المجلة الدولية

أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية
رماح-عمان - الأردن

العدد 28 بتاريخ 2023/12/15

ISSN 2708- 4663 DNNLD 2020 -3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة/كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى

EBSCO
INFORMATION SERVICES

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ايبسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها
قاعدة ERIH مقرها بماساتتوسس الولايات المتحدة الامريكية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية

والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

العدد ٢٨

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب –الأردن–

المشرف الشّرفي: أ.د/ حاجي دوران –تركيا–

رئيس التحرير: أ.د.رحيم حلو مُحَمَّد جـامعة البصرة، العـــــراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي عمان –الأردن–

الهاتف /الفاكس: ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٦١ إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: https://remahresearch.com

ISSN: 2708 -4663 DNNLD :2020-3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريّة رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العـــــــــراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جـــامعة البصـــــرة، العـــــراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمـــــــــــان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العـــــــــراق
أ.د/ كاظم خلف علي العلي، جامعة البصرة ، العراق
أ.د/ فـــــــريد أمعضشو، جـــــامعة وجـــدة، الـــــــمغرب
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانيـــــة لبنـــــــــان
أ.د/ فاضـــل بيـــات مركز إرسيكـــــــا تركيـــــــــــــا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العـــــــــراق
أ.د/ رشيد مُحَّد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ.د/ داود عبد السلام صبري، جامعة بغداد، العراق
د/ أســـامة إسماعيل عطـــــا الله، جـــــــــامعة فلســـــــطين
د/ عبد الرحـــيم قصبـــــــاوي، جـــــامعة القنيطـــــرة، المغرب
د/ ليلى العـــــبيدي، جـــــــــامعة منـــــوبة، تـــــــونس
د/ مهـــــا بن سعيد، جـــــــامعة الـــــــرباط، المـــــغرب
د/ علـــــي حـــمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العـراق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران
د/ عصـــــام مُحَمَّد حسن كـــــايد، جـــــامعة الإســـــراء، الأردن
د/ انوار جاسم مطلك، الجامعة المستنصرية، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
د/ عيساوي فاطمة، جامعة اكلي امحند اولحاج – الجزائر
د.عبد المنعم عبد الجبار السويعدي، جامعة المثنى – العراق

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

١- تنشر مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

٢- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

٣- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

٤- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

٥- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

٦- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧-لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم ٢٠ صفحة.

٨- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

* تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود ١٥٠ كلمة حجم ١٢ بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

* تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم ١٤، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم ١٤ مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم ١٢ وتكون الحواشي ٤ سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

* يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة APA American Psychological Association

* بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

* تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

* تترجم الخاتمة والمراجع الى اللغة الإنجليزية.

٩-الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

١٠- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٨ بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٣

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

الفـــــــهرس

بلاغة المشاكلة في الحديث النبوي الشريف – دراسة في نصوص مختارة – م.د. مثنى محمود اسماعيل / كلية العلوم الإنسانية– جامعة زاخو	١-٢٠
الخصائص الجمالية في مصورات الدولة الصفوية نعيم جاسب عزيز أ.م.د. علي شريف جبر /كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة	٢١-٤٠
الأثر العلمي للمساجد في السودان الغربي مسجد سنكري أنموذجاً أ.د كريم عاتي لعيبي / كلية التربية – الجامعة المستنصرية	٤١-٥٧
الشاعر ناقد للغرض الباحثة: دعاء حميد سعدون أ.د.مُحَمَّد طالب غالب الأسدي	٥٨-٧٩
علي بن مهزيار الأهوازي (ت ق٣هـ/٩م) وعلاقته بالإمام الهادي تبارك سمير جعفر أ.د.نزار عبد المحسن جعفر الداغر / كلية الآداب – جامعة البصرة	٨٠-٩٥
اثر اداره المعرفة في الحوكمة في هيئه القوى العاملة في دوله الكويت الدكتور: مبارك مطلق المطيري	٩٦-١١١
Cognitive Deixis in D. H. Lawrence's 'Odour of Chrysanthemums' in Terms of Peter Stockwell's Model: A stylistic Study Noor M. Nooruldin / Unvirsity of Basra - College of Arts	١١٢-١٢٩
الأهلية في الفقه الإسلامي م.د. علي حمزة علي / جامعة البصرة –كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٣٠-١٥٠
استثمار الترجمة كخدمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات أ.م.د.عبد السلام عبد المجيد سيف الدين أ.د.علي عبد الصمد الفرهاد جامعة البصرة / كلية الآداب	١٥١-١٦٤

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٨ بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الازمات الاقتصادية وتداعياتها على الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٨-٢٠٢٠) دراسة تاريخية أ.م.د. علي جودة صبيح أ.م.د. سكنة جهيه فرج جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٦٥-١٩١
الاحداث الدرامية وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة ساره هادي قاسم د.تحرير علي حسين الجيزاني كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة	١٩٢-٢٠٧
تقنيات التحنيط وابعادها الجمالية في الاعمال الفني تحسين علي حسين بان مُحَمَّد علي / كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة	٢٠٨-٢٢٠
The Fusion of Happiness and Estrangement in Godwin's The Man in the Moone Ali Mohammed Ibrahim Ismail Mohammad Fahmi Saeed Faculty of Arts, Soran University, Kurdistan	٢٢١-٢٤٤
المديح النبوي في شعر صفي الدين الحلي د.عادل علي عبود	٢٤٥-٢٦٨
إهمية الدور التركي في مشروع قوات الانتشار السريع الأمريكية (١٩٨٠ – ١٩٨٣) م.م. فضاء حازم عبد الحسين – مديرية التربية في ميسان	٢٦٩-٢٨٦
المقاصد الإيمانية من خلال آيات الصيام د.أمنية الفاضل عبدالله مُحَمَّد / متعاونة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـ بالسودان	٢٨٧-٣١٥
الخيـــانة السياسية واثـــرها في سقوط سلطنة غرنـــاطة أ.د.عصام كاطع داود/كلية التربية للبنات أ.م.د.آفاق لازم عبد اللطيف/كلية التربية القرنة	٣١٦-٣٣٥
الدساتير الاوربية والقوانين ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن ١١٠٠-١٩٩٠ بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا انموذجاً م. د عباس فنجان صدام الامارة / كلية التربية للبنات	٣٣٦-٣٥٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأوبئة والأمراض في الأندلس عصر الخلافة الأموية (٣١٦- ٤٢٢هـ/٩٢٨- ١٠٣١م) ا.م.د. بثينة عادل عمران م.م. هنادي طالب علي / جامعة البصرة –كلية التربية للبنات	٣٥٥-٣٨٣
مسائل عد الآي عند المفسرين (تفسير الكواشي أنموذجاً) د.نايف بن عطوان بن عطية الزهراني د.وجدان عبد اللطيف حسين فرج / جامعة جدة.	٣٨٤-٤١٥
تركيب التخييل وجمالية التلقي بحث تطبيقى فى فكر عبد القاهر الجرجانى (٤٧١هـ) من خلال كتابىْ الأسرار و الدلائل. أ.م.د. كفاية مذكور شلش / جامعة البصرة - كلية الآداب	٤١٦-٤٦٧
الحكم الروماني في بلاد الشام أ.د.سهيلة مرعي مرزوق /كلية التربية للبنات الباحثة هبة مُحَمَّد عيسى / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٨-٤٧٦
الصحابية اسماء بنت يزيد ودورها في المجتمع الإسلامي ا.م.د.ايمان حسن مجيسر الساعدي / جامعة ميسان –كلية التربية	٤٧٧-٥٠٣
البناء السلمي الحجاجي في بنية التراكيب اللغوية المتساندة في العمود الصحفي السياسي في صحف (الصباح والمدى والزمان) للمدة (٢٠١٤م – ٢٠١٧م) م.م.هدى كاظم عيسى أ.د.حسين عودة هاشم/جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	٥٠٤-٥٢٩
خوارق العادات والكرامات والمناقب عند الشيخ أبي العباس السبتي المراكشي سنة ٦٠١هـ ا.د.توفيق دواي الحجاج انتظار خلف خضر / جامعة البصرة –كلية الاداب	٥٣٠-٥٤٧
قراءة في المعجم الشعري لعلي الفوّاز بين التراث والمعاصرة فاطمة صالح حسن خلف	٥٤٨-٥٧١
مستويات التحليل اللّسانيّ في قصيدة (إلا أنا...وبلادي) لعبد الله البردونيّ م.م. رقيّة مُحَمَّد أمين كاظم / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	٥٧٢-٥٩٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التكرار في شعر العباس بن الاحنف نور صبيح فاخر أ.د.مُحَمَّد طالب الاسدي / جامعة البصرة –كلية التربية للبنات	٥٩٦-٦١٨
آليات أسلوب الإمام الصادق "عليه السلام" الردعي في مواجهة البدع م.م.حنين راضي خضير – مديرية التربية في البصرة	٦١٩-٦٥٤
قراءة في حركة الكلمة الحِجاجية في القرآن الكريم عند الدكتور عبد الله صولة بناءاً على خصائص التداول والاستعمال م.د. يوسف رسول حسين / كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام الديوانية	٦٥٥-٦٧٠
الاغتيال السياسي في تاريخ الدولة المرينية في المغرب الأقصى (٦١٤-٧٦٩هـ/١٢١٧-١٣٦٧م) أ.م.د.غفران مُحَمَّد عزيز / جامعة ميسان –كلية التربية	٦٧١-٦٩٦
تنصيب الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م) ا.د.سلام علي مزعل الجابري الباحث : مُحَمَّد عبد الغني مهاوش الوائلي جامعة ذي قار /كلية الآداب	٦٩٧-٧٢٨
العلاقات السياسية بين الاندلس والدول الإسلامية في فترة خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣١٦-٣٥٠هـ / ٩٢٩-٩٦١م) الباحثة: زينب دواي كَاطع د.حميد رضا مطهري / جامعة الأديان والمذاهب –كلية التاريخ	٧٢٩-٧٦٦
الخوارج في كتابات شيخ الاسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) المدرس الدكتور شعبان فاضل ابراهيم / جامعة ئاكرى (عقرة) للعلوم التطبيقية كلية التربية	٢٦٧-٨٠١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بلاغة المشاكلة في الحديث النبوي الشريف – دراسة في نصوص مختارة –

م.د. مثنى محمود اسماعيل
كلية العلوم الإنسانية- جامعة زاخو

ملخص البحث :

إن المحسنات بنوعيها اللفظية والمعنوية لا تبعث فينا المتعة فحسب لما لها من نصيب في النشاط الفكري والوجداني والعصبي، فتأثيرها في روح المعاني وإمكاناتها الحقيقية هي الأساس لاسيما إذا كانت هذه المحسنات في ظلال القرآن أو السنة النبوية الشريفة، بما لهما من قوة تأثير في الفرد المسلم من حيث القدسية والبلاغة، فجاء هذا البحث لينال شرف دراسة الحديث النبوي الشريف بلاغياً، مكتفياً بنصوص مختارة من كتب الحديث من كلامه (ﷺ)، وعلى استحياء يخطو نحو محسناته مختاراً فن المشاكلة منها. فبدأ بالمقدمة ثم التمهيد ليضمن تعريف المشاكلة لغةً واصطلاحاً مع بيان آراء العلماء في موقع المشاكلة من علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) واختلافهم في ذلك، وبعدها تناول البحث أقسام المشاكلة وأنواعها وصولا إلى التحليل والدراسة للنصوص النبوية المختارة حتى انتهى إلى المصادر والمراجع، وقد رمزنا بالحرف (ح) في الهوامش قبل ذكر رقم الحديث للإشارة إليه فقلنا: ح (كذا) أي حديث رقم (كذا)، ولعل ما نقدمه أن يكون خطوة يسيرة في شعاب طريق طلبة العلم والباحثين الواسع، واسأل الله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وهو وليّ ذلك، والقادر عليه.

الكلمات الافتتاحية: بلاغة – المشاكلة – التحقيقية – التقديرية – النص الشريف .

Abstract

Verbal and Moral enhancers do not provide only pleasure however they add Intellectual, emotional and nervous. Furthermore, they have an impact toward the exact meaning of words. Especially if these enhancers are about to Holy Quran or Al Hadith since it has such a great influence on Muslims individuals in terms of holiness and eloquence.

This research is aiming at studying of the Prophet's Hadith from eloquence perspective. The task is achieved by the selection of Al Hadith.

This paper begins with an introduction, a preface that encompasses the definition of diacope as language and terminology as well as referring to the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

opinions of scholars about the position of diacope in the science of rhetoric. The paper ends up after listing the divisions of diacope and a list of references.

May this research become an attempt to illuminate and pave the way for those who desire to further their knowledge in the area. May Allah accept this job from me.

Keywords: Rhetoric, Issues, Accomplishment, Evaluation, Holy Texs.

المقدمة

لقد كان الحديث النبوي الشريف يرصد لنا بدءاً من لحظة نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) أقواله وأفعاله، بل وحتى حركاته عليه الصلاة والسلام أحياناً، فكانت هذه الأحاديث ولا زالت مفعمة بأنواع البلاغة وفنون البيان، وكان لفن المشاكلة حظاً وافراً في أن يأخذ مكانة في أعماق بحره، وربما عد ذلك من خصائص الحديث النبوي. ما جعل الباحثين يتوافدون إلى هذا المنهل العذب ويغترفون من جواهره (ﷺ) أجمل وأثمن المعاني المكتسية بثوب الحسن والرونق نتيجة المشاكلة اللطيفة التي احتوتها.

التمهيد

مدخل إلى العنوان: المشاكلة لغة:

المشاكلة هي المماثلة، والشكل: المثل والشبه[١]، وشاكل يشاكل مشاكلةً فهو مشاكل، والمفعول مشاكَل، وشاكل فلان فلاناً، أي: شابهه وماثله، وأنت تشاكل أباك في فضله وعلمه أي: تماثله، وما شاكل ذلك بمعنى ما كان على نمطه وهيئته[٢] .

المشاكلة اصطلاحاً:

المشاكلة: (ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً)[٣]، وفي المفتاح (أن تذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته)[٤]، وقد ذهب الشيخ سعد الدين التفتازاني مذهب صاحبي التعريفين في تعريف المشاكلة وموافقاً لهما في ذلك[٥]، وكذا وافقهم العلامة السبكي وغيره في هذا الحد[٦]، أو المشاكلة هي: ذكر المعنى بلفظ غيره، أو بلفظ مضاد للفظ الغير، أو مناسب له؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً [٧]، وقد يلاحظ أن التقارب والتوافق واضح جليّ في أقوال العلماء عن تعريف المشاكلة لغةً واصطلاحاً، وأنَّ كلا التعريفين قد دلَّ على المصاحبة والموافقة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنواع المشاكلة

من خلال التعريف الاصطلاحي يتبين أنَّ المشاكلة وردت على نوعين: تحقيقية، وتقديرية؛ لان وقوع اللفظ في صحبة غيره كما قدره العلماء إما أن يكون تحقيقاً، أو تقديراً فالتحقيقة : أن يذكر اللفظ ويذكر عنده اللفظ المصاحب له، وأما التقديرية: فللعلم به أصبح مقدر الذكر، فكان كالمذكور، ومثال التحقيق قول الله تعالى حكاية عن نبيه عيسى (عليه السلام): (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)[٨]، فاطلاق النفس على الذات العلية لا تصح إلّا للمشاكلة؛ لوقوعه في صحبة من له نفسٌ في الحقيقة مع ذكرها لفظاً، وأما مثال التقدير فكقوله تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[٩]، وقوله: (صِبْغَةَ اللَّهِ) إنَّما دلت على لازم الإيمان، أي: تطهير الله، فقد أطلقت الصبغة على التطهير بالإيمان من الكفر، وإنما كان التطهير لازماً؛ لأن الإيمان يطهر النفوس[١٠] (والأصل فيه أنَّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمومية، ويقولون هو تطهير لهم، فأُمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا، وتطهيرا لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم يصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة، وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛ لان قرينة الحال – التي هي سبب للنزول – من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك)[١١].

ويفهم من تعريف المشاكلة وتقسيمها على التحقيق والتقدير أنها لفظية: تظهر في اللفظ والمفردات، وهي ما تسمى تحقيقاً، وعقلية: بمعنى إنها تدرَك بالعقل، ويقدّر فيها المعنى المراد بحسب السياق، وهي التي تسمى تقديراً.

المشاكلة عند البلاغيين

من العلماء من أدرج المشاكلة في حقل المجاز اللغوي، ومنهم من أخرجها من الحقيقة والمجاز وعدَّها واسطة بينهما، فقد جاء في مواهب الفتاح: (والتحقيق أن المشاكلة من حيث أنها مشاكلة ليست حقيقة ولا مجازا؛ لأنها مجرد ذكر المصاحب بلفظ غيره لاصطحابهما، ولو كان نحو هذا القدر يكفي في التجوز لصح التجوز في نحو قولنا: (جاء زيد وعمر) بأن يقال: (جاء زيد، وزيد مراداً به عمرواً)؛ لوقوعه في صحبة الغير، ولا يصح، بل المشاكلة أن يعدل عن لفظ المعنى إلى لفظ غيره في أماكن يستظرف منها ذلك، ولهذا قيل إنها يجوز أن يكون لفظها مجازاً، وأن لا يكون كذلك، فتجامعه وليست نفسه[١٢]، وقد ذهب مذهبه هذا شارحه العلاّمة عبد الحكيم بقوله: (أقول: القول بكونه مجازاً ينافي كونه من المحسنات البديعية، وأنه لا بدَّ في المجاز من اللزوم بين معنيين في الجملة، فتعين الوجه الأول)[١٣]، لكن الدكتور عبد العظيم المطعني أشاد بأصالة هذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفن بقوله: (فأُسلوب المشاكلة أسلوب أصيل في القرآن الكريم، وهو جدير بأن يلحق – كذلك – بأقسام البيان الأصيل؛ لأنه من مقتضيات الاحوال... فهي إمّا مجاز مرسل كقوله تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[١٤]، وإمّا استعارة كقول ابي الرقعمق: قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه.... قلت اطبخوا لي جبّةً وقميصا[١٥]

وقد نقل المطعني قول الشمس الأنبابي الذي ذهب إلى أن المشاكلة واسطة بين الحقيقة والمجاز والكناية قائلا: (قال الأنبابي: وقد تلخص من كلام ابن يعقوب والحفيد إن المشاكلة واسطة بين الحقيقة والمجاز والكناية، وقيل إنها دائماً مجاز مرسل، علاقته المجاورة التي هي هنا الوقوع في الصحبة، وقيل إنها تجامع المجاز المرسل والاستعارة، وإن لوحظ علاقتهما، وإلّا فهي واسطة)[١٦]،ومهما كان الخلاف بين العلماء فإنَّ المشاكلة من حيث الأصالة لا تستقصى من أنها من أساليب البلاغة الأصلية، وهي ليست محسناً ثانوياً كما يقال عنها؛ لأنها كما خدمت المعاني قد خدمت من حيث اللفظ، فلا يستهان بها، مما أدّى إلى اجتماعها مع الجناس من جهة تماثل اللفظين، بل قد ارتقت من خلال تلك الخدمة للفظ إلى مرتبة الجناس التام؛ لاتفاق اللفظين في جنس الحروف، والعدد، والهيئة، والترتيب، فلا فرق حينئذٍ إلّا من حيث المعنى، وعليه فإنَّ ما يثبت للجناس من مزايا يثبت للمشاكلة ايضا[١٧]، فان كانت المشاكلة قد استقرت في البديع المعنوي لكنّها اجتمعت مع الجناس والطباق ومراعاة النظير، وهي تجتمع كذلك مع الأسلوب الحكيم بعلم المعاني، وتتداخل مع البيان في الاستعارة والمجاز المرسل، فهي بهذا قد امتلكت صلة وثيقة، وارتباطاً عميقاً بعلوم البلاغة من البيان والمعاني والبديع.

المشاكلة وبعض الفنون البلاغية المتداخلة معها

الطباق:

جاء في تعريف الطباق إنه الجمع بين متضادين[١٨] في كلام واحد أو فيما هو كالكلام الواحد في الاتصال[١٩]، وهو أحد ألوان البديع التي تزين المعنى وتحسنه. أي: إنه يجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة الواحدة، وقد تجتمع المشاكلة مع الطباق إذا كان طرفاها ضدين كقول شريح القاضي للرجل الذي أدلى بشهادته عنده فقال له: إنك لسبط الشهادة، فقال له الرجل: إنها لم تجعّد عنّي، والسبوطة: معناها السهولة والاسترسال، وأما الجعودة: فهي الصعوبة والالتواء[٢٠]، وهما صفتان حقيقيتان من صفات شعر الرأس، فشعر مسبوط بمعنى مرسل منظم وشعر مجعّد بمعنى ملتوٍ ومتداخل في بعضه البعض، وإنما الذي أراده شريح القاضي من سبوطة الشعر هنا هو استمرار الحفظ لدى الشاهد، وهو تعبير مجازي مبناه على التشبيه فشاكل الرجل في الرد، فقال: إنها لم تجعّد عني، بمعنى لم تصعب علي، ولم تلتو أو تغب عني ليتضح اجتماع المشاكلة مع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطباق، فالذي ساغ للرجل أن يصف الشهادة بالجعودة في قوله: (إنها لم تجعّد عني) هو قول شريح القاضي (إنك لسبط الشهادة)، فشاكل له بذلك، وأما الطباق فلأن السبوطة ضد الجعودة وبذلك جمع بين ضدين(٢١).

مراعاة النظير:

وهي الجمع بين أمرين أو أمور لا على جهة التضاد، وتسمى أيضاً عند البلاغيين بالتناسب والتوافق والائتلاف(٢٢)، وهذا الفن قد يجتمع مع المشاكلة إذا كان طرفا المشاكلة متوافقين متناسقين، كما في الأثر الذي أورده البخاري أنه قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلّا الله ؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاحٌ إلاّ له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلّا لم يفتح لك(٢٣)، والذي يُقصد من أسنان المفتاح هي الفرائض من صلاة وصيام وحج وزكاة، فقد سميت هذه الفرائض على سبيل المشاكلة.،حيث سمى الأول مفتاحا (لا إله إلّا الله)، والظاهر أنَّ طرفي المشاكلة هما المفتاح والاسنان، وبينهما توافق وتناسب، ويكون أيضاً مراعاةً للنظير، ففي تسمية الفرائض أسناناً لوقوعها في صحبة المفتاح مشاكلةً، وفي التناسب بين المفتاح والأسنان مراعاةً للنظير، فالأُسلوب فيه محسنان كلٌ باعتباره ولا تعارض في ذلك؛ لأنَّ السمات البلاغية قد تتوافر في الشاهد الواحد ولا تتزاحم.

الجناس:

الجناس عند البلاغيين هو تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، وهو من المحسنات اللفظية(٢٤) كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)(٢٥)، فكل من الساعة الأولى والثانية متفقتان لفظاً، لكنّ الأولى تعني: يوم القيامة، والثانية تعني: المدّة من الزمن، وقد يجتمع هذا الفن مع فن المشاكلة كقول الله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ)(٢٦)، فقد وقع في الآية جزاءٌ بلفظ الاعتداء؛ لوقوعه في صحبة الاعتداء، وإنَّ (اعْتَدَى و فَاعْتَدُوا) متفقتان لفظاً، ومختلفتان معنىً فالآية فيها مشاكلةٌ وجناس، ولا تعارض كما مرّ.

المبحث الأول: (المشاكلة التحقيقية)

الحديث الأول :

عَنْ أنَس بنِ مالكٍ رضيَ الله عَنه: أَنَّ أبَا طالبٍ مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ صّلّى الله عَلَيهِ وَ سَلّمَ فَقَالَ له: يَا ابْنَ أَخِي ادْعُ الهك الّذِي تعبد أنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صّلّى الله عَلَيهِ وَ سَلَّمَ : (اللّهُمَّ اشْفِ عَمّي) فَقَامَ أبو طالب كأنَّما نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ له يا بن اخي إنَّ الهك الذي تعبد لِيُطِيعَكَ قَالَ: (وَأنْتَ يَا عَمُّاه لئنْ أطَعْتَ اللهَ لَيُطِيعَنَّك)(٢٧).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ربما كان معنى الطاعة في قول أبي طالب هو المعنى السطحي الذي يتبادر إلى الأذهان لغير ذوي العلم حينما يقع البصر على لفظة الطاعة، لكن الذي قصده رسول الله (ﷺ) بقوله: (وَأَنْتَ يَا عَمُّاه لئنْ أَطَعْتَ اللهَ لَيُطِيعَنَّك) إنما يراد به لوازمه، فالقاعدة في مثل هذه الإطلاقات التي لا يمكن حملها على ظواهرها إنما يراد بها لوازمها وغاياتها، فطاعة العبد لربه أن يعبده كما أراد ربه، وأمّا طاعة الله لعبده فمعناه إجابة الله لمقصود العبد على ما تقتضيه إرادة الله تعالى وحكمته، كاستجابة دعوة، أو دفع مكروه، أو جلب نافع، أو غير ذلك من توفيق الله تعالى لعباده في الحياة الدنيا، فقوله (ﷺ): (لئنْ أَطَعْتَ) بصيغة الماضي، وجعل جواب إنْ الشرطية بصيغة المضارع (لَيُطِيعَنَّك) مسبوقاً بالقسم المفيد توكيداً للدلالة على استمرارية الرعاية المحققة المؤكدة من الله لعبده المطيع، فشاكل بذلك قول أبي طالب ليجزم له بتلك الحقيقة، اذاً العلاقة بين المعنى الحقيقي للطاعة والمعنى المجازي الذي شاكل به هو اللزوم، وأما القرينة الصارفة عن إرادة المعنى الحقيقي فالعقل؛ ذلك لاستحالة صدور العبودية للغير من الذات الالهية جل وعز[٢٨]، فقد جاءت الطاعة لوقوعها في صحبة الأخرى، فكانت الثانية شرطاً للأولى، فجعل معنيين مختلفين واقعين في الشرط والجزاء مع اتفاق لفظيهما، ومزدوجين في أن يترتب على كلٍّ منهما معنى رتب على الآخر[٢٩].

ويلحظ أنَّ بعضاً من جمالية المشاكلة، وسرّها البلاغي في هذا النص يتمثل في مراعاة البعد النفسي والوجداني للمتلقي، وهو هنا– أبو طالب – وإن كان النص خاصّاً، ويراد بمعناه ومضمونه العامّة من الناس؛ لأنَّ كلَّ من أطاع الله بما فرضه الله عليه كان داخلاً في حكم أنَّ الله تعالى سيجيبه عاجلاً أم آجلاً، وهو الحكم المستوحى من الشرط والجزاء الواردين في النص

فمراعاة الجانب النفسي تعد من ركائز جمالية المشاكلة؛ ذلك أن المشاكلة لها مسارها البلاغي الفني الذي تتميز به عن الفنون الأخرى، ما يدفع المتلقي فور السماع بها إلى إقامة مقارنة فريدة واسعة، تردفها المفارقة الهائلة التي تتولد نتيجة إرساء قواعد المشاكلة في السياق، فأما المقارنة: فتأتي من توافق اللفظين (المشاكِل والمشاكَل به) في كل الجوانب من صورة وهيئة وحروف، فيكون بينهما تماثل وتشابه، وأمّا المفارقة: فناتجة من اختلاف اللفظين في المعنى تماماً، ثم إنّ الجهد الذي يبذله المتلقي في إقامة هذة المقارنة والمفارقة؛ ليتوصل بها إلى فهم وإدراك دلالات قعر النص هو حاصل ما تتركه المشاكلة من متعة بلاغية ودلالية فنية يشعر بها القاريء حين الوصول اليها[٣٠].

أما من حيث السياق فيلحظ من كلام أبي طالب انعكاس المعنى الاجتماعي والثقافي لعصر النبوة المتمثلة في قوله: (يَا ابْنَ أَخِي ادْعُ الهك الّذِي تعبد أنْ يُعَافِيَنِي) ثم بعدها بقليل قوله بعد أن أحس بدبيب الشفاء في جسده: (إنَّ الهك الذي تعبد لِيُطِيعَكَ)، ولأجل استثارة حب الطاعة فيه، وامتثال الأمر، وطمعاً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في إسلامه ختم رسول الله (ﷺ) كلامه بقوله: (وَأَنْتَ يَا عَمُّاه لئنْ أطَعْتَ اللهَ لَيُطِيعَنَّك)، فناداه بالعاطفة كما فعل هو قبله، فالسياق أماط اللثام عن المعنى الاجتماعي والثقافي الذي توحي به كلمة الطاعة بكل مقاييسها، خدمة للدعوة الاسلامية في زيادة سواد القوم بأبي طالب لو أنه أسلم، ولا يخفى أن مهمة الرسالة في ذلك العصر – صدر الاسلام – تكمن في طاعة الله، ودخول أكبر عدد من الأفراد في الإسلام، لذا فالنص يخاطب المتلقي من خلال توظيف البيئة والمحيط الذي هو فيه، فكل عصر له لغته وثقافته.

وقد جاء النص مفعما بالعاطفة من رسول الله (ﷺ) على عمّه حرصا على إسلامه، فشاكل بقوله (ﷺ): (وَأَنْتَ يَا عَمُّاه لئنْ أطَعْتَ اللهَ لَيُطِيعَنَّك)، فتولى النص الكشف عن المعنى الوجداني، وطبيعة استخدام الكلمة بين دلالاتها الموضوعية والدلالات العاطفية[٣١]، وكذا مجيء اللفظ المشاكَل به مطابقا للفظ الأول، ومكررا بدلالة إيحائية مغايرة للمعنى الوضعي الحقيقي، مما يعكس إعمال تلك الإثارة على نفس المتلقي؛ فتداعب عملية استكشاف المعنى مخيلة المتلقي، تُرى كيف كان وجدان أبي طالب بعد سماعه تلك المشاكلة، ومن مَنْ ؟ إذ المقتضى أن تحدث الإثارة والانفعال الوجداني لدى المتلقي إلى أبعد مدياتها، حتى تستقر صورة المشاكلة في ذهنه، فيلمح ما يراد وراءها من معان مستجلبة بأسلوب مدهش، يبعث على التفكر، والتامل، والانزياح التصويري؛ ذلك أن صورة اللفظ الثاني (المشاكَل به) تستحضر تلك العلاقة المجازية الاستعارية للمعنى ممزوجة بتلوين لفظي معبر عن مبتغى النص[٣٢].

الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ . [٣٣].

وردت المشاكلة في هذا الحديث الشريف في المواطن التالية منه وهي: قوله (ﷺ): (أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ). وقوله (ﷺ): (وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ). وقوله (ﷺ): (وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ) .

ففي جملة (أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ). معنى الالتجاء إلى الله بدخوله مجلس ذكر الله الذي يرأسه رسوله (ﷺ). أما قوله: (فَآوَاهُ اللَّهُ)، فثم باب المشاكلة والتي تعني في دلالتها الثواب والجزاء للملتجئ على حسن صنيعه من ربه، فسميت مجازاته باسم فعله جرياً على قاعدة – الجزاء من جنس العمل – إن كان خيراً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فخير وإن كان شراً فهو ذاك، وعلى طريق المجاز الذي يتقدمه صورة المشاكلة اللفظية؛ ذلك أن الإيواء هو الإنزال عندك، وهو لا يُتصور في حق الله تعالى كونه محالاً عليه جل وعز، فكان ذلك مجازاً عن لازمة وهو إرادة إيصال الخير والفضل من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم، والملزوم هنا الإيواء ولازمه إيصال الخير الذي فيه معنى الرحمة والرضوان، أو ربما يكون له معنى الإيحاء إنزال عبده منزلاً من منازل الجنة وإن كان قبل الممات على شاكلة المبشرين بالجنة فضلاً عن أنّ الذي حصل كان في عصر النبوة وشاهده النبي (ﷺ). [٣٤].

أما قوله (ﷺ): (وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ)، فاستحيا: أي ترك مزاحمة أهل المجلس في الحصول على فُرجة للجلوس كما فعل سابقه؛ لذلك جلس خلفه حياءً من رسول الله (ﷺ) ومن الحاضرين، أو قد يكون استحيا من الذهاب أو الإعراض عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث المعرض، وفي قوله(ﷺ) : (فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ) أي جازاه بمثل فعله بالرحمة والغفران ولم يعاقبه بكتابة السيئة عليه لو أعرض وفيها من المشاكلة ما لا يخفى؛ ذلك أن الحياء إنما يعتري الإنسان وفيه تغيير وانكسارُ خشيةٍ ممّا يُذمّ به بعد فعل النقيض، ويرادفه الخجل الذي يصحبه تغير لون الوجه كالاحمرار او الاصفرار أو تعرّق في الجبين، وهذه كلها محال على الذات العلية؛ لذلك وردت في النص الشريف على طريق المجاز مشاكلة عن ترك العقاب للاستحياء . [٣٥].

وأمّا عن الجزء الأخير من النص الشريف الذي وردت فيه المشاكلة ففي قوله (ﷺ): (فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ) ومعنى أعرض: اتخذ طريقاً غير الذي يؤدي إلى مجلس الذكر فخالف من سبقاه في ذلك إلى وجهة أخرى، (فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ) أي تخلّى عنه من حيث تركه إلى نفسه دون أن ينال رضواناً من الله تعالى بمعنى سخط عليه، وهذا محمول على من ذهب مُعرضاً لا لعذر، أمّا الإعراض بالمعنى الظاهر في النص الشريف فلا يليق في حق المولى جل وعز إلاّ أن يكون من قبيل المجاز الدال على السخط وعدم الرضى عن العبد العاصي، فحلت المشاكلة حاملة تنزيه الباري سبحانه من الصفاة البشرية؛ لأن القاعدة في مثل هذه الإطلاقات إنما مفادها عدم إمكانية حملها على ظاهرها يقيناً، فيكون مرادها الغاية واللازمة والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فضلاً عن القرينة الصارفة عن إرادة ذلك المعنى والتي تدرك بالعقل؛ إذ لا يُتصور عقلاً صدور مثل هذه الأشياء عن الله تعالى، فإعراض الله تعالى عن الأخير ربما يدل على ترك رحمته وعفوه أو على معاقبته من خلال عدم إثبات حسنة أو محو سيئة نتيجة تخاذله في الإلحاق بصاحبيه اللَّذين دخلا مجلس النبي الكريم (ﷺ)[٣٦].

ولقد لعبت المشاكلة دوراً هاماً في إيصال المعاني إلى القلب؛ كونها من بديع الكلام، وكما لوحظ فهي لا تقتصر على معنى واحد بل تتنوع وتختلف بحسب غاياتها ومقاصدها في كل جزء من الأجزاء التي وردت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيه في النص الشريف، فهي لا تخلو من مناسبتها التي تمنح الفكرة التي تناسب الفعل مع ردة الفعل لوجود العلاقة المتمثلة في ذكر السبب بذكر المسبب، وهي القرينة الدالة على التماثل بين الفعلين، فلا غرو في أن يطلق رسول الله (ﷺ) أفعالاً تعبّر عن فعل الله كما نعبر نحن عن أفعالنا إذا كان التعبير مقروناً بالقرينة الدالة على المراد .

الحديث الثالث :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قُلْتُ فُلَانَةُ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا فَقَالَ: (مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) . [٣٧]

الشاهد على المشاكلة جليّ في هذا النص الشريف في قوله (ﷺ): (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) والملل في حق الانسان هو استثقال الشيء والفتور فيه كراهة له بعد حرص ومحبة وهي تغيرات غير لائقة لله سبحانه وتعالى؛[٣٨] لذلك كان اللفظ من ألفاظ التعارف التي لا يتهيأ للمخاطب أن يعرف صحة ما خوطب به في القصد على الحقيقة إلا بهذه الألفاظ، [٣٩] وقوله (ﷺ): (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) معناه عند أهل العلم: إن الله لا يملّ من الثواب والعطاء على العمل حتى تملّوا أنتم ولا يسأم من إفضاله عليكم إلا بسآمتكم عن العمل له وانتم متى تكلفتم من العبادة ما لا تطيقون لحقكم الملل وأدرككم الضعف والسآمة وانقطع عملكم فانقطع عنكم الثواب لانقطاع العمل يحثهم النبي (ﷺ) على القليل الدائم ويخبرهم أن النفوس لا تحتمل الإسراف عليها وأنّ الملل سببٌ إلى قطع العمل)،[٤٠] وقالوا أيضاً: إنه لفظ مخرج على مثال لفظ ومعلوم أن الله عز وجل لا يملّ سواءٌ ملّ الناس أم لم يملّوا، ولا يدخله مَلال في شيءٍ من الأشياء جلّ وتعالى علواً كبيراً، وإنما جاء لفظ هذا الحديث على المعروف من لغة العرب بأنهم كانوا إذا وضعوا لفظاً بإزاءِ لفظ وقبالته جواباً له وجزاءً ذكروه بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له في معناه كما في قول الله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[٤١]، فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والأصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها، فذكر الجزاء أو السيئة بمثل لفظ الابتداء لما وضع بجذائه؛ [٤٢] لذلك كان في قوله (ﷺ): (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) تقرير هذا النوع من المشاكلة اللفظية باسم من الأسماء المشتركة في كلا الموضعين، فتشاكل إحدى المشاكلتين اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ومفهومهما مختلف، [٤٣] ومن هنا يأتي إبراز قيمة المشاكلة البلاغية وأساليبها المبدعة الممتعة، والعدول الذي يقع على المستوى السطحي للمفردات عن استخدام المفردة المناسبة للمعنى إلى مفردة أخرى لا تحمل ذلك المعنى، وإنما توحي به من خلال ارتباطها بعناصر صياغة اللفظ له[٤٤]، فجملة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ) تثير في النفس خواطر وهواتف تستدعي الوقوف عندها لفهم المعنى؛ لأن الملل محال في حقه، وجملة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(حَتَّى تَمَلُّوا) أي بسبب مللكم، فلا ملل يعتريه جل وعلا وإن مللتم أو فترتم في عبادته فأتت هذه الجملة بثوب المشاكلة لتجيب عن تلك الخوالج التي اعترت السامع عند سماعه الأولى، أعني (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ) وكأن بذرتها مضمرة في التي تليها، فطوت هذه الخواطر وتركت الإفصاح عنها، ولو ذهب النص الشريف إلى تبسيط ما حقه البسط لرأينا وراء كل جملة منها جمل قد تطول أو تقصر لكنه اكتفى مشاكلة في الإبانة عن ماهية الملل المحال في حقه سبحانه وتعالى باللمحة الدالة والإيماضة السريعة التي انعكست في تحريك السامع واستثارة حسه وهكذا تتناسل الجمل وتتوالد معاني الكلام لترتقي إلى غايات البلاغة بكل فنونها سيما اذا كان الكلام من أفصح العرب (ﷺ)، [٤٥] فكانت من حيث اللفظ لا المعنى مصحوبة بالتعظيم والتنزيه له سبحانه وتعالى من كل نقص؛ لئلا يتكرر معنى الملل بمفهوم المخلوقين في الجملتين[٤٦]، ذلك أن الألفاظ إنما كانت دالة بالتواطؤ لتتحدد وتنحصر. أمّا المعاني فلا حد لها ولا حصر؛ لذا قد تشترك أمور أو معاني كثيرة حسب سياقاتها في اللفظة الواحدة،[٤٧] وهذا التكرار هو للفظ دون المعنى وهو انتصار للمعنى عليه؛ لأن تكرار اللفظ قد جمع بين التماثل السطحي للنص والتخالف العميق في المعنى وهذا بدوره يعتمد على حركة الذهن في الربط بين الدوال في الظاهرة والمدلولات العميقة التي تتحقق بالمصاحبة التي تنتج نتيجة التّماس الحاصل بين الدوال، وحينئذ يكون بالضرورة إعمال الفكر في تأدية وظيفته في الكشف عن المصاحبة التماثلية والضدية في آن واحد وإن كان محايداً في تفكيره نوعاً ما، لكن هذا الحياد لا يعني عدم العدول السطحي ولا عدم التوالد. بمعنى أن الدلالة الأولى تعمل تلقائياً على توليد الدلالة الثانية في النص، أو أن التعامل مع بنية المشاكلة التي وردت في كل ما تقدم من نصوص الحديث النبوي الشريف قد تعتمد على حركة اللسان التي تكون أسرع بكثير من حركة الذهن في التفكير بأمور خارجة عن حدوده، على العكس من المألوف في إنتاج الصيغ الكلامية عموماً، فالعدول في النص عن طريق المشاكلة إنما هو خروج ينتهي إلى غير مصدرها اللغوي بالنسبة للمكرر الثاني إلاّ إنه لا يفضي إلى تمزيق العلاقة بين الشكل والمضمون، بل يتماسكان أشد التماسك وبشكل متناسق بحيث لو أبدلت اللفظة بأخرى لما أدت المشاكلة فاعليتها البلاغية في مواضعها التي وردت فيها[٤٨] فبلاغتها بدلالتها على المقصود، ولقد أشار الشيخ الجرجاني إلى فقه الدلالة وطريقة الإبانة في هذا النوع من الكلام بأنه على ضربين:

أحدهما: يتوصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ فقط، وأما الآخر وهو المتمثل هنا في قوله (ﷺ) (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ) فلا يتوصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده، لكن اللفظ يدل عليه والذي يقتضيه سياقه، فانتساب الملل إلى الله سبحانه وتعالى لا يمكن الوصول إلى معنى استحالته عليه تعالى من ظاهر اللفظ إلاّ عند العثور على دلالة أخرى تغاير الأولى للوصول إلى المقصود من النص، وهذه الدلالة تكمن في المشاكلة أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستعارة والكناية أو غيرها من فنون البلاغة [٤٩]، فكلمة (لَا يَمَلُّ) في حقه تعالى يتغزر بها الخبر النبوي من جهة الدلالة؛ لانها لا تقف عند دلالة اللفظ على المعنى، بل يتسع الكلام من خلال دلالة المعنى على المعنى فتتضاعف طاقة الكلمة وتكتسب لبنيتها غوراً ابعد مما كانت عليها، وكل ذلك يمكن أن يتحصل بالاستنباط والاستدلال والتعقل بعد التعرف على المشاكلة التي تقودنا إلى الرمز الدال المنصوب وكأنه كلمة تختلف في طبيعة دلالتها والتقاطها الأغراض عن الكلمات المتلبسة بالأغراض من غير وساطة؛ لذلك كانت كلمة (لَا يَمَلُّ) غير مستقلة بالدلالة، بل أصبح معناها طريقاً للوصول إلى الدلالة التي أرادها التركيب في الحديث الشريف. [٥٠]

المبحث الثاني: (المشاكلة التقديرية)

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ [٥١].

جاء هذا النص الشريف مصحوباً بالنوع الثاني من المشاكلة وهي – المشاكلة التقديرية – وفيه مشاكلة ومطابقة بين الجزاء في الآخرة المترتب على العمل الصالح في الدنيا، حيث يكون الجزاء من جنس العمل، فقد قال جبريل عليه السلام: (وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ) ولم يقل بقصر؛ وذلك مشاكلةً للمعنى اللائق بصورة الحال، إذ إن أم المؤمنين خديجة (ﷺ) كانت أول من بنت بيتاً في الإسلام، فقدر اللفظ المشاكل به لبيتها الذي بنته في الاسلام، ولم يكن على ظهر الأرض بيت إسلام حينها إلّا بيت خديجة (ﷺ)؛ لذلك ذكر جزاء الفعل مشاكلة بلفظ الفعل لاقتضاء الفصاحة ذلك، فعبر النص عما بشرت به خديجة (ﷺ) بلفظ البيت، وإن كان في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وجاءت المشاكلة التقديرية كذلك في قول جبريل (عليه السلام): (لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) ذلك أن النبي (ﷺ) لما دعاها إلى الإسلام والإيمان أجابته عفواً دون فكر، أو تأمل، ولم تحوجه (ﷺ) إلى أن يصخب كما يصخب أي رجل إذا نشزت عليه حليلته، ولا أن يتعب، أو ينصب بل أزالت عنه (ﷺ) كل نصب وصخب، وآنسته من كل وحشة، وهوّنت عليه كلّ مكروه وأراحته بمالها من كل كد وتعب، فوصف منزلها في الجنة مشاكلة بالصفة المقابلة لفعلها، لذلك صورته تقديراً، وأما استخدام كلمة (قَصَبٍ) في وصف المنزل دون غيرها من الكلمات أو الأوصاف كاللؤلؤ مثلاً أو الزبرجد فمراعاة للمشاكلة التقديرية في نيلها قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنساء، وقد ذكر ابن حجر في (القصب) مناسبةً أخرى مفادها: أن ذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إنما كان من جهة استواء أكثر أنابيبه، فكان لخديجة (ﷺ) من الاستواء ما ليس لغيرها؛ ذلك أنها كانت حريصة جداً على مرضاة رسول الله (ﷺ) بكل ما هو ممكن، ولم يصدر منها (ﷺ) ما يغضبه (ﷺ) كما وقع عند غيرها، وهكذا وقعت المشاكلة في جميع الفاظ هذا الحديث الشريف(٥٢).

الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ) (٥٣).

قوله (ﷺ): (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ) ، العجب من صفات المخلوقين ... أما إسناده إلى الباري عزّ وجلّ فمن المجاز قطعاً، وهو مراد النص هنا، فـ (المراد من العجب والضحك ونحوها في حق الله عزّ وجلّ لوازمها وغاياتها؛ لأن التعجب حالة تحصل عند إدراك أمر غريب ... وهو محال على الله تعالى... فإطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى وإنما معناه الرضا ، وحقيقته : أن ذلك الصنيع (منهم) حلّ محلّ الرضا عند الله والقبول به، ومضاعفة الثواب عليه محلُّ العجب منكم في الشيء التافه إذا رفع فوق قدره، وأعطى به الأضعاف من قيمته) (٥٤). فجاء لفظ (العجب) على سبيل المشاكلة التقديرية؛ لأن النص أراد ما كان يعتريهم من العجب في شيءٍ عند الغرابة فشاكله وهو واقع في صحبته تقديراً للفظ المذكور الذي دل عليه، ومن خلال المصاحبة المعجمية هذه يقوم الخيال بدوره المؤثر المتمثل بالمقارنة بين اللفظين في المعنى المناط إليهما في سياق المشاكلة تحقيقاً أو تقديراً ، وبذلك تتجلّى أهمية المشاكلة في النص نتيجة العدول والانزياح الناتجين عن التحول في التركيب وخروج السياق على خلاف مقتضى الظاهر من خلال إعادة عنصر بناء التركيب على نسق يخالف ما كان عليه اللفظ قبل الدخول بنية المشاكلة(٥٥) فقوله: (ﷺ) (عَجِبَ اللَّهُ) لم يكن بمعنى العجب قبل هذا الموقع، أما هنا فقد غاير عجب الآدميين ولما كان الأمر كذلك شاكل تقديراً عجبهم وكأن لسان حال النص يقول: بما أنكم تعجبون لغرائب الأمور فـ (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ) فشاكل به عجب القوم من سفاسف الأمور التي أعطيت قيمةً أكبر من قيمتها، وقد جلبت لفظة(عَجِبَ) انتباه المتلقي ليدخل في دائرة إعمال الفكر والتأمل فيها؛ لأن معناها محال على الله جلّ وعزّ فيتوصل متوسلاً بإعمال ذهنه إلى فهم مراد النص، وهو ممّا يزيد النص قيمته الفنية فضلاً عن أنه كلام النبي (ﷺ)، وذلك (من خلال قدرته على الإيحاء، وهذا الذي يجعله يستمر في حضوره الدائم عبر الزمن ويكتب له الخلود)(٥٦)، والإيحاء يعمل على إيجاد المصاحبة والمماثلة أيضاً؛ لأن قوله (ﷺ) (عَجِبَ) يصاحب عجب المخلوقين المقدر في الكلام ولا يماثله في المعنى فيخالفه في البنية العميقة ويماثله في البنية السطحية، ومدار ذلك إعمال الفكر في فتق معاني الكلمات؛ لذلك فإن(المشاكلة تعتمد حركة الذهن بالربط بين الدوال في السطح والمدلولات في العمق؛ لأنها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لا تتحقق إلاّ بالمصاحبة التي تنتج من التّماس الواقع بين المدلولات، وبالضرورة لا بدّ أن يؤدّي الخيال مهمّته في تحقيق المصاحبة التماثلية والضدية على صعيد واحد ... فالتعامل مع بنية المشاكلة يعتمد على أن حركة اللسان تكون فيها أسرع من حركة الذهن على عكس المألوف في إنتاج الكلام عموماً فالعدول هنا خروجٌ على عدّة مستويات ينتهي إلى أن تأتي الدلالة من غير مصدرها اللغوي دون أن يكون في ذلك تمزيق للعلاقة بين الشكل والمضمون)[٥٧].

الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ)[٥٨].

جاءت المشاكلة في قوله:(ﷺ) (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ) مسنداً الفرح إلى الله عزّ وجلّ على سبيل المشاكلة التقديرية (وإطلاق الفرح على الله تعالى مجازٌ يُراد به رضاه وعبّر عنه تأكيداً لمعنى الرضا عن نفس السامع ومبالغةً في تقريره) [٥٩] ودالّةٌ على سرعة قبول توبة عبده الآبق إذا رجع إليه (وتجاوزه عنه بالفرح ؛ لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحدٍ أن يبالغ في الإحسان إليه) [٦٠] فشاكل اللفظ بهذا المعنى وأريد به لازمه وهو الرضا عن العبد وبسط رحمته وإقباله عليه، فعبر عنه بثمرته أو سببه، فالرضا سبب التوبة أو تمرتها، أمّا الفرح (المتعارف في نعوت بني آدم فغير جائز على الله تعالى؛ لأنه اهتزازُ طربٍ يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرضٍ يستكمل به نقصَانه أو يسدّ به خلّته أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً) [٦١]، وهو محال على الله تعالى، وقوله:(ﷺ) (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ) فاجأ السامع والقارئ معاً لاستحالة مضمونه في حق الباري جلّ وعلا، فعنصر المفاجئة وجمال التركيب وعلو السمت، تعد من بلاغة المشاكلة؛ ذلك أنّ (بلاغة المشاكلة تكمن في جمال العبارة وسمو بلاغته، فالناظر يتوهم أن المعنى الثاني هو عين الأول، فإذا أدام النظر وحقق الفكر علم أنه غيره، فيكون ذلك سبباً لاستقراره في الذهن ورسوخه في الفهم فيكون أوعى للثبوت وعدم التّفلّت) [٦٢].

وهذه العناصر تثري المشاكلة بنوعيها التحقيقية والتقديرية لارتقاء مراقي البلاغة وأسوارها، فبعد إنعام النظر من المتلقي في قوله: (ﷺ)(اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ) يدرك أن مراد النص رضاء الله تعالى عن عبده، فعبر عنه بفرح الله بتوبة عبده ، والوقوف عند هذا المعنى هو نتاج العقل التفكر، وبه يتوصل إلى أن إسناد الفرح إلى رب العزّة جلّ وعلا مجازٌ على نمطٍ من الإيحاء والتصوير اللذان يثيران انفعال السامع ويجعلاه متفاعلاً مع مراد النص، فبعد حذف المعنى المشاكَل والتعريض به أضيفت جمالية عالية إلى نسيج النص وبنائه الفني الذي يصف مضمون وظيفةِ علامةٍ أخرى تقوم على قدرة المتلقي الإيحائية الابتكارية لمعنىً آخر من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خلال توظيف المفردة نفسها مرتين ظهوراً وخفاءً، وبذلك تتحقق التوسع الدلالي للمفردة وهو ما ينماز به المشاكلة التقديرية بأنها تقتضي خلقاً تلقائياً للمعنى الجديد وابتكاراً دلالياً لا مكان له ولا وجود في اللغة السائدة، إذ المعنى محال إلاّ بها، لكنه اكتسب مسنداً غير عاديٍ أو غير متوقع.[٦٣]

الخاتمة والنتائج

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- إن ارتكاز المشاكلة على الاستعارة والجناس بين اللفظين (المشاكَل والمشاكِل)أسهم كثيراً في توسيع الدلالة الإيحائية من خلال ما تزوده من إيحاءات للمتلقي فضلاً عن مراعاة الجوانب النفسية التي تعد من سمات جمالية المشاكلة بنوعيها كما في قوله(ﷺ) لعمه: (وَأَنْتَ يَا عَمُّاه لئنْ أَطَعْتَ اللهَ لَيُطِيعَنَّك) .

٢ – انعكاس المعنى الاجتماعي والثقافي لعصر النبوة في المشاكلة في النص النبوي كما في قول أبي طالب: (يَا ابْنَ أَخِي ادْعُ الهك الّذِي تعبد أنْ يُعَافِيَنِي) وقوله: (يا بن اخي إنَّ الهك الذي تعبد لِيُطِيعَكَ)، فجاءت المشاكلة تحمل العاطفة مع معنى الطاعة اللذين كانا سائدين في العهد النبوي؛ وذلك توظيفاً في خدمة الدعوة.

٣ – حضور عنصري المفاجئة والإثارة في بنية المشاكلة عموماً استدعى طواعيةً الوقوف عندها لأن اللفظة المستعملة فيها للمعنى لا تحمل ذلك المعنى، وإنما توحي به من خلال ارتباطها بعناصر صياغة اللفظ له، ما جعل التأمل وإعمال الفكر في المعنى شرطاً في الوصول إليه.

الهوامش:

---

[١]- ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ١٧٨/٧ مادة (شكل). وينظر: المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى واخرون، ١ / ٥٣٨.

[٢]- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عمر، ٢ / ١٢٢٧.

[٣]- الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ٢٦٣.

[٤]- السكاكي: ٥٣٣.

[٥]- ينظر: المطول شرح تلخيص المفتاح، ٧٣.

[٦]- ينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، ٣ / ٣٣٩.

[٧]- ينظر: علم البديع , بسيوني عبد الفتاح، ١٩٢.

[٨]- المائدة: جزء من الآية ١١٦.

[٩]- البقرة: ١٣٨.

[١٠]- ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، ٢ / ٥٠٥ – ٥٠٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١١]- الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ٢٦٤.

[١٢]- ابن يعقوب المغربي: ٢ / ٥٠٥ – ٥٠٦.

[١٣]- فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح: عبد الرحمن الشربيني، ٤ / ٢٧١.

[١٤]- الشورى: جزء من الآية (٤٠).

[١٥]- البيت من الطويل: احمد بن مُحَمَّد الانطاكي، في الايضاح: الخطيب القزويني، ٢٦٣. وينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د. عبد العظيم ابراهيم مُحَمَّد المطعني، ٤٢٦.

[١٦]- تقرير الانبابي على التجريد: شمس الدين الانبابي، ٤ / ٣٦٢ – ٣٦٣.

[١٧]- ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د. عبد العظيم المطعني، ٤٢٧.

[١٨]- ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، ٥٣٣.

[١٩]- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد: مُحَمَّد بن عرفة الدسوقي، ٤/ ١٠٦.

[٢٠]- ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٦/ ١٥٢، مادة (سبط). وينظر: الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ٢٦٤. وكذا: تفسير الكشاف: الزمخشري، ١/ ١١٣.

[٢١]- ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٦٤.

[٢٢]- ينظر: معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، ٢٦٠.

[٢٣]- صحيح البخاري: مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، كتاب الجنائز، باب: من كان اخر كلامه لا اله الا الله، وهو في مقدمة الكتاب ١٧١.

[٢٤]- ينظر: علم البديع، بسيوني عبد الفتاح، ٢٧١.

[٢٥]- الروم: (٥٥).

[٢٦]- البقرة: جزء من الآية (١٩٤).

[٢٧]- حديث الصحابي الجليل: انس بن مالك (ﷺ): اخرجه: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، في المعجم الاوسط، باب: من اسمه علي، ح: (٣٩٧٣)

[٢٨]- ينظر: من بلاغة الحديث الشريف: عبد الفتاح لاشين، ٦٠ – ٦١. وينظر: بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم: باسم مُحَمَّد محمود، مجلة الفتح، العدد ٣٢.

[٢٩]- ينظر: تلخيص المفتاح مع الحواشي المنتخبة: مُحَمَّد بن عبد الرحمن القزويني، ١١٧.

[٣٠]- ينظر: المذهب البديعي في الشعر والنقد: د. رجاء عيد، ٤٢٣.

[٣١]- ينظر: البيان في سياق بلاغة النسق القرآني: د. عقيد خالد العزاوي، ٢٩ – ٣٠.

[٣٢]- ينظر: المشاكلة في المفهوم البلاغي العربي: مُحَمَّد ابراهيم فهد، و رائد حمد خلف، مجلة ديالى، العدد: ٦٨، ٢٠١٥ م.

[٣٣]- حديث الصحابي الجليل ، ابي واقد الليثي (ﷺ) ، اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب : من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ،ح: (٦٦) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٤]- ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٣ / ١٤٤ .

[٣٥]- ينظر : م . ن ، ٣ / ١٤٤ .

[٣٦]- ينظر : م . ن ، ٣ / ١٤٤ .

[٣٧]- حديث السيدة عائشة ام المؤمنين (ﷺ) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب احب الدين الى الله ادومه، ح: ٤٣

[٣٨]- ينظر : مشارق الانوار على صحاح الآثار : القاضي عياض ، ١ / ٣٨٠ .

[٣٩]- صحيح ابن حبان : ٢ / ٦٧ .

[٤٠]- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد : ابن عبد البر ، ١ / ١٩١ .

[٤١]- الآية ٤٠ الشورى .

[٤٢]- ينظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد : ابن عبد البر : ١ / ١٩٥ .

[٤٣]- ينظر : خزانة الأدب وغاية الإرب : الحموي ، ٢ / ٢٥٣ .

[٤٤]- ينظر :. البلاغة والاسلوبية عند السكاكي: مُحَمَّد صلاح زكي، ٣٥٨.

[٤٥]- ينظر :. دلالات التراكيب : مُحَمَّد ابو موسى ، ٣٢٤-٣٢٥ .

[٤٦]- ينظر :. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : الحسين بن مُحَمَّد الطيبي ، ٢ / ٤٣٣ .

[٤٧]- ينظر :. معيار العلم : ابو حامد الغزالي ، ٤٥ . وينظر : الشفاء : ابن سينا ، ٣-٤ .

[٤٨]- ينظر :. البلاغة العربية قراءة اخرى : مُحَمَّد عبدالمطلب ، ٣٧٦ .

[٤٩]- ينظر :. دلائل الاعجاز : ٢٠٣ .

[٥٠]- ينظر :. التصوير البياني : مُحَمَّد ابو موسى ، ٦٢-٦٣ .

[٥١]- حديث الصحابي الجليل: ابي هريرة (ﷺ)، اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الانصار، باب: تزويج النبي (ﷺ) خديجة وفضلها، ح : (٣٨٢٠).

[٥٢]- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ٧ / ١٣٨. وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، ٣١ / ٣٠٣.

[٥٣]-حديث الصحابي الجليل أبي هريرة (ﷺ) ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب : الأسارى في السلاسل ، ح : (٣٠١٠)

[٥٤]-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدرالدين العيني : ٢٢٨/١٩.

[٥٥]-ينظر: المظاهر البديعية وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني : هدى صيهود زرزور العمري : ٣٧٣ ، رسالة ماجستير ، إشراف: د. إياد عبدالودود عثمان الحمداني ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣م.

[٥٦]-النص الأدبي والمتلقي : سعود جابر : ٧ ، ينظر: العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : عبدالله علي عبدالله الهتاري : ٣١ – ٣٢ ، أطروحة دكتوراه – إشراف : د. سمير شريف استيتية –كلية الآداب – جامعة اليرموك – الأردن – ٢٠٠٤م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٥٧]-البلاغة العربية قراءة أخرى : د. مُحَمَّد عبدالمطلب : ٣٣٦.

[٥٨]-حديث الصحابي الجليل: أنس بن مالك(ﷺ) ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات، باب : التوبة ، ح: (٦٣٠٩) ، ومسلم في صحيحه :من حديث الصحابي الجليل: أبي هريرة (ﷺ)، كتاب : التوبة ، باب : في الحث على التوبة والفرح بها ، ح : (٢٦٧٥) .

[٥٩]-عمدة القاري شرح صحيح البخاري : العيني : ٢٨١/٢٢.

[٦٠]-فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني : ١٠٦/١١ .

[٦١]-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني : ٩ / ١٧٨.

[٦٢]-البديع في ضوء أساليب القرآن: عبدالفتاح لاشين : ٨١ .

[٦٣]-ينظر: نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى : بول ريكور : ٩٣ ، ينظر: التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي : رائد حمد خلف كريش الجبوري : ١٤٨ ، رسالة ماجستير : إشراف : د. باسم مُحَمَّد ابراهيم الفهد –كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى – ٢٠١٤م.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

٢) بغية الإيضاح شرح تلخيص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، مصر، ٢٠٠٥م.

٣) بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم: باسم مُحَمَّد ابراهيم، مجلة الفتح، العدد (٣٢) ٢٠٠٨م.

٤) البلاغة والاسلوبية عند السكاكي: مُحَمَّد صلاح زكي ابو حميدة، جامعة الأزهر، د. ط، ٢٠٠٧م.

٥) البلاغة العربية قراءة اخرى : مُحَمَّد عبدالمطلب ، دار نوبار ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .

٦) البيان في سياق بلاغة النسق القرآني: د. عقيد خالد العزاوي، دار العصماء، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.

٧) التصوير القرآني وسياقاته الدلالية: د. عقيد خالد العزاوي وعمر رعد البرزنجي، دار العصماء، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.

٨) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان: مُحَمَّد مُحَمَّد ابو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٨، ٢٠١٤ م .

٩) تفسير ابي السعود المسمى بـ (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم): مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي، تحقيق: مُحَمَّد بن العفيفي وخيري بن سعيد، دار المصطفى للطباعة، القاهرة، د. ط، ٢٠١١م.

١٠) تفسير التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، د. ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١١) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٩م.

١٢) تقرير الأنبابي على التجريد: شمس الدين الأنبابي، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، ١٣٣١هـ.

١٣) تلخيص المفتاح مع الحواشي المنتخبة: مُحَمَّد بن عبد الرحمن القزويني، مكتبة البشرى، كراتشي، ط١، ٢٠١٠م.

١٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، تحقيق ، مصطفى العلوي و مُحَمَّد البكري ، مؤسسة قرطبة ، د.ت .

١٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه. المشهور بـ (صحيح البخاري: مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، تحقيق مُحَمَّد مُحَمَّد حجازي، مؤسسة المختار، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٦) حاشية الدسوقي على مختصر السعد: مُحَمَّد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: د. خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧) خزانة الأدب وغاية الإرب: تقي الدين علي بن عبدالله الحموي، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

١٨) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د. عبد العظيم ابراهيم مُحَمَّد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٩) دستور العلماء المسمى بـ (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد، تحقيق: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٠) دلالات التراكيب : مُحَمَّد مُحَمَّد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٥ . ٢٠١٤ .

٢١) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.مُحَمَّد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م .

٢٢) ديوان المتنبي: احمد بن حسين ابو الطيب المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، د. م، د. ط، ١٩٨٣م.

٢٣) شرح القصائد العشر: الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٢٤) الشفاء : الرئيس ابن سينا : تحقيق احمد فؤاد الأهوائي ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٢٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : مُحَمَّد بن حبان البستي ، تحقيق ، شعيب ارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٦) عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين احمد بن علي السبكي، تحقيق: د. خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٧) علم البديع: بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠م.

٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن احمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، ١٣٧٩هـ.

٣٠) فتح القدير: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، مصر، ط٣، ٢٠٠٥م.

٣١) فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح: عبد الرحمن الشربيني، مطبعة مدرسة والدة عباس الاول، القاهرة، ط١، ١٩٠٨م.

٣٢) الكاشف عن حقائق السنن المشهور بـ (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) : شرف الدين الحسين بن مُحَمَّد بن عبدالله الطيبي ، تحقيق ، مُحَمَّد علي سمك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٣ .

٣٣) مباحث بيانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عقيد خالد العزاوي، دار العصماء، دمشق، ط١. ٢٠١٦م.

٣٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله النسفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، د. ط.

٣٥) المذهب البديعي في الشعر والنقد: د. رجاء عيد، مكتبة الشباب، د. م، د. ط، ١٩٧٨م.

٣٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ) المشهور بـ (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: نظر بن مُحَمَّد الفاريابي، دار طيبة، د. م، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٧) مشارق الانوار على صحاح الآثار : القاضي عياض بن موسى ، دار التراث . د . ت .

٣٨) المطول شرح تلخيص المفتاح: سعد الدين التفتازاني، تحقيق: احمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢. ٢٠٠٤م.

٣٩) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله ومحسن الحسيني، دار الحرمين، د. ط، ط١، ١٩٩٥م.

٤٠) معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٩٩٧م.

٤١) معجم اللغة العربية المعاصر: احمد مختار عمر، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٢) المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.
٤٣) معجم لسان العرب: مُحَمَّد بم مكرم (ابن منظور)، تحقيق: امين مُحَمَّد عبد الوهاب و مُحَمَّد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د. ت.
٤٤) معيار العلم : ابو حامد الغزالي : تحقيق : د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٦١م
٤٥) مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بم مُحَمَّد السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
٤٦) من بلاغة الحديث الشريف: عبد الفتاح لاشين، مطبعة عكاظ، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
٤٧) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، تحقيق: د. خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٨) النص الأدبي والمتلقي : سعود جابر.
٤٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني المطبعة الكبرى الأميرية – مصر – ط٣ – ١٣٢٣هـ.
٥٠) البديع في ضوء أساليب القرآن: عبدالفتاح لاشين – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٩٩م.

البحوث والمجلات والرسائل والاطاريح:

٥١) المشاكلة في المفهوم البلاغي العربي: مُحَمَّد ابراهيم الفهد ورائد حمد خلف، مجلة ديالى، العدد (٦٨) ٢٠١٥م.
٥٢) مجلة الحياة الثقافية : عبدالسلام المسدي ، تونس ، العدد العاشر ، ص٢٥ ، ١٩٨٠م .
٥٣) التوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر المتنبي: رائد حمد خلف الجبوري، رسالة ماجستير، اشراف: أ. م. د. باسم مُحَمَّد ابراهيم الفهد، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٤م.
٥٤) : المظاهر البديعية وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني : هدى صيهود زرزور العمري : رسالة ماجستير ، إشراف: د. إياد عبدالودود عثمان الحمداني ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣م.
٥٥) العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم : عبدالله علي عبدالله الهتاري : أطروحة دكتوراه – إشراف : د. سمير شريف استيتية –كلية الآداب – جامعة اليرموك – الأردن – ٢٠٠٤م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخصائص الجمالية في مصورات الدولة الصفوية

نعيم جاسب عزيز

أ.م.د. علي شريف جبر

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة . العراق

الملخص

تعرض الفن الإسلامي بشكل عام لعدة دراسات تبين من خلالها الخصائص الفنية والجمالية لهذا الفن العريق الذي لا ينضب في تجدد دائم ، وأهتم الباحث بتوضيح نشوء التصوير الإسلامي وخصائصه في الدولة الصفوية تحديداً ، وعلى هذا الأساس تشكلت هيكلية البحث والمتكونة من أربعة فصول. تضمن الفصل الأول: (الإطار المنهجي للبحث) واشتمل على مشكلة البحث التي انتهت بالتساؤل الآتي: ما هي خصائص التصوير في الدولة الصفوية؟. ثم أهمية البحث والحاجة إليه وهو تسليط الضوء على الفن الإسلامي المتمثل بالتصوير الصفوي. وهدف البحث: وهو التعرف على خصائص التصوير في الدولة الصفوية. ومن ثم حدود البحث, وبعدها تحديد وتعريف المصطلحات. ثم جاءه الفصل الثاني: وهو (الإطار النظري والدراسات السابقة) تضمن مبحثين, المبحث الأول: هو مفهوم الخصائص الجمالية في الفكر الإسلامي, والمبحث الثاني: هو مدخل إلى الفنون الإسلامية في العصر الصفوي. والفصل الثالث: فقد تناول (إجراءات البحث) وتحدد الباحث بمجتمع البحث اختار منه(٣) نماذج قام بتحليلها، اما في الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات).

الكلمات المفتاحية : الفن ، الخصائص ، المصورات ، الدولة الصفوية ، الجمال ، الفن الإسلامي .

Aesthetic characteristics in the images of the Safavid state

Naeim Jasib Eaziz

Dr. Ali Sharif Jabr

College of Fine Arts, University of Basra, Iraq

Abstact

Islamic art, in general, was exposed to several studies through which the artistic and aesthetic characteristics of this ancient art, which is inexhaustible in constant renewal, were revealed. The researcher was interested in clarifying the emergence of Islamic painting and its characteristics in the Safavid state in

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

particular. The first chapter included: (the methodological framework of the research) and included the research problem, which ended with the following question: What are the characteristics of photography in the Safavid state? Then the importance of research and the need for it, which is to shed light on the Islamic art of Safavid photography. The aim of the research: It is to identify the characteristics of photography in the Safavid state. Hence the limits of the research, and then the identification and definition of terms. Then came the second chapter: which is (theoretical framework and previous studies) and included two sections, the first topic: is the concept of aesthetic characteristics in Islamic thought, and the second topic: is an introduction to Islamic arts in the Safavid era. And the third chapter: it dealt with (research procedures) and identified the researcher with the research community, from which he chose (3) models that he analyzed, but in the fourth chapter (results and conclusions).

Keywords: Art, Characteristics, Portraits, Safavid state, Beauty, Islamic art .

الفصل الأول : الاطار المنهجي

مشكلة البحث :

الإحساس بالجمال شعور إيجابي عند الإنسان سواء كان بدائياً أو متحضرا, ويمكن إدراكه في كل مكان وزمان, وكانت الفنون وما زالت وسيلة للتعبير عن هذا الشعور منذ القدم, حتى أصبحت الهوية التعريفية لحضارات الأمم وتاريخها وثقافة شعوبها, وقد تنوعت هذه الفنون منها التصوير والعمارة والنحت والخزف والمنسوجات, والأمة الإسلامية كغيرها من الأمم عرفت الفنون بشتى أنواعها, وكانت للفتوحات الإسلامية الأثر البالغ في انتشار وازدهار هذه الفنون, حيث عمد الأمراء إلى نقل الفنانين من الأقاليم المتاخمة إلى أقاليم الإمبراطورية الإسلامية, وكان لهذا الأثر الكبير في امتزاج الطرز المختلفة وتأثير بعضها على بعض.

ولكن بلغ فن التصوير ذروته وجماله في عصر الدولة الصفوية, وذلك يعود إلى رعاية الملوك وحبهم للفن حتى أن أغلبهم كانوا فنانين أو متذوقين للفن, كما ازدهرت الفنون في هذا العصر ازدهاراً ملفت, وتطورت العلاقات الصفوية بدول الشرق الأقصى والدول الأوربية, وجاءوا بفنانين ومعمارين من هناك فبنوا المساجد والقصور وأنشئوا المدارس وعبدو الطرق, وما زالت الآثار المعمارية الفريدة موجودة حتى الآن, فأصبحت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدولة الصفوية في فترة حكمهم من أجمل الدول ذات حضارة اصيلة وعلم متطور, من جملة الفنون التي ازدهرت في العصر الصفوي هو فن التصوير لأنه كان يستخدم لنقل حياة الملوك والأمراء ورجال الدولة, من مجالس طرب ورحلات صيد وتوثيق معاركهم وانتصاراتهم, حيث كانت الدولة الصفوية دولة قوية فرضت سيطرتها على العديد من البلدان, وبذلك افرزت الحضارة الصفوية رسومات غاية في الدقة والجمال وهنا جاءه التساؤل الآتي: ما هي الخصائص الجمالية في مصورات الدولة الصفوية ؟.

أهمية البحث والحاجة اليه :

١- تسليط الضوء على الخصائص الجمالية في التصوير الصفوي.
٢- يفيد البحث الدارسين في مجال الفنون التشكيلة والرسم خاصة بمعلومات عن حضارة وتاريخ الدولة الصفوية.

هدف البحث :

التعرف على الخصائص الجمالية في التصوير الصفوي.

حدود البحث

١- الحدود الموضوعية : دراسة نماذج من فن التصوير الصفوي.
٢- الحدود المكانية : بلاد فارس
٣- الحدود الزمانية : فترة حكم الدولة الصفوية (١٤٩٢م – ١٧٣٥م).

تحديد المصطلحات

الجمال: في القرآن الكريم ((وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)) (النحل: الآية ٦)

الجمال :

لغة: الجمال بمعنى (الحسن، وقد جمل الرجل (بالضم) جمالاً فهو جميل، والمرأة (جميلة) و(جميلاء) و(المجاملة المعاملة بالجميل) (Al-Razi, 1981, p. 111)

والجمال صفة تلفظ في الاشياء، وتبعث في النفوس سروراً أو إحساسا بالتناغم والانتظام (linguists, 1989, p. 264)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اصطلاحا: الجمال مرادفاً للحسن، وهو تناسب الأعضاء وتوازن في الأشكال، وانسجام في الحركات، والجمال هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس (Saliba, 1973, pp. 407-408)

الجماليات علم موضوعه الحكم التقويمي الذي ينطبق على التفريق بين الجميل والبشع (Lalande, 2001, p. 367)

الاجرائي: ويتفق الباحث مع ما جاء به (جميل صليبا) بأن الجمال وهو تناسب الأعضاء وتوازن في الأشكال، وانسجام في الحركات، والجمال هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس.

التصوير: في القرآن الكريم ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)) (التغابن، الآية ٣)

لغة: تصوّر تصوّراً. (ص و ر) الشيء: تخيل صورته في الذهن. صوّر له الشيء، صار له في ذهنه صورة وشكل (Masoud, 1992, p. 217)

والصورة عند (عبدالقاهر الجرجاني) هي صورة ذهنية تتكون من عمل وجهد الذهن، حيث يقول "واعلم ان قولنا (الصورة) انما تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بإبصارنا" (Al-Jurjani, p. 435)

اصطلاحا: التصوير عند (عفيف البهنسي) "هو نقل شكل بالألوان" (Bahnasi, 1995, p. 13)

وتعريف التصوير عند (غاتشف) هو "كل عمل فني متكامل قائم على أساس العلاقة بين جانبيها الحسي والعقلي" (Georgi, 1990, p. 11)

والتصور عند (إبراهيم مدكور) " هو استحضار الصورة في الذهن " (Madkour, 1979, p. 45)

الاجرائي: وهو فن تمثيل الأفكار والأشياء والحركات والمدارس والاتجاهات الفنية بالخط وللون على سطح معين .

الفصل الثاني /الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول/ مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي.

في الحضارة الإسلامية حقيقة واحدة ثابتة وخالدة وأزلية ألا وهي (الله) سبحانه وتعالى وكل ما عدا ذلك فهو فاني ومتغير ونسبي, (الله) جل وعلا يمثل الملتقى الحقيقي للقيم الجمالية كلها من (الحق والخير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والجمال) ومن هنا انطلقت النظرية الفلسفية الإسلامية التي تمثلت بإبراز الطبيعة الإلهية الثابتة فكما هو الخالق فهو مبدع الجمال (Ibrahim, pp. 37-38) .

وقد كان لفلاسفة الإسلام مفاهيم في الجمال, وان أشهر هذه المفاهيم التي لعبت دوراً مهما في النظرية الجمالية عندهم, هي عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى ومقترن بمرجعيات لا يمكن الحياد عنها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية, وان الإحساس بالجمال في الفن الإسلامي يتطلب الحصول على تحولات في مجرى تفكير الإنسان المسلم (Wadi, 2006, p. 37) .

وجد الباحث أن من الضروري دراسة مفهوم (الجمال) من وجهة نظر أهم الفلاسفة والمفكرين المسلمين كون البحث يناقش الجمال في التصوير في الفترة الإسلامية, خصوصاً وإن "الفلاسفة المسلمين حاولوا التوفيق بين الفلسفة والدين, وذلك لاعتقادهم أن الفلسفة والدين يساند كل منهما الآخر, في كل المسائل الجوهرية, وإن بدا بينهما تعارض, فإنه ليس حقيقياً وإنما نشأه نتيجة لسوء فهم كليهما" (Al-Iraqi, 1973, p. 28) .

الفارابي: الجمال عند الفارابي "أنه صفة لوجود الموجود, وهو متعلق بالكمال, وهو جمال اله وجمال معقولات, وهو الجمال الحقيقي المطلق وليس النسبي". ولأنه الفكر الصوفي المبني على الخيال الباطني, فقد كان حدسياً بذاته, وتحدث عن الجمال الإلهي, وأكثر عن الجمال الموضوعي" (Murad, Cairo, p. 14) . التزام الفارابي بمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة, فقد كان الجمال بالنسبة له "تحقيق القيم الخبرة في الأشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبها" (Haidar, p. 45) . ويعتبر الفارابي من الفلاسفة الذين تأثروا بالفلسفة المثالية التي تبحث عن الجمال الأخلاقي.

أما عن قبول الجمال واستحسانه من قبل أصحاب العقول فيؤكد الفارابي على أن الجمال هو "الشيء الذي يستحسنه العقلاء" (Al-Yassin, 1985, p. 186) .

وبهذا يتضح لنا أن إدراك الإنسان للجمال نسبي وغير متيسر للكل ألا من كان ذو ملكة عقلية, وعلى الرغم من هذا تكون غير ناضجة إذا ما قورنت بإدراك الخالق للجمال كونه جمالاً ذاتيا, والجميل هو التجلي الإلهي للجمال, وتحقيق الخير في الأشياء الجميلة, فعندما يكون الاتصال بالله جل وعلا عن طريق التصوف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يكون أكثر جمالاً واستقرارا, كونه رفض الماديات وارتبط بالمحسوسات, وبهذا يكون أقرب إلى المثل، " وتجدر الإشارة الى ان الجمال الإسلامي لا ينشد الفوضى, فالطريق الى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده" (Jabr, 2022, p. 7) .

أبو حيان التوحيدي: ينطلق التوحيدي بفكره الجمالي من مصدرين أساسيين وهما عقيدته الإسلامية من جهة ونزعته الصوفية من جهة ثانية, وهاتان الجهتان لا تنفصلان عن بعضهما, لأن الله من كلتا الجهتين هو الجمال والجلال والكمال, كما هو مصدر الجمال والجلال (Ahmed, 2006, p. 61) .

نظرة الجمال عند التوحيدي تنطلق من أن "مصدر الجمال الأرضي هو الله سبحانه وتعالى وهو مثال الجمال, وخالق الوجود, وكل الجمالات هي انعكاس له" (Al-Siddiq, 2003, p. 94) .

يقسم التوحيدي الجمال إلى نوعين "جمال مثالي موضوعي يوصل إليه بالعقل المجرد المستنير بالعلة الأولى, لا بالحواس القاصرة المضللة, ولهذا فهو جمال مطلق, ثابت غير متغير ولا نسبي. وجمال مادي يوصل إليه بالحواس, ولهذا فهو نسبي متغير, خاضع للمتغير الاجتماعي, تابع للعادات والتقاليد والطبائع البشرية" (Qalaji A. F., 1991, p. 18) .

ابن سينا: يقول ابن سينا "جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له" (Awad A. M., 2002, p. 339) . "وهو إما الكمال الملائم وإما الخير الملائم, والكمال الملائم في اكتمال صفات وعناصر وخصائص ووظائف الشيء المتصف بالكمال وعدم نقصها, والخير الملائم هو الخير عند العقل" (Awad A. M., 2002, p. 340) .

يرى ابن سينا أن الجمال المطلق نابع من الذات الإلهية وهو الله (جل وعلا) فهو الكمال والجمال والبهاء, وهو الكامل لا ينقصه شيء (جل وعلا), فنلاحظ أن ابن سينا يربط بين الجميل والخير مؤكداً أن جمال الدنيا هو انعكاس لجمال الله الكامل والمثالي (Awad R. , 1994, p. 204).

الغزالي: يعتمد الغزالي بتعريفه للجمال على وجود مصدر أساسي له وكل ما موجود يستقي جماله منه ألا وهو الجمال الرباني حيث "ربط سائر أنواع الجمال بالجمال الإلهي وكأن الجمالات الجزئية سواء كانت عقلية أم حسية إنما تشارك في الجمال الإلهي وترتبط به, لأنها أثر من آثار" (Abu Rayan, p. 23). كما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبين الغزالي أن أغلب الناس عندما تريد أن تنظر إلى الجمال تأخذه من جانبه الظاهري وحسب وتتصور بأن جمالها مقصور على ما نبصره أو ما ظهر وهذا خطا لأن "الجمال ليس مقصوراً على مدركات البصر وإن كان كل شيء جماله وحسنه أن يحضر كماله اللائق الممكن له" (Hammoud, 1990/1991, p. 209). ومن هنا يمكننا القول أن حضور الكمالات هي من تجعل الشيء في غاية الجمال, أما إذا كان حاضر بعض هذه الكمالات فأنه سوف يحصل على الجمال بالقدر الحاضر, ولأنها حقيقية ثابتة بأن الله هو الجمال المطلق لهذا يجب أن يكون حبه لذاته فقط.

ابن رشد: تقوم فلسفة ابن رشد الجمالية على مفاهيم موضوعية كالترتيب والتماسك البنيوي حيث يقول "فالجميل لا ينبغي أن يفهم كقيمة أو كطبيعة واعتباره كذلك, وإنما يتعين أن يستدل عليه من تناول منهاجي تحليلي لواقع مدرك ينظر إليه على أنه كل متماسك ومنتظم وهو الطبيعة التي خلقها الله تعالى" (Al-Hassani, 2013, p. 88). وهنا فكرة الترتيب والتنظيم تظهر بشكل واضح حيث يلزم النظر للجميل عند ابن رشد "ككل متماسك ومنتظم" (Al-Hassani, 2013, p. 89)

السهروردي: يعتمد السهروردي في فلسفته الجمالية على نظرية الإشراق الذي يرى "أن المبدأ الحقيقي للوجود هو الواجب الوجود بذاته, النور الأتم الأقهر والأبهر(الله نور السماوات والأرض مثل نورة تنسكب هذه الأنوار إلى العوالم الأخرى فتصبح هي عماد العالم المادي والروحي, وبالتالي إشراق العقول وما هي إلا وحدات من هذه الأنوار (Qalaji A.-F. R., 2013, p. 71). ويمكن تلخيص نظرية السهروردي بما يلي "أن جوهر النور الأول المطلق – الله – يهب إشراقاً متواصلاً, ليكون من خلاله أكثر تجلياً, ويأتي بجميع الأشياء إلى الوجود باعثاً فيها الحياة من خلال شعاعه, وكل شيء في العالم مشتق من نور ذاته, وكل الجمال والكمال من فضله, والسلامة في بلوغ هذا الإشراق (Schimmel, 2006, p. 295).

ابن عربي: يقول ابن عربي في الفتوحات المكية "اعلم أن الجمال الإلهي الذي تسمى به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله أنه يحب الجمال في جميع الأشياء وما ثم إلا جمال. فإن الله ما خلق العالم إلا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال أحب الجميل ... وبما أن الله جميل فلا يصنع ويخلق إلا الجمال والواجب محبته" (Mutashar, 2021, p. 141). وهنا نجد أن ابن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العربي قام بربط المحبة بكل ما هو جميل. واستناداً إلى ما سبق يرى أيضاً أن جمال الله جل وعلا هو المصدر والقاعدة الأساسية للحب, فقد اعتبر أن الجمال هو مصدر لكل أنواع الحب بل إن الجمال هو أساس الحب وهذا ما نفرد به ابن عربي, كون المتصوفة يعتبرون أن العدالة الإلهية هي مصدر الحب والجمال, إلا أن ابن عربي يرى أن الجمال هو المنبع الأساسي للعدل الإلهي (Al-Sarmadi, 2010).

إخوان الصفا: لم تبتعد فلسفة الجمالية لإخوان الصفا كثيراً عن الفلاسفة المسلمين, حيث اعتمدت آراءها من القرآن الكريم والسنة والأحاديث النبوية الشريفة, عمل إخوان الصفا على التمازج بين الثقافات والفلسفات القديمة وبين ما مستمد من الفلسفة التوحيدية, وذلك بتأكيدها على أهمية الانسجام بين الأعداد والموجودات والتي هي الهابطة او تعتمد المادة والصاعدة تعتمد العقل (Ghallab, 1968, p. 41).

حاول إخوان الصفا اظهار الجانب الجمالي من خلال التناسق والانسجام والربط بين الفلسفة والحكمة, التي اعتبروها هي "منحة النفس منحها الله لتكون بها السعادة, وتعلمها كمالها, وبكمالها جمالها, وبجمالها انتقالها إلى دار المحاسن العلوية, والأخلاق الملكية, والمقامات العلية, وبذلك تنال البقاء الدائم" (Tamer, p. 167).

المبحث الثاني/ التصوير في العصر الصفوي

حكمت الأسرة الصفوية إيران إلى ما يزيد عن القرنين من الزمن (٢٤٢) عام, وتركت إرثاً فنياً منقطع النظير ما زالت الآثار والأمثلة قائمة على ما شهدته تلك الفترة من تنوع أساليب التصوير والرسوم الجدارية وتزويق الكتب, بل أنه حتى جداريات ضخمة في الكنائس أدرجت ضمن هذه النماذج, هذا بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المخطوطات والتواقيع, وخصوصاً الأعمال الأدبية الشهيرة التي تناولها المصورين, أدى إلى ظهور أكثر من مئة مصور وحرفي (Graber, 2007, p. 127). "وكان لقيام الدولة الصفوية إثر كبير في توحيد الأساليب الفنية بعد أن حققت هذه الدولة الوحدة السياسية في إيران" (Muhammad، BT، صفحة ٣٢).

ومثلما أبدع الفنانون الصفويون في العديد من الفنون كالعمارة والخزف والمنسوجات, كان لهم إبداعاً منقطع النظير في فن التصوير الذي شهد ازدهاراً كبيراً ويعود هذا لأسباب عده منها رعاية الشاهات والأمراء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ورجال البلاط له (Graber, 2007, p. 127). وكان في مقدمة هذه الفنون هو تصوير (المنمنمات) التي انتشرت وبشكل واضح في بداية القرن السادس عشر الميلادي, حيث تعتبر هذه الفترة هي أوج ازدهار هذا النوع من الصور, باعتبار حكم الدولة الصفوية التي أرادت أن تعيد أمجاد إيران الفنية القديمة وبدأت برجال الفن, حيث كانت مخطوطات العصر الصفوي تناولت الكثير من المواضيع منها حياة الأمراء والبلاط, والعمائر الضخمة الجميلة, والحدائق والمجالس ورحلات الصيد, وكان هذا بأسلوب دقيق وألوان زاهية براقة منسجمة (Muhammad، BT، صفحة ٣١), كما في الشكل (١و٢) .

شكل (١)

شكل (٢)

كما ربطت المنمنمات الإسلامية بين عالمين المادي منها والروحي, أي بين الشكل والمضمون, ربطاً محكماً يرتقي إلى الكمال, ويصبح أقرب إلى أن يكون نوعاً من ممارسة الطقوس الدينية, وكان هذا النوع من التصوير قد لازم وتطور مع تطور فن المصاحف المتمثل بالكتابة الخطية, والزخارف, والتذهيب, "فإن عظمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإسلام تجاوزت حدود تشريعه, وقدرته على تغيير الشعوب, وصناعة الحضارة والمجد, لتصل إلى دقائق الفن والحس الجمالي" (Othman, 2007, p. 9).

فظهرت المدارس الفنية في الدولة الصفوية حيث قامت مدرسة التصوير الصفوي على أكتاف المصور (بهزاد) وتلامذته الذين حضروا معه من مدينة هراة عندما تمكن منها الشاه إسماعيل, فعينه مديراً للمكتبة الملكية سنة (١٥٢٢م) والتي كانت بمثابة مؤسسة ضخمة تضم أعداداً كبيرة من الفنانين الحرفيين والعمال المتخصصين والمصورين والخطاطين والمرقنين والمذهبين ورسامي الهوامش ومطرقي الذهب وغيرها, وكل هؤلاء يخضع لأوامر بهزاد (Okasha, Encyclopedia of Islamic Photography, 2001, p. 212).

ويمكن تقسيم الفترة الصفوية إلى مدرستين أساسيتين وهما:-

المدرسة الصفوية الأولى: بدأت هذه المدرسة في عهد الشاه إسماعيل سنة (٩١٦هـ-١٥١٠م) واستمرت حتى حكم الشاه عباس (٩٨٥هـ-١٥٨٧م), ومن أبرز مصوري هذه الفترة (آقاميرك, وسلطان عباس, ومظفر علي, ومير سيد علي, وسيد نقاش, وشاه مُحَمَّد, وشيخ زاده ودوست مُحَمَّد عرف أيضاً بالتبريزي) (Maher, 2005, p. 397). ويعتبر المصور بهزاد هو المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة مع عدد من الفنانين والمصورين. وتعد مخطوطة شاهنامة طهماسب من أهم المخطوطات أو المصورات التي أنجزت في فترة حكمه, فقد احتوت هذه المخطوطة على (٢٥٨) منمنه, حيث مثلت التطور الفني للتصوير الصفوي خلال عشرينيات القرن السادس عشر إلى خمسيناته (Okasha, Persian and Turkish Photography, 1983, p. 254). كما في شكل(٣) وشكل(٤).

شكل (٣)

شكل (٤)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تميزت هذه المدرسة بالعديد من المميزات منها تعدد موضوعاتها مشاركة التكوين البشري في أغلب أعمالها وعلى شكل مجاميع وتكتلات. استخدام العديد من الألوان البراقة والمشعة مع استخدام الألوان اللاواقعية كالذهبي للسماء والأرض والنبات. الابتعاد عن المنظور والظل والضوء، والابتعاد عن نسب التشريح.

المدرسة الصفوية الثانية: وتبدأ هذه المدرسة منذ تولي الشاه عباس الأكبر سنة ١٥٨٧م وصولاً إلى نهاية حكم الشاه علي فتح (١٢٣٠هـ-١٨٣٤م), وبرز في هذه الفترة مصورين بارزين مثل (رضا عباس, ومُحَمَّد قاسم التبريزي, ومُحَمَّد يوسف, ومُحَمَّد علي التبريزي) (Maher, 2005, p. 397). وجدير بالذكر ان الشاه عباس الكبير عندما تولى عرش الدولة الصفوية "كان من أولوياته هو ضرورة عودة البلاد الى سابق عهدها وامجادها كما كانت في عهد اجداده الشاه إسماعيل والشاه طهماسب". (Daem, p. 6) .

من السمات التي اتخذتها الفترة الثانية هو الرسوم الشخصية المنفردة للرجال والسيدات والأولاد ويكتفي بشخص أو شخصين في المنظر وأصبحت الشخوص قريبة حتى أنك لا تفرق بين صور الفتيات والفتيان, "كان لنقل الشاه عباس العاصمة إلى أصفهان أثر كبير في تنوع الأسلوب الفني وذلك لقربها من بلاد الهند, والتأثيرات الأوربية التي جاءت مع البعثات والسفارات (Maher, 2005, p. 399) .كما في شكل (٥) وشكل(٦).

شكل (٥)

شكل(٦)

تميزت هذه الفترة الاهتمام بنسب التشريح، كما اهتمت بالمنظور والعمق والظل والضوء وأصبحت الأشكال أقرب إلى الواقع. وكذلك الانصراف الى رسم الجداريات الكبيرة وانتشار أسلوب المصورات غير الملونة أو قليلة الألوان مع قلة الأشخاص في الصورة . (Maher, 2005, p. 399).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مؤشرات الإطار النظري:

١- الجمال هو تحقيق القيم الخيرة في الأشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبا.
٢- التأثر بالفلسفة المثالية التي تبحث عن الجمال الأخلاقي والعقلي أي جمال الأفكار.
٣- أن الجمال الاسمى هو الجمال الإلهي الذي يدرك بواسطة الحدس.
٤- التجريد من الأساليب الفنية التي اتجه إليها الفنان المسلم لإظهار ما هو غير مرئي.
٥- ظهور العديد من مدارس التصوير الإسلامي واختلاف أساليبها الفنية يبعاً لمصوريها.
٦- تناول التصوير الصفوي موضوعات حياة الملوك والبلاط، والاهتمام من قبل الشاهات.
٧- كثرة التكتلات البشرية في المصورة الصفوية في الحقبة الاولى والابتعاد عن المنظور والظل والضوء. عكس الفترة الثاني التي تميزت بقلة الافراد في المصورة مع الاهتمام بالمنظور والظل والضوء.

اولاً: مجتمع البحث :

اطلع الباحث على مجموعة من المصورات الخاصة بفناني العصر الصفوي والتي تم الحصول عليها من بعض المصادر وشبكة الأنترنت وقد اختير منها ما يناسب ومتطلبات البحث.

ثانياً: عينة البحث :

إعتمد الباحث على أعمال فنية مهمة يراها تصلح كعينة للبحث بلغ عددها (٣) أنموذجاً لتحليلها بما يتلاءم وموضوع البحث والمؤشرات التي توصل اليها في الإطار النظري، بغية الوصول إلى النتائج والاستنتاجات.

ثالثاً: منهج البحث:

إعتمد الباحث على المنهج الوصفي لتحليل عينة البحث وبما ينسجم مع تحقيق هدف البحث .

رابعاً: أداة البحث:

إعتمد الباحث على مؤشرات الإطار النظري كأساس في تحليل عينة البحث ، فضلاً عن أداة الملاحظة بوصفها أحد أدوات المنهج الوصفي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنموذج رقم (١) إسم العمـــل : الدراويش الراقصون إسم الفنـــان : كمال الدين بهزاد تاريخ الإنجاز : بداية ق١٥ م قياس العمـل : ١٠.٨×١٦سم مادة العمل : المائية مع الأحبار الملونة العائدية : متحف متروليتان نيويورك		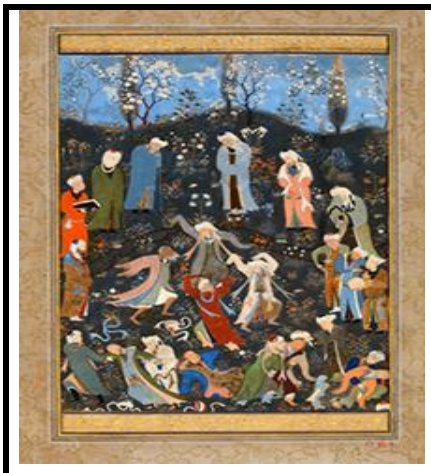

بنمط معماري جمالي وبترتيب شكلي شبه هندسي وبسياق هيكلي اعتمده الفنان بهزاد في ترتيبه لأشكاله على سطح تصويري (Muhammad، BT)ذو شكل عمودي في عمله الفني الذي تميز بالعنصر اللوني والزخرفي لإظهار جمال الأشكال والطبيعة من خلال بروز العنصر التشخيصي وجمال الطبيعة بقدرة ومهارة وكأنها على شكل حلقات دائرية تمثلت بأشكال الشخوص وبألوان مختلفة.

استغل الرسام سطحه التصويري بفضاء مزدحم بالأشكال الشخوصية وبالألوان وابتعد عن الفراغات وقسم سطح العمل إلى قسمين، إذ نرى الثلث الأعلى من العمل تمثلاً في لون السماء بالأزرق الفاتح ليحقق انفراجه لونية كون الجزء الأسفل من العمل نفذ بألوان داكنة، وطرزت السماء بغيوم بيضاء وبعض الشجيرات التي نفذت بشكل متناسق.

أما الجزء الأعظم من العمل نفذ بألوان داكنة تمثلت باللون البني والأزرق الغامق والأسود ووزع عليه أشكاله وشخوصه بكثير من الألوان الزاهية سعيا منه لكسر الحدة اللونية على أرضية العمل، فضلا عن استغلاله للأرضية ببعض الأشكال الزخرفية التي تجسدت على شكل نباتات وبذلك أضفى عنصرا جماليا وحركة للعمل مبتعدا بذلك عن صفة الجمود. كما ابتعد الفنان عن الظل والضوء واعتماده على بساطة الأشكال واختزالها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والابتعاد عن الجانب المنظوري وعدم الاعتناء بتفاصيل الوجه، كذلك تقنية التسطيح على المستوى البصري حتى يرى المتلقي المشهد كاملا ومبتعدا بذلك عن التجسيم، فضلا عن اعتنائه بالجانب والإيقاع السردي من خلال تجسيده لطقوس دينية استخدمت حينذاك من خلال الإيماءات والحركات الديناميكية المعروفة عند الدراويش التي حملت السمة الصوفية التعبيرية والتي استندت إلى أسس عقلية تأملية تغلبت على الجسم وشهواته وبذلك خلقت جواً مشحوناً بالعواطف من خلال الشكل والحركة واللون.

أنموذج رقم (٢) إسم العمـــل : مجلس طرب إسم الفنـــان : سلطان مُحَمَّد تاريخ الإنجاز : ١٥٢٥م قياس العمـل : ٢١.٣×١٥سم مادة العمل : مائية شفافة وحبر ذهبي على ورق العائدية : متحف آرثر إم ساكلر هارفارد		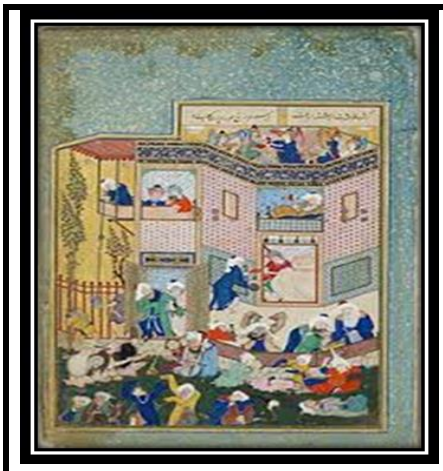

صور لنا الفنان عمله الفني مجلس طرب بشكل عمودي ومقسم إلى أجزاء من خلال توظيفه للشكل الهندسي كجزء أساسي وكتلة كبيرة وكتكوين ليكون خلفية للعمل حتى يوزع أشكاله بأسلوب متناثر في أرجاء اللوحة التي أخذت من أفكار وبيئة محلية ووافدة لتعكس قيماً وسلوكيات ذات سياق جمالي من خلال الحركة واللون والتزويق. فمن خلال تصوير الحياة العامة والثقافية المحلية في هذا العهد أظهر لنا الفنان العالم المادي كشكل فنراه ثابتا في الأصول وأيضا متحول في الأساليب والخصائص، أما التأثيرات الإسلامية فقد برزت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هنا من خلال الأسلوب المتبع في تنفيذ العمل وليس المضمون، ولربما كان الغرض من هذا هو إرضاء لذوق الحاكم، فهنا أظهر لنا الفنان الجمال الحسي المدرك بواسطة الحواس.

فنلاحظ أن الفنان قد رسم مظاهر الترف وحياة البلاط والأمراء، فضلا عن العمائر الكبيرة والغناء وتصوير الملابس بشكل فاخر، وصور لنا مجلس طرب في اتجاه سلكه بعض الأمراء المترفين في هذا العهد. واستطاع الفنان إضافة الحركة والحيوية للرسوم الآدمية من خلال الحركات والإيماءات والإشارات المعبرة وربما عنيت بها شخصيات معينة.

واستطاع الفنان إظهار أكثر من مشهد على السطح التصويري وبشكل متوازن، وتوزيع الكثير من الأشكال الآدمية خصوصا في أرضية العمل وهم يرتدون العمامة المستديرة المنتهية في عصا من الأعلى التي مثلت شعار أفراد الأسرة الصفوية آنذاك، وكسوتهم بملابس متعددة الألوان وأعطى خصوصية للون الأزرق كعنصر سيادي فيها، وصور الأشكال البشرية بحركات وإيماءات تعبيرية كثيرة. ولم يستغنِ عن توظيف الحرف كجزء توضيحي لما مرسوم في السطح التصويري وكعنصر وجمالي أيضا من خلال الكتابات في أعلى السطح التصويري.

تكمن جماليات هذا العمل من حيث توزيع الشخوص بشكل متوازن مع إمكانية تقسيم اللوحة إلى عدة مشاهد قد أعطى نوع من الراحة النفسية, مع كم الألوان المتواجد والتي نجدها قد تناغمت في جوانب وتباينت في جوانب أخرى من أجل عمل حافز بصري يلفت المتلقي.

أنموذج رقم (٣) إسم العمـــل : الحبيبان (العاشقان) إسم الفنـــان : رضا عباسي تاريخ الإنجاز : ١٦٣٠م قياس العمـل : ١١.١×١٧.٥سم	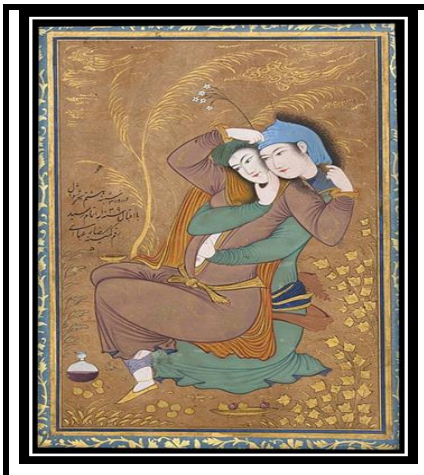

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مادة العمل : تمبرا وذهب على ورق العائدية : متحف متروبوليتان نيويورك		

صور لنا الفنان على سطحه التصويري وفي منظر طولي عاشقان بجسدين متداخلين في مشهد حسي وبنظرة مختلفة عما كانت عليه رسوم العهد الصفوي الأول إذ كانت ترسم النساء بشكل منفصل عن الرجال، حيث أعطى أهمية كبيرة للمرأة وتوضيح أفكار الشعراء في تغنيهم واهتمامهم بالحب والمرأة.

نلاحظ اهتمام الفنان بحجم الشخوص لرجل وامرأة، إذ أعطاهم أهمية كبيرة وبذلك شغلوا الجزء الأكبر من العمل ومركز الثقل ونقطة التقاء الخطوط التي يقوم عليها التأليف، والشخوص هما رجل وامرأة جسّدهما الفنان وهما يحتضنان بعضهما البعض، وكانت الوجوه قريبة من التأثيرات الصينية من خلال الوجوه الشاحبة وباللون الأبيض والعيون الطويلة والشفتين الصغيرة والرقيقة جسدهما الفنان بخطوط مختزلة رشيقة، فصور الرجل بوضعية الجلوس على ركبتيه وهو يأخذ شكل استطالة وكأنها أكبر من الحجم الطبيعي لجسم الإنسان وهو يرتدي زياً أزرق مائلاً إلى الاخضرار مع حزام أزرق يخترقه اللون الذهبي وعلى رأسه وشاح أزرق فاتح ونقي وهو يحتضن امرأة من الخلف وذراعاه تحيط بجسد المرأة، والمرأة بدورها ارتدت ثوبا بلون بني وفي المنتصف وشاح بلون ذهبي وهي تضع يديها حوله إلى الخلف وممسكة بزهور بيضاء. وقد جسّد لنا الفنان خلفية العمل بلون بني داكن ليمثل أرضية له مع بعض أوراق الأشجار وسنابل القمح بلون ذهبي نقي، يمكن أن نشهد مكامن الجمال في هذا العمل الفني من حيث قصة الموضوع المتمثل بحالة الحب والغرام والتي اشتهر بها رضا عباسي في الفترة الأخيرة, وبساطة الموضوع مع انسيابية الحركة التي تجعل من الناظر يقف متأملاً مقدار المرونة التي جسدها الفنان من خلال الخطوط, مع الاختصار على الألوان البنية الفيروزية والذهبية.

الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

أولاً: النتائج:

١- برزت جماليات التصوير الصفوي من خلال تعدد الموضوعات الفنية منها الدينية والشعبية والعاطفية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- شارك التكوين البشري في معظم أعمال الفنانين الصفويين، فنجدها على شكل مجاميع كثيرة أو منفردة، وتخيل لو أزلناه هذا العنصر لاختلف التكوين بأكمله.

٣- أظهر الفنان الصفوي الأبعاد الجمالية من خلال ألوان باستخدامه العديد من الألوان البراقة والمشعة. وكذلك الألوان اللاواقعية .

٤- الاهتمام بنسب التشريح رغم ابتعادها عن الواقع والتقارب بين النساء والرجال، والابتعاد عن الفوارق بعد ذلك حيث لم تعد تميز بين الرجل والمرأة.

٥- ابتعاد الفنان الصفوي كما هو الحال في الفن الإسلامي عن المنظور والظل والضوء حتى بدت الأشياء أكثر تسطحاً والاستعاضة عنه بالمنظور الروحي.

٦- امتازت معظم النماذج بالاستطالة العمودية، مع وجود نقطة محورية او شكل يكون مركز السيادة تدور حوله أحداث المصورة.

ثانياً: الاستنتاجات

١- كان للفنان الصفوي دور كبير في مسيرة الفن الإسلامي والتقدم به خطوات واسعة نحو الأمام، من خلال ما تمتع به من مرتكزات فكرية في ما يتعلق بمفهوم الجمال.

٢- اتبع الفنان الصفوي الأساليب الفنية السائدة في العصر الإسلامي، مع إضافة أساليب فنية جديدة.

٣- لعب اللون دوراً كبيراً ومؤثراً في المصورات الصفوية، مع كثرة العناصر المكون للعمل الفني وخاصةً الآدمية منها. مع استخدام التسطيح والاستطالة والابتعاد عن المحاكاة للتعبير عما هو كامن خلف الظاهر.

ثالثاً: التوصيات

الاهتمام بالتراث الإسلامي وتدريس جماليات التصوير الإسلامي كمادة دراسية منهجية.

رابعاً: المقترحات

مقارنة لجماليات التصوير في العصر الصفوي والعصر الفاطمي.

References

Awad, A. M. (2002). *The Aesthetic and Philosophical Origins of Islamic Art.* Alexandrina: Bibliotheca Alexandrina, Helwan University.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Abu Rayan, M. (n.d.). *The Philosophy of Beauty and the Origin of Fine Arts.* Alexandria: University Knowledge House, Alexandria.

Ahmed, I. A.-S. (2006). *The Philosophy of Art and Beauty for Al-Tawhidi.* Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

Al-Hassani, N. (2013). *Beauty in Ashura.* Karbala: the holy Husseini shrine.

Al-Iraqi, M. A. (1973). *Studies in the Doctrines of the Philosophers of the Orient.* Cairo: Dar Al-Maarif.

Al-Jurjani, A.-Q. (n.d.). *Evidence for Miracles.* Commentary by Mahmoud Muhammad Shaker.

Al-Razi, M. b.-Q. (1981). *Mukhtar Al-Sahah.* Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Sarmadi, S. (2010). Beauty in the Philosophy of Ibn Arabi. *Al-Hiwar Al-Motaddin Magazine, , 2960.*

Al-Siddiq, H. (2003). *The Philosophy of Beauty and Art Issues for Al-Tawhidi.* Aleppo: Dar Al-Rifai.

Al-Yassin, J. (1985). *Al-Farabi in his Borders and Drawings.* Beirut: Dar Alam Al-Kutub.

Awad, R. (1994). *Introductions to the Philosophy of Art.* Tripoli: Gross Press Printing House.

Bahnasi, A. (1995). *A Dictionary of Architecture and Art.* Beirut: Library of Lebanon Publishers.

Daem, A.-M. J. (n.d.). Isfahan during the reign of Shah Abbas the Great., (pp. University of Basra, College of Education for Human Sciences, Department of History).

Georgi, G. (1990). *Consciousness and Art.* (N. Nayouf, Trans.) Kuwait: The World of Knowledge, National Council for Culture.

Ghallab, M. (1968). *Ikhwan al-Safa.* Cairo: Dar al-Kitab al-Arabi for printing and publishing.

Graber, O. (2007). *Miniatures Introduction to the Art of Persian Painting.* (A. a.-I. al-Mallah, Trans.) Damascus: Publications of the Syrian Public Authority, Ministry of Culture.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Haidar, N. A. (n.d.). *Aesthetics, its horizons and development.* Baghdad: College of Fine Arts, University of Baghdad.

Hammoud, K. (1990/1991). *Studies in the History of Arabic Philosophy.* Lebanon: Lebanese Thought House for Publishing.

Ibrahim, W. M. (n.d.). *Aesthetics, Historical and Contemporary Issues.* Cairo: Publisher Gharib Library.

Jabr, A. S. (2022). *Aesthetic Values in Islamic and Western Art and the Problem of Bias.* Basra: University of Basra, College of Fine Arts.

Lalande, A. (2001). *Lalande's Philosophical Encyclopedia* (Vol. 2). (K. Ahmed, Trans.) Beirut: Oweidat Publications.

linguists, A. g. (1989). *The Basic Arabic Dictionary.* Organization for Education and Science, distributed by Larousse.

Madkour, I. (1979). *The Philosophical Lexicon.* Cairo: The General Authority for Amiri Press Affairs.

Maher, S. (2005). *Islamic Arts.* Hala for Publishing and Distribution, a special edition of the Family Library.

Masoud, G. (1992). *Lexicon of Al-Raed.* Beirut: dar aleilm lilmalayini.

Murad, B. M. (Cairo). *A Philosophical View of Islamic Arts.* 2008: Madbouly Bookshop for Publishing.

Mutashar, M. A. (2021). The Concept of Beauty in Islamic Thought. *Ikleel Journal for Human Studies, 8.*

Okasha, T. (1983). *Persian and Turkish Photography.* The Arab Institute for Studies and Publishing.

Okasha, T. (2001). *Encyclopedia of Islamic Photography.* Beirut: Library of Lebanon Publishers.

Othman, A. S. (2007). *Aesthetic and Educational Values in the Art of Arabic Calligraphy.* Damascus: distributed by Dar Al-Fikr.

Qalaji, A. F. (1991). *An Introduction to Islamic Aesthetics.* Beirut: Dar Qutaiba for Printing and Publishing.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Qalaji, A.-F. R. (2013). *Al-Suhrawardi, Founder of Illuminating Wisdom.* Damascus: Cultural Horizons, Syrian General Book Organization.

Saliba, J. (1973). *Al-Mu'jam Al-Waseet.* Beirut: The Lebanese Book House.

Schimmel, A. M. (2006). *Sufi Dimensions in Islam and the History of Sufism.* (M. I. Al-Sayed, Trans.) Baghdad: Al-Jamal Publications.

Tamer, A. (n.d.). *From the Heritage of the Ikhwan al-Safa, University of the University.* Beirut: Dar Maktabat al-Hayat.

Wadi, A. S. (2006). *Philosophy of Art and Aesthetics.* Babylon: Dar Al-Arqam for Printing.

.*Photography and the flags of photographers in Islam* .(BT) .Zaki Muhammad .Cairo: Al-Hindawi Foundation for Education and Culture

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، العدد ٢٨ بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأثر العلمي للمساجد في السودان الغربي مسجد سنكري أنموذجاً

أ.د كريم عاتي لعيبي

المقدمة :

كان للحركة العلمية والثقافية دور كبير في ازدهار المدن وتطورها والرقي بالعلم والمنفعة لأهلها فهي تعد مقياس ازدهار المدن والدول سابقا وحديثا وفي هذا البحث البسيط تكلما عن دور الحركة العلمية في ازدهار المساجد وقد خصص البحث عن مسجد سنكوري الذي عد منارة للعلم وجامعة علمية لا تقل أهميته عن مساجد العلم في المشرق والمغرب وخاصة في عهد إمبراطورية السنغاي فقد استقبلت العلماء والطلاب لما تميزت به من ازدهار إذ تمتع مسجد سنكري بسمعة كبيرة جداً تجاوزت حدود بلاد السودان كما أن شهرت أساتذته تجاوزت حدود بلاد السودان وشمال افريقيا الى مصر والحجاز وحتى دعي بعظهم للتدريس فيها فسلطت الضوء على هذا الصرح الديني الثقافي الكبير في بلاد السودان ولاسيما ان أهميته لم تقتصر فقط على السودان الغربي بل عد دعامة أساسية لنشر الإسلام والعلوم المعرفية في بقية أجزاء بلاد السودان واستخدمت عدد من المصادر والمراجع أهمها هو كتاب تاريخ السودان للسعدي الذي كان أحد أساتذة مسجد سنكري فقد امدني بالكثير من المعلومات وأسماء العلماء وكتاب مهدي رزق الله احمد حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب أفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية فقد تكلم بشكل مفصل عن التعليم في مدينة تمبكت فكان خير دليل في كتابة البحث.

وقد قسمت البحث الى تمهيد عرفت به معنى المسجد وأول مسجد في تاريخ الإسلام ثم انتقلت بعد ذلك الى صلب الموضوع تناولته على شكل نقاط كانت النقطة الأولى التعريف عن دولة صنغي وتاريخ تاسسها ومدى ازدهار الحركة العملية بها.

ثم انتقلت الى معلم ومركز حضاري عريق لازال قائم حتى اليوم هو مدينة تمبكت التي ذاع صيتها في ارجاء المعمورة آنذاك لموقعها التجاري المتميز وكونها محطة التقاء التجارة وقيامها بنشاء المرافق العامة المختلفة التي من أهمها الأسواق والمساجد وكان لمسجد سنكري النصيب الوافر من هذا الازدهار.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبعدها ذكرت تاريخ نشأة المسجد واهميته الدينين والعلمية والمناهج العلمية التي كانت تدرس به وأشهر أساتذته وطريقة تدريسهم ومنحهم للإجازة العلمية لطلابهم وختمت البحث بخلاصة وقائمة لاهم المصادر والمراجع التي استخدمتها.

الكلمات المفتاحية: سنكري، صنغي، تمبكتو، اندغمحمد، التادليس

تمهيد:

المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه الله وكل موضع يتعبد فيه الله هو مسجد, والجامع هو نعت للمسجد وهو علامة للاجتماع[١].

المساجد هي أشرف بقاع الأرض يذكر بها اسم الله صباحا ومساءاً لها دور عظيم في الإسلام يحضرها رجال لا يغفلون عن طاعة الله سبحانه وتعالى ((فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)) [٢].

فالمساجد تغير أحوال الانسان من شقاء الى سعادة تعالج القلوب تجلوها صدأ الذنوب فهو هيئة أسلامية عظيمة على مر العصور وخير مثال على ذلك ان اول عمل قام به الرسول الكريم (ص) فور دخوله المدينة المنورة هو قيامه بأنشاء مسجد يشمل جميع النواحي التعبدية والتربوية واجتماعية وسياسية.

وكان لأفريقيا نصيف وافر من هذه المساجد فقد حرص ملوكها على عمارة المساجد ونشر الدين الإسلامي ومن أهم هولاء هم حكام دولة صنغي إذ وردت في المصادر بتسميات مختلفة عرفت باسم سنغي أو صنغاي أو سونغهاي[٣].

وقد تكلم عنهم الحسن الوزان[٤] عندما زار المنطقة ((إن سنغاي قبيلة كنت تسكن النيجر حول حدود الغابات الاستوائية ثم أطلعت الى الشمال وأسست حوالي القرن الأول الهجري دولة وهم أناس في غاية السواد)).

أولاً: دولة صنغاي

وتعرف باسم سنغي أو السنغاي أسست هذه الدولة في إقليم جاو في السودان الغربي (٧٧٧-١٠٠٠هـ/١٣٧٥-١٥٩١م) بعد سقوط مملكة مالي وأول ملك أعلن اسلامه هو الملك زاكسكي الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عرف باسم مسلم دام ومعناه المسلم عن اقتناع، وهي أخر ممالك السودان الغربي وعاصمتها مدين جاو ويلقب حكامها بلقب أسكيا(٥).

عرف حكامها بمحبتهم للعلم والعلماء فقد كانت تشبه في جميع جوانبها ما كان موجود في البلاد الإسلامية الأخرى في المغرب ومصر والحجاز والشام من تضلع الأساتذة في أنواع المعارف الموجودة في ذلك العصر واقبال جموع الطلبة على الأخذ من الفقهاء والعلماء وأكثر الأبحاث النشطة كانت في علوم الشرعية واللغوية فساهموا مساهمة فعالة في رفع مستوى الثقافة العربية الإسلامية(٦).

ونتيجة لذلك فقد ظهرت مؤلفات وحواش وشروح في مختلف المجالات وخاصة في الجانب الفقهي فقد اعتنا اعتناء كبير بأمهات الكتب فأجادوا وأفادوا فوضعوا قواعد للحكام يسيرون على وفقها شؤون البلاد(٧).

لذلك اعتنى حكام وعلماء صنغاي بجمع الكتب والمخطوطات وكانوا يبذلون الغالي والنفيس في سبيل أقتنائها ونسخها حتى أشتهرت تمبكت عالميا ببيع الكتب والمخطوطات وأصبح التجار عن طريقها يتحصلون على أكبر ربح على الإطلاق يفوق بكثير ما يحصلون عليه من السلع

الأخرى وقد ساد في هذا العصر فن الخطوط وكان عند داوود (الأسكيا) مكتبة ضخمة ونساخ ينقلون له المخطوطات وقد بلغ من حب هذا الملك للكتب أن اشترى قاموسا بمبلغ ثمانين مثقالاً من الذهب(٨).

ثانياً : مدينة تمبكت(٩).

حضيت مدينة تمبكت بأهمية خاصة بين المراكز الافريقية إذ كانت لها أهمية كبيرة في نشر الإسلام من خلال موقعها المتميز إذ تقع ضمن منطقة السودان الغربي التي تبدأ من ثنية النيجر حتى ساحل المحيط الأطلسي بين خط العرض ٥ شمالاً الى ٢٥ شمالاً ومن خط الطول ١٧ غرباً الى ١٥ شرقا وهذا الموقع جعلها محاطة بكبريات المدن التي تحتل مكانه سياسية مهمة بكونها عواصم لكبار الدول(١٠).

نشأت تمبكت مدينة أسلامية ((ما دنستها عبادة الأوثان ولاسجد على أديمها قط لغير الرحمن مأوى العلماء والعابدين ومألف الاولياء والزاهدين وملتقى الفلك السيار وسكن فيها الاخيار من العلماء والصالحين ...))(١١).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذ كانت تمثل الشخصية الأفريقية الثقافية على أعلى مستويات فقد كانت تحتضن كافة الأقوى الإسلامية التي تريد الطمأنينة في ربوعها كما حدث لجماعة من العلماء حين طردوا من والاتا[١٢] إذ لم يجدوا أمامهم إلا تمبكت وهذا يدل على أن لها مميزتان الأولى أنها دليل على انتشار الإسلام في هذه الناحية، والثانية أنها مركز للحضارة والثقافة الإسلامية اذ ضلت كذلك طلية ما يقارب مائة عام واكثر[١٣].

سرعان ما اخذت هذه المدينة الفتية تجذب الأنظار اليها من مختلف المدن فاختلطت الاجناس على أرضها وقامت كبريات الأسواق التجارية لاسيما سوق الذهب والملح والعبيد فكان ذلك سبب في كثرة الدور والمساجد بها واخذ رجال العلم وطلابه بالتوجه نحوها والاستقرار بها فأصبحت تحتل مركز علمي وثقافي مرموق أخذ على عاتقه نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي بأسره[١٤].

ثالثاً : مسجد جامع سنكري

١- النشأة:

لا يعرف بالضبط تاريخ انشاء مسجد سنكري سوى ما ذكره لنا السعدي[١٥] بأن سيدة ثرية قامت بأنشاء هذا المسجد ثم قام القاضي العاقب؟ بتجديده وأكمل بنائه الاسكيا داوود في منتصف القرن العاشر.

أما كعت[١٦] عندما ذكر القاضي العاقب يقول ((في سنة تسعة وثمانين وتسعمائة شرع في بناء مسجد سنكري)).

إن بناء هذا المسجد الجامع كان قبل عهد العاقب وأن بنائه كان من قبل أمراة ثرية ومن المحتمل ان يكون بعد عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) والذي يرجح هذا التاريخ هو أن منسى موسى قد أمر ببناء المسجد الجامع الكبير بعد عودته من الحج وكان بناء جامع سنكري بعد ذلك[١٧].

أما القداح[١٨] فيذكر رواية مغايرة هو ان الذي صمم هذا الجامع وبنى جزء منه هو المعماري الأفريقي مُحَمَّد فادي في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي ثم انفق على إتمام بنائه قاضي تميكك والاسكيا داوود في القرن السادس عشر الميلادي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا نعرف من اين استسقى القداح هذه المعلومة ومن هو مُحَمَّد فادي ولا تاريخ حياته ولكن هذا الرأي يفيد أيضاً بأن الجامع قد شيد بعد عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) [١٩].

أما العمري[٢٠] فقد ذكر لنا أن ((يرجع تاريخ معهد سنكوري ومسجده الى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)).

هو من أشهر مساجد السودان الغربي على الإطلاق يشبه الباحثين من حيث سعته وحجمه وطريقة الدراسة فيه بالجامع الازهر في مصر ومسجد القيروان في تونس والقرويين بفاس على الرغم من أنه في أول الأمر كان محطة للغرباء لكونه على أطراف المدينة ثم علا شأنه وأصبح مركز ثقافي إسلامي[٢١].

يعتبر من اعظم المساجد التي نهضت بالتعليم في مدينة تمبكت وله سعت تبادل ثقافي حافل على مر التاريخ حيث يتم التبادل بينه وبين مثيلاته من المدارس الإسلامية في قرطبة حاضرة ومراكش حاضرة فضلا عن الأزهر[٢٢].

وهذا يدل على الشأن العظيم له وأثره في أثراء الحركة الفكرية والحياة الثقافية في تمبكت خوصا ونشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي بشكل عام[٢٣].

أما مادة بناء فهي من المواد التي كانت معروفة لديهم من الحجارة وخشب السنط واللبن على الطراز المغربي من حيث التشكيل والتصميم والبساطة وان المساجد بشكلها العام تكون هرمية الشكل والمأذنه هرمية يعلوا مكان صغير يقف عليها المؤذن[٢٤].

وقد جاء في تاريخ الفتاش[٢٥] أن مقايس بناء هذا الجامع كانت على غرار الكعبة الشريفة والرواية تتعلق بالقاضي العاقب ((وأخبرني بعض الشيوخ أنه لما حج واراد الانصراف والقفول الى تنبكت أستاذن خدم الكعبة المشرفة ان يحدد الكعبة ويكيله بقدمه طولاً وعرضاً فأذنوا له وكاله بالحبل طولاً وعرضاً وجاء بالحبل المكيل فلما أراد بناء جامع سنكري أخرج ذلك الحبل وكال تلك العرضه التي أراد بناءها فيه على الاوتاد على الجهات الأربع وبنى عليها وهو على مقدار الكعبة ما زادت ولا نقصت عليه شيء)).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإن المساجد على حد سواء في المشرق أو المغرب فقد كانت مركز للاجتماعات المهمة فقد عقد كبراء مدينة تمبكت في جامع سنكرى للتشاور في الغزو المراكشي على مدينتهم (١٠هـ/١٦م)[٢٦].

أما فيما يتعلق بالاسم سنكري فهو نسبة الى حي من أحياء تمبكت وهذا ما أكد عليه السعدي في مواضع كثيرة من ذلك قوله ((والفقيه مُحَمَّد بغيغ الونكري هو الذي يفصل بين المولدين المسافرين والمفتي الفقيه احمد ميغا هو الذي يفصل بين أهل سنكري)) وكان ذلك بعد وفاة العاقب، وكذلك ((حدثني بعض الاخوان من أهل سنكري)) ويدل بوضوح على أن السعدي يعني بهم اهل حي السنكري[٢٧].

وأن هذا ما أكده ترمنجهام[٢٨] حين تكلم عن جامع سنكري إذ قال ((إن سنكري ببساطة هو الحي الذي يقطن فيه معظم المدرسيين المدنيين في منازلهم)).

٢- المنهج الدراســي في مسجد:

يشير الحسن الوزان[٢٩] الى طوائف العلماء والفقهاء والقضاة وغيرهم من طلاب العلم الذين تزخر بهم تمبكت، وهولاء جميعاً موضع رعاية الملوك وتشجيعهم ويتضح مدى اهتمام ملوك سنغي بالحركة العلمية وتشجيعها في استيراد المخطوطات المتنوعة من بلاد المغرب حيث تدفع مقابلها مبالغ تفوق ما يدفع مقابل أي سلعة أخرى إذ لا تخلو قافلة مسافرة من المغرب الى تمبكت من وجود هذه المخطوطات.

يتفاوت حجم المساجد في السودان الغربي بحجم المدينة المقام بها كذلك التعليم فطلاب المرحلة الثانية مباشرة بعد الابتدائية يتلقون دروسهم في المساجد الصغيرة اما في جامع سنكري فقد كان التعليم من النوع العالي حيث تدرس المواد على طريقة التخصص[٣٠].

بعد ان ينتهي الطالب من مرحلة التعليم في الكتاب التي في الغالب تعلم الى جانب القراءة والكتابة حفظ آيات القرآن وبعض من السيرة المشرفة ينتقل بعد ذلك الى المرحلة الأعلى وهي التعليم في المسجد الصغير حيث يكون المنهج لمثل هذه الدراسة الفقه والنحو والبلاغة ويسمى من يتولى هذه المرحلة الشيخ ثم بعد ذلك ينتقل الطالب الى جامع سنكري ليتلقى العلوم في حلقات اكثر تخصصية والتي تعادل مستوى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التعليم العالي المتقدم وبهذه المرحلة يتم التنافس بين الطلبة ولا يجلس في هذا النوع من التعليم إلا الأساتذة المتضلعين الذين أحاطوا بجزيئات العلوم الفقهية واللغوية[٣١].

وأكثر المناهج تدريس في جامع سنكري هي المؤلفات الفقهية المفصلة مع شروحها وحواشيها فيتناولون خيرة الكتب الإسلامية المشرقية والمغربية المعروفة آنذاك ومن أهمها كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس وصحيح البخاري وصحيح مسلم وكتاب الشفا للقاضي عياض وكتب السيرة النبوية والمدح النبوي وغيرها من كتب المنطق واللغة والنحو والعلوم الأخرى[٣٢].

لقد تصدى للتدريس في مسجد جامع سنكري خيرة أساتذة تمبكتو ويمكن ان ندرك ذلك من خلال ما اوردهم لنا السعدي وهم :

- الفقيه الحاج جد القاضي عبد الرحمن بن ابي بكربن الحاج تولى القضاء في أواخر دولة مالي وهو أول من أمر الناس بقراة نصف حزب من القرآن للتعلم في جامع سنكري بعد صلاة العصر وصلاة العشاء[٣٣].
- أبو عبد الله اندغمحمد بن المختار النحوي تقلد منصب أمام جامع سنكري نعته السعدي[٣٤]. بالورع والتواضع والثقة بالله وله صبيت بعلوم اللغة العربية ومدح الرسول الكريم (ص) وهو ممن تخصص في سرد كتاب الشفا للقاضي عياض في شهر رمضان بجامع سنكري.
- عبد الله بن اندغمحمد بن المختار النحوي كان مثل والده مادحاً لرسول الله ومن العلماء الذين تخصصوا في سرد كتاب الشفا في جامع سنكري بعد وفاة والده وظل على هذا الحال الى إن وافته المنية[٣٥].
- الفقيه أحمد بن عمر بن مُحَّد أقيت عرف بالحاج أحمد كان من اهل الخير والفضل والدين محافظاً على السنة وله قصائد شعر في مدح الرسول واشتهر بانه من المداومين على قراءة الشفا كتب عدة دواوين وهو من العلماء الذين عم نفعهم على غرب افريقية تخرج على يديه جماعة من مشاهري العلماء ودرس في جميع معاهد تمبكت ترك مكتبة بحها نحو سبعمائة مجلد[٣٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- القاضي مؤدب مُحَّد الكابري هو شيخ شيوخ تمبكت من أصحاب الحلقات الدراسة في جامع سنكري درس على يديه عدد كبير من علماء تمبكت(٣٧).
- سيدي عبد الرحمن التميمي وهو فقيه من الحجاز جاء بصحبة منسا موسى سلطان دولة مالي بعد عودته من رحلة الحج فوجد سيدي عبد الرحمن أن تمبكت تعج بالفقهاء والعلماء حتى أنه على مكانته العلمية الكبيرة الى أنه توجه نحو فاس وتفقه هنالك ثم رجع مرة أخرى الى مدينة تمبكت ليمارس التعليم في جامع سنكري حتى انه مشهود له في الكفاعة بالتعليم(٣٨).
- سيدي يحيى التادلسي أرجع السعدي(٣٩). نسبه الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قدم الى تمبكت في فترة حكم الطوارق لها (837-876هـ /1433-1471م) وقد لاقى ترحيب شديد من قبل صديقه مُحَّد نض حاكم المدينة من قبل سلطة الطوارق فأحبه وأكرمه غايه في الكرم أذ قام بأنشاء مسجداً وجعله أمام عليه عرف بمسجد سيدي يحيى التادلسي وكان الى جانب الإمام يعطي حلقات تدريس في مسجد سنكوري(٤٠).

لقد أقبل على مدينة تمبكت ومساجدها الكثير من العلماء لكن المصادر لم تقدم لنا جرد كامل لهم وأين يقيمون حلقات دروسهم لكن الواضح مما أورده لنا السعدي في كتابه تاريخ السودان الذي تكلم بشكل مفصل عن دولة سنغي لكونه مؤرخ لها أن جميع أو اغلب العلماء كانت لهم حلقات تدريس في كل مساجد تمبكت والقليل من اختص بمسجد واحد إضافة الى الحلقات التعلمية الخاصة التي كانت تقام في منازل العلماء أو في قصور سلاطين الدولة.

٣ – طريقة التدريس في المسجد :

كان التدريس على شكل حلقات اذ يجلس الطلبة حول اساتذتهم في حلقة وكل كالب يلتحق بحلقة ما حسب رغبته في المادة التي يكون الأستاذ بصدد ألقائها وكانت الطريقة الشائعة في مسجد جامع سنكري هو ان يملي الأستاذ رأيه في المسائل على طلبته وبعد ذلك يقرأ الطلبة في الكتاب المقرر بحضور

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأستاذ ثم يطلب كل واحد منهم توضيح على كل شيء شكل عليهم واثناء ذلك يقيد الطلبة التفسيرات التي يعطيها الأستاذ جواباً على استفساراتهم(٤١).

كان الأساتذة في تدريسهم ذوي صبر كبير في التعليم لإيصال الفائدة لطلبتهم من غير كلل ولا ملل كمل لم يلتزموا بتدريس مادة معينة بل انهم كانوا يتصدون لتدريس مواد عديدة وعلى الرغم من هذا فانهم لا يدرسون إلا المواد التي اتقنوها وأجيزوا فيها(٤٢).

ألحقت الحجرات الدراسية بالمسجد وتعددت هذه الغرف حيث خصص لكل معلم مع تلاميذه غرفة لها باب نحو ساحة المسجد ليتجهوا منها الى قاعة الصلاة وباب آخر نحو الخارج لينصرفوا منها بعد انتهاء الدرس(٤٣).

٤- الاجازات العلمية:

ويقصد بها الشهادات كما عرفته البلاد العربية الإسلامية وقد كشفت هذه الاجازات مدى عمق ارتباط الطلاب بالعلماء والعلاقة المتميزة التي يجري بها العمل اثناء التدريس والمدة التي يقضيها بعض الطلاب في حلقات العلم والدراسة والتتبع المستمر لسلوك الطلاب والوقوف على مدى تحصيلهم العلمي كان من ضمن أهتمامات الأساتذة المربيين وكان الأساتذة يمنحون الاجازات العلمية لبعض الطلاب بعد التأكد من تمكنهم من المواد التي يدرسونها لهم(٤٤).

حرص الأساتذة كل الحرص في العبارات التي كانوا يكتبون بها الاجازات للطلاب بحيث ينحصر محتواها في نطاق المواد التي يتقنها الأستاذ المدرس ولا يتجاوز الى غيرها ويكون الطالب قد أطلع على معظم المؤلفات في تلك الموضوعات واجاد تحصيل المعلومات الموجودة بها ومعظم الاجازات التي كانت تعطى كانت فردية ان لم يكن جميعها(٤٥).

أما طريقة الاجازة كانت بسيطة لكنها دقيقة لتتلاءم مع الطريقة التي تعتمد على تاكد الأستاذ بأن الطالب قد أحرز التمكن الكافي في المادة بعينها وأطمان الأستاذ على مدى الكفاءة التي يكون الطالب قد حصل عليها(٤٦).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن ناحية أخرى حمل معظم علماء صنغاي الذين رحلوا الى مغرب ومشرق العالم الإسلامي أما لطلب العلم او للحج والزيارة فالتقوا بمشاهير علماء الامصار وجلسوا في مجالس العلم وحضروا مناقشات علمية ومناظرات مما جعلهم يرجعون الى بلادهم ومعهم أجازات علمية مما يدل على اعتراف علماء الأمصار الإسلامية بهم اعتراف واسع النطاق بكفاءة علماء صنغاي وتحصيلهم الكبير لفنون العلوم المختلفة ومن اشهر هؤلاء العلماء أحمد بن أحمد بن عمر أقيت والشيخ التاجوري والشريف يوسف الارميوطي الى مصر وعبد القادر السخاوي وأبو المكارم مُحَمَّد البكري الى مكة[٤٧].

ومن أروع أمثلة الاجازة ما ذكرها لنا احمد بابا التنبكتي[٤٨] عن أستاذه الذ أجازه بخط اليد حيث قال ((لازمته أكثر من عشر سنين فقرات عليه بلفظي مختصر خليل وختمت عليه الموطأ قرأت تفهم والمدونه وألفية العراقي في علم الحديث مع شرحها ...)).

وقد تحقق هذا الازدهار العلمي بفضل ما تميز به السودان الغربي من رخاء عام منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي فقد أجتذب عدد من العلماء الوافدين واستطاعت السلطات ان تقدم لهم العناية الكفيلة بأداء مهمتهم فان دل ذلك على شيء يدل على تمكن العقيدة الإسلامية فيهم فتكونت بذلك صفوة من المسلمين المثقفين استطاعوا بجهد كبير أن يستهموا في شرح وتفسير الإسلام للعامة والخاصة فكانت مهنة التعليم من أهم الوسائل التي يتم عن طريقها ترجمة هذه العقيدة الإسلامية أولا ثم العمل بمقتضياتها ثانياً[٤٩].

كان المعلمون في جميع انحاء صنغاي يحظون بأحترام كبير من قبل السلطة والأهالي ويشهد على ذلك كثرة أمكنة التدريس سواء في المساجد أو منازل العلماء أو الأسواق وهذا أكبر دليل على إقبال الناس على التعليم بشكل يلفت الانتباه واصبح لهم دور كبير في حياة الناس والمشاركة في الحياة السياسية حيث جرت العادة أن يدعوا الى ولائم العامة وأصبحوا حجر زاوية في جميع تصرفات الناس دينيا واجتماعيا مما يدل على شدة حب الناس لعقيدتهم وكان للطلبة مكانا أيضا بعد المعلمين وشاركوا معلميهم في الحفلات والولائم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقد جرت العادة في أفراح الناس على استقبال الطلبة والمعلمين لانشاد القصائد المناسبة وتوزيع عليهم الهدايا(٥٠).

أما رواتبهم فكانوا يتقاضونها من الملك و الأوقاف التي هي من اهم مصادر سد احتياجاتهم وكان يشرف عليهم القاضي الذي يعد الاشراف على التعليم من اهم واكبر وظائفه حيث يوكل اليه الملك النظر على سير التعليم في بلاده(٥١).

خلاصة :

يعد مسجد سنكري من احد اكبر المساجد واهمها في السودان الغربي لما قدمة في نشر الإسلام إذ كان يعد منارة شاهقة تستقطب كافة العلماء وطلبة العلم من اجل نيل العلوم والمعارف المختلفة على يد ابرع علماء ذلك العصر.

شبه بالمساجد الهامة التي قد سبقته بقرون مثل مسجد الأزهر والقيروان وهذا يدل على ما قدم فيه من علوم فالمرحلة العليا من الدراسة كانت تتم فيه ولاهمية التعليم المسجد نجد انه أطلق عليه اسم معهد سنكري وجامعة سنكري تقديراً لدوره الحضاري في المنطقة أن الإعلام الذين تم ذكرهم وأن يكن البحث قد اقتصر على اشهر من جلس للتدريس في مسجد سنكري وليس جميعهم لكنهم قد اغنوا الحركة العلمية والثقافية في تمبكت والسودان الغربي بشكل عام فقد كانوا محطة غنية بالعلوم والمعارف لطلبة العلم.

إن ما ذكر سابقا يدل على عظيم شأن هذا المسجد الجامع واثره في إثراء الحركة الفكرية كثرة المساجد وإقبال العديد من العلماء لصنغي يدل على تمكن العقيدة الإسلامية من الحكام وعامة الناس على حد سواء وأصبحت العقيدة هي المرجع الأساسي لهم وعمرت المساجد والمدارس بالعلم والعبادة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) ابن منظور ابو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣, دار صادر، (بيروت, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٠٤؛ عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الأثرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٤٦م، ج١، ص١٨؛ مؤنس، حسين، المساجد، د.ط، عام المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م، ص٤٩.

(٢) سورة النور : الآية ٣٦.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)، تاريخ السودان، مطبعة هوداس، (باريس، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص٢.

(٤) حسن بن مُحَمَّد الوزان (٩٣٣هـ/١٥٢٧م)، وصف أفريقيا، ترجمة: مُحَمَّد الحجي ومُحَمَّد الأخضر، ط٢، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص١٦٢.

(٥) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: احمد عباس، ط١, المجمع العلمي، (أبوظبي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٣، ص ٣٤؛ ابن بطوطة, مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: توم بريمر، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط, ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٦٢٧؛ الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٣٦٠؛ الوزان، وصف أفريقيا، ص١٦٤؛ نيان، جبريل تمسير، تاريخ أفريقيا العام، المطبعة الكاثولوكية، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٤، ص١٩٩.

(٦) زبادية، عبد القادر، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر الميلادي، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٧، تونس، ١٩٧٧م، ص٢٩.

(٧) جالو، مُحَمَّد الفا، الحياة العلمية في دولة سنغاي خلال الفترة ٨٤٢-١٠٠٠هـ/ ١٤٦٤-١٥٩١م، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٤٩.

(٨) الوزان، وصف افريقيا، ص٥٣٥؛ قداح، نعيم، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة، عمر الحكيم، ط١، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦١م، ص٩٤؛ ميقا، أشهر علماء تمبكت، ص٢٤٢.

(٩) تمبكت: وتكتب تنبكت وتنبكتو وتونبوكتو عند المؤرخين والرحالة وأن سبب هذه التسمية يعود لأمرأة عجوز تسكن هذه المنطقة عند بئر ماء اسم المرأة تنبكت ينزل قربها الطوارق وهم قبائل صنهاجة رحل فكانوا يساعدونها وتساعدهم ولما اختط الطوارق المدينة سميت بأسمها. ابن خلدون، عبد الرحمن مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المسمى تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٦، ص١٧٦؛ ابن أبي زرع، ابو الحسن علي القاسمي(ت بعد٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, ط١, دار المنصور، (الرباط, ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص٢٦؛ السعدي، تاريخ السودان، ص٢٠، التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن أقيت (ت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط٢، دار الكتب، ليبيا،٢٠٠٠م، ص٣٤٢.

(١٠) تريمنجهام، سبنسر، الإسلام في السودان، تر: فؤاد مُحَمَّد عكود، المشروع القومي للترجمة، (مصر, ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١؛ وناس، زمان عبيد، تمبكتو واثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتاخرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٠، ص٢٧.

(١١) السعدي، تاريخ السودان، ص٢١.

(١٢) والاتا: معناها مكان الظل وهي أول عمالة السودان الغربي احتلت مكانة مهمة في التجارة بعد سقوط دولة غانة وقيام دولة مالي, ينظر: أبن بطوطه، تحفة النظار، ج٢، ص٥٢٥.

(١٣) وناس، تمبكتو واثرها الحضاري، ص٢٣٠؛ الحاج، بنيرد، تاريخ تنبكتو منذ نشأتها الى غاية القرن الحادي عشر الهجري، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ع ٣، الجزائر، ٢٠١٤م، ص١٧٠.

(١٤) الحميري، الروض المعطار، ص٤٢٦؛ زبادية، مملكة سنغاي، ص١٠٠.

(١٥) تاريخ السودان، ص٢٦.

(١٦) تاريخ الفتاش، ص٢٢١.

(١٧) أحمد، مهدي رزق الله، حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب أفريقية قبل الاستعمارواثارها الحضارية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨م، ص٣١٨.

(١٨) أفريقية الغربية في ضل الإسلام، ص١٦٠.

(١٩) قداح، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، ص٣١٩.

(٢٠) مسالك الابصار، ص٥٩.

(٢١) نيقولا، زيادة، أفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان العربي، ط١، الريس للكتب والنشر، الرياض، ١٩٩١م، ص٣٥٠.

(٢٢) عبيد، حسن إسماعيل، تنبكتو مدينة الثقافة الافريقية العربية، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، بغداد، ١٩٨١م، ص١٥٦.

(٢٣) وناس، تمبكتو واثرها الحضاري، ص٢١١.

(٢٤) أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، ص٣٥.

(٢٥) محمود، (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق أنساب العبيد من الاحرار، تر: آدم بمبا، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، (سوريا، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص١٢١.

(٢٦) كعت، تاريخ الفتاش، ص١٧٢؛ جالو،الحياة العلمية، ص٢٥٠.

(٢٧) السعدي، تاريخ السودان، ص١٦٩.

(٢٨) الإسلام في السودان، ص٩٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٩) وصف أفريقيا، ص١٩٨.

(٣٠) السعدي، تاريخ السودان، ص٣٣؛ زبادية، عبدالقادر،مملكة سنغاي في عهد الاسقيين (١٤٩٣-١٥٩١م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص١٤٤.

(٣١) وناس، تمبكتو واثرها الحضاري، ص٢٠٥.

(٣٢) السعدي، تاريخ السودان، ص٤٦؛ زبادية،ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو، ص٦٢.

(٣٣) السعدي، تاريخ السودان، ص٢٧؛ ميقا،أبو بكر إسماعيل مُحَمَّد، أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في اقرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، بحث منشور، مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد ع ١١، السعودية، ١٩٩٤م، ص٢١٣.

(٣٤) السعدي، تاريخ السودان، ص٢٩؛ للمزيد ينظر: الولاتي، أبو عبد الله الطالب مُحَمَّد، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، مُحَمَّد حجي، ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨١م، ص١١٢.

(٣٥) الولاتي فتح الشكور، ص١٢٢؛ أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي، ص٣٣٤.

(٣٦) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٦٤؛ احمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي، ص١٩٦؛ ميقا، أشهر علماء تمبكت، ص٢١٥.

(٣٧) السعدي، تاريخ السودان، ص٤٧.

(٣٨) السعدي، تاريخ السودان، ص٥١.

(٣٩) تاريخ السودان، ص٥٠.

(٤٠) أحمد، حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي، ص٣٥٥.

(٤١) زبادية، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو، ص٣٥؛ جميع أنواع المعارف تدرس وتستوعب وتناقش باللغة العربية والمحلية فكان هنالك مترجم يحضر يوم الجمعة ليترجم للعامة خطبة الامام الذي هو في الغالب أحد مساعدي الإمام فيلخص المحتوى العام للخطبة وكذلك الامر في الأعياد اما دروس الوعظ ونشر الإسلام فإن الآيات والاحاديث التي يتلوها يقوم القائم بذلك يفسرها للناس ليفهموها. زبادية، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، ص١٣٩.

(٤٢) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٣٤٤.

(٤٣) جالو، الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة، ص١٧٠.

(٤٤) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٣٤٢؛ جالو، الحياة العلمية في دولة صنغاي، ص١١٢.

(٤٥) جالو، الحياة العلمية في دولة صنغاي، ص١١٢؛ الحاج، تاريخ تمبكتو منذ نشأتها، ص١٧٨.

(٤٦) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٣٤٢؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٢٩.

(٤٧) السعدي، تاريخ السودان، ص٤٠-٤٣؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٩٣ ٩٤ ؛ الولاتي، فتح الشكور، ص٢٧؛ زبادية، ملامح الحركة العلمية في تمبكتو، ص١٤٧-١٥٠.

(٤٨) نيل الابتهاج، ص٣٤٠ وما بعدها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٩) كعت، تاريخ الفتاش، ص١٢؛ جالو،الحياة العلمية في دولة صنغاي، ص٤٠.

(٥٠) كعت، تاريخ الفتاش، ص١٢٤؛ للمزيد ينظر: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (بو سعيد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٨٧؛ الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب, (الدار البيضاء، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)،ج٣، ص١٥١.

(٥١) كعت، الفتاش، ص١٢١؛ زبادية، مملكة الاسقيين،ص٧٦؛ تريمنجهام، الاسلام في السودان، ص١١٣ – ١١٤.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

1- ابن بطوطة, محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ/ 1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار, تح: توم بريمر، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط, 1417هـ/1996م)

2- التنبكتي،احمد بابا بن احمد بن عمر بن أقيت (ت 1036هـ/ 1626م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبدالله الهرامة، ط2،دار الكتب، ليبيا،2000م.

3- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/ 1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1401هـ/1980م).

4- ابن خلدون عبد الرحمن محمد بن محمد (ت808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المسمى تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1409هـ/1988م).

5- ابن ابي زرع، ابو الحسن علي القاسمي (ت بعد726هـ/1325م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, ط1, دار المنصور، (الرباط, 1393هـ/1973م).

6- السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت1066هـ/1655م)، تاريخ السودان، مطبعة هوداس، (باريس، 1384هـ/1964م).

7- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/ 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: احمد عباس، ط1, المجمع العلمي، (ابوظبي، 1421هـ/2000م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8- كعت محمود، (ت945هـ/1538م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق أنساب العبيد من الاحرار، تر: آدم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، (سوريا، 1435هـ/ 2014م).

9- المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1441م) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (بو سعيد، 1421هـ/2000م).

10- ابن منظور ابو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم(ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط3, دار صادر، (بيروت, 1414هـ/1993م).

11- الناصري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتاب, (الدار البيضاء، 1376هـ/1956م).

12- الوزان، حسن بن مُحَمَّد الوزان (933هـ/1527م)، وصف أفريقيا، ترجمة :مُحَمَّد الحجي ومُحَمَّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

13- الولاتي، أبو عبد الله الطالب مُحَمَّد،فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور،تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، مُحَمَّد حجي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

ثانياً : المراجع الثانوية

1- أحمد، مهدي رزق الله، حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب أفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998م.

2- تريمنجهام، ، سبنسر،الاسلام في السودان، تر: فؤاد مُحَمَّد عكود، المشروع القومي للترجمة، (مصر، 1432هـ/2011م).

3- جالو، مُحَمَّد الفا، الحياة العلمية في دولة سنغاي خلال الفترة (842 - 1000هـ/ 1464-1591م)، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (مكة المكرمة، 1414هـ/1993م).

4- زبادية، عبدالقادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين (1493-1591م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5- قداح، نعيم، افريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة، عمر الحكيم، ط1، مكتبة أطلس، دمشق، 1961م.

6- نيان، جبريل تمسير، تاريخ أفريقيا العام، المطبعة الكاثولوكية، (بيروت، 1409هـ/1988م).

7- نيقولا، زيادة، افريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان العربي، ط1، الريس للكتب والنشر، الرياض، 1991م.

8- مؤنس، حسين، المساجد، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

9- وناس، زمان عبيد، تمبكتو واثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتاخرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020م.

10- عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الاثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1946م.

ثالثاً : المجلات العلمية

1- الحاج، بنيرد، تاريخ تنبكتو منذ نشأتها الى غاية القرن الحادي عشر الهجري، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ع 3، الجزائر، 2014م.

2- زبادية، عبد القادر، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر الميلادي، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7، تونس، 1977م.

3- عبيد، حسن إسماعيل، تنبكتو مدينة الثقافة الأفريقية العربية، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، بغداد، 1981.

4- ميقا، أبو بكر إسماعيل مُحَمَّد، أشهر علماء تمبكت وجني وغاو واثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، بحث منشور، مجلة جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد11، السعودية، 1994م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشاعر ناقد للغرض

الباحثة: دعاء حميد سعدون

أ. د. مُحَمَّد طالب غالب الأسدي

ملخص البحث :

يتناول هذا المبحث مظهرا من مظاهر النقد العربي القديم، فالشاعر يكون فيه متسما بصفة الناقد أو مؤديا لوظيفته النقدية، إذ نجد في المرويات القديمة ما يشير إلى كون بعض الشعراء قد أصدروا أحكاما نقدية تناولت مسألة الغرض الشعري ذاته.

وسأتناول ما صدر عن الشعراء أنفسهم وما روي عنهم بطريقتين:-

الطريقة الأولى : إن يكون الشاعر طرفا ثانيا أو ثالثا بين شاعر وناقد- أو بين شاعرين فيشارك حكمه النقدي، بمقولات تعبر عن إعجابه بالأبيات الشعرية أو عدم استساغتها.

- الطريقة الثانية: إن يمرر الشاعر حكمه النقدي من خلال قوله أبيات شعرية، أي نقد الشعر بالشعر

The poet is a critic for his purpose

Doaa Hamed Saadoun

Prof . dr Muhammad Talib Ghalib Al-Asadi

Abstract

Chapter Two, Section One ((The Poet is a Critic for the Purpose)) This study deals with one of the aspects of ancient Arab criticism, in which the poet is characterized by the quality of a critic or Performing its critical function, as we find in ancient narratives indications that some poets issued critical judgments that dealt with the issue The purpose Al -Sha'ari is his own ones, and you have notified what was issued by the poets, and what was narrated from them with two ways: - The first way: if the poet will be a ritual A picker - or between poets, and he shares your critical judgment, with words that express his admiration for the poets of the poetry. - The second method: for the poet to convey his critical judgment by saying poetic lines, that is, criticizing poetry with poetry

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مدخل البحث :

للشاعر الناقد رؤياه الخاصة ، – فالمبدع / الشاعر– هو الأقدر على ملاحظة جمال الأعمال الأدبية لأنه يحسها شعوريا بالإضافة لما لديه من ادراك عقلي ، فهو ممارس للصنعة بكلا جانبيها : الإنشاء من جهة و التذوق من جهة اخرى ، لذا فهو قادر على اطلاق الأحكام عليها بالجودة او الرداءة .[١] فظاهرة الشعراء نقادا راجعة للعصر الجاهلي فلم تكن حديثة العهد ، فالشاعر كان الناقد الأول لقصائده ، ينظر في مواضع الجودة فيبرزها و ينظر في مواضع الضعف و الرداءة فيقويها و يقومها، حتى اطلق الأصمعي على بعضهم لقب (عبيد الشعر) ، و كما نعلم بإن عمل الشاعر كتابة الشعر و عمل الناقد النظر فيه للحكم عليه فقد لا يوفق الشاعر بقيامه بمهمة الناقد لأن اغلب احكامه نابعة من تدخل الذوق و الإستحسان او الإستهجان مبتعدًا عن القواعد و الأسس التي يعتمدها الناقد في اطلاق احكامه .[٢] فتبرز في ذلك اراء مختلفة ، فهناك من يرى ان النقد فعالية ذهنية عقلية و ان الشعر فعالية وجدانية غير مفاهيمية و لا عقلية ، أي ان القادر على قول الشعر و نظمه غير قادر على دراسة الشعر و تحليله ومن ثم نقده ، و هناك رأي اخر قائل بإمكانية اجتماع القدرتين معا ، فالشاعر اليوت ، يرى ان الشاعر ما ان ينتهي من كتابة عمله يقوم هو بدور الناقد على عمله فيصحح و يعدل و ينقح و هناك العديد من الأدلة التأريخية المؤيده لقول اليوت ، فقد كان افلاطون شاعرا و فيلسوفا و ناقدا و كذلك هوراس الروماني كاتب و مسرحي و شاعر[٣] ، فحقيقة ملازمة النقد للأدب حقيقة لا يمكن انكارها ، لأن اهتمامهما واحد هو الجمال و ابرازه و كلاهما قائم على التأثر بالشيء ثم وصفه ، فالشاعر يصف ما تأثر به ثم يقوم بتعديل و تقويم ما قام بوصفه لكي يكون متلائمًا مع ما اراد توصيفه و توضيحه وهذه العملية تعرف ب (النقد) اذن النقد و الأدب وجهتان لعمله واحدة .[٤] و تستمر الأراء الجدلية حول قضية اتحاد (الشاعر / الناقد) فهناك رأي قائل بأن اجتماع الشعر بالنقد بشكل مركب رأي قلقًا بعيدًا كل البعد عن الإستقرار و هذا الإتحاد يثير عدوانية بين الشاعر و الناقد ، هذا ما أكده شايبر حيث دعا لإنفصال الأدب عن النقد ، و قال راندال شارل : بأن النقد جاء بعد العمل الأدبي و لم يولد معه أي انهما منفصلين من البداية ، و يؤيد هذا الرأي مُحَمَّد مشبال بقوله : بإستقلالية الأديب عن الناقد بسبب استقلال وظيفة كل منهما فهو يقول : وظيفة النقد الأدبي هي قدرته على ترسيخ وعي نقدي و ارساء معايير للقيمة الأدبية و لذلك يستقل النقد الأدبي عن الأبداع الأدبي ، اما العصر الجاهلي فله اراء مختلفة فهو يرى ان الشاعر هو الناقد الأول لشعره و بهذا يمكن اجتماع الموهبتين الشعرية و النقدية معا و في ان واحد ، و ما يؤيد قولنا بالقناعات السابقة بنقدية الشاعر /الشاعر ناقدا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للغرض ، أصحاب الحوليات انموذجا على الشعراء الذين مارسوا النقد على اشعارهم ، و اخذهم بقول الحطيئة (ان خير الشعر ، الشعر الحولي المنقح المحكك) [٥] و نرى هذه القناعات نفسها انتقلت للعصر الإسلامي ، بدليل حادثة هجاء الحطيئة للزبرقان ، لما احتار الخليفة عمر (رض) بإصدار الحكم ، طلب الحكم من حسان بن ثابت ، فكأنما عمر انطلق من قناعة تامه بإن الشاعر حتما سيعطي حكما نقديا دقيقا و هذا لا ينبع الا من شاعرا عالما بالشعر و بهذا استغنى عن اراء من حوله من الصحابة المعروفين بالحكمة و رجاحة العقل و تنوع الثقافة . [٦]

و قد اشار علي جواد الطاهر لرأي مقارب حيث قال : بإن الإنسان بطبعه ناقد بغض النظر ان كان شاعرا او ناقدا او انسانا بعيدا عن كل المجالين ، لإنه يمتلك مؤهلات خاصه من ذوق و ذكاء و قدرة على الفهم و اجراء النقاشات و المحاورات فهو ناقد بالحياة في كل شؤونها ترتاح نفسه للحسن و تنقبض من القبيح ، فهنا قسمنا الإنسان الى قسمين ، الأول المبدع و هذه تسمية تطلق على الشاعر و القاص و الخطيب ، و القسم الثاني سميناه ناقدا و هو الذي ينظر و يطلق الحكم بالجودة او الرداءة على عمل الشاعر و القاص و الخطيب [٧] و يتفق معه عبد الملك مرتاض بقوله ان النقد هو السكن داخل بيت الأدب هذا ما ذهب اليه في سياق حديثه عن تلك الثنائية المتداخلة في النقد ، ثنائية الذات و الموضوع ، فتذوب الذات مشكله موضوعا و يتماهى الأدب فتختار ان تخرج منه لتقيم لنفسك بيتا يطل و يشرف عليه [٨]

و من الأسماء العربية البارزة للشعراء النقاد ، دعبل الخزاعي ، ابن المعتز ،ابن حزم ، ابن رشيق ، ابن خفاجة ،حازم القرطاجني ، و غيرهم الكثير و حتى في ادبنا الحديث نلحظ بروز اسماء مهمة منهم نازك الملائكة ، و صلاح عبد الصبور ، و علي احمد سعيد ، و ابو القاسم الشابي ، و غيرهم[٩] و استمرت الاراء و وجهات النظر تتباين و تختلف حول ظاهرة الشعراء نقادا ليومنا هذا .

و الشاعريكون ناقدا للغرض بطريقتين :

الطريقة الأولى /

ان يصدر عنه حكما نقديا اعجابا بالأبيات التي تعد موضع الجدل ، او الحكم بعدم الإستحسان لها ، فهو هنا متحدث من خارج النص فيكون هنا بمثابة طرف ثالثا او ثانيا في الحديث عن النص ، يكون ثالثا حيث يكون مشارك في نقاش بين ناقدين او شاعر و ناقد اخر ، او يكون طرف ثانيا حين يصدر حكمًا او يعطي رأيًا بنص شعري لشاعر ما دون ان يكون هناك مجلس او نقاش مشترك ، ففي اواخر العصر الجاهلي كثرت الأسواق التي تحولت بدورها لمجالس ادبية لإلقاء الشعر و الإستماع اليه ، من ابرز

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذه الأسواق سوق عكاظ حيث كانت هذه الأحكام البذرة الأولى لنشوء النقد العربي [١٠] ف وردت لنا لمحات نقدية كشفت لنا عن حرص الشعراء على الإجادة في شعرهم و مراعتها سواء في اختياره للمفردات او نظمه للمعاني او اعتناءه بترتيبها و تنسيقها لكي يسلم من اقلام النقد سواء أكانت اقلام شاعر ناقد او ناقد فذ [١١] و يجدر بنا ان لا ننسى مقولة ابي عمرو بن العلاء (ما انتهى اليكم مما قالت العرب الأ اقله و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير) [١٢] من اول الصور النقدية التي تذكر عن الشاعر ناقدا في العصر الجاهلي ، حادثة اجتماع الأعشى و حسان بن ثابت [١٣] و الخنساء في مجلس النابغة وتحكيمه في اشعارهم [١٤]

فقال الأعشى قصيدة في غرض الغزل : [١٥]

مَا بُكَاء الْكَبِير بالإطلال

و سُؤَالِي فَهَلْ تُرَدُّ سُؤَالِي

ثم انشد حسان قصيدته بغرض الفخر [١٦] :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى

و أَسْيَافَنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنَيْ مُحَرِّقٍ

فَأَكْرِمْ بِنَا خَالًا و اكرم بذا ابنما

ثم انشدت الخنساء ابياتها في غرض الرثاء ، هاجيه لأخيها [١٧]:

قَذًى بِعَيْنِك أَم بِالْعَيْن عَوَار

أَم ذَرَفَت إذ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّار

فالنابغة شاعرا قد صدر عنه هنا نقدا لغرض (الغزل بقصيدة الأعشى) و فضله على حسان و الخنساء ، و اصدر حكمًا بحق قصيدة حسان ذات غرض (الفخر) فصنفه ضمن الشعراء و لم يصفه بالفحولة من جهة و من جهة اخرى بين مواطن الضعف في تناول حسان لغرض الفخر فقال له انت شاعر و لكنك اقللت جفانك و اسيافك و فخرت بمن ولدت و لم تفخر بمن انجبك ، و خاطب الخنساء فقال لها : و الله لو لا ان سبقك ابو بصير لقلت انك اشعر الجن و الأنس[١٨] و يعلق الصولي بقوله : (انظر الى هذا النقد الجليل ، الدال على نقاء كلام النابغة و ديباجة شعره ، عندما قال له : اقللت اسيافك ، فأسياف جمع للعدد القليل ، و الجفنات كذلك)[١٩] فالنابغة الشاعر هنا قدم نقدا للغرض و بين لحسان و لنا الصورة الأكثر كمالا التي كان ينبغي ان يتناول غرض الفخر من خلالها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالنقد في مرحلته هذه كان يستسقي احكامه من الصورة الجمالية مركزا على صفاء النية و سحر اللفظ و المعنى الدقيق [٢٠] و من المحاورات الأدبية التي تذكر عن امرؤ القيس ، ان امرؤ القيس (كان كثير المنازعة لأهله ، مدلا فيه بنفسه ، واثقا بقدرته) ف تحدى يوما التؤم اليشكري بأن يقبل محاورته و يجيبه على ما يقول فوافق التؤم على طلب امرؤ القيس ، و يذكر ياقوت ان المحاورة جرت بين التؤم اليشكري واسمه الحارث بن قتادة و اخويه قتادة و ابا شريح.[٢١]

قال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بريقا هَب وَهُنَا

فقال التؤم اليشكري :

كنَار الْمَجُوس تستعر استعارا

قال امرؤ القيس :

أَرَقْت لَهُ وَ نَام أَبُو شُرَيْحٍ

قال التؤم اليشكري :

إذَا مَا قُلْت قَدْ هَدّأ استطارا

قال امرؤ القيس :

كَأن هَزِيمَة وَرَاء غَيَّب

قال التؤم اليشكري :

عَشَّار و إلَه لَاقَت عَشَّارًا

فلما سمع امرؤ القيس اجوبتهم قال لهم : اني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ، فسموا بني النارمن ذلك اليوم .

ما يستفاد من هذه الرواية /

نجد امرؤ القيس هنا ناقدا انطباعيا للغرض الشعري و هو (الوصف) فقد ابدى رضاه التام و اعجابه بما قدمته ابيات المحاورة من وصف للبرق و عظمته و رهبته في النفس ، و على الرغم من ان تعقيب امرؤ القيس لم يعززه بتحليل كاف لبيان وجوه الجودة في الأبيات و هي سمة عامة في الأقاويل و الأحكام النقدية الجاهلية ، الا ان المتلقي يستطيع استنتاج مواطن الإجادة هذه من خلال الأبيات نفسها ، فقد جمع النص بين اشتداد ظلمة الليل و عظمة البرق التي هي نتيجة حتمية للتضاد بين الظلمة و النور و كُسِي البَرْق بِثَوْبٍ مِنْ القداسة حيث شبهه بنار المجوس و هي نار عبادة مستمرة الأتقاد عند اهلها ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و في الأبيات محتوى نفسي يظهر حالة القلق و الخوف و الرهبة عن اشدها لأن الشاعر يتمنى ان يهدأ البرق لكنه يتفاجئ بعودته الى الإشتعال واضاءة السماء ، و هو بلا شك مصحوب بصوت مخيف هائل من الرعد الذي اشير اليه في البيت الأخير.

و من الحوادث الشعرية في العصر الجاهلي التي اطلق فيها الشاعر حكما نقديا ، تلك التي حدثت بين النابغة الجعدي و بين اوس بن مغراء ، و اوس لم يكن حينها بنفس امكانية و منزلة النابغة ، قال النابغة اني و اوس لنبتدر بيتا اينا اسبق اليه غلب صاحبه .

قال اوس :

لَعَمْرُك مَا تُبْلَى سَرَابِيل عَامِرِ

مِنْ اللُّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودِهَا

قال النابغة هذا البيت التي كنا نبتدر عليه ، فغلب اوس عليه [٢٢].

حكم النابغة هنا للشاعر على نفسه في غرض (الهجاء) لإن اوسا جعل السمة القبيحة (اللؤم) في المهجو متجدده متلازمة له ، ثابته فيه ثبات جلده ، فغرض (الهجاء) هنا قائم على مسخ المهجو و قدحه و الصاق الرذائل و النقص فيه ، فقدم لنا النابغة حكما نقديا يبين لنا من خلاله مقياس جودة غرض الهجاء في احد جوانبه و هو ملازمة وثبات الصفات القبيحة للمهجو فهذا يكون اكثر ايلاما له و ابلغ في الأذى و اعلانا لإنتصار الشاعر (اوس) على خصمه (النابغة) ، و قدمت لنا هذه الرواية ايضا ان النابغة محايدا و حكما عادلا ، بدليل انه حكم للخصم ضد نفسه انتصارا و انحيازا لجودة المعنى و تمام الغرض الشعري و ليس لشيء سواه[٢٣] .

ومن المجالس الأدبية الشهيرة التي كانت تنصب و يؤخذ عنها الحكم النقدي ، مجالس الفرزدق ، كان الشعراء يعرضون عليه ادبهم قبل ان ينشروه بين الناس ، حتى الكميت استشاره في هاشمياته فشجعه على نشرها و بالمقابل منع نصيب ان يقول الشعر فأحس نصيب بإن الفرزدق حاسد له ، فسأل ذو الرمة الفرزدق يوما : مالي لا اعد من الفحول ؟ قال له : لتجافيك عن غرض المدح وغرض الهجاء ، و اقتصارك على الرسوم و الديار .[٢٤] اصدر الفرزدق هنا حكم نقدي انطباعي و هو بأمكان الشاعر ان يكون فحلا عندما ينظم ابياتا في المدح والهجاء و لا يقف عند رسوم الديار فقط .

كان الفرزدق معجب بالشعراء الجاهليين و له رأيه فيهم فقد فضل بعضهم على بعض ، قيل انه قدم من الكوفة ومر بالبصرة فسمع منشد ينشد ابيات لبيد الذي يقول فيها :

وَجَلا السُيولُ عَنِ الطُلولِ كَأَنَّها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَهَا أَقلامُها

و قد ورد هذا البيت في معلقة لبيد في غرض (الوصف) و اراد القول ان السيول عندما جاءت كشفت عن الديار فجعلتها ظاهره مكشوفه فكأن الديار كتب و الأقلام تجدد كتابتها و رسمها في كل مرة تمر عليها [٢٥] ، فلما سمع الفرزدق هذه الأبيات سجد ، فأنكر عليه من بالمجلس فعلته فقالوا له : ما هذا يا ابا فراس ؟ : قال – انتم تعرفون سجدات الُقرأن و انا اعرف سجدات الشعر و هذا موضع سجدة . [٢٦] هذا يدل على ان الشعراء قد تصدر عنهم احكامٍ نقدية فعلية لا اقوالا فقط ، كما فعل الفرزدق مثلا دلالة على اعجابه و تعظيمه لما قاله لبيد .

فلم يكن الفرزدق ناقدا محترفا و لم يكن عصره عصر النقاد المحترفين وإنما كان في فترة غلبت عليها الإنطباعية و لكنه عبر عن رضاه و اعجابه بطريقة تناول الشاعر لبيد لغرض الوصف و موضوعة الوقوف على الإطلال تحديدا ، إن السجود دلالة يمكن استنتاجها و هي انه عبر بالفعل (السجود) كما يعبر عنه الناقد بالقول فهذا الفعل ان صح التعبير ادى دلالة رضاه التام على ما بلغته صورة الطلل او وصفه لدى لبيد فأدهشه وصفه و استجاده .

و من احكام الفرزدق في مجلسه ، مدحه لإسلوب عمر بن ابي ربيعة عندما قال :

فَقَمِنٌ و قَد افهمن ذَا اللُّبّ إنَّمَا
أَتَيْن الَّذِين يَأْتِين مِنْ ذَاكَ مِنْ أَجْلِي

اعجب الفرزدق بأبيات عمر في غرض (الغزل) ، و مضمون ابياته : انه كان مجتمع بحبيبته ومعها نسوة فطلبت منهن ان يغادرا المكان فقال ربيعة :انهن يردن البقاء حبا بي و من اجلي ، فلما سمعها الفرزدق صاح : هذا الذي ارادته الشعراء و الله فأخطأته و بكت على الديار ، نلاحظ الفرزدق لمرة اخرى ينقد حالة (البكاء على الديار) و يحث على الخوض في اغراض اخرى ك (الغزل) مثلا مثل ما فعل عمر بن ابي ربيعة [٢٧]

و في امالي المرتضى ، يذكر ان الفرزدق دخل يوما على سعيد بن العاص و كان الحطيئة حاضرا ، فأنشده ابياته في غرض المدح :

بَنِي عَمِّ الرَّسُول و رَهْطِ عَمْرِو
و عُثْمَان الَّذِين عُلُوًّا فِعَالًا
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إلَى سَعِيدِ
كَأَنَّهُم يَرَوْن بِه هِلَالًا .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اعجب الحطيئة بأبيات الفرزدق التي قالها في غرض (الفخر) وعدها من افضل الأشعار ، حيث قال : هذا و الله الشعر ايها الأمير ، ما كنا نعلل به منذ اليوم .[٢٨]

تذكر بعض الروايات مرور ذو الرمة بمسجد في البصرة فرأى الكميت و الطرماح فقصدهما ثم جلس فقال للكميت : اسمعنا شيئا يا ابا المستهل ، فأنشده قوله [٢٩] :

ابَت هَذِهِ النَّفْسَ إلَّا ادكارا

وَز تَغْمِس فِي لُجَّةِ

تَغِيب مِرَارًا و تَطْفُو مِرَارًا

كأن الغطامط مِن غليها

أَرَاجِيز أَسْلَم تهجوا غَفَّارًا

اذا مَا الهجارس غنينها

تجاوبن فِي الْفَلَوَاتِ الوبار [٣٠]

تحدث الكميت هنا عن غرض (الوصف) فوصف القدر ، واجاد في وصفه حتى حكم ذو الرمة بجودتها و ابان استحسانه لها فقال : احسنت يا ابا المستهل في ترقيص هذه القوافي و تعلم عقدها ، و القصيدة من بحر التقارب ، و لهذا البحر نفحات راقصة مرحة .

و من الأحكام النقدية التي تروى لنا من المجالس الأدبية ، حادثة نزول عمر بن ابي ربيعة و الأحوص و نصيب على كثير في خيمته و اخذوا يلقون الأشعار على بعض ، فأنتقد كثير —قول عمر :

قَالَت : تَصَدّي لَه ليعرفنا

ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتَ فِي خَفَر

قَالَتْ لَهَا : قَد غمزته فَأَبَى

ثُمّ اسبطرت تَشْتَدّ فِي أَثَرِي

فأستهجن كثير — هذه المعاني التي تتعرض فيها النساء للرجال ، و قال من صفات الحرة الحياء و الأباء .[٣١]

فعمر من خلال هذا قوله ، يضع نفسه محور حديث النساء: يتناقلن كلامه ويناقشنه، يتخذنه أملا لقلوبهن، وينسين عند حضوره كل المقدسات والتقاليد والأعراف. ف يرتقي بنفسه عند الحديث عنها في أي موضوع ، او كما ذكرها من خلال حوارات النساء ، لقد أدرج غرض الفخر التقليدي في غضون غزله فصار الأصل تابعا للفرع مثلما تحولت المرأة من موضوع للغزل إلى ذات متغزلة [٣٢]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و يذكر البعض ، انتقاد (كُثير) للأحوص عند سماعه يمدح بهدف التذلل و التكسب فقد نال مرة على قصيدة ، عشرة الاف دينار فقال كُثير : (ضرع قبحه الله ، الا قال كما قلت :

مَا اعطياني و لَا سألتهما

إلَّا و إنِّي لحاجزي كَرَمْي

ف (كُثير) يشجع و يحث على عزة النفس و الإبتعاد عن التذلل و القول في غرض – المدح- بهدف و مقابل فقول الشعر بكرامة و عزة نفس افضل و ابقى [٣٣]

كثيرا ما كانوا الشعراء منصفين و محايدين في احكامهم فلم تأخذهم غيرة و لا حسد بإصدارهم الأحكام على بعضهم البعض فهذا جميل بن معمر و عمر بن ابي ربيعة اجتمعا في مسجد و القى جميل قصيدته التي قالها في غرض (الغزل) :

لَقَد فَرِحِ الْوَاشُونَ أَنْ صرمت حُبْلَى

بُثَيْنَة أَو ابدت لَنَا جَانِب الْبُخْل

انشده عمر ابيات من قصيدته الغزلية ايضا :

جَرَى نَاصِح بالود بَيْنِي وَ بَيْنَهَا

فَقَرَّبَنِي يَوْم الحِصَاب إلَى قَتْلِي .

فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب لا اقول و الله مثل هذا سجيس الليالي [٣٤] ، و ما خاطب النساء مخاطبتك احد و قام مشمرا ، فجميل هنا ترفع عن الحسد و لم ينتزع المقابل حقه من المدح والثناء بقصد الحسد و البغض فمدحه و قدمه على نفسه بأنه لو جلس طوال الليالي يحاول لما كتب مثل هذه الأبيات [٣٥]

و تنبه الشعراء للمبالغة في غرض (الوصف) و الإغراق في التصوير فيه ، قال عمر بن ابي ربيعه للأحوص يوما حين انشده :

لَأَنَت إلَى الْفُؤَادِ أَشَدُّ حُبًّا

مِن الصادئ إلَى الكَأْس الدَّهَاق

لقد اغرقت في شعرك ، قال الأحوص :كيف اغرقت ؟ و انت القائل :

إذ خَدَّرَت رِجْلِي ابوح بِذِكْرِهَا

لِيَذْهَب عَن رِجْلِي الخِدْر فَيَذْهَب

قال : الخدور يذهب و العطش لا يذهب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يمكننا ان نستفيد من هذه الرواية ان المبالغة و الإغراق في الوصف قد يكون سبب في استهجان الشعر و تقبيحه ليست سمة للإجادة في غرض (الوصف) دائما ، وان الشعراء متنبهين لما يقال في الشعر بقصد المبالغة او بقصد اتمام الفكرة و المعنى [٣٦]

و يلاقينا في العصر العباسي انواع من النقد ، ك نقد بشار لذكر الديار و البكاء عندها ، يذكر ان و الد احمد بن خلاد قال : لبشار يوما ، انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت ، قال بشار : ما ذاك ؟ قال خلاد : تقول

ربابة رَبّة الْبَيْت

تَصُبّ الْخَلّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا عَشَر دجاجات

و دِيك حَسَنَ الصَّوْتِ

اجابه بشار : لكل وجه موضع ، فالقول الأول يراد به جد ، و هذا القول في جاريتي ربابة و انا اكل البيض من السوق و ربابه لها عشر دجاجات و ديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه ، فهذا عندها من قولي احسن من (قفا نبك من ذكر حبيب و منزل) عندك

و من نقد بشار للشعراء يذكر نقده لتشبيه و تصوير –كُثير– بن عزة محبوبته ليلى ،

بقوله :

أَلَا إِنَّمَا لَيْلَى عَصًا خيزرانة

إِذَا غمزوها بِالْأَكُفّ تَلِين

فذكر ابن قتيبة ان بشار قال عند سماعه هذا البيت : هجنت البيت بقولك عصا و لو قلت عصار مخ او زبد لم تزل الهجنة [٣٧].

و يذكر ان بشار قال : قاتل الله ابا صخر ، يزعم انها عصا و يعتذر بإنها خيزرانه .الا قال كما قلت :

و حَوْرَاء الْمَدامِع مِنْ مَعَدّ

كَانَ حَدِيثُهَا قَطَع الْجُمَان

إِذَا مَا قَامَتْ لسبحتها تَئَنَّت

كَان عِظَامِهَا مِن خَيْزُرَان

فبشار عاب على كُثير ابياته ويرى انه لم يكن مجيدًا في غرض (الغزل) و يقدم له اقتراح بإن يقول مثل قوله هو ، لكان افضل و اكثر اجادة و اصابة .[٣٨]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كذلك ابن الرومي ينقد ابيات ابن ابي فنن[٣٩] في غرض (الوصف) عندما وصف الخادم الصغير :

أَيُّهَا الظَّبْي الْمَلِيح آل
قَد مَجْدُول مُهَفْهَف
أَنَا مِنْ ميلك فِي مَشي
ك مَرْعُوبٌ مَخُوف
لَا تميلن فَإِنِّي
خَائِفٌ أَنْ تَقَصَّف

قال ابن الرومي : انه اراد ان يصف ميله بسبب ليونة اعضائه فأسرف حتى جعل اللين المفرط يتقصف ، هذه دلالة على ان المبالغة و الإسراف في المدح قد يفسده [٤٠]

يأتي ابو نواس يوما لمجلس بشار بن برد و ينشده ابياتا في غرض (الوصف) فيقول في وصف النخيل قصيدته ذات المطلع :

مَالِي بِدَار خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا شُغِل
و لَا شَجَانِي لَهَا شَخَصَ و لَا طَلَل

إِلَى أَنْ يَصِلَ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

لَا أَنْعَت الرَّوْضِ إِلَّا مَا رَأَيْت بِهِ
قَصْرًا منيفا عَلَيْه النَّخْل مُشْتَمِل
نَخْل إِذَا جَلَبْت أَبَان زِينَتِهَا
لَاحَت بِأَعْنَاقِهَا اعذاقها النَّخْل

فلما سمعه بشار قال لراويته يحي بن الجون ، لقدت حسدت هذا الغلام على قوله هذه الأبيات .[٤١]

يُسأل الرياشي[٤٢] عن اعجابه بالعباس بن الأحنف ؟ فيجيب : (لو لم يقل العباس من الشعر الا هذين البيتين لكفياه) :

أَحْرَم مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ و قَد
نَاء بِه العاشقون مِن عشقوا
صِرْتُ كَأَبِيّ ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ
تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَ هِي تَحْتَرِق [٤٣]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدي الشاعر الرياشي اعجابه و استحسانه للأبيات التي قالها العباس بن الأحنف في غرض (الغزل) وانه بلغه من الأجادة فيها حتى لو انه لم يقل اشعار في اغراض اخرى لكفته هذه ابياته .

يسأل الشريف الرضي يوما عن رأيه في بشار و اشعاره ، فيقول

لقد احسن بشار في قوله :

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا و بَيْنَهَا

كَمَا بَيْنَ رِيحِ الْمِسْكِ و الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

فأبدى الشريف الرضي اعجابه بهذه الأبيات الغزلية بقوله : هذ غزل رقيق ، لا عجبا ان يصدر مثله عن بشار ،الذي قال فيه : ابن النطاح : عهدي بالبصرة و ليس فيها غزل و لا غزلة الأ يروى من شعر بشار .(٤٤)

كان ابا نواس يطلق احكاما انطباعية بعيدٍ عن التعليل و التحليل ،حاله حال اغلب الشعراء في ذلك الوقت ، فيبدي اعجابه ببيت للطرماح قاله في الفخر بنفسه و اشعاره ، يقول عنه : هو اشعر بيت قيل للطرماح ، و البيت هو :

إذَا قَبَضْتُ نَفْس الطرماح اخلقت

عُرَى الْمَجْدِ وَ اِسْتَرْخَى عِنَان الْقَصَائِد(٤٥)

٢-اما الطريقة الثانية :

فهي ان يلقي بها الشاعر احكامه النقدية ، عن طريق تمريره للمتلقي رأيه بالغرض من خلال النص نفسه أي نقد الشعر بالشعر ، فيكون النص الشعري هنا بمثابة وثيقة نقدية .

اطلق ابو نواس احكامه النقدية على شكل ابيات شعريه ، و بها اقترح على الواقف على الطلل ، ان يترك بكاءه عليه و ترك محاكاته و أن يبدأ قصيدته بفن الخمريات ك اقتراح و بديل للبكاء على الأطلال ك قوله :

أَيَا بَاكِيَ الْأَطْلَالِ غَيَّرَهَا الْبِلَى

بَكَيْتَ بِعَيْنٍ لَا يَجِفُّ لَهَا غَرْبُ

أَتَنْعَتُ دَارًا قَدْ عَفَتْ وَتَغَيَّرَتْ

فَإِنِّي لِمَا سَالَمْتَ مِنْ نَعْتِهَا حَرْبُ

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ بَاكَرَ الرَّاحَ سُحْرَةً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فَأَضْحَى وَمَا مِنْهُ اللِّسَانُ وَلَا الْقَلْبُ(٤٦)

اكد ابو نواس على مطلبه هذا في موضع اخر بقوله :

الأَطلالَ تَسفيها الجَنوبُ
وَتُبلي عَهدَ جِدَّتِها الخُطوبُ
وَخَلِّ لِراكِبِ الوَجناءِ أَرضاً
تَخُبُّ بِها النَجيبَةُ وَالنَجيبُ
بِلادٌ نَبتُها عُشَرٌ وَطَلحٌ
وَأَكثَرُ صَيدِها ضَبعٌ وَذيبُ
وَلا تَأخُذ عَنِ الأَعرابِ لَهواً
وَلا عَيشاً فَعَيشُهُم جَديبُ
دَعِ الأَلبانَ يَشرَبُها رِجالٌ
رَقيقُ العَيشِ بَينَهُمُ غَريبُ (٤٧)

و بموضع اخر يكرر طلبه بنسيان طلول الديار و انها لم تسمع ولم ترد الجواب و يقدم بديلا عنها و البديل هو شرب الخمر ذات الطعم الحلو الطارد للهم المطفئ لنار القلب و لهيبه ..

بقوله :

اِنسَ رَسمَ الدِيارِ ثُمَّ الطُلولا
وَاِهجُرِ الرَبعَ دارِساً وَمَحيلا
هَل رَأَيتَ الدِيارَ رَدَّت جَواباً
وَأَجابَت لِذي سُؤالٍ سُؤولا
وَاِشرَبَنها كَأَنَّها عَينُ ديكٍ
يَطرُدُ الهَمَّ طَعمُها وَالغَليلا
هِيَ إِذ ما تَغَلغَلَت في عُروقي
عَجَّلَ الهَمُّ عَن فُؤادي الرَحيلا(٤٨)

و من الأحكام النقدية التي شاعت عن ابو نواس انتقاده للوقوف على الإطلال و يدعوهم لترك ذكرى الأحباب التي كانت تسكنها ، و بنبرة ساخرة يسأل ما الفرق و الضرر بإن يبكي الشاعر محبوبته وهو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جالس ما الفائدة من البكاء واقفا ؟ هل البكاء واقفا افضل و اسرع استجابة من البكاء جالسا مثلا . (٤٩)

حيث قال :

قُل لِمَن يَبكي عَلى رَسمٍ دَرَس
واقِفاً ما ضَرَّ لَو كانَ جَلَس
اِترُكِ الرَبعَ وَسَلمى جانِباً
وَاِصطَبِح كَرخِيَّةً مِثلَ القَبَس(٥٠)

و بموضع اخر يجدد دعواه بقوله :

عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُسائِلُها
وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ(٥١)

يقول : عاد الشقي للأثر يكلمه و يرجوا منه جوابا فهل سمعتم يوما ان الأثار تتكلم او تجيب المحبوب ، و انا رأيت الافضل وما ترغب به نفسي و ترتاح له الا هو الخمرة فذهبت اسأل عن اماكن بيعها و تواجدها ، فهو ينقدهم و يفضل مبتغاه على ما ذهبوا اليه من بكاء الرسوم و الإطلال .

و بنفس الغرض و الدعوة يقول :

دع طلول تأبدت
من سليمى و اقفرت(٥٢)

كذلك صفي الدين الحلي قدم نقده للكلمات الوحشية الغريبة التي تمجها ألأسماع و تستفز الجرس الموسيقي العذب ، خارجه عن طريقة نظم الأشعار السهلة اللينة التي اعتادت الأذن العربية على سماعها ، بأبيات شعرية منظومة ..

فقال :٥٣

إِنَّما الحَيزَبونُ وَالدَردَبيسُ -- وَالطَخا وَالنُقاخُ وَالعَطلَبيسُ
وَالسَبَنتى وَالحَقصُ وَالهَيَقُ -- وَالهِجرِسُ وَالطِرقَسانُ وَالعَسطوسُ
لُغَةٌ تَنفُرُ المِسامِعُ مِنها -- حينَ تُروى وَتَشمَئِزُّ النُفوسُ
وَقَبيحٌ أَن يُذكَرَ النافِرُ الوَحش -- يَ مِنها وَيُترَكَ المَأنوسُ ٥٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و من الأحكام النقدية التي تذكر حكم الفرزدق ، في يوم دخل الشاعر نُصيب على سليمان بن عبد الملك و كان الفرزدق عنده ، طلب سليمان من الفرزدق ان يقول فيه شعرًا ظنًا منه انه سيمدحه ، ففخر الفرزدق بغالب احد اجداده و لم يمدح الخليفة ، قائلا :

إذَا استوضحوا نَارًا يَقُولُون لَيْتَهَا

و قَد خصرت أَيْدِيهِم نَار غَالِب .

غضب الخليفة منه فطلب من نُصيب ان يقول فيه شعرا فقال :

قِفُوا خبروني عَنْ سُلَيْمَانَ إنَّنِي

لِمَعْرُوفِه مِنْ أَهْلِ وَدَان طَالِب

فعاجوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

و لَو سَكَتُوا اثنت عَلَيْك الحَقَّائِب

هُو الْبَدْر و النَّاس الْكَوَاكِب حَوْلَه

و لَا تشبه الْبَدْر الْمُضِيء الْكَوَاكِب .

فأعجب الخليفة بقوله و اجزل له العطاء و لم يعطي الفرزدق شيئا ، فخرج الفرزدق غاضبا و هو يقول :[٥٥]

و خَيْرٌ الشَّعْر أَكْرَمَه رِجَالًا --و شَرّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيد

فالفرزدق هنا القى حكما بحق نُصيب ، فقيل ان قوله هذا جاء من حسده لنصيب و قال البعض انه قاله في لحظة غضب و انه قال ما قاله لإن نُصيب لم يكن عربيا و ترى د هند حسين طه ان السبب في قول الفرزدق تفضيل الخليفة ابيات نُصيب على الفرزدق و ما قاله ، و يؤيد هذا الرأي ما علل به الشريف الرضي عن سبب تفضيل الخليفة لقول نُصيب على قول الفرزدق بقوله : (ان ابيات نُصيب وقعت في موقعها ووردت في حال تليق بها و ابيات الفرزدق جاءت في غير موقعها ...ولهذا قدمت نصيب) [٥٦] فنجد الفرزدق هنا حاول ان يطعن في طريقة تناول نصيب لغرض (المدح) فلم يجد مطعنًا فيه من ناحية الفن الشعري و اجادة سبك الكلام ، فطعن فيه من ناحية العنصر و اللون ، و هو لا علاقة له بقول الشعر و الإجادة فيه ' فالفرزدق عبر لنا عن غضبه ببيت شعر قاله هو هجا به نصيب فكأنه قدم محدد من محددات المدح و شرط ان يكون الشاعر المادح من اصل نبيل و من اصل عربي قُح ، نعم ينتمي هذا النقد الى طريقة نقد الشاعر للغرض عن طريق كتابة بيت يأتي به نفسه ، و لكنني لا أأيد الفرزدق في ذلك لما في هذا النقد من محمول عنصري، لإنه اسود و كان مولى و لإنه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بحراني فعده في عداد العبيد حسب ما يراه هو و حسب قناعاته ، و ان افضل الأشعار تلك التي يكتبها الرجل الكريم و من نفس بيئة اهله .

تشير المصادر الأدبية و النقدية لحادثة تحكيم الصلتان العبدي ، بين الفرزدق و جرير ، فالصلتان كان اكبرهم شعرا و سنا .. فجاء حكمه على شكل ابيات منظومة حيث قال :

أنا الصلتاني الذي قد عَلْمتِمُ
متى ما يُحكّم فهو بالحق صَادِعُ
أتتني تميم حين هابت قُضاتُها
وإني لَبِالفَصلِ المبيّن قاطعُ

لم تأتي نتيجة التحكيم مرضية لهما ، لإنه رفع من مكانة و منزلة الفرزدق في قبيلته تميم و انزل من نسب جرير فيهم ، هذا الحكم اغضب جريرا وفي الوقت نفسه مدح جريرا ك شاعرا و ان الفرزدق دعاه الا لينصره من صواعق جرير فغضب الفرزدق لحكمه ، ف عبر الفرزدق عن غضبه بقوله :

أَمَّا الشَّرَف فَقَدْ عَرَفَهُ و أَمَّا الشَّعْر فَمَا للبحراني و الشَّعْر [٥٧]

و جرير قد نبزه بقوله :

أَقُول و لَمْ أَمْلِكْ بَوَادِر دمعتي
مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِي كَرْبٍ النَّخْل
فَرَدَّ عَلَيْهِ الصّلَتَان :
تعيرنا بِالنَّخْل و النَّخْل مَالَنَا
وَوُدٌّ أَبُوك الْكَلْبَ لَوْ كَانَ ذَا نَخْل[٥٨]

يعيره جرير بإنهم كانوا من اصحاب الزراعة و الحصاد ، و زراعة النخيل و الواضح ان الزراعة و الإقامة كانت تعتبر عيبا ، لإن صفة البوادي كانت التنقل و الترحل لذلك حاول ان يقلل من قيمته و يحسسه بالنقص و الذل.[٥٩]

كذلك الشاعر ذو الرمة كانت له احكام نقدية ، فنقد الكميت مرة بأنه لم يحسن في غرض (التشبيه) ، فنقده اخوه مسعود و اخذ عليه مثل ذلك و حكم عليه بإنه لا يحسن التشبيه ايضا

فقال له :

فَلَو تَحْسُن التَّشْبِيه و النَّعْت لَمْ تَقُلْ
لِشَاة النَّقَاء أَأَنْت أَم أُم سَالِمِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جُعِلَتْ لَهَا قَرْنَيْن فَوْق قِصَاصِهَا

و ظلفين مشوبين تَحْت الْقَوَائِم

جاء نقد مسعود لأخيه ذو الرمة هنا على شكل ابيات منظومة ، تعليقا على ابيات قالها ذو الرمة تشبيها لظبية و قد اخفق في ما اراد قوله .

و تذكر الروايات عندما تكلم بشار بن برد عن الصدق و الكذب حيث رأى ان الصدق مدعاة للعطاء و المكافئة ، سأل بعضهم : ما لكم معشر الشعراء لا تكافئون في قدر مديحكم ؟ رد عليه الشاعر الناجم [٦٠] بأبيات منظومة حيث قال :

و لِي فِي أَحْمَدَ أَمَل بَعِيدٌ

و مَدْح حِين أَنْشَدَه طَرِيف

مَدَائِح لَو مُدِحَتْ بِهَا اللَّيَالِي

لِمَا دَارَت عَلَيْهَا لَهَا صُرُوف [٦١]

خاتمة البحث

تناول البحث قضية الشاعر ناقدا للغرض محاولا الإعتماد قدر المستطاع على المصادر النقدية- الأدبية القديمة ، وبالإستعانة ببعض المصادر المحدثة ، فما توصل له البحث آراء مختلفة فهناك رأي مؤيد ومقر بكون الشاعر هو الناقد الأول لعمله فهو يقوم بتعديل وتنقيح وتقويم نصه وبذلك يمكنه أن يجمع الموهبتين الشعرية والنقدية معًا، ورأي قائل بإستحالة الإجتماع فالشاعر عمله إنتاج الشعر والناقد عمله تقويم وأطلاق الأحكام على هذا النتاج الشعري.

((يُكَلِّفَ اَللَّهُ نَفَسًا إِلَّا وُسْعُهَا)) هذا ما مكننا به الله وما كان بإمكاننا أن نقدمه ونحن نسير بخطى النقاد الفطاحل العظام الذين سبقونا فعسى أن نكون وفقنا ولو بالجزء البسيط لما كنا نهدف لتحقيقه ونسعى لإيضاحه في مسألة ((الشاعر ناقد للغرض)).

قائمة الهوامش

---

[١] ينظر –الشاعر ناقد – عذاب الركابي نموذجا –ص١

[٢] ينظر –النقاد الشعراء –سلمان الحساني – ص١

[٣] ينظر –الشاعر ناقد –د ابراهيم خليل –ص١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤) ينظر – النقد الأدبي في العصر الجاهلي – أ . محمد عامر خليفة – ص٤٤

(٥) ينظر – الخطاب الأخر مقاربة لأبجدية الشعر –د علي حداد –ص٢٢

(٦) ينظر–العمدة–ابن رشيق القيرواني–ج١–ص٧٦

(٧) ينظر – مقدمة في النقد الادبي –د علي جواد الطاهر – ص٣٥١–المؤسسة العربية للدراسات و النشر

(٨) ينظر – مفهوم النقد و خصائصه عند عبد السلام المسدي – أ .فرحات ادريس ، أ . د العيد جلولي –جامعة قاصدي مرباح و رقلة –الجزائر –ص

(٩) ينظر النقاد الشعراء – سلمان الحساني – ص٦

(١٠) ينظر–تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري –تأليف الأستاذ طه احمد ابراهيم – ص١٨ ، ينظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي –تاليف د محمد عبد المنعم خفاجي –دار الجبل /بيروت –ص٣٧٦

(١١) ينظر –على هامش النقد في العصر الجاهلي –د.شاذلي عبد الغني اسماعيل–ص١

(١٢) طبقات فحول الشعراء –ص٣٤

(١٣) ينظر – الموشح –ص٧٥

(١٤) ينظر –تأريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري –طه احمد –ص١٨

(١٥) ديوان الاعشى ، ص–٥٣–٦٣ –تحقيق محمد محمد حسين –مؤسسة الرسالة

(١٦) على هامش النقد في العصر الجاهلي –د شاذلي عبد الغني اسماعيل–ص٣

(١٧) على هامش النقد في العصر الجاهلي–د شاذلي عبد الغني –ص٤

(١٨) ينظر مستويات النقد في العصر الجاهلي –م د خالد صكبان حسن –ص١٣

(١٩) ينظر –تاريخ النقد العربي من الجاهليه حتى القرن الثالث الهجري –د داوود سلوم –ص١٥

(٢٠) ينظر –النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته و تطوره ، دراسة و تطبيق –د محمد مرتاض –ص١٦

(٢١) ينظر –تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري –ص١٠– تاليف الدكتور داوود سلوم –كلية الاداب – بغداد ١٩٦٩–الناشر مكتبة الاندلس بغداد طبعت في مطبعة الايمان –

(٢٢) ينظر –الشعراء و نقد الشعر منذ الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري – د هند حسين طه –ص١٧

(٢٣) للمزيد من الاحكام الذوقية الانطباعية في العصر الجاهلي –مراجعة –الشعراء و نقد الشعر –د هند حسين طه –(ص١٧_٢٤)

(٢٤) ينظر –النقد العربي القديم بين الأستقراء و التأليف –د داوود سلوم –ص١٦١–

(٢٥) ينظر – الفرزدق يسجد لبيت من الشعر –فهد –ص١ ، ينظر –رسالة الغفران سجد الفرزدق لبيت لبيد ص٣

(٢٦) ينظر – بيت القصيدة و قصيدة البيت – محمد جمال صقر–ص١

(٢٧) ينظر – النقد العربي القديم بين الاستقراء و التاليف –ص١٦٣

(٢٨) ينظر الشعراء و نقد الشعر –د هند حسين طه –ص٢٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٩] – شعر الكميت بن زيد الأسدي – داوود سلوم – ص١٦٦

[٣٠] – (الغطامط : بضم الغين صوت غليان القدر ، الهجارس : جمع هجرس : و هو القرد و الثعلب او ولده ، الوبار : جمع وبر – و هو دويبة على قدرالسنور غبراء او بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور و الانثى وبرة .)الاغاني –ابو فرج الاصفهاني –ج١ ص٢٧٤

(٣١) ينظر – تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري- طه احمد ابراهيم –ص٤١

(٣٢) ينظر –عمر بن ابي ربيعة رائد شعر الغزل الصريح –جهاد فاضل –ص١٦ ، ينظر –شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة – عباس محمود العقاد –ص٤٦

(٣٣) ينظر – النقد العربي بين الأستقراء و التأليف –ص١٦٩

(٣٤) سجيس الليالي = طوال الليالي

(٣٥) ينظر –جميل بثينة ..جميل بن معمر – رجائي عطية – ص٢

(٣٦) ينظر –تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري –د داوود سلوم– ص ١٥٦

(٣٧) ينظر –النظرية النقدية عند العرب –د هند حسين طه –ص٩٦–منشورات وزارة الثقافة و الاعلام –الجمهورية العراقية ١٩٨١–سلسلة دراسات ٢٨٣

(٣٨) ينظر – الشعراء و نقد الشعر –هند حسين طه –ص٨٦

(٣٩) احمد بن صالح بن ابي معشر ابو عبد الله بن ابي فنن –شاعر عباسي –كان مولى لبني هاشم

(٤٠) ينظر –النظرية النقدية عند العرب –هند حسين طه –ص٩٦

(٤١) ينظر –الشعرأء ونقد الشعر –هند حسين طه –ص٨٨

(٤٢) مُحَمَّد بن يسير الرياشي –شاعر عربي من العصر العباسي

(٤٣) ينظر –النظرية النقدية عند العرب –د هند حسين طه –ص٩٨

(٤٤) ينظر –الشعراء و نقد الشعر –هند حسين طه –ص٩٠

(٤٥) ينظر –الشعراء ونقد الشعر –ص٩٤

(٤٦) ديوان ابي نواس –برواية الصولي – تحقيق د بهجت عبد الغفور الحديثي –ص٥٦

(٤٧) ينظر الثورة النواسية على المقدمة الطللية – eldodor– ، الديوان ص٦٩

(٤٨) ديوان ابو نواس

(٤٩) ينظر – ابو نواس و الثورة الطلليه –ناصر–ص٢

(٥٠) الديوان –العصر العباسي –ابو نواس –قل لمن يبكي

(٥١) ديوان ابي نواس –ص٩٢

(٥٢) ديوان ابي نواس –ص٧٦

[٥٣] – ينظر – قصة قصيدة انما الحيزبون و الدردبيس –دعاء العضيبات –ص٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٥٤] – (الحيزبون : العجوز من النساء ،الدردبيس : الداهية و الشيخ العجوز ، الطخا : الغشاء يغطي غيره ، النفاخ : الورم من الداء ، العلطبيس : الأملس البراق ، السبنتي : النمر ، الحقص : شبل الأسد ، الهيق : ذكر النعام ، الهجرس : و لد الثعلب ، الطرفسان : قطعة من الرمل) الأنطلوجيا – قصائد لها قصة – انما الحيزبون و الدردبيس –صفي الدين الحلي .

[٥٥] ينظر –ظرف الشعراء –سهر العامري

[٥٦] ينظر – الشعراء و نقد الشعر –ص٦٤

[٥٧] ينظر – ينظر –مجمع الأمثال-ابو الفضل –ص ٢٢

[٥٨] الديوان –العصر الاموي –الصلتان العبدي-حادثة تحكيم الصلتان –ص١

[٥٩] ينظر – ويكيبيديا- الصلتان العبدي-الديوان ص٩٧

[٦٠] ابو عثمان سعد بن الحسين بن شداد السمعي و يلقب بالناجم –شاعر و اديب و راوية عاش في العصر العباسي

[٦١] ينظر –الشعراء و نقد الشعر –د هند حسين طه –ص ٨٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر و المراجع :

- تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري. تأليف الأستاذ طه احمد ابراهيم . طبعه مزيدة و منقحه . المكتبة الفيصلية .1425هـ -2005م
- تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري . د داوود سلوم
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي . تأليف د مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي . ط 1. دار الجبل . بيروت . 1412هـ-1992م
- الخطاب الأخر مقاربة لأبجدية الشعر . د علي حداد
- ديوان . الصلتان العبدي من شعر شعراء البحرين في العصر الأموي . ط 1 . دائرة المكتبة الوطنية \ عمان 2007
- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل . ت د محمود ابراهيم الرضواني . ط1. مطابع قطر الوطنية . الدوحه\ قطر . 210
- ديوان الفرزدق . شرحه و طبعه و قدم له الأستاذ علي فاعور . ط1. بيروت . 1407هـ – 1987
- ديوان امرؤ القيس . ت مُحَمَّد ابو الفضل . ط5 . دار المعارف . كورنيش النيل .5\1\2009
- ديوان نصيب. جمع و تحقيق د داوود سلوم . مطبعة الارشاد . بغداد1967
- شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة . عباس محمود العقاد . ط2. دار المعارف للطباعة و النشر1951
- شعر الكميت بن زيد الأسدي . داوود سلوم . مكتبة الأندلس . شارع المتنبي . بغداد1969
- الشعراء و نقد الشعر منذ الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري . د هند حسين طه . ط 1. مطبعة الجامعة . شارع المتنبي . بغداد 1986
- مجمع الأمثال . ابو الفضل الميداني . مكتبة مشكاة الأسلامية
- مقدمة في النقد الادبي . د علي جواد الطاهر . ط1. المؤسسة العربية للدراسات. ايلول1979\ بيروت
- الموشح في مأخذ العلماء . تأليف . ابي عبد الله مُحَمَّد بن عمران بن موسى المرزباني . ط1. دار الكتب العلمية . بيروت . 1415هـ – 1995م
- النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته و تطوره . دراسة و تطبيق . د مُحَمَّد مرتاض . موقع اتحاد كتاب العرب على شبكة الانترنت -2000
- النقد العربي القديم بين الأستقراء و التأليف . د داوود سلوم . ط2-مكتبة الاندلس . بغداد1970

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرسائل الجامعية و الدوريات

- بيت القصيدة و قصيدة البيت – مُحَمَّد جمال صقر
- التحيز في الأدب 2 . د ابراهيم . تاريخ الدخول 20\9\2023
- الثورة النواسية على المقدمة الطللية . eldodor . تاريخ الدخول 20\9\2023
- جميل بثينة - جميل بن معمر . رجائي عطية . تاريخ الدخول20\9\2023
- الديوان . العصر العباسي . ابو نواس . قل لمن يبكي . تاريخ الدخول20\9\2023
- رسالة الغفران . سجد الفرزدق لبيت لبيد . تاريخ الدخول20\9\2023
- الشاعر ناقد ا . د ابراهيم خليل . تاريخ الدخول 2023/9/20
- الشاعر ناقدا . عذاب الركابي نموذجا . بقلم فراس حج مُحَمَّد . تاريخ الدخول2023/9/20
- الشعراء النقاد . سلمان الحساني . تاريخ الدخول 2023/9/20
- الصلتان العبدي . حادثة التحكيم . ويكيبيديا . تاريخ الدخول20\9\2023
- ظرف الشعراء . سهر العامري . تاريخ الدخول 20\9\2023
- على هامش النقد في العصر الجاهلي . د شاذلي عبد الغني اسماعيل . تاريخ الدخول20\9\2023
- عمر بن ابي ربيعة رائد شعر الغزل الصريح . جهاد فاضل . تاريخ الدخول20\9\2023
- الفرزدق يسجد لبيت من الشعر . فهد
- قصة قصيدة انما الحيزبون و الدردبيس . دعاء العضيبات . تاريخ الدخول20\9\2023
- مفهوم النقد و خصائصه عند عبد السلام المسدي . أ . فرحات ادريس - أ . د العيد جلولي . مجلة الاثر \ العدد 26 سبتمر2016 . جامعة قاصدي مرباح ورقلة . الجزائر
- النقد الأدبي في العصر الجاهلي . أ . مُحَمَّد عامر خليفة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علي بن مهزيار الأهوازي (ت ق٣هـ/٩م) وعلاقته بالإمام الهادي

تبارك سمير جعفر
أ.د نزار عبد المحسن جعفر الداغر
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص

أهتم أئمة آل البيت(عليهم السلام)بإعداد نخب علمية ودينية ونشرهم في مختلف أنحاء الأرض لنشر التشيع والحفاظ على هذا الخط وليكونوا رادعين للمشاكل الدينية المختلفة التي تحصل ضد التشيع وليكونوا الواسطة بينهم وبين أتباعهم من الشيعة الأثنى عشرية منعاً من وصول أيدي السلطة العباسية الحاكمة لهذه الفئة وأبادتهم، وكان علي بن مهزيار أحد أعضاء هذه النخبة التي وُجهت إلى منطقته الأهواز.

كلمات مفتاحية: علي، الأهواز، الأهوازي، آل البيت(عليهم السلام)، علي الهادي.

Ali bin mahziyar Al_ Ahwazi(th 3AH_9AD) and his relationship with lmam Ail Al_ Hadi

Researcher: Tebaraq Samir Jaafar
Brof.dr. Nazar Abdel Muhsin Jaafar Aldagher.
University of Basrah – College of Arts

Abstract.

The imams of Ahl al-Bayt were concerned with preparing scientific and religious elites and spreading them throughout the earth to spread Shiism and preserve this line, and to be a deterrent to the various religious problems that occur against Shiism, and to be the mediator between them and their followers among the Twelver Shiites, to prevent the hands of the ruling Abbasid authority from reaching this group and exterminating them. Ali bin Mahziar was one of the members of this elite, which was directed to his region Ahvaz.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

اعتاد أئمة آل البيت(عليهم السلام)بسبب الوضع السياسي الخانق المفروض عليهم أن يدربوا تلامذتهم على العلوم الدينية والعلمية وينشرونهم في أنحاء البلدان ليكونوا وكلاء لهم فيها ويديرون شؤون شيعتهم في هذه البلدان، واتبع الإمام علي الهادي(عليه السلام)طريقة آبائه في تعيين هؤلاء الوكلاء، واعتمد على وكلاء آبيه الإمام مُحَمَّد الجواد(عليه السلام)بسبب الضغوطات السياسية التي كانت مفروضة عليه ولم يستطع أن يلتقي بأصحابه وأتباعه ناهيك عن أن يجعل له حلقة تلاميذ يربهم بنفسه، ومن بين الوكلاء الذين أعتمد عليهم هو علي بن مهزيار، وقد توزع البحث على نقاط، بدأً من التعريف بعلي بن مهزيار من أسمه ونسبه ودخوله في الإسلام بعد تركه لدين المسيحية، وثانياً توضيح علاقة علي بن مهزيار مع الإمام الهادي(عليه السلام)وكيف أضحى من وكلائه، وثالثاً مرويات علي بن مهزيار عن الإمام الهادي(عليه السلام)التي وظفها في نصرته والتأكيد على إمامته وحث الناس على أتباعه.

أولاً: أسمه ونسبه:.

أجمعت بعض المصادر التاريخية على توثيق أسم ونسب علي بن مهزيار بأنه أبو الحسن علي بن مهزيار الذي لُقب بالأهوازي[١]إذ كان أصله من هذه المدينة، وأشار آخرون أنه ينتمي إلى مدينة الدورق[٢]التاريخية، وأصله منها[٣]، وذهب آخرون إلى التفتيش عن أصله بصورة أدق وأعمق، فقد ذكر الكشي والمازندراني أنه ينتمي إلى قرية هند[٤] التي وُلد بها، ثم ذهب إلى الأهواز فاستقر بها[٥] .

اشتهر بلقب الأهوازي نسبة الى الأهواز، التي تعني جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها، ولهذا يكون الأهواز اسم عربي سُمي به في الإسلام[٦]، وربما اشتهار علي بن مهزيار بلقب الأهوازي جاء من ذلك التعريف، وأنه عُرف به كونه يحمل طابعاً عربياً اسلامياً فأراد أن تُضفى عليه هذه السمعة لانتمائه لهذا الدين.

أماعن ولادته فلم تحدد المصادر تاريخ ولادته ولا حتى وفاته إلا أنه من الثابت إن علي بن مهزيار كان من أعلام القرن الثالث الهجري_التاسع الميلادي، عاش في كنف الدولة العباسية التي امتدت سيطرتها على بقاع متناثرة بين المشرق والمغرب، بما فيها بلاد فارس وخوزستان والأهواز، وبلا شك أن اتصال علي بن مهزيار ببعض أئمة آل البيت(عليهم السلام) الذين عاصروا الدولة العباسية كالإمام موسى الكاظم، وعلي الرضا ومن بعدهما الإمام الجواد والهادي(عليهما السلام)، وتأثر بأفكارهم خلال نشأته وتلقيه العلم بعدما أتصل بهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أماعن ظروف ذلك الاتصال فلم تتضح كثيراً، سوى ما تناقلته بعض المصادر عن أن علي بن مهزيار نشئ في كنف أسرته النصرانية، حتى أسلم والداه، فدخل علي بن مهزيار في الإسلام في صغره[٧]،ما يعني أن اسلامه كان حديثاً وأن دين آبائه كان النصرانية .

سياسة الإمام علي(عليه السلام)خلال فترة حكمه(٣٥_٤٠هـ/٦٥٥_٦٦٠م)اتجاه أهل الأهواز لما عانوه من جور العمال والموالاة في ارهاق كاهل الناس بالضرائب و أخذهم بالشدة، فقد استطاع الإمام(عليه السلام)أن يقيم العدل في كل الميادين، فأدت حكومته في الأهواز الى استمالة الناس إليه وإلى أهل بيته(عليهم السلام)وعرفوا منزلتهم، وأنهم مثلوا النموذج الحقيقي لعدالة الإسلام، فأخذ الناس يتعاطفون مع كل ما يمت للبيت العلوي من صلة[٨]،إذ استمر توافد بعض رحالهم للأخذ من علوم أئمة أهل البيت(عليهم السلام)من أغلب كور ومناطق الأهواز، لاسيما في عهد الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)الذي تزامن وجوده مع سقوط الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م)، فاستغل الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) هذه الفرصة لنشر العلم وإكمال الدين في توسيع منهج مدرسة آل البيت، توافد المئات من طلبة العلم إليه لاسيما عند انتقاله الى الكوفة[٩]واتخاذه من مسجدها مكان للتدريس[١٠]، إذ اغتنم الإمام الصادق(عليه السلام)الفرصة التي أوجدتها الظروف السياسية وانشغال العباسيين بتأسيس دولتهم، فضلاً عن رفع شعار العلويين وأنهم من آل البيت للوصول الى السلطة، كونهم اصحاب الحق بالخلافة[١١]فلم يكن من مصلحتهم الوقوف في وجه أئمة آل البيت لذا عمد الإمام الصادق(عليه السلام)على نشر علومه وقتها.

لا نستبعد أن علي بن مهزيار قد تأثر بهذه المدرسة الأمامية لاسيما بعد أن وفد إليها الناس ومن بينهم أهل الأهواز للتفقه واكتساب العلوم الشريفة من منهج الأئمة الأثنا عشر(عليهم السلام)، فكان الأهوازيون مرافقين لتراث أهل البيت (عليهم السلام)، واختلف الأمر عند إمامة الإمام علي الرضا(عليه السلام)إذ امتاز عصره باتساع الحركة العلمية فنشط البحث والتدوين والتصنيف، ونشأت المدارس الكلامية، واتسعت التيارات الفلسفية، فكان الإمام علي الرضا (عليه السلام) يُناظر ويحاور ويرد على المناظرين من الزنادقة والغلاة.

حصلت منطقة الأهواز على حصة الأسد من هذا الأثر الفكري، على رأسهم سيدهم الذي سكن الأهواز وهو الحسين بن سعيد[١٢]وأخاه الحسن، اللذان أوصلا الكثير من أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام)وجمعوهم[١٣]،والحسين بن سعيد هذا كان استاذاً لعلي بن مهزيار، وروى عنه، كما ورد عن الشيخ المفيد بأنه روى من الحسن بن سعيد عن الإمام الصادق(عليه السلام) [١٤]، وهذا يعني أن علي بن مهزيار قد عاصر الإمام الرضا(عليه السلام) خلال مكوثه في مرو في عهد المأمون(١٩٨_٢١٨هـ/٨١٣_ ٨٣٣م)،وانه اتصل به عن طريق أحد وكلائه الثقات هو الحسين بن سعيد، وإن اتصال علي بن مهزيار به قد أكسبه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معرفة بعلوم أئمة آل البيت(عليهم السلام)ومدرستهم لاسيما وأن ابن النديم قال أن الحسين بن سعيد(الذي كان استاذاً لعلي بن مهزيار)كان الأكثر اطلاعاً على فقه وتراث الشيعة في عصرهم، وانه أوسع أهل زمانه علماً بالفقه والآثار في علوم الشيعة[١٥]،هذا يعني أنه أتصل بالإمام(عليه السلام) بصورة ما وأضحى أحد وكلائه، وناشري أحاديثه وعلمه، و بالتالي قد فُتح الطريق أمام علي بن مهزيار للولوج الى قلوب الأئمة(عليهم السلام)الذين خلفوا الإمام الرضا(عليه السلام)بعد أن صار محط ثقة وأمانة، ما يعني أنه كان شاباً حين التقى بالإمام (عليه السلام) أو سمع منه وحفظ أحاديثه، واتصل أيضاً بالإمامين الجواد والهادي(عليهما السلام) وأضحى من وكلائهم في الأهواز، وكان له الدور الكبير في نشر التشيع والحفاظ على التراث الشيعي في تلك المنطقة.

ثانيا:.علاقة علي بن مهزيار بالإمام الهادي(عليه السلام).

استلم الإمامة علي بن مُحَمَّد الهادي(عليه السلام)الإمامة بعد استشهاد أبيه في سنة (٢٢٠هـ/ ٨٤٣م)في عهد الحاكم العباسي المعتصم، وكانت المشاكل السياسية المحيطة بالمجتمع كبيرة وقاسية بسبب استيلاء الترك على مقاليد الحكم والاساءة إلى الناس وممتلكاتهم، إذ استخدم المعتصم من الأتراك خلقاً عظيماً، فكان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفاً[١٦].

مما لاشك فيه إن هذا العدد الكبير من الجند وقتذاك فضلاً عن انشغال الناس بالحروب يتطلب جهداً كبيراً من المال والأرواح، وهذا ما لا يتفق ومنهج أئمة آل البيت(عليهم السلام)في اغراق الناس بالآلام والحروب، ومن جانب آخر إن صغر سن الإمام(عليه السلام)عند قيامه بالإمامة فقد كان في عمر الثماني سنوات كونه(عليه السلام)وُلد في المدينة المنورة في قرية بصريا سنة(٢١٢هـ/٨٧٢م)[١٧].

لعل صغر سنه الشريف عند قيامه بالإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد(عليه السلام)كانت مشكلة كبيرة لعدم اعتقاد الناس بأهليته لها لعدم بلوغه، فمال عدد من الشيعة للالتحاق بموسى المبرقع[١٨]معتقدين إمامته، وشذوا عن القول بإمامة الهادي(عليه السلام)، لكنهم ما لبثوا أن عدلوا عن قرارهم بذلك وعادوا إلى القول بإمامة علي بن مُحَمَّد الهادي(عليه السلام) [١٩].

بالتأكيد إن هذا الاعتقاد ثم العدول يعني إن هذه الجماعة قد شكوا بإمامة الهادي(عليه السلام) وما لبثوا أن عادوا إلى الاعتقاد بغير ذلك، وهذا لابد أن يخلق الكثير من التردد والريبة اتجاه الاعتقاد بالإمامة للهادي(عليه السلام)،لاسيما وإن أغلب علماء الإمامة قد أجمع على إمامة الهادي(عليه السلام)عن طريق النصوص والعصمة ونص النبي(صلى الله عليه وآله)على إمامة الأثني عشر وطريق الشيعة في النصوص على إمامته عن آبائه(عليهم السلام)[٢٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على الرغم من إن الإمام(عليه السلام)لا يُشكل خطراً على السلطة في هذه السن المبكرة، إلا أن المعتصم استدعى مؤدباً ومعلماً للإمام(عليه السلام)ليغذيه بأفكار بعيدة عن نهجهم وبالتالي التضييق على الإمام وحبسه عن شيعته ومواليه ووضع العيون عليه، وظن المعتصم أن بعمله هذا يستطيع أن يوجه الإمام(عليه السلام)وفقاً لأهوائه، وأن يغذيه العلوم كما يريد متناسياً أن الأئمة يتوفقون بالعلم واتقان الشرائع.

ان تلك المواقف قد شددت المحنة على الإمام(عليه السلام)وعلى اتباعه وشيعته، ووصل شدة الأمر إلى أن الرجل إذا تفوه بأدنى معارضة أو أمر بشيء لا يتفق ومنهج السلطة فإن مصيره الحبس أو القتل ومصادرة الأموال، فكانوا يراسلون الإمام(عليه السلام)في كل ما يتعرضون إليه من قمع ويتوجهون للإمام(عليه السلام)فيراسلونه ليرفدهم بالدعاء والنصيحة.

قد ذكر ابن طاووس رواية مسندة أن أحد وزراء المعتصم قد جرى عليه مكروه من قبل المعتصم حتى تخوف من إراقة دمه فكتب له الإمام(عليه السلام): لا ورع عليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكا مما وقعت فيه، ويجعل لك فرجا فان آل مُحَمَّد(عليهم السلام)يدعون بها عند إشراف البلاء، وظهور الأعداء، وعند تخوف الفقر وضيق الصدر فدعا الرجل بهذه الكلمات حتى فرّج الله عنه[٢١].

فضلاً عما قام به المعتصم من التنكيل بالطالبيين الذين ثاروا ضده، فكان مُحَمَّد بن القاسم بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قد ثار في منطقة الطالقان[٢٢]سنة(٢١٩هـ/٨٧٩م)ورفع شعار الدعوة للرضا من آل مُحَمَّد، فكانت له مع العباسيين وقعات ومعارك حتى وُشي به وقُبض عليه فحبسه المعتصم عندما جُلب إلى سامراء في سجن ضيّق[٢٣]، كذلك ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني أن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب امتنع من لبس السواد وحرقه لما طولب بلبسه فحُبس في سامراء حتى مات في حبسه[٢٤].

إن أغلب تلك المحن والاضطرابات لابد أن تُحدَد من حركة وكلاء الأئمة، ولكن هذا الأمر ربما لم يشمل الرجال الوكلاء أمثال علي بن مهزيار، فرغم صلته بالإمام الجواد(عليه السلام)ونيابته عنه بقضاياه وروايته عن فضائله إلا أنه ظل محافظاً على صلته بالإمام(عليه السلام)الهادي حتى قيل عنه أنه من أصحاب الإمام الهادي أي أبي الحسن الثالث(عليه السلام) [٢٥] .

لعل الصحبة تعني قطع الوصل والانتماء إلا أن بوادر الشك كانت تُساور علي بن مهزيار حول إمامة الهادي(عليه السلام)كغيره من المشككين ونعتقد أن هذا الشك ليس رفضاً لإمامته وإنا هو عدم اندفاع لتأييد الإمام لصغر سنه اول الأمر وعدم رؤيته له أو لقاءه به ثانياً، ولعل رواية ابن شهر آشوب تؤكد هذا الشك واليقين الذي هو محنة أصابت علي بن مهزيار قد ورد العسكر[٢٦]شاك في الإمامة فرأى الحاكم خارج للصيد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومعه جمهور كبير من الناس وبملابسهم الصيفية الخفيفة ورأى(أبا الحسن علي(عليه السلام))عليه ثياب من الجلد وفرسه مغطاة بالجلد أيضاً والناس مندهشة من فعله ويستنكرون منه ما قام به، فقال علي بن مهزيار: لو كان إماماً ما فعل هذا، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة وهطلت الأمطار الغزيرة فلم يبقَ أحد إلا أبتّل حتى غرق بالمطر، سوى الإمام كان سالماً من البلل، وهنا اختلجت في نفس علي بن مهزيار مشاعر الميول إليه ثم قال: أُريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه وأن كانت جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبقَ في نفسي بعد ذلك شبهة[٢٧].

إن تلك الرواية تؤكد أن علي بن مهزيار جاء له إلى سامراء للتأكد منه وإزاحة الشك من نفسه وعندما تيقن من صحة علم الإمام(عليه السلام) وأدركه زالت شكوكه وعظم يقينه، فلو لم يجيبه الإمام(عليه السلام)عن سؤاله لأستمر علي بن مهزيار بشكوكه ولو يتيقن.

نعتقد أن لقاء علي بن مهزيار بالإمام الهادي(عليه السلام)في سامراء لم يكن أول مرة فقد سبقه لقاء أول عندما كان الإمام في المدينة المنورة عندما طلب(عليه السلام)من وكلاء أبيه الجواد(عليه السلام)أن يلتقي بهم ويؤكد على استمرار أعمالهم وأنه الوريث للإمامة الجواد(عليه السلام) فقد كتب الإمام الهادي إلى علي بن مهزيار يأمر أن يعمل له مقدار الساعات فحمله وتوجه إليه سنة(٢٢٨هـ/٨٨٠م)مع أخيه إبراهيم، فلما وصلوا إلى منطقة السيالة[٢٨]كتب علي بن مهزيار يعلمه بقدومه ويستأذنه في المصير إليه وعن الوقت المناسب لذلك، فورد الجواب من الإمام(عليه السلام)باللقاء، فلما وصلوا إليه استضافهم ودعا علي بن مهزيار، فلبث عنده إلى ما بعد العصر، وأدناه الإمام(عليه السلام)منه واقعده إلى يساره وخرج من مجلس الإمام(عليه السلام)عند المساء مع أخيه وطلب الإمام(عليه السلام)من علي أن يبعث له خادمه مسرور في الصباح، وقد لبى الطلب بذلك وعندما التقى الإمام(عليه السلام)بالخادم كلمه بلغته الفارسية أن يحميه من أعداءه[٢٩].

على الرغم من إن المصادر التاريخية لم تفصح عن تفاصيل هذا اللقاء وعما جرى داخل بيت الإمام(عليه السلام)ومحاولته للقاء بالوكلاء واثبات إمامته وعلمه، لاسيما وإن مُحَمَّدبن حسن الصفار خصص في كتابه أن الأئمة(عليهم السلام)كلهم يعرفون الألسن واللغات الأخرى[٣٠]، وهذا ما اراد الإمام(عليه السلام)اثباته وإزاحة الشك عند اتباعه بأن إمامته حقيقية لما يمتلكه من العلم والآداب والسعة، لاسيما وإن الإمام الهادي(عليه السلام)عمد إلى كسر حاجز الشك والارتياب عند بعض وكلاءه وشيعته عن طريق تفعيل عمل وإرساء مفهوم المكاتبات بينه وبينهم إلى جانب الحيطة التي تسمح بها الظروف، وقد أشار أحد الباحثين أن الإمام الهادي إزاء تصرفات السلطة أراد تفعيل عمل الوكلاء قد كسر حاجز الحصار والاحتجاب القسري عن طريق تفعيل عمل الوكلاء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والمكاتبات، لذلك عمد الى اتخاذ الوكلاء والقوّام الثقات الذين يمثلون خط الإمامة الأصيل في أطراف البلاد الشاسعة ليكون قادراً على ممارسة دوره في نشر الوعي الديني والعقائدي والحفاظ على مفاهيم الرسالة الإسلامية والاتصال مع قواعده الشعبية في ظل تلك الظروف العصيبة[٣١].

يظهر أن معرفة الإمام الهادي(عليه السلام)بأهلية علي بن مهزيار في نشر الوعي بين صفوف الجماهير كانت سابقة عن تيقن الأخير باتباع الإمام الهادي(عليه السلام)وإثبات إمامته، إذ إن شخصية الإمام(عليه السلام)وعلمه كانتا كافيتين لإزاحة الحيرة والشك وإنهاء محنة علي بن مهزيار من أصولها، وقد أشار ابن داوود الحلي إلى أن الإمام الهادي(عليه السلام)قد خرجت من توقيعاته إلى علي بن مهزيار بكل خير وكان ثقة لا مطعن عليه معتقداً به[٣٢].

يظهر إن لقاء الإمام(عليه السلام)بعلي بن مهزيار وبصحبته أخيه كانت لتأهيل هذا الأخ لقيادة الوكالة بعد علي، لاسيما وأنه قد بلغ من العمر ما قد يمنعه من أداء مهامه بصورة نشطة وبين ذلك من ثناء الإمام(عليه السلام)عليه ومدحه.

ثالثاً:.مرويات علي بن مهزيار عن الإمام علي الهادي(عليه السلام):.

إن أغلب ما ورد في مرويات علي بن مهزيار عن الإمام علي(عليه السلام)الهادي لا تخرج عن نطاق(المكاتبة والأسئلة)وهذا النظام الإداري لا يخرج عن مذهب النزاهة الذي يسلكه أهل الورع في التحري في رواياتهم[٣٣]، وهذا النظام في أساسه جاء لتوثيق أصول الحديث من تراث الأئمة والحرص على عدم ضياع روايات أئمة آل البيت(عليهم السلام) وقد برز هذا الأمر من خلال نشاط أتباع الأئمة المعتمدين، لذا كان علي بن مهزيار أحد أركان هذا النظام ومن دعائم الفكر الشيعي وافذاذ عصره وعلماء دهره[٣٤]، ويُمكن تقسيم مرويات علي بن مهزيار عن الإمام الهادي إلى أقسام عدة منه:

١ــ روايته عن علم الإمام باللغات:.

فقد أشار مُحَمَّد بن الحسن الصفار أن علي بن مهزيار قد روى فهم الإمام(عليه السلام)ودرايته بالفارسية عندما تكلم مع مسرور خادمه وهو فارسي، وعندما قال له بالفارسية((بار خدابا جون))[٣٥].

ذكر شهر آشوب أن علي بن مهزيار أرسل غلامه الصقلبي[٣٦]فرجع الغلام متعجباً، فقال له علي بن مهزيار: مالك يا بني؟، فقال: وكيف لا أتعجب، ما زال يكلمني بالصقلبية كأنه واحد منا وإنما أراد بهذا الكتمان عن القوم[٣٧].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢_ إثبات إمامة الهادي(عليه السلام):.

كان علي بن مهزيار يؤكد على اثبات برهان العقل على إمامة أي إمام عن طريق إظهار معجزاته أمام وكلائه وذلك من خلال ما ساقه من قصة الإمام الهادي(عليه السلام)عند خروجه في القيظ بالشتاء واخباره بما أضمره من سؤال عن عرق الجنب(٣٨).

وإثباته ما قدمه الإمام(عليه السلام)الهادي من دليل عقلي أمام الحاكم المتوكل (٢٣٢_٢٤٧ هـ/٩٤٣_٩٨٤م)بتفنيده دعوى إحدى النساء وادعائها بأنها السيدة زينب ابنة السيدة فاطمة(عليها السلام)بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله)،فقد جاءوا بها إلى مجلس المتوكل وادعت أنها لم تظهر للناس، فدعا المتوكل كل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وسألهم عن حجتهم في دعواها ورد ما ساقته أمامهم.

جلب أيضاً الإمام الهادي(عليه السلام)ليسأله عن رأيه، فقال الإمام(عليه السلام)بإلقائها في تركة للسباع ليظهر صدقها من كذبها، فإن أحفاد الرسول(صلى الله عليه وآله)، فخافت زينب وأقرت بأنها كاذبة، وبعد ذلك أجروا هذا الاختبار على الإمام الهادي(عليه السلام) وعندما نزل الإمام(عليه السلام)أمام الحاضرين وجلس في التركة صارت الأسود تتودد إليه ورمت بنفسها بين يديه ومدت بأيديها ووضعت رؤوسها بين يديه، وهنا بادر بإخراجه مسرعاً قبل أن ينتشر خبره، فقال الإمام(عليه السلام)مخاطباً المرأة: ما أردنا بكِ سوءاً وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قُلتِ، فصارت تعتذر منه وتمسح ثيابه(٣٩).

٣_ إثبات الوصية:.

أشار المسعودي في رواية عن علي بن مهزيار أنه سأل الإمام أبا الحسن(عليه السلام)بقوله: ((إني كنت سألت أباك عن الإمامة بعده فنصّ عليك، فمن الإمام بعدك؟، فقال الأكبر من ولدي))(٤٠)، وتُعد مسائل إثبات الوصية من العهود المتفارقة بين الأئمة(عليهم السلام)باعتبارهم مسؤولية كبيرة لا تكون إلا بالتعيين من الله(سبحانه وتعالى)ونصّ رسوله(صلى الله عليه وآله)وليس للمسلمين اختيار فيها لعدم قدرتهم على تشخيص الإمام(عليه السلام)ومزاياه وعلمه وحكمته.

والوصية تُعد إحدى المواضيع التي يعدها الإمامية دليل على ارتباط الإمامة بالنبوة، وإن نظرية الإمامة تُعد شرطاً للهدى والتقوى والإخلاص(٤١).

٤_طهارة المولد:.

مما لا شك فيه أن الإمامية موضع مقبلة، إذ لا تصح إمامة ولد الشبهة ومن تناله الألسن،إذ إن اشتراط طهارة مولد الإمام شرطاً اجتماعياً(٤٢)،وقد كانت أم الإمام الهادي(عليه السلام) على مرتبة عالية من الفضائل والصفات الحميدة، فضلاً عن معرفة حق الإمام(عليه السلام) والتسليم بإمامته وغير ذلك من المزايا التي نالتها درجات أمهات الصديقين والصالحين، فقد وصف طهارتها وطهارة مولد ابنها الإمام الهادي(عليه السلام)، فروى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علي بن مهزيار نقلاً عن الإمام(عليه السلام)إذ قال له:((أمي عارفة بحقي وهي من أهل الجنة لا يقربها شيطان مارد ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلؤه بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين))[٤٣].

٥_ التبشير بالإمام التالي:.

دأب الأئمة(عليهم السلام)على الإشارة إلى من يتولى الإمامة من بعدهم من أبنائهم وصفاته أمام مجاميع بعض أصحابهم، لأن الإمام وآبائه جعلوا الأمة أساس الوجود الإسلامي كله[٤٤]، وقد روى علي بن مهزيار أنه سأل الإمام الهادي(عليه السلام)عن الإمام الذي يليه، فأجابه: عهدي إلى الأكبر من ولدي[٤٥]،فهي إشارة واضحة إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)الذي يلي أباه الهادي(عليه السلام).

٦_ اكتمال الجواب عن السؤال:.

كان علي بن مهزيار غالباً ما يلجئ إلى إشهار قدرة الأئمة(عليهم السلام)على الإجابة عن أسئلة الجمهور، إذ يعمد غالباً إلى مكاتبة الإمام الهادي(عليه السلام)عن بعض القضايا الدينية والمدنية التي تحتاج إلى تفصيل الإفتاء بها والإجابة المكتملة رغم قدرة علي بن مهزيار العلمية في هذا المجال إلا إنه كان يلجأ إلى التواصل مع الإمام(عليه السلام)لأثبات قدرته على حل كل قضايا مواليه.

فقد كتب له عن امرأة ترّضع ولدها في شهر رمضان فيشتد عليها الصوم وهي ترضع حت يُغشى عليها، ولا تقدر على الصيام،أترّضع ام تفطر وتقضي صيامها أو تدع الرضاع وتصوم؟، فكتب إليه الإمام(عليه السلام)إن كانت ممن يمكنها أخذ ظئر[٤٦] استرضعت لولدها وأتمت صيامها، وإن كان ذلك لا يمكنها أفطرت وأرضعت ولدها وقضت صيامها متى ما أمكنها[٤٧]، وسأله أيضاً عن المغمي عليه يوماً أو أكثر فهل يقضي عباداته، فقال الإمام (عليه السلام):لا يقضي الصوم ولا الصلاة[٤٨].

في جوابات أهل الموصل ذكر علي بن مهزيار إنهم استفهموا من الإمام (عليه السلام) عن صوم شهر رمضان ثلاثين يوماً، هل يكون صومه في عدد الأيام أم في الرؤيا؟، فأجابهم(عليه السلام): إن الشهر الذي يقولون أنه لا ينقص هو شهر ذي القعدة فليس في شهور السنة أكثر نقصاناً منه[٤٩].

٧_ إظهار كرامة اتباع الإمام(عليه السلام):.

وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد من عباد الله ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، وأنه يظهر بهذه الكرامة أنه ولي محق في ديانته، وديانته هي الإقرار باللسان والقلب و الانقياد[٥٠]، وهذه الكرامة تظهر على يد ولي من الأولياء وهي خير ما يُكرم به العبد اتجاه عبادته وولائه لمن أحب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قد بيّن علي بن مهزيار ظهور هذا الأمر عليه في محضر الإمام الهادي(عليه السلام)الذي نبأه بهذه الكرامة إثباتاً لولائه له، فيقول: بينما أنا بالقرعاء[٥١] في سنة ست وعشرين ومأتين منصرفي عن الكوفة، وقد خرجت في آخر الليل أتوضأ أنا وأستاك، وقد انفردت من رحلي ومن الناس، فإذا أنا بنار في أسفل سواكي، يلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، فلم أفزع منها وبقيت أتعجب، ومسستها فلم أجد لها حرارة... فبقيت أتفكر في مثل هذا، وأطالت النار المكث طويلا، حتى رجعت إلى أهلي، وقد كانت السماء رشت وكان غلماني يطلبون نارا، ومعي رجل بصري في الرحل.

فلما أقبلت قال الغلمان قد جاء أبو الحسن ومعه نار، وقال البصري مثل ذلك، حتى دنوت، فلمس البصري النار فلم يجد لها حرارة ولا غلماني، ثم طفيت بعد طول، ثم التهبت فلبثت قليلا ثم طفيت، ثم التهبت ثم طفيت الثالثة فلم تعد، فنظرنا إلى السواك :فإذا ليس فيه أثر نار ولا حر ولا شعث ولا سواد ولا شيء يدل على أنه حرق، فأخذت السواك فخبأته وعدت به إلى أبي الحسن(عليه السلام)وكشفت له أسفله وباقيه مغطى وحدثته بالحديث، فأخذ السواك من يدي وكشفه كله وتأمله ونظر إليه، ثم قال: هذا نور، فقلت له نور جعلت فداك؟ فقال: بميلك إلى أهل هذا البيت وبطاعتك لي ولأبي ولآبائي، أو بطاعتك لي ولآبائي أراكه الله [٥٢]،وهذه الكرامة تدل على المقام الأكبر منها حضوراً عن الإمام(عليه السلام)وهي جزء من التقرب النفسي للإمام(عليه السلام)والرضوخ لنضامه الروحي.

الخاتمة:.

١- كانت جهود آل البيت كبيرة في تكوين قواعد علمية رصينة تحافظ على المد الشيعي في مختلف البلدان، لكن السلطة الحاكمة التي كانت قائمة آنذاك المتمثلة بالسلطة العباسية تقوض وتمنع من التقاء الأئمة بتلامذتهم وأصحابهم.

٢- على الرغم من قوة علاقة بعض هؤلاء التلاميذ بالأئمة إلا إنهم كانوا يقعون بالاشتباه والحيرة في الإمام الجديد وكانت الضغوطات السياسية واحده من الأسباب التي أوقعت هؤلاء الأصحاب في الحيرة إذ لم تصل لهم وصية الإمام بمن يليه، فكان البعض يعتمد على اختبار الإمام بنفسه ليتأكد من كونه الإمام الشرعي.

٣- لما كان الكثير من الشخصيات تدعي الإمامة لنفسها، وكان التغييب القسري الذي يُفرض على أئمة أل البيت(عليهم السلام)يجعل الشيعة في المناطق البعيدة يعانون من معرفة الإمام الشرعي، لذلك عملوا أئمة آل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البيت على التعريف بالإمام التالي إلى أصحابهم، وعمل هؤلاء الأصحاب على نشر أسماء وصفات الأئمة التالين حتى لا يقع الشيعة في الاشتباه والحيرة.

٤- عمل أصحاب آل البيت على نشر المرويات التي تصب في مصلحة أئمة آل البيت (عليهم السلام)عن طريق بيان معرفة آل البيت في كل النواحي العلمية كعلم اللغات والطب والدين إلى غيرها من العلوم التي تثبت أن آل البيت(عليهم السلام)أحق في الحكم وتولي أمور الناس من غيرهم.

الهوامش:.

١) الطوسي، الفهرست، ص١٥١.

٢) بلد بخوزستان، ووهي قصبة كورة سرّق يقال لها دورق الفرس، وهي مدينة كبيرة ووافرة بالخيرات، يُنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٣.

٣) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٥٣.

٤) سُميت بهند، بسبب معركة جرت على أرضها بين الفرس وبين جيل من الهند قصدت مملكة الفرس لتزيله، وانتصر الفرس على الهند في هذا المكان، يُنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٨.

٥) حسين علي، التشيع في الأهواز، ص٤٠٦.

٦) المفيد، المزار، ص٢٩.

٧) حسين علي، التشيع في الأهواز منذ نشأته إلى قيام الدولة الصفوية، ص٤٠٦.

٨) الشويلي،حيدر والكشفي، عبد الكريم، أثر الإمام الصادق في أزدهار العلوم الإسلامية وحلقات التدريس في مسجد الكوفة، ص٤١٦.

٩) الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران كوفي ثم انتقل للأهواز، ثم الى قم، وتوفى هناك، وله ثلاثون مصنف، الطوسي، الفهرست، ص١٠٤؛ الحلي، رجال ابن داوود، ص٨٠.

١٠)حسين علي، التشيع في الأهواز،ص٤١١.

١١)المفيد، المزار، ص١٨،٢٢،٢٧،١٩.

١٢)أبن النديم، الفهرست، ص٢٧٧.

١٣)المفيد، الإرشاد، ص٣٢٠.

١٤)يحيى بن أكثم ابن مُحَمَّد بن قطن أبو مُحَمَّد التميمي المروزي البغدادي، ولد في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خلافة المهدي، كان وزيراً للمأمون، يُنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٦،٥.

١٥)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٨٩.

١٦)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٢٥.

١٧)المفيد، الإرشاد، ص٢٢٧.

١٨)موسى المبرقع ابن مُحَمَّد الجواد(عليه السلام)مات بقم، وقبره بها ويقال لولده الرضويون، وهو أول من انتقل من الكوفة إلى قم من السادات الرضوية في سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكان يسدل على وجهه برقعا دائما،يُنظر، المجلسي، بحار النوار، ج٥٠، ص١٦٠.

١٩)المرتضى، الشريف، الفصول المختارة، ج١، ص٣١٧.

٢٠)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب،ج٣، ص٥٠٦.

٢١)ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٢٧١.

٢٢)أكبر مدن طخرستان تتكون من بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر ، يُنظر الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧،٢٣.

٢٣)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٧.

٢٤)الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٣.

٢٥)البرقي، رجال البرقي، ص٣٥٤.

٢٦)العسكر: تسمية تُطلق على مدينة سامراء، يُنظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٤٢.

٢٧)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥١٦.

٢٨)أرض يطؤها طريق الحاج وهي أول مرحلة لأهل الدينة إذا أرادوا مكة، وسُميت بذلك كون واديها يسيل، ياقوت الحموي، ج٣، ص٢٩٢.

٢٩)الصفار، بصائر الدرجات، ج١، ص٣٣٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص١٣١.

٣٠)الصفار، بصائر الدرجات، ج١، ص٣٣٧.

٣١)موسى، علي، الإمام الهادي، ص١٠٦.

٣٢)الحلي، رجال ابن داوود، ج١، ص١٤٢.

٣٣)يُنظر الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الدراية، ص٣٤٢.

٣٤)مجموعة مؤلفين، أعلام الهداية، ج١٢، ص٢٢٩.

٣٥)الصفار، بصائر الدرجات، ج١، ص٣٣٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٦)أصل الصقلابية من بلاد الجيل خلف طبرستان والديلم، وهم حمر الألوان صهب الشعور، ويُقال أنهم من بلاد ما بين البلغار فقسطنطينية، يُنظر الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٦.

٣٧)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥١٢.

٣٨)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥١٦.

٣٩)الراوندي،الخرائج والجرائح،ج١، ص٤٠٦؛ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب،ج٣، ص٥١٨.

٤٠)المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٤٤.

٤١)السيمري، إحسان عبد الكريم ، فلسفة الإمامة إلالهية ، ص٣٤٥،٣٦٣.

٤٢)الشهيد الثاني، الروضة البهية، ج١، ٧٩٤.

٤٣)المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٢٨.

٤٤)الكروي، عروبة حاتم ، الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ، ص٢١٨.

٤٥)المفيد، الإرشاد، ص٢٢٣.

٤٦)المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٢٨.

٤٧)الكروي،عروبة حاتم، الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ، ص٢١٨.

٤٨)المفيد، الإرشاد، ص٢٢٣.

٤٩)ظئر: كناية عن المرأة التي ترضع غير ولدها، يُنظر إبن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥١٥.

٥٠)الحلي، مستطرفات السرائر، ج١، ص٥٨٣.

٥١)الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٦٣.

٥٢)المفيد، جوابات أهل الموصل، ص٣٨.

٥٣)السفاريني، لوامع الأنوار، ج٢، ص٣٩٦.

٥٤)القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة،فيها بركة ماء وركاباً لبني غدانة، يُنظر الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٥.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين،(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) .

١ــ مقاتل الطالبيين، (شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة،مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الأشرف، العراق،(د.ط،س))

- البرقي، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن خالد،(٢٧٤هـ/٨٦١م).

٢ــ رجال البرقي، (تحقيق: حيدر مُحَمَّد علي البغدادي، ط٢،مطبعة مؤسسة الإمام الصادق، منشورات الإمام الصادق، ق، إيران، (د.ت)).

- الحلي،تقي الدين الحسن بن داوود،(ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م).

٣ــ رجال ابن داوود،(تحقيق: مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف ١٣٩٢هـ،(د.ط)).

- الخطيب البغدادي،أبوبكرأحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٤ــ (الكفاية في علم الرواية، صححه أبو عبد الله السورقي، ط١، الدكن، حيدر آباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ).

- الذهبي،شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م).

٥ــ سير أعلام النبلاء،(تحقيق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط ٣،مؤسسة الرسالة، ج١٠، ١٩٨٥م).

- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله،(ت٥٧٣هـ/١١٤٢م).

٦ــ الخرائج والجرائح،(تحقيق وتصحيح: مؤسسة الإمام الهادي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٩هـ).

- السفاريني،شمس الدين أبوالعون مُحَمَّدبن أحمدبن سالم،(ت١١١٨هـ/١٧٠٦ م).

٧ــ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، (ج٢، ط٢ دمشق، سوريا،مؤسسة الخافقين،١٩٨٢م).

- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن مُحَمَّد الموسوي (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) .

٨ــ الفصول المختارة من العيون والمحاسن،(منشورات الشيخ المفيد، قم، إيران، ط١، ١٤١٣هـ).

- أبن شهر آشوب، مُحَمَّد بن علي المازندراني(ت٥٨٨هـ/١١٩٣م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٩_ مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ج٣، ١٩٥٦م، (د. ط).

- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي، (ت٩٦٥هـ/١١٨٨م).

١٠_ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، (تحقيق: السيد مُحَمَّد كلاونتر، ج١، ط٢، ١٤١٠هـ).

- الصفار، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي، (ت٢٩٠هـ /٩٠٢م).

١١_ بصائر الدرجات في فضل آل مُحَمَّد، (تصحيح وتعليق: حسن كوجة، التبريزي، ج١، قم، نشر آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ، (د.ط)).

- الطبري، (أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٢_ تاريخ الرسل والملوك، (تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،، ج٩، ٧، دار المعارف ، مصر ١٩٦٧هـ، (د.ط)).

- الطوسي، (أبي جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

١٣_ الفهرست، (تحقيق السيد مُحَمَّد آل بحر العلوم ط٢، النجف الأشرف، العراق ، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م).

- المجلسي، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي بن محمود علي، (ت١١١٠هـ/١٦٩٩م).

١٤_ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ج٥٠، ط٢، بيروت ، لبنان، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

١٥_ إثبات الوصية، الأنصاريان، قم، إيران، ج١، ١٣٨٤هـ.

- المفيد، أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

١٦_ الإرشاد، (تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، النجف الأشرف، العراق، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

١٧_ المزار، (تحقيق ونشر: مدرسة الإمام الهادي، ط١، قم، إيران، مطبعة مهر، ١٤٠٩هـ).

١٨_جوابات أهل الموصل، (تحقيق: الشيخ مهدي نجف، ط١، نشر مؤسسة آل البيت، مطبعة مهر، ١٤١٣هـ).

- ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٩_ لسان العرب،(ج٩،٤، ط٣،بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٤هـ.(د،ت)).

- النجاشي،أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي،(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

٢١_ رجال النجاشي،(تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، قم، إيران،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة١٤١٦هـ).

- ابن النديم، الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق(ت٦٧٦هـ \ ١٢٧٧م) .

٢٢_ الفهرست،(تحقيق ونشر دار أحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٦).

- ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

88_ معجم البلدان،(ط2، بيروت،لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م، (د.ت)).

ثانياً:. المراجع الثانوية:

- السيمري، إحسان عبد الكريم.

٢٣_ ((فلسفة الإمامة الإلهية للإمام مُحَمَّد الباقر ودوره في نشوء العقائد الفكرية ونضوج الحياة السياسية للأمة))، كلية الطب، جامعة البصرة.

- الكروي، عروبة حاتم.

٢٤_ ((الفكر العقائدي للإمامة عند الجاحظ في ضوء كتاب العثمانية_دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر العقائدي للإمامة الإثني عشرية))، مجلة الباحث، النجف الأشرف، المجلد٦٨، ٢٠٢٢م.

- مجموعة من المؤلفين،

٢٥_ (الموسوعة الفقهية الكويتية،ط٢، أصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ).

ثالثاً:. البحوث والمقالات:

- الشويلي،حيدر والكشفي، عبد الكريم،

٢٦_((أثر الإمام الصادق في أزدهار العلوم الإسلامية وحلقات التدريس في مسجد الكوفة))،مجلة الكية الاسلامية الجامعة، العدد٥٦، المجلد٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اثر اداره المعرفة في الحوكمة في هيئه القوى العاملة في دوله الكويت

الدكتور: مبارك مطلق المطيري

المقدمة:

تشهد منظمات الأعمال العديد من التغييرات البيئية ، خاصة مع زيادة المنافسة والإبداع، مما جعلها تدرك أن المعرفة هي أهم أصول المنظمة ، كما أشار المفكر بيتر دراكر (مفكر الإدارة) إلى أن أهم أصول المنظمة في القرن الحادي والعشرون هي المعرفة ، وبالتالي زيادة الاهتمام بإدارة المعرفة خلال العقد الماضي ، كونها أساسًا هامًا للمنافسة ، بالإضافة إلى ذلك ، وفي السنوات القادمة ، المؤسسات التي تخلق المعرفة بشكلها الجديد من أجل كفاءة وفعالية سيكسب الاستخدام ميزة تنافسية.

إن إدارة المعرفة مجال واسع ومتنوع ، مع تعريفات وفيرة والعديد من النهج التأديبية والنظرية. يكشف الأدب أن المنظمات غالبًا ما تبني تعريفاتها ومعالجاتها الخاصة ، وغالبًا ما تختلف عن النظرية. لتعميم وتوضيح البحوث المتعلقة بحوكمتها ، يمكن اعتبار إدارة المعرفة بشكل عام على أنها "أي إدارة مخططة أو رسمية أو معترف بها للأنشطة والعمليات المعنية بالمؤسسات المعروفة".

تعتبر الحوكمة من أولويات المنظمات بعد فضائح الشركات البارزة الأخيرة والتشريعات اللاحقة. تسعى الأعمال إلى تحقيق عوائد ملموسة على الاستثمار من كل وظيفة ، لا سيما منذ أزمة الإنترنت وحالات مذهلة من سوء إدارة الشركات. بدلاً من أن تكون ردة فعل غير متوقعة ، تعد الحوكمة أداة قيمة في توجيه كل وظيفة تقريبًا داخل منظمة كبيرة والتحكم فيها ، بما في ذلك إدارة المعرفة. تقترح هذه الورقة أن إدارة المعرفة قد تستفيد من الحوكمة ، وتقدم نموذجًا للقيام بذلك.

يمكن تقديم العديد من الامور التي مفادها أن الحوكمة ضرورية اضافة الا انه في بعض الاحيان نجد بان إدارة المعرفة تمارس كوظيفة تنظيمية وبالتالي يجب خضوعها لنفس الضوابط مثل الوظائف الأخرى. كما يشبه إلى حد ما تكنولوجيا المعلومات ؛ على الأقل في الأدبيات ، من خلال كونها عامل نجاح حاسم في إدارة المعرفة ، والتركيز التكنولوجي العالي لتطبيقاتها. تميل إدارة المعرفة إلى الأداء الضعيف ، لذلك يجب النظر في الاقتراحات لتحسين هذا الوضع. يوصى بإدارة أداء إدارة المعرفة في الأدبيات ، وكذلك حكمها. حتى أن هناك أمثلة منشورة للتطبيقات ، على الأقل على المستوى الاستراتيجي.

أصبحت الحوكمة داخل المنظمة ، تعني ضمان جودة إدارة الأداء وقياسه. تحدد إدارة الأداء الأهداف وتقيس التنفيذ ضدها. تزود النتائج صانعي القرار بالمعلومات اللازمة للتحكم في الأنشطة وتوجيه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التحسين ، مما يشير إلى الحاجة إلى أهداف مميزة للتوجيه والتحكم ، وعمليات التغذية المرتدة والتعلم. وقد يؤدي هذا بدوره إلى تحسين العملية ، التي وجد أنها ضرورية لتحقيق الكفاءة والحوكمة.

تكتسب حوكمة إدارة المعرفة أهمية متزايدة في ضوء التحديات الكبيرة التي تواجه المنظمات ، وتتزايد هذه الأهمية في ضوء الأهمية المتزايدة لأهداف المعرفة التي تركز على دور إدارة المعرفة في تسهيل عمليات إدارة المعرفة بطريقة تؤدي إلى تعزيز مستويات الإنتاجية والكفاءة والفعالية في المنظمات. من أجل تحقيق الفائدة المرجوة من اعتماد نمط خاص لحوكمة إدارة المعرفة في المنظمات.

تم إنشاء الهيئة العامة للقوى العاملة بموجب القانون رقم ١٠٩ لسنة ٢٠١٣ ، وهي هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية وموازنة ملحقة يشرف عليها وزير الشؤون الاجتماعية والعمل. حيث تتولى السلطة الصلاحيات المنصوص عليها في القوانين رقم ١٩٦٩/٢٨ بتاريخ ٢٠١٠/٦ ، ولها مجلس إدارة يرأسه الوزير وعضوية كل مدير عام للهيئة العامة للقوى العاملة. نائب الرئيس وأربعة أعضاء من الجهات الحكومية يعينون بمرسوم بناء على ترشيح الوزير شريطة ألا تسقط الدرجة جميعهم لمساعد وكيل وثلاثة من ذوي الخبرة.

مشكلة الدراسة

تشرف الهيئة العامة للقوى العاملة في دولة الكويت على القطاعين الأهلي والنفطي من خلال وضع الأسس والقواعد والإجراءات اللازمة ولها صلاحية إصدار اللوائح الخاصة بقواعد وإجراءات منح الإذن بالعمل وتقدير الاحتياج العمالي وكيفية انتقال الأيدي العاملة من صاحب عمل لآخر، ويكون لمفتشي الهيئة صفة الضبطية القضائية. وتختص الهيئة العامة للقوى العاملة منفردة باستقدام العمالة الوافدة في القطاعين الأهلي والنفطي بناء على طلب صاحب العمل بالإضافة إلى تحديد وتحصيل الرسوم وأجور الخدمات التي تقدمها . كما تختص أيضًا بتحديد إجراءات تأسيس النقابات العمالية واتحادات أصحاب الأعمال وبيان المستندات والأوراق اللازمة لإشهارها على ضوء قانون العمل بالقطاع الأهلي رقم ٢٠١٠/٦ والقرارات المنظمة له. وبصدور قرار مجلس الوزراء رقم ٨٧٥ لسنة ٢٠١٧ بنقل تبعية واختصاصات برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي بالدولة إلى الهيئة، أصبح لها كافة الاختصاصات المتعلقة بتنمية العمالة الوطنية وتوجيهها نحو العمل بالجهات غير الحكومية، وما تتضمنه من خدمات تسجيل العمالة الوطنية وصرف المزايا المالية لها.

تعد ممارسة عمليات إدارة المعرفة أحد أهم الاستراتيجيات التي تتبناها أي منظمة تبحث عن التميز في أعمالها والذي ينعكس على ما تقدمه من خدمات. وتكمن مشكلة هذه الدراسة في السعي نحو معرفة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اثر ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت من منطلق تقييم الواقع الحالي من أجل الوقوف على المعوقات التي تحول دون التطبيق الأمثل لإدارة المعرفة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت .

كم وتكمن المشكلة بان بعض مشاكل البيروقراطية للقواعد غير الشخصية وقنوات السلطة الصارمة غير موحدة للعمليات التنظيمية داخل الهيئة، بالإضافة الى ضعف ادراك العلاقة بين ادارة المعرفة والحوكمة من قبل هيئة القوى العاملة ، وكذلك عدم الدراية التامة بمدى الاستفادة من تطبيق إدارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.

اسئلة الدراسة :

1. **ما اثر ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت .**
2. **ما مدى تطبيق ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.**
3. **ما مدى اهمية ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.**

أهداف الدراسة

تتبلور اهداف هذه الدراسة الى

1. التعرف على مفهوم ادارة المعرفة وتطبيقاته في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.
2. معرفة أثر ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.
3. منح الباحثين دراسة جديدة في مجال ادارة المعرفة .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من حقيقة أنها تتعامل بموضوع مهم في إدارة الأعمال ، وهو ادارة المعرفة في الحوكمة وخصوصاً انها تخصصت في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت، وفي كون موضوعها جاء ضمن التوجه الذي تسعى اليه منظمات اليوم في التوجه نحو الإبداع والتميز، حيث يعد تبني مفهوم إدارة المعرفة من الاستراتيجيات التي لا غنى عنها. ولكون هيئة القوى العاملة في دولة الكويت شأنها شأن باقي الهيئات قد أندمج ضمن تطلعات الدولة الحثيثة الساعية إلى إدماج كافة المؤسسات في عصر مجتمع المعرفة، أصبح لزامًا أن يكون هناك تقيم لممارسات عمليات إدارة المعرفة في هذه الهيئات ودورها في دعم أنشطة خدمات المعلومات للوقوف على المعوقات التي تحول دون التطبيق الأمثل لها .

نتأمل من هذه الدراسة تقديم واقعياً تطبيقياً ملموساً عن مفهوم عمليات إدارة المعرفة في الحوكمة للاستفادة منه في تطوير مستقبل هذه الهيئات القائمة على إدارة المعرفة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما ان هذه الدراسة تحاول أن تبرز اثر ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت للاستفادة منه قبل الباحثين والدارسين مستقبلاً.

نموذج الدراسة :

لتحقيق الغرض من هذه الدراسة والوصول إلى أهدافها المحددة في تحديد اثر المتغيرات المستقلة في المتغير التابع، فقد قام الباحث بتصميم وتطوير نموذج خاص بهذه الدراسة اعتمادا على الادبيات والدراسات السابقة .

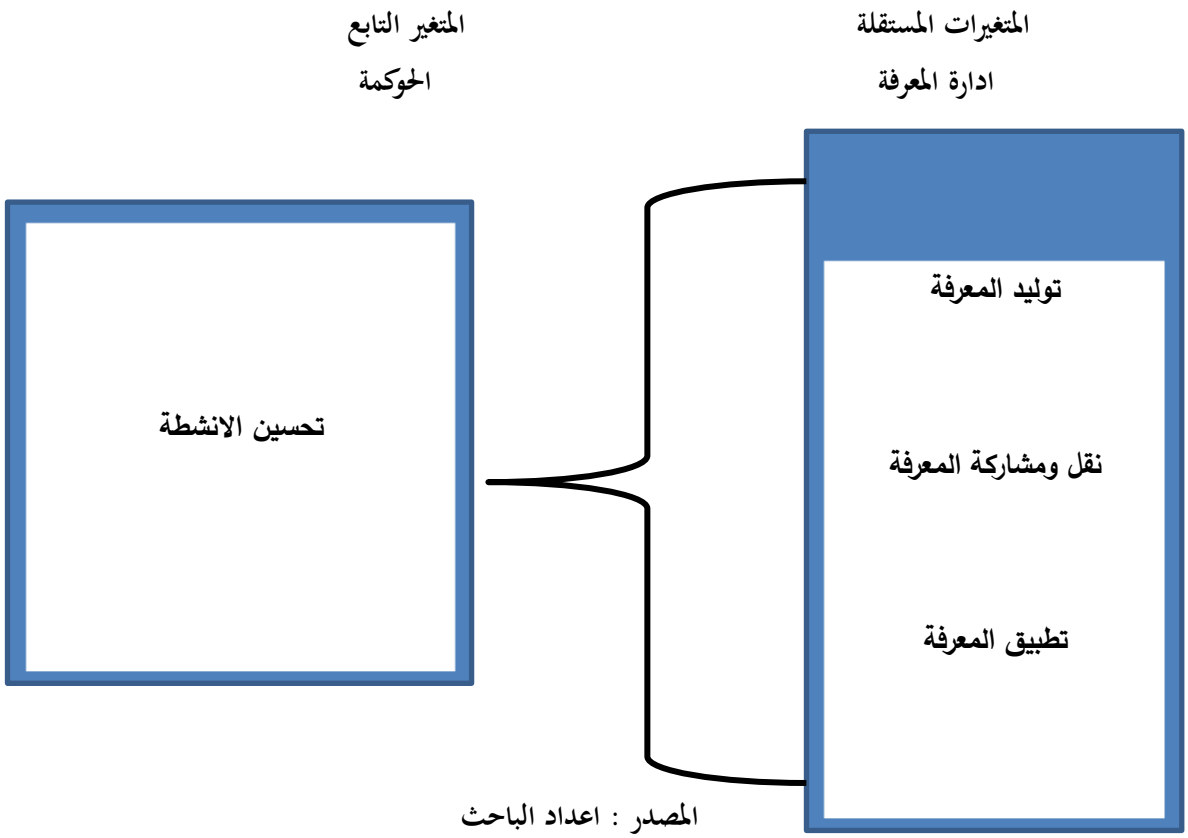

المصدر : اعداد الباحث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فرضيات الدراسة

بنيت هذه الدراسة على مشكلة محددة وعلى الأسئلة المستنبطة منها فإنه يمكن صياغة الفرضيات العدمية التالية:

الفرضية الرئيسة الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) لإدارة المعرفة بأبعادها (توليد المعرفة، نقل ومشاركة المعرفة ، تطبيق المعرفة) في الحوكمة في هيئة القوى العامل في دولة الكويت. وينبثق عن هذه الفرضية عدد من الفرضيات هي كما يلي:

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) لمتغير توليد المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) لمتغير نقل ومشاركة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) لمتغير توليد المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.

الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد أثر لإدارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بأسلوبيه النظري والميداني، حيث سيستخدم الباحث وسائل جمع البيانات الأولية من الأدبيات المتعلقة بموضوع ادارة المعرفة في الحوكمة في هيئة القوى العاملة في دولة الكويت، إضافة إلى الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، كما سيقوم الباحث باستخدام الأسلوب الميداني لجمع البيانات من المصادر الأولية، وذلك عن طريق تطوير استبانة تخدم أهداف الدراسة، سيتم توزيعها على أفراد مجتمع الدراسة.

التعريفات الاجرائية :

ادارة المعرفة : منظومة الانشطة الادارية القائمة على صياغة كل ما يتعلق بالأنشطة المهمة لضمان استمرارية تطور المنظمة في مواجهة المتغيرات.

الحوكمة : مجموعة من الاليات التي تضمن رسم التوجه الاستراتيجي للمنظمة ، للسيطرة على متغيرات بيئتها الداخلية ، والاستعداد لمواجهة متغيرات بيئتها الخارجية ، ضمن منظور اخلاقي ، ولتحقيق مطالب اصحاب المصالح وبقاء المنظمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدراسات السابقة :

الدراسات العربية:

دراسة ليث الحكيم (٢٠١٩) بعنوان : " ادارة المعرفة المستندة على مباديئ الحوكمة ودورها في تفعيل تطبيقات الحكومة الالكترونية "

تكتسب حوكمة إدارة المعرفة أهمية متزايدة في ضوء التحديات الرئيسية التي تواجه المنظمات ، وتتزايد هذه الأهمية في ضوء الأهمية المتزايدة لأهداف المعرفة التي تركز على دور إدارة المعرفة في تسهيل عمليات إدارة المعرفة بطريقة تؤدي إلى تعزيز مستويات الإنتاجية والكفاءة والفعالية في المنظمات. من أجل تحقيق الفائدة المرجوة من اعتماد نمط خاص لحوكمة إدارة المعرفة في المنظمات ، يجب أن يركز دور إدارة المنظمة على الاستخدام الفعال لهذا النمط من خلال توظيفه نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية والأهداف التشغيلية للمنظمات ، وتعزيز القدرات المختلفة للمنظمة ومهارات كوادرها ، وتحقيق تنمية وتحسين واستدامة هذه القدرات والمهارات وتطوير هياكلها بما يتماشى مع آليات الحوكمة. يجب أن تركز إدارة المؤسسة على دور إدارة المعرفة وآلياتها وأنماطها في عمليات إدارة المعرفة من أجل تنفيذ استراتيجية المعرفة التي تضمن فعالية عمليات إدارة المعرفة في جميع وحدات المنظمة. نظام متكامل. لذلك ، فإن التركيز على حوكمة إدارة المعرفة والاهتمام بدورها في تنفيذ أنشطة المنظمة هو عنصر أساسي لنجاح استراتيجيات إدارة المعرفة وعامل مؤثر في تطوير هذه الاستراتيجيات وعامل مؤثر في قدرة المنظمات للتنافس والتفوق.

دراسة فاطمة (٢٠١٨) بعنوان: حوكمة المعرفة في امارة ابوظبي: الابتكار المؤسسي من خلال نمذجة المعرفة الضمنية

الهدف من هذه الأطروحة في حوكمة ادارة المعرفة هو التركيز الأساسي على الاستراتيجيات والعمليات وهيكلة ادارة المعرفة المطلوبة لحصر ونقل المعرفة الضمنية بين الموظفين في المؤسسات الحكومية في إمارة أبوظبي. تتضمن هذه الأطروحة أهم الطرق الناجحة والعوامل المؤثرة في حصر المعرفة الضمنية، تخزينها، نقلها، استخدامها والاستفادة منها من خلال تفعيل ما يسمى بشبكة المعرفة الشخصية (PKN) والتي تساهم في تحسين وتطوير الأداء الفردي والمؤسسي.

دراسة صحة وتطبيق نموذج شبكة المعرفة الشخصية (PKN) وفهم فوائده المحتملة ، أجريت ٥٢ مقابلة في خمسة قطاعات حكومية في إمارة أبوظبي. أشار الأشخاص الذين تمت مقابلتهم إلى أن عناصر النموذج فعالة ومترابطة ، وأنه من المحتمل أن تكون هناك عالقة طردية بين تطبيق النموذج وعوامل النجاح الأربعة لإدارة المعرفة والمتعلقة بالتوجهات التالية: رأس المال البشري ، المؤسسي، الإداري والتكنولوجي. كما يعتقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن تطبيق النموذج من المرجح أن يحقق النتائج المرجوة من رفع الإنتاجية والأداء للأفراد والمؤسسة.

توصي الأطروحة باستخدام النموذج المقترح كحجر أساس لتطبيق ادارة المعرفة بشكل فعال وتشجيع ثقافة تبادل المعرفة في القطاعات الحكومية في إمارة أبوظبي. مزيد من البحوث المستقبلية قد تساهم في تحديد العوامل الأخرى التي تؤثر على تطبيق النموذج والنتائج المتوقعة لذلك. كما أن تقييم نتائج تطبيق النموذج من شأنه أن يعزز عملية توحيد وشمولية التطبيق في حكومة أبوظبي.

الدراسات الاجنبية :

دراسة (Kabilwa, 2018) بعنوان :

Knowledge Management Practices in Zambian Higher Education: An Exploratory Study of Three Public Universities

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد ممارسات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي في زامبيا بهدف معرفة وضع وقدرات هذه المؤسسات ، حيث يتكون مجتمع الدراسة من موظفين من أكبر ثلاث جامعات في زامبيا ، وعينة تتكون من ١٠٣ تم اختيار المديرين الإداريين العاملين في هذه الجامعات ، وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج: ارتباط إيجابي ضعيف (ارتباطي) بين سياسات واستراتيجيات إدارة المعرفة والوصول إلى المعرفة ، وكذلك ارتباط (إيجابي) متوسط بين سياسات واستراتيجيات إدارة المعرفة والتدريب والمراقبة ، وإرتباط متوسط إيجابي (مباشر) بين سياسات واستراتيجيات إدارة المعرفة والاتصال ، ووجود تأثير مهم إحصائيًا لسياسات واستراتيجيات إدارة المعرفة على الحصول على المعرفة والتدريب والمراقبة الاتصالات. اشتملت الدراسة على عدد من المقترحات أهمها: إدخال إدارة المعرفة في الجامعات من خلال السياسات والحوافز والتدريب.

دراسة (Aree, 2015) بعنوان :

The Role of Knowledge Management in Achieving Managerial Innovation.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهمية إدارة المعرفة ومستوى الإبداع الإداري لدى موظفي كلية الإدارة والاقتصاد في العراق ، وكذلك معرفة أثر إدارة المعرفة على الابتكار الإداري في كلية الإدارة والاقتصاد ، حيث يتكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين والإداريين في كلية الإدارة والاقتصاد ، وتم اختيار عينة. وتتكون من ١٠٠ إداري وموظف يعملون في كلية الإدارة والاقتصاد ، وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج: ارتباط إيجابي ضعيف بين إدارة المعرفة والإبداع الإداري ، ووجود تأثير ذو دلالة إحصائية مهمة لإدارة المعرفة على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإبداع الإداري ، حيث وجد أن ٢١.٩٪ من الإبداع الإداري يرجع إلى إدارة المعرفة. تضمنت الدراسة عددًا من الاقتراحات ، أهمها: الحاجة لإفساح المجال للإدارة لتوليد المعرفة وتشجيع نموها ، وتبادل المعرفة وتقاسمها مع ذوي الكفاءات والخبرة الجيدة ، فضلاً عن نشر ثقافة الإبداع لدى الكادر الإداري بكلية الإدارة والاقتصاد وفتح دورات تدريبية للعاملين لتشجيعهم على الإبداع ومشاركة معرفتهم الضمنية.

الاطار النظري

مفهوم إدارة المعرفة

يتم تصوير المعرفة بشكل هرمي ، كهرم صاعد يتطور من خلال أربع مراحل. البيانات ، الحقائق أو الملاحظات الأولية (O'Brien 1993) ، تشكل القاعدة وتتم معالجتها إلى مرحلة المعلومات ، عندما يتم تجميع البيانات في شكل مفهومة وقادرة على الاتصال (arrod's librarians' glossary & reference Book, 2000). المرحلة الثالثة هي المعرفة ، والتي يتم تعريفها على أنها "معلومات ذات صلة وقابلة للتنفيذ وتستند جزئيًا على الأقل إلى الخبرة" (Leonard & Sensiper, 1998). في هذه المرحلة ، تمكن المستخدم من الوصول إلى المعلومات المطلوبة ، مما سيؤدي إلى إنشاء المعرفة. المرحلة الأخيرة هي الحكمة ، "القدرة على إدراك أو تحديد ما هو جيد ، صحيح أو سليم" (Collier's Dictionary 1986:1142). الحكمة هي ذروة الهرم وتشير إلى تطبيق المعرفة. تستكشف هذه الورقة منظورًا جديدًا: نهج أفقي ، حيث توسع المعرفة أيضًا أو تتكاثر بشكل جانبي. وهذا ينطوي على إنشاء ونقل وتقاسم المعرفة. على سبيل المثال ، انتشرت الممارسات المعرفية في قسم إلى قسم آخر وبعد ذلك تدريجياً إلى المنظمة بأكملها. عندما يتسع نطاقها ، تصبح المعرفة أكثر تعقيدًا والحاجة إلى إدارتها.

في الأساس ، يمكن تصنيف المعرفة على أنها معرفة صريحة وضمنية. يتم توثيق المعرفة الصريحة ، وتوضيحها بلغة رسمية ، ويمكن التعبير عنها رسميًا ، ويمكن نقلها بسهولة ؛ بينما يصعب وضع الكلمات الضمنية في الكلمات. يتم التعبير عنه من خلال العمل الذي يستخدمه الموظفون لأداء عملهم ويتم تحقيقه أثناء التنشئة الاجتماعية والاجتماعات المباشرة وجداول المؤتمرات عن بعد والمناقشات الإلكترونية.

تعريف إدارة المعرفة:

تم تعريف إدارة المعرفة (KM) بشكل مختلف من قبل العديد من المؤلفين والممارسين. ولأغراض هذه الورقة ، تم اعتماد نهج Misra's (٢٠٠٧) ، الذي يعرف إدارة المعرفة للحكومة (KM4G) بأنها "تعزيز المعرفة لتحسين العمليات الداخلية ، وصياغة سياسات وبرامج حكومية سليمة ولتقديم الخدمات العامة بكفاءة لزيادة الإنتاجية" . يناسب هذا التعريف بشكل أفضل في سياق هذه الورقة ، لأنه خاص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالحكومة وهو تعريف شامل. من خلال إدارة المعرفة ، يمكن للقطاع العام الاستفادة من الكفاءات عبر جميع الخدمات العامة من خلال الوصول إلى المعلومات الصحيحة لاتخاذ قرارات مستنيرة والقضاء على ازدواجية الجهود في فروعه المختلفة. من خلال الحصول على المعرفة الضمنية للقوى العاملة المسنة ومن خلال الاستفادة من سهولة الوصول إلى جميع المعلومات ذات الصلة ، يمكن أن تعزز الشراكات مع جميع أصحاب المصلحة ومن خلال القيام بذلك ، تحسين الأداء العام للقطاع العام.

مداخل ادارة المعرفة :

هناك تقاليد كبيرة تتعلق بنظرية المعرفة في الفلسفة الغربية ، حيث يعتقد المذهب العقلي أن المعرفة الحقيقية ليست نتاج تجربة حسية بل هي عملية عقلية مثالية ووفقًا لهذا المنظور هناك معرفة سابقة لا تحتاج إلى أن تكون مبررة بالتجربة الحسية والحقيقة المطلقة تستنتج من الاستدلال المبني على البديهيات على العكس كل شيء في العالم لديه تصور للحواس ، وبالتالي يختلف المدخلان الرئيسيان للمعرفة عن العقيدة العقلية والتجريبية. هو اختلاف حاد في ما يشكل المصدر الفعلي للمعرفة.(الزطمة، ٢٠١١، ١٥)

توليد المعرفة:

توليد المعرفة يعني خلق المعرفة لدى عدد من الكتاب ، ويتم ذلك من خلال مشاركة فرق العمل ومجموعات العمل التي تدعم توليد رأس المال المعرفي الجديد في القضايا والممارسات الجديدة التي تساهم في تحديد المشاكل وإيجاد حلول جديدة لها بشكل مستمر طريقة مبتكرة. كما أنه يمنح الشركة القدرة على التفوق في الإنجاز وتحقيق مكانة عالية في السوق في مجالات مختلفة مثل ممارسة الاستراتيجية ، وبدء خطوط جديدة ، وتسريع حل المشكلات ، ونقل أفضل الممارسات ، وتطوير مهارات المهنيين ، ومساعدة الإدارة في التوظيف و الحفاظ على المواهب ، وهذا يعزز الحاجة إلى فهم أن المعرفة والابتكار هي عملية ثنائية الاتجاه ، المعرفة هي مصدر للابتكار والابتكار عندما تعود ، تصبح مصدرًا للمعرفة الجديدة.(العلي وآخرون، ٢٠٠٩، ٤٢)

نقل ومشاركة المعرفة

ويعني نشر المعرفة وتقاسمها بين الأفراد المختلفين على مختلف المستويات الإدارية ، حيث يستفيد الأفراد من مهاراتهم في ذلك ويتم توزيع المعرفة الضمنية بطرق مختلفة مثل التدريب والحوار ، بينما يمكن نشر المعرفة الواضحة من خلال الوثائق والكتيبات الداخلية. و التعلم. يلعب الدعم الإداري دورًا مهمًا في ذلك ، كما أن التكنولوجيا المتاحة لها دور أيضًا في تسهيل توزيع وتبادل المعرفة عبر الشبكة الداخلية والبريد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإلكتروني والأرشفة وأنظمة الإدارة الإلكترونية. الشيء المهم في عملية التوزيع هو التأكد من وصول المعرفة المناسبة إلى الشخص الذي يبحث عنها في الوقت المناسب.(الرزو، ٢٠٠٥، ٣١)

تطبيق المعرفة

إنها العملية المرتبطة بتطبيق المعرفة التي يجب أن تحظى بالاهتمام الواجب. يتم اكتساب المعرفة من خلال العمل من التعليم الذي يأتي من خلال الممارسة والتجريب والتطبيق. هنا من الضروري إنشاء ثقافة تنظيمية وتتطلب الكثير مما يساعد في ذلك ، مثل التشجيع والتسامح والتعلم من الأخطاء. كما تهتم الإدارة الناجحة للمعرفة باستخدام المعرفة في الوقت المناسب ، واستثمارها في المكتبة ، والتي يجب توظيفها في حل المشكلات التي تواجهها وكذلك في المساعدة على تحقيق أهدافها ، وبالتالي أي منظمة التي تسعى إلى تطبيق المعرفة الجيدة هي التي تهتم بتعيين مدير لإدارة المعرفة لديها واجبات تشجع التطبيق الجيد ، وتعمل كعنصر يهتم بتكريس الأولوية لتطبيقات المعرفة ، ويسعى لفتح رسمية وقنوات الاتصال غير الرسمية ويسعى للحصول على التقارير والقضايا والمواضيع ذات الصلة ، ويهتم بجلسات التدريب وتشجيع فرق العمل الجماعي ، ويستخدم التكنولوجيا لتمكين فرص أكبر لتوليد المعرفة حتى لو كانت بعيدة.

أما دور إدارة المعرفة في تحسين أنشطة خدمات المعلومات والعامل البشري في هذا الصدد ، فيلاحظ أن نجاح المكتبة يكمن في قدرتها على استخدام المعلومات والمعرفة التي يمتلكها موظفوها ، والتي يجب تسخيرها. لخدمة المستفيدين منها ، خاصة عندما تعتبر تلك المعلومات والمعرفة قيّمة وتتطلب المشاركة من أجل تحقيق أهداف المكتبة الحقيقية لتقديم الخدمات للمستفيدين منها. (عبدالوهاب، ٢٠٠٥)

الحوكمة في هيئة القوى العاملة

مفهوم الحوكمة:

على الرغم من استخدام مصطلح حوكمة الشركات بشكل شائع ، فقد اختلف الكتاب والباحثون مع بعضهم البعض حول تعريف مفهومه ، بسبب تداخله في العديد من المسائل التنظيمية والاقتصادية والمالية والاجتماعية للشركات ، مما يؤثر على المجتمع والاقتصاد ككل ، و يمكن القول أن الحوكمة تتمثل في إيجاد وتنظيم التطبيقات والممارسات السليمة للمسؤولين عن إدارة الشركة بطريقة تحافظ على حقوق المساهمين وغيرهم ، من خلال أصحاب المصلحة وحملة السندات وموظفي الشركة وأصحاب المصلحة من خلال التحقيق في تطبيق صيغ العلاقة التعاقدية التي تربطهم واستخدام الأدوات المالية والمحاسبية المناسبة وفق معايير الإفصاح الشفافة المطلوبة.(ابو العطا، ٢٠٠٧)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهمية الحوكمة :

تعتبر الحوكمة من أكثر العمليات الضرورية والضرورية لضمان حسن سير الشركات وتأكيد نزاهة الإدارة فيها من أجل الوفاء بالالتزامات والتعهدات والتأكد من أن المؤسسات تحقق أهدافها بشكل سليم قانونيًا واقتصاديًا بالإضافة إلى لما تقدمه عن طريق الرقابة التي تزيد من الجودة وتطور الأداء ، مما يساهم في الحفاظ على مصالح جميع الأطراف.

تعد حوكمة الشركات واحدة من أكثر العمليات الضرورية والضرورية لحسن سير الشركات، وتؤكد نزاهة الإدارة فيها ، وكذلك الوفاء بالالتزامات والتعهدات وضمان تحقيق الشركات لأهدافها، بطريقة قانونية واقتصادية سليمة.

خصائص الحوكمة :

1. الإفصاح والشفافية: إنها ركيزة مهمة لضمان العدالة والنزاهة والثقة في إجراءات إدارة الشركات وإدارة أعضائها واتخاذ قرارات عقلانية ، حيث توفر هذه الركيزة نقل معلومات صحيحة وواضحة وكاملة عن أداء الشركة من خلال توافر نظام إبلاغ فعال يكون شفافًا ليس فقط للإدارة والمساهمين ، ولكن أيضًا لجميع الأطراف أولئك الذين يستخدمون المعلومات المالية المنشورة للشركة لاتخاذ قرارات من قبل المستثمرين الحاليين والمحتملين والمقرضين والعملاء والموظفين والوكالات الحكومية ذات فائدة.
2. المساءلة: هي قاعدة تتطلب محاسبة المسؤولين أو أولئك الذين يتخذون القرارات والذين ينفذون الأعمال في الشركة عن عواقب أفعالهم ونتائج قراراتهم ، وبعبارة أخرى تتحمل السلطات المعنية في الشركة المسؤولية. نتائج المهام الموكلة إليهم. في موقعها ، مما يسهل على جميع المتعاملين في الشركة معرفة حدود عملهم في خدمة الشركة وتحقيق استراتيجيتها التي بنيت عليها أهدافها ، تخضع الأطراف للمساءلة المحاسبية عند تطبيق الحوكمة على أصحاب المصلحة هم (مجلس الإدارة ، لجنة المراجعة ، الإدارة العليا ، المراجعة الداخلية الخل ، المراجعة الخارجية ، المشرعون ، النقابات المهنية).
3. المسؤولية: تُترك المسؤولية الأساسية عن الحوكمة الرشيدة للمديرين ومراجعي الحسابات وتزويد المساهمين بضمانة موضوعية ومستقلة من خلال الاعتماد على التقارير المالية وغيرها من المعلومات التي تقدمها الشركة ، بأن هذا الدور الحيوي يبرر الموقع الخاص لـ مدققي الحسابات بموجب قانون الشركات. (Hermanson & Rittenberg ,2003 , 30)
4. تحقيق العدل والإنصاف: إنها تحترم وتعترف بحقوق جميع الأطراف ذات المصالح بطريقة تضمن المساواة ، ومن بين هذه الأطراف مصالح المساهمين الأقلية ، حيث اهتمت منظمة التعاون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاقتصادي والتنمية (OECD) بما يلي: حماية حقوق مصالح الأقلية من المساهمين ، من خلال وضع أنظمة تمنع العاملين داخل الشركة ، بما في ذلك المديرين وأعضاء مجلس الإدارة من الاستفادة من موقعهم في الشركة من خلال التداول في الأسهم. (Catherine & Sullivan, 2003, 12)

مقومات نجاح الحوكمة:

لا تكتمل منظومة الإفصاح والشفافية إلا بتأسيسها على الركائز المهنية والحيادية التي تضمن أعلي درجات الجودة والكفاءة لها والتي من أهم مقوماتها :

1. الاطار القانوني الذي يحدد حقوق كل طرف من الأطراف الأساسية المعنية بالشركة ومسئولياته واختصاصاته ، وبصفة خاصة المؤسسين ، والجمعية العمومية للمساهمين والمساهم الفرد ، ومجلس الإدارة ولجانه الرئيسية (لجنة المراجعة ، لجنة الترشيحات ، لجنة المكافآت) ، ومراجع الحسابات ، وكذا عقوبات انتهاك هذه الحقوق والتقصير في المسئوليات ، وتجاوز تلك الاختصاصات (الحيزان ، 2016).
2. تحديد الإطار القانوني الذي يتضمن الهيئات الرقابية المناط بها التأكد من تطبيق إجراءات الحوكمة ، والمنظمة لعمل الشركات مثل هيئة سوق المال ، وهيئة الاستثمار ، ومؤسسة النقد (التمويل)، الهيئات غير الحكومية المساندة للشركات دون استهداف الربح (ميخائيل ، 2005).
3. الإطار التنظيمي يتضمن عنصرين هما : النظام الأساسي للشركة ، والهيكل التنظيمي لها موضح عليه أسماء واختصاصات كل عضو بالهيكل التنظيمي

هيئة القوى العاملة في دولة الكويت :

أسست الهيئة العامة للقوى العاملة بموجب القانون رقم ١٠٩ لسنة ٢٠١٣ ، واعتبرتها هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية وموازنة ملحقة يشرف عليها وزير الدولة للشؤون الاقتصادية. تتولى الهيئة الصلاحيات المنصوص عليها في القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٨ بشأن العمل في قطاع الأعمال النفطية والقانون رقم ٦ لسنة ٢٠١٠ بشأن العمل في القطاع الخاص والقانون رقم ٦٨ لسنة ٢٠١٥ في مجال العمل المنزلي ، يكون للهيئة مجلس إدارة برئاسة الوزير وعضوية كل مدير عام الهيئة العامة للقوى العاملة نائبة للرئيس وأربعة أعضاء من الجهات الحكومية ويكون تعيينهم بمرسوم بناءً على الترشيح. للوزير شريطة ألا تقل رتبة كل منهم عن وكيل الوزارة المساعد وثلاثة ذوي خبرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشرف الهيئة العامة للقوى العاملة على القطاعين الخاص والنفطي من خلال إرساء الأسس والقواعد والإجراءات اللازمة ولديها السلطة لإصدار اللوائح المتعلقة بقواعد وإجراءات منح إذن العمل وتقدير احتياجات العمل وكيفية انتقال القوى العاملة من صاحب عمل إلى آخر ومفتشو الهيئة لهم صفة الضبط القضائي. تختص الهيئة العامة للقوى العاملة بتعيين العمالة الوافدة في القطاعين الخاص والنفطي بناء على طلب صاحب العمل ، بالإضافة إلى تحديد وتحصيل رسوم ورسوم الخدمات التي يقدمونها. كما تختص بتحديد إجراءات إنشاء النقابات واتحادات أصحاب العمل ، وتوضيح المستندات والأوراق اللازمة للكشف عنها في ضوء قانون العمل بالقطاع الخاص رقم ٢٠١٠/٦ والقرارات المنظمة له. وإصدار قرار مجلس الوزراء رقم (٨٧٥) لسنة ٢٠١٧ بنقل التبعية والاختصاصات لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والفرع التنفيذي للدولة إلى السلطة ، ولديه جميع الاختصاصات المتعلقة بتطوير العمالة الوطنية وتوجيهها للعمل في الجهات غير الحكومية ، وما تتضمنه من خدمات تسجيل العمالة الوطنية وصرف الإعانات المالية لها.

وحرصًا على حقوق والتزامات أصحاب الأعمال والتوظيف وفقًا لأحكام القانون والإشراف عليهم لتسوية النزاعات التي قد تنشأ بين أصحاب الأعمال والعمال المستوردين ، تم توفير حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي لتلقي الاتصالات والشكاوى بشكل عام ، بما في ذلك جرائم الاتجار لتثقيف المواطنين والمقيمين حول آثارها وخطورتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة :

أدت التطورات السريعة والمتتالية في الهيئات العامة والخاصة إلى فرض مفهوم المعرفة كأحد الركائز التي يجب الاعتماد عليها إذا أرادت هذه الهيئات أن تظل ثابتة وقادرة على زيادة فعاليتها. لذلك ، أصبح اعتماد مفهوم إدارة المعرفة في الهيئات ، مثل جميع المنظمات الأخرى التي تسعى للتمييز ، واعتبارها من أهم الاستراتيجيات التي تقوم عليها لتفعيل المعرفة من خلال كونها موردًا مهمًا من حيث إنتاجها وتنظيمها ومشاركتها وإتاحتها لمختلف المستفيدين منها ، إما لتغطية احتياجات العاملين أنفسهم داخل الهيئة أو غيرهم من العلماء والباحثين المستفيدين من خدماتها.

يمكننا أن نقول إن من أهم عناصر نجاح الحوكمة إعداد المعلومات والكشف عنها وفقًا لمعايير الجودة المعتمدة دوليًا للمحاسبة والإفصاح المالي وغير المالي ووضع السياسات والإجراءات التي تضمن التزام الشركة الكشف عن المعلومات الأساسية للمساهمين وأصحاب المصلحة وكذلك توفير المعلومات الأساسية من خلال قنوات المعلومات المناسبة وبأفضل وأحدث استخدام طرق الوصول والاسترجاع واستخدام تكنولوجيا المعلومات على مدار الساعة بتكلفة مناسبة بالإضافة إلى اعتماد نهج فعال يعالج ويشجع على توفير التحليلات والمشورة الفنية من خلال المحللين الماليين والوسطاء ووكالات التصنيف والتصنيف وغيرها ، للقرارات التي يتخذها المستثمرون بعيدًا عن أي تضارب في المصالح قد يؤدي إلى الإضرار بسلامة ما يفعلونه أو تحليل ما يقومون به تقديم النصيحة.

المراجع :

المراجع العربية:

1. أبو العطا، نرمين، (2007) حوكمة الشركات سبيل التقدم مع إلقاء الضوء على التجربة المصرية، مركز المشر وعات الدولية الخاصة.
2. الحيزان ، أسامة (2016) "تطوير أداء المراجعة الداخلية لتفعيل متطلبات الحوكمة" : دراسة تطبيقية على الشركات المساهمة السعودية، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد70 المجلد (2) ص37 – 59.
3. الرزو، حسن مظفر (2005) ، اقتصاد المعلومات وادارة المعرفة ، احوال المعرفة ، الرياض ، العدد 33.
4. الزطمة نضال،(2011) إدارة المعرفة وأثرها على تميز الأداء: دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير، إدارة أعمال، غزة: الجامعة الإسلامية.
5. سوزان دروزة،(2008) العلاقة بين متطلبات ادارة المعرفة وعملياتها واثرها على تميز الاداء المؤسسي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6. عبد الستار العلي، عامر قنديلجي، غسان العمري،(2009) المدخل إلى إدارة المعرفة، ط2 ،عمان: دار المسيرة.
7. عبد الوهاب نصر علي، شحاتة السيد شحاتة، (2006) مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الأعمال العربية والدولية المعاصرة، الدار الجامعية، الاسكندرية – مصر
8. عبدالوهاب ، سمير مُحَمَّد (2005)، متطلبات تطبيق ادارة المعرفة في المدن العربية ، حالة مدينة القهرة ، بحث مقدم الى ندوة مدن المعرفة ، السعودية.
9. ميخائيل ، أشرف (2015) "تدقيق الحسابات وأطرافه في إطار منظومة حوكمة الشركات" ، المؤتمر العربي الأول حول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات ، القاهرة.

المراجع الاجنبية :

1. Aree, Ali, (2015), The Role of Knowledge Management in Achieving Managerial Innovation, Journal of University of Zakho, Vol 3, No 2.
2. Catherine, L. Kuchta-Helbling & Sullivan, John D., Afforesting the Corporate Governance In The development and rising and Transitional Economies, CIPE, 2003. www.cipe.orgtopic/coruption & www.cipe.orgtopic/governance
3. Collier's Dictionary (1986). Edited by W.D. Halsey, Macmillan Publishing, London.
4. Harrod's librarians' glossary & reference Book (2000), Prytherch, R. (comp.), Gower, London, 9th ed.
5. Hermanson , Dana R.(Kennesaw State University) & Rittenberg ,Larry E,University of Wisconsin-Madison, "Internal Audit and Organizational Governance "The Institute of Internal Auditors Research Foundation Copyright © 2003 by The Institute of Internal Auditors, 247 Maitland Avenue, Altamonte Springs, Florida 32701-4201.
6. Kabilwa, (2018), Knowledge Management Practices in Zambian Higher Education: An Exploratory Study of Three Public Universities, Master Thesis, Stellenbosch University, South Africa.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

7. Leonard, D., Sensiper, S. (1998), The role of tacit knowledge in group innovation, California Management Review, 40(3), 112-32.
8. Michael R. Solomon, Knowledge Management as Competitive Advantage in the Textile and Apparel Value Chain, National Textile Center Annual Report: September 2005
9. Misra, D.C. (2007), Ten Guiding Principles for Knowledge Management in E-government in Developing Countries; Accessed 19 April 2009: http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/UNPAN/UNPAN025338.pdf.
10. O'Brien A.J. (1993), Management Information Systems: A Managerial End User Perspective, Irwin, Burr Ridge, 2nd ed.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Cognitive Deixis in D. H. Lawrence's 'Odour of Chrysanthemums' in Terms of Peter Stockwell's Model: A stylistic Study

Noor M. Nooruldin

Unvirsity of Basra/ College of Arts/ English Department

Abstract:

The present paper seeks to examine H. D. Lawrence's Odour of Chrysanthemums from the viewpoint of cognitive poetics and stylistics. The study emphasises the interrelationship between language and literature and is informed by theories from the broader area of cognitive poetics/stylistics (Stockwell 2002; Gavins and Steen 2003). The analysis will look at Lawrence's use of various deictic expressions and demonstrate how such use leads the reader to become involved in the text world(s), leading to a better understanding/exploration of the characters and themes. This research will use Stockwell's model of Deictic Shift Theory (Stockwell 2002: 45–49). The research demonstrates how Lawrence put up a series of oppositions between things like coupledom and solitude, men and women, parents and children, and industrialization and the natural world. The majority of the linguistic terms focus on duality, which is frequently challenging to combine or reconcile. Lawrence urges readers to acknowledge diversity and grasp the conflict of being an independent while being expected to dissolve into and become a part of something else.

Key words: D.H. Lawrence, Odour of Chrysanthemums, cognitive deixis, Stylistics

الملخص: تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة قصة الكاتب دي لاورنس "رائحة زهرة الأقحوان" من منظور الادراك الادبي / الاسلوبي للنص . حيث تؤكد الدراسة على أهمية التحليل اللغوي للنص إضافة للتحليل الأدبي وذلك باستخدام نظريات في مجال الإدراك الأدبي/الأسلوبي كما ورد في (ستوكويل ٢٠٠٢ ، وجافنز وستين ٢٠٠٣). يستخدم هذا البحث تحديداً نظرية إنتقال الإشاريات كما جاء في ستوكويل 49) (2002 : 45 –، ويناقش البحث أنواع الإشاريات المختلفة المستخدمة في النص ومدى مساهمتها في فهم القارىء للشخصيات والأفكار الرئيسية. .يوضح البحث كيف وضع لورانس سلسلة من الازدواجية بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أشياء مثل الاقتران والعزلة، والرجال والنساء، والآباء والأطفال، عالم الثورة الصناعية ، والعالم الطبيعي.تركز غالبية المصطلحات اللغوية على الازدواجية، والتي غالبا ما تكون صعبة الدمج أو التوفيق حيث يحث لورانس القراء على الإقرار بحالة الصراع التي يعيشها الفرد حين يكون مستقلا و في نفس الوقت مطلوب منه ان يصبح جزءا من كيان اخر.

1- Introduction:

One of the significant developments in the analysis of literature in the 20th century is the emergence of stylistics. Its origins can be traced back to important literary trends of the early 1900s, including practical criticism in Britain, New Criticism in the United States, and Russian Formalism.

Many scholars define stylistics as the study of style, viewing it as an approach that combines language and literature. Notable researchers such as Widdowson, Leech and Short, Wales, Carter and Long, and Verdonk have contributed to this field. However, despite being an iconic figure in literature, the works of H.D. Lawrence have not yet been analyzed using the cognitive poetics/stylistic approach, which emphasizes understanding a text in the context of circumstances, usage, knowledge, and beliefs.

Deixis is a concept in both linguistics and literature that describes the reliance of certain words or phrases on contextual cues, such as the identity of the speaker, listener, or location, for their interpretation. These words possess inherent ambiguity and necessitate the context in which they are used to convey their intended meaning. Deictic expressions are contingent on context, and their understanding can shift depending on the specific circumstances.

Deictic expressions are vital in language, facilitating effective communication among speakers through a shared understanding of contextual information. In literature, the incorporation of deixis enhances the crafting of vibrant and immersive narratives, empowering authors to ground their writing in particular times, locations, and viewpoints. Proficient comprehension of deixis is imperative for conducting a thorough analysis of linguistic and literary texts.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

This paper specifically examines the use of Stockwell's cognitive deixis in Lawrence's story "Odour of Chrysanthemums." It seeks to demonstrate how the author employs various deictic elements to help readers understand different perspectives within the text and the internal conflicts among the events.

2- Lawrence's "Odour of Chrysanthemums"

D.H. Lawrence, an author of the 20th century, was known for his controversial and prolific literary career that spanned over two decades. He consistently produced significant works every year during this creative period, showcasing his talent as a versatile writer. His most highly regarded contributions are his novels and short stories, but he also wrote descriptive essays, informative pieces, poetry, and was recognized as an outstanding English letter writer, rivaling the likes of John Keats and Gerald Manly Hopkins. Despite the fame of contemporaries such as Bennett, Wells, Galsworthy, and Kipling, Lawrence had a unique and lasting impact on his generation and beyond.

Furthermore, Lawrence possessed a prophetic vision that he integrated into his works, tackling various subjects including politics, psychology, education, religion, and more. His intellectual prowess was as innovative and unrestricted as that of the greatest prophets, and he defied the traditional techniques of fiction writing of his time. His imaginative works delve into multiple themes.

In contrast to France and Russia, where authors like Flaubert, Maupassant, Gogol, Tolstoy, Turgenev, Dostoevsky, and Chekhov pioneered realistic short stories, England adopted this genre much later. English readers favored fables, anecdotes, and tall tales until the 1890s. Writers like Joyce, Mansfield, Woolf, and Lawrence were still in school when Turgenev, Chekhov, and Verga made their breakthroughs. They followed the path set by these earlier authors, with Lawrence being the most prolific and diverse among them.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Lawrence quickly adapted his approach to the short story genre, transitioning from traditional tales with legends and anecdotes in his early works from 1907 and 1908 to embracing the new school of realism in the latter half of 1908. He immediately incorporated this new philosophy into his short stories. However, before fully integrating these ideas into his longer fiction, he had to confront and challenge the assumptions of nineteenth-century romantic novels, a process that took nearly three years.

His early visionary literature included stories like "The Prussian Officer" and "Vin Ordinaire," while "The Fox," "You Touched Me," and "The Border Line" were also written during this period. Works such as "The Overtone" and "St Mawr" indicated a shift away from masculine superiority. Lawrence's later visionary tales incorporated both male and female perspectives, and he continued to explore deeper narratives and satires throughout his anthology. Notable works like "The Rocking-Horse Winner," "The Man who Loved Islands," and "The Man who Died" emerged from this creative inspiration.

"Odour of Chrysanthemums" is a significant short story by D.H. Lawrence that represents a transition in his writing style. It was written in 1909 but revised and published in 1911. The story is set in a mining village during winter and is divided into two parts. In the first part, Elizabeth Bates, a miner's wife, anxiously awaits her husband Walter's return, frustrated by his habitual late arrivals and intoxication. She reflects on their strained relationship while caring for their two children. In the second part, Elizabeth, after putting the children to bed, goes to her neighbors to inquire about her husband and learns of his accident. His body is brought home, and as she assists in preparing it, Elizabeth experiences a range of emotions, including curiosity, anger, sympathy, forgiveness, and self-realization. She comes to understand her true nature and the depth of her estrangement from her husband despite their children. Lawrence suggests that death has revealed the truth to her.

Critics have praised "Odour of Chrysanthemums" as a masterpiece, noting Lawrence's skill in capturing the atmosphere and life of the working-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

class. It is seen as a reflection of industrial working-class life, revealing the harsh realities and isolation caused by the industrial system. Symbolism and recurring themes of nighttime and fire add depth to the story, but the most prominent symbol is the chrysanthemums, which represent transition and change in Elizabeth's life, appearing at significant moments.

The narrative is characterized by a sense of anticipation and unease, with tension built around the expectation that something will happen, even though the story itself lacks a traditional plot. The pervasive presence of chrysanthemums underscores the theme of transformation and serves as a central point of reference throughout the narrative, connecting various moments in Elizabeth's life.

3. Theoretical Background:

3.1. Cognitive Deixis and Stockwell (2002) model

Since its early inception, cognitive poetry has grown in popularity and diversity. Figure and ground, cognitive grammar, prototypes, deixis, and were all addressed in the major introductory to cognitive poetics (Stockwell 2002a), which was followed by possible worlds, mental spaces, schema poetics, text world theory, conceptual metaphor and parable, and models of global understanding. It is possible to analyse deviance, defamiliarization, literariness, creativity, genre, intertextuality, mind-style, parody, periodization, canonization, point of view, characterization, narratives, context, voice, fictionality, metaphor, symbol, language, archetypes, theme, plot, and other elements through the use of these criteria. These changes improve the tools available to literary linguists. The majority of these early successes were discussed in relation to meaningfulness in a conference of stylisticians and literary theorists held in 2004 at the University of Helsinki (Veivo, Petterson, and Polvinen 2005). Instead of focusing on style, emotional causes and effects, integrity, or cultural value, they concentrated on hypothetical effects of literature on readers. Cognitive poetics was revised during the discussion, and the effects are still being felt today.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

According to Wales (1989), deixis is derived from the Greek 'pointing' or'showing', and in LINGUISTICS refers generally to all those features of language which orientate or 'anchor' our utterances in the context of proximity of space...and of time...relative to the speaker's viewpoint." In addition, other studies, such as Culler (1997), Leech and Short (1981), Fowler (1981), Simpson (1993), Levinson (1983), Short (1996), Duchan et al (1995),), Stockwell (2002), and Gavins and Steen (2003), have focused their attention on the significance of deixis in the context of a stylistic examination of literary works. Based on Short (1996: 100), "the use of deixis is thus one of the ways in which writers persuade readers to imagine a fictional world when they read poems, novels, and plays".

This deictic shift theory model is developed from Stockwell (2002) in the vafour for the model's analysis that will be presented in this paper.

Stockwell categorized deixis as follows

• Person deixis
• Space (spatial) deixis
• Time (Temporal) deixis
• Relational deixis
• Discourse deixis
• Compositional deixis

The following is a brief overview of each element:

•The first is person deixis , it includes personal pronouns such as "I," "me," "they," and "it," demonstratives such as "these," and "those," articles and references such as "the man," and mental processes such as "thinking and believing".

•Deixis in space includes pointing expressions that indicates specific location , spatial adverbs such as "here/there" and "nearby/far a way," locatives such as "in the valley" and "out of Africa," demonstratives such as "this/that," and motion verbs like "come/go" or "bring/take".

Time deixis reflects Expressions that indicate certain point in time, temporal adverbs such as "today," "yesterday," and "soon," "in my youth" and "after three weeks," as well as tense and aspect, are examples of temporal deixis.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

•Relational deixis refer to expressions that relate to the social viewpoints and nearby circumstances of authors, storytellers, characters that are used and readers; these expressions include modality, perspectives, and focalization

•Discourse deixis are the expressions emphasising the work's textuality; chapter/paragraph headings; cross-references to other contextual passages; mentions of the text itself or its creation; mentions of other texts' "intertextuality"; poetic devices; and voice delivery.

• Compositional deixis refers to aspects of the text that make clear the general type or reader-accessible standards of literature. The stylistic decisions convey a deictic link between the writer and the text's reader.

Stockwell brings to a close his summary of the deixis categories that have been discussed:

It is essential to remember that words, phrases, and sentences can all have these deixis characteristics. Only if the viewer recognises them as grounding entity-roles in engagement interaction will they be considered deixis. Only this, of course, qualifies them. Building context while reading a literary work is necessary to understand the key elements of all these deictic elements. Deictic expressions depend on their context. Reading is dynamic and produces a reality that may be settled on cognitively.

Stockwell recognizes the efficacy of deictic shift theory as a method for cognitive deixis and places a high weight on this theory. The following is a condensed version of its most important ideas:

• The Deictic Shift Theory describes how readers are thought to enter a literary work and choose a place inside the world that is being created in their minds. "This imaginative capacity allows the reader to understand projected deictic expressions relative to the shifted deictic centre (narrator, author, character, reader)." The concept of shifting deictic centres is an important one for explaining the perception and construction of comprehending the text .

• Expressions that are temporal, spatial, perceptual, textual, relational, and compositional in nature make up deictic elements.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

• Deictic elements are formed of statements of expression. It's possible that the literary text will have multiple deictic fields.

•Centre of the deictic field: Every deictic area has a central figure, who may be the writer, a protagonist, the storyteller, or even the viewer.

•Deictic shift: A deictic change occurs when a writer, using deixis, shifts the emphasis from, for instance, the storyteller to a setting, then to a persona, or even to the writer's real-life world.

•Pushes: the deictic transfers focus to the interior world (characters, moment, and space) of the text.

•Pops: deictic changes in favour of the text's outside voices (narrators, writers, and viewers); also referred to as "outside voices".

3.2. Previous Studies:

- Aycan Gökçek (2020) This study's primary objective is to highlight the significance of the epiphany experienced by the character Elizabeth in D.H. Lawrence's "Odour of Chrysanthemums" within the context of the social realities of the time when the story was written. By analyzing the narrative, this research challenges assertions made by feminist critics, such as Kate Millet, who have accused D.H. Lawrence of being sexist. To provide context, the study offers a brief overview of D.H. Lawrence, his works similar to "Odour of Chrysanthemums," and the social, cultural, and economic conditions of British Industrial society. In conclusion, the study argues that D.H. Lawrence's portrayal of Elizabeth, the main character, taking apparent pleasure in her husband's death, is not a critique of femininity but rather an examination of the burdensome roles forced upon women by 20th-century British society. Additionally, the research delves into the social dynamics of industrial society, shedding light on the specific challenges and roles of women in working-class families.

-Jin Yuan 2023 This research focused on deixis within the framework of cognitive linguistics and primarily discussed three categories of deixis: spatio-temporal, knowledge-related, and empathy-based deixis. Furthermore, it

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

conducted a literature review of recent studies in this area using resources such as China National Knowledge Infrastructure (CNKI) and Web of Science. The conclusions drawn from this review include the understanding that deixis associated with terms like "this" and "that" is more connected to psychological distance rather than solely physical proximity. Additionally, emerging areas of research, such as children's deixis and the integration of deixis with sign language, have been gradually gaining attention and development.

-Youwen Yang 2011 The objective of this paper was to suggest a cognitive framework for understanding discourse deixis, which entails using deixis to organize and shape our perception of reality, leading to an internalized experience of reality that can, in turn, be reproduced or altered. Additionally, the paper contends that discourse deixis is metaphorically derived from spatial deixis. This analysis aligns with and supports the hypothesis of spatialization of form, which posits that there's a metaphorical mapping from physical space to a conceptual space. To elaborate further, discourse deixis relies on the metaphorical conceptualization of discourse as time and time as space.

4. Method

This study combines descriptive data analysis techniques with qualitative research methodologies. Then, this is expressed through language and words. Sugiono (2010: 9) defines qualitative research as study in which the principal instrument is the researcher. The technique for gathering data involves merging and analysing inductive data. Additionally, content analysis is a technique that can be applied to quantitative or qualitative research. The primary or fundamental goals of quantitative are to interpret and to understand. For the quantitative, however, it serves the purposes of measurement and counting.

Hsieh & Shannon (2005) claimed that there are several ways to content analysis.

A method used in this is directed content analysis. The goal of this form of content analysis is to interpret and comprehend.

Another goal of this strategy is to support the current idea. In addition, the second strategy uses traditional content analysis with the aim of describing a

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

phenomenon in society. The summative method is the final strategy, nevertheless. This method aids in understanding or exploring how a specific text is used. As a result, the final strategy is consistent with the researcher's goal of understanding the deixis in the short narrative and how it functions. When using the last strategy, the researcher's stages consist of reading, taking notes, analysing, categorising, and summarising before moving on.

4.1. Results and Discussion

The sorts of deixis that we identified after analysing the short narrative will be categorised in the following tables:

4.1.1- Person Deixis

Person deixis distinguishes three pronouns: first-person (I, we, my, our, and us), second-person (you or names), and third-person (he, she, it, or they). Dylgjeri and Kazazi (2013) call the speaker and the person spoken to "person deixis". The speaker addresses himself/herself while being addressed. Third-person pronouns refer to someone other than the speaker or addressee.

Table 1: Persona deixis in the novel " Odour of Chrysanthemums" by D.H. Lawrence

	Person Deixis	Quantity
First person	I	65
	We	6
	Us	1
	Me	7
	Myself	3
	My	10
	Our	2
	Mine	1
Second person	You	56
	Your	8
Third person	He	90
	She	197

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	It	70
	They	44
	Him	25
	Her	3
	Them	16
	Himself	6
	Herself	19
	Its	12
	Their	18
Total		650

4.1.2- Spatial Deixis

Spatial deixis is exemplified by location adverbs like here and there as well as demonstratives like this and that. In English, there is a location deictic system using the phrases proximal and distal. The proximal phrase in this sentence indicates the term, referring that the location is close to the one who speaks. The region is far away from the speaker when the proximal phrase is used, which denotes the word there.

Table 2: Spatial deixis in the novel " Odour of Chrysanthemums" by D.H. Lawrence

Spatial Deixis		Quantity
Proximal	Here	4
	Come	7
Distal	There	2
	Go	2
Total		15

4.1.3- Temporal Deixis

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Three tenses in English—present, past, and future tense—are connected to temporal deixis. The present tense differs from the past and future tenses in that it takes the proximal form.

Table 3: Temporal deixis in the novel " Odour of Chrysanthemums" by D.H. Lawrence

Temporal Deixis		Quantity
Present	now	18
	tonight	2
Future	then	21
	total	41

4.1.4- Social Deixis

The linguistic expression known as social deixis reflects the referent's position in respect to the speaker or in terms of social standing. social deixis types that are present in the book.

Table 4: Social deixis in the novel " Odour of Chrysanthemums" by D.H. Lawrence

Social Deixis	Quantity
Mr	2
Mrs	7
Master	3
Total	12

4.1.5- Discourse/ Textual Deixis

Textual deixis, or discourse deixis, is the use of a language phrase within an expression that refers to the appropriate, preceding, or following expressions in the same spoken or written discourse.

Table 5: Discourse deixis in the novel " Odour of Chrysanthemums" by D.H. Lawrence

Discourse Deixis	Quantity

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

This	23
That	25
Total	48

4.2. Meaning References:

The following section shed some light upon the cognitive indications of some of the deixis used in the novel through samples of utterances.

4.2.1– Person deixis

a. First person deixis

– Subject pronouns "I", "We" and possessive adjectives "My" and "Our"

*"Poor child! Eh, you poor thing!" she moaned. "**I** don't know what **we're** going to do, **I** don't--and you as you are--it's a thing, it is indeed!"*

The deictic terms "I," "We,"are used to encode the personal deixis that already exists in this encounter. A person who assumes the role of the conversations' main topic is indicated by the deictic word "I," which also implies first person deixis. It's classified as a subject pronoun and refers to the speaker who converses with the addressee about other characters. In such case , the grandmother speaking to her daughter in low about her misfortune if her son's condition.

"The old woman, who stood just behind Elizabeth, dropped into a chair, and folded her hands, crying: "Oh, my boy, my boy!""

The possessive pronoun "my" is seen as belonging to the speaker and is classified as such. Which in this case was the grandmother grieving her dead son.

– Object pronoun "Me " and "us"

*"I'll go, Lizzie, let **me** go,"*

"Me" is an example of an object pronoun, which is typically used after a verb or preposition to refer to the speaker of the sentence who discusses his business with the addressee.

*"Don't say so, Elizabeth! We'll hope it's not as bad as that; no, may the Lord spare **us** that, Elizabeth.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The first person singular 'us' in this exchange refers to both the speaker and the addressee. In both cases, The speaker was the grandmother and the addressee was her daughter in low.

– The reflexive pronoun "Myself"

*"What am I working **myself** up like this for?" she said pitiably to herself, "I s'll only be doing **myself** some damage."*

In literary contexts the use of "Myself" usually refers to the speaker or the subject talking his mind to an addressee or , as such in this case, talking to oneself.

4.2.2– Second person Deixis "you" and "your"

*"**You** know the way to **your** mouth,"*

*"Good gracious!" cried the mother irritably, "**you**'re as bad as **your** father if it's a bit dusk!"*

The deictic words "you" and "your" demonstrate the presence of second person deixis in this discussion. The word "you" serves as both a subject and an object pronoun. The addressee, or the person who interacts with the speaker, or the first singular person, is present in both cases. While 'your' is a possessive adjective and also refers to the addressee, it is in the middle of this. In that dialogue the mother was the speaker while her son John was the addressee.

4.2.3– Dominant Third person Deixis

– Subject pronoun "She" , object pronoun "Her" and reflective pronoun "herself"

***She** hurried along the edge of the track, then, crossing the converging lines, came to the stile by the white gates, whence **she** emerged on the road. Then the fear which had led **her** shrank.*

***She** silenced **herself**, and rose to clear the table.*

In most of the occurrences of "she", "her" and "herself", it was in a perceptual shift in which the author speaks about Lizabeth and how she counters the events.

– Subject pronoun "He" , object pronoun "Him" and reflective pronoun "himself"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*She had denied **him** what **he** was--she saw it now. She had refused **him** as **himself**.--And this had been her life, and **his** life.--She was grateful to death, which restored the truth. And she knew she was not dead.*

In most of the occurrences of "he", "him" and "himself", it was in a perceptual shift in which the author speaks about Lizabeth and how she thinks of her feelings towards her husband as she pictured it inside her mind.

4.2.4- Proximal Spatial deixis "Here" and "Come"

*It is a scandalous thing as a man can't even come home to his dinner! If it's crozzled up to a cinder I don't see why I should care. Past his very door he goes to get to a public-house, and **here** I sit with his dinner waiting for him--"*

In this dialogue, the deictic word "here" stands for the proximal form in spatial deixis. In this exchange, the speaker wishes to emphasise that, despite her desire to alter the circumstances, all she can do is wait for her inebriated spouse at the same spot.

*"**Come**, **come** on in," she said more gently, "it's getting dark. There's your grandfather's engine coming down the line!"*

In this discourse, the deictic verb 'come' denotes the proximal form and refers to the speaker inviting her boy to approach her.

4.2.5- Distal Spatial Deixis "There" and "Go"

*"Twenty minutes to six!" In a tone of fine bitter carelessness she continued: "Eh, he'll not come now till they bring him. **There** he'll stick!*

In this exchange, the deictic word "there" stands in for the distal form of spatial deixis. It signifies a location far away from the speaker. In such dialogue the speaker, Lizabeth, is talking to herself assuring that no matter it gets late, her husband will be bound to the his place until somebody helps him get home.

*"I'll go, Lizzie, let me **go**," cried the old woman, rising. But Elizabeth was at the door. It was a man in pit-clothes.*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

In this context the grandmother was taking to daughter in low in desperate to relief herself after getting the bad news of her son.

4.2.6- Temporal Deixis "now" and "then"

*"Lay th' stretcher at th' side," snapped the manager, "an' put 'im on th' cloths. Mind **now**, mind! Look you **now**--!"*

In temporal deixis, the deictic word "now" is classified as a present form. When the speaker sees her dead kid, she reacts to the circumstance in the present.

*Indoors the fire was sinking and the room was dark red. The woman put her saucepan on the hob, and set a batter pudding near the mouth of the oven. **Then** she stood unmoving.*

"Then" in such context is categorized as temporal deixis that indicates the sequence of a certain set of actions done by first person of the situation and described by the author.

4.2.7- Discourse Deixis "this" and "that"

*"Eh, what a fool I've been, what a fool! And **this** is what I came here for, to **this** dirty hole, rats and all, for him to slink past his very door. Twice last week--he's begun now-"*

The deictic word "this" denotes the statement that the speaker will make in his or her next phrase and is classified as discourse deixis. In this utterance the speakers "Elizabeth" is speaking in her mine complaining of how low-leveled her life became by accepting to a part of her drunk husband.

*"Don't say so, Elizabeth! We'll hope it's not as bad as t**hat**; no, may the Lord spare us **that**, Elizabeth.*

The deictic word "that" alludes to the statement the speaker made in her previous phrase and is classified as discourse deixis. In the previously mentioned utterance, the speaker was Elizabeth's mother in law praying for her son's safety. "That" in that context referred to Elizathes' thought that her husband might be dead.

5. Conclusion

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

The analysis presented in this paper illustrates how cognitive poetics, which is based on Stockwell's (2002) deictic shift theory model, offers a strategy that fosters higher semantic and poetic connection by fusing the text's language characteristics with the reader's background information (narrative attributes, literary theory, writer, viewer, social and cultural context, and history). The reader is provided an engaging journey through the interpretation and analysis processes using the deictic shift theory framework in order to produce visually appealing illustrations and a comprehension of the participants in the text—the writer, the storyteller, persona, and world. Through deixis, H. D. Lawrence seems to be successful in revealing the speakers' motives, emotions, and thoughts.

References

- Breem, S. (2016, January 1). Deictic Elements in Kate Chopin's The Story of an Hour.A Cognitive Poetics/Stylistic Perspective | Semantic Scholar. Deictic Elements in Kate Chopin's the Story of an Hour.A Cognitive Poetics/Stylistic Perspective | Semantic Scholar. https://www.semanticscholar.org/paper/Deictic-Elements-in-Kate-Chopin%E2%80%99s-The-Story-of-an-Breem/cb3077bd97bdc98837f91d5fc299e48214bff06f
- Gökçek, Aycan. (2020). The Significance of Epiphany in D.H. Lawrence's Short Story "The Odor of Chrysanthemums". Advances in Language and Literary Studies. 11. 32. 10.7575/aiac.alls.v.11n.5p.32.
- Kalnins, Mara (2002). "'Odour of Chrysanthemums': The Three Endings" *EBSCO*, 471-479.
- Kearney, Martin (1998). Major Short Stories of D.H. Lawrence: A Handbook. New York and London: Garland Publishing, Inc, 3-21.
- Lawrence, D. H. ed. by Brian Finney (2010). "Odour of Chrysanthemums", Selected Short Stories: D.H. Lawrence Edited with an Introduction and Notes by Brian Finney. New York: Penguin Books, 88-105.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

- Levinson, S.C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge.Cambridge University Press
- Panggabean, Waladdin. (2018). Deictic Expressions in Nasreddin's Selected Stories. Ethical Lingua: Journal of Language Teaching and Literature. 5. 185. 10.30605/ethicallingua.v5i2.906.
- Salgado, Gamini. A Preface to D. H. Lawrence [M]. Beijing: Peking University Press, 2005.
- Schulz, Volker (1991), "D.H. Lawrence's Early Masterpiece of Short Fiction: "Odour of Chrysanthemums" Newberry College 28:3 363-370.
- Short, M. (1996) *Exploring the Language of Poems, Plays and Prose*, London: Longman.
- Stockwell, P. (2002) *Cognitive Poetics*, London: Routledge.
- Wales, K. (1989) A Dictionary of Stylistics, Singapore: Longman.
- Xin, J. (2016, January 1). Elizabeth's Epiphany in "Odour of Chrysanthemums" | Atlantis Press. Elizabeth's Epiphany in "Odour of Chrysanthemums" | Atlantis Press. https://doi.org/10.2991/hss-26.2016.90
- Youwen, Yang. (2011). A Cognitive Interpretation of Discourse Deixis. Theory and Practice in Language Studies. Retrievied from: https://www.researchgate.net/publication/267718575_A_Cognitive_Interpretation_of_Discourse_Deixis , On September, 26th,2023.
- Yuan, Jin. (2023). The Interpretation of Deixis in Cognitive Linguistics: A Literature Review. International Journal of English Language Studies. Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/369730755_The_Interpretation_of_Deixis_in_Cognitive_Linguistics_A_Literature_Review , On September, 26th,2023.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأهلية في الفقه الإسلامي

م. د علي حمزة علي
جامعة البصرة –كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث:

يتناول البحث الأهلية في الفقه الاسلامي بهدف التعرف على ماهيتها ، وأنواعها ، واستكناه حقيقة كل نوع منها ومراتبه ، والكشف عما يثبت للإنسان من أنواع الأهلية ، ومراتبها في كل طور من اطوار نموه العقلي الرئيسة، وتحديد الأمور التي يمكن ان تعرض للإنسان ، فتؤدي الى زوال الأهلية أو قصورها، وإظهار عدالة الإسلام في الميدان الحقوقي.

وقد توصل البحث الى ان ماهية الأهلية في الفقه الاسلامي هي صلاحية الإنسان لاكتساب الحقوق، وتحمل الواجبات ، والتصرف بنفسه لكسب الحقوق وتنفيذ الواجبات، وان الأهلية على نوعين: أهلية وجوب تعطي لصاحبها صلاحية اكتساب الحقوق، وتحمل الواجبات وأهلية أداء تعطي لصاحبها صلاحية كسب حقوقه وعمل واجباته بنفسه، وان كلا من أهلية الوجوب وأهلية الأداء على مرتبتين: تامة وقاصرة ، وأن هناك أمور قد تعرض على الإنسان فتؤدي الى قصور أهلية أدائه أو زوالها ، وأنَّ عدالة الإسلام قد تمظهرت في منحها الحقوق للإنسان في طور سابق على تحميله الواجبات، وفي مراعاتها لضرورة التناسب بين امكانيات الفرد العقلية والبدنية من جهة وما له من حقوق ، وما عليه من واجبات ، من جهة أخرى.

الكلمات مفتاحية: الأهلية، أهلية الوجوب، أهلية الأداء، مراتب الأهلية، مراحل الأهلية، عوارض الأهلية، أهلية الأداء التامة، أهلية الأداء القاصرة.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

legal capacity in Islamic Jurisprudence

Abstract:

The research delves into civil capacity in Islamic jurisprudence with the aim of understanding its nature, types, examining the essence of each type, and its levels. It also uncovers the various forms of civil capacity that individuals can acquire and their stages in the principal phases of their mental development. Furthermore, it seeks to identify the matters that could lead to the suspension or inadequacy of civil capacity and to highlight the justice of Islam in the legal realm.

The research concludes that civil capacity in Islamic jurisprudence is the competence of an individual to acquire rights, bear responsibilities, and act independently to acquire those rights and fulfill those duties. Civil capacity comes in two forms: the capacity of obligation, which gives its holder the competence to acquire rights and bear responsibilities, and the capacity of performance, which gives its holder the competence to earn their rights and fulfill their duties independently. Both the capacity of obligation and the capacity of performance have two levels: complete and limited. Certain circumstances may be presented to individuals, leading to the limitation or suspension of their capacity of performance. The justice of Islam is manifested in granting individuals their rights in an earlier stage before imposing duties on them and in considering the proportionality between an individual's intellectual and physical capabilities, on one hand, and their rights and duties, on the other.

Keywords: legal capacity, Capacity of Obligation, Capacity of Performance, Levels of Civil Capacity, Stages of Civil Capacity, Impediments to Civil Capacity, Complete Capacity of Performance, Limited Capacity of Performance.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

خلق الله الملائكة محكومة بعقل بلا غريزة، وخلق الحيوانات بغرائز دون عقل، وخلق الإنسان وسطاً بينهما فركبه من عقل وغريزة، وميزه عن سائر المخلوقات أن منَّ عليه بنعمة الاختيار لتحديد مصيره بين مصيرين: بين السعادة الأبدية إن اختار اتباع عقله ، على حساب غرائزه ليرتقي فوق الملائكة ، وبين لشقاء الأبدي إن اختار اتباع غرائزه على حساب عقله ، ليكون ادنى من الحيوانات .

ولم يقف لطفه سبحانه وتعالى عند ذلك بل سنَّ له تشريعاً يهدي الى الحق ويقود الى السعادة، ويرتقي به الى الكمال، فجاء التشريع مخاطباً عقل الإنسان وقلبه، ليعرفه بنفسه والهدف من خلقه، ولينظم له علاقته بربه أولاً وعلاقته مع أفراد نوعه ثانياً وعلاقته بالكون ثالثا، فعرفه حقوقه وواجباته ورسم له قواعد الأداء في اكتساب الحقوق وتنفيذ الواجبات بنفسه.

وإذا ما علمنا أن الإنسان يمر بأطوار متعددة تتفاوت فيها قابلياته البدنية والعقلية، والروحية، وأن تلك الحقوق والواجبات لا يمكن تصور ثبوتها كلها للإنسان في كل مرحلة من تلك المراحل والأطوار، فكان لابد من عنوان جامع لقابليات معينة تختص كل واحدة بطور معين وتكون مناطاً لثبوت ما يناسبها من حقوق وواجبات.

وهذا العنوان الجامع لتلك القابليات هو الأهلية وهذا البحث معني بالبحث عنه في دائرة الفقه الإسلامي.

١. اهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- استكناه ماهية الأهلية في الفقه الإسلامي.
- التعرف على أنواع الأهلية ، وماهياتها.
- الكشف عن مراتب الأهلية في كل نوع منها.
- التعرف على العوارض، التي تؤدي الى خلل في القابليات الذهنية، مما كان مناطاً لمنحه حق التصرف بنفسه في كسب الحقوق ، وتحمل الواجبات.
- اظهار سابقة الفقه الإسلامي في الميدان الحقوقي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢. أسئلة البحث:

- ما الأهلية؟
- هل هناك أنواع للأهلية ؟ ماهي تلك الأنواع؟ وما حقيقتها؟
- هل أن الأهلية في مرتبة واحدة؟
- ما أنواع ومراتب الأهلية التي تثبت للإنسان ، في اطواره المختلفة والتي تمثل مراحل متمايزة على أساس النضوج الذهني والنماء في الخبرة ؟
- ما تأثير الطوارئ التي تعرض للإنسان ، فتؤثر في قابلياته الذهنية والإدراكية على أهلية أدائه، وما هي تلك الطوارئ؟

٣. خطة البحث

قسِّمتُ البحث الى مقدمة و تمهيد ومبحثين وخاتمة

اما التمهيد فكان في تحديد ماهية الأهلية في الفقه الإسلامي.

اما المبحث الأول فكان في أنواع الأهلية، وفيه مطلبان:

الأول: أهلية الوجوب

الثاني: أهلية الأداء

اما المبحث الثاني فكان في مراحل الأهلية وعوارضها وفيه مطلبان:

الأول: مراحل الأهلية

الثاني: عوارض الأهلية.

اما الخاتمة فقد تعرضت الى اهم نتائج البحث

تمهيد: مفهوم الأهلية

أولا: الأهلية في اللغة

ورد لفظ الاهل في اللغة العربية لعدة معان ، منها[١] : العشيرة ، الاقارب، ،الصلاحية، الاستحقاق فيقال: صار أهلا لكذا بمعنى استحقه .

والأخيران (الصلاحية، الاستحقاق)، هما أقرب المعاني إلى مفهوم الأهلية بالمعنى الاصطلاحي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الأهلية في الاصطلاح:

عُرفت الأهلية بعدة تعريفات فعرفها البزدوي بأنها : (صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه)[٢] ، والسنهوري بأنها :(صلاحية الشخص لأن تكون له حقوق وصلاحية لاستعمالها)[٣] ، وأبو زهرة بأنها: (صلاحية الشخص للالزام والالتزام)[٤] ، ومصطفى الزرقاء:(صفه يقدرها الشارع في الشخص تجعله شخصا صالحاً لخطاب تشريعي)[٥] ،وشلبي بأنها:(صفة يقدرها الشارع في الشخص تجعله صالحاً لأن يثبت له الحقوق، وتثبت عليه الواجبات، وتصح منه لتصرفات)[٦]

ويلاحظ على تعريف: البزدوي، السنهوري، أبي زهرة ، أنَّهم وإن جعلوا مفردة(صلاحية) جنساً للتعريف ،- وهي المعنى اللغوي الأقرب كما تقدم – لكن تعريفهم غير جامع فلا يشمل أهلية الأداء.

ويلاحظ على تعريفي: الزرقاء و شلبي أنهما ، وإن كان تعريفهما شاملاً لنوعي الأهلية ، لكنهما استخدما مفردة (صفة) ،وهي من الجنس البعيد.

والأنسب ان تعرف بأنها: صلاحية في الشخص تجعله مستحقاً لكسب الحقوق، وتحمل الواجبات، وممارسة التصرفات بنفسه لكسب الحقوق ، وتحمل الواجبات.

المبحث الأول: أنواع الأهلية

الأهلية عند الأصوليين نوعان: أهلية وجوب وأهلية أداء[٧]

المطلب الأول: أهلية الوجوب

المقصد الأول: مفهوم أهلية الوجوب

عرفت أهلية الوجوب بعدة تعريفات فعرفها السنهوري بأنها: (صلاحية الإنسان لأن تكون له حقوق)[٨] ، وعرفها الزرقاء مصطفى بأنها:(صلاحية الشخص للالزام والالتزام)[٩] ، فيما عرفها شلبي بأنها: (الصلاحية لأن تجب له الحقوق، وتجب عليه الواجبات)[١٠].

ويلاحظ على تعريف السنهوري انه غير جامع ، فلا يشمل صلاحية تحمل الواجبات.

اما الزرقاء فقد فسر الالزام لديه بثبوت الحقوق له، والالتزام بثبوت الحقوق عليه [١١].

لكن عبارته مجملة فيمكن تفسير الالزام بكسب الحقوق ، وتحمل الواجبات وتفسير الالتزام بصلاحيته لأن يلتزم الأمور بنفسه فيكون التعريف شاملاً لأهلية الأداء.

ومن تعريف السنهوري يتبين أن متعلق الصلاحية في أهلية الأداء انما هو الإنسان بمجرد إنسانيته، فهي المناط؛ لأنها ملازمة لحياة الإنسان منذ بدء حياته في بطن امه حتى وفاته، سواء أكان ذكرًا أم أنثى، طفلًا أم بالغًا، عاقلًا أم مجنونًا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتتقوم أهلية الوجوب أن أهلية الوجوب –حسب تعريف شلبي – بعنصرين:

١– ايجابي: وهو صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق ، وقد عبر عنه الزرقاء بعنصر الالزام .

٢– سلبي: وهو صلاحية الشخص لتحمل الواجبات او الالتزامات، وقد عبر عنه الزرقاء بعنصر الالتزام[١٢].

المقصد الثاني: علاقة الأهلية بمصطلح الذمة

هناك صلة وثيقة بين مفهومي الأهلية والذمة [١٣]

قال السنهوري:(ولما كانت هذه الصلاحية التي ترتبت على ثبوت الذمة يسميها الفقهاء بأهلية الوجوب، إذ يعرفون هذه الأهلية بأنها صلاحية الإنسان للحقوق، والواجبات المشروعة؛ فإن الصلة ما بين الذمة وأهلية الوجوب صلة وثيقة) [١٤].

ويمكن تفسير ذلك بثلاث فرضيات:

الأولى: ان الذمة هي الأساس لأهلية الوجوب لأن الذمة هي صفة في الإنسان تمنحه صلاحية اكتساب الحوق وتحمل الوجبات وأهلية الوجوب هي نفس الصلاحية.

عرف عبد الوهاب خلاف أهلية الوجوب بأنها: (صلاحية الإنسان

لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات وأساسها الخاصة التي خلق الله عليها الإنسان و اختصه بها من بين أنواع الحيوان وبها صلح لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات وهذه الخاصة هي التي سماها الفقهاء الذمة)[١٥]

وقد جعل الذمة الأساس لأهلية الوجوب.

الثانية: ان الذمة هي المحل لأهلية الوجوب.

قال الزحيلي : (الأهلية هي الصلاحية، والذمة محل الصلاحية)[١٦]

الثالثة: وحدة المناط لكل منهما وهو الإنسانية

قال القرافي: (أن الذمة لا يُراد بها إلا نفس الإنسان) [١٧] وقال السنهوري :(لا يوجد إنسان عديم أهلية الوجوب لأن أهليته للوجوب هي إنسانيته)[١٨]

المقصد الثالث: مراتب أهلية الوجوب

لأهلية الوجوب مرتبتان: قاصرة وتامة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً: أهلية الوجوب القاصرة:

وهي صلاحية الإنسان لكسب بعض الحقوق دون تحمله أي واجبات[١٩]، وأهلية الوجوب القاصرة تختص بالجنين قبل ولادته فيستحق بموجبها بعض الحقوق بشرط ولادته حياً [٢٠]

وقد ذكر بعض العلماء أن حقوق الجنين الثابتة له أربعة [٢١] :

١-الانتساب الى ابويه.

٢-الميراث المعلق ممن يستحق ميراثه من الأقارب، فيوقف له اكبر النصيبين، فإن ولد ذكراً أُعطي كله وان كان انثى أخذ نصفه ،ووزع الباقي الى بقية الورثة وحسب نصيبهم بالإرث وإن توفي وزعت كلها الى بقية الورثة واعتبر كإنه غير موجود.

٣-الاستفادة من الوصية له.

٤-استحقاقه حصة من ثلث الوقف الموقوفة عليه.

ثانياً: أهلية الوجوب التامة

المراد من أهلية الوجوب التامة هي صلاحية الإنسان لكسب الحقوق وتحمل الواجبات.

اما اكتساب الحقوق فتثبت جميعها له منذ ولادته حياً وتنتهي بوفاته، أمّا الواجبات فيجب بعضها عليه قبل البلوغ كالضمان والنفقة والزكاة، ويجب جميعها بعد البلوغ [٢٢].

والتمام هنا بلحاظ تمتعه بجميع الحقوق، فهذه المرتبة من أهلية الوجوب ثابتة للإنسان منذ ولادته ولا تفارقه في جميع مراحل حياته، فكل مولود جديد مؤهل لكسب الحقوق والتزام بالواجبات ولا يوجد إنسان فاقد لهذه الأهلية، فلكل من الطفل والبالغ أهلية وجوب تامة، فلهما اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات ، فلكل منهما حق النفقة من الأقارب ،وعليه واجب الانفاق على الأقارب من ماله [٢٣]

ويمكن تصور تحمل الطفل لبعض الواجبات كواجب الإنفاق من ماله على اقاربه وذلك عن طريق وليه، فيتصرف نيابة عنه كتملك ما يشتري له او يوهب، وهذا نحو من اكتساب للحقوق له و كذلك يمكن تصور تحمله الالتزامات الواجبة عليه-اعني الطفل- وهي كل ما يستطيع أداؤه من ماله من حقوق سواء كانت من حقوق الله تعالى كالزكاة، ام حقوق الناس، كالنفقة الواجبة من ماله على الأقارب [٢٤].

المطلب الثاني: أهلية الأداء

المقصد الأول: مفهوم أهلية الأداء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وردت بعدة تعريفات، فعرفها الزرقاء:(صلاحية الشخص لممارسة الاعمال التي يتوقف اعتبارها الشرعي على العقل)[٢٥] والسنهوري : (صلاحية الشخص لاستعمال الحق)[٢٦] ، وشلبي: (صلاحية الشخص لصدور التصرفات منه معتبرة في نظر الشارع، ومناط هذه الأهلية التمييز و العقل)[٢٧]

ويلاحظ على تعريف الزرقاء أنه قد حصر الصلاحية بالعقل واناطها به فلا يشمل تعريفه أهلية الصبي المميّز الذي ثبت له أهلية أداء قاصرة.

اما تعريف السنهوري فقد يناقش بما يلي:

- أنه غير شامل لإداء الواجبات إلا إذا فسر استعمال الحق بالأعم من أداء ما يؤدي الى نيل الحق والالتزام به .
- أنه غير صريح ببيان عنصر الاعتبار الشرعي لممارسة صاحب الأهلية اعماله بنفسه .
- انه لم يذكر مناط هذه الصلاحية.

والأنسب هو تعريف شلبي لأنه:

- شامل لصلاحية ممارسة ما يؤدي الى اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات.
- انه قد حدد مناط هذه الأهلية وانهما التمييز والعقل.
- كان تعريفه صريحاً في ضرورة اعتبار الشارع لتلك الممارسات و للتصرفات.

المقصد الثاني: مراتب أهلية الأداء

لأهلية الأداء مرتبتان ايضاً: قاصرة(الدنيا) ، تامة(العليا)

أولاً: أهلية الاداء القاصرة

وهي أهلية أداء تثبت للإنسان بقدرة قاصرة في بعض الحقوق وتنتفي عنه في أخرى ،ومحلها الصبي المميّز ويلحق به المعتوه الذي لم يصل مرحلة اختلال العقل او فقدانه[٢٨].

وقد فرق الفقهاء بين نوعين من الحقوق: حقوق الله، وحقوق الناس أما حقوق الله ، كالإيمان والكفر ، والصيام والصلاة والحج ، فقد حكموا بصحة اعمال المميّز ذكراً كان ام انثى، لكنها غير ملزمة له إلاّ على جهة التأديب[٢٩].

وأما حقوق الناس ففيها رأيان:

الأول: ما ذهب اليه الشافعي وأحمد من ان تصرفاته كالبيع والشراء باطلة مطلقاً.

الثاني: ما ذهب اليه (الاحناف) من التفصيل بين ثلاثة أنواع من التصرفات المالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- تصرفات نافعة للطفل المميّز نفعاً محضاً، مثل قبول الهبة والصدقة مما يؤدي الى دخول شيء في ملكه، فهذه التصرفات تصح من المميّز، وتكون نافذة دون الحاجة الى اذن الولي أو إجازته.

٢- تصرفات ضارة بالطفل المميّز ضرراً محضاً: مثل الطلاق والهبة والصدقة والوقف والكفالة بالدَّين أو بالنفس مما يترتب عليها خروج شيء من ملكه بالمجان، فهذه التصرفات لا تصح من المميّز ، ولو بإجازة من وليه؛ لأن الولي نفسه لا يملك الحق في مثل هذه التصرفات.

٣- تصرفات دائرة بين النفع والضرر، مثل البيع والشراء والإجارة والمزارعة والهبة المشروطة مما يحتمل بطبيعته الربح والخسارة، وهذه التصرفات تصح من المميّز بشرط اذن الولي.

فإن لم يتحقق الاذن السابق يكون العقد معلقاً على إجازة الولي اللاحقة ، فإذا أجاز نفذت [٣٠]

ثانياً: أهلية الاداء التامة

والمقصود بتمام الأهلية في الأداء صلاحية الإنسان لمباشرة كافة التصرفات ، على وجه يعتد به شرعاً من دون توقف على رأي غيره[٣١] .

واذا ما اكتملت أهلية الأداء في شخص، فقد صار اهلاً للتكاليف الشرعية فيجب عليه اداؤها، ويصير آثماً بتركها، وكذلك تصح منه جميع العقود والايقاعات والتصرفات ، ويترتب عليها كافة الآثار والتبعات، ويؤاخذ على جميع الاعمال الصادرة منه[٣٢].

والأصل أن تمام أهلية الأداء يتحقق بنضوج العقل، لكنه لما كان من الأمور الخفية فقد ربطه الشارع بالبلوغ ؛ لأنه –البلوغ– مظنّة العقل، فصار البلوغ علامةً للعقل كما ان للبلوغ علامات ظاهرة منضبطة كالسن والاحتلام ؛ فإن احكام الشريعة لا تناط إلاّ بأوصاف طبيعية ظاهرة.

ومتى ما اكتملت أهلية الأداء في شخص صار أهلاً للتكاليف الشرعية، فيجب عليه أداؤها، ويأثم بتركها، وتصح منه جميع العقود والتصرفات، وتترتب عليها آثارها، ويسائل عن جميع الأعمال الصادرة منه.

وفي هذه المرتبة تكون جميع تصرفات الإنسان معتبرة، وتترتب عليها جميع الحقوق والواجبات، ويتوفر الإنسان على صلاحية تامة للتصرف على وجه يعتد به شرعًا، ويكون صالحا لتلقي الخطابات بجميع التكاليف الشرعية سواء أكان في أصول الدين أم فروعه، في العبادات أم في المعاملات والعقوبات [٣٣].

اما أساس الأهلية التامة في هذه المرتبة فهو التكليف، فتشمل كل من بلغ عاقلًا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نعم في هذه المرتبة لا تسلم الأموال الى البالغ مالم يصل الى درجة الرشد، ، فلابد من تأكد القاضي أو الولي من ذلك ؛ لقوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: ٦].

المبحث الثاني: مراحل الأهلية وعوارضها

المطلب الأول: مراحل الأهلية

قسم الفقهاء حياة الإنسان من حيث ارتباطها بالأهلية وانواعها ومراتبها الى خمس مراحل:

المقصد الأول: مرحلة الجنين

تبدأ هذه المرحلة من بداية الحمل، وتنتهي بالولادة، فقد فرضت الشريعة للإنسان في هذه المرحلة و قبل ولادته وانفصاله عن أمه حياة تسمى (الحياة التقديرية).

وقد رتب الشارع الحكيم على هذه الحياة التقديرية صفة تسمى عند الفقهاء ب(ذمة)، لكنها في هذه المرحلة غير تامة وهذه الذمة اكسبته صلاحية نيل بعض الحقوق دون تحميله اية واجبات، وبذلك تكون لهذا الجنين أهلية وجوب قاصرة لا تامة التي مر انها صلاحية اكتساب الحقوق دون تحمل الواجبات فأثبت له الشارع الحقوق التي لا حاجة في ثبوتها الى قبول، كالميراث والوصية والاستحقاق في الوقف[٣٤].

وهذا يعني انه لا يملك أهلية ، وجوب تامة لعدم تحميله الواجبات في هذه المرحلة.

اما أهلية الأداء فمنتفية بالمطلق فليس له أهلية أداء تامة ، ولا حتى قاصرة كونها منوطة بالتمييز وهو فاقد له بالمطلق[٣٥]

المقصد الثاني: مرحلة الطفولة

تبدأ هذه المرحلة بمجرد ولادة الجنين حياً، وتستمر الى مرحلة تمييزه ،حيث يكون له فيها نوع من الوعي الإدراك والوعي للخطاب الشرعي ، فقبل ذلك لا يكون مدركاً ادراكاً معتد به لمعاني الاعمال الدينية والمعاملات، ولا ملتفتاً الى فهم نتائج المعاملات ،وما يرافقه من تبادل للحقوق وتحمل للالتزامات[٣٦].

وللطفل في هذه المرحلة أهلية وجوب تامة ،فله صلاحية اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات [٣٧] ، فمتى ما تحقق النصاب الخاص بالزكاة في أمواله ، فقد تعلق الحق الشرعي بها واستقر الوجوب عليه بإخراج ما يجب إخراجه، لكنَّه لا يجوز أن يباشره بنفسه ، بل يجب على وليه القيام بذلك نيابة عنه، فإن أتلف في هذه المرحلة السنية مالاً للغير،أو جنى عليه فقد تعلق الضمان بذمته ووجب على وليه الأداء نيابة عنه[٣٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما من جهة أهلية الأداء فإنها منتفية عنه بالمطلق؛ لعدم كونه –الطفل– مميزاً في هذه المرحلة فلا يطالبه الشارع بأداء أي شيء بنفسه، وما وجب عليه من واجبات بسبب أهلية الوجوب التامة يقوم بها وليه تصح النيابة فيه، وكذلك لا يترتب على أقواله وتصرفاته أي أثر شرعي، فلا ينعقد ما ابرمه من عقود أو التزامات لنفس السبب وهو فقدان أهلية الأداء [٣٩].

المقصد الثالث: مرحلة التمييز

وهذه هي المرحلة الثالثة من مراحل الإنسان، حيث تنمو فيه صفات عقلية جديدة ويصير قادراً على ان يفرق بين الحسن والقبح ، وبين الخير والشر وبين النفع والضرر، ويصير عارفاً اجمالاً بمعاني الالفاظ ومقاصدها[٤٠].

وتبدأ هذه المرحلة بوصول الطفل الى حالة التمييز ، وتنتهي بدخول في مرحلة البلوغ.

وتشترك هذه المرحلة مع سابقتها –مرحلة الطفولة – بتوفر المميِّز على أهلية الوجوب التامة وتفترق عنها بحصوله على أهلية الأداء بالمرتبة الدنيا (أهلية الأداء القاصرة)، فيمكنه أداء بعض التصرفات دون بعض، فتصح منه بعض العبادات الدينية من صلاة وصيام وغيرها، وينال ثوابها وإن لم تكن مفروضة عليه، وكذا تصح منه بعض التصرفات المالية فيحق له قبول كل ما يتلقاه بدون عوض مثل الهبة والصدقة [٤١].

المقصد الرابع: مرحلة البلوغ

البلوغ صفة تحدث للإنسان تنقله من مرحلة الطفولة والتمييز الى حالة النضج والكبر، ويكون فيها الجسم والعقل أقرب الى التمام، وتعد من أهم المراحل الطبيعية التي يمر بها الإنسان في مسير حياته، مما يستدعي صحة مخاطبته من الشارع بالتكليف ، مالم يطرأ عليه مانع من جنون او عجز او جهل[٤٢]، فيكتسب صفة المكلف ويقع على عاتقه نظير ما يقع على سائر الكبار من مسؤوليات تكليفية وجزائية [٤٣] .

وتشترك هذه المرحلة مع المرحلة السابقة في استحقاق أهلية الوجوب التامة، لكنَّها تفترق عنها باستحقاقها أهلية الأداء بالمرتبة العليا (أهلية الأداء التامة) لا القاصرة فيصبح مكلفاً بجميع الاحكام الشرعية ومسؤولاً عنها، وتصح منه جميع التصرفات، فضلا عن نيله جميع الحقوق وتحمله كافة الواجبات او الالتزامات المالية [٤٤].

لكن مع ذلك لا تسلم له أمواله حتى يصل الى مرحلة الرشد ، فيجب التأكد من قبل وليه أو الحاكم الشرعي من صيرورته رشيدًا، وحينئذ يكون قد دخل بالمرحلة الاخيرة ؛ لقوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: ٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقصد الخامس: مرحلة الرشد

يعتبر الرشد المرحلة الأخيرة من مراحل حياة الإنسان -بلحاظ احكام الأهلية - ويمثل مرحلة تمام الأداء، من حيث قواعد الإجراءات ،وقد جاء بعدة تعريفات فعرفها الحنفية والمالكية والحنابلة بأنها:((حسن التصرف في المال، والقدرة على استثماره واستغلاله استغلالا حسناً) [٤٥] ، وعرفها الجعفرية بأنها:(كيفيّة نفسانيّة تمنع من إفساد المال وصرفه في غير الوجوه اللائقة بأفعال العقلاء)، وهذا ماجاء على لسان الجعفرية[٤٦] ، فيما عرفها الشافعية ب(صلاح في الدين وصلاح في المال) [٤٧].

والفرق بين تعريف المالكية والحنفية والحنابلة والجعفرية وبين تعريف الشافعية أن الشافعية قد اضافوا للرشد قيد الصلاح الديني الى الصلاح المالي.

ولا تختلف هذه المرحلة عن سابقتها إلاّ بلزوم تسليم الراشد أمواله من قبل وليه ،فمتى ما بلغ الرشد سلمت له امواله [٤٨].

ولم تحدد الشريعة سناً معينة للرشد؛ لأنه تابع لظروف عديدة كتربيته وامكانياته الذاتية، فربما جاء مبكراً وربما تأخر [٤٩] .

المطلب الثاني: عوارض الأهلية

تقدم أن أهلية الوجوب منوطة بحياة الإنسان وتبلغ تمامها عند ولادته حياً ، فلا يمكن تصور ارتفاعها ،اما أهلية الأداء فإنها لما انيطت بالعقل والرشد فإنها معرضة لطوارئ عديدة قد تؤدي بهما الى نقص في مستوى الفهم والإدراك والقدرة على تحديد الأولويات والمصالح والمفاسد ، مما يستدعي نقصاً أو زوالاً للصلاحية المنوطة بهما.

وعوارض الأهلية في الاصطلاح:(احوال تطرأ على الإنسان ،وذلك بعد تمام أهلية الاداء ، فتؤثر فيها بإزالتها تماماً او قصورها، أو تغير بعض الاحكام بالنسبة لمن عرضت له من غير تأثير في اهليته وجوبه)[٥٠] .

وقد قسم العلماء العوارض الى قسمين: سماوية، كسبية

المقصد الأول: العوارض السماوية

المقصود بالعوارض السماوية هي العوارض التي لا يكون للمكلف فيها اختيار وإنما تثبت من قبل الشارع ونسبت الى السماء لحصولها في الإنسان دون أن يكون له ادنى اختيار فهي خارجة عن قدرته فنسبت الى السماء كناية عن رب السماء وهو الله تعالى [٥١]. وهلي كثيرة منها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١ – الجنون

الجنون في اصطلاح الفقهاء:(آفة في الدماغ تبعث صاحبه على الاقدام على ما يضاد مقتضى العقل ، أو أنه اختلال بحيث يمنع من جريان الأفعال والاقوال على نهج العقل)(٥٢).

والجنون قد يكون طارئاً بعد بلوغ الصبي عاقلاً ، وقد يكون قبل ذلك (٥٣)

وهو على قسمين: مطبق لا يتخلل المصاب به صحوة ،ولا افاقة وغير مطبق (ادواري)، تتخلله بعض الصحوات لفترة قصيرة أو طويلة.

والجنون بقسميه لا يتعارض مع أهلية الوجوب بمتربتيها ؛ فأنهما ثابتان له بمجرد ولادته حياً(٥٤) .

لكن الجنون يؤدي الى سقوط أهلية الأداء بالمطلق فتسقط به العبادات كالصلاة والصوم والحج، ولا تصح من جميع تصرفاته المالية؛ لأنه ليس احسن حالاً من الصبي غير المميّز، فيأخذ حكمه فلا يعتد بأقواله لانتفاء تعقله للمعاني، ومن هنا اتفق الفقهاء على عدم صحة طلاق المجنون (٥٥).

٢ – الإغماء

الإغماء تعطيل القوى المدركة والمحركة حركة ارادية بسبب مرض يعرض للدماغ او القلب (٥٦) . وهو ضرب من المرض، وتأثيره على المغمى عليه أشد من تأثير النوم على النائم ؛ لأن النوم عارض طبيعي، والاغماء غير طبيعي.

والإغماء من الأمور التي تؤدي الى فقدان أهلية الأداء برتبتيها؛ لأنه يؤدي الى فقدانه قابلية التمييز ، التي تمثل الحد الأدنى في أهلية الأداء فلا يبقى بزواله حتى أهلية الأداء القاصرة فضلا عن التامة ، فلا يطالب بعبادة ولا تبعات على افعاله واقواله فلو اجرى عقداً او ايقاعاً ، فإنه لا يترتب عليه اثر شرعي(٥٧) ؛ لذا افتى أكثر علماء الامامية بفساد صيام المغمي عليه ؛ لأنّ المغمي عليه بحكم من زال عقله فيسقط عنه التكليف وجوبا وندبا ، فلا يصحّ منه الصوم مع سقوطه وتبرأ ذمته؛ ولأنّ كلّ ما يفسد الصوم إذا وجد في جميعه ، أفسده إذا وجد في بعضه ، كالجنون والحيض(٥٨).

٣–العته

العته آفة توجب الاختلال بالعقل؛ فيصير المصاب بها مختلط الكلام، فاسد التدبير، إلا أنه لا يضرب ولا يشتم (٥٩).

وهو –كباقي الطوارئ العارضة– لا يؤثر على أهلية الوجوب فتبقى ثابتة للمعتوه وبأعلى مراتبها؛ لأنَّ اساسها هو الحياة، وهي موجودة في المعتوه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما أهلية الأداء فتنزل الى المرتبة الدنيا فتثبت له أهلية أداء قاصرة؛ لأنَّ قوام هذه الأهلية ، انما هو القدرة على التمييز، فإذا كان المعتوه يميز بعض الاحكام دون البعض الاخر، فلا تثبت له إلاّ بالأحكام التي يميزها دون ما لا قدرة له على تمييزها [٦٠].

اما تصرفات المعتوه ففيها موقفان:

الأول: الحاقه بالصبي المميّز فيبطل من تصرفاته ما كان مضّراً بحاله كهباته سواء أجازها الوالي أم لا، وتصح من تصرفاته ما كان محتملاً للنفع والضرر بشرط اذن وليه كما لو باع واشترى ، وهذا ما عليه الاحناف.

الثاني: الحاقه بالطفل فتثبت فترتفع عنه أهلية الأداء بمرتبتيها وهذا ما عليه المالكية وتابعهم عليه الحنابلة. [٦١]

٤- النوم

النوم حالة طبيعية تتعطل معها القوى مع سلامتها[٦٢]، وهو كغيره من عوارض الأهلية لا يؤثر في أهلية الوجوب، وانما يقتصر تأثيره على أهلية الأداء فإنها تعلق حتى الافاقة من النوم، فيتأخر الخطاب بالأداء بحقه ؛ لأن النائم عند النوم لا يملك القدرة الفهم فلا ينبغي ان يوجه اليه الخطاب حينئذٍ، حتى اذا فاق من النوم امكنه الفهم .

أما حكم ما فاته من عبادات فيجب عليه القضاء [٦٣] ؛ لذا أتفق الفقهاء على عدم سقوط قضاء شيء من الواجبات التي يجب قضاؤها كالصلاة والصيام [٦٤].

المقصد الثاني: العوارض المكتسبة

العوارض المكتسبة هي التي تقع بفعل الإنسان وكسبه واختياره [٦٥].

وهي كثيرة منها:

١- السفه

وهو التصرف في الاموال في غير الأغراض الصحيحة . وبهذا يكون مقابلاً للرشد الذي هو الأساس في نفوذ التصرفات المالية [٦٦] ، فإذا ما أصاب المكلف سفه فلا يؤثر ذلك على أهلية أدائه فتبقى بمرتبتها العليا، وانما تغيير بعض الأحكام المرتبطة بتصرفاته المالية، فيحجر عليه في معاملاته المالية، كالبيع والشراء فضلا عن المعاملات التي بلا عوض ،كالهبة غير المشروطة حفاظاً على ماله حتى لا يكون عالة على غيره [٦٧].

٢- السكر

السكر من الأمور التي تعرض على الإنسان نتيجة لتعاطيه بعض المواد التي تؤدى الى حدوث اختلال في عقله ،فيفقد توازنه مؤقتاً ،وقد يصل الى حالة يفقد معها الوعي ، والقصد في افعاله واقواله[٦٨]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والسكر لا يتنافي مع أهلية الاداء بالنسبة الى العبادات كافة ، سواء حصل بسبب اختياري أم بسبب خارج عن الاختيار، فهو كحال المغمى عليه يجب عليه اداؤها حينما يصحو، فإن فات وقتها تعين عليه القضاء، فالسكر غير مسقطٍ للتكليف لذا افتى الفقهاء بأن من فاته الصوم بسبب السكر فلا يسقط الصوم ويجب عليه القضاء(٦٩).

وأما معاملات السكران فأنها تزول برتبتيها على ما ذهبت اليه الامامية والمالكية والامام احمد في احدى الروايتين وبعض الاحناف (٧٠) إلا في مسألة طلاق السكران فقد اتفق المالكية وبعض والاحناف والشافعية على صحة وقوع الطلاق منه(٧١) .

٣- الاكراه

الاكراه حمل الغير على ان يفعل ما لا يرضاه ولا يختار مباشرته لو كان حراً فيكون معدوماً للرضا(٧٢).

اما أهلية الأداء في عبادات المكْرَه ، كما لو اكره على ترك الواجبات من صيام أو صلاة أو فعل المحرمات كشرب الخمر ،واكل الميتة ، فهذه من الأمور التي ورد فيها لترخيص من الشارع ، لكن بعد زوال الاكراه يجب على المكْرَه قضاء ما تركه من العبادات التي يشرع فيها القضاء كالصلاة والصيام فيجب قضاءها(٧٣)

واما أهلية الأداء في معاملات المكْرَه ،فقد ذهب بعض الامامية والحنابلة والشافعية والمالكية(٧٤) الى عم صحة المعاملات التي يؤديها المكْرَه ،وانها تعتبر لاغية وبلا اثر شرعي.

الخاتمة

- إنَّ حقيقة الأهلية في الفقه الاسلامي هي صلاحية الإنسان لاكتساب الحقوق وتحمل الواجبات والتصرف بنفسه لكسب تلك الحقوق، وتنفيذ تلك الواجبات.
- إنَّ الأهلية على نوعين: أهلية وجوب تعطي لصاحبها صلاحية اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات، وأهلية أداء تعطيه صلاحية كسب حقوقه وعمل واجباته بنفسه.
- إنَّ كلاً من أهلية الوجوب وأهلية الأداء على مرتبتين: تامة وقاصرة.
- هناك أمور قد تعرض على الإنسان فتؤدي الى قصور أهلية أدائه أو زوالها تعرف بعوارض الأهلية.
- إنَّ عدالة الإسلام قد تمظهرت في منحها بعض الحقوق للإنسان في طور سابق على تحميله الواجبات، وفي مراعاتها لضرورة التناسب بين امكانيات الفرد العقلية والبدنية من جهة وما له من حقوق وما عليه من واجبات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب،١ /٧٠٣؛ تاج العروس، ٧ /٢١٨

(٢) كشف الاسرار، البزدوي،٤/ ٣٣٥.

(٣) نظرية العقد، السنهوري/ ٣١٤.

(٤) أصول الفقه، مُحَمَّد أبو زهرة:/ ٣١٦،

(٥) الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقاء ٢/ ٧٣٧.

(٦) المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مُحَمَّد مصطفى شلبي/ ٤٩٠.

(٧) أصول الفقه، خلاف/ ١٥٦.

(٨) نظرية العقد، السنهوري /٣١٤- ٣١٥.

(٩) الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقاء، ٢ /٧٣٩.

(١٠) المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي/ ٤٩١.

(١١) يُنْظر : نفس المصدر

(١٢) الفقه الاسلامي وادلته، وهبي الزحيلي ٤/ ٢٩٦١.

(١٣) يُنْظر: عبد الرزاق السنهوري، مصادر الحق/ م ١ / ١ / ٢٠.

(١٤) نفس المصدر ١ / ١ / ٢٠.

(١٥) نفس المصدر١/١/ ١٣٦.

(١٦) – عبد الوهاب خلاف، / ١٣٦

(١٧) – القرافي، / ٢٢٦ – ٢٢٧

(١٨) – السنهوري، مصادر الحق، م – ١ ج ١ ص: ٢٠ ، و انظر مُحَمَّد زكي عبد البر، المرجع السابق، ص: ٢٠.

(١٩) المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مُحَمَّد مصطفى شبلي،٤٩٢؛ مفتاح الوصول الى علم الاصول، احمد كاظم البهادلي، ١٨٩/١.

(٢٠) تسهيل الوصول: ص ٣٠٦، التلويح على التوضيح: ٣ ص ١٥٢.

(٢١) يُنْظر :كشف الاسرار على اصول البزدوي/ ص١٣٥٩

(٢٢) يُنْظر : أصول الفقه، خلاف/ ص ١٥٨، أصول الفقه، الخضري/ ص ١٠٠.

(٢٣) يُنْظر : الموسوعة القانونية، بحث الاهلية في الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي، ٤١ /٢٦٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٤) يُنْظر : الفقه الاسلامي وادلته، وهبة الزحيلي، ٤/ ٢٩٦٣.

(٢٥) الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقاء،٢/ ٧٤٢.

(٢٦) نظرية العقد، السنهوري، ٣١٧.

(٢٧) المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مُحَمَّد مصطفى شلبي/ ٤٩٢.

(٢٨) الموسوعة القانونية، الاهلية في الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي،٤/ ٢٦٥.

(٢٩) يُنْظر : التلويح على التوضيح٣ / ١٥٠، ١٥٨، كشف الأسرار: ٤ /١٣٥٠، ١

(٣٠) يُنْظر : بداية المجتهد، ابن رشد، ١/٢٢٠؛ منهاج الصالحين، السيد الخوئي ١/ ٣١١؛ الفقه الاسلامي وادلته، وهبة الزهيلي، ٤/٢٩٦٥.

(٣١) يُنْظر :الفقه الاسلامي وادلته، وهبه الزحيلي،٤/ ٢٩٦٦.

(٣٢)يُنْظر : الاهلية في الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي، ٤/ ٤١٥.

(٣٣)يُنْظر : مفتاح الوصول الى علم الاصول،١/ ١٩٩.

(٣٤)يُنْظر : التقرير والتحبير،أبن امير الحاج، ٢ /١٦٥

(٣٥) يُنْظر : نظرية العقد في الفقه الجعفري، هاشم معروف الحسني،٧٥.

(٣٦)يُنْظر : الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقاء، ٢/ ٧٥١.

(٣٧) يُنْظر : التلويح على التوضيح ،٢ /١٦٣ ؛كشف الاسرار ،٢/ ٢٥٥؛ ٥

(٣٨) يُنْظر : الاهلية في القانون، احمد عبد الدايم؛ فواز صالح،٤/ ٢٦٩.

(٣٩) يُنْظر : مفتاح الوصول الى علم الاصول،١/ ١٩٨ ؛ اصول الفقه الاسلامي ،مصطفى الزلمي/ ٣١٧

(٤٠) يُنْظر : المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مصطفى شلبي/ ٤٨٤.

(٤١)يُنْظر : وسيلة النجاة، السيد ابو الحسن الاصفهاني كتاب الوصية/ ٣٨٠ ؛ فواتح الرحموت ،١/ ١٥٩

(٤٢) يُنْظر : المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مصطفى شلبي ، ٤٩٦.

(٤٣) يُنْظر : الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقاء، ص٧٧٧.

(٤٤) يُنْظر : الاهلية في الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي، ٤/ ٢٦٥- ٢٦٦.

(٤٥)بداية المجتهد، لابن رشد ٢/ ٢٧٨ ؛ المغني، ٣ /١٩٣.

(٤٦) مفتاح الكرامة / مُحَمَّد جواد العاملي، ٥/ ٢٤٦.

(٤٧) مغني المحتاج،٢/ ٦٨٧- ١٦٨.

(٤٨) يُنْظر : الفقه الاسلامي وادلته، وهبة الزحيلي، ٤/ ٢٩٧٠.

(٤٩)يُنْظر : المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي/٤٩٨.

(٥٠)كشف الاسرار عن اصول البزدوي، ٤/ ٢٦٢٧

(٥١)كشف الاسرار، ٢/ ٢٦٠؛التلويح، ١٦٧/٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٢) التقرير والتحبير، ٢ /١٧٣

(٥٣) يُنْظر : مفتاح الوصول الى علم الاصول.

(٥٤) يُنْظر : مفتاح الوصول الى علم الاصول، ١/ ٢٠٣.

(٥٥) يُنْظر :شرائع الاسلام ، المحقق الحلي ، ٣/ ٥٧٩؛ المبسوط، السرخسي.

(٥٦) يُنْظر :كشف الاسرار،٤ /٣٩٨ ؛ الاهلية في الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي، ٤/ ٢٦٦.

(٥٧) يُنْظر : المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي، مُحَمَّد مصطفى شلبي/ ٥٠٢.

(٥٨) يُنْظر : المعتبر، المحقق الحلي/٣٠٩

(٥٩)القاموس الفقهي ،سعدي أبو جيب/١٤٢

(٦٠) يُنْظر : مفتاح الوصول الى علم الاصول، ١/ ٢٠٤.

(٦١) يُنْظر :المبسوط ، السرخسي ،٨/٥ ؛ المدونة، ٥/ ١٠٩ ؛ مسائل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه٩/ ٤٦٤٩.

(٦٢) يُنْظر :البحر الرائق ، ١/ ٧٢

(٦٣) يُنْظر :المصدر ١/ ٢٠٨.

(٦٤) يُنْظر : يُنْظر : تذكرة الفقهاء، ٣٤٩/٣ ؛ المغني، ٣٩٨/١ ؛المبسوط، السرخسي/٧٦/١

(٦٥) يُنْظر :كشف الاسرار، ٢/ ٢٦٠.

(٦٦) يُنْظر :شرائع الاسلام، ٢/ ١٠١ ؛ نظرية العقد في الفقه الجعفري، ٩١.

٦٧) يُنْظر : أصول الفقه، خلاف/ ١٦١

(٦٨) يُنْظر : نظرية العقد في الفقه الجعفري، ٨٩.

(٦٩) يُنْظر : شرائع الاسلام، ١/ ١٦٥ ؛ المجموع ، النووي ٣٦/٢

(٧٠) يُنْظر : المغني ، ٧/ ١٣.

(٧١) الخلاف، ٢/ ٢٥٤.

(٧٢) يُنْظر :كشف الاسرار، ٤/ ١٥٠٣.

(٧٣) يُنْظر : الهداية، ٣/ ٢٧٧.

(٧٤) يُنْظر : المغني، ٧/ ١١٨١١٨.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن أبراهيم بن مُحَمَّد، دار المعرفة، بيروت-لبنان،
٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد أبن رشد، تح علي مُحَمَّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،٢٠٠٩ م.
٣. التحرير في اصول الفقة الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية،ابن الهمام
٤. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر الملقب بالعلامة الحلي، تح مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث العربي، قم- أيران، ١٤١٤ هـ.
٥. التقرير والتحبير،ابن أمير الحاج الحلبي ،تح عبد الله مُحَمَّد عمر,دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،١٤١٩هـ
٦. الدر المختار في شرح رد المختار، مُحَمَّد أمين أبن عابدين، دار الفكر، بيروت- لبنان،
٧. شرائع الإسلام، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي، مطبعة أمير، قم-إيران،١٤٠٩هـ.
٨. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، (ت ٧٩٣هـ)،تح زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م.
٩. الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى أحمد الرزقاء، مطبعة طربين، دمشق-سوريا،١٩٦٨ م.
١٠. الفقه الاسلامي وادلته، وهبة الزحيلي،دار الفكر،طهران-
١١. فقه العقود، السيد كاظم الحائري،مجمع الفكر العربي،قم-ايران،١٤٢١هـ
١٢. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، عبد العلي مُحَمَّد بن نظام الدين مُحَمَّد السهالوي، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،٢٠٠٢م
١٣. كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، علاء الدين عبد العزيز البخاري بن أحمد البخاري (ت٧٣٠) ،دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩٩٧ م.
١٤. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور،قم ،إيران، ١٤٠٥ م.
١٥. المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ، مُحَمَّد مصطفى شبلي،دار النهضةالعربية،بيروت-لبنان١٩٦٩
١٦. المدخل لدراسة الشريعة ،مصطفى الزلمي وعبد الباقي البكري،المطبعة القانونية،بغداد،٢٠٠٦
١٧. المدخل لنظام المعاملات في الفقه الاسلامي،د. مُحَمَّد يوسف موسى،دار الكتب الحدثية،١٣٧٧هـ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٨. مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ،مُحَمَّد بن فرامراز بن علي ملا خسروا(ت ٨٨٥هـ) دار الطباعة ، ١٢١٢ هـ.

١٩. مغني المحتاج ، مُحَمَّد الشربيني الخطيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٩٥٨ م.

٢٠. مفتاح الكرامة ، مُحَمَّد جواد الحسيني ألعاملي، تح مُحَمَّد باقر ألخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران،١٤١٩هـ.

٢١. مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل،مُحَمَّد عبد الرحمن المعروف بالحطاب، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،١٩٩٥ م.

٢٢. الموسوعة القانونية بحث في الأهلية في الفقه الإسلامي ،وهبة الزحيلي،دار الفكر ،سوريا،

٢٣. نظرية العقد في الفقه الجعفري، هاشم معروف الحسيني،دار التعارف للمطبوعات،١٩٩٦م

٢٤. نظرية العقد، عبد الرزاق أحمد السنهوري، دار الفكر، بيروت-لبنان،

٢٥. وسيلة النجاة، السيد ابو الحسن الاصفهاني، مؤسسة معارف أهل البيت (ع)، ايران.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استثمار الترجمة كخدمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات

أ.م.د.عبد السلام عبد المجيد سيف الدين
أ.د.علي عبد الصمد الفرهاد
جامعة البصرة / كلية الآداب

المستخلص

يهدف البحث الى التعريف بالترجمة لغة واصطلاحا وخدمة من خدمات المعلومات التي تسعى المكتبات ومؤسسات المعلومات الى استثمارها في عملية تسهيل مهمة المستفيدين في الحصول على النتاج الفكري لمختلف اشكال مصادر المعلومات الصادر باللغات الاجنبية من خلال ترجمة هذا النتاج الى لغة مفهومة للمستفيدين لذلك تم استخدم فضلا عن ذلك تم التعرف على كيفية قيام مؤسسات المعلومات بتقديم خدمة الترجمة والطرق التي تستخدمها من خلال البحث بأدبيات الموضوع باستخدام المنهج الوثائقي في البحث لتغطية حدود البحث الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة العلمية، خدمات المعلومات، الترجمة الالية

Abstract

The research aims to define translation linguistically and terminologically as a service of information services that libraries and information institutions seek to invest in the process of facilitating the task of beneficiaries in obtaining the intellectual production of various forms of information sources issued in foreign languages by translating this product into a language that is understandable to the beneficiaries, so it was used in addition to that How information institutions provide translation services and the methods they use have been identified by researching the literature on the subject using the documentary approach in the research to cover the limits of the objective research.

keywords: Scientific translation, information services, machine translation

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اولا" الاطار العام للبحث

١- مشكلة البحث : يمكن تحديد مشكلة تطبيق واستثمار الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات المهمة والاساسية التي لابد للمكتبات ومؤسسات المعلومات الاخرى المتمثلة بالمراكز العلمية والبحثية في الاسئلة الاتية :-

١-١ ما مفهوم الترجمة لغويا" واصطلاحا" وخدمة" ؟

١-٢ ما الاسس التي تعتمدها المكتبات ومؤسسات المعلومات في تقديم خدمة الترجمة للمستفيدين ؟

١-٣ ما مؤهلات الموارد البشرية في مجال تقديم خدمة الترجمة ؟

١-٤ ما الادوات المستخدمة في تقديم خدمة الترجمة ؟

١-٥ اين يمكن ان تقدم خدمة الترجمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات ؟

١-٦من المسؤول عن تقديم خدمة الترجمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات ؟

١-٧ ما الفوائد المادية والمعنوية التي يمكن ان تجنيها المكتبات من خلال تقديم خدمة الترجمة

١-٨ من هم المستفيدون مؤسسات واشخاص من تقديم خدمة الترجمة ؟

١-٩ في اي قسم من اقسام المكتبات يمكن ان تقدم خدمة الترجمة ؟

١-١٠ ما الشكل الذي تقدم به خدمة الترجمة ؟

٢- اهمية البحث

قد يتبادر للقارئ ما علاقة الترجمة بالمكتبات ومؤسسات كونها عملية تختص بالترجمة على وفق انواعها القانونية والادبية وغير ذلك والجواب على ذلك يكمن في لفت الانتباه للعاملين في مجال المكتبات والمعلومات ان الترجمة من لغة الى لغة تعد واحد من خدمات المعلومات الاساسية التي يجب ان تقدمها المكتبة للمستفيدين وعلاه على ذلك يمكن ان يكون البحث ذو اهمية الى :-

٢-١ المستفيدين من المكتبات ومراك المعلومات

٢-١ الموارد البشرية العاملة في المكتبات

٢-٣ الادارات العليا لتلبية احتياجات المكتبات بما تتطلبه هذه الخدمة

٣- اهداف

يحاول البحث من خلال اهدافه التعرف على :-

٣-١ التعريف بوجود خدمة الترجمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣-٢ التعريف بالطرق والوسائل التي تستخدمها المكتبات ومؤسسات المعلومات في اشعار المستفيدين بخدمة الترجمة

٤- تساؤلات البحث :

لأجل تحقيق اهدف البحث تم وضع التساؤلات الاتية

4-1 هل تقدم خدمات الترجمة بشكل تقليدي ام الكتروني للمستفيدين في المكتبات ومؤسسات المعلومات

4-2 كيف تستطيع المكتبات ومؤسسات المعلومات التعامل مع مصادر المعلومات باللغات الاجنبية لتقديمها للمستفيدين ؟

٥- منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوثائقي لتغطية حدود البحث الموضوعية من خلال الاطلاع على ما نشر ورقيا" والكترونيا" عن الترجمة ومفهومها واهميتها في مجال المكتبات والمعلومات

٦- حدود البحث

تضمن البحث الحدود الاتية

٦-١ الحدود المكانية : جامعة البصرة – كلية الاداب

٦-٢ الموضوعية : مفهوم الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات

٦-٣ الزمانية : ٢٠٢٢-٢٠٢٣

ثانيا" الاطار المفاهيمي

يتضمن هذا الجانب من البحث التعريفات والمفاهيم الخاصة بمتغيرات البحث ذات العلاقة بتقديم خدمة الترجمة في مؤسسات المعلومات والمكتبات والتي تتمثل في الاتي :-

المكتبة :

مؤسسة علمية معلوماتية ثقافية تربوية تعمل على تقديم مختلف الخدمات المعلوماتية والاستشارية الى مجتمعها عن طريق توفير مصادر المعلومات الالكترونية والتقليدية بمختلف الطرق والوسائل لغرض التعليم والتدريس والبحث العلمي ٠(١)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مؤسسات المعلومات :

وهي المسؤولة عن تقديم الخدمات العلمية للمستفيدين من خلال البحث والتقصي عن مصادر المعلومات واقتناؤها وايصالها للمجتمع الذي تخدمه

الخدمة في مجال المكتبات ومؤسسات المعلومات :

تسعى المكتبات ومؤسسات المعلومات الى تحقيق اهدافها من خلال تقديم مختلف الخدمات المكتبية والمعلوماتية وبمختلف الطرق والوسائل المتاحة لها للمستفيدين لتلبية احتياجاتهم العملية من خلال توفير ما يلاءم تلك الاحتياجات من مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية فضلا عن تدريبهم على كيفية استخدام المكتبة والتي تتطلب توفر بنى تحتية وخاصة فيما يتعلق بالمجموعات المكتبية والموارد البشرية المؤهلة صاحبة الخبرة في مجال تقديم مختلف الخدمات في تلك المؤسسات .

خدمات المعلومات :

مصطلح شاع استعماله في السنوات الاخيرة من العقد المنصرم بعد التطور الهائل الذي حصل في مجال تقديم الخدمة في المكتبات ومؤسسات المعلومات والذي من خلاله تم تقسيم الخدمات في تلك المؤسسات الى :-

١- خدمات مكتبية والتي تختص بالخدمات ذات الصفة الخدمية بكل اشكالها الادارية والفنية ذات الطابع التقليدي بصورة خاصة ومنها مثل وضع الكتب على الرفوف وعمليات الجرد وغيرها .

٢- خدمات ادارية والتي تهتم بالجوانب الاداري بين المدير والاقسام والوحدات الشعب والوحدات داخل المكتبة فضلا عن المخاطبات الرسمية خارجيا"

٣- خدمات فنية , وتعد من اهم الخدمات التي تقوم بها المكتبة سواء تقليديا" او الكترونيا" والتي من خلالها يتم تنفيذ الاجراءات الاتية :

٣ -١ التزويد

يتمثل بعمليات الانتقاء والاختيار والتبادل والاهداء للمجموعات المكتبية فضلا عن اجراءات وعمليات التنقية، والتنقية والتعشيب.

٣ -٢ التسجيل

يتمثل هذا الاجراء في تسجيل جميع النتاج الفكري الوارد للمكتبة والطريقة التي زود بها سواء شراء او اهداء او تبادل ولكل نتاج رقم سجل واحد بغض النظر عن عدد النسخ اي يتم التعامل بالعنوان اولا" ثم النسخ من هذا العنوان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣ -٣ الفهرسة

من خلالها يتم اعطاء رقم للنتاج الفكري الذي يرد للمكتبة وعمل بطاقات الفهرسة الالكترونية والتقليدية وحسب النظام المتبع في المكتبة ٠

٣ -٤ التصنيف

وهنا يتم على وفق النظام المتبع سواء الكتروني او تقليدي لتحديد موضوع الكتاب من خلال العنوان او المحتوى بإعطاء رقم خاص لكل عنوان ٠

٤- خدمات مستفيدين

يطلق على تلك النوع من الخدمات التي تكون في تماس مباشر مع المستفيدين مثل الخدمات المرجعية

٥- خدمات معلومات

تهتم هذه الخدمات بصورة مباشرة لمساعدة المستفيدين في الحصول على المعلومات تقليديا" والكترونيا" وبمختلف الطرق والوسائل وكذلك تعليم وتدريب المستفيدين على كيفية استخدام الفهارس والكشافات والمستخلصات والببليوغرافيات من خلال خدمات التوجيه والارشاد فضلا عن خدمات احاطة المستفيدين بكل ما يحتاجونه في مجال الاختصاص او الاهتمام وخدمات الترجمة الموضوعية للنتاج الفكري الصادر بلغات غير اللغة الام للمكتبة او للمؤسسة المعلوماتية (٢)

ثالثا" : الترجمة خدمة من خدمات المعلومات

الترجمة في المعاجم والقواميس

وردت العديد من التعاريف في المعاجم والقواميس اللغوية العربية والاجنبية سواء من الناحية الاصطلاحية او اللغوية لتعبر عن المعنى للترجمة وكما يلي :

مفهوم الترجمة لغة

الترجمة هي عملية إعادة صياغة النص من لغة إلى أخرى للحفاظ على الرسالة الأصلية والتواصل.(٣)

مفهوم الترجمة اصطلاحا

الترجمة هي عملية نقل الوحدات اللغوية من لغة إلى معادلاتها في لغة أخرى ٠(٤)

مفهوم الترجمة التقليدية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الترجمة التقليدية هي نهج أكثر وضوحًا لحرفة الترجمة ، حيث يتمتع المترجم بحرية إبداعية أقل ويترجم أقرب إلى النص المصدر.(٥)

مفهوم الترجمة الآلية :

تعني استخدام تقنيات الحاسوب والبرامج الملحقة به في عملية نقل النتاج الفكري بكل اشكاله من لغة غير مفهومة الى لغة اخرى يفهما المستخدم .

الترجمة من وجهة نظر المكتبيين

تعد عملية الترجمة من لغة غير مفهومة إلى لغة مفهومة لدى مستخدميها عملية لا يمكن الاستغناء عنها في أي مجال من مجالات العمل المكتبي بصورة خاصة. إذ يتحتم على بعض الأقسام في المكتبات ومؤسسات المعلومات أن يكون فيها من المتخصصين والمهتمين في مجال اللغات بجانب لغة الأم. لذلك يتطلب من الموارد البشرية في أقسام الخدمة المرجعية وأقسام التزويد أن يكون لها معرفة باللغات الأخرى، وخاصة في مجال التحليل الموضوعي لبعض مصادر المعلومات، التي يمكن أن يكون لها عدة أماكن في المكتبة من خلال الكلمات المفتاحية أو رؤوس الموضوعات، التي تعتمد في عملية اختيارها أدوات التحليل الموضوعي المتمثلة بقوائم رؤوس الموضوعات العربية والأجنبية.

الترجمة بين المفهوم العلمي والتخصص المهني

تختلف الترجمة العلمية عن الترجمة التخصصية بأنها تقدم خدمة للمستفيدين في مؤسسات المعلومات، إذ تقوم بعملية نقل وترجمة النصوص العلمية والأدبية من مختلف مصادرها، فضلا عن ترجمة البحوث العلمية من لغة المصدر إلى لغة يفهما المستفيد دون المساس علميا" بالمصطلحات او تغير النصوص في المعنى او المفهوم والتي تمثل واحدة من الصفات التي يجب ان يتحلى بها المترجم وهي الامانة العلمية في ترجمة النصوص والني تخضع الى قوانين وتعليمات الترجمة القانونية. وان الغاية الاساسية من الترجمة ليست فقط لتلبية احتياجات المستفيدين، بل تتعدى مواكبة التطورات المعرفية الانسانية والتطبيقية المنشورة في ظل الثورة المعلوماتية والمنشورة بلغات أخرى, ويجب ان يكون للمترجم العلمي معرفة بالاتي :-

١- خبرة في مجال منهجية البحث العلمي .

٢- الفهم والادراك الموضوعي للنص الذي ينوي ترجمته .

٣- الحيادية في الترجمة دون التحيز لأي جانب من الجوانب الموضوعية الواردة في النص الاصلي.

٤- التوثيق العلمي للمصادر الوارد في النصوص المترجم منها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥- فهم المصطلحات العلمية الواردة في النصوص الاصلية وخاصة اذا كانت هي ايضا" مترجم من نصوص اخرى ٠

٦- ان يطغى على المترجم العلمية الطابع العلمي والادراك الموضوعي وليس الخيالي اي نقل ترجمة النصوص كما هي ٠(٦)

٨-٣.الترجمة في مجال المكتبات ومؤسسات المعلومات

تعد خدمة الترجمة في مجال المكتبات ومؤسسات المعلومات من خدمات المعلومات المهمة والاساسية والتي تختلف عن مفهوم خدمات الترجمة بالمفهوم التقليدي والذي يتمثل بترجمة النص من لغة الى لغة اخرى وفق الحاجة لذلك , اما في مجال المكتبات والمعلومات فالترجمة تعد وسيلة يتم من خلالها بث المعلومات من لغة المصدر التي يجهلها المستفيدين الى لغة اخرى معروفة لديه , ويمكن تلخيص اهمية خدمة الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات في الاتي :-

١- تمثل الترجمة ظاهرة حضارية وذلك من خلال الافادة من التراث بين الامم لاختلاف لغاتهم

٢- تعد الترجمة من اهم الاسس التي ازدهرت فيها حركة وتنمية البحث العلمي

٣- ان تعدد اللغات هي من اسس خدمات الترجمة في مؤسسات المعلومات

٤- اصبحت الترجمة عامل اساسي في عملية توظيف الموارد البشرية في المكتبات ومؤسسات المعلومات ولهم الاولية بذلك حتى على اصحاب الاختصاص الدقيق في مجال المكتبات والمعلومات

٥- ظهرت العديد من الجهود لأجل ترجمة النتاج الفكري وخاصة الدوريات العلمية لتلبية احتياجات المستفيدين من البحوث المنشورة بلغة غير لغة الام للمؤسسة ٠

٦- نتيجة التطورات الحديثة في مجال تقنيات المعلومات اصبحت الترجمة الية ويمكن ان تختصر الكثير من الوقت والجهد ٠(٧)

اهمية الترجمة في البحث العلمي

للترجمة العلمية بصورة خاصة اهمية كبيرة في البحث العلمي اذ نجد الباحث اول ما يفكر في عملية كتابة البحث العلمي القيام بعملية مسح شامل لمصادر المعلومات بمختلف انواع واشكال النتاج الفكري التقليدي والالكتروني من اجل حصر حدود البحث الموضوعية الخاصة ببحثه والمتوفرة بلغات متعددة لذلك اول ما يلجأ اليه المصادر ذات العلاقة بالموضوع والمتوفرة بلغة غير اللغة التي يعرفها لأجل التغطية الشاملة لموضوع بحثه ويتم عمل قائمة بتلك المصادر وحسب نوعها وشكلها محاولة منه الحصول على ترجمات محلية لها سواء بصورة شخصية او اللجوء الى مؤسسات المعلومات التي من المتوقع منها تقديم خدمة الترجمة للبحث للعلمي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كون ان هناك لغة مشتركة بين المصدر والمؤسسة والموضوع من خلال ترجمة تلك المصادر بما يتلاءم واحتياجات المستفيد , اذ اصبح العائق الوحيد قبل ظهور تقنيات الحاسوب هو الترجمة التقليدية في البحث العلمي لكن هذا العائق بدأ بالزوال تدريجيا" من خلال تطور برمجيات الحاسوب فيما يخص الترجمة الاولية وتطورت تباعا" الى ان شملت القواعد الاساسية للترجمة الالية والتي شجعت العديد من الباحثين الى تعلم الترجمة الذاتية من خلال المواقع الالكترونية التي اتاحت خدمة الترجمة المجانية للبحث العلمي الا انها في كثير من تفتقر الى الترجمة التي تعبر عن المحتوى الحقيقي للنص بسبب عدم التعرف على العديد من المصطلحات للغة الام وهذه اوقعت الباحثين فب العديد من المشاكل عند ترجمة الصوص فيحدث اختلاف لغوي واخر اصطلاحي وهذا بدوره اثر على المعنى الحقيقي للنص الاصلي والذي يعد مشكلة من مشاكل الترجمة التي لا تتوافق مع الامانة العلمية في نقل النصوص المترجمة , لذلك نرى ان الترجمة في مجال البحث العلمي تتطلب مهارات علمية و موضوعية و لغوية من قبل المترجمين المحترفين وهنا يجب على المترجم ان يأخذ بنظر الاعتبار النقاط الاتية عند القيام بترجمة النصوص العلمية والخاصة بالبحوث العلمية والتي ستكون ضمن مصادر المعلومات التي تقتنيها مؤسسات المعلومات لسد حاجيات المستفيدين لتلك البحوث :-

١- فهم النص قبل البدء بعملية الترجمة ٠

٢- تحديد العبارات والمصطلحات التي قد يكون لها اكثر من معنى مترادف لاختيار ما يناصب الموضوع دون المساس بأصل النص ٠

٣- تحديد النصوص المقتبسة

٤- الاخذ بنظر الاعتبار التخصص الموضوعي للباحث وموضوع البحث

٥- تجنب الاخطاء الموضوعية والعلمية

٦- على المترجم استشارة المتخصصين في بعض النصوص الموضوعية ٠

٧- ان يقوم المترجم بعملية ربط للجملة دون التغير في المعنى الاصلي للنص ٠

٨- قبل ان تتم صياغة الترجمة بشكل بهائي يجب القيام بمقارنة النص المترجم بالنص الاصلي ٠

٩- ترجمة متغيرات العنوان كما هي في العنوان الاصلي دون تغير في اللفظ والمعنى الاصطلاحي بما يتناسب وسياق العنوان الاصلي ٠

١٠- ان يتم ترجمة النص بشكل كامل دون تميز في الفقرات المهمة وغير المهمة كون هذه ليست مهم المترجم بل مهمة المستفيد ٠

١١- ان يكون لدى المترجم المام بالمصطلحات العلمية الشائعة ذات العلاقة بالنص المراد ترجمته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مواقع الترجمة التي تساعد الباحث في رحلة البحث العلمي

هناك العديد من المواق الالكترونية للترجمة العلمية الاكاديمية في مجال البحث العلمي للعلوم الاجتماعية والتطبيقية والتي تضم ضمن كواردها مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال الترجمة العلمية والتي تمتلك معايير ومواصفات خاصة في مجال الترجمة المتمثلة بالجودة العالية والدقة والكلفة الاقل فضلا عن قيامها بالترجمة للمرات العديدة للنص الواحد وصول الى نص يتصف بالمعايير الخاصة بالترجمة العلمي ومن هذه المواقع هي (٨):-

ت	الموقع	الوصف
١	translation online	موقع ترجمة اكاديمي متخصص في البحث العلمي لمختلف العلوم الانسانية والتطبيقية ويضم مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال الترجمة بكلفة اقل وجودة عالية.
٢	UNBABEL	وهو من المواقع المهمة في مجال الترجمة العلمية والتي تقوم على اساس الربط بين الذكاء الاصطناعي والمترجمين الباحثين اذ يقوم هذا الموقع بترجمة بعدة لغات للبحوث العلمية تتجاوز (٢٠) لغة وتمتاز كسابقتها بالجودة والتكلفة الاقل وتتصف بان الرسوم ليسن على اللغة بل على نوع المحتوى وحجمه.
٣	Translator.eu	يمتاز هذا الموقع بانه مترجم نص وجملة من خلال عدة لغات تصل الى (٤٢) لغة ويمتاز ايضا" وهو سهل الاستخدام وبدون اي تسجيل مسبق يعمل على التحديث بصورة مستمرة لمفرداته الا انه اقل احترافية من سابقته يستخدم اغلب الاحيان في المسودات البحثية.

مؤسسات المعلومات في مواجهة مصادر المعلومات الاجنبية

تسعى المكتبات ومؤسسات الى تخطي الحواجز اللغوية التي تواجه المستفيدين عن استخدام المكتبة لمصادر المعلومات ضمن مجموعاتها المكتبية او ادوات العمل التي تستخدم من قبل المستفيدين من الطلبة اثناء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التطبيق العملي لهم او الموارد البشرية العاملة في مجال الاجراءات الفنية والتي تستخدم ادوات العمل المكتبي بصورة مستمرة والصادرة بلغات اخرى غير اللغة الام للمكتبة , لذلك نرى تلك المؤسسات تسعى دائما الى تسهيل عمل المكتبة لفائدة المستفيدين من خلال توفير كل ما يحتجونه وباللغات المتعددة لفائدة مختلف الباحثين ومن مختلف مصادرها والمتاحة بمختلف انواع النتاج الفكري تقليديا" والكترونيا" من خلال ترجمة العديد من البرامج والمواقع الالكترونية وفق القوانين والتعليمات المرخص بها من منتجيها ومعديها ومؤلفيها ومصمميها , وتمثل مصادر المعلومات الصادر باللغات الاجنبية الأكثر انتاجية سواء كتب او دوريات وخاصة في مجال العلوم التطبيقية ومنها الهندسية والطبية والتي يسعى الباحثين بكل الطرق والوسائل الحصول عليها من خلال المؤسسات التي ينتمون اليها لأهميتها في مجال اختصاصهم والاخيرة تسعى الى الحصول عليها من خلال الاقتناء بمختلف الطرق والقيام بترجمتها الى لغة الباحثين كون ان اغلب الباحثين لا يجيدون اللغة الاجنبية بشكل يسهل عليهم استخدام تلك المصادر لذلك تسعى تلك المؤسسات الى :

١- ترجمة ونشر كل ما يرد للمؤسسة باللغة التي يفهما الباحثين

٢- العمل على تعدد الترجمات في المؤسسة (٩)

طرق تقديم خدمة الترجمة في مؤسسات المعلومات

يمكن ان تأخذ خدمة الترجمة في مؤسسات المعلومات الاشكال الاتية :-

١- طلب من المستفيدين بالحصول على بعض مصادر المعلومات من النتاج الفكري المتوفرة بلغات متعددة والذي يتطلب بالقيام بترجمتها

٢- تكليف المتخصصين في مجال اللغات من قبل اخصائي المعلومات من خلال اتفاق مبرم بين المؤسسة وبين المتخصصين بشكل رسمي

٣- وجود مكتب استشاري داخل المؤسسة للقيام بعمليات الترجمة

٤- عمل الية تعاون مع المؤسسات الاخرى من خلال عمل بروتكول يخص مصادر المعلومات والافادة منها من كلا الاطراف

٥- تدريب الموارد البشرية على استخدام قواعد الترجمة الالية والتي يمكن ان تحل جزء من مشاكل الترجمة التقليدية (١٠)

عنصر نجاح خدمة الترجمة في مؤسسات المعلومات :

لأجل ان تقوم المكتبات ومؤسسات بتقديم خدمة الترجمة كخدمة اساسية من خدمات المعلومات الحديثة للمستفيدين لابد من توفر العناصر الاتية :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- حصر شامل للترجمات المتاحة والتي يمكن ان يكون لها الدور الكبير في تلبية احتياجات المستفيدين لمصادر المعلومات بالغات التي ظهرت فيها تلك المصادر ٠

٢- الامكانات المتوفرة لدى اصحاب الاختصاص من الترجمات على المستوى المحلي ٠

٣- التنسيق والاعلام بالترجمات المتوفرة والتي تمت بصورة ذاتية (محلية) ٠(١١)

استثمار الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات

تستطيع المكتبات ومؤسسات المعلومات ومراكزها العلمية والبحثية ان تستثمر الامكانات التي تتاح من قبل عمليات الترجمة العلمية من قبل ذوي الاختصاص والخبرة والتي يمكن لها ان تسد حاجة تلك المؤسسات للنتاج الفكري المنشور بلغات متعددة غير اللغة الاساسية لتلك المؤسسات من خلال مالا توفره تقنيات الترجمة الحديثة من امكانات علمية تتيح للمستفيدين الافادة منها عن طريق تلك المؤسسات ويمكن ان تستثمر الترجمة كواحدة من خدمات المعلومات الحديثة في المكتبات لتسهيل مهمة تزويد المستفيدين بمصادر المعلومات بمختلف اشكالها وذلك عن طريق الاتي :-

١- حصر احتياجات المستفيدين للنتاج الفكري للموضوعات العلمية المهمة والمنشورة بلغات اجنبية والتي يمكن ان تسهم في تنمية المجموعات المكتبية ولها الحاجة الفعلية عن طريق قاعدة بيانات تعد لهذا الغرض تتضمن المعلومات الاتية :-

١-١ عنوان المصدر

١-٢ شكلة (كتاب - دورية – موسوعة ٠٠٠الخ)

١-٣ اسم المؤلف

١-٤ مكان النشر والناشر وسنة النشر

٢- عمل قاعدة بيانات بدور النشر الاجنبية لمواكبة ما ينشر بلغات متعددة وترجمتها وفق الحاجة الفعلية للمؤسسة

٣- اقتناء المواد المترجمة و القيام بعملية اعادة ترجمة بما يضمن حقوق النشر والتأليف

٤- عمل قاعدة بيانات بالمصطلحات التي العلمية وترجمتها بما ينسجم ولغة المستفيد

٥- اقتناء الموسوعات والقواميس والمعاجم العلمية التي تساعد في عملية الترجمة

٦- تنشيط الخدمة المرجعية المباشرة وغير المباشرة عن طريق استخدام التقنيات الحديثة في الترجمة

٧- فتح دورات في الترجمة للمستفيدين من خلال وحدة وجود وحدة خاصة بالترجمة في مؤسسة المعلومات والتي تكون مواردها البشرية من المتخصصين في مجال الترجمة العلمية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٨- ترجمة كل ما يرد للمكتبة من مواد حديثة واعلام المستفيدين بها

٩- القيام بنشر ترجمات متكاملة للدوريات المهمة والتي تكون عليها طلب مستمر من المستفيدين لجميع فروع المعرفة البشرية التي تخدمها المؤسسة

١٠- تفعيل دور المترجم العلمي في المكتبات واعطاء اهمية لذلك من خلال تضمينه للهيكلية العلمية للمؤسسة

١١- تحديد المواقع والمدونات التي تتوفر فيها الترجمات ٠

لذلك ومن خلال التطور الحاصل في مجال تقنيات المعلومات وبرامجها المختلفة والمتوفرة بشكل مجاني وجاهزة للاستخدام دون قيود معقدة والتي من خلالها تستطيع المكتبات ومؤسسات المعلومات توظيف تلك الامكانيات في تقديم خدمة الترجمة كخدمة معلومات مجانية للمستفيدين عند الطلب والحاجة وعلة ما هو متوفر في المكتبة من مصادر معلومات ضمن مجموعاتها المكتبية او الحصول عليها من خلال البرامج التعاونية مع المؤسسات الاخرى على وفق برتوكولات محددة لاستثمار تلك الامكانات في تطوير خدمة الترجمة وخاصة الالية منها ٠

رابعا" الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات

١- تطور عمليات واجراءات خدمة الترجمة بتطور تقنيات المعلومات وظهور ما يسمى بالترجمة الالية ٠

٢- للترجمة العلمية اهمية كبيرة من قبل الباحثين وخاصة في مجال العلوم التطبيقية ٠

٣- لخدمة الترجمة اهمية بالغة للباحثين الذين يجهلون اللغات الاجنبية والتي تتوفر فيها المواد المعرفية ذات العلاقة باهتماماتهم والتي تتمثل في مصادر المعلومات التقليدية والالكترونيةً٠

٤- للترجمات المتعددة اهمية بالغة في مؤسسات المعلومات والتي من خلالها يتم تلبية احتياجات المستفيدين من خلال خدمة الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات

٥- ترتكز خدمة الترجمة على عناصر اساسية تمثل نقطة الانطلاق لترجمة النصوص المنشورة في مختلف النتاج الفكري

٦- للترجمات المحلية اهمية بالغة في تطور خدمة الترجمة في مؤسسات المعلومات

٧- اصبحت خدمة الترجمة وسلة من وسائل التواصل بين الباحثين والعلماء والمتخصصين في المؤسسات العلمية وذلك من خلال تبادل المعلومات بعدة بلغات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٨- ان خدمة الترجمة واحدة من اسباب تقدم وتطور المكتبات ومؤسسات المعلومات لما تقدمه من نتاج فكري حديث في مجال تخصص المستفيدين

٩- تعد خدمة الترجمة في المكتبات وسيلو من الوسائل المساعدة لحصول المستفيدين على مصادر المعلومات التي تصدر بلغات غير لغتهم وهي ذات اهمية لهم في مجال تخصصهم ٠

١٠- لقد تجاوزت خدمة الترجمة الحواجز اللغوية والمشاكل الادارية والرياضية والهندسية

المقترحات

١- ان يكون ضمن الهيكلية الادارية للمكتبات ومؤسسات المعلومات درجات وظيفية قي تخصص اللغات الاجنبية وخاصة ذات العلاقة بلغة مصادر المعلومات المتوفرة ضمن مجموعتها المكتبية ٠

٢- انشاء وحدة داخل المكتبة تحت مسمى (وحدة خدمات الترجمة) ويكون ضمن مواردها البشرية متخصص موضوعي في مجال المكتبات واخر متخصص في مجال اللغة الاجنبية

وتنصب مهام هذه الوحدة في تقديم خدمات ترجمة ما يحتاجه المستفيد من مصاد معلومات متوفرة بلغات غير اللغة الام فضلا عن ترجمة الادوات الفنية التي تكون ضرورية في اقسام ووحدات المكتبة ٠

٣- تنشيط خدمة الاحاطة الجارية وبكافة وسائلها في سبيل ايصال المعلومات عن قنوات الاتصال المختلفة الى المستفيدين على وفق احتياجاتهم واهتماماتهم العلمية من خلال ترجمة ما يتعلق بهم من مصادر المعلومات التي ترد حديثا للمكتبة

٤- انشاء قنوات اتصال مع المستفيدين لاجل تحديد احتياجاتهم من مصادر المعلومات الاجنبية

٥- ان تقوم وحدة الأعلام في المكتبة او مؤسسة المعلومات بإصدار نشرة شهرية باللغات الاجنبية تتضمن كل ما هو جديد وحديث من مصاد المعلومات التقليدية والالكترونية ورد اليها فضلا عن النشاطات التي نفذتها والبرامج والدورات التدريبية وورش العمل ٠

٦- اصدار دليل باللغة الاجنبية اسوة بما موجود باللغة العربية وان يتضمن المعلومات الاتية:-

٦-١ تأسيس المكتبة

٦-٢ الرؤية الرسالة والهدف

٦-٣ الهيكلية الادارية

٦-٤ شعب ووحدات المكتبة

٦-٥الخدمات التي تقدمها

٦-٦الدورات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٦-٧الندوات

٦-٨ ورش العمل

٦-٩ تعليمات الاعارة

٦-١٠ اصدارات المكتبة

٦-١١- البرامج

٦-١٢ موقع المكتبة الالكتروني

٦-١٣ الصفحات الرسمية للمكتبة

٧- اشراك الموارد البشرية العاملة في مجال تقديم الخدمات في المكتبات ومؤسسات المعلومات بالدورات والايفادات الخاصة بتعليم اللغات

هوامش البحث

١- جمال بدير ٠- المدخل الى علم المكتبات ومراكز المعلومات ٠- عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع , ٢٠٠٧ ٠ ص ١٨

٢- خدمات المعلومات المحوسبة وفق نظام WINISIS 0- مؤيد يحيى خضير ٠- عمان : دار دجلة , ٢٠٨٨ ٠ ص٢٦

3- https://www.smartling.com/resources/101/what-is-translation-the-quick-guide-to-different-forms-of-translation/

4- https://translationjournal.net/October-2017/definition-of-translation.html

5 -https://syntaxpoint.com/translation/traditional-translation/

6- https://www.bts-academy.com/blog

٧- امجد الجوهري , متولي النقيب ٠- خدمات المعلومات في البيئة الرقمية . القاهرة : دار الجوهرة , ٢٠١٤ . ٣٨-٣٩

8. https://master-theses.com

9. https://e3arabi.com

10. https://alyaseer.net/vb/showthread

11. https://e3arabi.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الازمات الاقتصادية وتداعياتها على الاقتصاد العراقي للمدة(٢٠٠٨-٢٠٢٠) دراسة تاريخية

أ.م.د. علي جودة صبيح
أ.م.د. سكنة جهيه فرج
جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يتأثر النشاط الاقتصادي في مختلف دول العالم سلباً او ايجاباً بأزمات عدة ومنها الازمات الاقتصادية ،ولكن هذه الازمات تختلف في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية.

و مر العراق باضطرابات اقتصادية حادة خلال المدة ٢٠١٤-٢٠٢٠ اثرت تأثير مباشر ، فقد وقع بين أزمتين. الأولى كان ما سمي بالأزمة أو الصدمة المزدوجة بسبب سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على عدد من المحافظات العراقية بالتزامن مع تراجع أسعار النفط في الأسواق العالمية. وسرعان ما تعافت من الأزمة حتى حدثت مرة أخرى. أزمة ثلاثية قوية أخرى (سياسية – صحية – اقتصادية). وانعكست هذه الأزمات على مجمل أنشطة وقطاعات الاقتصاد. وانخفضت معدلات النمو، وارتفعت معدلات البطالة، واتسعت فجوة الفقر، وارتفعت الديون إلى مستويات عالية، وزاد عجز الموازنة العامة للبلاد، وواجهت السياسة النقدية ضغوطا كبيرة. وانخفض حجم الاحتياطيات بشكل كبير من أجل الحفاظ على الاستقرار المالي والنقدي، بسبب انهيار سعر برميل النفط وتراجع حجم الإيرادات المالية للبلاد.

الكلمات المفتاحية :الازمة المزدوجة، ازمة ثلاثية متعددة الابعاد، ازمة كورونا، أسعار النفط، صدمة كورونا، الاختلالات الهيكلية.

Abstract

Economic activity in various countries of the world is affected negatively or positively by several crises, including economic crises, but these crises differ in developed countries from them in developing countries.

Iraq went through severe economic turmoil during the period (2014-2020) , and was caught between two crises. The first was what was called the crisis or double shock due to the control of the terrorist organization ISIS over a number of Iraqi governorates, coinciding with the decline in oil prices in global markets. She quickly recovered from the crisis until it happened again. Another strong triple crisis (political - health - economic). These crises affected all activities and

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

sectors of the economy. Growth rates declined, unemployment rates rose, the poverty gap widened, debt rose to high levels, the country's general budget deficit increased, and monetary policy faced great pressure. The size of reserves decreased significantly in order to maintain financial and monetary stability, due to the collapse of the price of a barrel of oil and the decline in the volume of the country's financial revenues.

Keywords: double crisis, triple multi-dimensional crisis, Corona crisis, oil prices, Corona shock, Structural imbalances.

المقدمة:

تعرض الاقتصاد العراقي منذ منتصف ٢٠١٤-٢٠٢٠ الى العديد من الازمات انعكست على الأوضاع الاقتصادية في العراق. فما لبث ان تعافي من ازمة مزدوجة خانقة تسبب بها احتلال تنظيم داعش لمناطق واسعة من العراق رافقها انهيار أسعار النفط والتي أدت الى زيادة الديون العامة للبلد وارتفاع مستويات عجز الموازنة، فضلا عن انهيار البنية التحتية في المدن التي سيطر عليها تنظيم داعش، حتى عاد ليقع مرة أخرى في ازمة مركبة متعددة الابعاد على اثر تفشي جائحة كورونا Cvied-١٩ وإجراءات التباعد الاجتماعي والحجر والتي أدت الى تعطيل اغلب النشاطات الاقتصادية ، مما انعكس على أسواق النفط والتي فقدت نحو ٥٠% من قيمتها لتشهد الإيرادات العامة للبلد تراجعاً حاداً واستنزاف ما تبقى من فوائض موازنة عام ٢٠١٨، وقد اقترن ذلك باستمرار المظاهرات منذ تشرين الثاني ٢٠١٩ بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية، بالتزامن مع المأزق السياسي الذي مر به البلد. وفي خضم هذه الأوضاع، كان لابد من تنفيذ حزمة من الإصلاحات في الأمد القصير او في الأمد الطويل لمواجه الازمات من اجل بناء اقتصاد متنوع يقوم على قاعدة واسعة من القطاعات الاقتصادية.

يسعى البحث الى توضيح تداعيات وانعكاسات واثار الازمات التي عاشها العراق خلال المدة ٢٠١٤-٢٠٢٠ على أوضاع وافاق المؤشرات الكلية الرئيسة فيه من ناحية تاريخية .

مشكلة البحث: يمكن صياغة المشكلة في السؤال الاتي؟ ما هي التداعيات التي انبثقت من الازمة الثلاثية على الاقتصاد العراقي في خضم تدهور أسعار النفط وعدم الاستقرار السياسي والصحي في البلد.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها في إن للازمات المالية ارتدادات سلبية على مجمل أوضاع الاقتصاد العراقي، أدت الى إعاقة نموه ودخوله في ركود ممتد وطويل، كونه اقتصاداً ريعي احادي الجانب يعتمد على المورد النفطي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي للازمات الاقتصادية

اولاً: مفهوم الازمات الاقتصادية

١- مفهوم الازمات الاقتصادية

الازمة الاقتصادية (Economic Shock) بشكل عام تعني الهزة أو الرجة أو الاضطراب الذي يصيب المتغيرات الاقتصادية. لكن المعنى الإصطلاحي لها متعدد ويختلف بحسب وجهات نظر المتخصصين، إذ اقر البعض منهم ان الازمة الاقتصادية ما هي إلا أحداث تطرأ على الاقتصاد بصورة غير متوقعة، وتؤدي إلى اضطرابات تصيب متغيراته الاقتصادية. وعرفت أيضا بأنها الأحداث المفاجئة التي يواجهها الأفراد، والشركات، وتكون هنالك صعوبة في التكييف معها، إذ ان الاعتقاد بثبات الأسعار في المدى القصير وفقاً لكينز يعد عاملاً رئيسياً يحول دون تكيف الاقتصاد بسرعة مع الازمات، ومع ثبات الأسعار على المدى القصير، لا يتحقق التوازن بين الأسعار والكميات المطلوبة من السلع والخدمات بسرعة، وبدلا من ذلك يضطر الاقتصاد إلى الاستجابة للصدمات في الأجل القصير من خلال التغيرات في الناتج، والعمالة بدلا من التغيرات في الأسعار، ويتطلب استعمال أحد السياسات الاقتصادية الكلية لغرض امتصاص وتقليل تأثير الازمة واستعادة التوازن (**الهذال،٢٠١٦،ص٦٥**). فيما أقرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ان الصدمة هي حدث غير متوقع ناتج عن وقائع لا يمكن التكهن بها، ومن الممكن ان تضر بذلك الاقتصاد إذا كانت الازمة سلبية أو ان تعطيه دافعا إلى الأمام إذا كانت الازمة إيجابية، وغالبا ما تكون من خارج الاقتصاد، وتكون لها تأثيرات متعددة على المتغيرات الاقتصادية(منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة،٢٠١٧،ص١٨٦) .

وذهب رأي أخر إلى انها التغيرات الخارجية التي تسبب التذبذب في الاقتصاد، وتؤدي إلى انتقال المنحنيات (منحنى الطلب الكلي، منحنى العرض الكلي). وتسمى صدمة طلب عندما تؤدي تلك الازمات إلى انتقال منحنى الطلب الكلي(AD)، فيما تسمى صدمة عرض عندما تؤدي إلى انتقال منحنى العرض الكلي(AS). وتؤثر هذه الازمات في أداء الاقتصاد ودفع الناتج والاستخدام بعيداً عن منطقة التوازن(جوارتيني واستروب،١٩٩٩،ص٢٣٦).

فحين تكون الازمة إيجابية تؤدي إلى ارتفاع مستوى الناتج المحلي الإجمالي والاستخدام وخفض المستوى العام للأسعار، وبالتالي زيادة الدخل والاستهلاك، وحين تكون الازمة سلبية تؤدي إلى انخفاض في الناتج المحلي الإجمالي والاستخدام مما يتسبب بانخفاض مستوى الدخل، والاستهلاك، وارتفاع نسبة البطالة وارتفاع المستوى العام للأسعار(معله،٢٠١٧،ص١٦٥).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: الازمة المزدوجة وآثارها في الاقتصاد العراقي

واجه العراق في عام ٢٠١٤ ازمة أطلق عليها بالأزمة المزدوجة (تنظيم داعش الارهابي وانخفاض أسعار النفط)، ادت هجمات داعش الى فرض ضغوط على الموازنة بزيادة الانفاق على الاحتياجات العسكرية والإنسانية، كما هددت أمن المرافق النفطية، في حين اتسمت هبوط اسعار النفط بالقوة نظراً لطبيعة وهيكل الاقتصاد العراقي الذي لا يتسم بالتنوع، كما ان النفط يمثل صادرات العراق الوحيدة فعلياً، وقد بدأت آثار الازمة تتكشف فعليا بعد منتصف عام ٢٠١٤ وبداية عام ٢٠١٥ .

١- ازمة عام ٢٠١٤ واختلال القطاع المصرفي

تكبد القطاع المصرفي العراقي خسائر كبيرة، اذ استطاع التنظيم الارهابي ان يستولي على المصارف العامة والخاصة وما فيها من ودائع عامة وخاصة الى جانب ارصدة بعض المؤسسات والشركات الصغيرة التي غادرها اصحابها بسبب الحرب.

كما سيطر تنظيم داعش نهاية عام ٢٠١٤ على أربعة حقول نفط في شمال العراق، وكان يسيطر على سبعة حقول في منتصف العام ذاته، وعلى ٣ ملايين برميل بعد استيلائه على المدن والاماكن المارة بها الانابيب عن طريق سحب ما في خطوط الانابيب والخزانات ومحطات الضخ، فقد كان تنظيم داعش يستخدم جانباً من النفط المنتج لتوفير ما يلزمه من إمدادات، كما استخدم داعش عائدات النفط التي يقوم بتهريبها وبيعها بخصم كبير في السوق السوداء ليدفع مكافآت عناصره المقاتلة وقياداته ولتمويل انشطته (كوبا غفينادزة وامجد حجازي، ٢٠١٥، ص٧)، وتقدر التقارير ان الايرادات التي جناها تنظيم داعش من النفط في عام ٢٠١٥ بمبلغ يتراوح بين(٤٠٠-٥٠٠) مليون دولار(**تقرير الأمم المتحدة، ص٧**).

من ناحية آخرى، تسبب تنظيم داعش بأزمة إنسانية كبيرة، اذ ارتفعت عدد الوفيات بين المدنيين بسبب العنف لتصل الى نحو١٧٠٨٠ شخص عام ٢٠١٥ بالمقارنة مع ٩٥٩١ شخص عام ٢٠١٣، فضلاً عن تهجير ٤ ملايين عراقي داخليا ونحو ٢٥٠ ألف لاجئ سوري، وتشير التقديرات الى ان هناك أكثر من ٨.٧ مليون عراقي (٢٢.٥% من مجموع السكان) بحاجة للمساعدة الإنسانية، مما تسبب بفرض ضغوطاً مالية كبيرة على الحكومة العراقية

(TheWorldBank,2016,p5)

٢- ازمة عام ٢٠١٤ واختلال الناتج المحلي الاجمالي:

يعاني الناتج المحلي الاجمالي (GDP) في العراق اختلالاً هيكلياً كونه يعتمد على الصادرات النفطية فقط والذي يشكل نحو ٦٣% منه ونحو٩٣% من موارد البلد، وقد شهد خلال الفترة ٢٠٠٥—٢٠١٣ نمواً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ملموساً وواضحاً، وتبعاً لذلك شهد الناتج المحلي من دون النفطي نمواً ملحوظاً بلغ ما يقارب ٩.٥% وكانت أكثر من نصفها من الأنشطة الخدمية، مما يعكس هشاشة واختلال الـ GDP وضعف مساهمة الانشطة الأخرى، وان تحليلها يبين اعتماده كلياً على الايرادات المتأتية من النفط، مما يدل على ان الاقتصاد العراقي بات دالة لسوق النفط(**شريف،٢٠١٣،ص١٣٧**)، وادناه جدول يوضح مساهمة الأنشطة في الناتج غير النفطي وقد تركت الازمة المزدوجة آثاراً كبيرة عمقت من مشكلاته المتفاقمة، وكانت الخسائر الناجمة عن النزاع هائلة، إذ تسبب الصراع في انكماش GDP من دون النفط خلال المدة ٢٠١٨-٢٠١٥ وتمثل الضرر في تدمير البنى التحتية والأصول وتعطل التجارة، وتوقف الاستثمارات لانعدام الثقة لدى المستثمرين، وزيادة العجز، وبحلول عام٢٠١٧ بلغت الخسائر التراكمية في الناتج غير النفطي ما يقارب ١٢٤ ترليون دينار عراقي، أي ما يعادل ٧٢% من GDP لعام٢٠١٣ و ١٤٢%من GDP غير النفطي.

تشير الإحصاءات الى إن إجمالي الاضرار التي خلفها داعش في المناطق التي طالتها عملياته الارهابية منذ منتصف عام ٢٠١٤ نحو ٤٥ مليار دولار، في حين بلغت الخسائر بنحو ٦٣.٨ مليار دولار، كان الضرر الأكبر فيها في قطاع الإسكان الى جانب قطاعي الصحة والتعليم، في حين كانت الصناعة والتجارة والزراعة الأكثر تضرراً، الى جانب ذلك تقدر الحكومة العراقية ان قطاع الامن تكبد اضرارا بنحو ١٣ مليار دولار .

جدول(١) مساهمة الانشطة الاقتصادية في الناتج غير النفطي للمدة(٢٠٠٤-٢٠٢٠)

الانشطة الاقتصادية	الحصة في الناتج غير النفطي(%)	
	٢٠٠٤-٢٠١٣	٢٠١٤-٢٠٢٠
الزراعة والغابات والصيد	٩.٩	٦.٦
الانواع الاخرى من التعدين	٠.٦	٠.٣
الصناعة التحويلية	٤.٤	٣.٤
الكهرباء والماء	٢.٩	٤.٤
البناء والتشييد	١٠.٣	١٠.٦
النقل والمواصلات والخزن	١٢.٣	١٥.٦
تجارة الجملة والمفرد..الخ	١٣.٩	١٤.١
البنوك والتأمين	٢.٧	٢.٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ملكية دور السكن	١٣.٩	١١.٣
الحكومة العامة	٢٥.٠	٢٧.٢
الخدمات الشخصية	٣.٩	٣.٣
مجموع الانشطة الاقتصادية عدا النفط	١٠٠	١٠٠

المصدر: – علي مرزا، قضايا اقتصادية في العراق ٢٠٠٤–٢٠٢٠: الهيكل الإنتاجي، السياسات المتبعة والأزمات الحالية، متاح على الرابط http://iraqieconomists.net/ar

وما ان بدأت ملامح الازمة المزدوجة تظهر مع بداية عام ٢٠١٥ بتدهور أسعار النفط واحتلال داعش لمناطق شاسعة من الأراضي وتخريبه للبنية التحتية والتي فرضت نفقات اضافية لتمويل هذه الحرب، الى جانب توفير الحاجات الاساسية للمتضررين من هذه الحرب، لينخفض GDP بشكل ملموس وواضح، وتراجعت ادوار قطاعات الصناعة التحويلية والزراعة، فقد انخفضت نسبة مساهمة الصناعات التحويلية من ٤.٤% في الـ GDP خلال ٢٠٠٤–٢٠١٣ الى ما يقارب ٣.٤% خلال ٢٠١٤– ٢٠١٧، وانخفض نشاط القطاع الزراعي في الناتج غير النفطي الى نحو ٦.٦% خلال المدة ٢٠١٤– ٢٠١٧ بالمقارنة مع ما يقارب ١٠% خلال المدة ٢٠٠٣–٢٠١٣ ، في حين شهدت قطاعات تجارة الجملة والمفرد والنقل والمواصلات والحكومة العامة والكهرباء والماء ارتفاعات ملموسة.

ومن جانب آخر، ان النظر الى الصادرات العراقية يبين ارتكازها بشكل أساسي على سلعة النفط، بل ان جل الصادرات نفطية، إذ تشكل نحو ٩٩% وما تبقى هو للصادرات من غير النفط ، وان تحليل ميزان المدفوعات يبين ارتكازه بشكل مطلق على الصادرات النفطية، مما يعكس تشوهاً واختلالاً صارخاً في GDP.

٣– ازمة عام ٢٠١٤ والنفط والموازنة والدين العام.

كانت ولازالت الموازنة تمثل وبشكل صارخ عن أحادية الجانب للاقتصاد، وأصبح عجز أو فائض الموازنة مرتبط بكميات النفط واسعاره، ومن ثم فإن الموازنة العامة في البلد هي رهينة لسعر برميل النفط، وتدهوره يؤدي إلى حدوث اختلالات في الاقتصاد العراقي المختل أصلاً، والذي يواجه مشاكل على المستوى الأمني والسياسي والاجتماعي، الى جانب ما خلفه النظام السابق من مشاكل وتحديات كبيرة، وفي سياق الازمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المزدوجة شهدت الموازنات العراقية خلال المدة ٢٠١٤-٢٠١٧ عجوزات كبيرة جراء انخفاض جراء تدهور النفط والانفاق المتزايد نتيجة تزايد تكلفة الحرب على الإرهاب.

ومن الشكل (١) يتبين بشكل واضح مدى اعتماد موازنة العراق على المدخولات النفطية إذ كانت نحو ٩٣% من ايرادات الموازنة لعام ٢٠١٤، ومن ثم تراجعت لتصل الى ٧٧% عام ٢٠١٥ بسبب تأثيرات الازمة وتدهور أسعار النفط جراء الحرب مع داعش، وبعد ان استعاد العراق المناطق التي كانت تحت سيطرة داعش وعودة سعر برميل النفط الى مستويات ما قبل الازمة، بدأت تزداد تبعاً لذلك نسبة مساهمة موارد النفط في ايرادات الموازنة.

شكل (١) ايرادات الموازنة العامة العراقية للمدة(٢٠١٤-٢٠١٨)

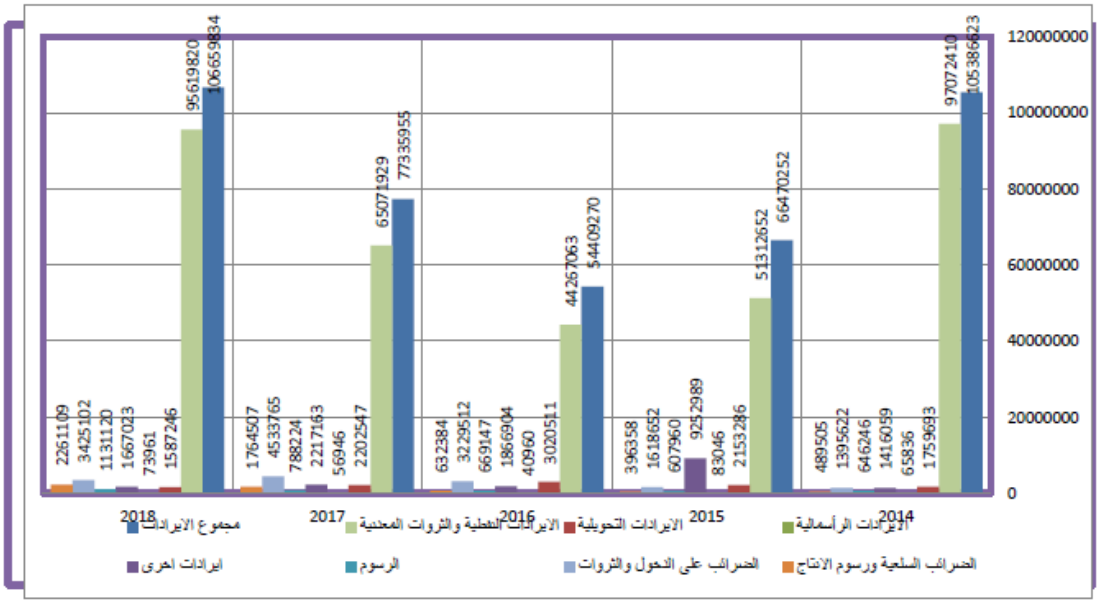

نلاحظ مدى ضآلة باقي الايرادات المكونة لهيكل الايرادات العامة مقارنة مع الايرادات النفطية، وقد حاولت الدولة ان تزيد من هذه الايرادات كبديل للإيراد النفطي، لذلك بدأت بخطوات جدية لتفعيل الإيرادات الضريبية وزيادتها واستحداث ضرائب أخرى جديدة للتمويل، وبالرغم من ارتفاع اسهام الضرائب في توفير الموارد المالية لرفد الموازنة الا انها تبقى ضئيلة كونها لم تتجاوز نحو ١.٨% من الإيرادات العامة للدولة لعام٢٠١٤، ثم وصلت الى نحو ٣% لعام ٢٠١٥ الا انها تبقى لا تمثل شيء بالمقارنة مع الايرادات المتأتية من النفط في تمويل الموازنة العامة والتي بلغت نحو ٩٢%و ٧٧% للأعوام ٢٠١٤ و ٢٠١٥على التوالي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وارتفع عجز المالية العامة ارتفاعاً حاداً ليصل إلى نحو ١٤.٣% من GDP في عام ٢٠١٥ بسبب هبوط أسعار النفط بالرغم من إجراءات التقشف المتبعة، إلى جانب الإنفاق العسكري المتزايد والحرب على الإرهاب، وزيادة عجز الحساب الجاري ليصل إلى نحو ٦.٤% منGDP، وتشير الإحصاءات إلى أن العجز بلغ نحو ٢٦ تريليون دينار عراقي، وجرى تمويله داخلياً وخارجياً، فالتمويل الداخلي للعجز يتمثل في تمويل مصرفي بلغ ١٦.٦ تريليون دينار، فضلاً إصدار سندات للاكتتاب للجمهور بقيمة ٥ تريليون دينار عراقي، في حين كان التمويل الخارجي في صورة قروض من المؤسسات المالية الدولية والدول الاوروبية(صندوق النقد الدولي ، ٢٠١٦، ص٧-٨).

وانحسرت مواطن الضعف في عام ٢٠١٨ إذ أدى تحسن الأوضاع الأمنية وتعافي أسعار النفط إلى تحقيق انتعاش ملحوظ، فسجلت المالية العامة والحساب الجاري فوائض كبيرة في ٢٠١٨ بلغت نحو ٨% من الـ GDP، مما سمح للحكومة بتسديد الدين المحلي وتكوين هوامش أمان في المالية العامة، غير أن إعادة الإعمار وتعافي الاقتصاد بعد الحرب سارا بمعدل بطيء، واقتصر ارتفاع إجمالي الناتج غير النفطي على ٠.٨% في عام ٢٠١٨ وانكمش GDP بنحو ٠.٦% خفض انتاج النفط إعمالاً لاتفاق أوبك. في حين تضمنت موازنة ٢٠١٩ درجة كبيرة من التيسير المالي والذي من شأنها تقوية مواطن الضعف التي تراجعت في عام ٢٠١٨، فأرتفع الإنفاق الجاري بنسبة ٢٧% على أساس سنوي بسبب ارتفاع فاتورة أجور القطاع العام (الانفاق الاستهلاكي)، بينما انخفضت الإيرادات الأخرى من دون النفط بسبب إلغاء بعض أنواع الضرائب.

وقد فرضت تحديات الصراع مع داعش وانخفاض أسعار النفط وارتفاع العجز الموازنة الى اللجوء الى الاقتراض الداخلي والخارجي لتمويل العجز، اذ بلغ اجمالي الدين نحو ٤٣.٠% منGDP في عام ٢٠١٤ ، وما يقارب ٦٩.٢% في عام ٢٠١٥ ونحو ٨٢.٧% في عام٢٠١٦، وبلغ ٧٢.١% في عام ٢٠١٧، وإجمالا بلغ متوسط إجمالي الدين/GDP خلال المدة (٢٠١٤-٢٠٢٠) نحو ٥٩% وهي نسبة مرتفعة وخطرة لا سيما في بلد مثل العراق(**المشهداني،٢٠٢٠،ص١١-٢٠**)، وفي ضوء الاعتماد على النفط فإن ارتفاع مستويات الدين يشكل تهديداً لأوضاع المالية العامة. ويوضح الجدول الاتي الدين الداخلي والخارجي والالتزامات الأخرى على العراق.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول(٢) الدين الداخلي والخارجي والالتزامات الاخرى على العراق للمدة(٢٠١٤-٢٠٢٠)

السنوات	الدين الداخلي	الدين الخارجي	التزامات مالية اخرى	اجمالي الدين والالتزامات	اجمالي الدين العام / GDP (%)
٢٠١٤	٨٥٠٨٦	١٩٨٧٣	٧٠٦٥	١١٢٠٢٤	٤٣.٠
٢٠١٥	٨١٣٩١	٣١٨٦٤	١٩٣٢٦	١٣٢٥٨٩	٦٩.٢
٢٠١٦	٧٩٧٤٤	٤٦٨٧٥	٣٤٤٦٠	١٦٢٤٤١	٨٢.٧
٢٠١٧	٧٩٣٢٢	٤٨٦٥٩	٣٤٩٧٧	١٦٢٩٨٥	٧٢.١
٢٠١٨	٧٨٣٨٤	٤٣٨١٠	٣٠٣٦٦	١٥٣٥٦٠	٦١.٢
٢٠١٩	٧٩٥٦٤	٤٤٧٦٠	٣٠٥٦٧	١٥٤٣٤٢	٦٢.٨
٢٠٢٠	٨٠٦٧٥	٤٥٦٧٨	٣١٩٨٧	١٥٥٦٧٨	٦٤.٦

المصدر: عبد الرحمن نجم المشهداني، اقتصاد العراق بين ازمة كورونا وانهيار اسعار النفط العالمية وتأثيراتها على بناء الموازنة الاتحادية ٢٠٢٠، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والستراتيجية، اسطنبول تركيا، ٢٠٢٠، ص١١.

وفي ظل الازمة المزدوجة، حاول البنك المركزي تلبية الطلبات على العملة الأجنبية لأغراض التصدير وغيرها، مما سببا استنزاف واضح وكبير للاحتياطيات خلال المدة ٢٠١٤-٢٠٢٠ نتيجة تراجع أسعار النفط الى جانب عدم الاستقرار الأمني والعسكري وتراجع الإيرادات المالية للدولة، اذ انخفضت الاحتياطيات من نحو ٦٦.٣ مليار دولار في عام ٢٠١٤ لتصل الى ما يقارب ٤٨.٩ في عام ٢٠١٧ وبمعدل انخفاض بلغ ما يقارب٣٨%، ومن ثم ارتفعت لتصل الى تقريباً ٦٢ مليار دولار في عام ٢٠١٩، ويوضح الجدول الاتي تطور حجم الاحتياطيات خلال المدة ٢٠١٤-٢٠٢٠

جدول(٣) تطور حجم الاحتياطات للمدة(٢٠١٤-٢٠٢٠) مليار دولار

السنوات	الاحتياطيات
٢٠١٤	٦٦.٣
٢٠١٥	٥٣.٧
٢٠١٦	٤٤.٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٠١٧	٤٨.٩
٢٠١٨	٥٢.٧
٢٠١٩	٦٢.٤
٢٠٢٠	٦٠.٥

المصدر: البنك المركزي العراقي، التقارير السنوية، للمدة ٢٠١٢-٢٠١٩

٤ – ارتفاع مؤشرات الهشاشة

تكون الدول هشة عندما تفتقر هياكلها للإدارة والقدرة السياسية (او أحدهما) وتكون غير قادرة على توفير الوظائف الأساسية للحد من الفقر وتحقيق الأمن وحفظ حقوق الإنسان فيها. إذ تعاني من ضعف القدرات المؤسسية وحالة من عدم الاستقرار السياسي فهي تكون عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها الأساسية وعدم قدرتها على حماية مواطنيها، وتعاني المؤسسات الخدمية فيها من ضعف تقديم الخدمات بشكل عام(htpp:fragilestatesindex.org).

ان مؤشر الدول الهشة يظهر من خلال التقرير السنوي الذي يصدر عن صندوق السلام (FFP) ومجلة فورين بوليسي (Foreign Policy) في الولايات المتحدة إذ صدر أول تقرير لمؤشرات الدول الهشة عام (٢٠٠٦)، ويضم الدول ذات السيادة فقط ويتضمن (١٢) مؤشر وبمقياس من صفر إلى عشرة لكل مؤشر فعندما يكون المؤشر صفر فهذا يعني انخفاض مستوى الهشاشة للدولة في المؤشر الفرعي، وعندما يكون المؤشر عشرة فهذا يعني زيادة مستوى الهشاشة في المؤشر الفرعي، وعند جمع نتائج المؤشرات الفرعية الـ (١٢) نحصل على مؤشر الهشاشة ، والذي يتروح بين (٠-١٢٠) فكلما اقترب المؤشر من المجموع (١٢٠) كلما دل ذلك على ارتفاع مؤشر الهشاشة والعكس صحيح.(james chen,economic growth rate,2020)

ويظهر الشكل (٢) مؤشرات الهشاشة الخاصة بالعراق إذ احتل المرتبة الرابعة في عام (٢٠٠٦) من بين الدول الأكثر هشاشة عالميا بمجموع نقاط (١٠٩) من أصل (١٢٠) نقطة، وبمرور الزمن نلاحظ تحسن نتائج هذا المؤشر حتى وصل في عام(٢٠٢١) إلى المرتبة عشرين في مؤشر الدول الهشة وبمجموع نقاط (٩٦.٢) وبالرغم من هذ التحسن فلا زال العراق ضمن الدول ذات الإنذار العالي(www,investopedia.com) اذ انه يعاني من الكثير من المشاكل التي تجعله ضمن تصنيف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدول ذات الهشاشة المرتفعة وهذا ما يجعله عرضة للصدمات بمختلف أنواعها والتي تلقي بظلالها على الجانب الاقتصادي والجوانب السياسية والاجتماعية والأمنية.

شكل (٢) مؤشر الهشاشة في العراق للمدة(٢٠٠٦-٢٠٢١)

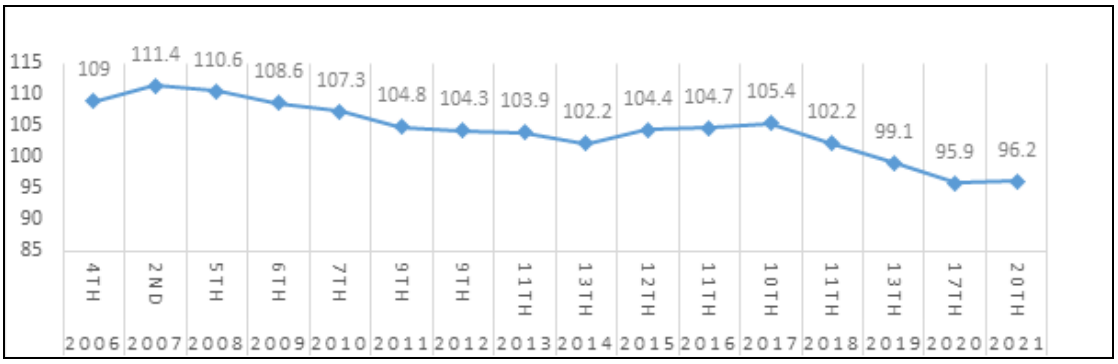

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات موقع الدول الهشة، متاح على الرابط

https://ar.wikipedia.org/wiki

٥- متلازمات الازمة والفقر والبطالة

لقد ادى الصراع مع داعش وانخفاض أسعار النفط والذي اقترن بالقيود الاقتصادية الذي فرضه برنامج صندوق النقد الدولي ٢٠١٤-٢٠١٨ الى انعكاسات سلبية على المستوى المعاشي للمواطنين، وانعكست المكاسب التي تحققت في تخفيف الفقر خلال المدة ٢٠٠٧-٢٠١٢، إذ انخفض معدل الفقر في العراق الى نحو ١٩.٨% في عام ٢٠١٢ بالمقارنة مع ما يقارب ٢٣.٦% في عام٢٠٠٧، إلا أن هذا الانخفاض في معدلات الفقر قد تم جرى عكسه بحلول عام ٢٠١٤ لتبلغ معدلات البطالة نحو ٢٢.٥% وهو ما يقارب المستوى المسجل في العام ٢٠٠٧ ويشير ذلك الى ان الفقر يتناسب طردياً مع فقدان الامن والنزاع والعنف وكذلك تدهور اسعار النفط وهشاشة الأوضاع المالية في العراق، لقد تبين الاثر السلبي للازمة المزدوجة في العراق على جميع المناطق إلا ان شدتها اختلفت من منطقة الى أخرى، فقد كان التأثير اشد حدة في المناطق المتضررة من ارهاب داعش، اذ يقدر ان مستويات الفقر قد تضاعفت أربع مرات في تلك المناطق عما كانت عليه قبل الازمة، في حين زاد بالمركز بمقدار ٦% وكانت زيادة الفقر في الجنوب مقارب للمركز، وكان التدهور في مستويات الرفاه للفقراء في اغلب المناطق وفقاً لفجوة الفقر وحدته كبيراً، والحال نفسه ينطبق على معدلات البطالة فقد عرفت هذه المحافظات الجنوبية وبغداد أعلى معدلات بطالة، ونجد ميسان الأعلى بطالة عام ٢٠١٦ نحو ١٧%، وفي ذي قار والمثنى تقترب النسبة من١٥%، وفي البصرة تتجاوز نسبة البطالة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٢% وتقترب من هذا الرقم الأخير في القادسية، أما بغداد فان فيها حوالي نصف عدد الفقراء، وتبلغ نسبة البطالة فيها ٩.٨% وقد تحملت خلال السنوات الماضية اغلب أعباء الإرهاب (حسن لطيف،http://iraqieconomists.net/ar).

في ضوء ما تقدم، واجه الاقتصاد العراقي ضغوطات قوية جراء الصدمة المزدوجة وتفاقم عبء الدين العام للبلد، واصيبت المالية العامة بهشاشة قوية، وواجهت السياسة النقدية تحديات كبيرة للحفاظ على استقرار الأسعار، مما تسبب في استنزاف كبير للاحتياطيات والأصول، وتراجعت المؤشرات الاقتصادية الكلية خلال الاعوام ٢٠١٥–٢٠١٧، وما ان بدأ عام ٢٠٢٠ حتى عاد ليقع الاقتصاد العراقي في خضم ازمة جديدة قوية، كانت لها انعكاسات سلبية.

المبحث الثاني :تداعيات الازمات الاقتصادية على الاقتصاد العراقي في ظل ازمة ثلاثية متعددة الابعاد

ما لبث الاقتصاد العراقي ان بدأ بالتعافي التدريجي والنسبي والبسيط من ازمة وصدمة مزدوجة خانقة خلال المدة (٢٠١٤-٢٠١٨) وما ان عاودت أسعار النفط الارتفاع التدريجي لتستقر فوق حاجز الـ ٦٠ دولار في عام ٢٠١٩ وبداية عام ٢٠٢٠ الا ان هذا التعافي النسبي اصطدم بأزمة اشد قوة، فما ان بدأ الربع الأول من عام ٢٠٢٠ يشارف على الانتهاء عاد ليجد الاقتصاد العراقي نفسه امام ازمة وصدمة مركبة هذه المرة ثلاثية الابعاد صحية واقتصادية وسياسية، تمثلت الأولى في استقالة حكومة عادل عبد المهدي دون إقرار الموازنة العامة للبلد والدخول في دوامة عدم وجود حكومة وعدم وجود موازنة عامة، ومازالت الموازنة العراقية بين مطرقة الحكومة وسندان البرلمان، فضلا عن استمرار الأزمة السياسية-الاجتماعية بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وارتفاع معدلات الفقر وعدم وجود فرص عمل. في حين تمثلت الازمة الصحية بانتقال فايروس كورنا الى العراق واصابة ٢٧٣٥٢ شخص (لغاية ١٩/٦/٢٠٢٠ مناطق متفرقة من البلد، ووجود حالات وفات جراء الإصابة بالفايروس، مما ولد حالة من الذعر والهلع بين الناس، في ظل عدم توفر بنية تحتية صحية وبيئة مناسبة للسيطرة على المرض والحد من تداعياته، وضعف القدرات الحكومية وقلة الموارد.

وستكون هذا الازمة الصحية تحدياً جسيماً وله آثار مدمرة على الاقتصاد العراقي كونه دوله هشة ومتأثرة بالصراعات والنزاعات، مما يسبب حدوث اضطرابات مجتمعية واقتصادية تكون عواقبها وخيمة وطويلة الأمد، وسيدخل الاقتصاد العراقي الراكد في ركود أعمق وستتحمل الدولة العراقية والشعب تبعات وانعكاسات تفشي فيروس كورنا .اذ اتخذت خلية الازمة المشكلة لمواجه تحديات انتشار الجائحة جملة من الإجراءات لعل أبرزها فرض حظر للتجوال شمل اغلب محافظات البلد وتوقفت رحلات الطيران، وأغلقت المحال والمتاجر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والأسواق، وتوقفت الاعمال، وكانت الطبقات الهشة من ذوي الدخول المحدودة والأجور اليومية هي الأكثر تضرراً من ذلك.

اما الصدمة الاقتصادية، تمثلت في انزلاق النفط الى مستويات قياسية بسبب الوباء وانتقاله الى اغلب دول العالم، وتراجع الطلب العالمي، اضافة الى الخلاف الذي نشأ بين روسيا من جهة والسعودية من جهة اخرى، لتشهد أسواق النفط سقوطاً للأسعار بما يزيد عن ٥٠% ليتراوح ما بين ٣٣-٢٦ دولار بين منتصف الشهر الثالث والرابع، ويوضح الجدول الاتي مقارنة لأسعار النفط خلال الربع الأول من عام ٢٠١٨ و ٢٠١٩و٢٠٢٠.

ان انخفاض أسعار النفط ادى الى ارباك أوضاع المالية العامة في البلد والذي تعد محرك النشاط الاقتصادي، وأصبح تمويل الانفاق العام في البلد يواجه تحديات وصعوبات كبيرة، وسيؤدي تشديد أوضاع المالية العامة الى الكشف عن مواطن ضعف كبيرة في المالية العامة، وسيؤدي ذلك الى اتساع عجز المالية، وتدهور مؤشرات الاقتصاد الكلي.

١- انعكاسات الازمة على أوضاع الاقتصاد الكلي تواجه بيئة الاقتصاد العراقي تحديات جسيمة من أجل النهوض وتحقيق الاستقرار وإعادة البناء، وقد أدت الازمات المتكررة الى ظهور تداعيات سلبية كبيرة، وعلى صعيد ازمة كورونا لم تملك المالية العامة الحيز الكافي لمواجهة انتشار الفيروس، وتعرضت السياسة النقدية الى تحديات للحفاظ على استقرار أسعار الصرف والتي تعرضت الى تقلبات تجاوزت النسب المعيارية الى مستويات لم تصل لها منذ مدة طويلة وذلك بسبب اضطراب اسواق النفط العالمية، والتي ادت الى خسارة الاقتصاد العراقي إيرادات مالية كبيرة وضخمة جداً، وتشير الإحصاءات الى ان انخفاض دولار واحد من سعر برميل النفط يفقد العراق سنوياً ما بين ١.٤ -١ مليار دولار، الامر الذي فاقم من اوضاع وافاق الاقتصاد العراقي.

٢- الإجراءات المتخذة لمواجه الازمة الثلاثية: تأثر الاقتصاد العراقي بشكل حاد من تداعيات هذه الصدمة فلا موازنة مالية تدير الوضع الاقتصادي للبلد، ولا موارد مالية متوفرة لمواجهة تفشي وباء كورنا ولا تخصيصات مالية لقطاع الصحة المتهالك لمواجهة الجائحة، ولا سياسة مالية قادرة على دعم الاقتصاد في ظل تراجع حاد وقوي لأسعار النفط (لمورد الوحيد تقريباً لتمويل الاقتصاد)، ولا توجد خطة للإنقاذ المالي في ظل الحاجة المتزايدة للإنفاق الاجتماعي والحاجة الى دعم المتضررين بفعل إجراءات الحضر وتعطيل الاعمال .

حاول البنك المركزي مواجه الصدمة والتقليل من حدتها بدعم جهود وزارة الصحة لمكافحة جائحة١٩- COVID، إذ أنشأ صندوقاً لجمع التبرعات من المؤسسات المالية بتبرعات مبدئية بقيمة ٢٠ مليون دولار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من البنك المركزي العراقي نفسه و ٥ ملايين دولار من البنك التجاري العراقي TBI، كما أعلن عن تجميد الفائدة والمدفوعات الرئيسة من الشركات الصغيرة والمتوسطة بمبادرة الإقراض الموجه مبادرة " تريليون دينار عراقي" وشجع البنوك على تمديد آجال استحقاق جميع القروض حسبما تراه مناسبا، كما شجع على استخدام المدفوعات الإلكترونية لاحتواء انتقال الفيروس، وكلف البائعين بإلغاء العمولات على هذه المدفوعات للأشهر الستة المقبلة ((**International monetary fund** (**https://www.imf.org** .

وفي ظل الافتراضات السابقة فإن الناتج المحلي واجه السيناريوهات الاتية: السيناريو الاول: سعر النفط عند ٢٥ دولار إذا ما انخفضت نسبة مساهمة الانشطة غير النفطية بنسبة ١٠% بسبب صدمة كورونا، فان الناتج سينخفض بنحو ٣٥% ليصل الى ما يقارب ١٦٨ ترليون دينار وازاء ذلك، وفي ضوء عدم إقرار الموازنة العامة لغاية منتصف الشهر السادس من عام ٢٠٢٠ وحتى يمكن التعرف على انعكاسات ازمة جائحة كورونا على أوضاع الاقتصاد، فإننا امام سيناريوهات عكست أوضاعه خلال الازمة.

أ-الناتج المحلي الإجمالي في خضم الصدمة

يشكل المورد النفطي أكثر من ٦٠% من الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي فإن تراجع أسعار النفط سيؤدي إلى انخفاضات حادة فيه، وفي ظل استمرار صدمة كورونا وعدم معرفة متى ستنتهي وفي ظل عدم استقرار الوضع الاقتصادي. ومن المتوقع أن يتراجع الناتج المحلي الإجمالي بشكل كبير في أسواق النفط، وسنحاول وضع السيناريوهات في إطار الفرضيات: يبلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي المقدر لعام ٢٠١٩ نحو ٢٦٠ تريليون دينار عراقي، بحسب الأرباع الثلاثة المتوفرة في نشرات البنك المركزي العراقي. البنك المركزي العراقي.

إن مستويات تصدير النفط في علم ٢٠٢٠ مماثلة لعام ٢٠١٩ في الربعين الاول والثاني، الربعين الثالث والرابع فإن مستويات التصدير ستكون ٢.٨٨ بحسب اتفاق اوبك+ الجديد إن الانشطة الاقتصادية المكونة لل GDP غير النفطية ستنخفض بنسبة ١٠% أو أو٢٠. سعر الصرف ١١٨٢ كما في موازنة ٢٠١٩ عدم وجود سياسات جديدة بديلة لمعالجة الوضع الراهن. العمل بذات السياسات السابقة. وفي ظل الافتراضات السابقة

فإن الناتج المحلي يمكن ان يواجه الاحتمالات الاتية:

السيناريو الاول: سعر النفط عند ٢٥ دولار إذا ما انخفضت نسبة مساهمة الانشطة غير النفطية بنسبة ١٠% بسبب صدمة كورونا، فان الناتج سينخفض بنحو ٣٥% ليصل الى ما يقارب ١٦٨ ترليون دينار اما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذا انخفضت نسبة مساهمة هذه الانشطة بنسبة ٢٠% بسبب الجائحة، فان GDP سيكون بنحو ١٥٣.٧ ترليون دينار، مسجلاً نسبة انخفاض قدره ٤٠% وفقاً لهذه المعطيات

●السيناريو الثاني: اسعار النفط عند ٣٥ دولار إذا انخفضت مساهمة الانشطة غير النفطية بـ ١٠% كنتيجة للصدمة الثلاثية، فان الناتج المحلي وفقاً لهذه المعطيات سينخفض بنحو ٢٩.٨% ليبلغ ما يقارب ١٨٢.٦ ترليون دينار. وإذا افترضنا ان هذه الانشطة قد انخفضت بنسبة ٢٠%، سينخفض الناتج بنسبة قدرها ٣٥% وسيصل تقريباً الى ١٦٨ ترليون دينار.

السيناريو الثالث: سعر النفط ٤٠ دولار إذا افترضنا ان الانشطة غير النفطية المكونة لل GDP ستنخفض بنسبة قدرها ١٠%، فان الناتج سينخفض بما مقداره ٢٧%، وستبلغ قيمة الناتج وفقاً لهذه المعطيات ١٩٠ ترليون دينار تقريباً.

اما إذا افترضنا انخفاض نسبة مساهمة هذه الانشطة في GDP بنسبة مقدارها ٢٠%, فان الناتج سينخفض تبعاً لذلك بنسبة قدرها ٣٢.٧%، وبناءاً على هذه المعطيات فان الناتج سيكون مقداره ١٧٥ ترليون دينار تقريباً الموازنة العامة: العجز والايراد في سياق صدمة ثلاثية.

وفي سياق تدهور أسعار النفط واستمرار تداعيات فيروس كورنا الى جانب تراخي الطلب العالمي، وبافتراض ان انخفاض سعر النفط بمقدار دولار واحد يكلف خسارة مقدراها مليار دولار سنوياً وسنعتمد افتراضات اسعار الصرف ١١٨٢، ومعدل تصدير ٣ م/ب بالمتوسط لطول العام، وعدم زيادة موظفي الدولة، وبقاء الانفاق العام على حاله لعام كما في موازنة٢٠١٩ , الى جانب اعتماد سعر ٥٦ دولار لبرميل النفط في الموازنة العامة لعام ٢٠٢٠، وعجز مخطط بلغ ٥٠ ترليون دينار.

● السيناريو الأول: في حال احتساب سعر النفط ٢٥ دولار فهذا يعني خسارة نحو ٣١ مليار دولار (تقريباً ٣٥ ترليون دينار) مضافاً اليها ٥٠ ترليون ليكون مجموع العجز ٨٥ ترليون دينار وهو رقم كبير لا يمكن تحمله والاستمرار سياقه.

السيناريو الثاني: في حال احتساب سعر النفط ٣٥ دولار فهذا يعني خسارة مقدارها ٢١ مليار دولار (تقريباً ٢٥ ترليون دينار) مضافاً اليها ٥٠ ترليون ليكون مجموع العجز نحو ٧٥ ترليون.

السيناريو الثالث: بافتراض سعر النفط ٤٠ دولار، فهذا يعني خسارة مقدارها ١٦ مليار دولار (أي نحو ١٩ دينار) ليصبح مجموع العجز نحو ٦٩ ترليون دينار.

وستظل الموازنة العامة الاتحادية بحاجة الى تعديلات واصلاحات في مختلف بنودها الانفاقية والايرادية إزاء ضغط هذه التحديات، فضلاً عن الضغوطات الكبيرة للإنفاق الحكومي وسيكون ديدن موازنة ٢٠٢٠ هو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التقشف، وقد تلجأ الدولة الى استقطاعات من رواتب الموظفين، مما سيسبب آثاراً مجتمعية غير مرغوب بها فضلاً عن تراجع المستوى المعاشي لهذه الفئة الكبيرة في المجتمع.

ج- سيناريو البطالة والفقر: تتسبب الازمات والصدمات الاقتصادية وما يرافقها من تداعيات بنتائج سلبية على المجتمعات، ولعل أكثر الفئات المعرضة للخطر هي الفئات الهشة والفقيرة والقريبة من خط الفقر والعاملين في القطاع غير الرسمي، وما الاحتجاجات والمظاهرات الذي شهدها العراق منذ تشرين الثاني الا شاهداً على ارتفاع مستويات البطالة والفقر وعدم المساواة. وقد تأثرت القوى العاملة والفقراء والمجموعات الهشة من تفشي فيروس كورونا في سياق التدابير والإجراءات الاحترازية التي أعلنتها الحكومة بفرض حظر كامل للتجوال وغلق المحال التجارية والأسواق والأماكن الترفيهية والمطاعم والفنادق وتوقف الاعمال الحرة والمهن المؤقتة، وبالفعل فقد أدت الازمة الى تسريح الكثير من العمال المؤقتين في قطاعات الفنادق والمطاعم ومراكز التسوق والمولات والأماكن الترفيهية، الى جانب فقدان العاملين المؤقتين في القطاع العام والأجراء اليوميين لوظائفهم بسبب تعطيل الدوام الرسمي.

وفي سياق تراجع أسعار النفط وهشاشة الأوضاع المالية ومحدودية الموارد المالية لإعانة العاطلين، وعدم وجود شبكات امان وضمان تمنع الافراد من الوقوع في فخ الفقر، وفي ظل عدم توفر بيانات دقيقة عن اعداد العاطلين والمسرحين عن العمل، فقد كشفت الازمة عن ارتفاع معدلات البطالة (في بلد يعاني من ارتفاع نسب البطالة الى مستويات عالية) وسوف تتزايد اعداد الفقراء الى مستويات لا يمكن تحملها، وستدفع الازمة الافراد والاسر الذين هم على خط الفقر الى الوقوع في براثن الفقر إجمالاً، سيكون لهذه الازمة وتفاقمهما انعكاسات مؤلمة على الفرد وعلى الاسرة وعلى المجتمع ككل، في ظل بيئة هشة تعاني من عدم الاستقرار السياسي المتمثل بعدم وجود حكومة قادر على حماية الافراد والاسر في ظل الازمة، الى جانب تراجع أسعار النفط وانحسار موارد البلد المالية، وسيكون من الصعب تحمل آثارها وتقديرها.

المبحث الثالث: الاقتصاد العراقي في ظل تواتر الازمات: الحلول التي طرحت

عاش الاقتصاد العراقي مرحلة خطيرة جداً بسبب انزلاق أسعار النفط الى مستويات لا يمكن الاستمرار معها دون التوجه الى القروض او إجراءات أخرى في سياق الحاجة المتزايدة للتمويل لتوفير المستلزمات الطبية لمواجهة فيروس كورونا او لإعادة اعمار ما دمره الإرهاب.

ان المعاناة التي مر بها اقتصاد العراق وآثارها السلبية على جميع الأصعدة سببها بشكل رئيس عدم قدرة مؤسسات الدولة على وضع خطط لهكذا أزمات والتخفيف من حدتها مما أدى الى تفاقم الأزمة، الى جانب الإنفاق غير المنضبط الذي رافق الفساد المالي والإداري للعقد الذي سبق عام ٢٠١٤، وعليه فإن الحكومة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واجهت تحدي لوضع مزيج من الحلول قصيرة الاجل للتعامل مع آثار الازمة وتذبذب اسعار النفط وايراداته، وإصلاحات جذرية في الامد الطويل من اجل الاستعداد لوضع الاقتصاد العراقي على درب التطور والنمو والازدهار. وكان الاقتصاد العراقي بلا حيلة امام التدهور المستمر لأسعار النفط ، كما ان التأقلم مع هذا الانخفاض تطلب سياسات وإجراءات مالية ونقدية لتكريس مبدأ عدم الارتكاز على النفط كمصدر وحيد للموازنة والتوجه نحو التنويع الاقتصادي والذي كان حلاً جوهرياً لا مفر منه للتخلص من محنة النفط. ان حدوث الازمات بشكل مستمر وانخفاض أسعار النفط وعدم استقرارها يمثلان دعوة وفرصة للاستفادة من تجاربها لبناء اقتصاد عراقي متنوع يقوم على قاعدة واسعة من القطاعات.

ثانيا: تداعيات الصدمات الاقتصادية في العرق بسبب طبيعة الاقتصاد العراقي المعتمد على النفط كمصدر أساسي للتمويل والاختلالات الهيكلية التي عاني منها العراق فقد كان للصدمات الاقتصادية التي تعرض لها الاقتصاد العراقي تأثيرات واضحة على عدد من المتغيرات الاقتصادية والتي سيتم توضيحها من خلال الاتي:

١- تداعيات الصدمة المزدوجة لعام ٢٠١٤ على الاقتصاد العراقي تأثرت عدد من المتغيرات الاقتصادية نتيجة الصدمة الاقتصادية المزدوجة لعام ٢٠١٤ ويمكن بيان تلك التأثيرات من خلال الآتي : (البنك ال مركزي العراقي ،التقرير السنويللمدة٢٠١٤-٢٠٢٠)

أ- انخفاض الناتج المحلي الإجمالي: يعد النفط المساهم الأكبر في الناتج المحلي الإجمالي، وبفعل الصدمة المزدوجة لعام ٢٠١٤، اذ يظهر الشكل(٣) انخفاض الناتج المحلي الإجمالي من (٢٧٣.٥٩) ترليون دينار إلى (١٩٦.٩٢) ترليون دينار خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦) وبنسبة انخفاض قدرها(٢٨%).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شكل (٣) الناتج المحلي الاجمالي في الاقتصاد العراقي بالاسعار الجارية للمدة(٢٠١٣-٢٠١٦) (ترليون دينار)

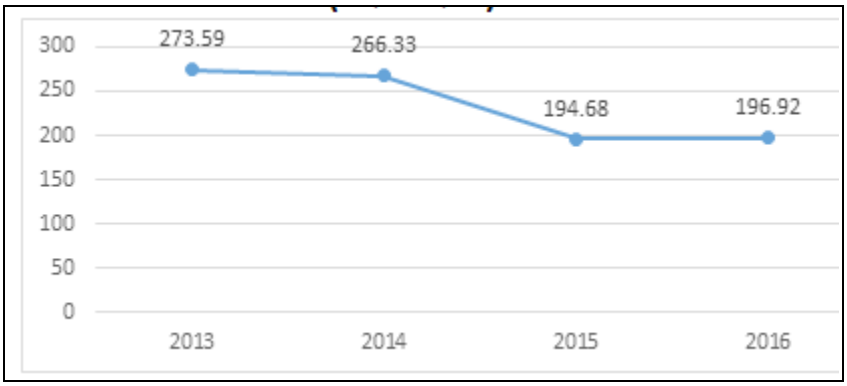

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد بيانات البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي.

كما ان ذلك انعكس بشكل سلبي على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وكما في الشكل (٤) فقد انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من (٧.٨) مليون دينار إلى (٥.٤) مليون دينار خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦) وبنسبة انخفاض قدرها (٣٠٪).

شكل(٤) متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة (٢٠١٣-٢٠١٦) (مليون دينار)

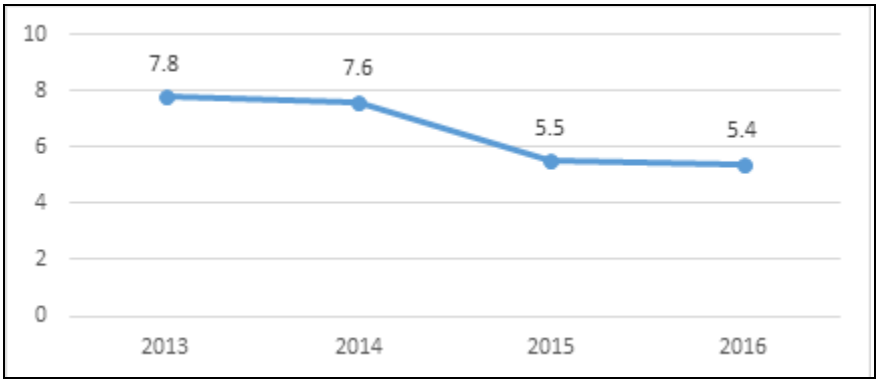

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد بيانات البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي.

ب- انخفاض مستوى الصادرات الكلية: شكلت الصادرات النفطية نسبة (٩٩٪) من مجموع الصادرات الكلية خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٩). ويظهر الشكل (٦) ان الصدمة الاقتصادية الناتجة عن تغير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسعار النفط أدت إلى انخفاض مستوى الصادرات الكلية من (٩٠.٦) مليار دولار إلى (٤١,٣) مليار دولار خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦) وبنسبة انخفاض قدرها (٥٤.٤%

شكل(٥) حجم الصادرات الكلية في العراق للمدة (٢٠١٣-٢٠١٦) (مليار دولار)

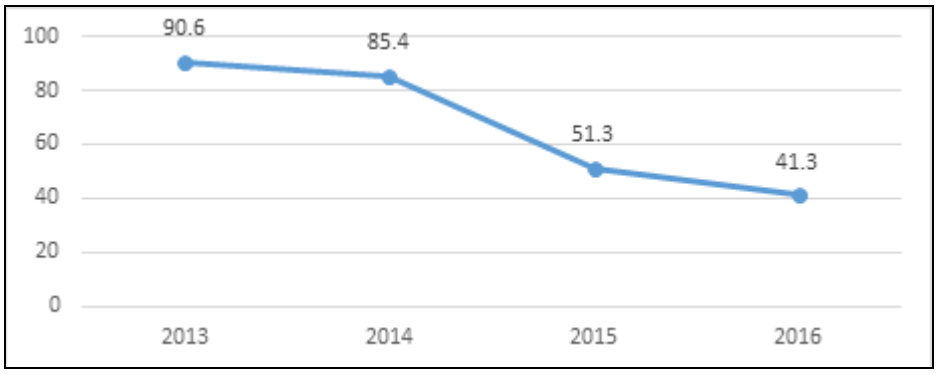

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك المركزي العراقي , البيانات الخاصة بميزان المدفوعات العراقي للسنوات (٢٠١٣ , ٢٠١٤ , ٢٠١٥ , ٢٠١٦).

ج- الميزانية العامة للدولة:

ان الصدمة المزدوجة لعام ٢٠١٤ كان لها تأثيرات واضحة على الميزانية العامة للدولة، اذ يظهر الشكل (٧) تأثيراتها على الميزانية العامة والتي يمكن بيانها من خلال الآتي:

* الإيرادات العامة: يظهر الشكل (٦) ان الصدمة الاقتصادية سببت انخفاضاً في الإيرادات العامة الفعلية بشكل كبير وواضح، فقد انخفضت الإيرادات العامة من(١١٣.٨) ترليون دينار عام ٢٠١٣ إلى (١٠٥.٤) ترليون دينار عام ٢٠١٤ وإلى (٦٦,٥) عام ٢٠١٥ وإلى (٥٤.٤) ترليون دينار عام٢٠١٦ وبنسبة انخفاض* قدرها (٥٢.٢٪) خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦).

شكل (٦) حجم الايرادات والنفقات العامة في العراق للمدة (٢٠١٣-٢٠١٦) (ترليون دينار)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

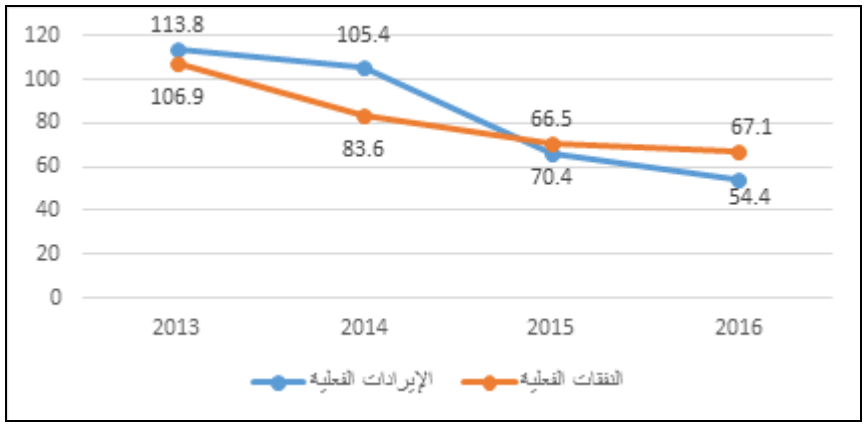

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي.

د- النفقات العامة:

ان انخفاض الإيرادات العامة انعكس بشكل واضح على النفقات العامة، إذ يظهر الشكل (٦) ان النفقات العامة انخفضت من (١٠٦.٩) ترليون دينار إلى (٦٧.١) ترليون دينار خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦) وبنسبة انخفاض قدرها (٣٧.٢٪).

هـ - الدين العام:

يظهر الجدول (٤) كيفية زيادة الدين العام (الداخلي، الخارجي) بعد الصدمة اذ بلغ الدين العام (٢٢.١) ترليون دينار في عام ٢٠١٣ وارتفع بعد ذلك بشكل كبير حتى وصل إلى (٦١.٢) ترليون دينار عام ٢٠١٦ وبنسبة ارتفاع (١٧٦.٩٪) خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦).

جدول (٤)الدين العام الخارجي و الداخلي في العراق خلال المدة (٢٠١٣-٢٠١٦)

(تريلون دينار)

السنة	الدين العام	الدين الخارجي	الدين الداخلي
٢٠١٣	٢٢.١	١٧.٩	٤.٣
٢٠١٤	٢٧.٠	١٧.٥	٩.٥
٢٠١٥	٤٧.٦	١٥.٥	٣٢.١
٢٠١٦	٦١.٢	١٣.٨	٤٧.٤

المصدر: البنك المركزي العراقي، دائرة العمليات المالية وادارة الدين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- تداعيات صدمة كورونا ١٩ على الاقتصاد العراقي:

تأثرت عدد من المتغيرات الاقتصادية نتيجة صدمة كورونا ١٩، ويمكن بيان تلك التأثيرات من خلال الآتي:

1. انخفاض الناتج المحلي الإجمالي: يظهر الشكل (٧) ان صدمة كورونا ١٩ قد أدت إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي من (٢٦٨.٩) ترليون دينار إلى (١٩٨.٨) ترليون دينار خلال المدة (٢٠١٨-٢٠٢٠) وبنسبة انخفاض قدرها (٢٦.١٪).

شكل (٧) الناتج المحلي الاجمالي في الاقتصاد العراقي بالاسعار الجارية للمدة(٢٠١٨-٢٠٢٠)(ترليون دينار)

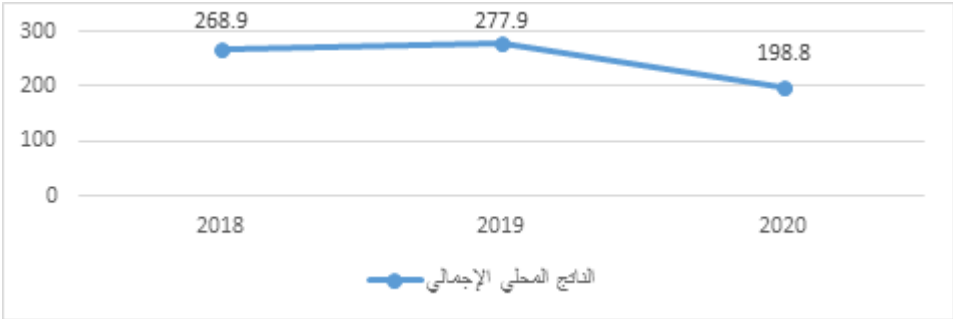

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد بيانات البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي.

كما ان ذلك انعكس بشكل سلبي على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وكما في الشكل (٨) فقد انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من (٧.١) مليون دينار إلى (٥) مليون دينار خلال المدة (٢٠١٨-٢٠٢٠) وبنسبة انخفاض قدرها (٢٩.٦٪).

شكل (٨) متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في الاقتصاد العراقي للمدة(٢٠١٨-٢٠٢٠)
(مليون دينار)

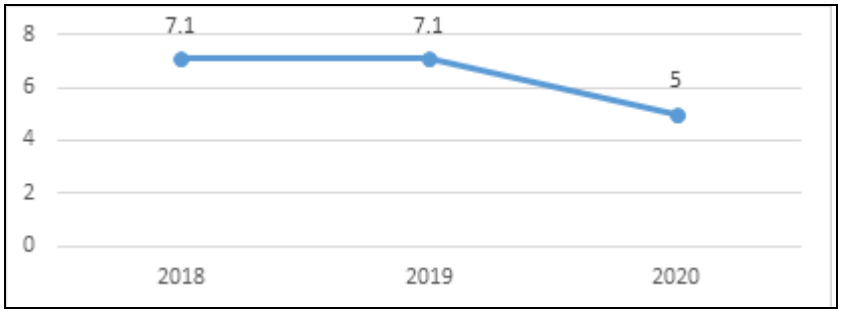

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد بيانات البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي

الصادرات الكلية: شكلت الصادرات النفطية النسبة الأكبر من مجموع الصادرات الكلية، وكما أشرنا سابقاً ويظهر الشكل (٩) ان الصدمة الاقتصادية الناتجة عن تغير أسعار النفط أدت إلى انخفاض مستوى الصادرات الكلية من (٨٥.٤) مليار دولار إلى (٤٦.٨) مليار دولار خلال المدة (٢٠١٨-٢٠٢٠) وبنسبة انخفاض قدرها (٤٥.٢٪).

شكل(٩) حجم الصادرات الكلية في العراق للمدة (٢٠١٨-٢٠٢٠) (مليار دينار)

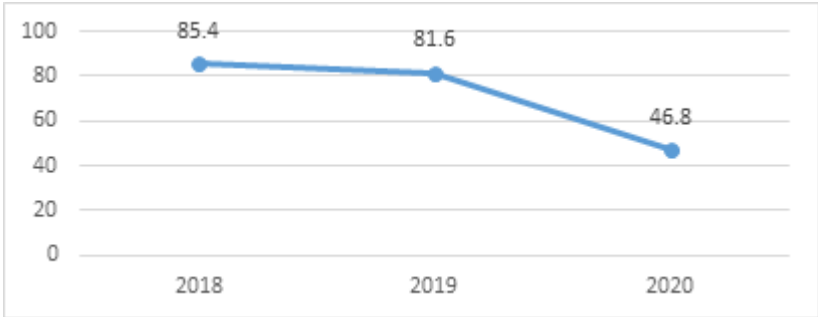

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك المركزي العراق، البيانات الخاصة بميزان المدفوعات العراقي للسنوات (٢٠١٨-٢٠٢٠)

الميزانية العامة للدولة: إن صدمة كورونا ١٩ كان لها تأثيرات واضحة على الميزانية العامة إذ يظهر الشكل (١٠) انعكاسات صدمة كورونا ١٩ على الإيرادات العامة والنفقات العامة والتي يمكن بيانها من خلال الآتي:

الإيرادات العامة: تُعد الإيرادات النفطية المساهم الأكبر في إجمالي الإيرادات العامة، وكما أشرنا سابقاً، ويظهر الشكل (١٠) ان الصدمة الاقتصادية سببت انخفاض الإيرادات العامة الفعلية بشكل كبير وواضح فقد انخفضت الإيرادات العامة من (١٠٦.٦) ترليون دينار إلى (٦٣.٢) ترليون دينار خلال المدة (٢٠١٨-٢٠٢٠)، وبنسبة انخفاض قدرها (٤٠.٧٪).

النفقات العامة: امتدت تأثيرات الصدمة بشكل واضح إلى النفقات العامة إذ يظهر الشكل (١٠) ان النفقات العامة انخفضت من (١١١.٧) ترليون دينار إلى (٧٦.١) ترليون دينار خلال العامين (٢٠١٩-٢٠٢٠) بسبب انخفاض الإيرادات العامة والتي انخفضت نتيجة انخفاض أسعار النفط وبنسبة انخفاض قدرها(٣١.٨٪).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شكل(١٠) الايرادات والنفقات العامة في العراق للمدة (٢٠١٨-٢٠٢٠) (ترليون دينار)

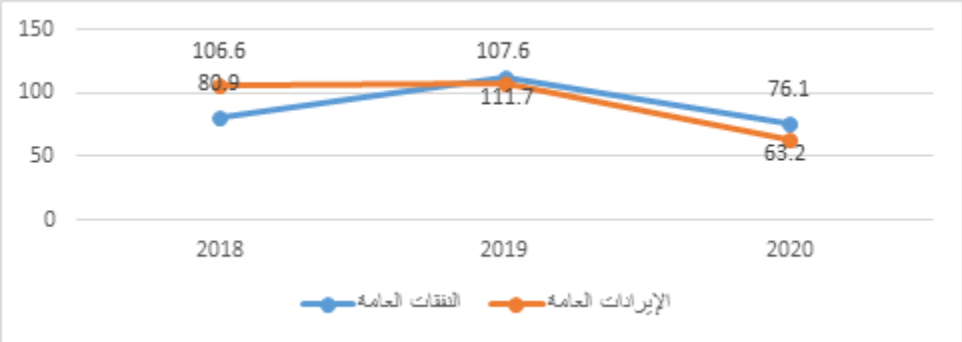

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد بيانات البنك المركزي العراقي.

الدين العام: يظهر الجدول(٥) كيفية ارتفاع الدين العام خلال المدة (٢٠١٩-٢٠٢٠/٩/٣٠) اذ بلغ الدين العام لغاية (٨٧.٣) ترليون دينار، وهنالك ارتفاع واضح في حجم الداخلي العام الداخلي اذ ارتفع من (٣٨.٣) ترليون دينار عام ٢٠١٩ إلى (٦٧.٢) ترليون دينار لغاية الشهر التاسع من عام ٢٠٢١.

جدول(٥) الدين العام والدين الخارجي والدين الداخلي في العراق للمدة (٢٠١٩/١/١ - ٢٠٢١ /٩/٣٠)
(ترليون دينار)

السنة	الدين العام	الدين الداخلي	الدين الخارجي
٢٠١٩	٦٣.٧	٣٨.٣	٢٥.٤
٢٠٢٠	٨٩.٧	٦٤.٣	٢٥.٤
٢٠٢١/٩/٣٠	٨٧.٣	٦٧.٢	٢٥.١

المصدر: عامود (٢) البنك المركزي العراقي، الموقع الإحصائي، عامود (٣) ابتسام عبد اللطيف، مقدار الدين العام وتقدير نسبته الى الناتج المحلي الإجمالي في العراق لعام ٢٠٢٠ في ظل ظروف تداعيات أزمة كورونا والحاجة لتمويل العجز المالي، دائرة البحوث مجلس النواب، العراق، تموز ٢٠٢٠.ص١.

ويعود سبب ذلك الى تداعيات صدمة كورونا وانخفاض مستوى الإيرادات العامة مما زاد حاجة الحكومة الى الاقتراض بهدف تغطية العجز الحاصل نتيجة ذلك. أما بالنسبة إلى الدين العام الخارجي فبلغ (٢٥.٤) ترليون دينار عام ٢٠١٩، وقد قامت الحكومة بتسديد جزء منه خلال عام ٢٠٢١ حتى انخفض الى (٢٠.١) ترليون دينار بعد تحقيقها وفورات مالية نتيجة تحسن مستوى أسعار النفط وقرار البنك المركزي بتخفيض قيمة العملة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

١- تحققت صحة الفرضية المتضمنة ان طبيعة الاقتصاد العراقي الريعي تجعل منه اقتصاد معرض بشكل كبير للتأثر بالتغيرات المفاجئة التي تحدث في الاقتصاد العالمي وبالأخص التغيرات التي تصيب القطاع النفطي.

٢- تعد الاختلالات الهيكلية في الهيكل الإنتاجي المصدر الرئيسي للاختلال في ميزان المدفوعات ومن ثم الاختلال في هيكل الموازنة، وبالتالي تتأثر باقي المتغيرات الاقتصادية بشكل سلبي نتيجة لذلك.

٣- ان ارتفاع مؤشرات الهشاشة في العراق تمثل العقبة الرئيسية التي تقف في طريق المؤسسات الحكومية للوفاء بالتزاماتها تجاه المواطنين وتجعل منه بيئة غير مستقرة، ويصبح الاقتصاد العراقي أكثر عرضة للصدمات الاقتصادية.

٤- لم يستطع الاقتصاد العراقي الاستفادة من الفوائض المالية بعد عام ٢٠٠٣ والتي تكونت نتيجة ارتفاع اسعار النفط، كما انه لم يتمكن من تأسيس بنى تحتية مناسبة لتكوين صناعات متطورة او الاستثمار في قطاعات غير القطاع الاستخراجي لرفد الموازنة بإيرادات من غير الايراد النفطي.

٥- ان تواتر الازمات في الاقتصاد العراقي ما هو الا نتاج لاعتماده المطلق على الايراد النفطي، حتى أصبح الاقتصاد العراقي دالة لأسعار النفط وعرضة للصدمات المتأتية من تذبذب اسعار النفط في الاسواق العالمية، مما جعل باقي القطاعات متخلفة ولا تشكل الا نسب ضئيلة في الناتج المحلي الاجمالي وفي رفد الموازنة بالإيرادات.

٦- بينت الازمة الثلاثية التي يمر بها العراق الان مدى هشاشة النظام السياسي والصحي والاقتصادي على حدٍ سواء، فترابط هذه المتغيرات الثلاث مع وجود فلول الارهاب في الاراضي العراقية، ولد ضغوطاً على الاقتصاد العراقي ستؤدي الى انهياره قريباً مالم توضع حزمة عاجلة من الاصلاحات لتغيير واقعه على الأمد القصير والطويل لديمومة الاقتصاد وتنميته.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التوصيات

١- ان معالجة أوضاع الهشاشة داخل الاقتصاد العراقي يعد شرطا أساسياً وضرورياً لمعالجة أي اختلال هيكلي فيه وان ذلك يتم عن طريق تنفيذ الشرط الضروري والكافي لهذه المعالجة والمتضمن تنويع قاعدة الاقتصاد العراقي وخلق اقتصاد يتحقق فيه التوازن ما بين القطاعات المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي.

٢- لا بد أن يكون للنخب السياسية إيمان بالتغيير الاقتصادي وأن يعملوا من أجله وذلك لتدعيم أسس الاقتصاد والحد من التأثيرات السلبية للصدمات على الاقتصاد العراقي .

٣- محاربة الفساد المالي والإداري هو السبيل الصحيح لتحسين كفاءة الاستثمار وبما يؤدي الى تصحيح الاختلالات في هيكل الناتج.

٤- ضرورة الحوكمة الجادة لأنشطة الإنفاق الاستثماري الحكومي وبما يعزز إنتاجية النفقة الاستثمارية الحكومية.

٥- تراجع مؤشرات الاقتصاد العراقي الكلي بشكل كبير نتيجة الازمة التي تعرض لها العراق منتصف العام ٢٠١٤، كما خلفت هذه الازمة دماراً كبيراً في البنى التحتية وتوقف الاستثمارات بسبب الحرب على الارهاب، فضلا عما خلفته من خسائر بشرية في صفوف المدنيين والقوات الامنية، الى جانب الآثار النفسية التي اصابت الاطفال والنساء في المناطق محل الحرب.

٦- ضرورة العمل على وضع برامج ممكنة التطبيق على المدى القصير والمتوسط للنهوض بالاقتصاد معتمد في مراحله الأولى على المورد النفطي، ومن ثم التخلي التدريجي عنه بعد تنويع القاعدة الإنتاجية ليكون اقتصاد قادر على مواجه الصدمات وتجاوزها.

٧- تشجيع ودعم القطاع الخاص وبمختلف الأساليب والاليات (الشراكة بمختلف اشكالها والخصخصة بأنواعها) لما لها من تأثير فاعل وقوي في توفير إيرادات للدولة عن طريق الضرائب والرسوم وغيرها، الى جانب كونه قطاع موفر لفرص العمل وداعم للتشغيل.

٨- العمل على معالجة المعوقات والاشكالات التي تقف بوجه تحقيق التنويع الاقتصادي وإصلاح النظام المالي وتوفير مناخ ملائم للاستثمار وممارسة الاعمال.

٩- التوجه نحو تنمية قطاعات السياحة (بخاصة السياحة الدينية) وصناعة البتروكيماويات والصناعات الأخرى التي تتوفر فيها ميزة نسبية والنهوض بها كقطاعات رائدة لتوفير مداخيل متنوعة من غير مدخولات النفط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المصـــــادر

اولاً: الكتب

١- احمـــد حامـــد الهذال،الصـــدمة المركبـــة في موازنـــة ٢٠٢٠(نتـــائج وحلول)،مركز البيان للدراسات والتخطيط.٢٠٢٠

٢- ابتسـام عبـد اللطيف،مقـدار الـدين العـام وتقـدير نسـبته الى النـاتج المحلـي الاجمـالي في العـراق لعـام ٢٠٢٠ في ظـل ظـروف وتـداعيات ازمـة كـورونا والحاجـة الى تمويل العجز المالي، دائرة البحوث مجلس النواب،العراق،تموز،.٢٠٢٠

٣- ابـراهيم شـريف واخرون،الطفـرة النفطيـة الثالثـة وانعكاسـات الازمـة الماليـة العالمية، ط١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠٩،ص.١٣٧

٤- الامـم المتحـدة، مجلـس الامـن، تقريـر الامـين العـام عـن التهديـد الـذي يشـكله تنظـيم الدولـة الاسـلامية في العـراق والشـام(تنظـيم داعـش) علـى السـلام والامن الدوليين،.٢٠١٦

٥- البنك المركزي العراقي، النشرات الفصلية للمدة ٢٠١٨-.٢٠٢٠

٦- حـالوب كـاظم معلـه، الاقتصـاد الكلـي في ضـوء النظـريات الاقتصـادية المعاصرة،ط١،دار امل الجديدة،سورية،دمشق،.٢٠١٧

٧- جـيمس جوارتيني،ريجـارد اسـتروب، الاقتصـاد الكلـي الاختيـار بـين العـام والخـاص: ترجمـة عبـدالفتاح عبـدالرحمن واخـرون، الطبعـة الرابعـة، دار المريخ،الرياض،.١٩٩٩

٨- عبـدالرحمن نجـم المشـهداني، اقتصـاد العـراق بـين ازمـة كـورونا وانهيـار اسـعار الـنفط العالميـة وتأثيراتهـا علـى بنـاء الموازنـة الاتحاديـة ٢٠٢٠،مركـز صـنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، اسطنبول تركيا،٢٠٢٠

٩- منظمـة الاغذيـة والزراعـة للامـم المتحـدة، الاحـتراز مـن حـالات التبـاطؤ والانكمـاش الاقتصـادي :حالـة الامـن الغـذائي والتغذيـة في العـالم عـام ٢٠١٩،روما ،الملحق السابع ،٢٠١٩.

ثانياً: شبكة الانترنت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٠-حسن لطيف الزبيدي، الاقتصاد السياسي لانتفاضة الشباب في العراق٢٠١٩(رؤية لإصلاح الادارة الاقتصادية)،متاح على الرابط :http /iraqieconomists.net /ar/

١١-علي ميرزا، قضايا اقتصادية في العراق: الهيكل الانتاجي ٢٠٠٣-٢٠٢٠، السياسات المتبعة والازمات الحالية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، متاح على الموقع http: //iraqieconomists.net/ar

١٢-معلومات متاحة على الموقع TheWorldBank,2016,p5 .

١٣-مقال متاح على الموقع htpp:fragilestatesindex.org .

14. International monetary fund,htpps: //www.imf.org

١٥-مقال متاح على الموقع, htpp: // james chen,economic growth rate,2020).

١٦-مقال متاح على الموقع htpp:// www,investopedia.com.

١٧-متاح على الرابط ، موقع الدول الهشة , https://ar.wikipedia.org/wiki.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاحداث الدرامية وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة

ساره هادي قاسم
تحرير علي حسين الجيزاني
كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة

ملخص البحث

تناول الدراسة الاحدث الدرامي وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة وتحقيقاً للأهداف المرجوة فقد تضمنت الدراسة محورين محور الاطار النظري الذي اشتمل على (مشكلة البحث، وهدفة، وحدوده، وتحديد مصطلحاته) جاءت هذه الدراسة لألقاء الضوء على الاحداث الدرامية وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة وصولا لتحقيق الهدف كما يهدف البحث الى الكشف عن الحدث الدرامي وكيف رصده الفنان في المنجز الفني، وكانت حدود البحث، الحدود المكانياة في الحضارات القديمة (العراق. ومصر. واليونان). اما حدود البحث الزمانية فلا يمكن تحديدها نظراً لأنها كانت قبل الميلاد. موضوعياً :الاحداث الدرامية وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة كما تضمن هذه المحور ثلاث مباحث . المبحث الاول الحدث الدرامي في فنون العراق القديم . اما الثاني الحدث الدرامي في فنون مصر القديمة . اما الثالث الحدث الدرامية في الفن اليوناني القديم منتهياً بما افرزه الإطار النظري من مؤشرات اما المحور الثاني فقد تمثل بأجراء البحث وهي مجتمع البحث (نماذج العينة . منهجية البحث .وتحليل نماذج العينة) وختم البحث بالنتائج واهم المصادر التي اعتمدها الباحث

الكلمات مفتاحية: الحدث ، الدراما ،الفن،الانفعالات ،االرسم

The portrayal of dramatic occurrences in the artistic expressions of ancient civilizations

Sarah Hadi Qasim
Tahreer Ali Hussein Al-Jizani
College of Fine Arts, University of Basrah

Abstract

The research focused on the portrayal of contemporary conflicts in the artistic expressions of ancient civilizations. To accomplish the objectives, the study was structured around two main components: the theoretical framework, which included the research topic, objectives, limitations, and terminology clarification. This study seeks to provide insight into the portrayal of dramatic occurrences in the artistic

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

expressions of ancient civilizations. Its objective is to uncover the nature of these events and examine how artists captured and depicted them in their creative works. The scope of the search was confined to the spatial borders of ancient civilizations, namely Iraq, Egypt, and Greece. However, the time limitations of the search could not be ascertained due to the fact that they fall within the BC era. The three elements of this axis include the inclusion of dramatic events and their artistic representations in ancient civilizations, with a focus on thematic coherence. The first subject of discussion is the noteworthy occurrences within the realm of artistic expression in ancient Iraq. The second event pertains to a significant occurrence within the realm of artistic expression in ancient Egypt. The conclusion of the third significant occurrence in ancient Greek art was marked by the outcomes generated through the theoretical framework. Meanwhile, the second aspect was characterized by the execution of research, which involved the research community (including sample models, research methodology, and analysis of sample models). The research was then concluded by presenting the findings and highlighting the primary sources used by the researcher.

Keywords: Event, Drama, Art, Emotions, Action

اولاً: مشكلة البحث

تبنت الصورة التشكيلية منذ نشأتها الأولى في جداران الكهوف بعدا دراميا تعبيريا يعلن بخطاباته الشكلية عن سلوك الانسان وعلاقته بمحيطه بوصفه كائناً يحاكي البيئة وينسجم مع مكوناتها، فبدأ برسم يومياته البسيطة وما يدور فيها من من احداث مستمده من الحياة اليومية ممثلة بمشاهد صراعات الانسان مع الحيوانات او مع نظيره الانسان في حين جسدت لنا كل من الحضاره وادي الرافدين والحضارة الفرعونية احداث المعارك والانتصارات والمعتقدات الدينية المرتبطة بالملوك أما الحضارة اليونانية القديمة في بدايتها تأثرت بالحضارة الفرعونية فقد اهتمت في جميع الرسومات التي ترسم على جدران المعابد والمنحوتات كما اعنت بمشاهد التصوير ومشاهد الرقص والغناء والموسيقة وطريقة تمثيلها تبدو هنا إشكالية تتمثل في كيفية صياغة المشهد الدرامي وهذا ما تصدى لها البحث الحالي لتسوق الباحثة مشكلة بحثها وفق السؤال التالي (كيف تمثل الحدث الدرامي في فنون الحضارات القديمة)

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليها:

تكمن أهمية البحث: تسجيل دور الفنان في رصد الأحداث والمشاهد الدرامية في فنون الحضارات القديمة

ثالثاً: هدف البحث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يهدف البحث الى معرفة الاحداث في رسوم الحضارات القديمة (العراق ، مصر، اليونان) والكشف عن المعالجات الفنية التي وظفها الرسام لإظهار الحدث في اللوحة

رابعاً :حدود البحث

١-الحدود الزمانية : من (١٩٧٨- ٢٠٢٠)

٢-الحدود المكانية : العراق , مصر ، اليونان

٣-الحدود الموضوعية : الاحداث الدرامية وتمثلاتها في فنون الحضارات القديمة

خامساً :تحديد المصطلحات

الحدث (لغويا) :

حدوث الأمر: وقع الحدث ، أحداث : الامر الحادث أحداث الدهر مصائبه. الحدثى : الحادثة . حدوث الدهر : نوبه ، حدثان الدهر وحدثانه : نوائبه)[1]

الحدث اصطلاحاً:

حادث . حدث . اصابه : هو حادث عارض يقع فجأة ويسبب ضرراً بالنفس أو بالمال.

والمعجم الفلسفي أن الحدوث هو وجود من عدم ، و**حادث** هو اسم مشترك بين الحادث بحسب الذات والحادث بحسب الزمن هو الذي لزمان وجوده ابتداء الكائن بعد إن لم يكن[2]

الحدث اجرائياً:

فكره طرحها الفنان جراء قيام مشكلة معينة أثرت عليه أو في المجتمع تأثيراً سلباً أو إيجاباً بحيث تم معالجتها تشكيلياً

الدراما لغويا :

كلمة الدراما في اللغة اليونانية تعني (الفعل)، أي هي فعل محاكاة، محاكاة السلوك البشري وعرضه وتأتي أيضاً بمعنى التناقض، اذ يجتمع في هذا النوع من التمثيل خليط من الضحك والجد والواقع والخوف والحزن[3]

الدراما اصطلاحاً

عرفها ارسطو "محاكاة لفعل انساني

وتعرف الدراما أيضا بأنها جنس أدبي تخطى حدود الأدب ليتحقق في الفنون الأخرى كالمسرح والسينما والتلفزيون، كما تعداها إلى العمل التشكيلي، وتعد انعكاساً قيمياً للمجتمع الذي ولدت فيه ومنه ، فضلاً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن تقويمها لسلوكيات وثقافة المجتمع ، إلى جانب تصويرها للمثل العليا والجمالية على وفق عصرنة مواقفها وتنوع توجهاتها [4]

الدراما أجرائياً:

هي شكل من أشكال الفن الادبي القائم على تصوير الفنان لقصه تدور حول شخصيات تدخل في أحداث وتسلسل الاحدات هذا القصة من خلال الحوار المتبادل بين الطرفين .فكلمة دراما تستبدل دائما بكلمة مسرحية .حيثتعد المسرحية المكون الاساسي للدراما

تمثل (لغويا)

التَمّثل: من مَثّلَ الشيء أو تَصوَّرهُ حتى كأنه ينظر إليه، ومَثلت له تمثيلاً إذا صورت له مثالاً بكتابة أو غيرها, وتمثيل الشيء بالشيء يعني التشبيه به، تمثل فلان ضرب مثلاً وتمثل بالشيء ضربه مثلاً [5].

والتماثل مرادفاتها هي (تشابه _تناسب _تناظر _تساوي) وأضدادها هي (اختلاف تنافر-تعارض)[6]

تمثل (اصطلاحاً):

التمثل:هو مثول الصور الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي, أو حلول بعضها محل بعضها الآخر[7]

التمثلات أجرائياً : هي عملية تمظهر الاحداث والوقائع على سطح اللوحه بصيغة مشاهد درامية وذلك من خلال اشكال ومضامين تلك الاعمال

الفصل الثاني: الفنون البدائية القديمة

ان الفن البدائي ما هو الا تعبير حي وصادق عن خلجات نفس الانسان وانفعالاته وتعاطيه مع البيئة التي يقطنها , فهو تجسيد لغرائزه و دوافعه الواعية و اللا واعية في مواجهة العالم (**وسواء حصر الفنان المبدع اهتمامه في حدود طبيعة الاشياء او تحرر من قسوة الانحسار في الاشكال , فانه يحاول التعبير عن المفاهيم التي تتوافق مع ما ينطوي عليه عصره باعتباره النموذج والمثال لتصوير العالم او التعبير عنه بواسطة الفن** .)[8]

ان الصور الدرامية في الفن البدائي يمكن ان تنتقل الى مشاهد العمل الفني بسهولة , حيث ان الرائي تصله انطباعات عن حالة الفنان الفكرية والنفسية والوجدانية , فيحضر في الفن ما كان غائبا , ويتضح ما كان غامضا , فالرسالة التي تبنى الفن على عاتقه ان يحملها الى الاخرين هي رسالة مكدسة بالعواطف , مجللة بالانفعالات فتضع تلك الصور كل ماهو مخفي في تسلسلها الدرامي تضعه في اطار الفهم المباشر للواقع .وغالبا ما كانت الصور الدرامية في الفن البدائي تتأثر باختلاف الهدف الوظيفي من المنجز الفني , فعمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يجسد منظر صيد يكون زاخرا بالحبكة الدرامية من تعاقب السبب والنتيجة للحدث , ومترجما لعمق الفكرة في رسم شكل الحيوان بعناية فائقة متخذا شكلا واقعيا من استطالة الاطراف لايضاح فكرة القفز او تجسيد صورة هيمنة الانسان للكناية عن انتصاره امام فريسته , فيخرج المنجز وكأنه يروي قصة ويسرد حادثة . ان الفنون التشكيلية لا يمكن ان تدرك فيها الافكار والاحاسيس الا من خلال الشكل المادي الذي يتعاون مع العناصر الفنية الاخرى مولدا صورا درامية تواجدت عبر اعادة ترتيب وتجميع الفنان لتلك العناصر في هيئة جديدة (**ان ما نلمسه من حرية وحيوية في الخلق مصدره العقل الباطن الذي يمد العقل الواعي بطريقة غريزية بالمادة التي يحتاج اليها , ومن خلال ذلك نجد ان ما في عقل الانسان الباطن ينعكس على اعماله**) [9]

ولكون الحياة التي كان يحياها الانسان البدائي مكتظة بالتحديات والمخاطر التي تتمثل في الظواهر الطبيعية والحيوانات الكاسرة , فأنه لا يملك مقاومة ذلك الا بأداء بعض الطقوس وبانتاج الاعمال الفنية , التي تزخر بالصور الدرامية التي تحتشد فيها قصص صراع الانسان مع البيئة , وما فيها من حبكات درامية ناجمة عن تفاعل هذا الانسان مع التحديات اليومية , كالصيد لتوفير قوته ومواجهة الاخطار للحفاظ على حياته , ان دور تلك الصور الدرامية في كل ذلك ما هو الا تطويع العمل الفني ليوفر عوامل الدهشة للمتلقي باعتبارها الصيغة المقدمة له لسبر اغوار المجهول والقدرة على التقاط الاشارة التي يأتي بها اي منجز فني , وان استجابة المتلقي تعتمد في بعض اوجهها على البساطة , الا ان انتاج تلك البساطة لم يتحقق لولا وجود تلك الصور الدرامية .(**ان تزويد العقل الانساني بالوسائل التي تمكنه من الحكم الذاتي بدلا من الاعتماد على حكم قدسي ما أو ظواهر اخرى غير معلومة تعين على العقل أن يخضع للنقل لكي يعرف نفسه**) [10]

فقد اعتقد إنسان العصر القديم، عندما كان يصور حيوانا على جدران الكهوف، انه كان يقوم بإنتاج حيوان حقيقي. أي أن الصورة كانت هي التصوير والشيء المصور في آن واحد، وكانت هي الرغبة وتحقيق الرغبة في الوقت نفسه وأن هذه الأعمال لم تخلق كأعمال فنية بل كجزء من الطقوس السحرية التي قصد منها تحقيق النجاح في الصيد ، وأن الظروف التي خلقت هذه الأعمال كانت من أصعب الظروف ، سواء حين رسم في أعالي الجدران أو على السقوف كما في الشكل (1)[11] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

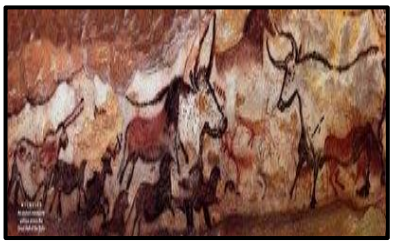

الشكل (١) رسم على الجدار ، الانسان القديم، كهف لاسو الواقع في فرنسا

المبحث الأول: الحدث في الفن العراقي القديم :

تمتلك البنية الثقافية الفنية الرافدينية خصوصية جمالية , بوصفها واحدة من كبرى الحضارات الابداعية , فكانت اعمال الفنانين تحمل دلالات خطابية بهيئة صور درامية توثق الاحداث والمناسبات , عبر الجداريات والمنحوتات التي اسهمت في صنع حضارة أسست الى هوية فنية متفردة وصلت العالم اجمع , (**ان حضارة العراق القديم التي برزت في الالف الثالث قبل الميلاد وتحت ظل السومريين والاكديين , وبلغت اوجها في الالفين الثاني والاول قبل الميلاد , ايام البابليين والاشوريين , هي نتاج تعاقب أجناس بشرية من اصول ولغات متباينة , مع ذلك فأنها عكست نظاما روحيا متماسكا .**)[12]

ان سيادة العصر السابق لأي حضارة يقوم باغواء العمل الفني للتأثر بأسلوبه , ثم ما تلبث ان تبدأ الاعمال الفنية بطرح مواضيع جديدة تميز عصرها , فتهدم الضرورات السابقة وتنشأ ضرورات جديدة , فالفن هو وسيلة اتصال وتفاعل وغطاء للعصر يمنحه صفاته ويكون شاهدا عليه من خلال الاثار الفنية المتنوعة التي تفصح عن هوية العصر (**عرفت حضارة وادي الرافدين التطور في التعبير , وهذا التطور بدوره طور الوظيفة الاخبارية للفن في كل عصر**) [13]

إن الموضوعات الدينية ذات الطبيعة الرافدينية التعبدية والصفة اللاهوتية تشير الى الفكر الاعتقادي، الذي اثر في سيادة نظام الإنشاء التصويري ، حيث يحتفل المشهد بنوع من التقابلات المتوازنة، المفعمة بميتافيزيقيا الحدث حيث تكرم الآلهة من قبل نائبها الأرضي الملك ويتركز الروحي في لغة الحوار الجدلي في منطقة وسطى بين الأرضي والسماوي. في حين ينفتح نظام الإنشاء التصويري، بنوع من الحركات الرومانتيكية، التي تميز مشاهد الصيد والمعارك الحربية[14]

وعليه عبر الإنسان العراقي القديم عن قلقه وخوفه من البيئة المحيطة به من هدر مزروعاته بالفيضان، والذي قاد سكان العراق القديم إلى تصور الظواهر الطبيعية في طقوس دينية وتسخيرها لمصالحهم. ((**فالأحداث**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البيئية تترجم ببنية أسطورية، إذ أن قصة الطوفان حادثة واقعية حدثت في الأزمنة القديمة في احد مواسم الفيضانات)) [15]

ينقل المشهد تمثيلاً واقعياً دقيقاً للحدث، من خلال ثبات الرجل أمام اسود تبدو من حركتها انها في غاية الشراسة، إلا أن دور البطولة كان للرجل الذي ثبت أمامها بضربات سهامه القوية كما في الشكل (٢) ((ولعل من الاصوب تسمية هذه المسلة بمسلة الصراع بدلاً من مسلة الصيد، ذلك ان المشهد يخبئ في بنيته العميقة قوتين، هما قوة الوجود المتمثلة بالبطل، وقوة الفناء ورمزها الأسد)) [15]

شكل رقم (٢) الصراع مع الاسد

المبحث الثاني: الحدث في الحضاره اليونانية

ان التوازن الجمالي الذي افصحت عنه الصور الدرامية للفن اليوناني بعهوده الثلاث , القديم والكلاسيكي والهلنستي , اعتمد على حيثيات جمالية فاقت الغايات الوظيفية للفن , وكما ان للفنون في الحضارات العريقة دور عظيم يحدد الانتماء , فأن للأحداث الدرامية التي تأثرت بها تلك الفنون دور في تحديد المنحى الابداعي الذي تسير نحوه تلك الفنون , اذ اختلفت الاحداث الدرامية للفن اليوناني بتقادم العصور , فتحولت من تماثيل اشخاص جامدة فاقدة للحياة , عيونهم مغلقة واذرعهم ملتصقة بأجسادهم في مرحلة الفن اليوناني القديم في نهاية القرن السابع قبل الميلاد , الى تجسيدات فنية تعطي للمفاهيم التي صار يهتم بها المجتمع اليوناني وزنا كبيرا في تقرير مصير العمل , حيث عمد الفنان اليوناني الى الاهتمام بالنسب والمثالية التي تدعم الموضوعات المقدسة في التصوير لدرجة الافراط في تصوير البنية الجسمانية للآلهة وابراز العضلات للأبطال , وهذا في القرن الرابع قبل الميلاد , ثم اخذت تلك الاحداث الدرامية التي تعبر عن العلاقات والانفعالات تظهر في منحوتات مجاميع المواطنين الذين يحملون القرابين , راجلين وراكبين والالهة تجلس منتظرة مرور الموكب [16]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا يخفى التطور الذي يمكن ان يزنه المتتبع للفن اليوناني عبر تغاير الاحداث الدرامية وفهم انعكاساتها البصرية والفلسفية , حيث انعطف الفن اليوناني نحو الرمزية في التعبير عن الانفعالات والافكار بالاتجاه نحو المثالية التي كانت تظهر في المنجزات الفنية , فنرى حدثا دراميا بدأ بنزعة فردية سعى الى رفع الالهة الى ارفع مستويات الجمال البشري , وتصوير تماثيل الابطال بأرفع مستويات الجمال الجسدي "**نادى سقراط بأن تعبر تماثيل المقاتلين عن التحدي وان نطالع علو وجوههم نشوة الانتصار** [17]

ان الاحداث الدرامية للفن اليوناني تخرج لنا بحيثية مفادها ان الفن في اليونان كعادة الفن في كل مكان لا يسعى الى الانفصال عن الواقع فظهرت المنحوتات على الالواح الحجرية في جدران معابدهم وفي تماثيلهم , تصويرا لمعاركهم مع الأماونيات* و اللابيث* , كما في الاشكال (٣ , ٤)وحروب طروادة , وولادة بعض الالهة وصراع الالهة مع العمالقة جل الفن اليوناني كان بهيئة منظومة تعبيرية , كما يبدو في الجداريات والمنحوتات التي جسدها الفنان اليوناني , حيث ربطت تلك المنظومة الفن بالحياة اليومية والادب والاساطير , وهنا تأتي جلية قدرة الاحداث الدرامية على ازاحة الستار عن مكنونات الاعمال عبر استقراء الكنايات والرموز التي تكتنفها تلك الاعمال , ففي المنحوتات اليونانية التي تضم الاشكال البشرية مثلا كانت الصورة الدرامية التي يتم بها تجسيد الاله او البطل عبر الرسم او النحت تميل الى اظهار الشكل, بما يوحي بالمثالية في التشكيل وابراز القوة الجسدية التي كانت مطلوبة لتعزيز مفاهيم الغلبة على الاعداء , حيث تتوالى الايحاءات التي تنم عن مقاربات الشكل المجسد في العمل للشكل الواقعي , فصوروا العاب القوى بكثرة في رسوماتهم لإظهار اجسام مثالية قوية (**كان الفنان اليوناني يقوم بتجسيد جسم الانسان بشكل واضح من خلال تمثيل الابطال والالهة والاشخاص , وقد اعطى اهمية كبيرة للتناسب والتوازن والجمال باستخدام الرخام والبرونز , فأنتقل من تمثيل الشخصيات الثابتة الى تكوين شخصيات ذات حركة واقعية** . [18]

شكل رقم (٣)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شكل رقم (٤)

توالت الاحداث الدرامية التي تنبع من قلب الحياة اليومية لقدماء اليونان التي تضج بالأساطير, حيث انهم استخدموا الاسطورة لتمثيل صراعهم مع الاعداء وتفسير الظواهر الطبيعية كالطوفان , فنجد عملاً فنياً يتجلى فيه واضحاً دور الحدث الدرامي الذي يجسد (**الاسطورة اليونانية التي قرر فيها الاله زيوس القضاء على الجنس البشري وذلك عبر ارسال الطوفان العظيم اليهم , لكي يغمر الارض , وان هناك امرأة ورجل لم يشاركا في الذنوب والجرائم التي ارتكبها الاخرون فاختارهما زيوس لتحذيرهما قبل الطوفان فبنيا صندوقاً يختبئان فيه كي يطفو على سطح الماء عند قدوم الطوفان , بينما بقي الاخرون يعانون في صراعهم مع غضب الاله المتجسد في الماء**), كما في الشكل رقم (٥) [19]

شكل رقم (٥)

المبحث الثالث

الحدث في الحضارة الفرعونية القديمه

اصبح تاريخ الحضارة الفرعونية معروفاً من خلال فنة الى حد كبير فقد تطور الفن في مصر القديمة بشكل ملحوظ خلال فترة (٦٠٠٠ق م_٣١٥٠ق.م) من خلال الرسوم الصخرية والاعمال الفخارية وكيفية تخليد الفراعنة لأنفسهم كبناة حضارة انسانية لا يزال اثرها مستمرا الى يومنا هذا , فالحضارة الفرعونية التي نشأت في مصر قديما جسدت التطور العلمي الذي وصلته , والاثار الخالدة التي تركها الفراعنة كشواهد فنية عظيمة يمكن التقاطها لاستكشاف الخبرات الابداعية التي تنم عن امكانات فنية وعلمية فريدة , (**ان اي اشارة الى الفن الفرعوني تستحضر الى الذهن فورا تلك الصور التي يكمن فيها قدر كبير من العظمة والتماثل**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتي تبدو وكأنها استبعدت من اي رؤية شخصية للفنانين الذين ابدعوها فتحضر الى الذهن مجموعات من الانشاءات الضخمة كالأهرام والمعابد والمقابر .)[20] .

كان لوح نارمر الشهير اول أبواب الفن في الحضارة الفرعونية ومن اشهر القطع الفنة في ذلك العصر وهو طبق حجري تم عمله احتفالاً بالنصر لتوحيد مصر وهو الامر المدون على وجهسة والمنحوت فيهما مشاهد توحيد الملك نارمر لمصر العليا والسفلى ويعتبر هذه العمل تحفة فنية من عصر الاسرات المبكره **(اول ابواب الفن في الحضارة الفرعونية في لوح نارمر الشهير وهو من اشهر القطع الفنية في ذلك العصر انه طبق حجري تم عمله احتفالا بالنصر لتوحيد مصر وفيه مشاهد توحيد الملك لمصر السفلى والعليا** [21].

يظهر في هذا العمل توزيع الشخصيات بشكل نسقي أخاذ وبتوازن يجعل الحدث يبدو بهيئة قصة ذات حبكة درامية متناهية الدقة , وتتجلى اهميته في التركيبة المميزة التي تمتلأ بالغرابة بهيئة اربعة رؤوس من الثيران وفيها رمز للقوة , موزعة على الجوانب الاربعة للوح , كما تظهر امرأة تحمل اذني وقرني بقرة وهي تمثل الالهة , كما يبدو الملك نارمر وهو مصور بحجم كبير كناية عن مكانته الكبيرة , وفي اسفل المشهد يوجد حيوانين خرافيين متشابكة رقابهم مما يدل على التوحيد بين المملكتين مصر العليا ومصر السفلى , كما يظهر الملك مصور على هيئة ثور قوي يضرب حصون الاعداء كناية عن القوة المضاعفة بعد اتحاد المملكتين , ويظهر في هذا العمل الفني دور الحدث الدرامي الكبير الذي كان ذا أثر واضح في حياة الفرد المصري القديم فتجسد بهيئة فنية معبرة كما في الشكل [22].

كما تظهر في اعمال اخرى كالتماثيل والصور الجدارية , حيث ان سمة الغموض التي تتجسد في بعض الاعمال ودعمها بالاعتقادات الدينية والاسطورية , كانت تكتظ بها اعمال الفنان المصري القديم , رغم ان الفن الفرعوني خدم غرضا وظيفيا وعمليا قبل ان يكون متخصصا في المتعة الجمالية المجردة , ومن تلك الاغراض ان الفن الفرعوني كان يغرس روح الاله او الملك الميت داخل العمل **الفني (كان الفن المصري القديم يخدم غرضاً عملياً هو احتجاز روح الاله او الميت داخل القطعة الفنية , فرسومات المعبد تظهر مشاهد من حياة الشخص على الارض , حتى تتمكن الروح من تذكر حياتها السابقة بعد الانتقال الى العالم الاخر , او مشاهد من الجنة , كي يتمكن الشخص الحي من معرفة الطريق الى ذلك , وكيفية الوصول اليه** [23] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شكل (٦)

مؤشرات الاطار النظري

١- رسم المصريون القدماء على جدران معابدهم ومقابرهم احداث توثق الانتصارات والمعارك واحداث اجتماعية

٢-كانت اغلب المواضيع الفنون البدأية مستمده من صراعات الانسان في اغلب اعماله

٣- اكتسبت المشاهد صبغة ادرامية بفعل الحدث الذي يسرده حبكته في المشاهد البصرية

٤-اهتم الفنان القديم في الحضارات القديمة في تسجيل الاحداث في المنجز الفني

٥- لقد مثل الفنان القديم المنجز الفني بشكل حقول متعدده مما منح الحدث إمكانية السرد بصره بصرية

الفصل الثالث

_أجراءات البحث

١- مجتمع البحث

بعد اطلاعالباحثة على العديد من المنجزات البصرية لنتاجات الفن القديم والتي تبلغ عددها ٢٠) اختارت الباحثة بعض النماذج لملائتهاموضوع البحث

٢:عينة البحث

بعد افادة الباحثة من الاطار المظري للدراسة . تم اختيار بعض النماذج الفنية البالغ عددها (٣) عملا فنياًاختير بشكل قصدي

٣- مجتمع البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحليل عينة البحث الحالي كونه يتلائم مع طبيعة الدراسة

٤- تحليل العينة

نموذج (١)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموضوع	الماده	المرحلة الزمنية	القياس	العائدية
مشهد تعبد	طبعة ختم اسطواني	٣٠٠١ق م	_____	المتحف العراقي

التحليل:

، يسرد الفنان الحدث على هذا المنجز البصري يمثل العمل عليه مشهدا طقوسيا تضمن ستة شخصيات في حركات متنوعة، يتوسط المشهد معبدا بخطوط زخرفية هندسية الشكل ومن جانبيه عمودان غطيت قمتهما بثلاث عقد بارزة من كل جانب، كما تضمن الجانب الايمن حدث بسيط للمشهد ثلاث شخصيات تمثل رجال عراة الصدر والارجل وهم يسيرون نحو المعبد، يمسك احدهم حزمة من الزهور والاخر يحمل قربان على كتفه، في حين تضمن المشهد على اليسار قارب فيه نذور يحمل رجلان احدهما يجذف والآخر واقفا، كما نحت شخص معلق في فضاء المشهد اعلى القارب , ويهيمن العنصر الرئيسي للحدث في منتصف اللوحة بينما تتوزع العناصر الساندة للحدث على باقي الاجزاء

كما كان للغة الجسدية دورٌ فاعلٌ في خلق حوارية تدعم دراما المشهد وتعلن عن مشاركة الشخصيات في بنية الحدث العام، اذ يتضح في حركة الوجوه التي تنظر بترقب لبناية (المعبد) بوصفه بيت الاله، وبالتالي فان صراع الانسان مع محيطه البيئي وما يخبئه من اخطار قد دفع به الى البحث عن مكان (المعبد)لتتجلى فيه روح الاله بفعل العبادة كوسيلة لتوفير الاطمئنان النفسي و(التطهير)من الذنوب، فهو يبني علاقة مع المقدس الذي يمثل الطرف الاخر في الصراع الكوني لثنائية (الخير/الشر).فكان الحدث في هذا العمل بسيطاً اعتمد في سيرورتة على حركات العناصر الساندة داخل المشهد

نموذج (٢)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الموضوع	الماده	المرحلة الزمنية	القياس	العائدية	الحضاره
: قرص انخيدو–انا	حجر كلسي	٢٣٧٠-٢١٦ق م	٢٦ سم	**متحف فيلادليفيادر**	أكد

التحليل:

يعد الحدث هنا حدث بسيطاً لانه اشتمل على حدث واحد داخل المشهد يمثل العمل شكل قرص دائري معمول من حجر كلسي يعود الى العصر الاكدي، مثل المشهد حدثاً ادراميا وقد احتوى على افريز توسط العمل تاركا الجزء الاعلى والاسفل بملمس ناعم ومصقول دون اشغالهما، إذ تضمن الأفريز الوسطي شخصيات تمثل نساء متجهات نحو اليسار تسكب الاولى سائلا على دكة قرابين مخروطية الشكل تقريبا قاعدتها الى الاعلى، تتبعها إمرأة ترتدي ثوبا مهدبا مقسما الى حقول افقية وقد غطى كتفها الايسر بينما يكون كتفها الايمن عارياً ، كما تعتمر تاجا تنسدل منه خصل الشعر التي إهتم الفنان بدقة التفاصيل ، وتسير خلفها إمرأتان ترفعان ايديهما اليمنى نحو الوجه، في حين تمسك إحداهما آنية فخارية، كما ينتهي المشهد من اليسار بشكل معماري مكون من اربعة طبقات متدرجة شكل العمل هنا ظاهره دينية حلت بالمجتمع تحمل مؤثرات ايجابية من خلال انقياد عناصر الحدث الساندة نحو العنصر الاساسي

يجسد الانموذج مشهدا نحتيا يعكس بدلالاته الشكلية بعدا دراماً يتمحور في محاكاة الفعل التعبدي ضمن الفكر الديني المهيمن في العصر الاكدي، إذ توضح القراءة الأولية للشكل فكرة درامية تكمن في أداء طقسي يستدعي خطابا جسديا قننته اسطورية المشهد الديني، حيث نالت تلك الممارسات المعبدية أهمية كبيرة ، فالمشهد يتناول حدثا دينيا تجسده أربعة شخصيات تمثل كاهنات معبد الاله (سين) إله القمر، وقد نحت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفنان تلك الشخصيات بحركات متنوعة تكشف أبعاد كل شخصية ضمن سياق المشهد العام، فضلا عن تمظهرات السلوك الانساني في ولائه للقوى الكونية المقدسة، فالحدث يروي لنا توجه النسوة (الكاهنات) لتأدية طقس سكب السوائل المقدسة على مصطبة مخصصة لهذا الفعل الديني داخل الزقورة، الا ان معالجة الفنان لمكان الحدث اقتضى العمل في الطرف الايسر من المشهد.

الفصل الرابع

النتائج

١- مثل الحدث جانباً مهم من جوانب الفنون في الحضارات القديمة اذ كان له الفضل الاول في نقل تفاصيل الاحداث كما في اللوحه(١)

٢- يتضح الحدث في نماذج العينة من خلال مفهوم (الصراع)، والذي يتجسد في المشاهد النحتية تبعا لبنية الحدث وموضوعته ، وهذا ما يتضح في مشاهد الطقوس التعبدية التي تعكس الصراع الذاتي للإنسان مع محيطه كما في اللوحه ١()

٣- اهم المواضيع التي تناولها هي طقوس الدينية التي خلدها في المنجز الفني ومن خلالها تعرفنا على مجمل الاحداث في الحضارات القديمة كما في اللوحه (١.٢)

٤- استخدم فنان القديم في أعماله النحتية خامات متعددة كان لها دور في دعم المشهد الدرامي وتعزيزه بصريا

٥- اتخذ المشهد الحدث في الحضارات القديمة وسيلة اخبارية (اعلامية)يحاكي من خلالها الفنان احداثا واقعية كما في الوحه (١.٢)

الستنتاجات

١- شكلت االدراسة عن المواضيع التي تضمنتها الحضارات القديمة وسيلة اعلامية (اخبارية) تبلغ من خلالها النصوص عن تداولية الثقافة السائدة، لذا اعتمدت في صياغاتها على اللغة البصرية المباشرة ليتسنى تداولها وقراءتها

٢-متلك فنان القديم قدرة كبيرة في ملاحظة واستيعاب الواقع ومحاكاته، فضلا عن وعيه للمتغيرات الفكرية عبر تاريخ تلك الحضارة

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

References

[1] Mr. Louis, The Guide in Language, Literature, and Sciences. Catholic Press, 1960

[2] Y. Karam, M. Wahbah, and Y. Shallālah, “"Philosophical Dictionary",1966.

[3] A. Hamada, Dictionary of Dramatic and Theatrical Terms. Anglo-Egyptian Library, 1994. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=1vxsQgAACAAJ

[4] A. Mohamed Ibrahim El Shorbagy, Ahmed, A. Khedr, H.M. Hassan, and Ahmed, 'The Effectiveness of a Theatrical Program for Developing Some Dimensions of National Identity for Elementary School Students,' Journal of Qualitative Education Research, Vol. 2021, No. 63, pp. 51-92, 2021."

[5] Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri - Lisān al-ʿArab

[6] S. al-Ḍanāwī and J. Mālik, “Dictionary of synonyms and antonyms,” 2007.

[7] Dr. E. Madkour, The Brief Dictionary. IslamKotob. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=429pcE07MQ0C

[8] Z. Ibrahim, The Problem of Art. Misr Offset Printing Library, 1960. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=718ntAEACAAJ

[9] Ṭalāl Muʿallā, "The Misery of Knowledge in the Criticism of Arab Visual Arts,"

[10] Ashraf al-Arini: "Badayat al-Fann fi Aswar Ma Qabl al-Tarikh" The Beginnings of Art in Prehistoric Times, Umm al-Qura for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo,

[11] Adel Al-Nadi: "Al-Funun al-Dramiyah" (Dramatic Arts), Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1988,

[12] Stuart Sims: "Dalil Ma Ba'd al-Hadathah" A Guide to Postmodernism, Translated by Wajih Samaan, National Center for Translation, Cairo, 2011

[13] Antoine Mortkatt: "Al-Fann fi al-Iraq al-Qadim"Art in Ancient Iraq , Translated by Issa Salman and Salim, Dar Al-Arabiya for Encyclopedias, 1975

[14] J. M. Hussein, History of Ancient Iraqi Art: Painting and frescoes, pottery and stone inscriptions and their relationship to children's arts. National Library], 1974. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=gjsoPwAACAAJ

[15] Zuheir Sahib: "Al-Fann al-Iraqi al-Qadim" (Ancient Iraqi Art), Website:

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

http://www.babil-nl.org..

[16] p. Zuhair, The Song of the Reeds: A Study in Sumerian Civilization. Dar Al-Jawahiri, 2011. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=ZX7kjwEACAAJ

[17] Dr. A. Al-Bahnasi, History of Art and Architecture. Middle East House for Printing, Publishing and Distribution, 2003. [Online]. Available: https://books.google.iq/books?id=56qyrQEACAAJ [18] CNJ, "Herbert Weir Smyth." JSTOR, 1938.

[19] A. B. M. Bassiouni and Omar, "The Emergence of Theater Art in the Ancient World between Egyptians and Greeks," Journal of Heritage and Design, vol. 3, no. 13, pp. 202–213, 2023.

[20] A. B. M. Bassiouni and Omar, "The Emergence of Theater Art in the Ancient World between Egyptians and Greeks," Journal of Heritage and Design, vol. 3, no. 13, pp. 202–213, 2023.

[21] A.A.S. Azab and A.A. Saad, "Notes on Frontal Photography in Ancient Egyptian Art," Yearbook of the General Union of Arab Archaeologists, vol. 6, no. 6, pp. 339–354, 2003.

[22] M. Kamāl, "History of Ancient Egyptian Art," , 1937.

[23] Z. M. Hassan, Islamic Art in Egypt: From the Arab Conquest to the End of the Tulunid Period. Al Manhal, 2018.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تقنيات التحنيط وابعادها الجمالية في الاعمال الفني

تحسين علي حسين

بان مُحَمَّد علي

كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة

ملخص البحث :

التحنيط هو عملية الحفاظ على الجسد البشري أو الكائنات الحية الأخرى بشكل محكم واستبقائي للتحلل الطبيعي حيث كان يمارس في ثقافات مختلفة حول العالم، مثل الحضارة المصرية القديمة والحضارة الإنكا والحضارة الصينية ، وفي العصر الحديث لا يزال التحنيط يلعب دورًا في الفن المعاصر، فالعديد من الفنانين يستخدمون التحنيط أو مفهومه كوسيلة لإثارة الاهتمام والتأمل في قضايا الوجود والموت ، وعليه تأسست هيكلة الدراسة في أربعة فصول ، جاء الفصل الأول الاطار (الاطار المنهجي للبحث) من مشكلة البحث والتي تتلخص بالسؤال الأتي : ماهية الابعاد الجمالية والتقنية لفعل التحنيط كظاهرة واضحة في الانجاز التشكيلي المعاصر؟ وتحددت أهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث بتعريف البعد الفكري والتقني للتحنيط وحدود البحث الموضوعية والزمنية والحدود المكانية ، ثم تحديد المصطلحات وتعريفها وجاء الفصل الثاني في (الاطار النظري والدراسات السابقة) مشتملاً على مبحثان ، المبحث الأول (مفهوم التحنيط وتقنياته) المبحث الثاني (اشتغالات التحنيط في المنجز الفني) ومن ثم جاء الفصل الثالث (إجراءات البحث) وتحدد الباحث بمجتمع البحث المتكون من قرابة (٢٠) عملاً فنياً تم اختيار (٣) اعمال قام الباحث بتحليلها كعينة للمجتمع وجاء الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات) ومن أهمها .

1- استخدام الأجساد المحنطة أو المواد المتحنطة لإظهار التوتر بين الحياة والموت ، وبين الجمال والتدهور، وبين الثبات والتغير ويمكن أن يكون هذا التناقض والتوتر مصدر إلهام للفنانين ويمكنهم استخدامه لإيصال رسالة فنية معينة .

الكلمات المفتاحية : البعد ، الجمالية ، التقنية ، الظاهرة ، التحنيط ، المنجز الفني .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Technics of mummification and its aesthetic dimensions in artistical works .

Tahsin Ali Hussain
Ban Muhammad Ali
College of Fine Arts, University of Basrah

Abstact

Mummification is the process of preserving the human body or other living organisms tightly and preserving natural decomposition, as it was practiced in different cultures around the world, such as the ancient Egyptian civilization, the Inca civilization, and the Chinese civilization, and in modern times mummification still plays a role in contemporary art, as many artists use it Embalming or its concept as a means to arouse interest and reflection on issues of existence and death, and accordingly the structure of the study was established in four chapters. The importance of the research and the need for it, and the aim of the research, were determined by defining the intellectual and technical dimension of mummification, the objective and temporal limits of research, and the spatial limits, then defining and defining the terms. In the human achievement) and then came the third chapter (research procedures) and identified the researcher with the research community consisting of approximately (20) artworks.

1- The use of mummified bodies or mummified materials to show the tension between life and death, between beauty and deterioration, and between stability and change. This contradiction and tension can be a source of inspiration for artists and they can use it to convey a specific artistic message.

Keyword: The dimension, Aesthetic, Technical, Phenomenon, Mummification, Technical feat.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الأول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

غالبًا ما يحاول الفنان تصوير الأحياء وتقديمهم في صورة ثلاثية الأبعاد في إنجازه الفني ، سواء تم ذلك من خلال الوهم أو من خلال الاستبدال المجسم من خلال مواد مختلفة للوقوف في نقطة الاستحضار الحقيقي بسبب عرقلة عدد من الأنظمة الباهظة ، مثل البعد الأخلاقي والتقني الذي يمنع تحقيق مثل هذه الفرضيات ، ولكن جسد الكائن الحي وبعد وفاته مثل في العديد من التجارب مع مرور الوقت مادة لإرسال خطابات مختلفة ، بعضها وظيفي ومتعلق بالطب والتعليم المتخصص ، وبعضها ميتافيزيقي يتداخل مع عوالم افتراضية سادت الحضارات السابقة ، ويرتبط البعد الجمالي الثالث بسعي الفنان لتمثيل المرئيات بأكبر قدر ممكن. واعتمادًا على التقدم التقني المعزز بالقبول أو عدم الاعتراض ، نشأ اتجاه فني قائم على أعمال التحنيط بفروعها المختلفة المتميزة ، حتى لو كانت منتشرة في المعارض أو في العالم الأثيري ، فإنها لا تزال غامضة في العديد من الأماكن، خطاباتهم على مستوى الهدف الجمالي وعلى مستوى تقنية تحقيقهم. يدور البحث حول الأبعاد التي يمتلكها فعل التحنيط وخصوصية عمله في الفن التشكيلي ، حيث كثف الباحث كل ما سبق في سؤال استندت عليه إشكالية هذه الدراسة وفق الصيغة التالية: ما هي الأبعاد الجمالية والفنية لفعل التحنيط كظاهرة واضحة في الإنجاز التشكيلي المعاصر؟

أهمية البحث والحاجة اليه :

التعرف على البناء التقني للتحنيط وفق اتاحات المعاصرة وكيفية التداخل مع الخامات المختلفة ضمن العمل الفني الواحد, اعادة توظيف لها ضمن تخصص الفنون التشكيلية. وتتضح الحاجة لهذه الدراسة عبر فرصة رفد الفنانين بمعرف عن الابعاد التي حاز عليها فعل التحنيط

هدف البحث : الكشف عن الابعاد الجمالية والتقنية المتحققة عن اضافة الجسد المحنط او جزءاً منه ضمن اطار العمل الفني التشكيلي.

حدود البحث :

الحدود الموضوعية : المصورات الثابتة والمتحركة للأعمال الفنية المتضمنة لفعل التحنيط.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحدود المكانية : دول العالم .

الحدود الزمانية : ١٩٥٩-٢٠١٠م

تحديد المصطلحات وتعريفها :

التحنيط اصطلاحاً : هو حفظ هيكل جسم الميت من التلف ، ووضع الحنوط من الكافور على أعضاء الجسم (Abdel-Moneim, p. 487) .

التحنيط اجرائياً : هو عملية الحفاظ على الجسد من التحلل بعد الوفاة من خلال استخدام تقنيات مختلفة ومواد عشبية وكيميائية للمحافظة على الجسد .

التقنية اصطلاحاً : : وهي جملة المبادئ او الوسائل التي تعين انجاز شيء او تحقيق غاية (Wahba, 2007, p. 351) .

التقنية اجرائياً : هي مجموعة من الأدوات والمهارات التي تستخدم في تطوير وتطبيق الأفكار والابتكارات في مجال معين .

المبحث الأول : مفهوم التحنيط وتقنياته

تقنية التحنيط هي عملية تتضمن معالجة الجثة البشرية أو الحيوانية بواسطة مواد كيميائية خاصة للحفاظ على الجسم وتأخير عملية التحلل الطبيعي، يهدف التحنيط إلى الحفاظ على هيكل الجسم والتخلص من الروائح الكريهة وتقليل تدهور الأنسجة ، تعود ممارسة التحنيط إلى آلاف السنين في مختلف الثقافات والحضارات. تستخدم مواد التحنيط لتعطيش الجسم ومنع نمو البكتيريا والفطريات التي تسبب التحل، يتم استخدام مواد كيميائية لتثبيت الأنسجة ومنع تحللها.

واذا اردنا ان نعرف التحنيط فلابد ان نرجع الى البدايات والعوامل التي مهدت الى ظهور فن التحنيط بأصوله الصحيحة , فكما بحثنا بالتفصيل في المبحث الاول ؛ وعرفنا ان السبب الرئيسي لظهور فن التحنيط يعود أولاً الى (العقيدة الدينية) التي يؤمن بها قدماء المصريين بعودة الحياة بعد الموت وان اروح خالدة , فلابد من الحفاظ على البدن لانه من لوازم خلود الانسان وبقاء الروح , والعامل الثاني (البيئة الجغرافية) فقد ظل ((**أسلوب تجفيف الجسد طبيعياً بفضل البيئة الصحراوية**)) (Grimmal, 1993, p. 162) فهي من الامور المتوفرة في البيئة المصرية والتي هي في الغالب تكون بيئة صحراوية جافة . وتأسيساً على ذلك اعتاد المصريين القدماء وقبل ظهور فن التحنيط بتقنياته المعروفة وذلك قبل عصر الاسرات ((**ان**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يجففوا أجسام موتاهم في الشمس ثم يدفنونها))(Baqer, 1955, p. 120) ومن هنا كانت (حرارة الشمس) الاهبة كفيلة في تجفيف السوائل الموجودة في الجثة فهذه الخطوة الطبيعية الاولى التي تنبه لها المصريون الاوائل والتي عن طريقها سوف تساعدهم مستقبلا في الحفاظ على الجسد من التحلل أو التلف , وهكذا نرى بأنهم خطوا الخطوة المهمة في الاتجاه الصحيح في السعي للوصول الى التحنيط الكامل مستقبلاً .

ويضاف الى ذلك عامل أخر تميزت به مصر من حيث مناخها المثالي الذي أدى الى شياع هذه الظاهرة الفريد المتمثلة ب(ظاهرت التحنيط الطبيعي) من خلال جفاف الهواء ونسبة الرطوبة القليلة وبالنتيجة فأن الهواء الجاف الذي تحمصه الشمس وهذا مايعيق تكاثر الميكروبات ومن المعروف فأن الرطوبة العالية تمثل بيئة مثالية الى نموا و تكاثر الميكروبات والديدان والتي بدورها تقوم بتحلل الجثث المدفونة وتُعجل في تمزيقها وبالتالي ألتهاما بالكامل , وعليه فبعد عامل (حرارة الشمس) يضاف لها عامل (قلة الرطوبة) وهو العامل الطبيعي الثاني الذي يساعد على بقاء الجثث سالمة لمدة طويلة من الزمن أذا ما تخلصت جيداً من السوائل المجودة بداخلها من المعلوم أن اقدم وسيلة للتخلص من الجثث عن طريق دفنها في الارض ، وعندها تلعب العوامل الطبيعية والجوية على المساعدة في حفظ الجسد سالما او تحلله ، وفي المناطق الحارة كأجواء مصر الشديدة الحرارة حيث كانت المقابر تحفر في ارض رملية مسامية ، وتكون قليلة الغور داخل الارض فعندها تقع الجثة فوق مستوى المياه الجوفية ولهذا ((**يصبح الرمل المعرض لأشعة الشمس شديد الحرارة فيؤدي الى تبخر ماء الجثة تبخرا بطيئا من خلاله ويتركها بعد ذلك جافة ومعقمة تقريبا وفي حالة تسمح بأن تبقى الى الأبد إذا ما حفظت جافة**)) (Lucas, 1991, p. 445) وعليه يكون عند ذلك دفن الجثث بصورة تلقائية وبسيطة في قبور رملية قليلة العمق داخل الصحراء طريقة ناجحة للحفاظ عليها ، بيدا أنه في حالة كون القبر ليس عميقا وقريب كثيرا عن سطح الارض او ليس محميا بطريقة جيدة كوضع الصخور الثقيلة فوقه ونحوا ذلك فإن الحيوانات المفترسة كابن آوى او الضبع قد تنبش الجثة وتستخرجها ، ويلاحظ من خلال الاطلاع على اوضاع الدفن وكيفية موارات الاجساد ، فنرى في فترة ماقبل عصر الآسرات قد أنتشرت طريقة الدفن بوضعية (الجنين) حيث كانوا يجعلون من جثث موتاهم في الازمان الساحقة على شكل التمثال الجالس جلسة القرفصاء((**ويدفنونهم على احد الجانبين بحيث تكون الركبتان متقاربتين للذقن والقدمان للمقعدة ، ويكون الرآس منعطفا الى الجسد قليلا واليدان موضوعتين على الوجه كما كان جنينا في احشاء إمه**)) (Kareem & Aldaghlawy, 2022, p. 199) وكل ذلك مما يسهل عليهم الحفاظ على اجزائها قدر الأمكان وايضا يتَيسر لهم في ذلك سهولة دفن الجثة ومواراتها في لحد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صغير وربما آرى في ذلك محاكات للفطرة الطبيعية الاولى أذ دخول الانسان الى عالم الدنيا في هذه الحالة وخروجه منها في نفس الكيفية .

المبحث الثاني : اشتغالات التحنيط في المنجز الفني

ان فنون مابعد الحداثة تتجاوز التصورات التقليدية للفن والتفكير الثابت في المعنى والأسلوب ، حيث ان هذه الفنون تم تشكيلها بواسطة التنوع والتناقض والتلاعب بالتوقعات وتقويض النظريات الثابتة والتعقيد في الفن والثقافة بصور عامة ، وان فنون مابعد الحداثة عبارة عن لغة تعيد قراءة الواقع وصياغته واقحامه بمكنونات إبداعية حرة بالابتكار ومن ابر صفات هذه الفنون ((**رفض التمثيل الصوري المتقيد بالمنظور والابتعاد عن تمثيل الطبيعة**)) (Amhaz, 1996, p. 138) أي ان فنون مابعد الحداثة قادت الى اللاشكل الذي يرفض كل متداول وكل فكرة مسبقة ورفض التكرار او أي شكل من النقل والتقليد ، فلم يعد هناك التزام بالمكونات التقليدية للمنجز الفني وانما كان هناك الارتجال وحرية التعامل مع المواد والخامات والأدوات لتكوين منجز غير مسبوق وتجاوز الواقع والاتجاه نحو اللامعقول .

ومن اتجاهات هذا الفن التي عالجت اللامعقول في بنائها هو الفن المفاهيمي الذي عرض اللامعقول من خلال اعمال فنية يتم طرحها بصورة فكرية وبلورتها بصيغة لامألوفة من حيث التقنية والخامات المستخدمة ، فمثلاً نرى في عمل الفنان **داميان هيرست(١٩٦٥م)** في الشكل(١) ، الذي جسد فيه الامألوف وإظهار التوتر بين الحياة والموت ،

حيث سعى هذا الفنان لمشاركة المتلقي والتواصل معه عن طريق هذا العمل بعتبار ان فكرة العرض اوطريقة إخراجه ، هي بمثابة عمل فني وان اللامعقول قد الغى الفاصل بين الفنان وفكرته وبين المتلقي ، فالفنان هنا تخطى العرض التقليدي والشكل المألوف ، ان الجهد الابداعي للفنان هو محاولة من اجل تشكيل الاجسام المحنطة لتصبح بمثابة الجوهر الحقيقي للعمل الابداعي اذ الاجسام في حد ذاتها تنطوي على قيمة جمالية (Ban, 2022, p. 133). والحيونات التي يصنع منها العمل الفني ليست مجرد شيء صنع منه هذا العمل أو ذاك ، وانما اصبح ينظر اليها على انها غاية في ذاتها ، كيفيات حسية خاصة من شأنها ان تعين على تكوين الموضوع الجمالي .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تميزت فنون مابعد الحداثة في اعمالها التي تجمع مابين البعد الثالث والحقيقي والمجسم والخامات والالات واتبع الفنانين في ذلك أسلوب التشكيل الجمعي ، بالإضافة الى التوليف بين الخامات الطبيعية والصناعية ، وذلك بإعادة صياغتها بصورة ابتكارية كما في عمل الفنان **سلفادور دالي(١٩٠٤-١٩٨٢م)** ، وبذلك تكون نتاجات

مضامينية فكرية تساير الفكر التكنولوجي في ذلك العصر ، فالاجسام المحنطة هي رموز معبرة عن نشاط معين ويستمد قوته التشكيلية ومكانته تبعاً للفكرة الفنية التي أسس عليها العمل الفني ، كما ان هذا المجسم الفني يؤثر بدون شك على تشكيل الفراغات المحيطة به بما يحتويه من عناصر جمالية معبرة تكمن في العمل وحجمه وشكله وكتلته وخامته وزوايا الرؤيا ودقة التفاصيل (Jenzy, 2022, p. 156) ان العمل الفني لايرتبط بمنطق اللوحة الفنية او الشكل النحتي وانما يسعى لتحقيق فكرة او هدف معين بأي مواد اوخامات ، فلم يعد الفن التشكيلي يقتصر على لوحات او منحوتات او اعمال خزفية وانما اقتصر على الفرة التي يسعى الفنان ايصالها الى الجمهور بألاسلوب الذي يحقق مايراه .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١- التحنيط عملية تتطلب مهارات فنية متميزة واستخدام تقنيات مبتكرة. ويمكن للفنانين استخدام التحنيط ومفاهيمه في أعمالهم الفنية لاستكشاف الجوانب الروحية والثقافية للحياة والموت والتغير

٢- تجلي اللامعقول في سياقات الابداع الفني من خلال الاستناد الى نظريات فكرية ونقدية أسهمت في صياغة نماذج فنية ومنها الهدم والاستهلاك والعدمية وتعدد القراءات الفنية واللاقيم والتهكم والعبثية واشتراك الفوضى .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الثالث : إجراءات البحث

مجتمع البحث : يضم مجتمع البحث اعمال فنية حصرها الباحث في اطار وعدده (٢٠) عملاً فنياً تحصل عليها الباحثمن الشبكة العنكبوتية الدولية او نقلا عن المصادر الورقية من الرسائل والاطاريح والكتب والمجلات الفنية .

عينة البحث : اختار الباحث (٣) اعمال بما يخدم هدف البحث من مجتمع البحث اختياراً قصدياً .

المنهج المستخدم : اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لتحليل المحتوى .

أداة البحث : اعتمد الباحث أداة الملاحظة بوصفها احد أدوات المنهج الوصفي ، فضلا عن محطات مفاهيمية وفكرية تحصل عليها الباحث من مؤشرات الاطار النظري .

النموذج(1)

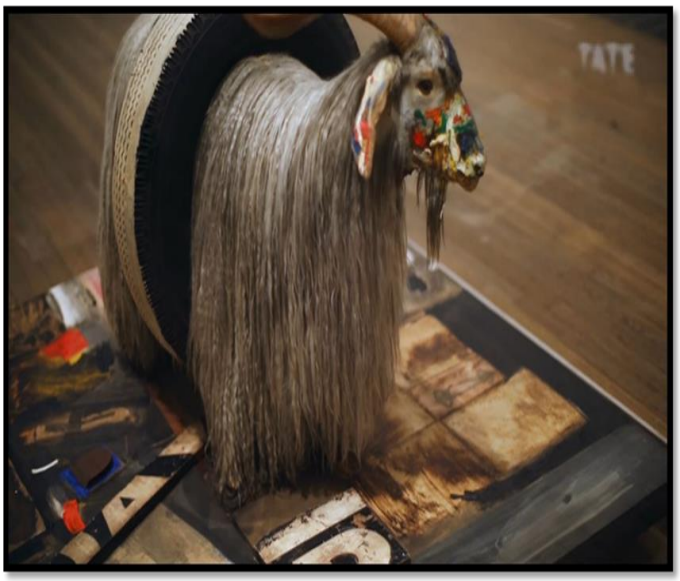

اسم العمل : تمثال المعزة

اسم الفنان : روبرت راوشنبرغ

الخامات : جسد معزة ومواد مختلفة

سنة الإنجاز : ١٩٥٩م

يستعرض الفنان (روبرت روشنبرغ) في عمله الفني هذا من خلال دمج الرسم والنحت مع انتقال المجموعة من الجدار الى القاعدة او الارض والذي يتألف من مجموعة من المواد الجاهزة الصنع وايضاً يحتوي العمل على تمثال (المعزة المحنطة والمحشوة) ، ذات الشعر الكثيف والمميز, وضع في وسطها (عجلة مطاطية) العجلة لونت بلون تبني ، والشيء المميز في تمثال المعزة انه قام بطلاء خطم الماعز بضربات فرشاة إيمائية وعلى غرار التعبيرية التجريدية .

بدأ الفنان بالابتعاد عن النظم والقيم التقليدية وليد اللحظة وتأليف موضوعات تتنوع فيها الاساليب التقنية من مسحات لونية وتضاريس ناتئة وصور فوتوغرافية وخامات أستهلاكية اندمجت لتولد انتاج فني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جديد اشبه بالصرح الشاهق للفنان روبرت راوشنبيرغ، فالحيوية والتلقائية والاندفاع لأنجاز هكذا أعمال أفصحت عن تعبير للبعد الفكري والجمالي على حد سواء عبر توظيف مواد (جاهزة) ، وملصقات فضلاً على التوليفات الأشارية والرمزية التي تحتوي بها أعماله الفنية ذات الاسلوب (الهجين) ، تجنب (روشنبيزغ) اي اسلوبية اطلع عليها ، فهو لايحب اية محاكاة سابقة ولذلك ابتكر اسلوبية خاصة اسست للهوية الامريكية في الفن , حيث (تتفاعل حضارات شتى لخلق حضارة العالم الجديد) كما هو يقول , أن الفنان ومن خلال استعماله لخياله وقوة اقناعه يقوم بأعمال ماعجزت عنه الطبيعة من خلال محاكاته (للجوهر والكليات) المختفية في العالم المحسوس ، اي انه (متخيل ومركب ومبتكر),

بدأ مشروعه في تمثال العنزة الشهير الذي يلخص نظريته في العمل الفني التي تقوم على اساس ان لايوجد شيء غير قابل لصناعة فن ، وان كل مادة تحتوي على الجمال ، وان موجة التجميع الحالية .. ادت الى اقتران منقح مع البيئة ، اتاحت مابعد الحداثة للفنان استخدام اشياء مبتذلة ومهملة من الحياة اليومية ليعاد تمثيلها فيمزج بين الفن والحياة , ويمسك من خلالها جدلية جمالية من حيث كشف ابعاد العلاقة المتبادلة بين لغة العالم الخارجي ومفردات الفن الجمالية, لقد حفز اسلوب (التجميع) على الوقوف والمراجعة الجذرية للفن وانساق التشكيل والعرض البصري، ليصنع الصيغ الجديدة التي ينبغي على الفنون البصرية اتباعها والعمل بها ، والتي انطلقت من مفهومين وهما : البيئة والحدث ، فراح الفنانون يطبقون افكار جديدة : كفكرة (العابر والزائل , والمهمش , والرث).. وغيرها.

النموذج(2)

اسم العمل : –

اسم الفنان : ايريس شيفرشتاين

الخامات : حيوانات محنطة

سنة الإنجاز : ٢٠٠٢م

يتكون العمل من (

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اربعة حيوانات) مهجنة ومركبة الاول من رأس كلب والجزء الثاني اوزة , اما (الحيوان الثاني) رأس سمكة وصدر اوزة واقدام كلب , اما (الحيوان الثالث) يتألف من رأس اوزة وذيل سمكة , اما (الحيوان الرابع) برأس غزال وصدر اوزة وذيل سمكة تسبح هذه الحيوانات الخرافي في (حوض زجاجي) فيه سائل (الفورمالين) , والجزء الخلفي للحوض مصبوغة باللون الاحمر, فكرة العمل مجموعة من قطع الحيوانات المحنة والمركبة فيما بينها بطريقة مهجنة لتنتج لنا قطعة من حيوان خرافي مركب من عدة اجزاء من حيوانات مختلفة ، في كل كائن حيواني هناك غموض بصري ولمسي يثير الرغبة لدى المتلقي في النظر اليه عن كثب والاقتراب منه , يصاحبها رعب ممزوج بالبهجة والدهشة معاً , ان قيام الفنانة بجمع الاجزاء المختلفة والمتناثرة وتركيبها وتحويلها الى اشياء مجازية هو عمل يخدم البيئة وبذلك يتحول الفنان الى منتج للبيئة بتحويله الاشياء الزائلة (الحيوانات الميتة) الى اشياء ذات معنى جمالي وفني , اتاحت مابعد الحداثة للفنان استخدام اشياء مبتذلة ومهملة من الحياة اليومية ليعاد تمثيلها فيمتزج الفن بالحياة , ويمسك من خلاله جدلية جمالية من حيث كشف العلاقة المتبادلة بين لغة العالم الخارجي ومفردات الفن الجمالية

تشتغل الفنانة (ايريس) على تجميع الحيوانات الميته والمهملة لإنشاء أنواع من المنحوتات الهجينة والرائعة تجبر المتفرج على الاقتراب أو التراجع سواء كانت النتيجة نحتاً او ازياء أو ديكوراً منزلياً ويتم أعادت تجميع الحيوانات على وجه التحديد لإثارة استجابة متعاطفة لدى المشاهد , على اعتبار ان شكل الحيوان يكون من الكائنات الاسطورية الغريبة , وربما يكون امراً مستهجناً يثير الاشمئزاز لدى المشاهد .

النموذج(3)

اسم العمل : الفيل السامبا

اسم الفنان : غونتر فون هاغنس

الخامات : جسد فيل محنط

سنة الإنجاز : ٢٠١٠م

يمثل المنجز منحوتة (

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لفيل كبيرة) محنط تم الحصول على الفيل من حديقة للحيوانات عاش فيها حتى بلغ ٣٠ عام عندما فشل في استعادت وعيه بعد اجراء عملية جراحية له في القدم , تم نزع (جلده) وسحب (السوائل والدهون) من جسده وحقنه (بمحلول بلاستيكي) , وزرع له (سقالات معدنية حمراء) دعامات تسند الجسد , وبلغ من الصعوبة في تجهيزه مما حدا به القول , (كان تحنيط الفيل يمثل تحدي هائلاً ومكلفاً للغاية) , ويعد الدكتور غونتر من العلماء المهمين ففي علم ١٩٨٢ حصل غونتر على براءة اختراع لتقنية البلاستيك التي تم تبنيها في المختبرات في جميع انحاء العالم .

ويعد الفيل اكبر حيوان تم تحنيطه في العالم حيث يبلغ وزنه ٣,٢ طن , وقام بإخضاعه الى سلسلة عمليات جراحية حيث تم استبدال سوائل الجسم بمحلول بلاستيكي بحيث يسمح للجسم ان يكون بوضع جامد ودائم وهنا واجهة اكبر مشكلة وهي حجم الفيل الضخم جداً وكميت السوائل والدهون التي يحتويها جسده , والتحدي الاخر الوزن الهائل وخوف انهيار الجسد بالكامل فقام (غونتر) بفكرة رائعة

لقد صنع سقالات(دعامات) من (المعدن الاحمر) واودعها حيث تقع الشرايين من نظام الدورة الدموية فتبدو الدعامات شكلها شكل الشرايين فتظهر للناظر كأنها شرايين جسم الفيل , ابدع غونتر في اظهار الجهاز العضلي وبتفاصيله الدقيقة وباكمل وجه وبصورة رائعة وايضا القفص الصدري وبعض العظام والاحشاء الداخلية لتنطبع اشكالها في مخيلة المشاهدين ولأول مرة في مواجهة الاجهزة الداخلية لفيل حقيقي وجهاً لوجه , ليتحد مفهوم الجمال الفني بالجمال الطبيعي المتكون من البناء الشكلي والتركيب الداخل لجسم الفيل ليتحول الى صرح فني ومجسم نحتي هائل ومعبر , استطاعت فنون المعاصرة الابتعاد عن الاعمال التقليدية لتتجاوز حدودها المكانية والموضوعية المقيدة فيها وبدأ مفهوم تجسم الاعمال وزوال الفواصل بين الفنون المختلفة

يعتبر العرض يمثل تحدياً لمن يعانون من الحساسية المفرطة تجاه الاشكال الداخلية للجسد , عكس البعض الاخر يعتبره امر رائع وممتع , المهم ان نزع الجلد وضهور الاحشاء الداخلية بهذه الكيفية تجعل من المتلقي في مواجهة امرين , الاول الشعور بالعظمة والانبهار من قدرت الصانع والمصور الحقيقي للصرح النحتي وهو الله عز وجل , وثانيا المقدرة التقنية والابداع الفني لدى المنتج العرضي وهو الفنان , فلا شك انك تقف امام صرح فني هائل احدث فتح علمي في عالم الطب الاحيائي وكيف لهذا الجسد الكبير من الصمود لمدة طويلة بفضل تقنية (البلاستك) وتغطيتها للعضلات والتي بدورها تمنع تحلل الجسد , وتمكن العالم (غونتر) تحنيط اكثر من ١٠٠ عينة حيوانية رغم التحديات الكبير التي تواجهه في عملية التحنيط من ارتفاع التكاليف ومدة الانجاز التي تتجاوز السنة لكل عينة نحتية واختلاف احجام الحيوانات واشكالها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الرابع النتائج ومناقشتها :

١- استخدام الخامات الطبيعية واجساد الحيونات المحنطة والمزج بين الواقع المادي والواقع الفني ، اعطى قيمة لهذه المعطيات الفنية واكسبها دلالات تعبيرية وتشكيلية من شأنها ان تثير خيال المتلقي .

٢- لقد سعى فنانو هذا الاتجاه بالتعبير عن عالم الدعاية والاستهلاك والحياة والفناء والانتقال من حياة الى حياة أخرى مليئة بالمتغيرات والايقاع السريع وذلك ما نشاهده في جميع النماذج .

الاستنتاجات :

١- سعى فنانو هذا المجال الى تأصيل العمل الفني وانفتاحه ليصبح قابلاً للتأويل المستمر .

٢- كسر ماهو مألوف والخروج عن الأنماط والقواعد السائدة وتأسيس ماهو مخالف وصادم.

References

Ban, M. (2022, 3 3). The duality of presence and absence in the drawings of Basra artists. *College of Fine Arts - Basra University*, p. 133.

Abdel-Moneim, M. A.-R. (n.d.). *A dictionary of jurisprudential terms and expressions.* Cairo: Dar Al-Fadila for Publishing.

Amhaz, M. (1996). *Contemporary Artistic Currents.* Beirut: Publications Publishing Company.

Baqer, T. (1955). *Introduction to the History of Ancient Civilizations - Civilization of the Nile .* Trading and Printing Co., Ltd.

Grimmal, N. (1993). *History of Ancient Egypt.* (M. Jwehati, Trans.) Cairo: Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution.

Jenzy, H. T. (2022, 03 20). narrative functions in Renaissance paintings. *Basrah Arts Journal*(22). doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1977

Kamal, H. (1922). *The Book of Ancient Egyptian Medicine.* Egypt: Al-Muqtataf and Al-Muqattam Press.

Kareem, N. S., & Aldaghlawy, H. J. (2022). Pictures of death in the Iraqi theatrical performance. *Basrah Arts Journal*(22), pp. 187-206. doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1976

Lucas, A. (1991). *Materials and Industries among the Ancient Egyptians.* Cairo: Madbouly Bookshop.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

nobler, N. (1987). *Dialogue of Visions - An Introduction to Art Tasting and Aesthetic Experience.* Baghdad: Dar Al-Mamoun for Publishing and Translation.

Wahba, M. (2007). *The Philosophical Lexicon.* Cairo: Dar Qubaa Al Haditha.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Fusion of Happiness and Estrangement in Godwin's The Man in the Moone

Ali Mohammed Ibrahim
Ismail Mohammad Fahmi Saeed
Faculty of Arts, **Soran University**, **Kurdistan Iraq**

Abstract:

This article attempts to investigate the main character's estrangement while pursuing happiness on the moon in Bishop F. Godwin's The Man in the Moone (1638). In his narrative, Godwin provided the possibility of exploring an alternative reality as a resolution to the individual's miseries, suffering, and existential questions. Also, he resists and challenges the current conditions that hinder an individual's happiness and encourages the reader to question the dominant religious and political institutions by exploring a better civilization on the moon. This article applies Marxist principles particularly the concepts of the economic base and superstructure base to examine how the economic condition effectively is at play to shape the social, cultural, religious and political ideologies that contribute to individual happiness in Godwin's narrative The Man in the Moone. More explicitly, the article related achieving true happiness, liberation and meaningful life to justice and equality in the distribution of wealth through a nonexploitative economic system. Furthermore, the impact of exploring this new world profoundly changes and transforms the role and the duty of the main character who seeks for social changes leading him to be in conflict with the practice of earthly society. Finally, the article concluded that finding the happiness leading to the character's estrangement as he found individuals' liberation equated to the Marxist perspective of nonexploitative economic systems.

Keywords: Godwin; Godwin's The Man in the Moone; Marxist Economic and Superstructure Base; Happiness; Estrangement

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اندماج السعادة والغربة في (الرجل في القمر) للكاتب فرانسيس كودوين

الخلاصة:

تحاول هذا المقالة التحقيق في اغتراب الشخصية الرئيسية أثناء السعي وراء السعادة على القمر في قصة الأسقف فرانسيس كودوين(الرجل في القمر (١٦٣٨). قدم كودوين في روايته إمكانية استكشاف واقع بديل كحل لمشكلات الفرد ومعاناته وأسئلته الوجودية. كما أنه يقاوم ويتحدى الظروف الحالية التي تعيق سعادة الفرد ويشجع القارئ على التشكيك في المؤسسات الدينية والسياسية المهيمنة من خلال استكشاف حضارة أفضل على القمر. تطبق هذه المقالة المبادئ الماركسية وخاصة مفاهيم القاعدة الاقتصادية وقاعدة البنية الفوقية لدراسة كيفية تأثير الحالة الاقتصادية بشكل فعال لتشكيل الإيديولوجيات الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية التي تساهم في السعادة الفردية في سرد كودوين (الرجل في القمر). وبصورة أكثر وضوحًا ، تتعلق المقالة بتحقيق السعادة الحقيقية والتحرر والحياة الهادفة بالعدالة والمساواة في توزيع الثروة من خلال نظام اقتصادي غير استغلالي. علاوة على ذلك ، فإن تأثير استكشاف هذا العالم الجديد يغير ويغير بشكل عميق دور وواجب الشخصية الرئيسية التي تسعى إلى تغييرات اجتماعية تؤدي به إلى أن يكون في صراع مع ممارسة المجتمع الأرضي. أخيرًا ، خلص المقال إلى أن العثور على السعادة المؤدية إلى اغتراب الشخصية حيث وجد أن تحرر الأفراد يعادل المنظور الماركسي للأنظمة الاقتصادية غير الاستغلالية.

الكلمات المفتاحية: جودوين (الرجل في القمر), قاعدة البنية الفوقية والاقتصاد الماركسي, سعادة, الاغتراب

1. Introduction:

The Man in the Moone (1638), was written by Bishop Francis Godwin (1562-1633). Francis Godwin was born in Hannington, Northampton shire, England as the second son of Thomas Godwin, Bishop of Bath and Wells. Godwin attained a Bachelor of Arts in Christ College at the University of Oxford in 1581 and his Master of Arts in 1584, and received his Doctor of Divinity degree in 1596 . Regarding Godwin's Characters, Wood praised Godwin as "a good Man, grave Divine, skillful Mathematician, excellent philosopher, pure Latinist, and incomparable Historian, being no less critical in histories than learned Selden" (Chadwyck-Healey, 1901, p. 356) .So, Godwin despite being a religious man, was known for having a contribution to the other field of secular knowledge of his period.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Godwin was famous for his only literary work, The Man In The Moone: Or A Discourse of a Voyage Thither By Domingo Gonsales The Speedy Messenger, in 1638. The book was published five years after his death under the pseudonymous name of Domingo Gonsales. The Book's original author and date of writing were discussed among scholars and critics. Pool (2009, pp. 56-57) stated that stationary Enterey used to claim the book was written in Spanish Language and by a Spanish man called Domingo Gonsales and then Translated into English by Edward Mahon, But Pool denies that claim to be true, instead, Pool believed that E.M. was the pseudonym used by the author, Francis Godwin. However, the purpose behind hidden authors was explained by Pizor and Comp (1971, p. 3) who suggested that the reason behind issuing the book anonymously was due to Godwin's position in the Anglican church and his reputation as a historian. Accordingly, he stated that Godwin may choose to withhold publication during his lifetime and conceal his authorship even afterwards because he may have been reluctant to put his name to such a frivolous and possibly even blasphemous tale. The above claim suggests that the work was written in a critical period in which the content might threaten the life of the author. Regarding the original date of written the work, William Poole (2009, p. 15) proposed that Godwin wrote the book during the last years of his life as he was an ill man, and he wrote to Camden as early as 1620 stating that both were growing old and sick. However, according to McColley, the book was written during 1626-1629 (McColley, 1937, p. 59).

Davis (1967, p. 296) stated that the book is significant for two reasons. First, it is seen as the starting point for English science fiction, and the book was groundbreaking in its genre and influenced the development of science fiction in England. Second, the book significantly impacted numerous writers during the 17th and 18th centuries, indicating that its influence was long-lasting and wide-ranging. In addition, Nicolson (1948, p. 71) explained that the book served as an inspiration for other famous works, such as "Robinson Crusoe" and "Gulliver's Travels," which drew from its imaginative elements. Although "The

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Man in the Moone" is a utopia, it is often considered less significant than other famous works in that genre, such as More's "Utopia" or Campanella's "City of the Sun". Like other "imaginary voyages," such as "Robinson Crusoe" and "Gulliver's Travels," "The Man in the Moone" begins in a prosaic manner, with a great deal of detail about the voyage.

The story follows the journey of the main character, the narrator and the protagonist of the story a Spaniard man named Domingo Gonsales. Gonsales was a young Spanish noble son intended by his parents to serve the church. After spending some years at the university, he left the church and embarked on a journey to follow his desire and aspiration, the possibility of a different path in life. After several adventures to different places, countries and nations for the purpose to fulfil his desire to live happily; he encountered several challenges and obstacles that hindered his way to achieving true happiness. The unfavorable experiences, due to involving in quarrelsome and disagreement led him to kill another nobleman of his relative. The event led Gonsales to split from his wife, children, family and society and travel to East Indies for a commercial and trade expedition. On the way to returning home, he was severely sickened and left in St. Hellen alone with a black servant named Diago. Gonsales, on the island, embarked on scientific experiences and inventions, leading him to invent the flight machine which took Gonsales to unknown and unreachable previously celestial spheres, where he found new knowledge, truths and discoveries that empowered and developed him intellectually. As a result, Gonsales accepted the Copernicus system and challenged the church's interpretation and dominant intellectual ideologies.

Later on, Gonsales landed on the moon, where he discovered a new civilization and a society. The newfound society that Gonsales explored was unfamiliar to the human being. He remained there for two years that experienced life under different established social, political and religious institutions. Gonsales, on the moon, invested his time in exploring, observing and evaluating the type of life, individual's role and duties toward society. Among the most notable

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

explorations that Gonsales discovered on the moon where the political system was not an absolute monarchy; religious tolerance existed, wealth and resources were equally distributed, false knowledge and ignorance were abolished and people live and die happily, and the absence of crimes and miseries. The Lunarian society impacted Gonsales and he admitted and acknowledged that he was happy to be among them. Also, Gonsales expressed his happiness with the new reality and preferred to stay there rather than return home. But because of the emotional belonging to his wife and children, he decided to return home. As an explorer, Gonsales conducted several meetings and conferences with the princes and kings of the Lunarian society to gain knowledge of their justice system to put to use for the betterment of his society. While landing in China, Gonsales was introspected, questioned and imprisoned; he committed to send his accounts to Spain to be read and published; which contain his new radical thoughts, suggestions and proposals for social changes despite their negative influences on the current d religious and political institutions and the dominant ideology.

The main argument in this article is that by detaching from the earth, Gonsales's journey to the moon was an explorative journey of pursuing the possibility of a different reality under different roles that the social and religious and political institutions are at play to enhance the liberations and happiness for individuals in society equally leading to increase Gonsala's conflict and estrangement from with the earthly status quo. This article aims to examine this fusion of how exploring happiness as a second reality and its impact on the character in terms of his worldview, role and duties towards the first reality in Godwin's narrative The Man in the Moone.

In this article, the concept of pursuing happiness will be discussed with the possibility of exploring a different reality where its social, political and religious institutions through enhancing justice and equality provide factors for achieving a meaningful life. In the light of philosophy, two antagonistic philosophical perspectives propose two different ideas about how to bring changes to society

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

and an alternative reality. According to the Hegelian Dialect method, he studied historical and societal changes from an idealistic perspective. Hegel emphasized the role of the idea that brings into existence a new reality. As he argued that the dynamic process behind the historical and social change occurs on three levels of development: "(1) a thesis, which is an idea or concept, (2) an antithesis, an opposite idea that contradicts the thesis, and (3) a synthesis, a climactic idea that somehow combines the thesis and the antithesis, into a sort of compromise (Wheat, 2012, p. 10). According to Hegel pursuit of happiness, new reality and societal changes have to be discussed through conflicts and reconciliations between antagonist ideas.

While Marx understood that the Hegelian dialect and perspective claimed the independence of the human consciousness to be the driving force behind social changes. Therefore, Marx rejected this idea and instead, put the Hegelian formula upside down and commented that the consciousness of the human being is not abstract or external but rather it was determined by the power of the material condition and foundation that shape the individual's consciousness (Badie, Schlosser, & Morlino, 2011, pp. 1492-1495). In this view, Marx proposed that any idea was the result of material forces, and he finalized that the source behind the social changes and exploring new society is determined by the power of material conditions.

Furthermore, Marx and Engels pointed out that individuals' consciousness, world view, beliefs, and thoughts are deterministic, systematic, and dialectically structured. In The German Ideology (1845), they emphasized that individuals' thoughts, beliefs, consciences, ideas and ideologies are bound and shaped by the material conditions of their lives. They emphasized that people are thinking and conceiving not because they are free and independent but because they reflect their social position, social relations, material interests, and economic conditions as he states "consciousness does not determine life: life determines consciousness" (Eagleton, 1976, p. 4). So, the material condition controls every aspect of an individual's life including the worldview of how someone perceives

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

himself and the world surrounding him. And the opportunity for a new worldview accompanies the changes in the economic condition.

Also, He argues that the condition of material production determines the individual's position in society. As he asserts in the Preface to A Contribution to the Critique of Political Economy (1859), the economic structure of society determines the society's social and political organizations and institutions. In addition, he argues that the relations between society and ideas are not mechanic but dialectical, as the economic base determines the superstructure and the superstructure contains the ideological elements to shape the individual's consciousness. Moreover, Marx summarized that "It is not the consciousness of men that determines their being, but on the contrary, their social being that determines their consciousness" (Eagleton, 1976, p. 4) Thus, Marx emphasized the role of economic conditions in generating and circulating ideas and ideologies in shaping society.

Marx refers to the forces, means and labour of production as the "economic structure of society", commonly known as the economic "base" or "infrastructure". Also, he pointed out that this economic base gives rise to a "superstructure" which he means the legitimized social, political and religious institutions that rule and govern the society. Moreover, Marx includes more than just these to be elements of the superstructure but also stated that the superstructure also comprises specific "forms of social consciousness", such as political, religious, ethical, and aesthetic ideals, which Marxism refers them as ideology. According to him, the role of ideology is a soft power that functions consciously or unconsciously to convince the majority of the people to legitimize the ruling class's power in society. Ultimately, the ruling classes' worldviews became society's dominant ideology (Eagleton, 1976, p. 5), Therefore, resources of morality, religion, metaphysics, and other forms of ideology are not independent and do not have their history or development. Instead, they are shaped and changed by the material production and social

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

interactions of people. As people's real existence changes, their thinking and the products of their thinking also change (Rivkin & Ryan, 2000, p. 253).

Furthermore, according to K. Marx the question of justice, equality and happiness was bound to the material conditions and the type of the mode of production. In this view, both the nature of the distribution of wealth and resources plays a major factor in shaping the social political and religious institutions and also, behind the aesthetic arts, culture, social norms, and media in producing ideologies to shape the individual's consciousness in the society. Marx stated that under any mode of production, there are exit and ideology, he referred to the negative sense of ideology which was the one that results from an exploitative economic system and seeks to exploit the people intellectually who mindlessly accept the status quo which hindered the reaching the true happiness, but rather falsely accept injustice, inequality and domination of one class over other. It was described as "which describes how the dominant social class shapes and controls each person's self-definition and class consciousness. From a Marxist point of view, the working class fail to see who they are in a such society: an exploited, oppressed class of people". Marx believed it was essential for the working class to develop a true class consciousness, become aware of their exploitation and oppression, and organize and struggle against the ruling class to bring a more just and equitable society (Bresseler, 2011, p. 169).

2- **Pursuing of Happiness on the Moon**

The setting of the moon plays a vital role in Godwin's narrative text, where the protagonist explored social, political and economic differences from the earth, where he encountered different cultures, social norms and customs that maintained individual satisfaction and fulfilment leading to an impact on Gonsala's previous perspectives, perceptions regarding the existed established and political and religious institutions that shape the individual's positions in the society. By exploring the new imaginary world Gonsales not only expressed his happiness but also rejected the current status quo.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

The moment he arrives on the moon, the protagonist, Gonsales experiences a new world. Godwin used the moon as a far-distanced land where Gonsales was exposed to experience a different reality from the current one on Earth. Godwin used the Lunarian people's stature and images to represent a harmonious society symbolically. The narrative shows that the Lunarian inhabitants were less concerned about artificial appearances. Up on Gonsala's landing on the moon, the first thing that protagonist observed and explored was the diversity of their status but uniformity in their clothes:

"Their stature was most divers but for the most part, twice the height of ours: their colour and countenance most pleasing, and their habit such, as I know not how to expresse. For neither did I see any kind of Cloth, Silke, or other stuffe to resemble the matter of that whereof their Clothes were made; neither (which is most strange, of all other) can I devise how to describe the colour of them, being in a manner all clothed alike… I must tell you, it was a colour never seen in our earthly world, and therefore neither to be described unto us by any, nor to be conceived of one that never saw it" (Godwin, 2009, p. 93),

The quotation explains that the main character through his observation that the moon's inhabitants were diverse in stature, but simultaneously in the manner of their material and the color of their clothes were unified. Also, Gonsales expressed the lack of a known descriptive vocabulary to depict the colour of the material that they wear. Godwin's choice of the uniformity of the clothes and colour symbolically represents the signs of the classless divided society on the moon. Also, the author emphasized on the lack of words to portray their colour and uniformity of their clothes. It metaphorically represents the absence of distinction among the members of the Lunarian inhabitants. Through this observation, Godwin wanted Gonsales to experience the new society and to reflect on his experience while he entered the poor estate at Antwerp in France, "I arrived in something poore estate" (Godwin, 2009, p. 69), which symbolically means the class-divided society. Thus, it is shown that the

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Lunarian society is beyond the material world, and the culture of the superficiality of physical appearance's uniformity of clothes symbolizes equality, unity, cooperation rather than diversity and individuality. So, this image provoked Gonsala's a wariness the value of the human being relies on the inner-worthy of the human being rather than on external material which leading to reflect on his experience on the earth where people fought for material gaining and validation of social recognition.

Furthermore, Godwin, through depicting the manners of the Lunarian people and the way they treated Gonsales during his first face-to-face meeting with them, portrays the lack of religious conflicts and tension towards each other. The narrative showcased that the Lunarian people possess a high spirit of religious toleration, and they dealt with the individual's religious background not as primary or pre-condition aspect of ones' existence and acceptance. In the story, the protagonist expresses his surprise and astonishment through his religious words when he observes the Lunarian as a giant-like creature. While in response, the giants accepted Gonsales as a newcomer without regarding his religious background into consideration:

"I have declared, being strucken with a great amasement, I crossed my selfe, and cried out, Iesus Maria. No sooner was the word Iesus out of my mouth, but young and old, fell all downe upon their knees, (at which I not a little rejoyced) holding up both their hands on high, and repeating all certaine words which I understood not. Then presently they all arising, one that was farre the tallest of them came unto me, and embraced me, with great kindnesse" (Godwin, 2009, p. 100)

This quotation demonstrates that the moment Gonsales saw the Lunarian people, he cried by saying "Iesus Maria", in which all of them fell to their knees, holding their hands up high and repeating certain words that Gonsales did not understand. Also, it explains that Gonsales was well received by the tallest one of them. This means the peaceful reaction of the Lunarian people highlights the spirit of religious acceptance and the absence

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

of ideological hatred, in contrast to protagonists' experience when he became the victim of religious tensions upon his arrival at Antwerp region while he travelled to France. Godwin, through the action and the manner of the Lunarian people emphasizes the existence of religious tolerance and accepting diversity of religious beliefs and practices in their land. However, the reaction of the Lunarian people shows that they are less concerned about the diversity of religious beliefs. Despite Gonsales was smaller in stature among the Lunarian people and as a catholic background encountering different religion and language but their reception had not feared him to be persecuted, discriminated and outcasted, which gave him a sense of peace and security among them as they did not judge people based on their religious beliefs. Like Godwin, Wilson (1960, pp. 1-2) pointed out that the concept of a future religion of humanity emerged, envisioning a harmonious earthly city for future generations. This idea proposed the possibility of a society guided by humanistic values rather than traditional religious doctrines. As a result, the protagonist felt assimilation and a sense of being accepting as an individual membership among the lunarian society without feeling to be marginalized by the majority of other. So, this experience involved Gonsales into a further conflict with the dominant religious ideology and their impact on the victimizing the members of other religious background while encountering each other's.

One more aspect of the Lunarian society, their lifestyle was portrayed as communal nature. The narrative shows that the Lunarian civilization highly considers a reality that focuses on cooperation and collaboration. When Gonsales, accompanied by a leader taken to meet a higher leader, he depicts the architecture of all houses similar to the form and shapes of cottages "Yet such I saw afterwards elsewhere, as this might seem but a Cottage in respect of them. There was not a doore about the house, that was not 30 foote high, and twelve in breadth" (Godwin, 2009, p. 101). This explains that the houses of the moon's inhabitants were doorless and unified in structure and design. Also,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

it explains that the Lunarian people live in a communal society, and the houses without doors symbolized the lack of private ownership and privet property. It shows that, the society lacks the desire of individual's persuasion of wealth, material and social recognition, on the other hand, reinforcing that Lunarian people are a classless society; they depend on cooperation, collaboration and communal working to fulfil the good for the common. Thus, it can be argued due to absence of private ownership, means their society live under non exploitative economic system. This gives a sense of security and safety to Gonsales not to struggle with others for maintaining basic needs. Also, it gives protagonist lack of fearing to struggle from poverty and its implications to be exploited disrespected and dishonored as he experienced on the earth "Whereupon I was faine (through want and necessitie,) to enter into the service of Marshal Cossey a French Nobleman, whom I served truly in honourable place, although mine enemies gave it out to my disgrace that I was his horse-keepers boy" (Godwin, 2009, p. 70), or feeling to be dehumanized while staying there since he will not be obliged to be enslaved, become a hosers keeper. So, this shows that Godwin through Lunarian society's communal living challenges the earthly society, where social hierarchy leads to the inclusion and exclusion of the dominant narrative among the members of society. As a result, it can be shown part of the main character's disillusionment and dissatisfaction which motivated him to travel to moon was due to struggling against being exploited and not receiving the deserved respect due to his poverty position in the earthly society.

Godwin, through the depiction of the Lunarian governmental system, captured the theme of the political hierarchal structure and distribution of dynamic of power on the moon. In Godwin's fiction, the moon is portrayed as practicing a different governmental system that was neither absolute Monarchy nor republican but was a mixture of both. When Gonsales was received by Pylonas, who was one of the princes responsible for ruling specific region in the moon; from him, Gonsales learned that the governmental system

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

allow the individuals to seek participate in the tailoring the policies that shape their lives due to this structure of government "In all those parts, I say. For there is one supreme Monarch amongst them, of stature yet much more huge then hee, com manding over al that whole Orbe of that world, having under him 29 other Princes of exceeding great power, and every of them 24 others, whereof this Pylonas was one" (Godwin, 2009, p. 102). This narrative of Gonsales demonstrates that the Lunarian governmental system reconciled the Monarchy and Representatives. This meant that the authority was not reserved under the absolute power of the King, but Godwin emphasized on the distribution of the authority to multiple princes or leaders to run the public affairs. However, Godwin implicitly focused on the favourable structure and dynamic of power, implying that the Lunarian governmental system was constructed to enhance the individual's opportunities to participate in shaping their lives. Also, Godwin through his accounts focused on a co-operative government to decentralized the authority of one ruler by distributing the authority among the others to faster reach the needs of people. Furthermore, it signifies metaphorically that the Lunarian people are conscious people who seek after their rights by participating their representatives to seek after their rights. Thus, by balancing the power between the individuals and Monarchy, the system denotes the people's sense of awareness and consciousness to demand their freedom and human rights, which in turn gave a sense of trust to protagonist that his individuality was significant. So, it can be concluded that the dynamic of power was a crucial factor to contribute to Gonsala's feel of a worthy individual rather than merely to be controlled by others.

Also, on the moon society, the society there does not identify the identity the identity of human beings by physical appearance but rather was a tributed to the inner-worthy of the people. The story shows that the main character despite being a smaller man in stature among the moon people, but was respected as a valuable man who can bring new perspectives to enrich the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

intellectual domain of the Lunarian civilization. This was evident in the story when, Pylonas was interested and curious to know more things from Gonsales , who, had met Gonsales frequently for exchanging ideas "Then presently they all arising, one that was farre the tallest of them came unto me, and embraced me, with great kindnesse, and giving order (as I partly perceived) unto some of the rest to stay by my Birds, he tooke me by the hand, and leading me downe toward the foote of the hill, brought me to his dwelling" (Godwin, 2009, p. 100). This quote illustrates Gonsales' experience on the moon differently their leaders, unlike Duke Alava, who mocked and ridiculed Gonsales as a lesser human being than others, The Prince of Pylons welcomed Gonsales as a human being and "which thing being certified unto Pylonas, hee sent for mee oftentimes, and would bee pleased to give mee knowledge of many things that my Guardians durst not declare unto mee" (Godwin, 2009, p. 109). This quote explains that Pylonas had frequently met Gonsales and had opportunities to hold certain conferences and interviews with diverse men, like Prince Pylonas to hear new knowledge and ideas. It shows that authorities and those who run public affairs were not far from intellectual men but rather invested the new ideas through constant communications and conferences. Godwin sought that these conferences and effective meetings for protagonist who learned many mysteries about the life of the Lunarian society, which was incredibly relevant to learn from other cultures and their way of life, and their worldview put him in the position to be deserved to be called an explorer and messenger as the preface depicted him "our great discoverer" (Godwin, 2009, p. 67).

In addition, to be a speedy messenger as the title mentioned as he carried mysterious information's that he learned from Pylonas by holding several intellectual exchange meetings "This history of that Journey and the conference that passed between us shall be related at large in my second book" (Godwin, 2009, p. 110). This implies that the encounter with the king likely unveiled crucial insights and developments in Gonsales ' understanding of the

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Lunarians and their society. Now, Gonsales was in the position of a messenger and holding secrets which were unknown by others. It reminds the reader of Edward Mahoon preface in the book, when he urges the reader, does not mock our explorer like the audiences mocked the explorer Columbus till the reader hears our explorer's message "In substance thou hast here a new discovery of a new world, which perchance may finde little better entertainment in thy opinion, than that of Columbus at first, in the esteeme of all men" (Godwin, 2009, p. 67). Also, it signifies that Pylonas, the leader in power, invested Gonsales ' knowledge and experiences for the sake of common good. Godwin encouraged the Kings and princes to re-evaluate the men in their courts and also sent a message that the king and the authoritative men were imperfect in their knowledge and they must enrich their political system by hearing the suggestions of others. Thus, it can be shown that Gonsales was highly taken into consideration due to his curiosity for active participation with the rulers in tailoring the policies. This shows the lack of a biased dominated narrative that affiliates the identity of individuals to the physical strength but to the inner worth of the individuals. Thus, protagonist's individuality was preserved, and he was not marginalized to do the lesser tasks like being a horse keeper on earth, but rather he was included in to act as catalyst for being an active member in the society. So as a result, Gonsales was included to function for the sake of betterment and empowering the rulers.

Godwin's Lunarian civilization promotes true knowledge to elevate true consciousness. Gonsales experienced on the moon that they everybody were cautious about the false knowledge in which instructing people was based on. In the narrative Gonsales observed that those who seek to blind the people by their false claims were severely punished "I must tell you , that learning seemth to be in great estimation among them, and that they make sembling all lying and flashood, which is wont there to be severely punished" (Godwin, 2009, p. 102). According to Gonsales those who manipulate the information to redirect the instruction and to exploit the people through spreading lying

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

were targets of severe punishment. Through this, Godwin highlighted the necessity of encouraging true consciousness to be planted through spreading, distributing, and publishing true knowledge. It shows that the higher authority took responsibility for the false knowledge, on the other hand, guiding people to true consciousness was highly valued. Thus, it can be concluded that the protagonist has no concerns regarding himself to be misrepresented as he was misrepresented to be a horse keeper or as the unnamed captain spread the false declaration regarding the triumph of Spain over the British on the East-indies.

3-Estrangement of the Main character

After experiencing Life on the moon, Godwin, through Gonsales' emotional feelings, rejected the earthly status quo which intensifies his conflicts with earthly society. The story shows that protagonist's estrangement was further intensified as life on the moon contradicted the earthly life. As the Lunarian civilization had left all the political, economic, and religious burdens on the individual, Gonsales affirmed that there had been nothing left to concern him, he resembled life to paradise "so as it seemed unto me I was in a very Paradise, the pleasures whereof notwithstanding could not so overcome mee, as that the remembrance of my wife and Children, did not trouble mee much" (Godwin, 2009, p. 106). This shows that Gonsales felt being in a world where the circumstances, conditions, and all religious and political institutions were in the service to glorify the individual rather than to cause fear, anxiety and dehumanization; he expressed a sense of belonging, meaningful and a purpose in his existence. However, it is noteworthy to observe that protagonist's expression of happiness and emphasizing the resemblance of the moon to a paradise was the result of the realization of the value of himself among others, unlike when he depicted S. Helen's Island as the only earthly Heaven, where he had everything but isolated from people. Here, on the moon, valuing Gonsales' humanity and a s human being and their social norms and the whole system of society accepted him without precautions and discrimination, thus,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

the only thing that disturbed him was his longing for his children and his wife. So, Davis (Davis, 1983, p. 14).defined utopianism as a rejection of the status quo. In response to existing issues, utopias offer a vision of a better world

It can be argued that the moon in Gonsala's exploration of the Lunarian civilization symbolically represents the de-alienation of his existential question. Gonsales in the Moon expressed his happiness under customs, culture, religion, social structure, political system, and education. It can be argued that Gonsales found the answer to why the absence of happiness on Earth. Gonsales expressed his contentment and satisfaction as he said, "O my Wife and Children, what wrong have you done mee to bereave mee of the happinesse of that place: but it maketh no matter, for by this voyage am I sufficiently assured, that ere long the race of my mortall life being run, I shall attaine a greater happinesse elsewhere, and that everlasting" (Godwin, 2009, p. 115). This quote shows that Gonsales has found all the characteristics and features contributing to true happiness. Here Gonsales admitted that he found true happiness on the moon, and if only not because of his children and wife, he might not retune home if he had no other function to perfume on the earth. It is significant to recap the notion of happiness according to Gonsales' point of view; Gonsales felt free to express his thoughts and ideas, he was welcomed and received by the Lunarian society without any ideological and religious prejudices, he experienced freedom to explore new ideas, and he was honoured and respected as a human being. So, the writer projected to the moon their inner thoughts and ideas, which served as a symbolic setting and a metaphorical place for the writer to express and clarify their ideas and opinions as Brycchan Carey states, "in seventeenth and eighteenth-century Moon voyage narratives, the moon often acts as a symbol, metaphor or analogy for the New World" (Davis, 1983, p. 14).

As the title indicated, Gonsala's journey to the moon was about the happiness the Lunarian people enjoy daily. However, the natural outcomes of the social, cultural and justice systems were revealed by protagonist and their impacts on bringing happiness. Gonsales depicted that in the Moon, as follows, "it is not

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

found that there is either Whoremonger amongst them…There is no want of any thing necessary for the use of man…For rayment, howsing, or any thing else that you may imagine possible for a man to want, or desire, it is provided by the command of Superiors, though not without labour, yet so little, as they doe nothing but as it were playing, and with pleasure…there is no woundi to bee given which may not bee cured… Alas what need is there of Exemplary punishment, where there are no offences committed" (Godwin, 2009, p. 112). Also, these descriptions show the features of the utopian society, where man live in happiness. However, Gonsales referred to the chief cause that brings this happiness as "But the chief cause, is that through an excellent disposition of that naturexliv of people there, all, young and old doe hate all manner of vice, and doe live in such love, peace, and amitie, as it seemeth to bee another Paradise" (Godwin, 2009, p. 113). It shows the nature of the Lunarian people, where everybody, despite their age, stature, and position, works collaboratively, as they all work to prevent vices and promote goodness. This highlights the power of humans to transform society through their well-being, and it shows that human beings can shape their lives without any external intervention to impose on them how to work.

Godwin, through the interaction and treatment of people towards Gonsales shows the estrangement and Gonsala's being a stranger after he embarked on a journey of searching for true happiness. The narrative shows that Gonsales was treated as an unknown visitor, and the people did not welcome him. It is evident in the story that Gonsales was accused of being a magician and a stranger when he landed in China "The substance of this accusation seems to be that I was a magician, as evidenced by my strange carriage in the air, and that being a stranger, as apparent from both my language and attire" (Godwin, 2009, p. 119). The quote explains that Gonsales, with a strange carriage, in an unconventional manner and unknown attires landed in China, where people accused him of being a magician. Godwin's choice of China emphasized the continuation of his journey in searching for happiness, whereas China also

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

symbolizes a large populated Country to express Gonsales being different among all populations after he crosses bordered the limitation of his society. Also, Labelling Gonsales as a magician demonstrates the great changes and transformation that Gonsales underwent when he became unknown to the people; this metaphorically refers to Gonsales before and after his voyage to the moon had estranged him. Thus, this setting becomes a crucial point for Gonsales to assess how others perceive him; it also shows that Gonsales encounters his society from a new perspective and are unfamiliar strangers to each other. This highlights that the conflict increased rather than decreased between Gonsales and society.

The subsequent changes had happened to Gonsales affected him internally. The story shows that Gonsales is involved in an internal conflict within himself due to being a different person before the journey and after the journey. Also, the story shows that Gonsales view two different realities, truths and world, one before and after he travelled. It was evident in the story when Gonsales conferenced with the Mandarin leader regarding his journey "The strangenes of my story did much amaze him. And finding in all my discourse nothing any way tending to Magique; (wherein he had hoped by my means to have gaind some knowledge) he began to admire the excellence of my wit, applauding me for the happiest man, that this world had ever produced" (Godwin, 2009, p. 121). The quote demonstrates that Gonsales had a dialogue with a Mandarin leader, who asked Gonsales about his journey. Also, it explains that the leader was impressed by Gonsala's accounts and knowledge, and he labelled Gonsales as the happiest man. The impression Gonsales left on the ruler metaphorically indicates that he was on the right path despite his external challenges and obstacles with reality, even though his status had changed from being familiar to being a stranger and outsider. Thus, this impression of the leader characterizes Gonsales as the happiest man, indicating that Gonsales 's newfound experiences changed him to a man who had

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

reached a point during his journey where he sees the world clearly, in contrast to the society he lives in false consciousness.

After returning from the moon, the subsequent development of the character of Gonsales added his role from explorer to a messenger as well. As the title indicates as a great explorer and a speedy messenger, the narrative shows that Gonsales strived to share his newfound knowledge and explorations with the public and seek social and cultural advancement of his society. In the story, Gonsales hoped that if he safely returned to Spain, he had the intention to put his newfound knowledge, and scientific advancement in the service of public use as he narrated, "(I verily hope) and to the unspeakable good of all mortall men, that in succeeding ages the world shall have, if at the leastwise it may please God that I doe returne safe home againe into my Countrie, to give perfect instructions how those admirable devices, and past all credit1 of possibilitie, which I have light upon, may be imparted unto publique use" (Godwin, 2009, p. 73) . the quote explains that Gonsales aimed to put his services in instructing people, guiding them on how to use the new advanced science and devices in the service of people. The quote highlights that Gonsales had learned and been exposed to many advanced tools and devices which his society lack of them. Godwin, through the use of the technological device, metaphorically represents the less advanced society consciously, and he advocated for social changes by bringing new technology, which symbolizes the unknown and unfamiliar way of thinking to be in the service of the public. Thus, Godwin presented the idea through Gonsales that the existing society needs to accept the newfound science for the betterment of their life. Thus, Gonsales can be considered a catalyst for social change.

Also, the subsequent Gonsala's transformation led to reject the dominant intellectual narrative discourse that prevailed in the world of fictional narrative. The narrative show that Gonsales resisted and challenged the knowledge of his society, and the story sheds light on the Gonsales' striving for intellectual changes as well as narrates "but that which far surpasseth all the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

rest, you shall have notice of a new World, of many most rare and incredible secrets of Nature, that all the Philosophers of former ages could never so much as dreame off" (Godwin, 2009, p. 73) . The quote explains that Gonsales found many secrets unknown by the philosophy of his time throughout the journey. It shows the limitation and flaws of the prevailing traditional knowledge regarding the nature of the universe. Godwin emphasized addressing the philosophers of the former age, which arguably meant Aristotelian. By saying that, Gonsales challenged the religious institutions of his time's dominant philosophy and sought his readers to pay attention and reflect on the ignorance that darkened their life via false knowledge and philosophy. It shows that the knowledge people were educated on hinders enlightenment and personal true conscious development. Thus, Gonsales strive to challenge that false knowledge, address the audience to the necessity to get rid of them, and urge people to embrace enlightenment as the way to change society.

After landing back on Earth, Gonsales' subsequent developments significantly impact his interactions with religious institutions and the Authoritative religious men in the church. He meets the flaws and limitations of the Institution of religion and its false interpretation of certain philosophical and scientific matters.

> "But I must be advised, how I be over-liberall, in publishing these wonderfull mysteries, till the Sages of our State have considered how farre the use of these things may stand with the Policy and good government of our Countrey, as also with the Fathers of the Church, how the publication of them, may not prove prejudiciall to the affaires of the Catholique faith and Religion, which I am taught (by those wonders I have seen above any mortall man that hath lived in many ages past) with all my best endeavours to advance, without all respect of temporall good, and soe I hope I shall" (Godwin, 2009, p. 73)

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

This quote explains that Gonsales, after his journey, had feared the religious institutions and the sages of his state to publish his narratives, and also, Gonsales explained that due to a far contradiction between my accounts and the policy of the government and the Fathers of the church, Gonsales' publication might be censored and prevented from publication. It shows that Gonsales realized that bringing the new advanced tools to the service of the public effectively had a significant impact on the religious men and those in power. It also implies the difficulty of social changes since the publication, which serves for the social transformation, requires the confirmation of both the religious institutions and the pollical system. By saying this, Gonsala's estrangement peaked when he encountered the dominant established intuitions face to face. Thus, Gonsales, by rejecting the status quo and striving for changes, conflicted with society, pollical powers, social norms, and expectations. It shows that Gonsales is challenging the dominant religious institutions for becoming a hinder in the path of the possibility of a better life and the ignorance of people of the enlightenment. It can be argued to identify his status as a stranger within his society.

4. **Concluding Remark**:

This article discussed that Gonsales' found a sense of true happiness in terms of the absence of religious tensions, a class-divided society, the artificial and superficial culture of appearance and the highly valued intellectual development of its citizens. Despite being in a foreign land and except for social and cultural differences, Gonsales was experiencing true humanity and he was valued as a human being. Moreover, Gonsala's satisfaction is among the Lunarian society signifies that he equated true happiness social, justice, communal life and individuals' liberation for enlightenment. Finally, the research found that there exists a dialectal relation between the economic system that the moon civilization which was the material and resources were distributed equally among all the members of its society and its impact to shape the institutions that function to bring justice and equality rights. However, His new experiences on the moon resolved his existential, his place in the universe, his identity, and the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

purpose of human existence questions which motivated him to seek an alternative reality.

Also, it has been discussed that Gonsales' experience on the moon, the unfamiliar and previously unknown land creates a profound impact on Gonsales and increased further sense of estrangement from his society as he attempted to seek for social changes on the earth. Finally, the analysis proved that Gonsales had replaced the false consciousness with a new awareness that he acquired from the moon helps him to view himself as a stranger to his supposed social class. He now realize that he is a stranger in his own country when he see the concentration of the capital and funds in the hands of two classes: the religious men and political leaders. He is ware of the surplus value and its consequences on shaping the superstructure base of the society.

References

Badie, B., Schlosser, D. B., & Morlino, L. (Eds.). (2011). International Encyclopedia of Political Science (Vol. volume I). Los Angeles, London, New Delhi, Singapore, Washington Dc.: SAGA Publication, Inc.

Bresseler, C. E. (2011). Literary Criticism An Introduction to Theory and Practice (Fifth Edition ed.). Boston: Pearson Education, Inc.

Chadwyck-Healey, S. C. (1901). The History of the Part of West Somerset. Oxford: Oxford University.

Davies, H. N. (1967). Bishop Godwin's 'Lunatique Language'. Journal of the Warburg and Courtauld Institutes, 30(1), 296-316. doi:https://doi.org/10.2307/750747

Davis, J. C. (1983). Utopia and the Ideal Society: A Study of English Utopian 1516-1700. Combridge : Combridge University Press.

Eagleton, T. (1976). Marxisim and literary Criticism. Berkeley and Los Angeles , California: University of California Press.

Godwin, B. F. (2009). The Man in The Moone. Library and Archives Canada Cataloguing in Publication.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Godwin, F. (2009). The Man in The Moone. (W. Poole, Ed.) Library and Archives Canada Cataloguing in Publication. Retrieved from w w w. b r o a d v i e w p r e ss. c o m

McColley, G. (1937). The Date of Godwin's "Domingo Gonsales". Modern Philology, 35(1), 47-60. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/433961

Nicolson, M. H. (1948). Voyages to the moon. New York : Macmillan Co.

Pizor, F. K., & Comp, T. A. (Eds.). (1971). The Man in The Moone,and Other Lunar Fantasies. New York, Washington , London: Preacher Publishers.

Rivkin, J., & Ryan, M. (Eds.). (2000). Literary Theory An Anthology. UK: Blackwell.

Wheat, L. F. (2012). Hegel's Undiscovered Thesis-Antithesis-Synthesis Dialectics: What Only Marx and Tillich Understood. New York: Prometheus Books.

Wilson, F. P. (1960). Seventeenth Century Prose. Combridge: Combridge University Press.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المديح النبوي في شعر صفي الدين الحلي

د.عادل علي عبود

انتشر شعر المديح النبوي في العصور المتاخرة بشكل كبير، وبحث بشكل عام في بعض الدراسات العامة للمديح النبوي في هذا العصر وبشكل خاص عند بعض شعراء هذا العصر ،مثل بحث المديح النبوي عند بن مليك الحموي والكافية البديعية لصفي الدين الحلي وكان من ابرز شعراءه البوصيري في مصروشمس الدين الكوفي في العراق،والفت دواوين كاملة في المديح النبوي،مثل. ولكن ثمت اختلاف بين الشعراء في النظم في هذا الموضوع، فاصحاب الاتجاه الديني مثل البوصيري اقتصر في موضوعات ديوان شعره على المديح النبوي ومديح بعض الولاة وشعر الاخوانيات وقصائد متفرقةمثل مقطوعات شعرية في الهجاء الساخر وعزف عن النظم في الموضوعات الشعرية التقليدية الاخر مثل شعر الغزل وشعر الوصف، وكذلك الشاعر شمس الدين الكوفي المعروف ب(شاعر مأساة بغداد)،. وكذلك بعض الشعراء مثل الشرف الانصاري (٥٨٦) للهجرة نظم في ديوانه قصائد نبوية كثيرة، وقد نقد الشعراء على مدحهم الملوك طمعا بالعطاء لكنه نظم ايضا في الاغراض الشعرية الاخر، اما سائر الشعراء فقد ساروا على النهج التقليدي في النظم في الموضوعات الشعرية جميعها مثل ابي معتوق الموسوي وابن مليك الحموي وابن الساعاتي وغيرهم من الشعراءفضلا عن المديح النبوي.

تكون البحث من تمهيد عن مدينة الحلةلاهميتها الثقافية والادبيةالخاصة خلال فترة العصور المتاخرة (فترة الغزو المغولي)، الذي شاع عنه ان الادب قد ضعف خلاله، ,ونبذة موجزة عن حياة الشاعر صفي الدين الحلي، ابرز اعلام الشعراء في الفترة الاولى من العصور المتاخرة . ومبحث أول ذكرت فيه مطالع قصائده النبوية ومبحث لدراسة مضامينها، ومبحث للدراسة الفنية لقصيدة المديح النبوي عنده، ثم خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث .وثبتا بأهم المصادر التي رجعت اليها في كتابته.

the Prophet's praise according to the poet Safi al-Din al-Hilli

Dr.Adel Ali Abboud

The poetry of praise of the Prophet spread widely in the late ages, and it was researched in general in this era and in particular among certain poets, and one of the most prominent poets of this poetry was Al-Busiri in Egypt, but there was a difference between the poets in the writing on this subject, so those with the religious trend such as Al-Busiri limited his poetry to the topics: Praise of the Prophet, praise of some rulers, poetry of Al Ekhwaniyat, and a separated

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

poems, and he avoided traditional poetic subjects, such as poetry of love and poetry of description. Likewise, some poets, such as Al-Sharaf Al-Ansari (586) of the hegira, added to his collection many prophetic poems, and he criticized the poets for praising the kings in hope of giving, but he also wrote on the other purposes, While other poets followed the traditional path by writing in all poetic subjects, such as Abu Maatouq Al-Musawi, Ibn Malik Al-Hamwi, Ibn Al-Saati and others.

The research consisted of an introduction of the city of Hilla and its cultural and literary importance during the late ages after the period of the Mongol invasion during which it was rumored that literature had weakened, and a brief summary of the life of the poet Safieddin Al-Hilli. And a first topic in which I mentioned the readings of his prophetic poems, a topic to study their contents, and a topic for the artistic study of his prophetic praise poem, in which I also touched on the most important artistic topics, then a conclusion in which I mentioned the results of the research. They confirmed the most important sources that I referred to in writing the research. And our last call is that all praise be to Allah alone, and His peace and blessings be upon His messenger our Prophet Muhammad and his family., and from God is success.

التمهيد:اولا : مدينة الشاعر (الحلة)

عاش الشاعر صفي الدين الحلي في الفترة التي أحتل فيها المغول العراق ولم تسلم منهم إلا بلدان قليلة، من هذه المدن مدينة الحلة طيب الحضارات القديمة، تعود إلى الحضارة البابلية، وفي هذه الفترة (نمت ثروة الحلة كما أنها صارت مركزا لطلب العلم والمعرفة لبلاد المشرق، فكان طلاب العلم ينهلون من معاهدها العلمية ضروب المعرفة من عقلية ونقلية، فنبغ فيها علماء أعلام، وكانوا يلقون رعاية وتشجيعا من أبنائها. وقد وصف المؤرخ ابن الفوطي في كتابه مجمع الألقاب بعض مجالسها العلمية حين هاجر إليها لطلب العلم والأدب، وقد أشاد بذكر من اجتمع بهم في تلك المجالس، وأعطى نبذة من تراجمهم دخلها الرحالة ابن جبير وهاك ما قالوا عن الحلة. الحلة مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها ألا حلق من جدار ترابي مستدير بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها ولهذه المدينة اسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قويه العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخل داخلا وخارجا، فديارها بين حدائق النخيل،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان الناصر يهتم بالحلة ويعتمد على رجالاتها ويفوض بعض الاعمال الحكومية اليهم، في سنة (٦١٠) هجرية،جعل امارة الحاج الى حسام الدين ابي فراس بن جعفر بن ابي فراس الحلي الجواني، ولما وصل هولاكو الى بغداد قبل أن يفتحها هرب اكثر أهل الحلة الى البطائح، ولم يبق منها إلا القليل، فكان من أولئك القليل والد يوسف بن المطهر والسيد مجد الدين بن طاووس والفقيه ابن ابي العز فاجمع رأيهم على مكاتبة هولاكو بانهم مطيعون، وانفذوا له شخصا يقال له علاء الدين. وقال هولاكو قولا لهما (ان كانت قلوبكم كما وردت كتبكم تحضرون إلينا)، فجاء الاميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال، فقال والدي: ان جئت وحدي كفى، فقالا نعم فأصعد معهما، فلما حضر بين يدي السلطان وكان ذلك قبل فتح بغداد، فقال هولاكو كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما يؤول إليه امري وامر صاحبكم؟ وكيف تأمنون اذا صالحني ورجعت عنه؟ فقال والدي: انما اقدمنا على ذلك ما رويناه عن علي (ع) في خطبة الزوراء. قال عليه السلام: وما ادراك ما الزوراء؟ ارض ذات اثل يشتد فيها البنيان ويكثر فيها المكان ويكون فيها هازم وخزان ... الخ، ساهم الحليون بعد الفتح المغولي بالأمور العامة. تولى رضي الدين بن طاووس النقابة العامة بعد ان عرضت عليه في العهد السابق فرفضها، وتولى ابن اخيه مجد الدين بن عز الدين نقابة البلاد الفراتية. وتولى القضاء تاج الدين مُحَمَّد بن محفوظ الحلي).١

من خلال ما مر يتبين ان المجتمع الحلي آنذاك كان مجتمعا متشيعا، وكانت مدن الفرات الاوسط الحلة والكوفة والنجف وكربلاء في حقبة العصور الوسطى (العصور المتاخرة) تحت سلطة كباررجالات الحلة من العرب، وكان الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مستقرا في هذه المدن بعد الاتفاق مع المغول على عدم غزوها ، وكان ذلك مدعاة لاستمرار الحركةالثقافية الادبية كما كانت عليه، خلافا لما حدث في مدينة بغداد من اثار الدمار الذي خلفه المغول. ومن اعلام الشعراء في الحلة الشاعر صفي الدين الحلي،موضوع البحث عن شعره في المدائح النبوية ومديح آل البيت (عليهم السلام). وسأتطرق الى ذكر موجز عن حياة الشاعر وتوضيح موقفه من شعر المديح العام وتفضيله للمديح الخاص ومديح آل البيت.

ثانيا :حياة الشاعر واخباره

هو صفي الدين الحلى عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن احمد ابن نصر بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض السنبسي الطائي الحلي، ولد في شهر ربيع الاخر سنة (٦٧٧هجريه)، وتعاطى الادب فمهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان وصنف فيها، وتعاطى التجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده، وفي غضون ذلك يمدح الملوك والاعيان، وانقطع مدة الى ملوك ماردين، وله في مدائحهم الغرر، وامتدح الناصر مُحَمَّد بن قلاوون والمؤيد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اسماعيل بحماة، وكان يتهم بالرفض وفي شعره ما يشعر به، وكان مع ذلك يتنصل بلسان قاله وهو في اشعاره موجود وان كان فيها ما يناقض ذلك، واول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين فمدح علاء الدين بن الاثير فاقبل عليه واوصله الى السلطان، واجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله، وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد انه ما نظم الشعر احد مثله مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة، وبديعيه مشهورة وكذا شرحها، وذكر فيه انه استمد من مائة واربعين كتابا ...)٢.

وقال عنه الاديب صلاح الدين الصفدي(هو الإمام العلامة البليغ المفوه الناظم الناثر شاعر عصرنا على الإطلاق صفي الدين الطائي السنبسي الحلي شاعر أصبح به راجح الحلي ناقصا وكان سابقا فعاد على عقبه ناكصا أجاد القصائد المطولة والمقاطيع وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء فما قدر زهر الأرض في الربيع تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مائة دخل إلى مصر أيام الملك الناصر في سنة ست وعشرين وسبع مائة تقريبا وأظنه وردها مرتين واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير كاتب السر ومدحه وأقبل عليه واجتمع بالشيخ فتح الدين ابن سيد الناس وغيره وأثنى فضلاء الديار المصرية عليه وأما شمس الدين عبد اللطيف فإنه كان يظن أنه لم ينظم الشعر أحد مثله لا في المتقدمين ولا في المتأخرين مطلقا ورأيت عنده قطعة وافرة من كلامه بخطه نقلت منها أشياء اجتمعت به بالباب وبزاعه من بلاد حلب في مستهل ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة وأجاز لي بخطه جميع ما له من نظم ونثر وتأليف مما سمعته منه وما لم أسمعه وما لعله يتفق له بعد ذلك التاريخ على أحد الرائين وما يجوز له أن يرويه سماعا وإجازة ومناولة ووجادة بشرطه وقلت وقد بلغتني وفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مائة) الوافي بالوفيات الصفدي ج ١٨ ص٢٩٢

ثالثا :شعرالمديح العام عند صفي الدين الحلي

قال عن موقفه من نظم شعر المديح (وكنت عاهدت نفسي ألاّ أمدح كريما وان جل، ولا أهجو لئيما وان ذل، وذلك للتنزّه عن التشبّه بذوي السؤال، والترفّع عن التتبع لمثالب الرجال. فكنت لا أنظم شعرا إلا فيما يوجب لي ذكرا أو يجلب لي شكرا.

كوصف حربٍ ورصف شربٍ ولطف عتبٍ لقلب قلبِ

وذكر ألفٍ وشكر عرفٍ وبكر وصفٍ وندب ندبِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا اتصدى من المدائح إلا لما أعده زادا للمال، في مدح النبي والآل، ثم إذا عن لي معنى لا يليق إلا بالثناء والمدح نظمته في كبراء انسابي، وما لا يسوغ إلا في الهجاء والقدح عزوته إلى اقتداح حلفاء أصحابي حتى لا يظن قوم انّ فراري منهما، لعجزي عنهما:

وأعرضت عن مدح الأنام ترفعّا سوى معشري إذ كان مجدي منهمُ

وقلت لقول ابن الحسين موريّا إذا كان مدحٌ فالنسيب المقدّمُ)٣

لذلك ابتدأ الحلي بتقسيم أبواب ديوان شعره بشعرالفخر والحماسة والحظ على السيادة وضروب المدائح والعرفان والمدائح النبوية ومديح آل البيت عليهم السلام، وخصص لها جزءا من ديوانه، ولكننا سنجد له مدائحا في بعض الملوك خلافا لماذكره عن الابتعاد عن مديح الملوك، وسبب ذلك كما ذكر الحلي في مقدمة الديوان ظروف دعته اليه، بعد نشوب حرب بين أخواله في الحلة وبين عشيرة آل بني محاسن،قال عن ذلك (ثم جرت بالعراق حروب ومحن، وطالت خطوب واحن أوجبت بعدي عن عريني، وهجر أهلي وقريني، بعد أن تكمل لي من الأشعار ما سبقني إلى الأمصار، وحدث به الركبان في الأسفار. فلما أحسنت لي مساءات الزمان، وأرضاني سخط الحدثان بحط رحالي بفناء الملوك لبنى الملوك، كهف الغني والصعلوك، فخر الملوك الأواخر، والأوائل ملوك ديار بكر بن وائل، راتقي فتق الدين جابري كسر الإسلام والمسلمين، لازالت أيامهم باسمة الثغور، ما سرت الريح الجارية، وجرت الروح السارية وتطايرت اوراق الأشجار، وتشاجرت ورق الأطيار.

فقيدتني عندهم أنعمٌ هنّ قيود ألآمل ألسانحِ

ووكّلت فكري مدحي لهم مكارمُ المنصور والصالحِ

فمذ ثبتوا بالإحسان قدمي، وصانوا عن بني الزمان وجهي ودمي، حمدت لقصدهم مطايا الآمال، وقلت لقلبي لا خيل عندك تهديها ولا مال. ونظمت في مدح السلطان الأعظم، مستخدما السيف والقلم، رب المناقب والمغازي، الملك المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي، أطاب الله مثواه، وقدس ثراه، قصائد مُوصّلة، مجملة ومفصّلة، فالمجملة ما جعلته كتابا مفردا كالديوان، إذ لا يحتمل الزيادة والنقصان، لكونه تسعا وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا على حرف من حروف المعجم يبدأ في كل بيت منها به، وبه يختم. ووسمته بدرر النحور في مدائح الملك المنصور، ثم تكمل لي في دولة نعمتي السلطان الملك الصالح، شمس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدين أبي المكارم صالح، خلد الله دولته، وأيد كلمته، ما سيرد بعد في المدائح وآليت أن لا أعزّز مدحهما بثالث، ورجوت ألاّ أُدعى، ألا في تلك الألية، بحانث. ولولا وجودهما لعشت من هذا النتاج عقيما، ودمت على رفض المدائح مقيما)٤.

بين الشاعر صفي الدين الحلي في مقدمة الديوان هذه عن عدم رغبته في مديح الخلفاء والولاة. وكما معروف –عند أكثر الشعراء– ان اكثر مديحهم في الخلفاء والولاة والقادة مقابل العطاء، وهذا مالم يرغب به الشاعر صفي الدين الحلي فحدد مديحه بالأصدقاء والاخوان ومن له حق عليه، إلا انه عدل عن رايه هذا فمدح الملوك الأرتقيين وذكر سبب ذلك–كما مر–هو خروجه من العراق، بسبب الصراع الذي حدث بين اخواله وعشيرة آل بني محاسن في مدينة الحلة، الذي شارك فيه في معركة (زوراء العراق). ونزوله عند الملوك الأرتقيين في بلاد الشام، وفضلهم عليه هو الذي جعله يمدحهم، وكما قال عن رغبته في أن لا يمدح ملكا ثالثا، ولذلك لم تكن أشعاره في الملك الصالح مدائحًا تامة وإنما كانت مقطعات شعرية، قالها في مناسبات خاصة، ولم يمدحه بقصائد كاملة.

وعن مديحه للملك المنصور قلاوون، قال (فلما منّ الله علي في قضاء حجة الإسلام وزيارة قبر النبي عليه السلام، قذف بي خوف بلادي إلى الديار المصرية، وأهلت بالمثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية، وشملني من الأنعام ما فاجأني ابتداءً، ولم أملك له خبرا، ألزمتني المروءة بمكافأة تلك الحقوق، ورأيت كفرانها كالعقوق. وإن تكفير تلك اليمين، أولى من كفران أنعم المنعمين، فنظمت في معاليه ما طاب لفظه ومعانيه)٥ ، ذكر هنا رحلته إلى مصر بعد أداء فريضة الحج والخوف من العودة إلى العراق وكانت اسباب مدحه لملكها المنصور قلاوون هو استضافته واكرامه له .

هؤلاء هم الملوك فقط الذين خصّهم بشعر المديح بسبب ابتداءهم بضيافته وكرمهم له، هذا كل ما قاله من شعر في مديح الملوك.

أما عن أغراضه الشعرية الأخر فقد بدءها بشعر الفخر الذي افتخر فيه بنفسه وعشيرته بعد معركة زوراء العراق، ومن أشهر قصائده في الفخر قصيدته المشهورة :

سل الرماح العوالي عن معالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا

وسائل العرب والأتراك ما فعلت في ارض قبر عبيدالله أيدينا

لما سعينا فما رقت عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يـــا يـــوم وقعـــة زوراء العـــراق وقـــد دنـــا الأعـــادي كمـــا كـــانوا يـــدينونا

المبحث الاول (مطالع مدائحه النبوية)

بدأ الشاعر صفي الدين الحلي الباب الثاني من ديوانه (في صنوف المدائح والثناء والشكر والعرفان)، وأبتدء شعر المديح بالمديح النبوي، وأول هذه القصائد: قصيدته التي قالها خلال رحلته الى الحج و مطلعها:

كفى البدر حسنا إن يقال نظيرُها فيزهى ولكنا بذاك نظيرها

القصيدة الثانية (وقال أيضا يمدح النبي (ص) في ليلة مولده الشريف ويعدد مناقبه مطلعها: ٨

خَمدتْ لفضلِ ولادكِ النيرانُ وانشقَّ من فرحٍ بكَ الإيوانُ

وهي في (٥٧) بيتا.

القصيدة الثالثة ومطلعها:٩

فيروزجُ الصبحِ ام ياقوتة الشفقِ بدتْ فهيّجت الورقاءَ في الورقِ

عدد ابيات القصيدة (خمسون بيتا).

وقسم من الشعر الذي مدح به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) شعر مقطعات من ذلك قوله:

بكم يهتدي يا نبي الهدى وليٌّ إلى حبّكم ينتسبْ

به يكسب الأجر في بعثه ويخلص من هول ما يكتسبْ

وقد أمّ نحوك مستشفعا إلى الله من ما إليه نسبْ

سل الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسبْ

مديح آل البيت

لم يقتصر الشاعر صفي الدين الحلي في مديحه الديني للرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) عليه حسب، ، بل شمل بالمدح آل بيته، من ذلك قوله:

يا عترة المختار يا من بهم يفوز عبدٌ يتولاهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أعرف في الحشر بحبي لكم إذ يعرف الناس بسيماهم

وهذه أبيات مقطعات، ومن ذلك ايضا، قال في آل النبي عليهم السلام: ١٢

يا عترة المختار يا من بهم أرجو نجاتي من عذاب اليمْ

حديث حبي لكم سائرٌ وسرُّ ودّي في هواكم مقيمْ

قد فزت كلّ الفوز إذ لم يزل صراط ديني بكم مستقيمْ

فمن أتى الله بعرفانكم (فقد أتى الله بقلب سليمْ)

وقال أيضا في مديح الإمام علي عليه السلام:١٣

فو الله ما اختار الإله مُحَمَّداً حبيباً وبين العالمين له مثلُ

كذلك ما اختار النبي لنفسه علياً وصيّاً وهو لابنته بعلُ

وصيّره دون الأنام أخاً له وصنواً وفيهم من له دونه الفضلُ

وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسلُ

وقال أيضا:

توالى علياً وأبناءَه تفز بالمعاد وأهوالِهِ

إمامٌ له عقد يوم الغدير بنصّ النبيّ وأقوالِهِ

له في التشهد بعد الصلاة مقامٌ يخبّر عن حالِهِ

وهل بعد ذكر اله السماء وذكر النبي سوى الهِ

وقال فيه عليه السلام،قصيدة مطلعها

أمير المؤمنين أراك لما ذكرتك عند ذي حسب صغا لي

المبحث الثاني: اولا : المعاني العامة :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشكل المعاني وافكار القصيدة عنصرا مهما من عناصر الشعر وهي الموضوع الذي صاغ بأسلوب شعري، وقد حوت قصائد الحلي النبوية معان مهمة وافكار اللغة الداخلة في نسيج النص الشعري والمؤلفة لأبرز خصائصه الاسلوبية تكتسب قوتها ، كما في قوله من ذلك النص الشعري الذي مرّ في المبحث الاول:

بكم يهتدي يا نبي الهدى ... وليٌّ الى حبّكم ينتسبْ

به يكسبُ الاجرَ في بعثهِ ... ويخلصُ من هولِ ما يكتسبْ

وقد امّ نحوكَ مستشفعاً ... الى الله ممّا اليهِ نُسبْ

سلْ الله يجعل لهُ مخرجا ... ويرزقهُ من حيث لا يحتسبْ

كما هو واضح ان الشاعر يطلب في شعره الاجر والشفاعة والولاية والود للنبي (ص)،فالإنسان يذنب ويقصر في حياته، ولابد ان يطلب المعذرة والمغفرة، —تعد المدائح النبوية عند بعض الشعراء الذين نظموا في المديح النبوي(اعتذاريات)، إذ نجد ان كثيرا من من الشعراء الذين ضمت دواوينهم موضوعات شعرية في اللهو–(الغزل الحسي والخمريات) خاصة –قصائد في المديح النبوي، ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر الشاب الظريف ينظر ديوانه له ابيات من قصيدة في المديح النبوي يقول فيها :

ياخير ساع بباع لايرد ويا ... اجل داع مطاع طاهر الحسب

ماكان يرضى لك الرحمن منزلة ... يا اشرف الخلق الا اشرف الرتب

لي من ذنوبي ذنب وافر فعسى ... شفاعة منك تنجيني من اللهب

يطلب الشاعرهنا الشفاعة لإسرافه في معاني اللهو وميوله للهوى — حيث اكثر قصائده في شعر الغزل والخمريات وينظر ايضاً ديوان ابن مليك الحموي، النفحات الادبية من الزهرات الحموية، فقد جمع في ديوانه الغزل الحسي المادي الى جانب الشعر الديني والمديح النبوي (ينظر المديح النبوي عند بن مليك).

ومن معاني المديح في شعرصفي الدين الحلي قصيدة مطلعها:٢٦

كفى البدر فخرا ان يقال نضيرها.....

إلى خَيرِ مَبعوثٍ إلى خَيرِ أُمّة ... إلى خَيرِ مَعبودٍ دَعاها بَشيرُها

وَمَن أُخمِدَت مَع وَضعِهِ نارُ فارِسٍ ... وَزُلزِلَ مِنها عَرشُها وَسَريرُها

وَمَن نَطَقَت تَوراةُ موسى بِفَضلِه ... وَجاءَ بِهِ إِنجيلُها وَزَبورُها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَمَن بَشَّرَ اللهُ الأَنامَ بِأَنَّه ... مُبَشِّرُها عَن إِذنِهِ وَنَذيرُها

مُحَمَّدُ خَيرُ المرسَلينَ بِأَسرِهِ ... وَأَوَّلُها في الفَضلِ وَهوَ أَخيرُها

أَيا آيَةَ اللهِ الَّتي مُذ تَبَلَّجَت ... عَلى خَلقِهِ أَخفى الضَلالَ ظُهورُها

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا خَيرَ مُرسَل ... إِلى أُمَّةٍ لَولاهُ دامَ غُرورُها

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا خَيرَ شافِعٍ ... إِذا النارُ ضَمَّ الكافِرينَ حَصيرُها

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يامَن تَشَرَّفَت ... بِهِ الإِنسُ طُرّاً وَاستَتَمَّ سُرورُها

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا مَن تَعَبَّدَت ... لَهُ الجِنُّ وَانقادَت إِلَيهِ أُمورُها

تَشَرَّفَتِ الأَقدامُ لَمّا تَتابَعَت ... إِلَيكَ خُطاها وَاستَمَرَّ مَريرُها

وَفاخَرَتِ الأَفواهُ نورَ عُيونِنا ... بِتُربِكَ لَمّا قَبَّلَتهُ ثُغورُها

فَضائِلُ رامَتها الرُؤوسُ فَقَصَّرَت ... أَلَم تَرَ لِلتَقصيرِ جُزَّت شُعورُها

وَلَو وَفَتِ الوُفّادُ قَدرَكَ حَقَّه ... لَكانَ عَلى الأَحداقِ مِنها مَسيرُها

لقد وصف الشاعر الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه واله وسلم بهذه الابيات بانه خير مبعوث بالنبوة، الى خير امة، الى خير معبود، وقد كرر هذه الكلمة(خير)في ابيات متتالية للدلالة على مكانة النبي مُحَمَّد (ص) ومكانة امته، الذين حاربوا الكفر والشرك، وخير معبود هو الله الحق الذي لا اله سواه، ثم ذكر معجزات النبي (ص)، وهذه المعاني تتكرر عند شعراء المديح،و من هذه المعاني التي ذكرها في هذه الابيات انطفاء نار الفرس قبل البعثة وزلزال عرشهم، وذِكْرْ النبي صلى الله عليه واله وسلم في التوراة والانجيل والزبور، وأنه كان بشيرا ونذيرا وقد جاءذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا *) الأحزاب [45-46]، ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم هو خير الرسل وخاتمهم، وببعثه اخفى الشرك والضلال، ولولا ذلك لبقي الناس على ضلالتهم،وهو الشفيع لأمته عندما يحاسب الناس يوم القيامة،و كرر كلمة عليك سلام الله في الابيات التالية، وقد تشرفت بزيارته الاقدام بتتابع خطاها وفاخرت الافواه العيون بتقبيل تربته، وان فضائل النبي لم ينلها احد غيره وقَصُرَتْ عن ذلك، لذا وجب على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الناس تقصير شعورهم في الحج، ولو اراد الحجاج الوفاء بفضله وقدره لوجب عليهم المشي على الاحداق لا على الاقدام، وهذه المعاني معاني صادقة واضحة بلغة واضحة ايضا، واكثرها تعبير عن ما ورد بحق النبي في القران الكريم.

مديح آل البيت

يا عـــــــترةَ المختـــــــار يامـــــــنْ بهـــــــم يفـــــــــوزُ عبـــــــــدٌ يتـــــــــولّاهم

اعـــــــرف بالحشـــــــر بحـــــــبي لكـــــــم االذ أذ يعـــــــرف النـــــــاس بســـــــيماهم

اذ يعـــرف ا النـــاس

وقوله :

وهذا من الموروث الديني للشاعر–في معنى البيت الثاني – من خلال ما ذكر في تفسير قوله تعالى (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)٢٨ جاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (وفيه بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رجل: "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم" فقال له علي عليه السلام: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك قول الله عز وجل).٢٩ وهذه المعاني ليست من معارف عامة الناس، وانما من معارف خاصتهم ومن ثقافة الادباء والعلماء.

وقال مادحا الامام علي (عليه السلام) : ٣٠

جُمعـــــــتْ في صـــــــفاتكَ الاضـــــــدادُ فلهـــــذا عـــــزّت لـــــكَ الانـــــدادُ

زاهـــــدٌ ، حـــــاكمٌ ، حلـــــيمٌ ، شـــــجاعٌ ناســـــكٌ ، فاتـــــكٌ ، فقـــــيرٌ ، جـــــوادُ

شـــــيمٌ مـــــا جُمعـــــنَ في بشـــــرٍ قـــــطُّ ولا حـــــازَ مـــــثلهنّ العبـــــادُ

خلـــــقٌ يخجـــــلُ النســـــيمُ مـــــن العطـــــفِ وبأسٌ يـــــذوبَ منـــــهُ الجمـــــادُ

فلهـــــذا تعمّقـــــتْ فيـــــكَ أقـــــوا مٌ بأقـــــواهم فَزَانُـــــوا ، وزادوا

وَغَلَـــــتْ في صـــــفات فضـــــلكَ (ياسيـــــ ـــــن) و (صـــــاد) والِ ســـــينٍ وصـــــادُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظَهَـــــرتْ منـــــكَ للـــــورى مُعجـــــزاتٌ فـــــأقرّتْ بفضـــــلكَ الحسّـــــادُ

انْ يُكـــــذّبْ بهـــــا عِـــــداكَ فقـــــدْ كـــــذ ذبَ مـــــن قبـــــلُ قـــــومُ لـــــوطٍ وعـــــادُ

انـــــت ســـــرُّ النـــــبي ، والصـــــنوُ ، وبـــــن ال عـــــمِّ ، والصِـــــهرُ والاخُ المســـــتجادُ

كنـــــتَ نفســـــاً لـــــهُ ، وعرسُـــــكَ وابنـــــا ك لديـــــه و النســـــا والاولادُ

جـــــلّ معنـــــاكَ انْ يُحـــــيطَ بـــــهِ الشـــــعرُ وتُحصـــــي صـــــفاتَهُ النقّـــــادُ

انمّـــــا اللهُ عـــــنْكمُ أذهـــــبَ الّـــــرجسَ فـــــرُدّتْ بغيضـــــها الاحقـــــادُ

ذاكَ مـــــدحُ الالـــــهُ فـــــيكم ، فـــــانْ فُهْـــــ تُ بمـــــدحٍ ، فـــــذاكَ قـــــولٌ معـــــادُ

نظم الحلي هذه الابيات في مديح الامام علي (عليه السلام)، وكان صادقا في مدحه هذا، من خلال ما يظهر من معاني القصيدة، حيث ذكر فيها صفاته العظمى: الزهد والشجاعة والكرم، والرحمة، وكان رؤوفا بالمؤمنين، فذكر بذلك صفات الحاكم ألعادل —حقا- فقال: زاهد، حاكم، حليم، شجاع، ناسك، فاتك، فقير، جواد. وهذا البيت هو نشر(تفصيل) للبيت الاول (جمعت في صفاتك الاضداد) وهذا من البديع المعروف (باللف والنشر، وهو(ذكر متعدد على وجه التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بان السامع يرده عليه)٣١.وقوله خلق يخجل النسيم من العطف يعني خلق رفيع ومروءة ورحمة رقيقة يخجل النسيم الرقيق من رقتها، وهو كذلك في الضد شجاعة وقوة تذيب الجماد، والاضداد لا تجتمع في شخص عادي قط، لكنها اجتمعت في شخص علي (ع) كما ذكر في اول القصيدة.

وقوله:

فلهـــــذا تعمّقـــــتْ فيـــــكَ أقـــــوا مٌ بأقـــــوالهم فَزَانُـــــوا ، وزادوا

أي :غالت في شخصك اقوام فافرطوا في ذلك حد الغلو غير المقبول ،

وقوله انت سر النبي..... قصد بذلك مكانة الامام علي عليه السلام من النبي فعلمه من علم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقد ورد في الاحاديث (انا مدينه العلم وعلي بابها) (ا) و(انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي). وكذلك قرابته من النبي، فهو ابن عمه، وزوج ابنته فاطمة عليها السلام، واب احفاده الحسن والحسين وهم من احب الابناء الى(روجع النص السابق) النبي، ثم ذكرالسور

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القرآنية التي ورد فيها ذكر الامام علي (عليه السلام) سورتي(ياسين وصاد)-وهذا من الموروث الديني والثقافي للشاعر – وان علي سر النبي وهو الولي بعده. ثم اعتذر الشاعر بان الشعروالمعاني التي قالها لا يستطيع أن يحيط بمعنى شخصيته، وقوله انما اذهب الله عنكم الرجس- وهذا ما ورد ذكره في القران الكريم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)٣٢ ، وكذلك يعتذر عن عدم احاطة شعره في مدحهم لأنه ذكر مُعادٌ قاله بشر، والله قد أورد ذكرهم في القران الكريم.

ثانيا: الدراسة الفنية بناء القصيدة:

تضمنت قصيدة المديح النبوي عند الشاعر صفي الدين الحلي من مقدمه القصيدة اولا حيث تعد مقدمة القصيدة العربية افضل موضوع يبتدء الشاعر به قصيدة المديح،لا سيما وان فيها احاله الى ما يروم الشاعر الى تحقيقه من غرض قصيدته، ولهذا السبب كان لزاما على الشعراء اتقان مقدمات قصائدهم.

تنوعت مقدمات قصائد صفي الدين الحلي ألنبوية الى :

أولا :المقدمة الغزلية التقليدية: من ذلك القصيدة التي مطلعها:٣٣

كفى البدر فخراً أن يقال نظيرُها فيزهى ولكنّا بذاك نُظيرُها

وحسب غصون ألبان يُقاسُ به ميّادها ونظِيرُها

أسيرةُ حجلٍ مُطلقاتٌ لحاظُها قضى حُسنها ان لا يفكّ اسيرها

تهيمُ بها العشّاق خلف حجابها فكيف اذا ما آن منها سفورها

وليس عجيباً انْ غُررت بنظرةٍ فكيف اذا ما آن منها غرورها

فواعجباً كم نسلبُ الأُسدَ في الوغى و تسلبنا من أعين الحور حُوُرُها

ثانيا: الفخر بنفسه وبعد المقدمة الغزلية ينتقل -على غير عادة الشعراء- الى الفخر بنفسه في (٧ ابيات)، وهذا خلاف ما سار عليه الشعراء، وسبب ذلك يعود الى (التداعي الفكري للمعاني)، فعندما ذكر الناقة والرحلة وصعوباتها، تذكر مواقفه السابقة اذ قد عانى سابقا من عدم الاستقرار بعد ان هجر العراق بعد واقعة (زوراء العراق) يقول:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويُسعِدُني شَرخُ الشّبيبَةِ والغِنى، إذا شاهَا إقتارُها وقَتيرُها
ومُذْ قلَبَ الدّهرُ المِجَنَّ أصابَني صبوراً على حالٍ قليلٍ صبورُها
فلَو تَحمِلُ الأيّامُ ما أنا حامِلٌ لما كادَ يمحو صبغةَ الليلِ نورُها
سأصبِرُ إمّا أنْ تَدورَ صُرُوفُها عليّ، وإمّا تَستَقيمُ أُمُورُها
فإنْ تكنِ الخنساءُ، إنّي صخرُها، وإنْ تَكُنِ الزّباءُ، إنّي قَصِيرُها

ثم ينتقل الى وصف ناقته وقد اسهب في ذلك كثيرا (٨٩) بيتا

وصاديَةِ الأحشاءِ غضي بآلِه يعزُّ على الشُّعرى العبورِ عبورُها
ينوحُ بها الخريتُ ندباً لنفسِهِ، إذا اختَلَفتْ حَصباؤها وصُخورُها
إذا وطئتها الشمسُ سالَ لعابُها، وإن سَلَكتَها الرّيحُ طالَ هَديرُها
وإنْ قامتِ الحرب تُوَسِّدُ شَعَرَها صيلاً، أذابَ الطرفَ منها هجيرُها
تجنبُ عنها للحذارِ جنوبُها، وتُدبِرُ عَنها في الهُبوبِ دَبُورُها

ثم ينتقل بعد عدد من ابيات التخلص لمديح الرسول (ص):

يعبرُ عن فرطِ الحنينِ أنينُها ويعربُ عما في الضميرِ ضمورُها
تَسيرُ بها نَحوَ الحِجازِ وقَصدُها ملاعبُ شعبيْ بابلٍ وقصورُها
فلمّا ترامتْ عن زرودَ ورملِها ولاحتْ لها أعلامُ نَجدٍ وقُورُها
وصدّتْ يميناً عن شميط وجاوزتْ رُبَى قطنٍ والشهبُ قد شفّ نورُها
وعاجَ بها عن رملِ عاجٍ دليلُها فقامتْ لعرفانِ المرادِ صدورُها
غَدَتْ تَتَقاضانا المسيرَ لأنّها إلى نَحوِ خَيرِ المرسَلينَ مَسيرُها

هذه الأبيات تخلص بها الشاعر الى مديح الرسول (ص) :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الى خير مبعوث الى خير امة — الى خير معبود دعاها بشيرها
وَمَن أُخمِدَت مَع وَضعِهِ نارُ فارِسٍ — وَزُلزِلَ مِنها عَرشُها وَسَريرُها
وَمَن نَطَقَت تَوراةُ موسى بِفَضلِهِ — وَجاءَ بِهِ إِنجيلُها وَزَبورُها
وَمَن بَشَّرَ اللهُ الأَنامَ بِأَنَّهُ — مُبَشِّرُها عَن إِذنِهِ وَنَذيرُها
مُحَمَّدُ خَيرُ المرسَلينَ بِأَسرِها — وَأَوَّلُها في الفَضلِ وَهوَ أَخيرُها
أَيا آيَةَ اللهِ الَّتي مُذ تَبَلَّجَت — عَلى خَلقِهِ أَخفى الضَلالَ ظُهورُها

ثم ينتقل الى التوسل بالرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعده ينتقل الى مدح شعره

أيا صادِقَ الوَعدِ الأَمينِ وَعَدتَني — بِبُشرى فَلا أَخشى وَأَنتَ بَشيرُها
بَعَثتُ الأَماني عاطِلاتٍ لِتَبتَغي — نَداكَ فَجاءَت حالِياتٍ نُحورُها
وَأَرسَلتُ آمالاً خِماصاً بُطونُها — إِلَيكَ فَعادَت مُثقَلاتٍ ظُهورُها
إِلَيكَ رَسولَ اللهِ أَشكو جَرائِماً — يُوازي الجِبالَ الراسِياتِ صَغيرُها
كَبائِرُ لَو تُبلى الجِبالُ بِحَملِها — لِدُكَّت وَنادى بِالثُبورِ ثَبيرُها
وَغالِبُ ظَنّي بَل يَقيني أَنَّها — ستُمحى وَإِن جَلَّت وَأَنتَ سَفيرُها
لِأَنّي رَأَيتُ العُربَ تَخفُرُ بِالعَصا — وَتَحمي إِذا ما أَمَّها مُستَجيرُها
فَكَيفَ بِمَن في كَفِّهِ أَورَقَ العَصا — تُضامُ بِيَ الآمالُ وَهوَ خَفيرُها يمدح
وَبَينَ يَدَي نَجوايَ قَدَّمتُ مَدحَةً — قضى خاطِري أَلّا نُجيبَ خَطيرُها
يُرَوّي غَليلَ السامِعينَ قُطارُها — وَيَجلو عُيونَ الناظِرينَ قَطورُها
هِيَ الراحُ لَكِن بِالمسامِعِ رَشفُها — عَلى أَنَّهُ تَفنى وَيَبقى سُرورُها
وَأَحسَنُ شَيءٍ أَنَّني قَد جَلَوتُها — عَليكَ وَأَملاكُ السَماءِ حُضورُها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تَرومُ بِها نَفسي الجَزاءَ فَكُن لَها مُجيزاً بِأَن تُمسي وَأَنتَ مُجيرُها
فَلِابنِ زُهَيرٍ قَد أَجَرتَ بِبُردَةٍ عَلَيكَ فَأَثرى مِن ذَويهِ فَقيرُها
أَجِرني أجرني وَاجزِني أَجرَ مِدحَتي بِبَردٍ إِذا ما النارُ شَبَّ سَعيرُها

القصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها(٨٩) بيتا،وقد اختلفت المقدمة في هذه القصيدة عن مقدمات قصائد المديح النبوي عند أكثر الشعراء،حيث كانت مقدمه طويلة حوت على موضوعات عدة وفقا لتداعيات افكار الشاعر. الموضوع الاول كان في الغزل فقد بدا القصيدة بالمقدمة الغزلية وتكونت من ٢١ بيتا ثم انتقل منها الى الفخر نفسه متخلصا من المقدمة الغزلية ببيت التخلص_ ولم يعرف شاعرا افتخر بنفسه في قصيدة المديح النبوي، وهذه صفة انفرد بها الشاعر صفي الدين الحلي.

ليالي يعديني زماني على العدى وان ملئت حقدا علي صدورها

تكونت ابيات الفخر من (سبعة ابيات)، ثم انتقل بعد ذلك الى موضوع وصف الناقه وتخلص منه بأكثر من بيت تخلص واحد الى الغرض الاساس في المديح النبوي،بقوله:

بخطوة مرقالٍ أمونٍ عثارُها كَثيرٍ على وَفقِ الصّوابِ عُثُورُها
....

ثم ينتقل الى الغرض الاساس في المديح ،وبعد ابيات المديح ابيات في التوسل بالرسول مُحَمَّد، ثم اشاد بجودة معاني شعره، وان هذه القصيدة من اجل التوسل وطلب الشفاعة. وبذلك تكونت مقدمه القصيدة من(٦٥ بيتا) تضمنت موضوعات مختلفة، والمديح الاساس (٢٤)بيتا، وهذا يختلف عن طبيعة بناء قصائد المديح النبوي عند الشعراء الاخرين.

واختلفت كذلك في معاني القصيدة عن قصائد المدائح الاخر، كما هي عند البوصيري في قصيدته الطويلة الهمزية التي اختلفت في منهجها في مديح الرسول ﷺ حيث ضمنها البوصيري السيرة النبوية والمعجزات النبوية بينما اقتصر صفي الدين حلي على المديح المباشرحسب .

القصيدة الثانية بدأها بموضوع آخر(موضوع وصف الطبيعة) افتتحها ب (١٢) بيتا ثم تخلص الى مدح الرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وعلى أله وسلم) بـ (٣٢) بيتا، ثم ختم القصيدة بتشرفه في نظمها بمدحه- وقد تكررت معاني مديح شعره في اكثر من قصيدة وهذه من خصائص شعره- وأن المديح لا يكون إلا للرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)وله قصيدة اخرى ابتدأها بمقمة في وصف الطبيعة : ٣٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق بدت فهيّجت الورقاء في الورقِ

ام صارم الشرق لما لاح مختضبا كما بدا السيف محمراً من العلقِ

ثم ينتقل الحلي بعد (١٢) بيتا من مقدمة وصف الطبيعة متخلصا الى الغرض الأساس في مديح الرسول مُحَمَّد(ص):

وفـــاح مـــن أرجِ الأزهـــار منتشـــراً نشـــرٌ تعطّـــر منـــه كـــلُّ منتشـــقِ

كـــأنّ ذكـــر رســـول الله مـــرّ بهـــا فأكســـبت أرجـــاً مـــن نشـــره ألعبـــقِ

مُحَمَّد المصـــطفى الهـــادي الـــذي أعتصـــمت بـــه الـــورى, فهـــداهم أوضـــح الطـــرقِ

ومـــن لـــه اخـــذ الله العهـــود علـــى كـــلّ النبيـــين مـــن بادٍ و ملتحـــقِ

ومـــن رقـــي في الطبـــاق الســـبع منزلـــةً مـــا كـــان قـــط اليهـــا قبـــل ذاك رقـــي

ومـــن دنا فتـــدلى نحـــو خالقـــه كقـــاب قوســـين أو أدنى الى العنـــقِ

ومـــن يقصُّـــرُ مـــدح المـــادحين لـــه عجـــزاً ويخـــرسُ ربُّ المنطـــق الـــذلقِ

ويعـــوز الفكـــر فيـــه ان اريـــد لـــه وصـــف و يفضـــل مـــرآه عـــن الحـــدقِ

ثالثا– الصورة الشعرية

من العناصر الرئيسة في دراسة النص الشعرية: دراسة الصورة الشعرية، كونها الاساس في بنية القصيدة، وهي التي تعطي الشعر ماهيته واختلافه عن الخطابات الاخر ((اللغة الداخلة في نسيج النص الشعري والمؤلفة لابرز خصائصه الاسلوبية تكتسب قوتها التعبيرية الفريدة من حيث كونها لغة تعبيرية وتشكيلية وتصويرية نابعة من صميم التجربة وجوهرها))١٦.

نبدأ أولا بقصيدة المديح الأولى التي ابتدأها بالمقدمة الغزلية ومطلعها:١٧

كفى البدرُ فخراً ان يقال نظيرها فيزهى ولكنا بذاك نُضيرُها

وحسب غصون البان أنّ قوامها يقاسُ به ميّادها ونَضيرُها

أسيرة حجلٍ مطلقاتٍ لحاظُها قضى حسنها ان لا يفكّ أسيرُها أسيرُها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذه الأبيات مقدمة غزلية على نهج الشعراء في استهلال شعر المديح غالبا. يتبين من الابيات اهتمام الشاعر بجمالية الصورة الشعرية (الغاية من الاستعارة التي تشكل الصورة الشعرية، هو تشخيص الجمادات وبث الحياة فيها ومنحها الحركة بشتى مظاهرها)١٨ وفي هذه الابيات قد لجأ الشاعر فيها الى المبالغة باستخدام التشبيه المقلوب في البيت تعريف التشبه المقلوب الاول والثاني، وقد ارادألشاعر-كما يبدو- ألأغراب في الصورة التشبيهية.

البيت الثاني: عادة توصف المرأة فيشبها الشعراء باعتدال وجمال قامتهابغصن شجر البان لاعتداله، وهنا -أيضا- قلب الشاعر الصورة التشبيهية فجعل غصن البان هو الذي يشبههامبالغة في الوصف.

(ان الصورة بوصفها وسيلة من وسائل البيان، حين يخرجها المبدع من كونها الداخلي عنده، الى الكون الخارجي المتاح للقراءة، لا تخرج على سبيل الاستعارة او التشبيه او غير ذلك، وانما تخرج لونا من الوان التصوير الوجداني او التعبير التصويري عن وجداناته، وعملية الانتقال الكوني تلك من الوجداني الى التعبيري يستلزمها تحولات كبرى في خصائص العناصر المكونة العائدة الى خصائص كل من المكونين، فاذا كنا في الحاله الاولى مع وجدانات، مع مشاعر واحاسيس، وافكاروتصورات، وخيال مجنح ..... فاننا في الحالة الاخرى مع نص مع كلمات...)١٩.

القصيدة الثانية ومطلعها:٢٠

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفقِ بدتْ فهيّجتْ ألورقاءَ في الورقِ

أم صارم الشرقِ لما لاح مختضباً كما بدا السيف محمرّا من العلقِ

ومالتْ القضبُ اذ مرّ النسيم بها سكرى كما نبّه الوسنان من أرقِ

والغيمُ قد نَشرتْ في الجوِّ بُردتهُ ستراً تمدّ حواشيه على الافقِ

والسحبُ تبكي وثغرالبرّمبتسمٌ والطيرُتسجعُ من تيهٍ ومن شبقِ

فالطير في طربٍ, والسحب في حربٍ والماء في هربٍ, والغصن في قلقِ

وكلّل الطلّ اوراق الغصون ضحىً كما تكلل خدُّ ألخود بالعرقِ

وأطلق الطير فيها سجع منطقه مابين مختلفٍ منه ومتفقِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفاح من أرج ألأزهار منتشرا نشرٌ تعطّر منهُ كلّ منتشقِ

(فيروزج الصبح) شبه جمال شروق الصبح بالفيروزج ٢١ المائل بين بين اللون السمائي والاخضر الهادئ، ثمّ قال (أم ياقوتة الشفق) وياقوتة الشفق عندما تكون الشمس بين الصفرة والحمرة ،ومعنى الشفق هو حمرة الشمس عند الغروب وفي كلا الوصفين صفة جمالية عندما تكون الشمس عند الشروق وعند الغروب، وعندما بدا الصبح افاق الحمام من نومه وبدأ يهدلُ بصوتِهِ على اوراق الاشجار، وهذا من الاوصاف الجميلة حيث يكون الجو هادئا والاذهان صافية تصغي لجمال الطبيعة. التشبيه الثاني للصبح في البيت التالي شبّه ضوء الشرق عند أحمرار قرص ألشمس بالسيف المصبوغ بالدم ألأحمر. وتمايلت الاشجار عندما مرّالنسيم عليها، ورسم في الابيات التالية صورة مفصلّة لحال الطبيعة وهذا النص معالجة مختلفة للموضوع عند صفي الدين الحلي وفقا لذوقه الخاص. (الذوق الخاص هوتلك القدرة التي تبيح للفرد القدرة على معالجة النصوص الادبية بشكل مختلف عن بقية الافراد حتى وان كانت البيئة نفسها).٢٢

ثم ينتقل الى مديح الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) بعد مقدمة الوصف، التي اخذت من القصيدة (أربعة عشر بيتا)، مما يعنيّ أن وصف الطبيعة شغل حيّزا كبيرا من القصيدة (١٣) بيتا، التي تكونت من خمسين بيتا (ولعل هذا من مواطن التجديد والابتكارفي قصيدة المديح النبوي ليس عند الشاعر صفي الدين الحلي حسب، وانما عند غيره من الشعراء، إذ من النادر–في حدود علمنا– أن يفتتح شاعر قصيدة المديح النبوي بوصف الطبيعة...)٢٣ (ولولا أنه أحسن التخلص من مقدمته الى مضمون قصيدته لشعرنا أن المقدمة غير متناسبة مع الموضوع، ولو قرأنا المقدمة فقط لأحسسنا أننا أمام شاعر مستغرق في وصف طبيعة بلاده الجميلة، ولما خطر ببالنا أن وصف الطبيعة جاء مدحا للرسول –عليه الصلاة والسلام–)٢٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خاتمة البحث :

من خلال مامر في صفحات البحث تبين ان الشاعر صفي الدي الحلي حسب ماذكره في مقدمة ديوانه، انه لم يكن يرغب في مديح الملوك والولاة وغيرهم من موظفي الدولة، طمعا في المال على طرائق الشعراء في العصور السابقة وعند شعراء عصره وكذلك لم يكن يرغب النظم في شعر الهجاء،وهذا ما ما ميزه عن غيره من الشعراء ، فابعد هذين الموضوعين عن شعره واتجه الى مديح الاخوان والاصدقاء والمدائح النبوي الي اخذت حيزا كبيرا من شعره.الا انه اضطر-فيما بعد —الى لمديح بعض الحكام بعد خروجه من العراق، بعد معركة زوراء العراق التي وقعت بين اخواله وبين آل بني محاسن في مدينة الحلة، وقد شارك الحلي في هذه المعركة وابلى بلاء حسنا، ثم تهدد الخصوم حياته فارتحل الى بلاد الشام واستقر عند حكام بني ارتق، وقد رحبوا به ولقي منهم حفاوة بالغة، فلم يجد حرجا من التراجع عن قراره في مديح الولاة فمدح بعض ملوك بني ارتق جزاء لما اسدوه اليه من كرم ومعروف، فمدح بعض ولاتهم. ولم يستمر المقام عندهم طويلا اذ ارتحل منهم الى مصر وقابل ملك مصر المملوكي (الناصر قلاوون)، ولقي كذلك منه ترحيبا وحفاوة ومدحه بمجموعة من القصائد ردا لاكرامه له، ثم اشتغل بالتجارة وبقي متنقلا بين مصر وبلاد الشام، ولم يمدح احدا من الولاة والحكام غير الذين مر ذكرهم.

وتم العروج— ايضا- الى مكانة مدينة الحلة التي نشأ فيها الشاعر الثقافية والادبية،حيث لم تتاثر هذه المدينة بما حدث من الغزو المغولي كما تاثرت مدينة بغداد وضمت كثيرا من اعلام الشعراء في هذه الفترة التاريخية.

كانت اكثر مدائحه بعد ان هجر العراق الى بلاد الشام في الاخوان والاصدقاء, وقد خصص لها بابا في ديوانه.

الموضوع الاخر الذي حظي باهتمامه هو شعر المديح النبوي، ويمكن ان نعد هذا المديح أعتذاريات مقابل ما نظمه في ديوانه شعره من غزل وخمريات وموضوعات اللهو، كماهي الحال عند كثير من الشعراء في هذا العصر نظموا بعض القصائد في المديح النبوي في دواوينهم التي غلب عليها شعر اللهو من غزل وخمريات وغير ذلك. وقد كان يعاب على الشاعرفي هذا العصر ان لا يكون له مديحا في الرسول مُحَمَّد (ص).

فضلا عن ذلك كان صفي الدين الحلي متشيعا فضمن ديوانه مقطوعات شعرية في مديح آل بيت النبي عليهم السلام.

اختلفت طبيعة بناء قصيدة المديح النبوي عنده مقارنة بغيره من شعراء عصره،وذلك من خلال تعدد موضوعات القصيدة،في مقدماتها —خاصة -

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما عن معاني المديح فقد كانت في بيان مكانة الرسول وصفاته الخلقية والخلقية ومكانة رسالته الدينية التي اخرجت الناس من الضلال الى الايمان، فضلا عن ما ذكره من توسل بالرسول وطلب الشفاعة.

اما عن الصورة الشعرية فقد تميزت بجمال التصوير،حتى كادت ان يكون لها قيمة جمالية خاصة بها ضمن بناء القصيدة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هوامش البحث:

١. تاريخ الحلة، الشيخ يوسف كركوش ص

٢. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ص٣٧٠ويظر كتاب البابليات ،مُحَمَّد علي اليعقوبي

٣. مقدمة ديوان صفي الدين الحلي ص١٠

٤. المصدر نفسه ص١١

٥. نفسه ص١٢

٦. نفسه ص٣٢

٧. نفسه ص ٧٧

٨. نفسه ص ٨٢

٩. نفسه ص٨٥

١٠. نفسه ص٨٦

١١. نفسه ص٨٩

١٢. نفسه ص٨٩

١٣. نفسه ص٩١

١٤. نفسه ص٩١

١٥. نفسه ص٨٩

١٦. التجربة الشعرية، التشكيل والرؤية، احمد صابر ص١٦

١٧. الديوان ص٧٧

١٨. البلاغة العربية د. أحمد مطلوب ص٣٥٦

١٩. التجديد في الدرس البلاغي

٢٠. ديوان صفي الدين الحلي ص٨٥

٢١. الفيروزج: هو حجر كريم، لونه أزرق سمائي، يقال له أيضا فيروز، وتصنع منه فصوص للخواتم.

٢٢. التجديد في الدرس البلاغي (التشبيه والاستعارة) أنموذجا

٢٣. التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي عند صفي الدين الحلي ص٢٨٩

٢٤. المصدر نفسه ص٢٩٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٥. ديوان الحلي ص٨٦
٢٦. المصدر نفسه ص ٨٩ وينظر ديوان النفحات الادبية من الزهور الحموية لابن مليك الحموي
٢٧. ديوان صفي الدين الحلي ص٨٩
٢٨. سورة الاعراف آية ٤٦
٢٩. تفسير الجلالين، الطباطبائي ج٨ص١٤٥
٣٠. ديوان الحلي ص٧٧
٣١. الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ص
٣٢. سورة الاحزاب آية ٣٣
٣٣. ديوان صفي الدين الحلي ص٩٢
٣٤. المصدر نفسه ص٧٧
٣٥. نفسه ص٧٨
٣٦. نفسه ص٧٩

المصادر والمراجع

. القران الكريم
.الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، دار الكتبالعلمية، بيروت –لبنان، ط
.البابليات، مُحَمَّد علي اليعقوبي ج١مطبعة الزهراء –النجف ١٩٥١
. البلاغة العربية د .احمد مطلوب ود. ممد حسن البصير، منشورات وزارة التعليم العالي العراقية،
.تاريخ الحلة –القسم الاول– في الحياة السياسية، العلامة الشيخ يوسف كركوش ط١ المكتبة الحيدرية في النجف ١٩٦٥م
.تفسير الميزان، السيد الطباطبائي ج٨، منشورات مؤسسة الاعلى، بيروت –لبنان ط١، ١٩٩٧
. التجديد في الدرس البلاغي (التشبيه والاستعارة انموذجا) مجلة كلية التربية، مُحَمَّد شرف خضر ع٣٢ ٢٠٠٣، جامعة طنطا –كلية التربية .
. التجربة الشعرية التشكيل والرؤية، احمد صابر عبيد،ط١، دار النشر :غيداء، ٢٠١٥

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي عند صفي الدين الحلي –دراسة تحليلية –د. ضحى عادل، د. ثناء عياش، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها ع٢٢ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٣، ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، دار الجيل، بيروت –لبنان

. ديوان صفي الدين الحلي، د. عمر فاروق الطراح، ط١، بيروت –لبنان،

. ديوان الشاب الظريف تح شاكر هادي شاكر، مطبعة النجف ،الجف الاشرف١٩٦٧

. ديوان النفحات الادبية من الزهور الحموية ، ابن مليك الحموي ،تح اسراء احمد فوزي –منشورات الهياة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة–دمشق ٢٠١٠ م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إهمية الدور التركي في مشروع قوات الانتشار السريع الأمريكية (١٩٨٠ – ١٩٨٣)

م.م. فضاء حازم عبد الحسين
مديرية التربية في ميسان

الملخص :

أدت التطورات الإقليمية والدولية التي حدثت في نهاية السبعينيات إلى ازدياد الاهتمام الأمريكي بتركيا، حيث احتلت بموقعها الاستراتيجي مكانة مهمة في جدول أعمال السياسة الأمنية الأمريكية ، كون تركيا الحليف المخلص للولايات المتحدة ، والعنصر المهم في حلف الناتو ، والدولة الأقرب إلى تلك التطورات ، وبالتالي فلا بد أن يكون لها دور مهم في الاستراتيجية الأمريكية لاستيعاب التأثيرات المستقبلية لتلك التطورات . ومن هنا حرصت الولايات المتحدة على إعادة الثقة في علاقاتها مع تركيا وإرجاع الحيوية إليها كما كانت في السابق ، وقد تناولت الدراسة ابرز الجوانب الأساسية التي طرأت على العلاقات التركية – الأمريكية وانعكاسها على الواقع العملي ، كما حاولت الدراسة ألقاء الضوء على تحول الهدف الستراتيجي للحكومة الامريكية من سعيها للحصول على دعم دولي بهدف إنقاذ مصالحها في الشرق الأوسط وجنوب غرب اسيا من الأزمات الأقتصادية والسياسية والأجتماعية التي كانت تمر بها المنطقة خلال نهاية عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن المنصرم .

المقـدمـة:

شهدت العلاقات التركية – الأمريكية انتقالة نوعية منذ بداية عقد الثمانينيات من القرن المنصرم ، ويبدو أن جملة من العوامل الداخلية والخارجية فضلا عن بعض المتغيرات الإقليمية والدولية ساهمت في تطوير هذه العلاقات . منها ما يتعلق بالتطورات السياسية والاقتصادية التي حدثت في تركيا وانتهت بانقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠، ورغبة كل من الطرفين التركي والأمريكي في إعادة مستوى تعاونهما الثنائي في المجال العسكري، وايضاً مايتعلق بالمتغيرات الإقليمية والدولية التي تمثلت في حدوث الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ والغزو السوفيتي لأفغانستان من العام نفسة واندلا ع الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، كل ذلك ساهم في أقدام الطرفين التركي والأمريكي على إعادة النظر في مستوى علاقاتهما الثنائية وتعاونهما الاستراتيجي لاسيما بعد مجيء حكومتين جديدتين في كل من الدولتين، فقد كان لهما نفس الطموحات والإهداف على المستويين الإقليمي والدولي، وهما الحكومة العسكرية في تركيا بعد انقلاب أيلول ١٩٨٠ برئاسة الجنرال كنعان إيفرين، والحكومة الأمريكية بإدارة ريغان ١٩٨١، التي وجدت في نظيرتها التركية خير معين لها في تنفيذ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مشاريعها العسكرية في منطقة الشرق الإوسط، وإعطاء تركيا دورا مهما فيها، لذلك يمكن عد عقد الثمانينيات لاسيما فترة الحكم العسكري منه (١٩٨٠– ١٩٨٣)، فترة مهمة جدا في تاريخ العلاقات الثنائية بين تركيا والولايات ، حيث شهدت انتقالة نوعية من التعاون التقليدي بين تركيا وأمريكا إلى الشراكة الاستراتيجية الحقيقية .

تنبع أهمية الدراسة من حقيقة أساسية وهي أن تركيا تشكل إحدى الدول الرئيسة التي تجاور الوطن العربي ، وتمتاز بموقعها الجغرافي الستراتيجي الهام ، وترتبط بعلاقات قوية مع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة ، من خلال عضويتها في حلف شمال الأطلسي واتفاقياتها الثنائيه مع الولايات المتحده ، مما يجعلها إحدى محددات الحركة في النظام الإقليمي لمنطقة " الشرق الأوسط " . هذا من جانب ، ومن جانب إخر فإنَ أهمية دراسة هذه العلاقات وما تنطوي عليه من مضامين وأبعاد معقدة ومتشابكة قل أن توجد في أية علاقات أخرى. ونظرا لافتقار المكتبة العربية إلى دراسة تاريخية بهذا الخصوص ، فقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع في محاولة منه للإسهام في سد ثغرة في مجال الدراسات التاريخية .

وعلى إساس ذلك ارتأى الباحث الى تقسيم البحث لثلاث محاور أساسية ، واعتمدنا في تقسيمها على أهم مؤثرات دور تركيا في الميدان السياسي لمنطقة الشرق الإوسط بالنسبه للولايات المتحدة الامريكية . فقد تتبع البحث إهم إسباب إقرار مشروع قوات الإنتشار السريع من قبل الحكومة الإمريكية ، وإهمية الدور التركي في ذلك المشروع العسكري الإستراتيجي في منطقة الشرق الإوسط .

اولاً :- اسباب اقرار مشروع قوات الإنتشار السريع :

تعود فكرة إنشاء "قوات الانتشار السريع الأمريكية (U.S. Rapid Deployment Force) إلى عام ١٩٧٧ ، كقوات مكرسة لتنفيذ عمليات عسكرية سريعة وخاطفة في مناطق حيوية بالنسبة للولايات المتحدة كالشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا ، وأول من اشار إليها وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون (Harold Brow) [١] (١٩٧٧-١٩٨١) [٢]، سعت الولايات المتحدة بهدف تعزيز الوجود الامريكي في منطقة الخليج العربي و المحيط الهندي ، وذلك بإنشاء القواعد العسكرية والحصول على التسهيلات من الدول الحليفة والصديقة في المنطقة[٣] ، وبعد إقناع إدارة الرئيس الاميريكي جيمي كارتر(Jimmy Carter)[٤] (١٩٧٧ – ١٩٨١) بضرورة إنشاء هذا المشروع للحفاظ على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، أعلن الاخير عام ١٩٨٠ ضمن ما سمي بـ "مبدأ كارتر"[٥] القاضي بـ "استخدام القوة للدفاع عن المصالح الحيوية الأمريكية في الخليج العربي" اذ كان المقصود بتلك القوة هي قوات الانتشار السريع الأمريكية الكفيلة بالدفاع عن تلك المصالح ، التي تهدف من ورائها "مقاومة التوسع السوفيتي، وتأمين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إمدادات النفط الخليجي إلى الولايات المتحدة وحلفائها"، وقد حددت الادارة الامريكية نهجها السياسي الجديد في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٨٠, من خلال مانص علية مبدأ كارتر وهو: ((تعتبر الولايات المتحدة أي محاولة سوفيتيه تستهدف السيطرة على منطقة الخليج العربي اعتداءاً على مصالحها الحيوية، وستقوم بالرد على مثل هذا العدوان بشتى الوسائل بما فيها القوة المسلحة))[٦] ، حيث اضفى هذا المبدأ الصفة الرسمية امام الكونغرس الاميركي على اتجاه السياسة الامريكية الجديدة[٧].

لقد تطورت هذه القوة من خلال ثلاث مبادرات اتخذت من قبل إدارة كارتر أواخر سنة ١٩٧٩م والنصف الأول من سنة ١٩٨٠م ، فالمبادرة الأولى تكونت من خطوات التحرك التي تساعد هذه القوات من الانتشار السريع في منطقة الخليج ، أما المبادرة الثانية تتمثل بإجراءات تنظيمية وذلك بتأسيس مركز قيادة جديد يعهد أليه التعرف على الوحدات العسكرية الأمريكية المتمركزة في الولايات المتحدة التي يمكن نشرها بسرعة ، وتتكون المبادرة الثالثة من خطوات دبلوماسية الهدف منها تأمين الحصول على التسهيلات اللازمة (دعم لوجستي) في منطقة الخليج العربي[٨].

وقد أكد ذلك الرئيس كارتر في خطابه يوم الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٠ قائلا : "إن أية محاولة من جانب أية قوة خارجية لتحقيق السيطرة على منطقة الخليج العربي ستعد هجوما على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، ومثل هذا الهجوم سيرد بأية وسائل ضرورية ، بما في ذلك القوة العسكرية ، بهدف حماية مصادر الطاقة في منطقة الشرق الاوسط "[٩]، وبموجب (مبدأ كارتر) تمكنت الادارة الامريكية من انشاء قوة الانتشار السريع بصورة رسمية في اذار عام ١٩٨٠ , تحت اسم قوة المهمات المشتركة للتدخل السريع في منطقة (جنوب غرب اسيا) , الا انها لاتضم كل من مصر و اسرائيل والاردن[١٠].

إيدت القيادات العسكرية العليا في الجيش الأميركي مثل ذلك القرار ، لإنهم كانوا يرون إن من المستحيل تقريبا التعامل بفعالية مع تحديا عسكريا كبيرا في أكثر من منطقة واحدة وفي وقتاً واحداً إيضاً ، وفي ذلك الصدد إشاررئيس أركان الجيش الإميركي إدوارد ماير (Edward Meyer)[١١] عام ١٩٨٠ : " إن تقدم مستويات القوات الاميركية ليس كافي لصد الهجوم السوفياتي في منطقة الشرق الإوسط من دون المساس بإلتزاماتنا بحلف شمال الاطلسي " [١٢] .

كذلك إن انعكاسات معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية[١٣] وتأثيرها على منطقة الشرق الاوسط وبالأخص المنطقة العربية ، اخذت تنعكس على اتجاهات سياسة الولايات المتحدة الامريكية ، إذ يمكن اعتبار انعكاسات هذه المعاهدة على المنطقة العربية سلبيا من الناحية السياسية ، فقد اخذت اسرائيل بتوجيه ضربات الى بعض الدول العربية بهدف زعزعة الامن و خلق فرص مناسبة للسماح بالتدخل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الامريكي في المنطقة العربية ، اذ تدخلت في لبنان في بداية صيف عام ١٩٨١ ضد الوجود السوري ، و في حزيران عام ١٩٨١ قامت بتدمير المفاعل النووي في بغداد ، و في شهر تموز من عام ١٩٨١ قصفت القوات الاسرائيلية حي شعبي في بيروت ، وفي الرابع عشر من كانون الاول عام ١٩٨١ تقرر تطبيق القانون الاسرائيلي في الجولان المحتلة وضمها فعليا الى اسرائيل(١٤) .

ومع وصول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (Ronald Wilson Reagan)(١٥) الى السلطة في كانون الثاني عام ١٩٨١ ، اتجهت الادارة الامريكية نحو سياسة خارجية اكثر تدخلية معتمدة على رصيدها الاستراتيجي في المنطقة المتمثل في اسرائيل والدول العربية الاخرى الموالية لها(١٦)، فقد تبين ذلك جليا بعد تزويد المملكة السعودية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في صيف عام ١٩٨١ طائرات (الاواكس)(١٧) و طائرات (ف – ١٥)(١٨) , وتقديم تقنيين امريكيين لصيانة تلك الطائرات وتسهيل استخدامها ، على إثر ذلك صرح ريغان ان الهدف من هذه الصفقة هو جر السعودية العربية الى الدخول في العملية السلمية ولخلق شبكة عسكرية أكثر تقدماً في العالم (١٩).

فقد كان تصرف الادارة الامريكية مبنيا على حماية مصالحها الاقليمية من اي خطر قد يواجه مخططاتها الامبريالية ومنها امتداد الثورة الايرانية(٢٠) الى منطقة الخليج العربي , وخطر التدخل السوفيتي في المنطقة(٢١) , بعد استحداث امكانيات للحكومة السوفيتية اهلتها من التقدم واسترجاع نفوذها في المنطقة , حيث تحسنت العلاقات السوفيتية – الايرانية مؤقتا بعد توقف صادرات الاسلحة السوفيتية الى العراق اثر اندلاع الحرب العراقية – الايرانية عام ١٩٨٠(٢٢).

ومن الجدير ذكره ان أزمة الرهائن الامريكان في إيران هي من الإزمات الدبلوماسية التي حدثت بين إيران والولايات المتحدة ، والتي اثارت المخاوف الامريكية من تهديد مصالحها في المنطقة ، فقد اقتحمت مجموعة من الطلاب الإسلاميين في إيران السفارة الأمريكية في طهران دعما للثورة الإيرانية ، وأحتجزوا ٥٢ مواطنا أمريكيا لمدة ٤٤٤ يوم من ٤ نوفمبر ١٩٧٩ حتي ٢٠ يناير ١٩٨١ ، وبعد فشل محاولات الولايات المتحدة للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن قامت الإخيرة بعملية عسكرية لإنقاذهم في ٢٤ إبريل ١٩٨٠ ولكنها فشلت وأدت إلى تدمير طائرتين ومقتل ثمانية جنود أمريكيين وإيراني مدني واحد. وانتهت الأزمة بالتوقيع على اتفاقية في الجزائر بتاريخ ١٩ يناير ١٩٨١. وأفرج عن الرهائن رسميا في اليوم التالي، بعد دقائق من أداء الرئيس الأمريكي الجديد رونالد ريجان اليمين(٢٣).

لقد اصبح لقوات الانتشار السريع الأمريكية قيادة مستقلة سميت بـ "القيادة المركزية"، كما جاء في بيان وزارة الدفاع الأمريكية في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٨٣ حيث نص على ان: "مقر القيادة الذي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتألف من عشرون رجلا سيتخذ مركزا له في سفينة القيادة في أسطول الشرق الأوسط الذي يتألف من ثلاث إلى خمس سفن ترابط في المحيط الهادي والبحر العربي، وستعمل القيادة الجديدة كحلقة ارتباط مع الحكومات الصديقة، وأنيطت رئاسة القيادة إلى الجنرال راي فرانكلين (Ray Franklin) من مشاة البحرية الأمريكية"[٢٤].

إن في مايتعلق بقوة الانتشار السريع الأمريكية ، فهي قوة أمريكية بحتة ، وليست هناك سلطة من حلف شمال الأطلسي عليها ، فهي تخدم المصالح الأمريكية ، وأصبحت هذه القوة جاهزة للعمل في كانون الثاني ١٩٨٣ ، ووصل تعدادها إلى (٢٣٤) ألف شخص ، واصبح مقر قيادتها البري في مدينة تيمبا (Temba) بولاية فلوريد الأمريكية[٢٥] ، وأنيطت المسؤولية لأي رد فعل أمريكي تجاه أية تطورات إقليمية أو دولية في منطقة الخليج العربي و" الشرق الأوسط " بالجنرال روبرت كينكستون(Robert Kingston)[٢٦] ، وأصبح قائد هذه القوات تابعا مباشرة لوزير الدفاع الأمريكي وهو وضع استثنائي[٢٧].

ثانياً :- اهمية الدورالتركي في الإنضمام الى مشروع

قوات الإنتشار السريع :

بعد التطورات التي حدثت في عامي ١٩٧٩-١٩٨٠ التي تمثلت بسقوط شاه ايران والتدخل السوفيتي في افغانستان واندلاع الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) ادركت الولايات المتحدة أهمية تركيا الاستراتيجية في مشروع قوات الإنتشار السريع بوصفها ركيزة اساسية ينبغي المحافظة عليها ودعمها، كما إزدادت اهمية تركيا ومواقعها ومراكز الانصات الحديثة الموجودة في اراضيها لاسيما بعد رحيل شاه ايران وخسارة مراكز الانصات الامريكية في ايران[٢٨] .

ومن جانبه ادى التدخل السوفيتي في افغانستان الى تحول مواضع الصراع الحساسة بين الغرب والشرق من اوربا الى منطقة الخليج العربي بوصفه مجالاً جديداً للصراع الدولي، وتحركت المخاوف الامريكية تجاه نفط المنطقة بعد اقتراب السوفييت من الخليج العربي، وعلى هذا الاساس عدت الادارة الامريكية تركيا عنصراً اساسياً في استراتيجيتها لمواجهة الاندفاع السوفيتي نحو "الشرق الاوسط" ومياه الخليج العربي[٢٩]، وعندما حدث الانقلاب العسكري في تركيا عام١٩٨٠ [٣٠] اسرعت الولايات المتحدة الى عقد اتفاقية دفاع مشترك[٣١] معها خارج نطاق حلف شمال الاطلسي، كما نظرت الولايات المتحدة الى إهمية تركيا ودورها العسكري في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، وقدرتها على ضمان تدفق النفط من منطقة الخليج العربي[٣٢] .

وعلى الرغم من رفض تركيا فكرة الدخول في مشروع قوات الانتشار السريع الامريكية الذي اسسته الولايات المتحدة في اعقاب مبدأ كارتر ، إلا ان وزير الدفاع الامريكي كاسبر واينبرغر(Casper)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Willard Weinberger [٣٣] (١٩٨١ – ١٩٨٧) اعلن في الرابع كانون الاول ١٩٨٠ انه توصل مع (خلوق بايولكن) وزير الدفاع التركي السابق الى اتفاق كامل حول التهديد الذي يمكن ان يصدر من السوفييت وحول الانتشار العام للقوات ومن اجل التركيز على الدور التركي في مواجهة الاتحاد السوفيتي قامت الحكومة الامريكية بادارة (رونالد ريغان) بزيادة المساعدات العسكرية من ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ الى ٧٥٥ مليون دولار عام ١٩٨٤ بحيث أصبحت ثالث أكبر متلقي للمساعدات الامريكية بعد الكيان الصهيوني ومصر[٣٤].

وكما ذكرنا سابقاً تعد الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) من أهم اسباب المخاوف الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بسبب الاتحاد السوفيتي ، فمن جانبها أخذت أنقرة تراقب عن كثب موقف السوفيت من الحرب ، واستعدادهم لمراقبة تطوراتها ، بما في ذلك أحتمال تدخلهم في إيران ، إما الولايات المتحدة فقد فضلت الاسلوب التركي في التعامل مع الحرب مماأعطى تركيا مزيداً من الاهمية كقوة سياسية اساسية في المنطقة في نظر واشنطن ، وبعبارة اخرى ان اهمية تركيا للولايات المتحدة ، تنبع من رغبة وحرص واشنطن على منع الاتحاد السوفيتي من التغلغل في المنطقة[٣٥].

من خلال ماتقدم يتبين إن الولايات المتحدة إرادت أن يكون لتركيا من خلال القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة على أراضيها[٣٦] دور فاعل في حماية المصالح الأمنية والحيوية الأمريكية في منطقة "الشرق الأوسط" والخليج العربي[٣٧].وفي مقابل ذلك ، كانت تركيا تسعى للحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية لضمان استمرارها في أداء مهمتها بوصفها حارسا للمصالح الأمريكية في المنطقة ، ومن جهتها ، فان الولايات المتحدة لم تبخل في تقديم أي مساعدات طلبتها تركيا ، وذلك لإنها على يقين بان كل تلك المساعدات هي اقل بكثير من أهمية ما تقوم به تركيا من دور مهم في تنفيذ السياسة الأمريكية . لذلك جرى التأكيد من قبل إدارة ريغان على الدور المهم لتركيا في تسهيل عمل قوات الانتشار السريع الأمريكية في المنطقة ، وضرورة ان تتمتع تركيا بالاستقرار السياسي والاقتصادي والقوة العسكرية المتفوقة لتبقى على استعداد دائم لتنفيذ الخطط والمشاريع الأمريكية والتصدي لأي توسع سوفيتي يشكل خطرا على المصالح الأمريكية في المنطقة[٣٨].

إن من اسباب اهتمام الادارة الامريكية بقواعدها العسكرية الموجودة في تركيا ، هي حصولها عن طريق تلك القواعد على معلومات مهمة ولاسيما المعلومات التي تخص الاتحاد السوفيتي ، اضافة لتسهيلات التي تقدم لطائراتها وللإسطول السادس المريكي اثناء توقفة في الموانئ التركية ، ولهذا فإن الولايات المتحدة وخاصة في ظل ادارة ريغان كانت تجد في تركيا مسرحاً ضرورياً لتمركز وعمل قوات الانتشار السريع ، وذلك بفعل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عدة اعتبارات منها ان تركيا عضواً في حلف شمالي الاطلسي ، وهي بالاضافة الى النرويج العضو الوحيد الذي يجاور الاتحاد السوفيتي ووقوع تركيا في جنوبه وغربه ، كما ان تركيا تمثل مع اليونان الجناح الشرقي لحلف شمال الاطلسي ، وهذا مايزيد اهميه دورها في مشروع قوات الانتشار السريع[٣٩].

ثالثاً :- دور تركيا في مشروع قوات الانتشار السريع الإمريكية :

لم تكن تركيا بعيدة عن مخططات أمريكا في منطقة الشرق الاوسط ، فكان كبار العسكريين الأمريكان يرون إن تركيا هي نقطة انطلاق مهمة لقوات الانتشار السريع ، ومن بينهم الكسندر هيج (Alexander Haige)[٤٠] القائد العام لقوات حلف شمال الأطلسي الذي قال:" إن أقاليم شرق تركيا التي تقع شمال الخليج العربي،هي القاعدة المثلى للدفاع عن المصالح البترولية" . وبهذا فأن تركيا تحتوي على الثروة الاقتصادية الحيوية (النفط) في منطق (الجغرافية السياسية) وذلك من خلال سيطرتها على المداخل الى حقول النفط[٤١]. كما أكد ايضا في تصريح له على خطورة القوات العسكرية السوفيتية ونشاطها في أفريقيا ،حيث صرح قائلاً :" إن العالم اليوم يواجه الولايات المتحدة بثلاثة اتجاهات بارزة أخطرها نمو القوة العسكرية السوفيتية التي أصبحت الآ ن قادرة على دعم سياسة خارجية امبريالية "[٤٢]، لذا أجرت الولايات المتحدة مفاوضات مع تركيا سنة ١٩٧٩م ، لغرض استخدام المنشآت العسكرية الأمريكية الموجودة فيها كقواعد لقوات الانتشار السريع التي كانت تعسكر في جزيرة دييجو كارسيا في المحيط الهندي ، على بعد (٣٥٠٠) كيلومتر عن منطقة الخليج العربي ، بينما لا تبعد القواعد التركية اكثر من (١٣٠٠) كيلومتر عن عمق الخليج العربي ، يرجع سبب هذه المفاوضات بإن المدة القانونية لتشغيل هذه القواعد كانت قد انتهت، فأتاحت تركيا للولايات المتحدة استخدام هذه القواعد مدة ثلاثة اشهر أخرى انتهت في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٨٠ ، وفي اليوم نفسه وافقت تركيا على تمديد المدة (٤٥) يوماً[٤٣].

ولهذا بدأت الجهود الإمريكية لإقناع تركيا بالمشاركة في مشروع قوات الانتشار السريع وتسهيل عملها بعد شهرين فقط من انقلاب ١٢ أيلول عام ١٩٨٠ ؛ ففي تشرين الثاني من العام نفسة قام رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الأمريكية الجنرال "د. جونس D.Johns" بزيارة رسمية إلى تركيا للتباحث مع المسؤولين العسكريين الأتراك حول التنسيق العسكري بين تركيا والولايات المتحدة . وفي هذا الصدد فقد اوضح الخبراء العسكريين الأمريكيين هدف هذه الزيارة والمهمة المطلوبة من تركيا ، وإنَ اهم ماجاء في تصريحاتهم "أن تركيا تعدُّ الموقع المثالي لنشر نقاط استناد للقوات الأمريكية ولانتشارها السريع" [٤٤] .

وفي زيارة لوزير الدفاع الأمريكي كاسبر واينبرغر لتركيا في ٤ كانون الأول ١٩٨١ ، عقد اجتماع مع نظيرة التركي خلوق بايو لكين ، أكد من خلاله بـ :"أن لتركيا دورا مهما في التعاون مع الولايات المتحدة في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إنشاء قوات الانتشار السريع"[٤٥] . كذلك أوضح الجانب التركي بأنه لن يشترك ضمن قوات الانتشار السريع ، وإنه سوف يتم السماح باستخدام القواعد الموجودة على الأرضي التركية ضمن نشاط حلف شمال الأطلسي فقط ، كما رفضت تركيا اقتراحاً أمريكيا حول تشكيل قوات خاصة مشتركة بين البلدين للدفاع عن منطقة الخليج العربي ، ونتيجة لذلك صرح بايو لكين في مؤتمر صحفي أعقب المفاوضات ، بأن تركيا ستوافق على المشاركة في عمليات في منطقة الخليج تحت إطار حلف شمال الأطلسي[٤٦].

وقد أشار تقرير اعدته لجنة شؤون الدفاع والتسلح في مجلس اتحاد أوربا الغربية، وهي مؤسسة برلمانية تابعة لحلف شمال الأطلسي ، الذي تم التصويت عليه في السادس عشر من حزيران ١٩٨١م : "ان تركيا تقدم مساهمة هامة وثمينة لدفاع الحلف في شرق المتوسط ، لكنها بحاجة لمعونة ... لتحديث جزء كبير من عتادها العسكري" ، وفي الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٨١م ، ذكرت صحيفة جمهوريت التركية[٤٧] ، احتمال إرساء قوات الانتشار السريع في تركيا ، وفي الوقت نفسه أُعلن عن برنامج لتحديث (١٥) مطاراً تركياً[٤٨].

وعلى إساس ذلك واصلت إدارة ريغان تنسيقها العسكري مع المسؤولين العسكريين الأتراك ، وفي الخامس من كانون الأول أُنشئ مجلس تركي ــ أمريكي للدفاع المشترك ، وقد اجتمع المجلس لأول مرة في السابع والعشرين من نيسان ١٩٨٢م ، وفي السابع عشر من أيار من العام ذاتة مهد المجلس الوزاري لحلف شمال الأطلسي الطريق لتركيا ، إذ أعلن أن باستطاعة بعض أعضاء الحلف اتخاذ تدابير معينة لضمان الدفاع عن المنطقة خارج نطاق حلف شمال الأطلسي ، حيث تضمنت مذكرة التفاهم الموقعة بين الطرفين في بداية تشرين الثاني ١٩٨٢ على إنشاء قيادة إقليمية تركية لقوات الانتشار السريع وهيأت لها مقرات في جنوب وجنوب شرقي تركيا لتكون ضمن قوات الانتشار السريع الأمريكية[٤٩] .

وعلى الرغم من عدم إعلان تركيا موافقتها الرسمية على المشاركة في تلك القوات ، إلا أنها كانت موافقة ضمنيا ، وهذا ما أكدته صحيفة مليت (Milliyet)[٥٠] التركية بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٢ عن موقف تركيا أزاء هذه المسألة قائلة "إن الموقف التركي من قوات الانتشار السريع واضح ومعروف ، واستنادا إلى ذلك فإن تركيا مسؤولة ضمن إطار حدود حلف الناتو فقط ، وفيما إذا جرى توسيع لنطاق الحلف فان تركيا ستنضم إلى قوات الانتشار السريع"[٥١]. ربما عكست هذه الإشارات في الصحافة التركية الموضوعة تحت الرقابة الصارمة أثناء فترة الحكم العسكري (١٩٨٠ – ١٩٨٣)[٥٢] ، التخوفات التركية من إثارة الرأي العام الإقليمي في المنطقة من جهة ، والطرف السوفيتي بشكل مباشر من جهة أخرى ، وهي تخوفات لها ما يبررها عند المسؤولين الأتراك ، لذا إرادوا إبداء موافقتهم الضمنية بدلا من العلنية الرسمية لاسيما أن الأجواء الإقليمية والدولية في تلك الفترة ، كانت مشحونة بالتوتر والقلق ، ذلك فإن الإعلان عن مشاركة تركيا في أية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نشاطات أو مشاريع عسكرية يتم الاتفاق عليها بينها وبين الولايات المتحدة ، يتم عن طريق التأكيد ، رسميا ، بأن ذلك يجري في إطار حلف الناتو وخططه الدفاعية[٥٣].

وبعد فوز توركوت اوزال (Turgut Ozal)[٥٤] بانتخابات ١٩٨٣ صرح قائلا : "ان مهامنا محددة ضمن أهداف حلف شمالي الأطلسي ... وان دول الخليج تنظر إلينا على أننا دولة موثوق بها ... لذلك لايمكن استخدام القواعد الموجودة في تركيا من قبل قوة الانتشار السريع" [٥٥]. إلا أن تركيا أعلنت في ٢٥ \ ١٠ \ ١٩٨٣ رسميا وجود طائرات الإنذار المبكر (اواكس) على أراضيها ، وقد بررت تركيا ذلك بان هذه الطائرات ضمن الجناح العسكري لحلف شمال الاطلسي[٥٦].

وعلى وفق هذا التعاون أجرت الولايات المتحدة مناورات عسكرية في آذار ١٩٨٣ ، في بحر مرمرة وبحر ايجة شرق البحر المتوسط وقد استمرت هذه المناورات (١٢) يوماً. وكانت لقوات الانتشار السريع تحت غطاء حلف شمال الأطلسي. وتضم قوات أمريكية وكندية وإيطالية وألمانية وبريطانية وبلجيكية، إضافة إلى الوحدات التركية، وقد بلغ عدد القوات التي اشتركت بالمناورة (٩٠٠٠) شخص، واشرف عليها جوزيف لون (Joseph Lone)[٥٧] السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي. أن الاتجاه العام يوحي أن لتركيا دوراً واسعاً وثابتاً في قوات الانتشار السريع الأمريكية، على الرغم من أن دور تركيا في هذه القوات جاء بشكل متدرج[٥٨].

لقد كانت تركيا تريد الاستفادة من هذا الأمر للحصول على مساعدات أمريكية بقدر ما يمكن، وفي هذا الصدد تحدث سبايسن (Spaysen) السفير الأمريكي الأسبق في تركيا قائلاً: "بالنسبة لوزارة الدفاع الأمريكية في حالة الدفاع عن الخليج يجب على تركيا أن تقوم بواجبها كقاعدة لقوة الانتشار السريع ، وبالنسبة لي أن الانتظار من تركيا أن تتحمل عبء كهذا أمر غير ممكن، أن تركيا يوماً بعد يوم تنفتح في سياستها نحو الشرق الأوسط وتخشى من انزعاج أصدقائها في المنطقة العربية ... وان تركيا لن تقبل بمثل هذا العبء الا إذا حصلت على مساعدات مالية وعسكرية كبيرة "[٥٩].

إما بالنسبة لدول الخليج العربي ، فان هناك وثائق عدة تشير إلى رغبة دول الخليج العربي بالحماية الأمريكية والترحيب بالدور التركي[٦٠] . وذلك لان تركيا كان لها دوراً مهماً وواضحاً ومتوافقاً مع الموقف الخليجي ، وعلى اثر ذلك فقد ذكر عبد العزيز العدساني[٦١] رئيس مجلس الأمة الكويتي : "أن المسؤولين الكويتيين مقتنعين بإمكانية قيام تركيا بدور هام في حال تعرضت المنطقة للخطر" ، كما كان هناك تعاون واتفاقيات عسكرية وأمنية سبق ذكرها بين تركيا ودول الخليج خلال هذه الفترة[٦٢].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد ظهرت موافقة تركيا عمليا على المشاركة في تلك القوات من خلال " إنشاء قواعد عسكرية جديدة خاصة بقوات الانتشار السريع الأمريكية المنفصلة تماما عن قوات حلف الناتو ، بغية ضمان تسهيل عمل هذه القوات والتدخل في أية عمليات عسكرية في منطقة الخليج العربي" ونتيجة لذلك فقد حصلت تركيا ، ثمنا لذلك ، على مساعدات ومعونات أمريكية مكثفة[٦٣] ، ووضعت على الأراضي التركية منظومة (اواكس Awax) الأمريكية للإنذار المبكر والتبليغ والمراقبة . كما أخذت شركة بترول اوفيس (Pretrol Office) الحكومة التركية على عاتقها توفير الوقود لسفن الأسطول السادس الأمريكي والقاعدة الجوية الأمريكية في انجرليك ، وفي شرقي تركيا جرى تحديث للقواعد العسكرية الأمريكية وبناء قواعد جديدة للولايات المتحدة[٦٤] .

ولكل ماتقدم يتبين أن خصوصية العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة ، وطبيعة المصالح المتبادلة بينهما لاسيما فيما يتعلق بحجم الوجود العسكري الأمريكي في تركيا متمثلا بالقواعد الموجودة في أراضيها ، في مقابل حجم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تحصل عليها تركيا من الولايات المتحدة ، كل ذلك قد برهن بان الدور التركي في أي مشروع أمريكي ، مثل مشروع قوات الانتشار السريع ، يمكن أن يتدرج ابتداءً من المشاركة في مناورات عسكرية لهذه القوات على الأراضي التركية ، وانتهاءً بالمشاركة الفعلية المتعددة الأشكال في أنشطة تلك القوات وغيرها من مظاهر النشاط العسكري الأمريكي . كل ذلك كان يعني على أرض الواقع ، وجود دور محوري لتركيا في قوات الانتشار السريع الأمريكية ، إن لم يكن عبر المشاركة الفعلية للجنود الأتراك في تلك القوات ، فعبر العديد من الإسهامات والتسهيلات التي من المتعذر على الولايات المتحدة أن تجد لها بديلا مماثلا لها في الأهمية في أية دولة أخرى.

الأستنتاجات :

وبناءً على المعطيات الواردة في متن البحث ، توصل الباحث الى الاستنتاجات الأتية :-

يعد أمن الخليج العربي من احد الاهداف المهمة للولايات المتحدة الإميريكية وذلك لما تمتلكه هذه المنطقة من اهمية ستراتيجية واقتصادية وأمنية للمصالح الامريكية فلابد من حمايتها من التهديدات الخارجية ولاسيما (الاتحاد السوفيتي) وكذلك ضمان استمرار تدفق النفط الخليجي الى الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية، فكان لابد للولايات المتحدة من ان تحافظ على أمن الخليج العربي من خلال حلفائها الاقليميين في منطقة "الشرق الاوسط" ولاسيما تركيا التي تعد من ابرز حلفاء واشنطن في المنطقة وتستطيع عن طريق القواعد الامريكية الموجودة فيها الحفاظ على أمن الخليج من أي تهديدات سواء كانت داخلية ام خارجية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لذلك سعت إدارة كارتر منذ مجيئها عام ١٩٧٧ إلى انتهاج سياسة جديدة تجاه تركيا ذات مسارات متعددة ، هدفت إلى تذليل العقبات أمام تحسين العلاقات الثنائية بين الطرفين ومن ثم تعزيز التعاون العسكري بينهما ، وإيجاد حلول للمشكلات التي أعاقت ذلك التعاون.

ونظرا لكون كلا الحكومتين التركية والأمريكية ذات توجهات واهتمامات عسكرية في معظمها ، فقد انتقل هذا الاهتمام إلى مستوى العلاقات الثنائية بين الطرفين ؛ فالحكومة العسكرية التركية التي جاءت على خلفية انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠، اهتمت كثيرا بتحسين وضعية قواتها المسلحة بالاعتماد على المساعدات العسكرية الأمريكية واعطاء أهمية ودور كبير لها في المعاهدات والمشاريع ذات الطابع العسكري بين تركيا والولايات المتحدة ، كما أن حكومة ريغان ، التي اهتمت كثيرا بالنشاطات والمشاريع العسكرية الأمريكية ذات الطابع الاستراتيجي ، وجدت في نظيرتها التركية صديقا وحليفا مخلصا لها في تنفيذ المشاريع الأمريكية . وهكذا وجد كل طرف مصلحته في دعم الطرف الآخر ، ولكن تبقى تركيا في النهاية مجرد حليف تابع للولايات المتحدة في توجهاتها العسكرية الاستراتيجية ، ليس له من هذه الشراكة سوى تلقي المساعدات العسكرية والاقتصادية لتفعيل دوره في هذه الشراكة.

لقد نظرت الولايات المتحدة الى تركيا بأهمية كبيرة وذلك بسبب موقعها الستراتيجي المهم في العالم كما انها حلقة ربط بين الشرق والغرب، فضلاً عن ان الولايات المتحدة تنظر الى تركيا من خلال مجاورتها للاتحاد السوفيتي، وبذلك فأن الاستراتيجية الامريكية اعتمدت على تركيا في تنفيذ سياسة الاحتواء الامريكي للاتحاد السوفيتي من خلال مشاركتها في الاحلاف العسكرية ولاسيما حلف شمال الاطلسي لاحتواء الخطر السوفيتي في اوربا ، وبعد التغييرات التي حدثت في عام ١٩٧٩و١٩٨٠ والتي تمثلت في الغزو السوفيتي لافغانستان واندلاع الحرب العراقية الايرانية وسقوط شاه ايران، ادركت الولايات المتحدة ان تركيا من ابرز حلفائها لاحتواء الخطر السوفيتي في منطقة "الشرق الاوسط".

فقد وجدت الولايات المتحدة في تركيا "مسرحا ضروريا" لتمركز وعمل قوات الانتشار السريع بفعل العديد من العدات التي ذكرت سابقا في مناسبات مختلفة، منها عضوية تركيا في حلف الناتو، علاقاتها الثنائية المتميزة مع الولايات المتحدة، واهم من ذلك كله، هو موقفها الاستراتيجي المجاور للاتحاد السوفيتي والقريب من الخليج العربي ، وتلك العدات كانت ، وما زالت تهمين على الاستراتيجية العسكرية الأمريكية فيما يتعلق بسياستها تجاه تركيا ضد الحرب العالمية الثانية، وقد تضاعفت هذه الأهمية بعد أن أصبحت المصالح الأمريكية في خطر ، من وجهة نظر الأمريكيين ، بعد سقوط الشاه في إيران والغزو السوفيتي لأفغانستان.

الهـوامـش :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١. هارولد براون : ولد في ١٩ أيلول ١٩٢٧ في نيويورك ، وتخرج من مدرسة برونكس العليا للعلوم في عام ١٩٤٩حصل على دكتوراه في الفيزياء من جامعة كولمبيا ، وأصبح مدير مختبر لورنس ليفرمور في الإشعاع/ كاليفورنيا في عام ١٩٦٠. عمل مديرا لأبحاث الدفاع والهندسة ١٩٦١-١٩٦٥، وبعد ذلك وزير سلاح الجو من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩. وكان وزير الدفاع الأمريكي ١٩٧٧-١٩٨١. في تموز ٢٠١١، أصبح براون عضوا في مجلس الأمن الولايات المتحدة للطاقة . للمزيد ينظر : htt:/en.wikipedia.org/wiki .

2.David Isenberg, The Rapid Deployment Force: The Few, the Futile, the Expendable, the Pacific Northwest Research Center in Eugene, Oregon , 1984.

٢. صفاء عبد الوهاب المبارك وعگاب يوسف ألركابي ، قوة التدخل السريع الأمريكية في منطقة الخليج العربي و المحيط الهندي١٩٧٩ – ١٩٨٨ (دراسة في تشكيلها وأهدافها وتطورها) ،بحث منشور في مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد ٦ ، ص ١٣٦ .

٣. جيمي ايرل كارتر : ولد في عام ١٩٢٤ في ولاية جورجيا ، تخرج من الأكاديمية البحرية وعمل في سلاح البحرية حتى عام ١٩٥٣ ، ثم امتهن الزراعة وانتخب شيخا في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٩٦٢ – ١٩٦٦ ، بعدها اصبح حاكم لولاية جورجيا , عام ١٩٧٠ رشح نفسه للرئاسة عن الحزب الديموقراطي ، تولى الحكم في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ ، وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج٥ , ص٢٢- ص٢٣ ؛ www.moqatel.com.

٤. أعلن كارتر عن مبدئه من خلال رسالة وجهها إلى الكونغرس ولكنه قبل أن يعلنه ركز على نقاط عديدة منها ،خطورة التحديات التي تواجهها أمريكا نتيجة الغزو السوفيتي لأفغانستان وخطورة ذلك على المصالح الأمريكية في الخليج العربي والاستقرار في آسيا الوسطى وكذلك حركة النفط العالمية ، للمزيد ينظر :

Zbigniew Breziniski , Power and Principle Memories Of The National Security Adviser , 1977-1981 , (New York : Farrar , 1983 , P.443 .

٥. عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج العربي بعد الحرب الباردة، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٤٧ .

6. A.M. Fareed (ed.) Oil and Security in The Arabian Gulf , London , 1981, P.34

٧. جفري ريكورد ، قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج العربي ، ترجمة : مرتضى جواد باقر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣م ، ص٧٩ .

8. Congressional Research Service, Petroleum Imports from the Persian Gulf: Use of U.S. Armed Force to Ensure Supplies, CRS Issue Brief 79046, May 26, 1981, p. 1.

9. Dore Goid, America , the Gulf and Israel : CENTCOM Central Command and Emerging U.S Regional Security Policies in the Middle East (Tel – Aviv : The Jaffee Center for Strategic Studies , Tel – Aviv University , 1988) , pp . 31 , 39 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٠. إدوارد ماير : ولد في نيويورك في ١٥ نيسان عام ١٩٣٥ وتخرج من كلية الحقوق في جامعة ييل. في عام ١٩٦٤ تم تعيينه في وزارة العدل، حيث ركز أساسا على مقاضاة الجريمة المنظمة. وفي عام ١٩٧٦فاز بترشيح الحزب الديمقراطي عن دائرة الكونغرس في نيويورك، كما خدم في مجلس الحكام من نظام جامعة ولاية نيويورك في المدة من ١٩٧٧ إلى ٢٠٠٠. في عام ٢٠٠٦ فاز في ولاية ثانية له في مجلس الشيوخ لولاية ثالثة في عام ٢٠٠٨. للمزيد ينظر :

htt:/en.wikipedia.org/wiki.

11. Jeffrey Record, The Rapid Deployment Force and U.S. Military Intervention in the Persian Gulf (Cambridge, Mass.: Institute for Foreign Policy Analysis, February 1981), p. 33 .

١٢. معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية : هي معاهدة أبرمت في السادس والعشرين من آذار عام ١٩٧٩ في واشنطن، واقنع الاطراف المشاركة (الطرفان المصري و الإسرائيلي) في عملية التسوية السلمية ،بضرورة اقامة سلام عادل و شامل و دائم في الشرق الاوسط وفقا لقراري مجلس الامن (٢٤٢) و (٣٣٨) ، وتأكيدا لألتزام الاطراف الثلاثة باطار السلام في الشرق الاوسط المتفق عليه في كامب ديفد في السابع عشر من ايلول عام ١٩٧٨ . للمزيد من التفاصيل ينظر :) نص المعاهدة المصرية – الاسرائيلية , عن وزارة الخارجية المصرية , الكتاب الابيض عن قضية طابا , القاهرة , ١٩٨٩ , ص ص ١١٥ – ١٢٤ .

١٣. عبير خليل إبراهيم المسعودي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي من الصراع المصري – الإسرائيلي ١٩٧٠ – ١٩٨١ ، رسالة ماجستير ،كلية التربية صفي الدين ، جامعة بابل ، ٢٠١١ ، ص ١٩٥.

١٤. رونالد ولسن ريغان : ولد رونالد ريغان في تامبيكو Tampico في ولاية الينويز Illinois الأمريكية في شباط ١٩١١ ، حصل على منحة دراسية في "كلية ايوريكا " حيث تخرج منها عام ١٩٣٢ . ثم عمل مذيعاً في إذاعة " ديز موينز DesMoins " الرياضية في ولاية " ايوا Iowa " عام ١٩٣٦ . وفي عام ١٩٣٧ بدأ التمثيل في هوليود ، برز ريغان على الساحة السياسية عام ١٩٦٤ فازه بولاية كاليفورينا عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٠ . وفي عام ١٩٨١ فاز بالرئاسة الأمريكية كمرشح عن الحزب الجمهوري ، ثم فاز مرة أخرى عام ١٩٨٤ واستمر حتى عام ١٩٨٨ فاصبح الرئيس الأربعين للولايات المتحدة ، للتفاصيل ينظر:

The Columbia Encyclopedia , Reagan, Ronald Wilson , The Columbia University Press , 2013 .

١٥. خليل أبراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية – التركية، بغداد، ١٩٩٠، ص٥١.

١٦. تستخدم طائرات نظام الإنذار المبكر (الأواكس) للعمليات الجوية الدفاعية والهجومية على حد سواء ، وتستخدم من قبل وقوات الولايات المتحدة الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي تقوم بدمج وتدريب القوات الجوية مع مراكز معلومات القيادة لسفن الحربية البحرية، بالإضافة إلى منصة الرادار المحمول للغاية وقوية. يتم استخدام نظام الهجومية للمقاتلين مباشرة إلى المواقع المستهدفة، والدفاعية، وتوجيه الهجمات المضادة ضد قوات العدو، على حد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سواء الجوية والبرية. مفيدة جدا فيها ميزة القيادة والسيطرة من علو شاهق . للمزيد ينظر : htt:/ar.wikipedia.org/wiki.

١٧. وهي طائرات أيكل الإميريكية ، من شركة ماكدونل دولاكس ، وهي طائرة مقاتلة هجومية بمقعد واحد ، لها محركان نفاثان قوة دفع كل منهما (١١٣٤٠) كغم ، سرعتها الإفقية القصوى ٢٦٥٥ كم / ساعة ، مسلحة بمدفع رشاش و (٦) سبطانات عيار ٢٠ ملم و (٤) مقذوفات مسيرة جو – جو للمديات القصيرة و (٤) للمديات المتوسطة أضافةً الى (٧٢٥٧) كغم من الأعتدة المختلفة (قنابل ، صواريخ غير مسيرة ، مقذوفات جو – سطح مسيرة) و كذلك معدات للتشويش الإلكتروني المقابل ، وهي حالياً في خدمة القوات الجوية لكل من (الولايات المتحدة ، اليابان ، الكيان الصهيوني ، السعودية) ، أستخدمها الكيان الصهيوني خلال الحرب اللبنانية ، إضافة لتإمين الحماية لطائرات (F – 16) أثناء ضرب المفاعل النووي العراقي في ٧ حزيران عام ١٩٨١ ، طيرانها الاول في عام ١٩٧٢ . للمزيد ينظر : صبحي ناظم توفيق ، أحدث الطائرات الحربية المستخدمة في العالم ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ .

18. Steve A. Yetiv , America and the Persian Gulf:The Third Party Dimension in World Politics , Westport, 1995 . P. 82 .

١٩. أندلعت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، وحولت إيران من نظام ملكي تحت حكم الشاه مُحَمَّد رضا بهلوي لتصبح جمهورية إسلامية عن طريق الاستفتاء. آية الله أو الإمام ،كما هو معروف في إيران، و روح الله الخميني يعد مؤسس "الجمهورية الإسلامية الإيرانية". و قد حاول العمل على مد الثورة أو ما سُمي تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة، ويرى البعض أن قيام الحرب العراقية الإيرانية كانت من نتائج تلك السياسة، وكذلك الحرب الأهلية الأفغانية . للمزيد ينظر : مُحَمَّد هاشم خويطر الربيعي ، التنافس الايراني – السعودي على الخليج العربي (دراسة تاريخية سياسية ١٩٢٢ – ١٩٨٨) ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٧ – ١٥٣ .

٢٠. التدخل السوفيتي في أفغانستان : هو اسم يطلق على حرب دامت عشرة سنوات، كان الهدف السوفيتي منها دعم الحكومة الأفغانية الصديقة للإتحاد السوفيتي، والتي كانت تعاني من هجمات الثوار المعارضين للسوفييت، والذين حصلوا على دعم من مجموعة من الدول المناوئة للاتحاد السوفييتي من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية،السعودية، الباكستان والصين. أدخل السوفييت الجيش الأربعين في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٩. وانسحبت القوات السوفييتية من البلاد بين ٢ شباط – ١٥ أيار ١٩٨٨ ، وأعلن الاتحاد السوفيتي انسحاب كافّة قواته بشكل رسمي من أفغانستان في١٥شباط ١٩٨٩ . للمزيد ينظر :

Thomas T. Hammond, Red Flag Over Afghanistan: The Communist Coup, the Soviet Invasion and the Consequences (Boulder, Colorado: 1984), PP.64-65.

٢١. هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٩ – ٤١ ؛ عبير خليل إبراهيم المسعودي ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

22. David Farber , Taken Hostage: The Iran Hostage Crisis and America's First Encounter with Radical Islam , Princeton, 2006 , P . 12 .

٢٣. لقمان عمر محمود أحمد ، العلاقات التركية ـ الأمريكية ١٩٧٥ ـ ١٩٩١ (دراسة تاريخية) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤، ص١٢٠ .

٢٤. أحمد سلمان مُحَمَّد ضباب المعموري ، دور تركيا في الأستراتيجية الأمريكية تجاة الوطن العربي ، أطروحة دكتوراه ، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١ .

٢٥. روبرت كينكستون : ولد في بروكلين بولاية ماساتشوستس في ١٦ تموز ١٩٢٨، وتخرج من مدرسة بروكلين الثانوية في عام ١٩٤٧. ودخل الجيش في تشرين الثاني ١٩٤٨ ، كان جنرال في القوات البرية الأمريكية، وشغل منصب قائد القيادة المركزية الأمريكية للفترة ما بين ١ كانون الثاني ١٩٨٣ حتى ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٥ . توفي في ٢٨ شباط ٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : en.wikipedia.org/wiki

٢٦. ميثاق خير الله جلود منصور القره غولي ، العلاقات الخليجية – التركية (١٩٧٣ – ١٩٩٠) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٠ .

٢٧. خليل ابراهيم الناصري، السياسة الخارجية التركية ازاء "الشرق الاوسط" للمدة الواقعة ١٩٤٥-١٩٩١، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص[٢٦].

28. Jeffrey Record, The Rapid Deployment Force and U.S. Military Intervention in the Persian Gulf (Cambridge, Mass.: Institute for Foreign Policy Analysis, February 1981), p. 46

٢٩. تمكن الجيش التركي من السيطرة على السلطة في انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ بقياده رئيس الأركان الجنرال كنعان ايفرين (Kenan Evren) ، وشاركه الجنرال نور الدين ارسين (Nurettin Ersin) القائد العام للقوات البريه ، و الجنرال تحسين شاهين قايا (Tahsin Sahinkaya) قائد القوات الجويه ، و الادميرال نشأت تومير (Nejat Tümer) القائد العام للبحريه التركية ، و الجنرال سادات سيلاسون (Celasun Sedat) قائد قوات الجندرمة، الذين نشأوا على فكرة مهمة مقدسة وهي حماية المبادئ الأساسية للجمهورية التركية كما وضعها اتاتورك ، ان الانقلاب كان حصيلة متغيرات عدة ، وهذا ما صرح به زعيم الانقلاب ايضاً ، ومن هذه الأسباب الأوضاع الأقتصاديه والأجتماعيه المتدهوره ، تدهور الوضع الامني وظاهرة العنف السياسي ، فضلاً عن التأثيرات الخارجيه مثل الثوره الأسلاميه في أيران عام ١٩٧٩ و الأجتياح السوفيتي لأفغانستان في العام ذاته الى جانب مسانده الولايات المتحده للمؤسسه العسكريه التركيه للقيام بالأنقلاب . للمزيد ينظر: نوال عبد الجبار سلطان ظاهر الطائي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٦٠ ـ ١٩٨٠)، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٩ – ١٧٠ .

٣٠. توصلت الولايات المتحدة الامريكية إلى اتفاق مع تركيا حول إقرار معاهدة دفاع مشترك ، حيث وقعا في ١٠ كانون الثاني، وبالأحرف الأولى، على "معاهدة تنفيذية" لمدة خمس سنوات في مجال "التعاون الصناعي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والاقتصادي" وهذه من المعاهدة التنفيذية مؤلفة من "معاهدة أساسية "وثلاث" اتفاقيات تكميأتية " خاصة بـ "الدعم الدفاعي" و"التعاون الدفاعي والصناعي" و"القواعد" و"اتفاقيات تطبيقية" ذات "طبيعة تقنية " لم يجر التفاوض بشأنها. أما التوقيع على الصيغة النهائية للمعاهدة بتفاصيلها المذكورة بين الحكومتين التركية والأمريكية فقد جرى في أنقرة بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٨٠. للمزيد ينظر: لقمان عمر محمود أحمد، المصدر السابق، ص١٠٦—١١٠.

٣١. سعد رزيج أيدام سعيد ، العلاقات التركية ـ الأيرانية ١٩٧٩ ـ ٢٠٠٦ (الواقع والمستقبل) ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩٣ — ١٩٤ .

٣٢. كاسبر ويلارد واينبرغر : ولد واينبرغر في سان فرانسيسكو، بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتخرج في جامعة هارفارد في عام ١٩٣٨م، حصل على درجة في القانون من مدرسة هارفارد للقانون عام ١٩٤١م، وانتخب لمجلس نواب كاليفورنيا عام ١٩٥٢م، وأصبح مديرًا لمالية ولاية كاليفورنيا، عام ١٩٦٨م، عين نيكسون واينبرغر رئيسًا للجنة التجارة الفيدرالية عام ١٩٧٠م، ثم عينه نيكسون مديراً لمكتب الإدارة والميزانية في عام ١٩٧٢م. وكان واينبرغر وزيرًا للصحة، والتعليم، والخدمة الاجتماعية في رئاسة ريتشارد نيكسون من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٥م. خدم وزيرًا للدفاع، تحت رئاسة رونالد ريجان في الفترة من عام ١٩٨١م إلى عام ١٩٨٧م، وفي عام ١٩٨٩م أصبح واينبرغر ناشراً لمجلة فوربيز. أدين واينبرغر بالحنث باليمين (الكذب) أثناء الإدلاء بشهادته أمام الكونغرس والمحققين الحكوميين بخصوص قضية إيران ـ الكونترا التي تورطت فيها إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريجان ـ وكان على واينبرغر أن يمثل أمام محكمة عام ١٩٩٣م، رغم إعلانه بأنه بريء إلا أن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش عفا عنه عام ١٩٩٢م. للمزيد ينظر :

htt:/en.wikipedia.org/wiki.

٣٣. أحمد سلمان مُحَمَّد ضباب المعموري ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

٣٤. خليل ابراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ص ٥٢ — ٥٣ .

٣٥. عند أنضمام تركيا الى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٥١ عقدت مجموعة من الأتفاقيات العسكرية المتعلقة بوضع قوات الحلف في الأراضي التركية ، وقد أنشئت بموجب هذة الأتفاقيات ١٠٠ قاعدة عسكرية في تركيا ، وأن لهذة القواعد أهميتها البالغة بالنسبة للولايات المتحدة للقدرة على مراقبة النشاط الجوي والبحري السوفيتي ، وأبرز هذه القواعد هي قاعدة سينوب للمراقبة الرادارية تقع شمال وسط تركيا ، وقاعدة كارامورسيل تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحر مرمرة وتتولى متابعة التحركات البحرية السوفيتية ، قاعدة ديار بكر وتقع جنوب شرق تركيا تتولى جمع المعلومات الرادارية حول النشاطات العسكرية السوفيتية ، قاعدة بلباسي تقع قرب أنقرة تتولى مراقبه الأختبارات النوويه السوفيتيه ، قاعدة أنجيرلك قرب أضنة شرق تركيا وهي القاعدة الجوية الرئيسية للمقاتلات الأمريكية في تركيا وهي قادرة على القيام بضربات نووية في حال حدوث نزاع يستدعي ذلك ، قاعدة سيجلي التي تقع شمال أزمير وتتولى المتابعة الجوية . للمزيد ينظر : نغم عبد الهادي مهدي ، العلاقات التركية- الامريكية خلال حكم الحزب الديمقراطي (١٩٥٠-١٩٦٠) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٩١ — ٩٨ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٦. أحمد سلمان محمد ضباب المعموري ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

٣٧. لقمان عمر محمود أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

٣٨. خليل ابراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ص ٥٣ – ٥٤ .

٣٩. الكسندر هيغ : ولد في 2كانون الأول 1924 سياسي وعسكري أمريكي ، حصل على الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جورجتاون في عام .1961 رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية ولكنه فشل في اجتياز المرحلة الأولية للتنافس حول تمثيل الحزب الجمهوري الأمريكي، شغل منصب القائد العام لقوات حلف الناتو بالفترة من 1974 إلى.1979 شغل منصب وزير الخارجية لأقل من سنتين وذلك من22 كانون الثاني 1981 إلى5 تموز.1982 للمزيد ينظر :

The Columbia Encyclopedia , Haig, Alexander Meigs , The Columbia University Press , 2013.

٤٠. عبد الزهرة شلش العبادي، توجهات تركيا نحو اقطار الخليج العربي ودراسة في الجغرافية السياسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٤-٣٥.

٤١. صفاء عبد الوهاب المبارك ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

٤٢. ميثاق خير الله جلود منصور القره غولي ، المصدر السابق ، ص ٨١ – ٨٢ .

43. Newsweek, October 18, 1980, P. 12.

٤٤. لقمان عمر محمود أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

٤٥. احمد نوري ألنعيمي ، تركيا والوطن العربي ، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية (طرابلس _ ليبيا ،١٩٩٨) ، ص ١٩٣ – ١٩٥.

٤٦. جريدة جمهوريت: تعد من أهم الصحف التركية وأقدمها، تأسست في أذار عام ١٩٢٤، تهتم بوجه خاص بالأحداث الخارجية والقضايا الداخلية لاسيما ما يتصل بمسائل الفساد وحقوق الأنسان، وتعد صحيفة النخبة المثقفة في تركيا، ومالكها نادر نادي وهو ماسوني من يهود الدونمة. للمزيد ينظر: حميد فارس حسن سليمان، السياسة الخارجية التركية مابعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦، ص٧١.

٤٧. المعموري ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

٤٨. ميثاق خير الله جلود منصور القره غولي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

٤٩. صحيفة ميليت : وتعني القومية وهي جريدة يومية تأسست في حزيران ١٩٥٠ وكان مالكها علي ناجي قرة مركزها أسطنبول ، كان رئيس تحريرها عبدي أبكجي وترك بصمتة عليها ، أذ أدخل معايرة الخاصة للصحافة ، وقد أدت الى رفع مقاييس الصحافة التركية ،يفوق توزيعها اليومي ٥٠٠,٠٠٠ نسخة تقريباً ، وتقف بالضد من التيار الأسلامي بتركيا . للمزيد ينظر: حميد فارس حسن سليمان، المصدر السابق ،ص ٧١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

50. John Chipman , Nato's Southern Allies: Internal and External Challenges , London , 1988 . P . 331 .

٥١. صرح قائد الانقلاب الجنرال كنعان أيفرين في ١٢ أيلول عام ١٩٨٠ بأن حكومة الأنقلاب ستخلق ظروفاً لعمل صحافي حر، كما أكد على ذلك في تصريحات أخرى صدرت من قبله، وبتاريخ ١٠\١١\١٩٨٠ تم أصدار قانون حرية الصحافه والأعلام من قبل مجلس الأمن القومي ، ولكنة على النقيض من ذلك فقد تم تعيين جنرالات محالة على التقاعد في مناصب أدارية مهمة في الأعلام، كمدير الراديو والتلفزيون، ووكالة أعلام الأناضول، والمدير العام لأدارة الأعلام، كما تم تعيين عسكريين كضباط أرتباط مع الصحافة، ولم تحد الأدارة العسكرية من التعتيم على أهمية نظام الأعلام الجماهيري، وسعت لأقامة مراقبة صارمة على نشطات الصحافة وكان محرماً على مؤسسات الدولة أرسال أية أخبار أو معلومات الى الصحافة بصورة مباشرة، كما كان على الصحافة أن لاتسلك سوى الطريق الرسمي للحصول على المعلومات والأخبار، ومنع التعليق على مجرى المحاكمات العسكرية، ولم يسمح ألا بنشر نتائج المحاكمات أو الأحكام الصادرة فقط.للمزيد ينظر: فلاديمير أيفانوفيتش دانيلوف، الصراع السياسي في تركيا (الأحزاب السياسية والجيش) ، ترجمة يوسف أبراهيم الجهماني ، ط١، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٤١٣ .

٥٢. لقمان عمر محمود أحمد ، المصدر السابق ، ص١٢٢ – ١٢٣ .

٥٣. توركت أوزال: ولد عام ١٩٢٧م في ملاطيه، اكمل دراسته في قسم الكهرباء في اسطنبول عام ١٩٥٠، ودرس الاقتصاد في الولايات المتحدة عام ١٩٥٢، عمل مستشار اقتصادي لحكومة سليمان ديميريل عام ١٩٦٦ وفي السبعينيات انتمى لحزب العدالة وكان مستشارا لرئيسه ديميريل، عمل في البنك الدولي في واشنطن حتى عام ١٩٧٣، ثم اصبح مستشارا لرئاسة حكومة سليمان ديميريل عام ١٩٧٩، واصبح رئيسا للوزراء بعد فوز حزبه حزب الوطن في انتخابات عام ١٩٨٣م حتى عام ١٩٨٩م حيث رشح نفسه لرئاسة الجمهورية وأصبح رئيساً حتى وفاته عام ١٩٩٣. ينظر:

Gareth Jenkins, Political Islam in Turkey: running west, heading east?, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, New York , 2008. P146 – 147.

٥٤. النعيمي ، تركيا والوطن العربي ، ص ١٩٥ .

٥٥. خليل ابراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

٥٦. جوزيف لون : ولد في ١٩١١ – ١٧ يوليو ٢٠٠٢) كان السياسي الهولندي ودبلوماسي من الكاثوليك حزب الشعب المنحل (KVP)، التي اندمجت الآن في الاستئناف الديمقراطي المسيحي (CDA). وكان وزير الهولندية أقدم للشؤون الخارجية من ٢ سبتمبر ١٩٥٢ حتى ٦ يوليو ١٩٧١ وأصبح في وقت لاحق ٥ (وكذلك الأطول خدمة) الامين العام لحلف شمال الأطلسي لمدة ١٣ عاما من ١ أكتوبر ١٩٧١ حتى ٢٥ يونيو ١٩٨٤ . للمزيد ينظر : en .wikipedia.org/wiki

٥٧. خليل ابراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ٥٥ – ٥٦ .

٥٨. المصدر نفسة ، ص٥٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية (٣٩-٤٠)، تدخلات أميركا في البلدان الإسلامية _ الكويت، ط١، منشورات الوكالة العالمية (بيروت، ١٩٩١) ص٢٥٠ ، من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، (٣٥) ، حكام الجزيرة دمى الشيطان الأكبر ، منشورات الوكالة العالمية ، (بيروت ، ١٩٩١) ص ١٢٤ – ١٢٥ .

٦٠. عبد العزيز العدساني : هو الرئيس الحالي لديوان المحاسبة الكويتي ولد عام ١٩٣١ وهو حاصل على شهادة دبلوم تجارة تخصص محاسبة عام ١٩٧١ ،نائب رئيس المجلس البلدي من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٤.رئيس البلدية ورئيس المجلس البلدي من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٤.عضو في مجلس التخطيط منذ عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨١.عضو مجلس الأمة للدورات البرلمانية ١٩٩٢ و ١٩٩٦ (عن دائرة كيفان).عضو بالمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية من ١٥ أكتوبر ٢٠٠٨ حتى الآن.رئيس لديوان المحاسبة بموجب المرسوم الأميري رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٩ الصادر في ٢٤ فبراير ٢٠٠٩ (الرئيس السابع لديوان المحاسبة).أمين عام منظمة المدن العربية، وهي منظمة إقليمية عربية تتخذ من دولة الكويت مقرا لها، حتى الآن. نائب الرئيس لشئون الإقليم العربي في الاتحاد الدولي للسلطات المحلية، ومقره هولندا من عام ١٩٩٥ . للمزيد ينظر : ar.wikipedia.org/wiki

٦١. ميثاق خير الله جلود منصور القره غولي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

62. Steve A. Yetiv , America and the Persian Gulf:The Third Party Dimension in World Politics , Westport, 1995. P . 85 .

٦٣. لقمان عمر محمود أحمد ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عنوان البحث : المقاصد الإيمانية من خلال آيات الصيام

د.أمنية الفاضل عبدالله مُحَمَّد

أستاذة العقيدة الإسلامية المساعد ـ متعاونة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـ بالسودان

الملخص

تهدف هذه الدراسة لمعرفة المضامين العقدية من خلال المقاصد الإيمانية من خلال آيات الصيام،من سورة البقرة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، يجد التنصيص على التقوى، ففي التعقيب على القصاص ترد إشارة إلى التقوى، وفي التعقيب على الوصية ترد الإشارة إلى التقوى، وقد فصل لنا سبحانه وتعالى أصول العبادات في الكتاب والسنة الشريفة ونص على الحكم والغايات المبثوثة فيها حيث نجد كل العبادات معللة في اصل شرعها وفرضيتها، وتعليلاتها منصوصة، ولا مظنونة، والرشد الذي ينشئه الإيمان وتنشئه الاستجابة لله، اتبعت المنهج الإستقرائي التحليلي ، واعتنيت بجمع الآيات القرآنية، وخرجت الدراسة بنتائج وتوصيات تسهم في بيان المقاصد الإيمانية من خلال أيات الصيام، وتسهم في إرساء منهج التطوير البحث العقدي .

Abstracts

This study aims to know the doctrinal contents through the faith purposes through the verses of fasting, from Surat Al-Baqarah. Taqwun), he finds mentioning taqwa, and in the commentary on retaliation there is a reference To piety, and in the commentary on the commandment, the reference is made to piety, and the Almighty has separated for us the origins of worship in the Book and the honorable Sunnah and stipulated the ruling and the goals enshrined in them, where we find all worships justified in the origin of their law and their hypothesis, and their explanations are stipulated, not conjectured And the rationality that is created by faith and created by response to God, I followed the analytical inductive approach, and I took care of collecting Quranic verses, and the study came out with results and recommendations that contribute to clarifying the faith purposes through the verses of fasting, and contribute to establishing a method for developing doctrinal research.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إن شرف العلم بشرف المعلوم، فعلم العقيدة من أشرف العلوم؛ لتعلقه بتوحيد الله ﷻ؛ ولذا تكمن الاهميه في الشريعة التى تعني التكاليف العملية التى دعا إليها الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام وبر الوالدين وغيرها .

لذا حافظ الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان على قضايا العقيدة مما تعلموه من السنة، ولم يختلفوا فى فهم قضايا الايمان التى نطق بها القرآن الكريم والسنة النبوية.

موضوع المقاصد الإيمانية من خلا آيات الصيام من المواضيع المهمه والعلم بها يدفع المرء إلى العلم والعمل بفقه الأحكام، لهذا وقع اختياري على هذا الموضوع (المقاصد الإيمانية من خلال آيات الصيام) أحببت أن أسهم في فهمه وتأصيله .

أولاً : أسباب إختيار الموضوع :

١ ـ أهمية آيات أحكام الصيام هي آيات من القرآن الكريم، في سورة البقرة تتضمن جملة من الدلالات، والأحكام الشرعية المتعلقه بالصيام .

٢ـ الرغبه الأكيدة لدى الباحث في موضوع متعلق بمصدر التلقي .

٣ـ بيان مقدار وقت الصيام، والرخصة للمريض والمسافر والفدية ثم اختصاص شهر رمضان وتعيين صيامه .

ثانياً : مشكلة البحث :

١ـ ما المقاصد .

٢ـ ما هي العقيدة .

٣ ـ ما هو الإيمان

ثالثاً : الدراسات السابقة : طرق المقاصد الإيمانية من خلال (آيات الصيام)، من هذه الوجهة ـ احسب انه لم يسبقني أليها أحد فيما أعلم ، بل قد سبقت دراستي هذة دراسات من حيث التفسير ليست بي دراسات عقدية ، لذلك فإن الباحث يسعى أن تكون هذه الدراسة جامعة في هذا المجال ومتسمة بالموضوعية وهما أهم شروط البحث العلمي .

رابعاً : منهج البحث :

إتبع الباحث المنهج الإستقرائي التحليلي، وأقوم بالخوات التالية :

ـ أعزو الآيات القرآنية الى سورها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ـ أخراج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية .

ـ أترجم لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .

ـ أضع خاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات .

ـ أضع في نهاية البحث فهارس .

خامساً : هيكل البحث :

إشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وفهارس .

المبحث الأول : الإيمان من خلال آيات الصيام .

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة .

المطلب الثاني : تعريف الإيمان إصطلاحاً .

المبحث الثاني : التقوى من خلال آيات الصيام .

المطلب الأول : التعريف بمفهوم التقوى .

المطلب الثاني : ثمرة التقوى .

المبحث الثالث : الشكر من خلال آيات الصيام .

المطلب الأول : التعريف بمفهوم الشكر .

المطلب الثاني : ثمرة الشكر .

المبحث الرابع : التكبير من خلال آيات الصيام .

المطلب الأول : التعريف بمفهوم التكبير .

المطلب الثاني : ثمرة التكبير .

المبحث الخامس : الدعاء من خلال آيات الصيام .

المطلب الأول : التعريف بمفهوم الدعاء .

المطلب الثاني : شروط وموانع الدعاء .

فهرس المصادر والمراجع .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الإول

الإيمان من خلال أيات الصيام :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).[١]

يقول ابن كثير[٢] رحمة الله في تفسيره لهذة الآية يقول تعالى :(مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك،. ولهذا قال هاهنا: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان؛ ولهذا ثبت في الصحيحين: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[٣]"

ثم بين مقدار الصوم، وأنه ليس في كل يوم، لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه، بل في أيام معدودات. وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام، ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان، كما سيأتي بيانه. وقد روي أن الصيام كان أولا كما كان عليه الأمم قبلنا، من كل شهر ثلاثة أيام – عن معاذ، وابن مسعود، وابن عباس، وعطاء، وقتادة، والضحاك بن مزاحم. وزاد: لم يزل هذا مشروعا من زمان نوح إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان.[٤]

وقال عباد بن منصور، عن الحسن البصري: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياما معدودات} فقال: نعم، والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتب لينا شهرا كاملا وأياما معدودات: عددا معلوما. وروي عن السدي، نحوه.

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام} يقول السمعاني[٥] في تفسيره لهذة الأية"أي: فرض عليكم الصيام"والصيام في اللغة: هو الإمساك. يقال: صامت الخيل: إذا أمسكت عن العلف، والسير، ومنه قول الشاعر:

(خيل صيام وخيل غير صائمة ...تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما)

ومنه يقال: صام النهار: إذا ارتفعت الشمس وصارت في إبطاء السير كالواقفة؛ وذلك في وقت الهاجرة، ومنه قول الشاعر:

(فدعها وسل النفس عنك بجسرة ... [ذمول] إذا صام النهار وهجرا)

ومنه قوله تعالى: {إني نذرت للرحمن صوما} أي: صمتا، وفي الصمت إمساك عن الكلام[٦] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الأول

تعريف الإيمان لغة:

الإيمان: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ومعناه التصديق لقوله تعالى: (...وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)[٧]

[٨]،و بيَّن الإمام ابن جزي هذا المعنى في تأويله لقول الله تعالى: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[٩]حيث قال: (أيْ يصدقهم يقال آمنت لك إذا صدقتك ولذلك تعدى هذا الفعل بإلى وتعدى يؤمن بالله بالباء) ،ومن هذا المعنى فُسِّر الإيمان بأنَّه : التصديق للأمور الغائبة، ويرى بعض أهل العلم رأياً في معنى الإيمان اللغوي حيث أدخلوا معنى الإقرار لأنَّ هذه اللفظة (أقرَّ) أصدق في الدلالة والبيان علي المعني الشرعي للإيمان أكثر من غيرها .

(فكان تفسيره ـ أي الإيمان ـ بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينهما فرقاً)[١٠].

وممن قرر ذلك العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين وذكر تعليلين لذلك :

الأول: أن التصديق يتعدى بنفسه والإيمان لا يتعدى بنفسه فتقول مثلاً صدقته، ولا تقول أمنته بل نقول أمنت به، أو أمنت له، فلا يمكن أن نفسر فعلاً لا زماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه .

الثاني: أن كلمة (صدقت) لا تعي معني كلمة (أمنت) فإن (أمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت) [١١].

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور وهي : الإيمان بوجوده سبحانه ، والإيمان بربوبيته ، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته ولا يتحقق غيمان عبد بالله إلا بذلك .

(وإن كان الأخير فيه من يسلب عنه الإيمان بالكلية وفيه من يسلب عنه كمال الإيمان)[١٢].

وقد ذكر ابن جزي الأدلة الدالة على ضرورة الإيمان بوجود الله فيما ذكره في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل .

الإيمان من باب آمن الأمان والأمانة بمعنى وقد امنت فان امن وآمنت غيرى من الامن والامان والأمن:ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق .[١٣]

المطلب الثاني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعريف الإيمان إصطلاحاً :

عرف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه : (قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل الجوارح)[١٤]، والمقصود بالقول قول اللسان وأعمال اللسان وما يقوم به من الطاعات من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن، والدعوة إلى الله ونحوه، والمراد بالاعتقاد ما يقوم بالقلب من تصديق الله عز وجل، وتصديق رسوله فيما أخبر واليقين بذلك ويدخل فيه اعمال القلوب من الحب والخوف والرجاء وسائر الأنواع المتعلقة بالقلب والمقصود بالعمل عمل الجوارح كالصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك ويدخل في العمل عمل القلب فيشمل جميع الطاعات المتعلقة بالقلب[١٥].

وقال ابن القيم:(الإيمان هو التصديق، ولكن ليس التصديق المجرد عن اعتقاد صدق المخبر دون الانقياد له ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيماناً لكان إبليس وفرعون وقومه، وقوم صالح، واليهود الذين عرفوا أن مُحَمَّداً رسول الله ـ كما يعرفون أبناءهم مؤمنين مصدقين فالتصديق إنما يتم بأمرين: اعتقاد القلب، ومحبة القلب وانقياده)[١٦] ومن أهل العلم من عرف الإيمان: (هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل المتضمن لانقياد الجوارح)[١٧].

وقال الصابوني ـ رحمه الله ـ: (ومن مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[١٨] .

يقول القاضي أبو يعلى[١٩] رحمه الله في تعريفه للإيمان : (وأما حد الإيمان فى الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، والباطنة أعمال القلوب، وهو تصديق القلب، والظاهرة هى أفعال البدن ، الواجبات والمندوبات.

)[٢٠] ويوضح الإمام اسماعيل الأصبهاني[٢١] رحمه الله في تعريفه للإيمان: (ان الإيمان فى الشرع عبارة عن جميع الطاعت الظاهرة والباطنة) [٢٢].

المبحث الثاني

التقوى من خلال آيات الصيام :

قال تعالى:{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[٢٣]، يقول الطبري[٢٤] في تفسيره لهذه الإية القول في تأويل قوله تعالى: {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم}

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:"أحل لكم"، أطلق لكم وأبيح، ويعني بقوله:"ليلة الصيام"، في ليلة الصيام،وقد روي أنها في قراءة عبد الله:"أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم .

هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة، والرفث هنا هو الجماع،وقوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان: يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن،هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن، وحاصله: أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه، فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا[٢٥] .

(...تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) فسرها القرطبي رحمةالله قوله تعالى:" أحل لكم" لفظ" أحل" يقتضي أنه كان محرما قبل ذلك ثم نسخ. روى أبو داود عن ابن أبي ليلى قال وحدثنا أصحابنا قال: وكان الرجل إذا أفطر فنام قبل أن يأكل لم يأكل حتى يصبح، قال: فجاء عمر فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت، فظن أنها تعتل فأتاها. فجاء رجل من الأنصار فأراد طعاما فقالوا: حتى نسخن لك شيئا فنام، فلما أصبحوا أنزلت هذه الآية، وفيها (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم". وروى البخاري عن البراء قال: كان أصحاب مُحَمَّد ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وأن قيس ابن صرمة الأنصاري كان صائما- وفي رواية: كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائما- فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك [٢٦]! .

المطلب الأول

التعريف بمفهوم التقوى:

التقوى لغة: هي الاسم من اتقى، والمصدر: الاتقاء، وكلاهما الاسم والمصدر مأخوذ من مادة وقى، والوقاية: حفظ الشئ مما يوذيه ويضره، فأصل التقوى: أن يجعل الإنسان بينه وبين مايخافه ويحذره وقاية،أما معنى المتقي: وهو اسم فاعل من وقاه فاتقى، والوقاية فرط الصيانة، التقاة، والتقية، والتقوى، والاتقاء بمعنى واحد، وبين ابن منظور ان معنى وقاه الله وقياً ووقاية: صانه، تقول: وقيت الشئ أقيه: إذا صنته وسترته من الأذى، وتوقى، واتقى بمعنى، والوقاء والوقاية: كل ماوقيت به شيئاً، ووقاك الله شر فلان وقاية، أي: حفظك[٢٧].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما التقوى في الاصطلاح: تقوى الله سبحانه، هي عبادته، بفعل الأوامر وترك النواهي عن خوف من الله وعن رغبة فيما عنده، وعن خشية له سبحانه، وعن خشية له سبحانه، وعن تعظيم لحرماته، وعن محبه صادقة له سبحانه ولرسوله ـ ﷺ [٢٨].

وتعرف التقوى اصطلاحاً: بأن يلتزم المسلم أوامر الله ـ تعالى ـ ويجتنب ما نهى عنه ، فيقوم بالواجبات، والمندوبات ويترك المحرمات، والمكروهات[٢٩].

فيجعل المسلم بينه وبين ما حرم الله ـ تعالى ـ واقياً يقيه من عذابه وغضبه وأن يقي نفسه من الوقوع بالمعاصي، وشبهات الدنيا، وقد قيل فى التقوى انها ابتغاء المسلم في عمله الصالح رضى الله تعالى وحده[٣٠].

المطلب الثاني

ثمرة التقوى :

إن للتقوى فوائد وثمار عديدة نذكر بعضها فيما يأتي:

يحفظ الله تعالى المسلم التقي ويعينه، ويرزقه، ويكون معه' فقد قال الله تعالى: .

(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)[٣١] [٣٢] .[٣٣]

يحب الله ـ تعالى ـ المسلم التقي ويغفر ذنوبه،كما ورد في قوله ـ تعالى :.

(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[٣٤] . [٣٥]

يتقبل الله تعالى منه أعماله الحسنة، لقوله تعالى:.(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[٣٦] .

يفرج الله تعالى هموم المسلم التقي، ويعلمه الله تعالى ـ ويرشده لما هو نافع له فقد ،قال الله سبحانه وتعالى:.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣٧] .

يأمن المتقي من الفزع يوم القيامة، قال تعالى:ـ (لا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[٣٨] .

التقوى سبب لتأييد الله تعالى وإنزال العون من الله تعالى ودل علي ذلك قوله تعالى : ـ (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ)[٣٩] .

يمنح الله تعالى المسلم التقي ميزات في الآخرة ليست لغيره فهو في الحشر يكون مع المتقين في وفد عظيم لقوله تعالى : ـ (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً)[٤٠].

يحفظ الله تعالى علاقة المتقين بعضهم ببعض فهي دائمة ومحفوظة في الدنيا والأخرة فقد قال الله تعالى:ـ (الْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)[٤١].

تقوى الله عز وجل سبب في إحباط الله تبارك وتعالى لكيد أعدائه ومكرهم .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

#تقوى الله عز وجل سبب في النجاة من عذابه الذي قد ينزل بالقوم الكافرين .

تتجلى أهمية التقوى وفضائلها من خلال الاتي:ـ

إن التقوى وصية الله عز وجل لنا نحن البشر وقد ورد هذا في كتابه الكريم إذ قال تعالى :ـ (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً)[٤٢]"وهي وصية رسوله ﷺ من بعده إذ لا زال يوصي المسلمين بالتقوى حتى مات' فكان آخرما أوصى الناس به في حجة الوداع' كما كان رسول الله صلى عليه وسلم يوصى بها كل سرية يرسلها إلى بقعة من بقاع الأرض' وقد أتبعه الخلفاء الراشدون من بعده فكانوا يوصون الناس بتقوى [٤٣]الله عز وجل في خبطبهم وعلى منابرهم[٤٤].

ترتبط التقوى بأصول الإسلام العظيمة،فتتعلق بالإيمان وتتعلق بالأعمال،إذ نجد القرآن الكريم يلحق التقوى بشتى الأفعال الإسلامية قلبية كانت أم حسية،التقوى لباس يواري سواءات المسلم الداخلية، ويتخلص به من كبره، وحقده وغله، وشكه، وأخطائه، وقد وردت هذه الصورة في القرآن الكريم إذا قال تعالي:ـ(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[٤٥ ٤٦].

المبحث الثالث

الشكرمن خلال آيات الصيام:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٤٧]. يقول القرطبي[٤٨] في تفسيره لهذه الإية قوله تعالى:" شهر رمضان" قال أهل التاريخ: أول من صام رمضان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة. وقد تقدم قول مجاهد: كتب الله رمضان على كل أمة ، ومعلوم أنه كان قبل نوح أمم، والله أعلم. والشهر مشتق من الإشهار لأنه مشتهر لا يتعذر علمه على أحد يريده، ومنه يقال: شهرت السيف إذا سللته. ورمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش[٤٩].

فسر ابن كثير هذه الاية (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)، نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ثم نسخت الأولى إلى الكبير الفاني إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر،يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء[٥٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)وفسرها الثعالبي[٥١]، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن: الشهر: مشتق من الاشتهار، الشهر مصدر: شهر يشهر، إذا ظهر، وهو اسم للمدة الزمانية، الشهر:الهلال، وقيل: سمي الشهر باسم الهلال،ورمضان: علقه هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمض، وشدة الحر، وكان اسمه قبل ذلك ناثرا، الصيام مصدر صام كالقيام مصدر قام، وهو في اللغة: الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال، فيقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام.

ثم إن هذا التعيين والبيان بعد ذكر حكمة الصيام وفائدته وذكر الرخص لمن يشق عليه، وذكر خيرية الصيام في نفسه واستحباب التطوع فيه، وكل ذلك مما يعد النفس لأن تتلقى بالقبول والرضى جعل تلك الأيام شهرا كاملا[٥٢].

المطلب الأول

التعريف بمفهوم الشكر :

إن شكر العبد لله ـ عز وجل ـ على ما أنعم عليه من النعم الظاهرةٍ والباطنيةٍ من أجل العبادات، وشكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نصف الدين كماذكر بعض السلف، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن تأمر بشكر الله سبحانه وتعالى[٥٣]،قال الله عز وجل في كتابه الكريم:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٥٤]،ومن أركان الشكر، اعتراف العبد بالنعمة بقلبه، والتحدث بالنعمه والثناء عليها، وتسخير النعمة في طاعة الله سبحانه وتعالى .

تعريف الشكر لغة: الشكر هي مصدر شكر، والشكر من الله: يعني الرضا والثواب، ويعرف الشكر في اللغة بانه عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها[٥٥].

تعريف الشكر اصطلاحاً: عرف العلماء الشكربتعريفاتٍ متقاربة منها:

قسم المناوي الشكر إلى نوعين: شكر اللسان، وهو الثناء على الله سبحانه وتعالى، وشكر الجوارح، ويظهر بمكافأة النعمة من خلال قيام العبد بشكره الله ـ عزوجل ـ بقلبه ولسانه وجميع جوارحه[٥٦] .

عرف ابن القيم الشكر بأنه : بيان اثر نعمة الله سبحانه وتعالى ، على لسان العبد، ثناءً واعترفاً بما منحه الله سبحانه وتعالى من نعم ، وكذلك ظهور هذا الأثر على جوارحه من خلال قيامه بالطاعات التي أمر الله سبحانه وتعالى ـ بها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشكر اسم من اسماء الله تعالى ،الشكور صيغة مبالغة من الفعل شكر، فالشكور يعنى: يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، فشكره لعباده مغفرته لهم،الصلاة شكر والصوم شكر وكل عمل يعمل لله شكر وأفضل الشكر الحمد[٥٧].

معنى الشكر اعتقاد القلب أنه ليس في السماء والأرض نعمة إلا وهي لله عز وجل، شكر الله على نعمه للخرائطي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فضيلة الشكر لله عز وجل على نعمه، وما يجب على المرء من الشكر للمنعم عليه في الشكر لله عز وجل على نعمه وما في ذلك من الثواب[٥٨] .

فأكثر ما يعرف الناس من الشكر أنه الحمد والثناء باللسان، وإن كانت المكافأة قد تدعى شكرا،ويقال دابة شكور وهو السريع السمن فسرعة سمنه ظهور أثر صاحبه عليه،فكأن الشكر من الله تعالى هو إثابته الشاكر على شكره فجعل ثوابه للشكر وقبوله للطاعة شكرا على طريقة،وقد أمكن أن نجعل الثواب كله فضلا إذ قد سبق من الله من النعم ما استحق الشكر عليه بعامة ما احتمل الوسع فيكون الثواب فضلا من الله ثم كذلك المضاعفة في ذلك كقوله تعالى {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها} فذكر في السيئة ما توجبه الحكمة من الجزاء وضاعف في الثواب على ما تحتمله الأفضال إذ ذلك أصله ولا قوة إلا بالله،الشاكر: اسم الفاعل من شكر يشكر فهو شاكر ومشكور، والشكر: مقابلة المنعم على فعله بثناء عليه، وقبول لنعمته، واعتراف بها، هذا أصله في اللغة،

فلما كان الله عز وجل يجازي عباده على أفعالهم ويثيبهم على أقل القليل منها ولا يضيع لديه تبارك وتعالى لهم عمل عامل كان شاكرًا لذلك لهم أي مقابلاً له بالجزاء والثواب، لأن من لم يشكر من الآدميين فعل المنعم عليه فقد كفر والله عز وجل تتضاعف لديه الحسنات، ولا يضيع عنده أجر العاملين، فتأويل الشكرمنه عز وجل هو المجازاة على أفعال المطيعين [٥٩].

المطلب الثاني

ثمرة الشكر:

بعد كل نعمة معاة أو أداء كل عبادة محددة بزمن،تجد بأن من قام بذلك يشكر من أدى إليه تلك النعمة ويشكر الله على تمام العبادة، لأن الشكر له منزلة عظيمة، فالشكر لايكون إلابعد الرضى وقد ظهرت منزلته في القرأن الكريم قال تعالى:[إن في ذلك لأيات لكل صبار شكور][٦٠].

وأيضًا فإن حدوث النعمة تقتضي الشكر، والشكر يقرب إلى الله عز وجل، وجاء في الحديث (أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا) فاستحب أن يتقرب بالسجود إذا كانت النعمة الحادثة من غير جنس النعم الدائمة المألوفة، ليكون قد قابلها بشكر من غير جنس الشكرالدائم المألوف، والله أعلم[٦١].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن لشكر الله عز وجل ثمرات تعود على المسلم بالخير وفيما يلي ذكر لجملة منها[٦٢]:ـ

الشكر صفة من صفات العبد المؤمن وعلامة تدل على إيمانه، وقرن الشكر بالإيمان في العديد من المواضع، وجعل نتيجتهما النجاة من عذابه، والامتنان منه سبحانه ونعالى على علي عباده الشاكرين، بالإضافة إلى أن شكره سبب لرضاه سبحانه وتعالى وجعل الله تعالى الشكر سبب من اسباب،إجابة الدعاء.

يفوز المؤمن الشاكر برضا الله سبحانه وتعالى . ومحبته، وصى الله عز وجل بالشكر له وللوالدين،تمييزالله عز وجل الشكر عن غيره من العبادات، حيث لم يربط جزاءه بمشيئة الله تعالى مثل العبادات الأخرى كالرزق والمغفرة والتوبة فقال في الشكر (وسنجزي الشاكرين)[٦٣] .

الوقاية من عذاب الله عز وجل، شكر الله سبب لتجنب خطوات الشيطان، فقد كان هدف إبليس أن يمنع الناس عن شكر الله تعالى،هدف الله تعالى،وغايته من خلق عباده هو شكره سبحانه وتعالى .

شكر الله تعالى سبب لزيادة النعمة ، والبركة فيها ،شكر الله تعالى هو نهج الأنبياء،حيث ساروا على مبدأ الشكرلله عز وجل وكان هذا نهجهم وسبيلهم، ومنهج نوح عليه السلام . الذي كان أول رسول أرسله الله تعالى إلى خلقه، ومدحه وأثنى عليه فوصفه بكثرة الشكر وكل من جاء بعده اقتدى به، مثل إبراهيم، وموسى، ومحمد،عليهم الصلاة والسلام[٦٤] .

ينال المؤمن الشاكر أجراً كبيراً في الاخرة، الشكر من أعلى المراتب عندالله تعالى، ويشمل الرضا، وهو الشطر المكمل للإيمان مع الصبر،وصف الله عزوجل اهل عبادته بالشاكرين.

مما يدل على أهمية الشكر وفضله أن قليلاً من الناس يشكرون الله على نعمه وأكثرهم قاصرون فيه، قال تعالى:(وقليل من عبادي الشكور) يقول القرطبي في تفسيرهذه الأية: الشكر حقيقة الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في اعته وقليل من يفعل ذلك،من علم أنه لا يعلم، فقد أحاط بكل العلم، ومن اعترف بالعجز عن أداء الشكر، فقد أدى كل الشكر،أن لله تعالى على العبد نعما عظيمة وتلك النعم توجب الشكر والطاعة ولما وقعت هذه الطاعات في مقابلة النعم السابغة امتنع كونها موجبة بعد ذلك للثواب،لأداء الواجب لا يوجب شيئا آخر،، ونستعينه على أداء الشكروكثرة الذكر في جميع الأحيان، ونسأله بكرمه أن لا يجعل للشيطان علينا سلطاناً،الإيمان، والشرك خصلة واحدة، وهو إيجاد ألوهية مع الله أو دون الله، واشتقاقه ينبئ عن هذا المعنى، ثم كثر حتى قيل لكل كفر شرك على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته، وأصله كفر النعمة، ونقيضه الشكر، ونقيض الكفر بالله الإيمان، وإنما قيل لمضيع الإيمان كافر؛ لتضييعه حقوق الله تعالى، وما يجب عليه من شكر نعمه؛ فهو بمنزلة الكافر لها، ونقيض الشرك في الحقيقة الإخلاص، ثم لما استعمل في كل كفر، صار نقيضه الإيمان[٦٥] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الرابع

التكبيرمن خلال آيات الصيام :

قال تعالى:{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ آخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ}،[٦٦]، وفسرها الطبري[٦٧] يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء،رمضان يرمض ذنوب قوم ويرمض رسوم قوم، وشتان بين من تحرق ذنوبه رحمته وبين من تحرق رسومه حقيقته[٦٨].

{آخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ}،وفسرها الثعالبي[٦٩] قوله تعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن: الشهر: مشتق من الاشتهار،الشهر مصدر: شهر يشهر، إذا ظهر، وهو اسم للمدة الزمانية، وقال الزجاج: الشهر: الهلال، وقيل: سمي الشهر باسم الهلال.ورمضان: علقه هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمض، وشدة الحر، وكان اسمه قبل ذلك ناثرأي إنما أرخص لكم في الإفطار لمرض والسفر ونحوهما من الأعذار، لإرادته بكم اليسر، وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم، وقوله: {ولتكبروا الله على ما هداكم} أي ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم،يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، ولتكملوا عدة الصيام شهرا، ولتختموا الصيام بتكبير الله في عيد الفطر، ولتعظموه على هدايته لكم، ولكي تشكروا له على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير[٧٠].

المطلب الأول

التعريف بمفهوم التكبير :

التكبير لغة: مصدر كبرمأخوذ من مادة (ك ب ر) التي تدل على خلاف الصغر[٧١]، واستنتج معنى الكبر من جملة م قاله في الموضع،الكبر يدل على الكثرة والعظمة ، والوصف منها صغير وكبير، من الأسماء المتضايفة التى تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشئ قد يكون صغيرا في جنب شئ وكبيرا في جنب غيره، ويستعملان في الكمية المتصلة.

الكبير من صفات المولى ـ عز وجل أي العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالي عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطي والتكلف، والكبرياء هي العظمة والملك ، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بهما سوى الله تعالى وهذان الوصفان (المتكبر ـ ذو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكبرياء) مأخوذان من الكبر بالكسر وهو العظمة، يقال كبر يكبر أي عظم فهو كبير،أما وصفه عز وجل بأنه: (أكبر) كما في حديث الأذن (الله أكبر) فاختلف في معناه على وجهين:

الأول: أن معناه (الله الكبير) فوضع أفعل موضع فعيل، أي أن التفصيل على غيربابه.

الثاني: أن المعنى (الله أكبر من كل شئ) ، أي أعظم فحذفت (من) من أسلوب التفصيل لوضوح معناها و (أكبر) خبر والأخبار يجوز حذفها وحذف ما تعلق بها،وقيل معناه الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، أي صار المصلي بالتسليم يحل له ما حرم فيها بالتكبيرمن الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها، كما يحل للمحرم بالحج عند الفراغ منه ما كان حراما عليه[٧٢] .

المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلالنفسه، فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد.

التكبير، التعظيم، يقال: كبر الشي، يكبره تكبيراً: إذا عظمه، وأصل الكبر: العظمة، يقال: كبر،يكبر كبراً، أي : عظم، وضدها: الصغر والكبير، ومن معانية أيضاً: الإخبار عن الشئ بأنه كبير، كقولك : الله أكبر[٧٣] .

التكبير اصطلاحاً : يقال التكبير لتعظيم الله بقولك: الله أكبر ولعبادته ولا ستتشعر تعظيمه،تعظيم الله تعالى بالقول والفعل والاعتقاد، يرد مصطلح (تكبير) في مواطن كثيرة منها: باب فضائل رمضان، وباب: آدب السفر، وغير ذلك ويطلق في الفقه في كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ويراد به: قول المصلي : الله أكبر،القائل لما يعاينه من الصلاة: هذه صلاة المسلمين، ويقول لمخرج الناس إلى الصحراء وما يفعلونه من التكبير والصلاة ونحو ذلك: هذا عيد المسلمين ونحو ذلك[٧٤] .

المطلب الثاني

ثمرة التكبير:

ليس الاختلاف في أوجه التكبير السبعة اختلاف رواية بحيث يلزم الإيتان بها كلها بين كل سورتين وإن لم يفعل كان إخلالا في الرواية بل هو اختلاف تخيير، نعم الإتيان بوجه مما يختص بكونه لآخر السورة وبوجه مما بكونه لأ ولها وبوجه من الأوجه الثلاثة المحتملة متعين إذ الاختلاف في ذلك اختلاف رواية فلا بد من التلاوة به إذا قصد جمع تلك الطرق[٧٥] .

إذا جمع بين التهليل والتكبير والتحميد وجب الترتيب بينها فيبدأ بالتهليل ويثني بالتكبير ويثلث بالتحميد فيقول: (لاإله إلاالله ، والله أكبر، ولله الحمد)، كما يجب وصل بعضها ببعض وتكون بمثابة جملة واحدة فلا يصح الوقف على التهليل ولا على التكبير.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذا وصل التكبير بأخر السورة فإذا كان آخر السورة ساكنا نحو فارغب وجب كسره تخلصا من التقاء الساكنين وكذلك إذا كان منونا يجب كسر تنوينه نحو ترابا، وإن كان متحركا غير منون وجب إبقاؤه على حاله .

التكبير شعار الصلاة، فقد شرع قبلها كالأذان والإقامة، وفيها: ابتداء تكبيرة الإحرام، ثم عند كل رفع، وخفض، فيما عدا الرفع من الركوع، فإنه شرع فيه التحميد، وشرع بعدها في التسبيحات .

التكبير عن الصعود،كان صلى الله عله وسلم إذا علا شرفاً أي: المكان المرتفع كبر، وكان يوصي بذلك أصحابه، والمسلم يستصحب التكبير في سفره، ويكبركلما صعد مرتفعا، او هبط واديا، مستشعراً معية الله وعظمته وإحاطته وحفظه.

التكبير في العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، والتكبير يكون ليلة عيد الفطر حتى صلاة العيد، وهذا التكبير يشير إلى معنى الهداية في قوله تعالى (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ)[٧٦].

ذلك التكبير والتحميد في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع[٧٧].

المبحث الخامس

الدعاء من خلال آيات الصيام :

قال تعالى:(وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قريب أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[٧٨] ،جاء في تفسيرالسعدي[٧٩]،هذا جواب سؤال، سأل النبي ﷺ بعض أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب} لأنه تعالى، الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب أيضا من داعيه، بالإجابة، ولهذا قال: {أجيب دعوة الداع إذا دعان} والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة،والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق،فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة، فلهذا قال: {فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} أي: يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة، ولأن الإيمان بالله والاستجابة لأمره، سبب لحصول العلم[٨٠] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجاء في تفسير ابن عباس[٨١]: {وإذا سألك عبادي} أهل الكتاب {عني} أقريب أنا أم بعيد {فإني قريب} فأعلمهم يا مُحَمَّد أني قريب بالإجابة {أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي} فليطيعوا رسولي {وليؤمنوا بي} وبرسولي قبل الدعوة {لعلهم يرشدون}[٨٢] .

وجاء في تفسير الواحدي[٨٣]: {وإذا سألك عبادي عني} الآية سأل بعض الصحابة النبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله تعالى {فإني قريب} يعني: قربه بالعلم {أجيب} أسمع {دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي} أي: فليجيبوني بالطاعة وتصديق الرسل {وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد[٨٤] .

المطلب الأول

التعريف بمفهوم الدعاء:

الدعاء لغة:

الدال والعين والحرف المعتل أحل واحد وهو أن تميل الشيْ إليك بصوت وكلام يكون منك فتقول ـ (دعوتُ ـ ادعوا ـ دعاء)[٨٥] .

الدعاء في الاسلام هي عبادة تقوم علي سؤال العبد ربه والطلب منه وهي عبادة من أفضل العبادات التي يحبها الله خالصة له ولا يجوز أن يصرفها العبد إلى غيره،وأصل هذه الكلمة مصدرمن دعوت الشئ ادعوه ـ دعاء واقاموا المصدر إقامة الاسم فنقول سمعت صوتاً)[٨٦] ،والدعاء للقريب والنداء للبعيد، والداعى: المضطر فله الاجابة، والسائل المحتار فله المثوبة[٨٧] .

الدعاء اصطلاحاً: ـ

الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية وطلب المعونة وحقيقة اظهار الافتقار إليه، والبراءة من الحول والقوة التى له وهو سمة العبودية واظهار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله واضافة الكرم والجود إليه[٨٨] .

وعرف إيضاً بإنه إستدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه بالمعونه، وحقيقة إظهار الإفتقار إليه، والبراءة في الحول والقوة التي به، وهو سمة العبودية، وإستشعار الذلة البشرية، وفيه الثناء على الله،ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة.

الدعاء: قول القائل يا الله، يا رحمن يا رحيم، وما أشبه ذلك وهو أيضا نداء، قال الله عز وجل: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كهيعص، ذكر رحمة ربك عبده زكريا، إذ نادى ربه نداء خفيا}. وقال {وزكريا إذ نادى ربه، رب لا تذرني فردا} وقال في آية أخرى {هنالك دعا زكريا ربه قال: رب} ومعنى رب، يا رب. فثبت أن النداء دعاء[٨٩] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثاني

شروط وموانع الدعاء:

الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح،والسلاح' بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاما لا آفة به،والساعدُ ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً، حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه، أو كان ثم مانع من الإجابة،لم يحصل التأثير وإليك شروط الدعاء وموانع الإجابة :ـ

أولاً شروط الدعاء:ـ

الشرط: لغة: العلامة، واصلاحاً: مايلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود، ولاعدم لذاته[٩٠] .

الإخلاص،وهو تصفية الدعاء، والعمل من كل ما يشوبه، وصرف ذلك كله لله وحده، لا شرك فيه، ولا رياء، ولاسمعة، ولاطلباً للعرض الزائل، ولاتصنعاً، وإنما يرجو العبد ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه[٩١] ، وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في كتابه الكريم،وقد أمر الله تعالى بالاخلاص في كتابه الكريم، فقال تعالى:(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)[٩٢] .

المتابعة، وهي شرط في جميع العبادات،والعمل الصالح هو ما كان موافقاً لشرع الله تعالى ويراد به وجه الله سبحانه فلا بد أن يكون الدعاء والعمل خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ ،ولا يستعجل العبد في استجابة الدعاء، فإن الله سبحانه أعلم بمصالح عباده، وقال تعالى:(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[٩٣] .

الثقه بالله تعالى واليقين بإلاجابة،فمن أعظم الشروط لقبول الدعاء الثقه بالله تعالى، وإنه على كل شئ قدير، لأنه تعالى يقول للشئ كن فيكون، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يستجاب لاحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي)[٩٤] .

حضور القلب والخشوع والرغبة فيما عندالله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب، فقد أثني الله تعالى على زكريا وأهل بيته ، فلا بد للمسلم في دعائه من أن يحضر قلبه، وهذا أعظم شروط قبول الدعاء .

العزم والجزم والجد في الدعاء،المسلم إذا سأل ربه فإنه يجزم ويعزم بالدعاء، ولهذا نهى ﷺ عن الاستثناء في الدعاء فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقل اللهم شئت فأعطني فعن الله لا مستكره له ،قال ومن النكت البديعة أن الأحسن في دعاء الخير أن يقدم الدعاءعلى المدعو له نحو سلام على إبراهيم سلام على نوح سلام عليكم بما صبرتم ودعاء الشر الأحسن فيه تقدم المدعو عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على المدعو به كقوله تعالى {وإن عليك لعنتي} و {عليهم دائرة السوء} و {فعليهم غضب} ثم ذكر ذلك سرا ذكرته في أسرار التنزيل[٩٥].

ثانياً موانع إجابة الدعاء:.

المانع: لغة الحائل بين الشيئين، واصطلاحاً: مايلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود، ولا عدم لذاته، عكس الشرط[٩٦] .

التوسع في الحرام، أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذية، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين،والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات والا بتعاد عن الخبائث والمحرمات.

غفلة القلب، من أسباب رد الدعاء غفلة القلب عن ملاحظة الرب حال الدعاء وهو أن يكون القلب ساهياً غافلاً لاهياً .

الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم، لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل.

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن النبي . ﷺ ـ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) ،وقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما ودعوا الله لأمير المؤمنين فأسأل الله أن يجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين ويزيد في نيته ويعينه على ما هو عليه وقد ذكر عن عبد الله بن عباس رحمت الله عليه أنه قال لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم[٩٧] .

الخاتمة

الحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات، الحمدلله الذي وفقنى لإكمال وإتمام هذا الموضوع، (المقاصد الإيمانية من خلال آيات الصيام)' وتوصل الى أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

١. مقاصد العقيدة والإيمان هو جوهر الدين، بل يشكل ركيزة أساسية أن يقوم عليها أساس النظر المقاصدي ككل، لأن بنية العبادات تتقوم بأصول العقائد وأى خلل فيها يرتب عنه الخسارة في الدنيا والآخرة .

٢ـ يمنح الله تعالى المسلم التقي ميزات في الآخرة ليست لغيره.

٣. الشكر صفه من صفات العبد المؤمن، وعلامة تدل على إيمانه .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً التوصيات:

١ـ الدعاء من أفضل العبادات في الإسلام التى يحبها الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يدعي أحد غير الله .

٢ـ التكبير أيها المؤمنون عبادة عظيمة وذكر جليل، وطاعة عظيمة، دعا الله سبحانه وتعالى عباده إليها ورغبهم فيها .

٣ـ الصيام هو دلالة على الثبات والمداومة على فعل الإمساك عن المفطرات من الأكل والشراب ،وغيرها من مفطرات الصيام من وقت طلوع الفجر حتى غروب الشمس وهو الصيام المأمور به شرعاً.

الهوامش

---

[١]. سورة البقرة الإية (١٨٣)

[٢]ابن كثير القرشي (٧٠٠ـ ٧٧٤هـ)عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير ولد بالبصرة سمع من علماء دمشق واخذ عنهم مثل الآمدي وابن تمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصه تعرض ابن كثير للذي بسببها كان غزير العلم واسع الاطلاع إمام في التفسير والحديث والتاريخ ترك مؤلفات كثيرة قيمة ابرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القران العظيم وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عنايه بالمأثور وتجنب للأقوال الباطله توفي ابن كثير بعد ان كف بصره ودفن بي دمشق(طبقات الحافظ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ).

[٣]. صحيح البخاري ح (٥٠٦٦) ،وصحيح مسلم ح (١٤٠٠) .

[٤]. تفسير القرأن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق:سامي بن مُحَمَّد سلامه، ٤٩٧/١ دار طيبه للنشر والتوزيع ط٢: ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

[٥]. السمعاني: منصور بن مُحَمَّد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، من العلماء بالحديث، كان مفتي خراسان ، له تفسير السمعاني وقواطع الإدلة في أصول الفقه (ت: ٤٤٢هـ)، انظر: وفيات الإعيان (٢١١/٣)،وسير إعلام النبلاء (١١٤/١٩)

[٦]. تفسير القرأن أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر ابن أبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،١٧٧/١، دار الوطن الرياض السعودية ط١ : ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

[٧]. سورة يوسف الإية (١٧) .

[٨]. لسان العر ب ـ أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي الأنصاري ـ (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٢٣/١٣)مادة "أمن" .

[٩]. سورة التوبة الإية (٦١) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٠]. مجموع الفتاوي ـ أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ]، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن القاسم الحنبلي، الناشر: مجمع فهد لباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، (٢٩١/٧ ـ ٢٩٢) .

[١١]. شرح العقيدة الواسطية ـ مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد عثيمين ـ (ت:١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ـ الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ ، (٢٢٩/٢ ـ ٢٣٠) .

[١٢]. شرح العقيدة الواسطية ـ مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين ـ (ص٥٥) .

13

[١٤]. الإيمان لابن تيمية تحقيق: مُحَمَّد ناصر اللدين الألباني، المكتب الإسلامي ، عمان ـ الأردن ، ط٣ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ـ (ص١٣٧)،.

[١٥]. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة ـ لسعود بن عبد العزيز الخلف ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٤٢١هـ ، (٤٤/١) .

[١٦]. كتاب الصلاة وأحكام داركها ـ مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ـ (ت: ٧٥١ هـ) مكتبة الثقافة ـ المدينة النبوية: بدون تحديد رقم الطبعه ولا تاريخها ـ (ص٥٠) .;

[١٧]. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ـ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ـ (ت: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م ،(ص٤٠).

[١٨]. عقيدة السلف أصحاب الحديث ـ للإمام الصابوني أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ـ شرح العلامة ربيع بن هادي المدخلي ـ دار الإمام أحمد ، القاهرة: ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، (ص١٦٧).

[١٩]. هو مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد البغدادي القاضي بن الفراء ، أفقي ودرس، وبرع فى علوم كثيرة ، ذو ورع وتقوي ، سافر كثيراً لطلب العلم ، حنبلي المذهب ، له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المعتمد فى أصول الدين، وكتابه مسائل الإيمان ، مات عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م ، انظر : :شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لإبن العماد الحنبلى ، المجلد الثالث، الطبعة الأولي ١٣٩٩هـ ، دار الفكر بيروت ، صفحة ٣٠٦ ، انظر: طبقات الحنابلة لأبى الحسين بن أبى يعلى ، المجلد الثانى ، صفحة ١٩٣.

[٢٠]. مسائل الإيمان ، للقاضي أبى يعلى ، تحقيق: مسعود بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولي ، ١٤١٠هـ دار العاصمة ، الرياض ، صفحة ١٥١ .

٢ـ هو أبوالقاسم إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل ، إمام ، حافظ ، سليم الاعتقاد ، عابد ، له عدة مصنفات ، منها الحجة فى بيان المحجة ، وشرح عقيدة أهل السنة ، توفى سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م، انظر : سير أعلام النبلاء ، المجلد العشرون ، صفحة ٨٠ ، انظر : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لإبن العماد الحنبلى ، المجلد الرابع ، صفحة ١٠٥.

[٣]. الحجة فى بيان المحجة، لأبى القاسم الأصبهاني ، المجلد الأول، تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع المدخلى ، الطبعة الأولي ١٤١١هـ ، دار الراية ، الرياض ، صفحة ٤٠٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٣]. سورة البقرة الإية (١٨٧)

[٢٤]. هو أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة الطحاوى الحنفي المحدث الفقيه، ولد عام ٢٣٩هـ/٨٥٣م، رحل إلى الشام وتولي القضاء، له مصنفات كثيرة، منها العقيدة الطحاوية، مشكل الآثار، أحكام القرآن، شرح المختصر، شرح الجامع الكبير، وشرح الجامع الصغير، وغيرها من الكتب المفيدة توفي بمصر عام ٣٢١هـ / ٩٣٣م، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، المجلد الخامس عشر، (ص٢٧)، وشذارات الذهب فى أخبار من ذهب، لإبن العماد الحنبلي، المجلد الثاني، (ص٢٨٨٩ .

[٢٥]. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج٣، (ص:٤٨٧) .

[٢٦].الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبوعبدالله مُحَمَّد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج٢، (ص:٣١٤) .

[٢٧]. لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ،ج١٣، (ص: ٤٢١) .

[٢٨]. التقوى، تعريفها وفضلها ومحذراتها ، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي (ت:١٤٣٣هـ)، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع،الأردن،ط١٤٣٣،١هـ - ٢٠١٢م،ج١آ (ص: ٩) .

[٢٩]. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن مُحَمَّد المهدي '(٢٠٠٩م) ،ج٢، (ص:٧٥) .

[٣٠]. الإسلام والتوازن الأقتصادي بين الأفراد والدول، مُحَمَّد شوقي الفنجري،(ص:٨٨)، بتصرف .

[٣١]. سورة البقرة الإية (١٩٤)

[٣٢]. الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة (ط٨، ص: ٤٧١) .

[٣٤]. سورة آل عمران الإية (٧٦) .

[٣٦]. سورة المائدة الإية (٢٧) .

[٣٧]. سورة البقرة الإية (٢٨٢) .

[٣٨]. سورة يونس الإية (٦٣) .

[٣٩]. سورة أل عمران الإية (١٢٣) .

[٤٠]. سورة مريم الإية (٨٥) .

[٤١]. سورة الزخرف الإية (٦٧) .

[٤٢]سورة النساء الإية (١٣١) .

[٤٣]التقوي تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص أحولها، عمر سليمان، ج١، ص١١٠ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٤]. جامع العلوم والحكم ت الأورنؤوط 'ابن رجب الحنبلي (٢٠٠١م) ،بيروت: مؤسسة الرسالة ' ج١، (ص: ٤٠٤) .

[٤٥].سورة الأعراف، الإية (٢٦) .

[٤٦]. التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص أحوالها، عمر سليمان الأشقر،(٢٠٢١م)، ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ج١، (ص:١١٢) .

[٤٧]. سورة البقرة الإية (١٨٥) .

[٤٨]. القرطبي: هو مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبدالله القرطبي'من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلي الشرق واستقر بمنية ابن خصيب وتوفي فيها' من كتب(الجامع لأحكام القرآن)و(التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة) انظر: نفح اليب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني (ت:١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (٤٢٨/١) دار صادر، بيروت، ١، ١٩٦٨م، والديباج المذهب (٣١٧) .

[٤٩]. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ، أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الإنصاري شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) ،تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م)، ج٢، (ص:٢٩٠).

[٥٠]. تفسير القرآن العظيم ،لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامه،دار طيبه للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، ٥٠١/١.

[٥١]. الثعالبي هو:عبدالملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، أبومنصور التعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ، ٩٦١ ـ ١٠٣٨م) من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور كان يخيط جلود ،فنسب الى صناعته واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة الممتعة من كتبة، يتيمة الدهر وفقه اللغة، وغيرها (انظر: الأعلام للزركلي ١٦٣/٤). : عبد

[٥٢]. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١٤١٨،١هـ ،ج١،ص:٣٨٠ .

[٥٣]. الشكر ، د مهران مهر عثمان، صيد الفوائد، ا ط١لع عليه بتاريخ ٨/٢/٢٠٢٢ .

[٥٤]. سورة إبراهيم الإية (٧) .

[٥٥]. تعريف ومعنى الشكر في معجم المعاني الجامع ـ معجم عربي عربي المعاني ، ص٤ .

[٥٦]. الشكر ، طريق الإسلام ، ١٢/٢/٢٠١٥، اطلع عليه بتاريخ ٨/٣/٢٠٢٢ .

[٥٧]. الخطب والمواعظ لأبي عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبدالتواب، الناشر:مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ج١، ص١٤٢ .

٦. فضيلة الشكر لله على نعمته، أبوبكر مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد بن سهل بن شتكر الخرائي السامري (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد مطبع ، د عبد٥٦ الكريم اليافي، الناشر: دار الفكر ـ دمشق ، ط١، ، ١٤٠٢،ج١ ص٣٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٥٩] اشتقاق أسماء الله، عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق:د عبدالحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج١، ص ٨٧ .

[٦٠]. سورة إبراهيم الإية (٥) .

[٦١]. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن مُحَمَّد بن حليم البخاري الجرجاني، أبوعبدالله الحليمى (ت:٤٠٣هـ)، تحقق: حلمى مُحَمَّد فودة، الناشر: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٢، ص٥٥٤ .

[٦٢]. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ،مُحَمَّد عويضة، ج٦، ص ٢٤٧ .

[٦٣]. سورة آل عمران الإية (١٤٥) .

[٦٤]. فقه الأدعية والأذكار،عبدالرزاق البدر (٢٠٠٣)' ج١،ص ٢٧٢ .

[٦٥]. الملل والنحل،أبوالفتح مُحَمَّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت:٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، ج٢، ص٧٨.

[٦٦]. سورة البقرة الإية (١٨٥) .

[٦٧] . هو أبوجعفر مُحَمَّد بن جرير بن كثير الطبرى، إمام ،حافظ،مجتهد، مفسر، مؤرخ، صاحب تصانيف كثيرة منها جامع البيان فى تأ ويل آى القرآن، التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، والتاريخ الأوسط، التبصير فى معالم الدين، مات ببغداد عام ٣١٠هـ /٩٢٣م، انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، المجلد الثالث، ص١١٥، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٦٢.

[٦٨]. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثيربن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ،ج٣، ص٤٤٤ .

[٦٩]. الثعالبي هو: عبدالملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي(٣٥٠-٤٢٩هـ٩٦١ - ١٠٣٨) من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور كان يخي جلود الثعالب،فنسب إلى صناعته واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة الممتعة من كتبة،يتيمة الدهر وفقه اللغة، وغيرها(انظر: الأعلام للزركلي ٤أ١٦٣) .

[٧٠]. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبوزيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ، ج١، ص ٣٨٠ .

[٧١]. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،تحقيق: زهير عبد المحسن سلان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .(٢٩٠/٣) .

[٧٢]. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ، ١٧١/١١ .

[٧٣]. تهذيب اللغة، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م، ج٨ / ١٢٢ .

[٧٤]. تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم،شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر) ، ج١، ص٨١ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٧٥]. كتاب الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، احمد محمود عبدالسميع الحفيان،ص ٢٣٠ .

[٧٦]. سورة البقرة الإية (١٨٥) .

[٧٧]. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ج١، ص١٧٠ .

[٧٨]. سورة البقرة الإية (١٨٦) .

[٧٩]. عبدالرحمن بن ناصر السعدي التميمي، من كبار علماء نجد، ولد بعنيزة عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م، له مؤلفات كثيرة منها، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، وتوضيح الشافية الكافية، القواعد الحسان، وتفسيره المشهور بتفسير السعدي،توفي ببلده عام ١٣٧٦هـ /١٩٥٦م، انظر: علماء نجد خلال سته قرون، لعبد الله بن عبدالرحمن البسام، المجلد الثانى، ط١ ١٣٩٨هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ص٤٢٢، والأعلام، لخير الدين الزركلى، المجلد الثالث، ط٦، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت ، ص٣٤٠ .

[٨٠]. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٨٧ .

[٨١]. ابن عباس هو: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمى، أبو العباس: حبر الامة، الصح أبي الجليل، ولد بمكة، ونشأ فى بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة وشهد مع على الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره فسكن الطائف، وتوفى بها، له فى الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثاً، قال عنه ابن مسعود: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس)، ينظر: ذيل المذيل،ص٢١، وتاريخ الخميس: حسين بن مُحَمَّد بن الحسن الديار بكري(ت: ٩٦٦هـ) ، دار صادر، بيروت، (د.ط،ت) ،(١٦٧/١)، ونكث الهميان فى نكت العميان:صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، علق عليه ووضع حواشية: مصطفى عبدالقادر عطا، دلر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (١٦١/١) .

[٨٢]. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية - لبنان ،ج١،ص٢٥ .

[٨٣]. الواحدي هو:على بن أحمد بن مُحَمَّد بن على بن متوية، أبو الحسن الواحدي، مفسر، نعته الذهبي بأمام علماء التأويل، مولده ووفاته بنيسابور، له (البسيط) (الوسيط)، كلها في التفسير انظر: النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي ، والأعلام للزركلى (٢٥٥/٤) .

[٨٤]. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن على بن أحمد بن مُحَمَّد بن على الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ،ج١،ص ١٥١ .

[٨٥]. معجم مقاييس اللغة،لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا - تحقيق وضبط عبدالسلام مُحَمَّد هارون - مطبعة مصطفى الحلبي البابي واولاده - مصر - ط٢- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٨٦]. التحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين ـ تصنيف العلامة السيد مُحَمَّد ابن مُحَمَّد الحسيني المشهور بمرتضى، ٢٧/٥ .

[٨٧]. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفري أعده للطبع ووضع فهارسه د عدنن درويش ـ حمد المصري ـ دمشق ، ٣٣٣/٢٠ .

[٨٨]. اتحاف السادة المتقين، ٢٧/٥ ـ ٢٨ .

[٨٩]. الإبانة عن أصول الديانة ، أبوالحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ)، تحقيق: دفوقية حسين محمود ، الناشر: دار الأنصار ـ القاهر، ط١ ، ١٣٩٧ ، ج١، ص ٣١ .

[٩٠]. الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ص١٢، وعدة الباحث في أحكام التوارث للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد، ص٤ .

[٩١]. الجواب الكافي لمن يسأل عن الدواء الشافي للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ ،ص٣٦

[٩٢]. سورة الأعراف ، الآية (٢٩) .

[٩٣]. سورة الجن الإية (١٨) .

[٩٤]. صحيح البخاري (١٦١/٤) برقم (٦٣٤٠)، وصحيح مسلم (٢٠٩٦/٤) برقم (٢٧٣٥) .

[٩٥]. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلا الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة ـ لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م ، ج١،ص٢٢٥ .

[٩٦]. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنه، د سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسى للتوزيع والإعلان، الرياض ،ص١٠٩ .

[٩٧]. رسالة في أن القرآن غير مخلوق ويليه رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن، أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله البغدادي الحربي (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: على بن عبدالعزيز على الشبل، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ، ط١ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ج١، ص ٤٩ .

فهرس المصادر والمراجع

١- ابن كثير القرشي عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر. تفسير ابن كثير. بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م.

٢. صحيح البخاري ،تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ـ بيروت .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣- تفسير القرأن أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر ابن أبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،١٧٧/١، دار الوطن الرياض السعودية ط١ : ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

٤- لسان العر ب - أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي الأنصاري - (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٢٣/١٣)مادة "أمن" .

٥- مجموع الفتاوي - أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ]، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن القاسم الحنبلي، الناشر: مجمع فهد لباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،

٦- شرح العقيدة الواسطية - مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد عثيمين - (ت:١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي - الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط٥،١٤١٩هـ.

٧- الإيمان لابن تيمية تحقيق: مُحَمَّد ناصر اللدين الألباني، المكتب الإسلامي ، عمان - الأردن ، ط٣- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م -

٨- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة - لسعود بن عبد العزيز الخلف - ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ.

٩- كتاب الصلاة وأحكام داركها - مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية - (ت: ٧٥١ هـ) مكتبة الثقافة - المدينة النبوية: بدون تحديد رقم الطبعه ولا تاريخها.

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، - عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي - (ت: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

١١- عقيدة السلف أصحاب الحديث - للإمام الصابوني أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني - شرح العلامة ربيع بن هادي المدخلي - دار الإمام أحمد ، القاهرة: ط١،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢- مسائل الإيمان ، للقاضي أبي يعلى ، تحقيق: مسعود بن عبد العزيز الخلف ، الطبعة الأولي ، ١٤١٠هـ دار العاصمة ، الرياض.

١٣- الحجة فى بيان المحجة، لأبى القاسم الأصبهاني ، المجلد الأول، تحقيق: مُحَمَّد بن ربيع المدخلى ، الطبعة الأولي ١٤١١هـ ، دار الراية ، الرياض .

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج٣، (ص:٤٨٧)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٥- الجامع لأحكام القرآن' تفسير القرطبي' أبوعبدالله مُحَمَّد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)' تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش' الناشر' دار الكتب المصرية - القاهرة' ط٢' ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٦- لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

١٧- التقوى'، تعريفها وفضلها ومحذراتها ، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي (ت:١٤٣٣هـ)، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع،الأردن،ط١٤٣٣،١هـ - ٢٠١٢م.

١٨- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن مُحَمَّد المهدي '(٢٠٠٩م).

١٩. الإسلام والتوازن الأقتصادي بين الأفراد والدول، مُحَمَّد شوقي الفنجري .

٢٠- جامع العلوم والحكم ت الأورنؤوط 'ابن رجب الحبلي (٢٠٠١م) ،بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢١- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ، أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الإنصاري شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) ،تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٢٢- تفسير القرآن العظيم ،لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامه،دار طيبه للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٢٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١٤١٨،١هـ.

٢٤- تعريف ومعنى الشكر في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي المعاني ، ص٤ ٢٥. الشكر ، طريق الإسلام ، ١٢/٢/٢٠١٥، اطلع عليه بتاريخ ٨/٣/٢٠٢٢ .

٢٦- الخطب والمواعظ لأبي عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبدالتواب، الناشر:مكتبة الثقافة الدينية

٢٧- فضيلة الشكر لله على نعمته، أبوبكر مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد بن سهل بن شتكر الخرائي السامري (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد مطبع، د عبدالكريم اليافي، الناشر: دار الفكر - دمشق ، ط١، ، ١٤٠٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٨. اشتقاق أسماء الله، عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق:د عبدالحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٩. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن مُحَمَّد بن حليم البخاري الجرجاني، أبوعبدالله الحليمى (ت:٤٠٣هـ)، تحقق: حلمى مُحَمَّد فودة، الناشر: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠. الملل والنحل،أبوالفتح مُحَمَّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت:٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٣١. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثيربن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبوزيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ.

٣٣. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،تحقيق: زهير عبد المحسن سلان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

٣٤. تهذيب اللغة، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م.

٣٥. تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم،شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).

٣٦. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية - لبنان.

٣٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن على بن أحمد بن مُحَمَّد بن على الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٠- معجم مقاييس اللغة،لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا - تحقيق وضبط عبدالسلام مُحَمَّد هارون - مطبعة مصطفى الحلبي البابي واولاده - مصر - ط٢- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤١- التحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين - تصنيف العلامة السيد مُحَمَّد ابن مُحَمَّد الحسيني المشهور بمرتضى.

٤٢- الإبانة عن أصول الديانة ، أبوالحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ)، تحقيق: دفوقية حسين محمود ، الناشر: دار الأنصار - القاهر، ط١ ، ١٣٩٧

٤٣. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلا الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة - لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٤- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنه، د سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسى للتوزيع والإعلان، الرياض.

٤٥ - رسالة في أن القرآن غير مخلوق ويليه رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن، أبو اسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله البغدادي الحربي (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: على بن عبدالعزيز على الشبل، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض ، ط١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخيـــانة السياسية واثــرها في سقوط سلطنة غرنــاطة

أ.د. عصام كاطع داود
كلية التربية للبنات
أ.م.د. آفاق لازم عبد اللطيف
كلية التربية / القرنة

المقـــدمة:

نعلم ان الحياة الاجتماعية مبنية على اسس التعاون والتكاتف بين افراد المجتمع لحل المشاكل ولتخفيف من تحديات الواقع والظروف القاهرة ، والاستفادة من الافضل من مواهب الحياة الطبيعية ، لهذا فأنه مسألة الثقة ، والاعتماد لها دور كبير في تأصيل هذا المفهوم الاجتماعي ، لانه لولا وجود الاعتماد المقابل ، فأن المجتمع سيتحول الى فهم لا يطاق ، ويتعامل الافراد بينهم من واقع التوحش والانانية ، ويسود قانون الغاب في مثل هذا المجتمع ، بدلاً من تكاثف القوى والطاقات على مستوى بناء المجتمع والتصدي الى التحديات والتي تواجه المجتمع، فأن هذه القوى سوف تتحرك بالجهة المقابلة لتعميق والتنفر بالمجتمع .

Political betrayal and its impact on the fall of the Sultanate of Granada

Prof Dr.Issam Kateh Daoud
College of Education for Girls
Dr.Afaaq Lazeem Abdlu Latef
college Education Qurna

We know that social life is built on the basis of cooperation and solidarity among the members of society to solve problems and alleviate the challenges of reality and force majeure, and to benefit from the best of the talents of natural life. The society will turn into an intolerable understanding, and the individuals will deal among them from the reality of brutality and selfishness, and the law of the jungle will prevail in such a society, instead of condensing forces and energies at the level of building society and Addressing challenges and compelling circumstances, these forces will move in the opposite direction to deepen and alienate society .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نشـــأة سلطنة غرناطة :

لقد كان للعوامل السياسية دور كبير في ظهور مملكة غرناطة على مسرح الأحداث خصوصاً بعد ضعف دولة الموحدين(٥٤١- ٦٣٥هـ/ ١١٤٥- ١٢٣٥م) (١) وتصاعد الهجمات النصرانية على المدن الاندلسية والتي اخذت تتهاوى الواحدة بعد الاخرى بيد الاسبان ، وبهذه الظروف العصيبة خرج مُحَمَّد بن يوسف ابن الاحمر (٢) بعد ان اجتمع عليه اهل العقد والحل في الأندلس فأستطاع بشجاعة ان يؤسس امارة اندلسية جديدة في ٢٦ رمضان (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) هي مملكة غرناطة (٣)وقد عاصر ابن الاحمر قائد اخر هو مُحَمَّد بن هود الجـذامي(٤) الذي بايعه بن الاحمر لكن سرعان ما خلع البيعة عام(٦٣٥هـ / ١٢٣٨م)ودخل مدينة غرناطة وبايعه اهلها فأتخذها عاصمة لدولته الناشئه ، فيكون بذلك التأسيس الفعلي لبني الاحمر في مملكة غرناطة الاندلسية (٥) فأنحصرت دولته جنوباً بين الوادي الكبير شمالاً والبحر المتوسط جنوباً وضمت ثلاث ولايات كبرى هي :

اولاً: غرناطة ومدنها غرناطة ولوشة ووادي اش .

ثانياً : مالقة ومدنها مالقة ورنده والجزيرة الخضراء وجبل طارق .

ثالثاً : المرية ومدنها المرية وبرجة والبيرة(٦)

لعبت الخيانات الداخلية دوراً خطيراً في الأجهاز على الوجود العربي الأسلامي في الأندلس ، فأن كثير من المعارك والحروب التي انهزم فيها العرب المسلمين في الأندلس وتقهقر امام النصارى لم يكن الانهزام منبثقاً من الجيش الأسلامي ، اذ كانت روح المغامرة والجهاد ، وامل الحصول على الغنائم الاسلاب تجعله ليتنكف ايقاع الهزيمة بنفسه ، ولكن كان خيانة الأنتهازيين المغامرين من كبار القواد اصابع خفية في ذلك الانهزام حتى انه يسجل الا في النادر القليل في هزيمة اسلامية دون وجود خيانة وراءها ، فأذا كانت الروايات التاريخية تتحدث في الفتوحات الاسلامية في الأندلس لخيانة بعض حكام الاسبان من مسيحيين واليهود ، فأن انهيار الوجود العربي ، كذلك كان بسبب الخيانات التي انهت هذا الوجود في الاندلس (٧) وخير مثال على ذلك الصراع بين مُحَمَّد بن هود وبن الاحمر الذي كان هدفة السيطرة على سدة الحكم ، فاصبحت الأندلس ساحة للصراعات العسكرية ونزاع بين الطرفين انتهت بصدامات ومعارك كمعارك التي حدثت في قرطبة واشبيلية (٨) وبذلك يكون بن هود من الخائنين عندما صارع ابناء امة اولاً ، وثانياً عندما فاوض ملك قشتالة فرديناندو الثالث عام(٦٣٣هـ / ١٢٣٦م) عندما تنازل عن ثلاثين حصناً و دفع مبالغ ضخمة (٩)، فكان للصراعات الداخلية دور كبير في خيانة الأسرة الحاكمة ، والذي يتبادر الى ذهننا ماذا نعني بالخيانة ؟ وما هي دوافع الخيانة ؟ وما هي انواع الخيانة ؟ وللاجابة على هذه الاسئلة نقول (**الخيانة تعني في اللغة)**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خان بمعنى انتقص ، يخون خونا وخيانة وخانة ومخانة ، معناها التنقص والضعف ، يقال : في ظهره خون اي ضعف ، والخون أن يؤتمن المرء فلا ينصح ، التفريط في الامانة ، وخانه اذا لم يفِ به ، وخان السيف إذا نبأ عن الضربة ، وخانه الدهر إذا تغير حاله الى الشر ، وناقص العهد خائن لأنه كان ينتظر الوفاء فغدر (١٠) قوله: تعالى ((وان يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم))(١١) وقول الرسول الكريم مُحَمَّد ﷺ (إنه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين)) (١٢)

(والخيانة في الأصطلاح)الغدر والكذب وتزيف الحق وتزوير الواقع والتجسس وكشف عورات المسلمين المجتمع الاسلامي بالقول والعمل والاشارة والعبارة ، وهذا المعنى يحدد معالم شخصية مريضة حاقدة مضطربة ، دنيئة لئيمة ، تعذر تقويمها واصلاحها (١٣)فيقول الشاعر في الخيانة

إن الأمير إذا استعان بالخائن كان الأمير شريكه في المأثم (١٤)

اما دوافع الخيانة فهي عديده من اهمها ٠

اولاً : تفضيل المنافع الشخصية على المنافع العامة (منافع عاجلة) تحقق بعض المصالح الشخصية

ثانياً : تسلط حالة الحرص والطمع على الأنسان لأن المنافع العاجلة حجبت عن اعينهم وعقولهم عن مشاهدة ما يترتب على ذلك من سلبيات كثيرة في المستقبل .

ثالثاً : ضعف الواعز الديني واهتزاز العقيدة .

رابعاً : تغلب الأهواء والشهوات وحب الدنيا .

خامساً : عدم التفكير بنتائج الخيانة (١٥)

وردت الخيانة في التراث العربي الأسلامي بشكل كبير ، بأعتبار المسلمين كانوا متمسكين في القيم الأخلاقية التي دعى اليها الأسلام الحنيف والسنة النبوية الشريفة وفي هذا البحث سنذكر بعض الشذرات التراثية من اقوالهم وحكاياتهم وملامح خيانتهم .

وفي سلطنة غرناطة استمرت الخيانة ، عندما قرر ان يصالح عدو العرب التقليدي ملك قشتالة عام (٦٤٣هـ/١٢٤٦م) مع ادراكه ان تلك الخطوات ستكون على حساب كرامته ،والذي تخلى بموجب هذا الصلح عن مدينتي ارخونه (١٦)وجيان (١٧) والحصون المجاورة وان يخضع لملك قشتالة ويؤدي له الجزية التي مقدارها مائة وخمسون الف ذهبية ، ويعاونة ضد اعدائه ويحضر لاجتماع البلاط مرة في السنة كسائر النبلاء التابعين للعرش القشتالي ، وجاءت الخيانة الثانية لابن الاحمر في عام (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) عندما حاصر القشتاليون اشبيلية (١٨) اقبل بن الاحمر على مساعدة فرديناند الثالث (١٩) ضد ابناء جلدته ودينة الذين استماتوا في الدفاع عن مدينتهم الى ان سقطت بيد القشتاليين بعد حصار دام ستة اشهر (٢٠) ويبدوا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان بن الاحمر قد اراد بهذه الخيانة ان ينتقم من اهل اشبيلية لأنهم خذلوه وخرجوا عن طاعتة لكنه في الحقيقة نتيجة هذه الخيان انهى الوجود الاسلامي في اشبيلية التي حكمها العرب ما يقارب خمسة قرون ٠

اما الخيانة الكبرى الثانية التي ظهرت عهد بن الاحمر عندما غدر ببني اشقيلولة (٢١) وسبب الخيانة ان بن الاحمر ، قد وعد بني اشقيلولة على بن الحسن بأن يقاسمه الملك ، لكنه لم يفي بالوعد عندما عقد ولاية العهد لولدية مُحَمَّد ويوسف ، والذي اغضب بني اشقيلولة ، هو ان جعل مشيخة الغزاة(٢٢) (قيادة الجيش) لواحد من اقارب بني مرين (٢٣) من سلاطين المغرب ،وقد كان لبني اشقيلولة مواقف مشهورة في الجهاد (٢٤) اضف الى ذلك ان السلطان النصري زوج احد بناته على ابنة فرج بن اسماعيل بعد ما عينه اميراً على مالقة (٢٥) فكانت هذه نقطة البداية للخيانة التي طفح منها الكيل فكان العصيان في مالقة ووادي اش (٢٦) ثم ظهرت الخيانة مرة اخرى عهده في عام (٦٦٥هـ /١٢٦٧م) عندما قدم العون الى القشتاليين من جديد وتنازل عن مدينة شريش(٢٧) وعدد من الحصون(٢٨)

وفي عهد السلطان مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف الفقية اسماعيل بن الاحمر (٦٧٢-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠١م) (٢٩) كانت البداية معه في الخيانة عندما صالح جيمس الثاني ملك ارغوان في عام (٦٩٥هـ/١٢٩٦م) فكانت هذا الصلح بداية الخيانة للأندلس هذا الصلح الذي دام (٢٠ عاماً) خلال تلك الاعوام خسرت غرناطة خسارة كبيرة حيث ارتضى لملك قشتالة سانشو الرابع (٦٩٥-٧١٢هـ/١٢٩٥-١٣١٢م) على وضع خطه معه لسيطرة على جزيرة طريف (٣٠) كأجراء لابعاد المرينين عن شؤون غرناطة (٣١) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا كانت هذه الخيانة عهد الفقية في غرناطة ؟ والجواب على هذا السؤال نقول بسبب الخسارة التي لحقت سلطنة غرناطة عندما ارتضى الفقيه ان ينحاز الى ملك قشتالة سانشو الرابع لتحقيق هدفه في السيطرة على جزيرة طريف ، فعمل حينها على ارسال جيش لمساعدة ملك قشتالة في السيطرة عليها واسقاطها فعلاً بيد الملك جيمس الثاني بموجب خيانة سلطنة غرناطة واتفاقية الصلح مع قشتالة وارغوان ضد المرينيين (٣٢) لم تكن هذه الخيانة الوحيد في اتفاقية الصلح فقد خان ملك قشتالة بن الاحمر عندما رفض التنازل عن الجزيرة طريف رغم استلامه ستة حصون من بن الاحمر لقاء تعاون واصبحت الخيانه مستمرة بين الطرفين (٣٣)٠

وفي عهد السلطان مُحَمَّد الثالث المخلوع (٧٠١-٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م) (٣٤) كانت الخيانة حين تعاون مع ملك قشتالة بمعاهدة على اثرها كثرت الاضطرابات والفتن الداخلية ، مما اضطر عامة الشعب الى خلعة وتعيين اخوه بدلاً عنه (٣٥) اما عهد السلطان نصر بن مُحَمَّد ابي الجيوش (٧٠٨-٧١٣هـ/١٠٣٠-١٣١٤م)(٣٦) فقد خانه امانة الأمة فكانت ايامة كما يسميها بن الخطيب (ايام نحس مستمر) (٣٧)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حيث اساء التدبير وسودة اخلاقة مع شعبة خصوصاً بعد خضوعة الى ملك قشتالة فرناندو الرابع (٧١٢-٧٥١هـ/١٣١٢-١٣٥٠م) وتعهده بدفع الجزية الامر الذي اغضب الناس فخلعوه (٣٨)

وفي عهد السلطان مُحَمَّد الخامس الغني بالله مُحَمَّد بن يوسف الأول (٧٥٥-١٣٥٤م/ ٧٦٠-١٣٥٤م) خلعه اخوه اسماعيل الثاني للمرة الاول عام (٧٦٠هـ/١٣٥٩م) فكانت تلك خيانة من داخل الأسرة الحاكمة(٣٩) اما السلطان اسماعيل الثاني (٧٦٢-٧٩٤هـ / ١٣٦١- ١٣٩٢م) في امارته الثانية ، فقد اشارت المصادر التاريخية انه لم يحسن التدبير وانغمس بالمذات والشهوات ،فأستحوذ ابن عم والده السلطان مُحَمَّد اسماعيل على الحكم وقتلة (٤٠) شجعت هذه الامور مُحَمَّد الخامس الغني بالله على استرجاع امارته فتم له ذلك بمساعدة ملك قشتالة بطرس الأول (٧٦٢هـ/١٣٦١م) (٤١) كما اعطاهم بعض الأمتيازات التجارية لممارسة نشاطهم التجاري بحرية في غرناطة مقابل دفع الضريبة المعتادة بموجب اتفاقية عام (٧٦٨هـ/١٣٦٧م) مع ملك ارجوان بدرو الرابع (٤٢) والخيانة هنا لسلطنة غرناطة من قبل السلاطين هو فتح المجال للاسبان في التدخل في شؤون الاندلس عن طريق تلك الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين التي اعطت امتيازات كبيرة لهم في ارض سلطنة غرناطة وجعلتهم يتدخلون في شؤونها الداخلية .

والحقيقة بعد اغتيال يوسف الأول مرت سلطنة غرناطة بوضع مضطرب حين تولى العرش ملوك وسلاطين ضعفاء لم يكونوا بمستوى المسؤولية اذ عقدوا معاهدات صلح مع ارغوان وقشتالة والأسبانيين مثل الأتفاقية التي اشرنها اليها سابقا لعام (٧٦٢هـ/١٣٦١م)مع ملك قشتالة التي اضعفت واستنزفت قوات سلطنة غرناطة البشرية والمادية (٤٣)

ثم جاءت الخيانات المتتالية لما تولى العرش يوسف الثالث(٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٨-١٤٠٧م) الذي تنازل بموجب اتفاقية مع ملك قشتالة عن الحصون والقلاع حتى اصبح هذا السلطان تابعاً لهم(٤٤) ثم جاء بعده عدة ملوك اختلفت قدراتهم بين القوة والضعف في مواجهة العدو فدخلت بذلك سلطنة غرناطة ، بالعديد من المعاهدات ، والأتفاقيات التي تنازل بها ملوك سلطنة غرناطة عن بعض الحصون والقلاع مع قشتالة التي استنزفت طاقات المادية والعسكرية (٤٥)

وللنساء دور كبير في الخيانة التي اصابت سلطنة غرناطة ووجهتها نحو الانهيار ففي عهد السلطان ابي الحسن(٨٦٨-٨٨٧هـ/ ١٤٦٤-١٤٨٢م) (٤٦) الذي كان من ابرز سلاطين بني الاحمر والذي تزوج من امرأتين الأولى عائشة المعروفة بالحرة والثانية محضيته الأسبانية الاصل ثريا اسمها (ايزابيل دوسوليس) لقد انجبت الاولى ولي عهده ابا عبد الله مُحَمَّد الصغير(٨٨٧-٨٨٨هـ/ ١٤٨٢-١٤٨٣م) بينما الثانية فقد سيطرت بجمالها على الملك و انجبت له عدد من الابناء ، واخذت تسعى لتجعل ابنها الاكبر ولياً لعهد ابيه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بدلاً من ابي عبد الله الصغير ، ثم عملت على تحريض الملك نفسه على ابنه وامه عائشة ، وسرعان ما بدأ الصراع بين الأمرأتين ، واخذت كل منهما تجمع حولها الأنصار والمؤيدين حتى اصبح الصراع مكشوفاً بينهما ، فكانت الخيانة عام (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) هي بضرب احداهما الاخر فابو الحسن يهاجم حصن الحامة عامة ، هذا الامر دفع ابو الحسن التراجع الى غرناطة لحسم الخلاف ، بسجن عائشة وابنها ، وتابع ابو الحسن حصار الحامة ، فأغتنمت عائشة غياب ابو الحسن مرة اخرى عن غرناطة ، فأطلقت سراح والدها ، وما لبث ان اعلن الصغير الثورة على ابيه الحسن ولم يسمح لابيه بدخول غرناطة ، ولم يستطع الدخول اليها الا بعد مساعدة حاكم المرية ، استمرت الحرب الضروس بين الاب وابنه استنزفت تلك الحروب خيرات البلاد المادية والعسكرية ، فوجدت ملكة اسبانية الفرصة الذهبية في توحيد صفوفها مع زوجها فرناندوفي تنفيذ مخططاتها التي كانت تسعى لها منذ زمن بعيد ، نلاحظ في الوقت التي كانت الحروب الداخلية والثورت قد انهكت عامة شعب مملكة غرناطة كانت اسبانيا تجمع قواتها وتعد العده للهجوم على غرناطة ، هذه الصراعات بين الاب وابنه جعلت البلاد تنقسم الى قسمين القسم الأول في غرناطة تحت يد ابي الحسن والثاني في مالقة تحت يد عبد الله الصغير(٤٧) وهكذا اصبحت مملكة غرناطة يحكمها حاكمان يتنازعان في بينهما في الحكم ويجران المملكة معهما الى الأنقاسم والأفتتاك (٤٨) ٠

وفي عام(٨٨٨هـ- ١٤٨٣م) بدأت الكارثة بعد خسارة عبد الله الصغير في حصن اللسانة وفي طريق العودة والانسحاب انقض عليهم الاسبان ، فاخذ اسيراً الى اسبانيا ، وبهذا الاسر حققت ايزابيلا ملكة اسبانيا ما كانت تصبو اليه من اذلال امراء المسلمين وانطوائهم تحت سلطانها ، بينما كان لفرناندو الهدف الاكبر في اطلاق سراح ابي عبد الله الصغير بدوام تقسيم المملكة واستمرار ضعفها فعمد الصغير الى عقد مفاوضات مع فرناندو بالشروط وهنا جاءت الخيانة الكبرى بهذه الاتفاقية والأنطواء تحت شروطها التي اتفق الصغير بموجبها على٠

اولاً : التبعية لملك اسبانيا ٠

ثانياً : التنازل عن الحصون والقلاع للقشتاليين ٠

ثالثاً : السماح للجيوش القشتالية بالمرور عبر اراضيها كلما طلب القشتاليون ذلك ٠

رابعاً : يدفع فدية مقدارها ١٤٠٠٠ دينار من الذهب الى القشتاليون ٠

خامساً : تسليم كبار الدولة كرهائن لملك قشتالة(٤٩) ٠

استغل فرناندوهذا الصراع فاطلق سراح ابي عبد الله الصغير ومنحه هدنه مدتها سنتان لكي تعلن المدينة ولاءها الى الملك القشتالي ، حاولت والدت الصغير ادخال ابنها الى حي البيازين ، وبدأن الحرب الضروس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مع الأبن واباه اضطر الصغير الأنسحاب الى المرية واتخذها قاعدة له ، وبدأ يهاجم المناطق الخاضعة الى ابيه ومنها يشن الفساد والتخريب بها ، وبعد ان انهكت الصراعات القوى العربية المتحاربة تخذ فرناندو بالتدخل لصالح الصغير في ضرب قوات والده ، انتهت تلك الضرابات بين الاثنين بسيطرة فرناندو على ٣٠٠ حصن من مرج غرناطة ، وهنا بدأت احوال ابي الحسن الصحية تتدهور فتنازل الى اخيه عبد الله الزغل (٨٩٠-٨٩٢هـ/ ١٤٨٥-١٤٨٧م) ، ورغم قوته ، لكنه كان ادنى من خصومه بكثير ، فسقطت الحصون والقلاع بيد الاسبان ،وفي عام (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) بعد ان دب الصراع بين الصغير والزغل ، انهكت تلك الصراعات قوى الشعب اضافة الى ان الزغل كان قليل الخبرة فلم يحسن تدبير مملكته ، وبعد اندلاع الفتنة بين الأثنين تدخل الفقهاء والعلماء لحل النزاع والحرب فقسمو البلاد من جديد الى قسمين اصبح القسم الاول للزغل في الحمراء مقراً له ، والصغير في حي البيازين مقراً له ، وفي عام (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) بدأت احداث الخيانات تتولى والتي قادها الصغير والتي اسفرت على سقوط سلطنة غرناطة فارسل الى العدو المشترك الاسباني يرجوه مهاجمة حصن مالقة الخاضعة لعمه بعد ان سمح للقوات الاسبانية المرور عبر اراضيه وتقديم العون لها ، هنا استغل فرناندو الوضع وبدلا من التوجه الى مالقة توجة الى لوشة التابعة الى الصغير وسيطر عليها ، وذلك لاهميتها الاستراتيجية وسيطر عليها وعلى الحامة ، استطاع بهذه السيطرة قطع الاتصال بين الشرق غرناطة وغربها ، بعد ذلك شرع الخائن الاكبر الصغير في عقد اتفاقية سرية عام (٨٩٠هـ/ ١٤٨٩م) واخرى علنية جاء في شروط الأتفاقية السرية ما يأتي

اولاً : استعداد الصغير لتسليم غرناطة .

ثانياً : قبول الصغير باستبدال لقب ملك غرناطة الى لقب وادي اش اعترافاً بتبعيته الى اسبانيا .

ثالثاً : تبقى شروط المعاهدة طي الكتمان الى ان يتم اخضاع الزغل (٥٠) .

اما الأتفاقية العلنية جاء فيها مصير سكان مدينة لوشة ومصير اموالهم وحرياتهم في البقاء في المملكة الأسبانية كمدجنيين او النزوح بأموالهم المنقولة الى حيث يرغبون وخلال شهر استولى فرناندو على غرناطة (٥١) .

ومن اجل اكمال الخيانة عقد محمد الصغير اتفاقية مع ايزابيلا ، وغادر اثرها الى تلمسان حتى تمكن فرناندو خلال السنوات من احتلال رندة عام(٨٩١هـ/ ١٤٨٤م) ومالقة عام(٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م) وبدأ حصار غرناطة(٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م) وبدأ تسليم المدينة وهرب الملك الصغير تاركا غرناطة الى مصيرها المحتوم ، فكان ذلك خيانة كبيرة وطعنة واجهت سلطنة غرناطة نحو الانهيار والأستسلام عام (٨٩٧هـ /١٤٩٢م)(٥٢).

لم تكن الخيانة فقط من السلاطين المملكة وتعاونهم مع الممالك الأسبانية والقشتالة وانما كان للخيان من الدول المغرب لها دور في انهاء الوجود الاسلامي في الاندلس ، فقد كانت علاقات الأندلس مع الدول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأسلامية المجاورة ليست بمستوى الكبير ، انما كانت علاقات تشتد وتقوى اوقات الحاجة وهجمات القوات الأسبانية القشتالية على الأراضي الاندلسية ، اي علاقات مصلحة عدو مشترك فلما وجدت بني مرين ان مصحلتها تقتضي الابتعاد عن مد يد العون والمساعدة لاخوانهم المسلمين في الاندلس ، فبدأ العون يقل من قبل بني مرين الى الغرناطيين بسبب خوفهم على مصالحهم اولاً وثانياً وصلت الدولة الى مرحلة الانهيار بسبب الصراعات الداخلية والخارجية فسحبت يدها من تقديم العون الى جيرانها بني الاحمر في سلطنة غرناطة والحال نفسه ينطبق على الزيانيون (٥٣) والحفصيين (٥٤) في المغرب الأسلامي (٥٥) .

اما الخيانة الاخرى فقد جاءت من المشرق الاسلامي بصفة خاصة عندما استغاثه الاندلسسين بالمشرق ودولة المماليك (٥٦) على الخصوص بعد ان تزايد ضربات النصارى على سلطنة غرناطة ، ففي عام (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠ م) عندما ارسل السلطان النصري الغالب بالله عبد الله مُحَمَّد بن نصر كتاباً الى سلطان الممالك في مصر يشرح له فيه اوضاع المسلمين في الأندلس ويطلب النجدة ، ولكن لم تصل اي نجدة من مصر ، رغم قوة الممالك يومئذ (٥٧) .

وفي نفس الاطار استغاثه المسلمين في الاندلس بالعثمانيين (٥٨) فـي المشرق من اجل نجدتهم من المصير الذي الو اليه ففي عام (٨٨٢هـ - ١٤٧٧م) ارسل اهل غرناطة الى السلطان مُحَمَّد الفـاتح(١٤٢١-١٤١٣م) يشكو اليه تدهور الاحوال طالبين منهم التدخل لانقاذهم ، وقد وصلت الرسالة الى السلطان العثماني بايزيد الثاني(١٥١٢-١٤٨١م)(٥٩)صورة بها حالت الأندلس ومعاناتهم ويستصرخونهم لأنقاذهم وهنا جاءت الخيانة بعدم الأستجابة الى هذه الطلب من قبل العثمانيين (٦٠) .

وهذا يؤكد قول ابن المتوكل بن الافطس حاكم بطليوس عندما قال الى الفونسو السادس (امـا تعييرك للمسلمين فيما وهي احوالهم فالبذنوب المركزية لو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الاملاك ، عملت اي مصاب اذقناك كما كانت اباؤك تتجرعة ، فلم تذيقها من الحمام ضروب الألأم شوماً تراه وتسمعه واذا المال نتورعه) (٦١) هذا وان دل على شيئ فهو يدل على تفكك حال المسلمين في المغرب الاسلامي والمشرق الاسلامي، وعدم مساعدت المسلمين لأنفسهم هو الذي قاد غرناطة والمدن الاندلسية الأخرى السقوط بيد النصارى.

من هذا نستدل ان للخيانة الداخلية والخارجية كالتنازل عن المدن الاندلسية للاسبان دور كبير في اسقاط سلطنة غرناطة والمدن الاخرى بيد النصارى واضعافها وانهائها وانهاء الوجود الاسلامي في الاندلس.

اما أثر الخيانة في سقوط سلطنة غرناطة ، فقد كانت الأوضاع السياسية في سلطنة غرناطة ، قد تدهورت بسبب فوضويتها وتهافت قاداتها ، وانعدام تقدير هؤلاء القادة لخطورة المزالق التي اخذت الوجود الأسلامي ينحدر بسبب خلافاتهم من اجل الحكم ، قد كانت هي الأخرى ساعدت على التعجيل بهذا السقوط ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد بلغ التحلل من المسؤولية ومن العمل على ابقاء واستمرار الصف الأسلامي في سلطنة غرناطة ، اذ تعددت الحروب بينهم وبين النصارى من جهة وبينهم وبين مناوئيهم في الحكم الاسلامي المغربي ، فلم يتوانوا من القدوم الى ملك قشتالة والتوجة الى معسكرة وتقديم الطاعة لهم ومعاونتهم المالية ، وقبول شروط التقديم المعونة من قبل بن الاحمر الى القشتاليين على ان يصبح تابع للعرش القشتالي كسائر الأمراء التابعين بهذا العرش ، ومما لا شك هذا التفكك والتناحر بين السلاطين مملكة غرناطة واللأمسؤولية كانت من اكبر العوامل التي ساعدت الأسبان في مواصلة مقاومتهم حتى تمكنوا في الأخر من القضاء على هذا الوجود و من أهم أسباب هذه الخيانة وأنعكاسها على الأوضاع الداخلية في مملكة غرناطة ، وقد كان أثر الخيانة واضح في الأندلس وقد تسبب ب

اولاً : انعدام الوحدة العربية في النضال العربي الاسلامي ٠

ثانياً : الثورات الداخلية وما ادت له من استقلال عن السلطة ٠

ثالثاً : التدخل النسوي في الشؤون السياسية للدولة ٠

رابعاً : الأستنجاد بالاسبان من قبل العرب ضد بعضهم البعض ٠

خامساً : انعدام الروح الأسلامية في علاقات العرب الأسلامية

سادساً : سقوط المدن الأندلسية بيد الأسبان (٦٢)

نتـــائج الـــبحث

اولاً: لقد اثارت شخصيات تاريخية معروفة اهتمام المؤرخين القدماء والمحدثين فوصفهم بالخيانة وظلت سمعتهم مقرونة بالخيانة وهذا واضح من خلال سيرتهم ومسيرتهم في الحكم .

ثانياً : احاديث الرسول تسير بنفس الاتجاه الذي سار عليه القران الكريم ، حيث نجد ان هذه الأحاديث والأيات كانت واضحة وصريحة بتبيان الأثار السلبية للخيانة على المجتمع الأسلامي .

ثالثاً: كان للنساء مملكة غرناطة دول كبير في الصراع بين ابناء الأسرة الحاكمة من اجل التفرد بالحكم فجاءت الخيانة هنا من قبل تلك النسوة ٠

رابعاً: كان للخيانه من الدول المغرب الأسلامي لها دور في انهاء الوجود العربي الأسلامي في الأندلس٠

خامساً: تعتبرالمعاهدات التي عقدها ملوك سلطنة غرناطة مع الممالك الأسبانية اكبر خيانة لشعب المملكة لان بموجب تلك الاتفاقيات تنازل السلاطين عن المدن والحصون والقلاع ودفع مبالغ كبيرة كما انها اقرت بالتبعية الحكم الى الممالك الاسبانية ٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سادساً: تعتبر الأتفاقيات السرية اكبر خيانة قام بها اخر ملوك سلطنة غرناطة اذ وضع السلطنة تحت سيطرة الأسبان .

سابعاً: لم تكن الخيانة من المغرب الأسلامي بل كان للمشرق العربي الدور الكبير في هذه الخيان من خلال عدم تقديم العون لهم عندما طلبوها .

ثامناً : وبناءاً على ذلك يمكن القول كان الخيانه دور كبير في سقوط سلطنة غرناطة .

هوامـــش البحث

(١) ارجوانة مدينة بالاندلس ينسب اليها مُحَمَّد بن يوسف بن الاحمر الارجواني من متأخري سلاطين الاندلس الحميري : ابي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح لافي بروفنصال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ١٢ .

(٢) ابن خلدون : عبد الرحمن بن مُحَمَّد ٨٠٨هـ ،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج٤/٢١٧.

(٣) المقري : احمد بن مُحَمَّد التلمساني ت ١٠٤١، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ج١/٣٤٣ .

(٤) تنسب بني هود الى اسرة بني هود لقبيلة جذام القحطاني وهي في الاصل تنحدر الى جدها الاول جذام وهو جذام ابن الصدف ابن شوال بن عمر بن زيد بن حضرموت للمزيد ينظر النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الله ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح مفيد قميحة وحسن نو الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 2004، ج2/227 . ويقال انه جذام ابن الصدف بن اسلم بن زيد بن مالك بن حضرموت الاكبر للمزيد ينظر السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن مُحَمَّد ، الانساب ، طبعة لجنة تذكار حبيب ، 1912، 36 ؛ اول الداخلين من اسرة بني هود هو هود بن عبد الله بن موسى بن سالم الجذامي ، فنسبت له الاسرة واصبحت تعرف باسمه ، القلقشندي : ابو العباس احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح ابراهيم الابياري ،ط1، دار الكتب اللبنانية ، بيروت ، 1980 ، 253 ؛ استقرت اسرة بني هود بعد دخولها الاندلس في مدينة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سرقسطة وهي مدينة تقع شرق الاندلس في المدينة البيضاء تقع على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم وبعض من جبال قلعة ايوب وهي بنيت على شكل مثلث لها اربعة ابواب للمزيد ينظر الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، 63 0

(٥) ابن الخطيب : الغرناطي : ابو عبد الله التلمساني ت٧٧٦هـ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تح ليفي بروفنسال ،ط٢، الثقافة الدينية ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج٢/ ٣٣ .

(٦) المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٥/ ١٣-١٤ .

(٧) التواتي : عبد الكريم ، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، ط1، 1967، 553 .

(٨) ابن خلدون : العبر ، ج٤/٢١٨؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ج٢/٢٧٩

(٩) المقري : نفح الطيب ، ج١/٤٤٨ .

(١٠) الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، العين ، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج٤/٣٠٩ .

(١١) سورة الأنفال٧١ .

(١٢) سنن ابن داود ، ج٣/٥٠ .

(١٣) الازهري : ابو منصور ، تهذيب اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤، ج٧/٢٣٧ .

(١٤) القرطبي : ابي عمر يوسف بن عبد الله مُحَمَّد ، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذهن والهاجس ، تح مُحَمَّد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د-س ، ٥٧٤ .

(١٥) ابن ابي الحديد ت٦٥٦هـ : شرح نهج البلاغة ،مطبعة قم ، ١٤٠٤ ، ٥٣ .

(١٦) ارجوانة مدينة بالاندلس ينسب اليها مُحَمَّد بن يوسف بن الاحمر الارجواني من متأخري سلاطين الاندلس الحميري : ابي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح لافي بروفنصال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ١٢ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٧) جيان مدينة واسعة بالاندلس بكورة البيرة في شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة عشر فرسخا مجهول : الاندلس ، ٢ ٠

(١٨) اشبيلية تقع في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبيرشتهرت إشبيلية بشكل كبير إبان حكم المسلمين لإسبانيا في العصور الوسطى وكان يطلق عليها أيضاً اسم (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيه أول مرة. وفي أواسط القرن التاسع الميلادي أمر عبد الرحمن الثاني ببناء أسطول بحري ودار لصناعة الأسلحة فيها. وكان من أشهر حكامها المعتمد بن عبادالحميري : الصفة ،١٨-١٩؛ ارسلان : شكيب ، الحُلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٣٩، ج٣/ ١٨٢.

(١٩) فرديناند الثالث وهو ابن ملك ليون ألفونسو التاسع وبرينغيلا ملكة قشتالة اندمجت مملكة ليون. مع مملكة قشتالة في ١٢٣٠، بعد أن أصبح فرناندو الثالث ملك مشترك للمملكتين عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ج٤/٥٠ ٠

(٢٠) Enrique sordo,AI-AdaIus Puerta deI Paraiso Edic,Argos,1964,Espana,p,121-122 اشباخ :يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة مُحَمَّد عبد الله عنان ، ط٢، مطبعة لجنة والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ، ٢٨٤ ؛ عنان : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ج٤/ ٤٣ ٠

(٢١)) بني اشقيلولة هم اسرة من المولدين الذين حكموا وادي اش وهم اقر باء ابن الاحمر الذين ثاروا في مالقة ووادي اش مماجعل مملكته على شفير هاوية والذي حمل القربائه وانصارهم في الثورة ضده ، كان لهم الفضل في افتتاح المرية معقل بن هود ووزيره بن الرميمي وقد قويت العلاقات بين بالمصاهرة بعدما تزوج ابو الحسن اخت بن الاحمر ، لقد كان بني اشقيلولة الساعد الايمن الذي ساعد بن الاحمر وعضداً له ، لكن بدأ بن الاحمر يدخل الريبة منهم ويخشى انتفاضتهم وهو ماحصل لذلك خانهم بتسليم الحكم الى ولدية للمزيد ينظر ابن خلدون : العبر ،ج٧/٢٨٠-٢٨١ ؛ ابن الخطيب : ابو عبد الله الغرناطي ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت ، ٤٤-٤٥ ؛ الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح مُحَمَّد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، مج١/٥٦٤؛ المقري : نفح الطيب ، ج١/٤٢٥ ؛ جاسم : جاسم اللطيف وقتيبة محمود جميل : بني اشقيولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦٣٥-٧٠١هـ / ١٢٣٨-١٣٠١م) ، مجلة الملوية للدراسات والاثار التاريخية ، المجلد ٣، العدد ٥، ٢٠١٦ ، ٢٦٥ وما بعدها .

(٢٢) مشيخة الغزاة هي قوات عسكرية مغربية اقامها المرينيون قرب غرناطة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي كان لها دور كبير في مساعدة اهل غرناطة على صد هجمات الشماليين (٦٧٠-٧٧٤هـ / ١٢٧١- ١٣٧٤م) للمزيد ينظر ابن خلدون : العبر ج٧/٢٤٠ ؛ للمزيد ينظر الشاهري : مزاحم علاوي ، مشيخة الغزاة ودورها في بلاد الاندلس ، مجلة المورد ، العدد ٤، المجلد ٢٩ ، ٢٠٠١ ، ٦٧ وما بعدها .

(٢٣) بني مرين : هي سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول، ويوسف بن يعقوب وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضَمَّ لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته، مسيطرا على بلاد السوس ومعاقل الصحراء جنوبا إلى مصراتة قرب الحدود المصرية شرقا، ورندة بالأندلس شمالا، ولم يستطع المرينيون بسط سيطرتهم على كامل الأراضي التي كانت تشكل الدولة الموحدية، غير أنهم استطاعوا توحيد المغرب الأقصى والعبور إلى الأندلس للجهاد لوقف زحف ممالك إسبانيا ومكافحة القرصنة المسيحية على سواحل المغرب. ابن خلدون، العبر، ج ٧ ص ٢٤٤ ؛ المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتحقيق وتعليق مُحَمَّد سعيد العريان ومُحَمَّد العربي العلمي، ط ٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨، ٤٧٦ . ٤٧٧.

(٢٤) المقري : نفح الطيب ، ج١/٤٢٥ .

(٢٥) مالقة : مدين اندلسية كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار تقع جنوب قرطبة تقع على بحر الزقاق وهي كثيرة الفواكه كالتين والزيتون ، الحميري : الصفة ، ١٧٧-١٧٨ .

(٢٦) وادي اش وهي بلدة منيعة جداً كثيرة الفواكة والمزارع والمياة تشق امام ابوابها كما في غرناطة للمزيد ينظر القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي ت ٨٢١هـ ١٤١٦م ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج٥/٢٢١ .للمزيد ينظر دويكات : الهام سمحات عادل ، مدينة وادي اش في العصر الاسلامي (٩٢-٨٩٥هـ /٧١١-١٤٨٩م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ٢٠٢٠م ؛ صالح : شيماء احمد السيد علي ، الاطماع الاقتصادية للقوى الخارجية في مدينة وادي اش (٤٠٣-٨٩٥هـ/ ١٠١٢-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٤٨٩م) مجلة المؤرخ العربي ، كلية الاداب ، جامعة المنصورة ، ج٢/ العدد٢٧، ٢٠١٩، ١٤٩ ؛ الموسوي : احمد وادي صالح و حيدر عبد الرزاق جعفر ، مدينة وادي اش دراسة في احوالها العامة ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ، ملحق العدد ٢٥، ٢٠١٨، ٣٩٩.

(٢٧) شريش من كور شذونة بالاندلس تقع قرب البحر وتكثر فيها المزارع وهي مدينة متوسطة حصينة للمزيد ينظر الحميري : الصفة ، ١٠٢ .

(٢٨) عنان : محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ط٢، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ج٥/٤٩ .

(٢٩) ابن خلدون : العبر ، ج٤/ ١٧٢ .

(٣٠) ابن ابي زرع : المراكشي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، الرباط ، ١٩٧٢، ٣٨٠ .

(٣١) فرحات : يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، بيروت ، ١٩٨٢، ٣٦ .

(٣٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٣٨١ .

(٣٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ،٣٨٠ .

(٣٤) هو محمد بن نصر بن محمد الثاني يكنى ابا عبد الله المخلوع هو ثالث ملوك بني نصرللمزيد ينظر ابن خلدون : العبر ، ج٧/٢٢٨؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٨٩ .

(٣٥) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج١/٥٦٠ .

(٣٦) للمزيد ينظر ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧٠ .

(٣٧) اللمحة البدرية ،٥٧

(٣٨) ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧٥ .

(٣٩) ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، ٣٠٦ .

(٤٠) ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١١٤ .

(٤١) ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٢٧ .

(٤٢) الطوخي : مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ ، ٢٨٧ .

(٤٣) ابن خلدون : العبر ، ج٤/٣٧ ؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٦ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج٢/٤٥٢ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٤) الحجي :عبد الرحمن ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢- ٨٧٩هـ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ٥٤٩

(٤٥) فرحات : غرناطة في ظل بني الاحمر ، ٥٢ ٠

(٤٦) هو ابو الحسن علي بن سعد بن اسماعيل النصري للمزيد ينظر مجهول : نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، ضبط الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ، ط١، ٢٠٠٢ ، ٢ ٠ المقري : نفح الطيب ، ج٥١٢/٤ ٠

(٤٧) مجهول : نبذة العصر ، ١٠ ٠

(٤٨) مجهول : نبذة العصر ، ٣-٤ ٠

(٤٩) مجهول : نبذة العصر ، ١١؛ حومد: اسعد، محنة العرب في الاندلس ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨، ١٢٤-١٣١- ١٣٣ ٠

(٥٠) مجهول : نبذة العصر ، ١١-١٢ وما بعدها ؛ بشتاوي : عادل سعيد ، الاندلس المواركة ، مطبعة رابع لطفي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ١٠٠ ٠

(٥١) مجهول : نبذة العصر ، ٣٩؛للمزيد ينظر الحمداني : وداد كردي ثلج ، سياسة الملك الصغير ابو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن واثرها في سقوط غرناطة ، مجلة سر من راى ، جامعة تكريت ، مج٦، العدد ٣١، ٢٠١٠، ٢٠٤ ؛ التويجري : نورة بنت مُحَمَّد بنت عبد العزيز ، الصراع بين ابناء يوسف الاول واثره في اضعاف مملكة غرناطة ، مجلة جامعة ام القرى ، السنة ١٠، العدد ١٥، ١٤١٧م، ٢٨٩-٢٩٣ ٠

(٥٢) مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ٢٠ ؛ مجهول : نبذة العصر ، ٢٠؛ بوحسون : عبد القادر ، العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والاندلس خلال عهد الزياني ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة تلمسان ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ١٠٢،١٠٣ ٠

(٥٣) الزيانيون : أو بنو عبد الواد سلالة حاكمة تعود إلى قبيلة زناتة الأمازيغية حكمت المغرب الأوسط (شمال الجزائر حاليًا) بين (١٢٣٥م و١٥٥٤م). واتخذوا تلمسان عاصمة لهم وهم فرع من فروع الطبّقة الثّانية من زناتة إحدى أكبر وأشهر القبائل الأمازيغية ببلاد المغرب الأوسط، وأصل تسميتهم عائد إلى جدّهم عبد الواد، وهم من ولد يادين بن مُحَمَّد بن رزجيك بن اسين بن ورسيك بن زناتة، وكانوا عدّة بطون هي: بنو ياتكتن، بنو وللو، بنو تومرت، بنو ورسطف وبنو مصوجة، ويضاف إليهم بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدّولة الزيانية تولوا الحكم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في سنة (٦٢٧هـ - ١٢٢٩م) ابن خلدون : زكريا ابي بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ١٩٠٣ ، ١٦ .

(٥٤) الحفصيين :هي الدولة الاسلامية الرابعة في تونس ومؤسسها هو أبو زكرياء يحيى الحفصي بن أبي مُحَمَّد عبد الواحد بن أبي حفص الهنناتي: نسبة إلى هنناتة إحدى فروع قبيلة المصامدة البربرية التي كانت تقيم بالمغرب الأقصى وتأسيس الدولة الحفصية وذلك سنة (٦٣٤ هـ /١٢٣٧ م) للمزيد ينظر الزركشي : ابي عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق مُحَمَّد ماضور ، مكتبة العتيقة تونس ، دون سنة ، ٢٠ .

(٥٥) ارسلان: شكيب، خلاصة تاريخ الاندلس، منشورات دار المكتبةالحياة، بيروت، ١٩٨٣ ، ٥٤ .

(٥٦) الممالك هم سلالة من الجنود حكمت مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف القرن وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م.تعود أصولهم إلى آسيا الوسطى قبل أن يستقروا بمصر أسسوا في مصر والشام دولتين متعاقبتين وكانت عاصمتهم هي القاهرة ، المقريزي : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦، ج١/٤٦٢-٣٦٣ .

(٥٧) السخاوي : شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، منشورات دار المكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٨، ج٤/٦٧ .

(٥٨) العثمانيين : هي امبراطورية ضخمة حكمت جزء كبير من الشرق الأوسط و أوروبا الشرقية لأكثر من ٦٠٠ سنة. تشكلت لأول مرة في عام ١٢٩٩، و تم حلها في عام ١٩٢٣،وتنسب الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان ابن أرطغرل والذي أقام دولته على الإسلام، فوسّع إمارته حتى صارت دولة عظيمة في عام ٩٢٣هـ والدولة العثمانية هي نقطة بداية تاريخ العرب الحديث، ففي عهدها فتحت الحدود المغلقة وكُفلت حرية الانتقال والسفر والعمل للجميع بدون استثناء للمزيد ينظر المحامي : مُحَمَّد فريد بك ، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، ، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس، ط١٠، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٦٦.

(٥٩) بايزيد الثاني بن مُحَمَّد الفاتح بن مراد الثاني بن مُحَمَّد الاول الجلبي بن بايزيد الاول بن مراد الاول ثامن السلاطين العثمانيين تقلد الحكم بين عامي (١٤٨١ - ١٥١٢) المحامي : تاريخ الدولة العليّة العثمانية، ، ١٨٦.

(٦٠) للمزيد ينظر عبد الجليل : التميمي ، رسالة من مسلمي الاندلس الى سليمان القانوني سنة٩٥٤هـ ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ١٩٧٥،العدد٣، ٣٨ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦١) مجهول : الحلل الموشية في الاخبار المراكشية ، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمانه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩، ٢٠ .

(٦٢) التواني : مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، ٦٥٠ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً المصادر :

١-القران الكريم

٢-ابن ابي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي(ت٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة ،مطبعة قم، ايران ، ١٤٠٤ .

٣-الحميري : ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت 710هـ /1310م)، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار،(تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، 1937م) 0

٤-ابن الخطيب : لسان الدين (ت776هـ) الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح مُحَمَّد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ 0

٥- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تح، ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت ، 1972 .

٦-، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت .

٧-ابن خلدون : عبد الرحمن بن مُحَمَّد ٨٠٨هـ ،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج٤/٢١٧.

٨-ابن خلدون : زكريا ابي بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (د-م) ، 1903 0

٩-ابن داود: سليمان ابن الاشعث ابن اسحاق بن بشير الازدي ، سنن ابن داود ،تح شعيب الارنأؤط ،دار الرسالة العالمية ،٢٠٠٩ ، (د-م) ، ج٣/٥٠ .

١٠-الزركشي : ابي عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق مُحَمَّد ماضور ، مكتبة العتيقة تونس ، دون سنة ، .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١١-ابن ابي زرع : المراكشي ، الانيس المطرب بروض القرطاس ، الرباط ،٠ ١٩٧ ٠
١٢-الازهري : ابو منصور ، تهذيب اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ٠
١٣- السخاوي : شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، منشورات دار المكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٨ ٠
١٤-السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن مُحَمَّد ، الانساب ، طبعة لجنة تذكار حبيب ، 1912 0
١٥-الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، العين ، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1998 0
١٦-القرطبي : ابي عمر يوسف بن عبد الله مُحَمَّد ، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذهن والهاجس ، تح مُحَمَّد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د-س ٠
١٧-المقري : احمد بن مُحَمَّد التلمساني ت ١٠٤١، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٩ .
١٨-المقريزي : احمد ابن علي بن عبد القادر العبيد(ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦، ج١/٤٦٢-٣٦٣ ٠
١٩-القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١هـ ١٤١٦م) ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح ابراهيم الابياري ،ط1، دار الكتب اللبنانية ، بيروت ، 1980 0
٢٠-القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١هـ ١٤١٦م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٣ ٠
٢١-مجهول : الحلل الموشية في الاخبار المراكشية ، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمانه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ ٠
٢٢-مجهول : نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، ضبط الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ، ط١، ٢٠٠٢ ٠
٢٣-المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق وتعليق مُحَمَّد سعيد العريان ومُحَمَّد العربي العلمي، ط ٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٤-النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الله(ت733هـ)، نهاية الارب في فنون الادب ، تح مفيد قميحة وحسن نو الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 2004.

ثانياً : المراجع الحديثة :

٢٥-ارسلان : شكيب ، الحُلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٣٩ .

٢٦-ارسلان : شكيب ، خلاصة تاريخ الاندلس ، منشورات دار المكتبةالحياة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٢٧-اشباخ :يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة مُحَّد عبد الله عنان ، ط٢، مطبعة لجنة والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٢٨-بشتاوي : عادل سعيد ، الاندلس المواركة ، مطبعة رابع لطفي ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٢٩-بوحسون : عبد القادر ، العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والاندلس خلال عهد الزياني ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة تلمسان ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .

٣٠-التواتي : عبد الكريم ، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس ، مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، ط1، 1967.

٣١-التوبجري : نورة بنت مُحَّد بنت عبد العزيز ، الصراع بين ابناء يوسف الاول واثره في اضعاف مملكة غرناطة ، مجلة جامعة ام القرى ، السنة ١٠، العدد ١٥، ١٤١٧م.

٣٢-الحجي :عبد الرحمن ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢- ٨٧٩هـ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٠ .

٣٣-الحمداني : وداد كردي ثلج ، سياسة الملك الصغير ابو عبد الله مُحَّد بن الحسن واثرها في سقوط غرناطة ، مجلة سر من راى ، جامعة تكريت ، مج٦، العدد ٣١، ٢٠١٠ .

٣٤-حومد: اسعد، محنة العرب في الاندلس ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٣٥-جاسم: جاسم اللطيف وقتيبة محمود جميل: بني اشقيولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (٦٣٥-٧٠١هـ / ١٢٣٨-١٣٠١م)، مجلة الملوية للدراسات والاثار التاريخية، المجلد٣، العدد٥، ٢٠١٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٦-دويكات : الهام سمحات عادل ، مدينة وادي اش في العصر الاسلامي (٩٢-٨٩٥هـ /٧١١-١٤٨٩م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ٢٠٢٠م ٠

٣٧-الطوخي: مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧ ٠

٣٨-صالح : شيماء احمد السيد علي ، الاطماع الاقتصادية للقوى الخارجية في مدينة وادي اش (٤٠٣-٨٩٥هـ/ ١٠١٢-١٤٨٩م) مجلة المؤرخ العربي ، كلية الاداب ، جامعة المنصورة ، ج٢/ العدد٢٧، ٢٠١٩، ١٤٩ ٠

٣٩-الشاهري : مزاحم علاوي ، مشيخة الغزاة ودورها في بلاد الاندلس ، مجلة المورد ، العدد ٤، المجلد ٢٩ ، ٢٠٠١ ٠

٤٠-عنان : مُحَمَّد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ط٢، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ٠

٤١-عبد الجليل : التميمي ، رسالة من مسلمي الاندلس الى سليمان القانوني سنة٩٥٤هـ ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ١٩٧٥،العدد٣٠ ٠

٤٢-فرحات : يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، بيروت ، ١٩٨٠ ٠

٤٣-المحامي : مُحَمَّد فريد بك ، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، ، تحقيق: د٠ إحسان حقي، دار النفائس، ط١٠، ٢٠٠٦ م٠

٤٤-الموسوي : احمد وادي صالح و حيدر عبد الرزاق جعفر ، مدينة وادي اش دراسة في احوالها العامة، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ، ملحق العدد ٢٥، ٢٠١٨، ٣٩٩.

45-Enrique sordo,AI-AdaIus Puerta deI Paraiso Edic,Argos,1964,Espana,p,121-122

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدساتير الاوربية والقوانين ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن ١١٠٠-١٩٩٠ بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا انموذجاً

م. د عباس فنجان صدام الامارة

كلية التربية للبنات

الملخص :

يعد الدستور بمثابة المحرك الاساس لأي عمل يقوم به الانسان لكي يكون عملاً قانونياً داخل حدود الطبيعة وليس فوضوياً , والقانون ليس وليد العهد وانما هو موجود منذ بدء الخليقة لترتيب واقعها على الارض , وعلاقة الانسان مع اخيه الانسان في جميع امور الحياة , ولذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على اهم القوانين واقدمها وكيف تشكلت ومن اقرها والوقوف على نتائج اقرارها ومدى تطبيقها في المجتمعات الاوربية موضوع البحث .

الكلمات المفتاحية: الدساتير , القوانين, الاوربية.

Abstract

The constitution is considered as the main engine for any work done by man in order for it to be a legal act within the limits of nature and not chaotic. Light on the most important and oldest laws, how they were formed and who approved them, standing on the results of their approval and the extent of their application in European societies, the subject of the research.

Keywords: constitutions, laws, European.

المقدمة:

يميل الانسان الى حياة الجماعة ويعتمد على غيره في تحصيل ضروريات المعيشة , مما يجعله يدخل في علاقات اجتماعية مختلفة ويقوم بالعديد من المعاملات مع افراد المجتمع الذي يعيش فيه , غير ان اتصاف الذات البشرية بالأنانية والطمع يجعل هذه العلاقات تتصف بالصراع والتنافر من اجل تلبية المصالح المتضاربة بين الافراد ولهذا لابد من وجود قانون كضرورة حتمية لتنظيم هذه المصالح وللموافقة بينها بشكل يحقق مصالح الافراد من جهة ومصالح الجماعة ككل من جهة اخرى, وكان القانون الالهي يقوم بذلك الدور حتى تطور البشرية وتقدمها وفق مراحل تاريخية حتمت عليها اصدار قوانين وضعية لتنظيم العلاقات الاجتماعية , ولما كان القانون ينظم المجتمع البشري الذي هو بتغيير مستمر , فإن هذا التغيير لا محالة سيطال القانون وبالتالي سيخضع لمبدأ التطور حتى يتمكن ان يتكيف مع اوضاع المجتمع وعلاقاته المتجددة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونتيجةً لذلك, فان القانون يشكل القواعد الاساسية للدول منذ قيامها , فهو يبين شكل الحكم ونظامه وتنظيم السلطات العامة من حيث تكوينها واختصاصها وعلاقاتها ببعضها وبالمواطنين ويقرر حقوق الانسان وحرياته , ويضع الضمانات الاساسية لحماية هذه الحقوق وتلك الحريات وكفالة استقامتها وعدم التعدي عليها , وبالتالي فإن القوانين ترتبط ارتباط وثيق في البيئة التي توجد فيها من حيث ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

ويؤكد ذلك السياسي والفيلسوف الفرنسي شارل مونتسكيو (Charles Montesquieu)[١] في كتابه روح الشرائع "**عندما يصبح الناس في مجتمع تزول المساواة التي كانت بينهم وتبدأ حالة الحرب فأنه يتوجب وضع قوانين بين الناس تنظم علاقاتهم**"[٢].

اولاً :مفهوم الدستور لغتاً واصطلاحاً.

الدستور (the Constitution) : وهي كلمة ليست عربية الاصل , وتعني باللغة الفرنسية التأسيس او التكوين وفي اللغة الفارسية الدفتر او السجل الذي يدون فيه الملك قوانينه وضوابطه وبذلك فإن الكلمة تستخدم للدلالة على القواعد الاساسية التي يقوم عليها تنظيم من التنظيمات ابتداءً من الاسرة وانتهاءً بالدستور العام للدولة [٣].

ويعرف الدستور: هو مجموعة من القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكل الحكم في الدولة, اذن فإن الدستور يوجد على قمة النظام القانوني للدول وتعد قوانينه أعلى من القواعد القانونية واسماها داخل الدولة ولذلك يطلق عليه (قانون القوانين) [٤].

ونتيجةً لذلك , فان الدستور هو الذي يبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وتنظيم السلطة العامة ويحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويوضح الحدود ويقرر حقوق المواطنين وينص على الوسائل الاساسية لضمان هذه الحقوق واعمالها والاجراءات التي يتعين سلوكها ويؤدي الى تقييد ممارسة السلطة ويجعلها في الاطار الذي يرسمه ذلك الدستور[٥].

ومن التعاريف المهمة للدستور الذي عرفه الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس (Aristotle Thales)[٦] في كتابه السياسية " **هو تنظيم معين لسكان دولة معينة , والدستور ليس وثيقة مكتوبة فحسب بل مبدأ تنظيمي متماثل لروح الكائن الحي , وبالتالي فإن الدستور طريقة حياة المواطنين**" [٧].

ثانيا : انواع الدساتير واساليب اصدارها :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١. **الدستور المكتوب:** ويكون صادراً من جهة مختصة وفقاً لإجراء معين في شكل نصوص رسمية مدونة قد تكون وثيقة رسمية (وثيقة الدستور) او عدة وثائق دستورية , مثل الدستور الامريكي الصادر ١٧٨٩, والفرنسي ١٧٩١[٨].

٢. **الدستور غير المكتوب:** هو الذي تتكون قواعده نتيجة العادة والتكرار في الشؤون التي تتعلق بنظام الحكم والعلاقة بين السلطات, فهو عبارة عن قواعد عرفيه استمر العمل بها لسنوات طويلة حتى اصبحت بمثابة قانون ملزم ويطلق عليه بعض الفقهاء اصطلاح (الدستور العرفي)مثل دساتير _قوانين عرفية_ انكلترا كالعهد الاعظم ١٢١٥ ووثيقة ملتمس الحقوق الصادرة عام ١٦٢٩ ووثيقة اعلان الحقوق الصادرة ١٦٨٨ بعد الثورة الجليلة [٩] . وتبين من ذلك ان التمييز بين الدساتير المكتوبة وغير المكتوبة يقوم على اساس العنصر الغالب او الاعم حيث يرى بعض فقهاء القانون الدستوري ان الدستور يعتبر مكتوباً اذا كان في اغلبه صادر على شكل وثيقة او عدة وثائق رسمية من المشرع الدستوري, ويعد غير مكتوب اذا كان في اغلبه مستمداً من العرف والقضاء اي من غير طريق التشريع.

اساليب اصدار الدساتير :

اولاً: اسلوب المنحة: في بداية نشأة الدول كان الحكام (ملوك وامراء) ينفردون وحدهم بتملك وممارسة السلطة , اذ كانت امتيازاً شخصياً مرتبطاً بهم وكانوا يقومون من جانبهم بإصدار الدساتير لذلك اطلق على هذا الاسلوب بالمنحة, حيث يصدر بإرادة الحاكم صاحب السلطة والسيادة ويحق للحاكم ان يلغي ذلك الدستور لاعتقاده ان من يملك المنح يملك المنع[١٠].

ثانياً: اسلوب العقد : اي اتفاق بين الحاكم والشعب واحترام ارادتهما على قبول الدستور وتضمين القوانين, فالشعب يدخل كطرف اصيل في هذا العقد ويحق للطرفين الغاء الدستور بالموافقة وعدم انفراد احدهما بتلك الميزة, وهذا الاسلوب ظهر بعد فترة من نضال الشعوب من اجل الحقوق والحريات العامة وكسر شوكة الحكم المستبد للملك واهم من نادى بذلك هم ثالوث العقد الاجتماعي , الفيلسوف الانكليزي توماس هوبز (Thomas Hobbes) والفيلسوف الفرنسي فولتير (Voltaire) والفيلسوف جلن جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau).

ثالثاً: اسلوب الجمعية: ويعد اسلوب الجمعية التأسيسية من اكثر الاساليب الديمقراطية في العالم, اذ ان الجمعية يتم انتخابها من قبل الشعب لتقوم بمهمة وضع الدستور واول من اخذ بهذه الطريقة هي الولايات المتحدة الامريكية واعتمادها كذلك رجال الثورة الفرنسية , اذ وضعت الدساتير الفرنسية من ١٧٩١ الى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٩٤٦ بهذه الطريقة, وكذلك دستور فايمار في المانيا ١٩١٩, وتشيكو سلوفاكيا ١٩٢٠, واسبانيا ١٩٣١[١١].

القانون

القانون لغتاً: وهو كلمة يونانية الاصل تلفظ كما هي (kanun) وانتقلت من اليونانية الى الفارسية بنفس اللفظ (كانون) بمعنى اصل كل شيء ومقياسه , ثم عربت عن الفارسية الى العربية بمعنى الاصل ودرج استخدامها بمعنى اصل الشيء الذي يسير عليه او يسير بحسبه [١٢].

ويعرف القانون اصطلاحاً : هو مجموعة من القواعد الملزمة التي تنظم سلوك الافراد في المجتمع, او هي مجموعة من القواعد الملزمة التي تضعها السلطة التشريعية لتنظيم امراً ما , فالقانون ليس مجرد ينظم العلاقات الاجتماعية السائدة في الدولة, وانما هو ضابط للسلوك الانساني ووسيلة لتطوير هذا السلوك والعلاقات باتجاه ايديولوجية معينة [١٣].

اولاً: مفهوم القانون عند مجموعة من الفلاسفة

- افلاطون (٤٢٧ ق.م_ ٣٤٧ ق.م) : فقد عرف القانون "**هو عبارة عن مجموعة من القواعد التي تهدف الى تحقيق العدل**".
- بينما عرف الفيلسوف سقراط القانون (٤٧٠ ق.م_ ٣٩٩ ق.م) " **هو عبارة عن حقيقة مطلقة واجب الطاعة ومصدره اللهي فهو رمز للعقل الذي يجب ان يسود لتنظيم الفوضى في المجتمعات الانسانية وبما ان القانون اصله اللهي فهو لا يتبدل ولا يتغير**" [١٤].

اما مفهوم القانون عند فلاسفة العصر الحديث فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة وجود قوة ذات سيادة في كل دولة بحيث تكون لهذه القوة سلطة سن القوانين والغائها وفق ادارتها , لذلك عرفه الفيلسوف الانكليزي توماس هوبز في كتابه (**اللفيان**) هو "**مجموعة من القواعد التي امرت بها الدولة كل فرد بواسطة الاقوال او خطياً او بواسطة اشارة كافية صادرة عن الادارة بغية استخدامها بهدف تمييز القانون عن الضرر , اي بعبارة اخرى بهدف تمييز ما هو مخالف وما هو غير مخالف للقاعدة** "[١٥].

وينقسم القانون الى نوعين , طبيعي ووضعي, فالطبيعي هو "مجموعة من المبادئ والقواعد المثالية العادلة التي تفرضها طبيعة الاشياء ويكتشفها العقل السليم ولا تتغير بتغيير الزمان والمكان, ويجب ان تكون القاعدة الاساس للقوانين الوضعية" , ومن الامثلة على ذلك احترام حقوق الانسان والملكية الخاصة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتعويض عن الضرر واحترام العهود والمواثيق كلها تعد امور طبيعية , لان العقل يرشدنا اليها وتدل على عدالتها حتى لو لم تنص عليها القواعد القانونية , اما الوضعي "فهو مجموعة من القواعد الملزمة التي توضع سلفاً لتنظيم سلوك الافراد في مجتمع ومكان وزمان معين, عليهم تنظيم سلوكهم على اساسها وانما تتغير بتغيير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول"[١٦].

الدستور والقانون ودوره في اعادة صياغة مفهومي الدولة واوطن في بريطانيا

تعد دراسة القوانين والدساتير من اهم الموضوعات السياسية التي تؤطر المجتمع سياسياً وقانونياً على اساس مجموعة متناسقة من المبادئ الاساسية والاحكام التي تهدف الى تنظيم المجتمع, وفي العودة الى تاريخ نشوء القوانين والدساتير فإنها بدأت من التعاليم والتقاليد الدينية التي ارتبطت بوجود الانسان سواء كانت سماوية او معتقدات ارضية وضعية اخرى , فإن الانسان قبل هبوطه الى الارض كان محكوم بالإحكام الالهية , وبعد هبوطه لم يترك بدون ضوابط يحتكم اليها لتنظيم علاقاته مع الاخرين , ونتيجة لذلك فان الله سبحانه كان يرسل الرسل والانبياء بقواعد اضافية لتنظيم العلاقات بالمجتمعات التي يبعثون اليها, وبمرور الزمن سيطر رجال الدين والكهنة على تلك القواعد وحرفوها بما يخدم مصالحهم وبعد فترة وجيزة انتقلت السلطة من رجال الدين الى الحكام والشخصيات النبيلة في المجتمع التي اخذت على عاتقها تبني مسؤولية وضع القوانين والدساتير بالاستناد الى الاعراف المتوارثة التي اصبحت تحل محل التقاليد الدينية بعدما استقرت نتيجة لتطبيقها المتكرر, كما اصبحت قاعدة قانونية مدنية وليست دينية وقد حصل هذا التطور عبر مراحل زمنية وفي ظروف تختلف من حضارة الى اخرى[١٧].

ومن هذا المنطلق تعد بريطانيا اقدم الامبراطوريات التي شرعت القوانين (العرفية) في العصر الحديث, وكما ذكرنا انفاً ان بريطانيا الى الوقت الحالي لا تمتلك دستوراً مكتوباً وانما مجموعة من القوانين اولها كان (ميثاق الحريات لعام ١١٠٠) الذي اصدره الملك هنري الاول (Henry I Beauclerc) [١٨] والذي كان يتمتع بالحق المطلق بإصدار القوانين ونظم ذلك الميثاق علاقة الملك برجال الكنيسة والبلاد , الا انه وبمرور الزمن ومع تولي الملك جون لاكلاند (John Lackland) ساء استخدام السلطة واخل بالميثاق , وكانت المحاكم تفصل في القضايا حسب رغبته واوامره لا طبقاً للقانون [١٩].

ووفقاً لذلك اجتمع في ١٢١٣ مجموعة من النبلاء ونادوا بالحد من سلطة الملك وصاغوا قانون الحقوق الذي طالبوا فيه ان يمنحهم حقوقهم الا انه رفض الاستجابة حتى قاموا بتحشيد جيش لإجبار الملك جون على تحقيق مطالبهم , ورضخ الاخير لذلك في ١٥ تموز ١٢١٥ ووافق على تحقيقيها[٢٠] وبعد اربعة ايام اصدر النبلاء عدد من المواد للمطالبة بحقوقهم في صورة وثيقة مكتوبة ومصاغة قانونيا تم توزيعها على سائر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ارجاء المملكة عرفت بالماجنا كارتا(Magna carta) او العهد الاعظم والتي تتكون من ٦٣ مادة, وتعد بمثابة الاساس لمبادئ الدستور فيما يتعلق بحكم الملك ومحدودية سلطته ونفوذه وكان شعارها ان الملك لا يستطيع انتهاك حقوق البارونات , وفيما يتعلق بمفهوم الدولة والوطن لم يذكر بشكل صريح فيها وانما جاء تحت بند " **لن يسلب اي رجل حر املاكه او يسجن داخل حدود الدولة على يد رجال آخرين مساوين له , الا اذا خضع لمحكمة عادلة** " [٢١].

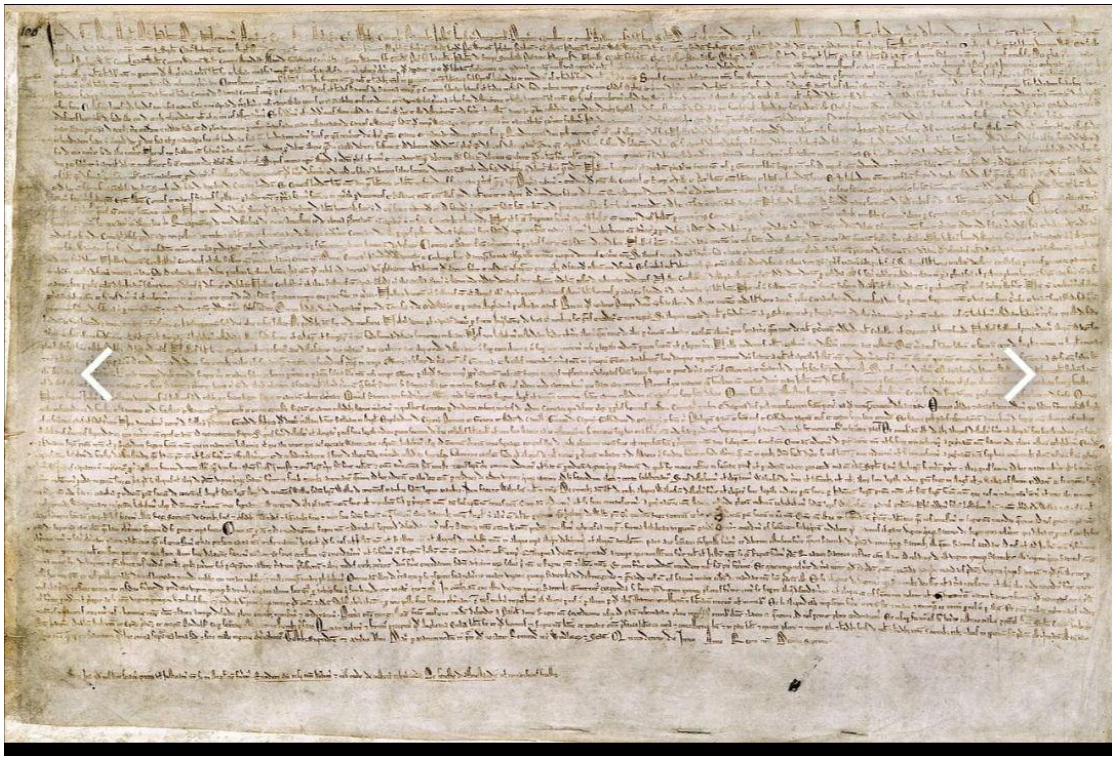

وثيقة العهد الاعظم الذي اصدرها ملك انكلترا جون لاكلاند عام ١٢١٥

وبناءً على تلك الوثيقة اصبح الحكم (شكل الدولة) بيد البارونات , اذ تشكلت لجنة من ٢٥ باروناً لهم الحق ان يجتمعوا وان يلغوا سلطة الملك اذا خالف احكام الميثاق وان يجردوه من قلاعه وممتلكاته ويتبين من ذلك ان هدف البارونات القضاء على الملك وليس المطالبة بحقوقهم ولذلك وقفت الكنيسة والشعب الى جانب الملك ورفضوا تلك الوثيقة التي تمس قدسية ملك انكلترا وابطل البابا اينوسنت الثالث (Pope Innocent III)[٢٢] ما اسماه بالاتفاقية المخزية التي فرضت قيود على الملك قائلاً " **ان ذلك يحط من كرامة جون**" وابطل مشروع الوثيقة , ولكن تمت اعادة العمل بها بعد وفاة الملك جون واعتلاء ابنه هنري

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الثالث (Henri III) العرش الذي تم استدعائه بعد بلوغه السن القانوني من قبل البارونات للمصادقة على الميثاق الاعظم في ١٢٢٥, بعدما تم تقليص مواده الى ٣٧ مادة, وايضاً تحتوي على الحريات والحقوق واستمرت التعديلات على تلك الوثيقة بما يخدم حقوق الملك تارة والبارونات تارة اخرى , حتى حدوث الثورة الجليلة ١٦٨٨ [٢٣] والتي جاءت بدستور اخر لإنكلترا [٢٤].

قامت الثورة الجليلة في ١٦٨٨ وقد تمثلت بعزل الملك جيمس الثاني وتنصيب ابنته ماري وزوجها وليم الثالث على عرش انكلترا , كما تمثل النجاح بشكل واضح في (اعلان الحقوق) الذي اصدره البرلمان الانكليزي في عام ١٦٨٩ وقد استعرض الاعلان المظالم التي ارتكبها الملك جيمس الثاني في حق الشعب, واشترط على الملك الجديد عدم القيام باي عمل يؤدي الى الانتقاص من حقوق الشعب, وعليه الاعتراف بسلطة البرلمان في التشريع والادارة , وتمتع جميع الطوائف البروتستانتية بالحرية الدينية وان قبول هذه المبادئ شرطاً اساسياً لتولي العرش فأصبح **مفهوم الدولة** حسب هذا الاعلان يقوم على اساس (التعاقد) فلا يحتفظ الملك بتاجه اذا اخل بهذا العقد وهذا معناه ان الملك لا يبق سيداً في بلاده وانما خاضعاً لشروط معينة[٢٥].

ومن اهم ما تضمنته وثيقة اعلان الحقوق:

١. حق الملك في التاج مستمد من الشعب الممثل في البرلمان وليس من الله.
٢. ليس للملك حق الغاء القوانين او وقف تنفيذها او اصدار قوانين جديدة الا بموافقة البرلمان.

ويتضح من ذلك ان للثورة وما انتجته من قانون اعلان الحقوق اهمية كبيرة في انكلترا حيث انها قضت نظرياً وعملياً على فكرة حق الملوك الالهي وكما اصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الحكم ونتج عن ذلك تطلع الدول الاوربية للنموذج الانكليزي في الحكم وادارة الدولة.

وافق وليم الثالث وماري على تلك الشروط وبعد ذلك اصدر البرلمان عدد من القوانين واهمها قانون الوحدة (Act of Union) وبمقتضاه اصبحت اسكتلندا وانكلترا مملكة متحدة عام ١٧٠٧ وان من اهم نتائج الاعلان هو تغيير شكل الدولة من ملكية مطلقة الى برلمانية واصبح يمثل الحياة البرلمانية فيها مجلسان اللوردات والعموم واتباع نظام الحزبين الاحرار والمحافظين وتبعاً لذلك اصبح النظام الوزاري من اهم ما تمتاز به الحياة السياسية في انكلترا[٢٦].

من خلال ما تقدم فان شكل الدولة في الدساتير البريطانية كانت ملكية دستورية برلمانية, واعتبرت سيادة البرلمان على انها غير مركزية وهذا يعني ان اي قانون برلماني هو اعلى شكل من اشكال القانون في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدولة واصبح البرلمان صاحب السيادة بعد سلسلة من الصراعات على السلطة بين الملك والكنيسة , وغرست الثورة الجليلة دور البرلمان وعززت سلطته.

وبعد الثورة الصناعية في بريطانيا تطور البلد اقتصادياً وتطور المجتمع واصبح يطالب بتعديل قانون الانتخابات ونظام البرلمان بما يتوافق مع ذلك التطور, ولذلك وافق البرلمان على لائحة الاصلاح عام ١٨٣٢ واهم ما جاء فيها تكوين ١٤٣ منطقة انتخابية وان يكون لكل واحدة فيها نائب في مجلس العموم وبهذا تغير شكل الدولة واصبح البرلمان اكثر تمثيلاً للشعب وتكمن اهمية لائحة الاصلاح في اعادت توزيع المقاعد النيابية على المناطق بصورة عادلة وتحويل السلطة من مجلس اللوردات الى مجلس العموم(٢٧)

الدستور والقانون في فرنسا ودورهما في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن

قبل الحديث عن قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والتي انتهت بكتابة ثاني دستور في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية , والذي نقل فرنسا من النظام الملكي المستبد الى النظام الجمهوري البرلماني , يجب الاشارة الى المفكرين الذي استندت الجمعية التأسيسية في وضع الدستور الفرنسي عام ١٧٩١ على افكارهم , وعلى رأس هؤلاء فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو(٢٨).

اذ كان لفولتير مكان الصدارة بين الفلاسفة والمفكرين الذين اعدوا الشعب الفرنسي لثورته العظمى اذا كانت مؤلفاته في هذا المجال واسعة الانتشار ولاسيما انه كان يتمتع بكتابة ساخرة ولاذعة وكان ينتقد نظام الحكم القائم في فرنسا وهو نظام ملكي مطلق باسم (الحق الالهي) وذلك النظام يلائم حكم لويس الرابع عشر , الا انه لم يعد بعد ذلك يلائم روح العصر, لاسيما بعد ما اصدرت في انكلترا وثائق (اعلان حقوق الانسان) التي تنص على تمتع المواطن الانكليزي بكافة حقوقه في ظل دولة عادلة , لذلك دعا الى توحيد القوانين ومساواة الناس جميعهم والغاء القيود على حرية التجارة , وتأثر بالفيلسوف الانكليزي جون لوك الذي كان ينادي بتقييد سلطات الملك واعطى الشعب حق الثورة اذا تجاوز الملك حدوده ولم يكن فولتير صاحب نظرية سياسية للحكم الا انه كان صاحب اليد العليا في هدم النظام وتقويض دعائمه(٢٩).

واما مونتسكيو الذي اختص بدراسة القانون ويعد كتابه (روح القوانين) مصدراً للسياسيين يستمدون منه آرائهم في الحكومة والاصلاحات السياسية , فكان على خلاف فولتير فهو لم يهدم النظام القديم فحسب بل جاء بنظام سياسي جديد يقوم على احترام حرية الافراد وربط عمل الحكومة بمصلحة الشعب من خلال اقامة نظام جمهوري ديمقراطي دستوري نيابي تكون فيه السيادة للشعب (٣٠).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما ثالث الفلاسفة الكبار هو جان جاك روسو والذي يعد (**ابو الديمقراطية**)فقد طالب ان يكون الحكم للشعب من خلال (**العقد الاجتماعي**) ويعني حكم الدولة مشترك بين الحاكم والمحكوم وحق الشعب في الثورة على الحاكم اذا اخل بشروط التعاقد المتفق عليها [٣١].

ونتيجةً لذلك , كانت القوانين قبيل الثورة تصدر من الملك لويس السادس عشر (Louis XVI) صاحب المقولة الشهيرة (**الدولة انا**) ولم تكن هناك مؤسسات برلمانية تحد من سلطاته وتراقب اعماله باستثناء (**محكمة باريس**) التي كانت تصادق على القوانين التي يصدرها الملك ولا تعد شرعية الا اذا سجلت فيها, وهذا يعني ان مفهوم الدولة في القوانين الفرنسية قبيل الثورة كانت تتمثل في سلطة الملك ولا توجد اي ارادة شعبية او سلطة اخرى تعلو عليه [٣٢] .

وبعد قيام الثورة في تموز ١٧٨٩ التي كانت تهدف الى تقويض سلطة الملك لويس السادس عشر وفرضت عليه الاعتراف بالجمعية التأسيسية التي عهد اليها صياغة الدستور الفرنسي بعد الثورة[٣٣], فقد اصدرت الاخيرة في ٢٦ اب ١٧٨٩ (**لائحة حقوق الانسان**) التي ابرزت فيها الحقوق الاساسية للمواطن على الدولة وابرز هذه المبادئ هي "**ان الغرض من قيام الحكومات هو ضمان وحرية الحقوق الطبيعية للإنسان, وهي الحرية وحق التملك وحماية الارواح وحق رد المظالم, وللشعب الحق في مشاركة الدولة في وضع القوانين**", ومن الملاحظ ان لائحة الحقوق قد تأثرت بشكل كبير بلائحة حقوق الانسان الانكليزية التي اصدرت بعد الثورة المجيدة او الجليلة عام ١٦٨٩ في انكلترا وكذلك اخذت من افكار فولتير ومونتسكيو وروسو وكانت مقدمة لصياغة الدستور الفرنسي الذي اجتمعت الجمعية التأسيسية من اجله [٣٤].

وقف الملك ضد هذه اللائحة بعدما جردته من صلاحياته ولكنه بعد ضغط شديد خضع لها وصادق على قراراتها وكذلك قيدت اللائحة رجال الدين واصبحوا موظفين لدى الدولة وفرض عليهم حسب مواد الدستور القسم امام الملك والشعب والدستور الجديد فوافق مجموعة وعرفوا (**بالدستورين**) , بينما رفضت مجموعة اخرى عرفت (**بالمخالفين**) , مما ادى الى قطع العلاقة بين كنيستي روما وفرنسا [٣٥].

واستكمالاً لذلك انتهت الجمعية الوطنية التأسيسية في ٣ ايلول ١٧٩١ من وضع الدستور الفرنسي الجديد الذي ابقى على النظام الملكي مع تحديد سلطات الملك لويس السادس عشر , وعد الدستور الامة مصدراً للسلطات التي تمارسها بواسطة الهيئات المنتخبة ونص الدستور على حكومة نيابية فعهد في السلطة التشريعية الى نواب ينتخبهم الشعب والسلطة التنفيذية الى الملك وحلت الجمعية نفسها بعدما انتهت من مهمة كتابة الدستور[٣٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واكدت المادة الثالثة من الدستور الفرنسي (**ان مبدأ كل سيادة يكمن خاصة في الامة ومع من جماعة او فرد يستطيع ممارسة سلطة لها السيادة والملكية بمفرده واصبح الملك ممثل للامة ذاتها في نظر واضعي الدستور**) , وكذلك اكد الدستور في التعديل الاول عليه عام ١٧٩٣ على مبدأ الفصل بين السلطات وان يكون شكل الدولة ملكية دستورية نيابية [٣٧].

ونظراً للتطورات القانونية والتاريخية فقد الغيت الملكية عام ١٩٧٢ واعدم الملك لويس السادس عشر بتهمة التآمر على سلامة الامة والتعاون مع الدول الاجنبية المعادية لفرنسا والعمل على قلب الدستور الفرنسي لإعادة الحكم المطلق للملك, وتم اعلان الجمهورية الفرنسية الاولى عام ١٧٩٣ (حكومة المديرين) وكانت الاوضاع الجديدة تتطلب سن الدستور جديد عرف بدستور العام الثالث للجمهورية اواخر عام ١٧٩٥ , وقد نص الدستور الجديد على تنظيم السلطة ومبدأ فص السلطات تحاشياً للديكتاتورية واوكل مهمة السلطة التشريعية الى مجلسين الاول سمي (مجلس ال٥٠٠) ويضم ٥٠٠ عضو لا تقل اعمارهم عن الثلاثين والثاني (مجلس الشيوخ) ويضم ٢٥٠ عضو, واما السلطة التنفيذية عهد بها الى مجلس سمي (حكومة الادارة) الا ان هذا الدستور قيد الشعب وحرمه من الانتخاب لان شرط الانتخاب في الدستور الجديد ينص على امتلاك الناخب قدر معين من العقار مما ادى الى حرمان ثلاثة ملايين مواطن فرنسي من حق الانتخاب, وكان هذا تثبيت لسيادة ونفوذ الطبقة البرجوازية التي قضيت على اليسار المتطرف والارهاب الدموي[٣٨].

وبمرور الوقت حدث صراع بين مجلس ال٥٠٠ واعضاء حكومة الادارة حول شكل وادارة الدولة وحقوق الشعب ولقد وجد بعض الساسة الفرنسيين ان الجيش المتمثل بشخص نابليون وهو الاداة التي تعيد الامور الى نصابها وكان في مقدمة هؤلاء (سيزر وفوشية) الذين كرسوا جهودهم لدعم نابليون وبالفعل اخذوا يتطلعون لقلب السلطة وانقلبوا على حكومة الادارة عام ١٧٩٩ وانتخب نابليون الاول رئيس للجمهورية الفرنسية والغي دستور عام ١٩٧٥ واعلن دستوراً جديداً لفرنسا نص على وضع السلطة التنفيذية بيد ثلاث قناصل ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة ١٠ سنوات وبموجبه اصبح نابليون يتمتع بكافة الصلاحيات واصدار القوانين وقد وافق الشعب الفرنسي على منح نابليون تلك الصلاحيات لأنه عد رجل الساعة وبهذا اصبح شكل الحكم (عقد) بين الحاكم والمحكوم [٣٩].

بدا نابليون الاستعداد لتشكيل الامبراطورية الفرنسية وقام بعقد صلح مع جميع الدول المحيطة به والتي اعترفت بحدود فرنسا الطبيعية ولذلك اعلن عن قيام الامبراطورية الفرنسية عام ١٨٠٤ والتي انتهت عام ١٨١٥ بعودة اسرة آل بوربون متمثلة بالملك لويس الثامن عشر (١٨١٥-١٨٢٤) لحكم فرنسا وكان الاخير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يؤمن بنظرية الحكم الالهي ولكن الظروف لم تعد ملائمة له , لذلك ابقى على الدستور كما هو ولم يغير شيء في حدود الدولة ومفهوم الوطن للمواطنين الفرنسيين وكان الجميع يتمتع بالحقوق والواجبات , وبعد وفاته حكم شارل العاشر حتى عام ١٨٣٠ وكان غير مقبول من قبل الشعب لتأمره على الثورة الفرنسية واصدر قوانين تعسفية تغيرت بموجبها نظرية الحكم واصبحت مطلقة بيده [٤٠].

استمر الحكم الملكي في فرنسا حتى تنازل الملك لويس فيليب (١٨٣٠-١٨٤٨) عن العرش عام ١٨٤٨ واعلان قيام الجمهورية الفرنسية الثانية برئاسة لجنة تنفيذية من ٥ اعضاء (ارغو- بيير ماري, دو سانت جورج, لامارتين, غارنييه) واصدرت اللجنة دستوراً جديداً متكون من مقدمة وثماني مواد وسار على غرار الدساتير السابقة والذي اكد على (**اشراف الدولة على جميع المؤسسات وحرية الافراد داخل حدود الوطن وتمتعهم بحقوقهم كافة وخضوع الجميع حاكما ومحكوما الى القانون**)[٤١].

الا ان ذلك لم يدم طويلاً حتى اعلن نابليون الثالث عودة الامبراطورية الديكتاتورية حتى عام ١٨٧٠ اذ تهاوت بعد حرب السبعين (١٨٧٠-١٨٧١)[٤٢] وتشكلت الجمهورية الفرنسية الثالثة حتى عام ١٩٤٠ وكان الدستور الجديد يتضمن العودة الى اسلوب الحكم الديمقراطي والذي اصدر عام ١٨٧٥ واكد على تشكيل مجلسي النواب والشيوخ وان يكون الحكم من الشعب والى الشعب ونص الدستور على انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الجمعية الوطنية وسيطر البرلمان على الحكم وكان يتشكل من الجمهوريين المعتدلين والراديكاليين وكانت الفئة الاولى هي المسيطرة على زمام السلطة واشتهروا بنزعتهم الاصلاحية والتوسع الاستعماري[٤٣].

انتهت الجمهورية الثالثة عام ١٩٤٠ وتشكلت الجمهورية الرابعة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٦-١٩٥٨ برئاسة فينسنت اوريول (Vincent Auriol) [٤٤] الذي اعلن الدستور الجديد في ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٦ واهم ما جاء فيه (**ان الجمهورية الفرنسية دولة ديمقراطية تفي بتقاليدها وتحترم القانون الدولي وتحافظ على سيادتها لتنظيم وحفظ السلام , وكذلك ان كل شخص يضطهد بسبب افعاله في سبيل الحرية له الحق في اللجوء الى الاراضي الجمهورية**)[٤٥].

انتهت الجمهورية الرابعة عام ١٩٥٨ وتشكلت الجمهورية الخامسة برئاسة شارل ديغول بعد اعلان الدستور واجراء الانتخابات في الاول من حزيران عام ١٩٥٨, واصبح نظام الحكم جمهوري برلماني وحكم الشعب من الشعب ولأجل الشعب ويتمتع جميع المواطنين بالحقوق المدنية داخل حدود الدولة والوطن وفق الشروط المنصوص عليها في القانون[٤٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدساتير والقوانين في المانيا وروسيا ودورها في اعادة صياغة مفهومي الدولة والوطن

تأسست الامبراطورية الالمانية عام ١٨٧٠ بجهود بسمارك وبرئاسة وليم الاول وكان دستور المانيا الذي وافق عليه الرايخ الالماني في اذار ١٨٧١ من وضع اوتوفون بسمارك (Ottovon Bismarck) [٤٧] , اذ كانت الامبراطورية مكونة من اتحاد وخمسة وعشرون ولاية وان كل ولاية تتمتع بحقوق دستورية داخل حدود الامبراطورية والسلطة التشريعية عبارة عن مجلس الولايات ومجلس الرايخشتاغ وكان سن القوانين من اختصاص المجلسين , استمر ذلك الدستور ولم يتغير حتى عام ١٩١٨ باستثناء اضافة بعض القوانين او تعديلها من قبل الامبراطور لتتناسب مع روح العصر آنذاك[٤٨].

بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) تشكلت جمهورية فايمار ١٩١٩-١٩٣٣ والتي تميزت بدستور حديث لم تشهده المانيا في تاريخها واعتبر وقتها واحداً من افضل الدساتير في العالم والذي كان بموافقة الشعب الالماني , اذ اكدت المادة الاولى على كرامة الانسان وان تضطلع جميع السلطات في الدولة بواجباتها واحترامها وصونها وتضمن المادة ال٢٠ من الدستور المبادئ الدستورية الخاصة بالجمهورية اذ عدت المانيا دولة جمهورية اتحادية ديمقراطية اجتماعية والشعب هو مصدر السلطات وان تقوم الدولة في اطار الدستور بحماية حقوق المواطنين داخل وخارج حدود الوطن عبر السلطتين التنفيذية والقضائية[٤٩].

اما روسيا فكانت حكومة رجعية طوال القرن التاسع عشر , الا ان في اوائل العشرين تنبأ الاحرار الروس الى ضرورة ادخال الانظمة الديمقراطية الى روسيا وقد استطاع الكسندر الثاني ادخال بعض القوانين المهمة في اعادة تشكيل الدولة على اساس ديمقراطي واهمها تشكيل مجالس انتخابية محلية يحق للشعب فيها اختيار ممثليه في الحكومة , ومنح حريات للمواطنين داخل حدود الدولة , وكذلك تأسيس مجالس بلدية تكون بمثابة حكومة مصغرة داخل الولايات, الا ان تلك الاصلاحات توقفت بتحريض من النبلاء الرجعيين واعادة حكم البلاد بصورة استبدادية مطلقة تحت حكم القيصر الروسي, وهذا ما ادى الى ظهور احزاب سرية وانتشار الافكار الاشتراكية في روسيا بعد قيام الثورة الصناعية , التي اخذت تدعو الى قلب نظام الحكم وتشكيل جمهورية اشتراكية[٥٠].

وقد بقيت تلك المطالب حتى اندلاع الحرب الروسية- اليابانية ١٩٠٥ والتي انتهت بتنازل القيصر الروسي نيقولا الثاني لصالح الشعب وتشكيل البرلمان المعروف ب (الدوما)[٥١] الذي اصدر الدستور الروسي الجديد عام ١٩٠٦ والذي اكد في المادة الاولى على (**ان الحكم امبراطوري استبدادي وان السلطة العليا بيد الامبراطور, ونصت المادة الثانية على ان تحديد حقوق وواجبات المواطنين في الامبراطورية الروسية**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في نطاق سيادة القانون), وبقي معمول به حتى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وتشكيل الاتحاد السوفيتي[٥٢].

بعد انهيار الامبراطورية الروسية وتشكيل الاتحاد السوفيتي (الجمهورية الروسية الاتحادية الاشتراكية السوفياتية ١٩١٧) , اعتمد الاتحاد السوفيتي على النظام الشمولي الذي يسيطر فيه الحزب الشيوعي على مقاليد الحكم وقد اتخذ من الايديولوجية (الماركسية- اللينينية) مبدأ يقوم عليه واعتمد على القوة لحكم المجتمع السوفيتي وتحديد اتجاهاته , ولذلك اعتمدت الدولة على الحزب الواحد وقد اصدر الاتحاد السوفيتي الدستور الاول له في ١٠ تموز ١٩١٨ وتنص المادة ١٢٦ منه على (**ان انشط المواطنين واوعاهم هي الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين والكادحين , يتحدون طوعاً في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وهو طليعة الشغيلة في نضالهم من اجل انشاء المجتمع الشيوعي والذي هو ايضاً النواة الاولى لجميع منظمات الشغيلة الاجتماعية ومنها التابعة للدولة)**[٥٣]. وهذا يعني ان شكل الدولة الجديد اصبح تحت نظام الحزب الواحد والذي سيطر على مقاليد الحكم بشكل مطلق بعدما كان امبراطوري مطلق يتمتع فيه الامبراطور بالحق الالهي.

ومن هذا المنطلق عرفت روسيا السوفيتية اربعة دساتير وهي دستور ١٩١٨ ودستور ١٩٢٤ ودستور ١٩٣٦ ودستور ١٩٧٧ وجميعها تبدأ بإعلان حقوق الانسان والمبادئ الاشتراكية المتعلقة بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج وانهاء الاستغلال الرأسمالي والغاء الطبقات وفيما يتعلق (بشكل الدولة) في دستور عام ١٩١٨ فقد كان هرمي اي ان (مؤتمر السوفييت) هو في اعلى الهرم وبمثابة البرلمان ويضم عدد من الاعضاء يجتمعون مرتين في السنة وينتخب المؤتمر (اللجنة المركزية التنفيذية) التي تتمتع بالسلطات التي يمتلكها و عبر التفويض , ويكون ممثل (مجلس مفوضي الشعب) , واكد على ان جميع العاملين في داخل حدود (الوطن) يتمتعون بحقوقهم وواجباتهم بشكل متساوي , واما شكل الدولة في دستور عام ١٩٢٤ فهو لا يختلف عن دستور ١٩١٨ الا انه قيد سلطات مؤتمر السوفييت ونقل صلاحياته الى (مجلس مفوضي الشعب) الذي يتمتع بسلطات رئيس الدولة بشكل جماعي [٥٤].

وبعد مجيء جوزيف ستالين [٥٥] الى السلطة اصدر دستور عام ١٩٣٦ والذي غير فيه تسمية (مفوضي الشعب) الى (مجلس الوزراء) , وذا التغيير يشكل جزءاً من الجهود التي بذلها الاتحاد السوفيتي لكي يعطي لنفسه صيغة برجوازية جديرة بالاحترام, وفي ٧ تشرين الاول ١٩٧٧ تم اصدار دستور جديد للاتحاد السوفيتي لا يختلف عن الدساتير السابقة الا بتعديلات قليلة, ومنها يستبدل الدستور مفهوم دولة ديكتاتورية البروليتاريا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بمفهوم دولة الشعب كله, وان هذا التعديل يعود لجهود خروتشوف الذي فرض (شكلاً جديداً للدولة) وكذلك اكد الدستور على ان الدولة هي دولة الحزب الواحد وان الشعب كله محكوماً على صورة حزب[٥٦].

الخاتمة

على ما يبدو ان الدستور الوضعي الذي تم وضعه من قبل الحكومات الاوربية كان له الدور الكبير في تأطير الشعب داخل الدولة وتضمين حقوقهم وواجباتهم في لائحة ملزمة من الجميع, ليس ذلك فحسب , بل ان الدساتير والقوانين قد حددت صلاحيات الحكام وكذلك بينت لهم حقوقهم وواجباتهم امام شعبهم وبذلك اصبح شكل الدولة والمجتمع مرتكز على القوانين التي تحدد العمل بها.

الهوامش

---

[١]- **شارل مونتسكيو**: فيلسوف وسياسي فرنسي ولد عام ١٦٨٩ في مدينة بوردو الفرنسية وتبقى تعليمه في مدرسة المدينة الكاثوليكية وتخرج منها عام ١٧١٤ بدرجة محامي, وفي عام ١٧٢٢ انتقل الى باريس ليمارس مهنة المحاماة , توفي عام ١٧٥٥ وله عدد من المؤلفات الفلسفية والادبية في ميادين القانون والحرية والتشريعات . للتوسع ينظر:

Baron De , Montesquieu (1689-1755),London, 1977.

[٢]- مونتسكيو, روح الشرائع, ترجمة عادل زعيتر: القاهرة, ٢٠١٣, ص٢٢.

[٣]- طارق حرب , تعريف الدستور لغة واصطلاحاً , مجلة المجتمع المدني, العدد ٤٥٩, ٢٠٠٥, ص ٢.

[٤]-عبدالله علي الدقاق, معالم الدستور وخطوطه العامة, مجلة رسالة القلم, العدد ٨, ٢٠٠٦, ص ٧.

[٥]- طارق حرب, المصدر السابق, ص ٣.

[٦]- **ارسطوا طاليس**: وهو فيلسوف يوناني ولد عام ٣٨٤ ق. م في اثينا والتحق عام ٣٤٨ ق. م بأكاديمية افلاطون , وغادر اثينا الى اليونان عام ٣٤٧ ق. م وافتتح فيها مدرسته الخاصة لتدريس العلوم والفلسفة اليونانية القديمة, واشتهر بالمنطق والفلسفة الطبيعية, والسياسة وعلم الاخلاق , توفي عام ٣٢٢ ق.م. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago: Encyclopedia Britannica.2009.

[٧]-ارسطوا طاليس, السياسة, ترجمة: احمد لطفي السيد, القاهرة, ص ٢٦٨.

[٨]-وهو الوثيقة المؤسسة للحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة الامريكية ,كما يشكل القانون الاعلى للبلاد, وهو اقدم دستور مكتوب غير منقطع الاستعمال في العالم, يؤسس الدستور للحكومة الامريكية ثلاث سلطات منفصلة وهي التشريعية ويمثلها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكونغرس, والتنفيذية ويمثلها رئيس الولايات المتحدة والقضائية وتمثلها المحكمة العليا للولايات المتحدة, وينظم العلاقات بينها . كما يحوي بنوداً تهدف لضمان حقوق الافراد في الحياة الملكية , وفي حرية العبادة والتعبير. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

[٩]- بن اعراب محمد, محاضرات في القانون الدستوري , الجزائر, ٢٠١٩, ص٣٦.

[١٠]- سعد عصفور وعبد الحميد متولي, القانون الدستوري والنظم السياسية , القاهرة, ١٩٨٠, ص ٩.

[١١]- عبدالله علي الدقاق, المصدر السابق, ص ٧.

[١٢]- حسن البحري, القانون الدستوري والنظم السياسية, دمشق, ٢٠١٨, ص٣٠.

[١٣]- المصدر نفسه, ص ٣٠.

[١٤]-افلاطون, الجمهورية, ترجمة فؤاد زكريا, القاهرة, ١٩٨٥, ص ١٧٩.

[١٥]- اميرة حلمي , الفلسفة عند اليونان, القاهرة, ١٩٦٨, ص ١٠٥.

[١٦]- توماس هوبز, اللفيان: الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة, ترجمة: ديانا حبيب وبشرى صعب, ابو ظبي, ٢٠١١, ص ٢٦٨.

[١٧]- هاشم قاسم, مدخل الى علم القانون , دمشق, ٢٠٠٥, ص ١٠٤.

[١٨]- صالح فركوس, تاريخ النظم القانونية , الجزائر , ٢٠١٥, ص١١.

[19]- https://www.worldhistory.org/King_John_of_England.

[٢٠]- بن وزرق هاشم, محاضرات في تاريخ النظم القانونية , الجزائر, ٢٠١٥, ص٩.

[21]-Magna Carta, changes to legislation, 1297.

[٢٢]- **البابا اينوسنت الثالث** : ولد عام ١١٦١ في روما في ايطاليا من عائلة نبيلة , سافر الى باريس ودرس فيها اللاهوت والفلسفة, ومن ثم عمل قس في كنيسة باريس الكاثوليكية وترقى في المناصب الدينية حتى اصبح شماساً اكبر وهو في الثلاثين من عمره وكان له صوت مسموع لدى الامبراطور الانكليزي , توفي عام ١٢١٦في انكلترا وله عدد من المؤلفات الدينية . للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

[٢٣]- كانت ثورة عزل اثرها الملك جيمس الثاني حاكم انكلترا واسكتلندا وايرلندا في تشرين الاول عام ١٦٨٨ ونصبت ابنته ماري الثانية وابن شقيقته الهولندي وليام الثالث زوج ابنته ماري, واثرت نتائج الاحداث على الممالك الثلاثة وعموم اوروبا , اذ كانت الثورة سريعة وغير دموية نسبياً , على الرغم من ان انشاء النظام الجديد استغرق وقتاً اطول وادى الى خسائر كبيرة , واستخدم مصطلح الثورة الجليلة لأول مرة من قبل جون هامبدان في اواخر عام ١٦٨٩. ينظر: ثامر عزام محمد وابتسام محمود,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الثورة الجليلة ١٦٨٨ واثرها على الاوضاع السياسية والاقتصادية في بريطانيا , مجلة سر من رأى , المجلد ٥, العدد ١٥, ٢٠٠٩.

[24]-Magna Carta, changes to legislation, 1297.

[25]-Macaulay , Lord , The History of England , from the Accession of Jamese secand ،Vol . 11 , London , 1889 . PP . 724 – 739.

[26]-Lang ford , paul , Eighteenth Century . Britain , oxford , university press , 2000 , PP. 1- 3.

[٢٧]-فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة, التاريخ الاوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩, بغداد, ١٩٨٢, ص ١٤٢.

[٢٨]- مفيد الزيدي, موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر, ج١, د.ت, ص ٥٠٣.

[٢٩]-غوستاف لوبون , روح الثورات والثورة الفرنسية, ترجمة عادل زعيتر, القاهرة, ٢٠١٢, ص١٦٦.

[٣٠]- مفيد الزيدي, المصدر السابق, ص ٥٠٩.

[٣١]- مُحَمَّد عصفور سلمان, تاريخ اوروبا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى ١٧٨٩-١٩١٤, بغداد, ٢٠١٠, ص١٥.

[32]- Lang ford ,OP. Cit , P.8

[٣٣]- غوستاف لوبون , المصدر السابق, ص ١٦٩.

[٣٤]- مُحَمَّد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ٣٧.

[٣٥]- غوستاف لوبون , المصدر السابق, ص ١٦٩.

[36]- Lang ford ,OP. Cit , P.8.

[٣٧]- وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام ١٧٩١, المادة الثالثة.

[٣٨]- مُحَمَّد عصفور سلمان , المصدر السابق, ص٤٢.

[٣٩]- جان توشار, تاريخ الافكار السياسية , ترجمة ناجي الدراوشة , ج٣, دمشق, ٢٠١٠, ص ٩٨٣.

[٤٠]- مُحَمَّد عصفور سلمان, المصدر السابق, ص ٦٨.

[٤١]-وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام ١٨٤٨.

[٤٢]- **الحرب الفرنسية– الروسية** : وتعرف بالحرب السبعينية قامت الحرب بين فرنسا وبروسيا عام ١٨٧٠ الى ١٨٧١, حينما عزمت بروسيا بقيادة بسمارك على توحيد الولايات الالمانية وتأسيس امبراطورية تحت سيطرة بروسيا , اما الجبهة الفرنسية= =فكانت بقيادة نابليون الثالث الذي عمل هو الاخير على استعادة هيبته المفقودة سواء داخل او خارج فرنسا بسبب انتكاساته الدبلوماسية العديدة وكذلك رائ ان القوة العسكرية البروسية اخذت تهدد الهيمنه الفرنسية على القارة الاوربية ويجب التصدي لها, خلفت الحرب اثار عميقة على النظام الدولي فقد هزمت فرنسا وتشكلت الامبراطورية الالمانية تحت قيادة الملك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البروسي فيلهلم الأول عام ١٨٧١. للتوسع ينظر : احلام بوزيدي, الحرب البروسية- الفرنسية (١٨٧٠-١٨٧١) واثرها على العلاقات الاوربية , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الانسانية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر, ٢٠١٦.

[٤٣]- محمد عصفور سلمان , المصدر السابق, ص ٦٨.

[٤٤]- فينسنت اوريول : سياسي فرنسي

[45]- A . J . Grant European History , London , 1958 , pp . 308 – 309.

[٤٦]- وثيقة الدستور الفرنسي الصادرة عام ١٩٥٧.

[٤٧]- **أوتوفون بسمارك**: سياسي بروسي, ولد في ١٨١٥ , في شنهاوزن بمقاطعة ساكسونيا غرب برلين, في عائلة ثرية تنتمي إلى الطبقة الاقطاعية البروسية , تولى عام ١٨٦٢ منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا , وتولى منصب المستشارية الألمانية من (١٨٧١-١٨٩٠) ويعود إليه الفضل في قيام الامبراطورية الألمانية عام ١٨٧١ واستطاع على أثرها ان يسيطر على العلاقات الأوربية على مدى (١٩) عاماً حتى استقال من منصبة عام ١٨٩٠ بضغط من الإمبراطور وليم الثاني, توفى عام ١٨٩٨. للتوسع ينظر : الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي, وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك ١٨٨٨-١٨٩٠, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية , العدد ٢٢, ٢٠١٨, ص ١٢٨.

[٤٨]-محمد عصفور سلمان, المصدر السابق , ص١٠٨-١٠٩.

[٤٩]- وثيقة الدستور الالماني الصادر ١٩١٩.

[٥٠]-جان توشار , المصدر السابق, ص ٩٨٦.

[٥١]- هو مجلس النواب واول برلمان منتخب في روسيا.

[٥٢]-محمد عصفور سلمان , المصدر السابق, ص١٧٧.

[٥٣]-زليخة معلم , دور ميخائل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٨٥-١٩٩١, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة خضير بسكرة, ٢٠١٥, ص ٢٠.

[٥٤]- موريس دوفر جيه, المؤسسات السياسية والقانونية الدستورية والانظمة السياسية الكبرى, ترجمة جورج سعد, بيروت, ٢٠١٤, ص ٤٣٥.

[٥٦]- موريس دوفر جيه, المؤسسات السياسية والقانونية الدستورية والانظمة السياسية الكبرى, ترجمة جورج سعد, بيروت, ٢٠١٤, ص ٤٣٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر:

اولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. احلام بوزيدي, الحرب البروسية- الفرنسية (١٨٧٠-١٨٧١) واثرها على العلاقات الاوربية , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الانسانية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة- الجزائر, ٢٠١٦.

٢. زليخة معلم , دور ميخائل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٨٥-١٩٩١, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة خضير بسكرة, ٢٠١٥, ص ٢٠.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١. موريس دوفر جيه, المؤسسات السياسية والقانونية الدستورية والانظمة السياسية الكبرى, ترجمة جورج سعد, بيروت, ٢٠١٤.

٢. جان توشار, تاريخ الافكار السياسية , ترجمة ناجي الدراوشة , ج٣, دمشق, ٢٠١٠.

٣. محمد عصفور سلمان, تاريخ اوروبا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى ١٧٨٩-١٩١٤, بغداد, ٢٠١٠, ص١٥.

٤. غوستاف لوبون , روح الثورات والثورة الفرنسية, ترجمة عادل زعيتر, القاهرة, ٢٠١٢.

٥. فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة, التاريخ الاوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩, بغداد, ١٩٨٢.

٦. مفيد الزيدي, موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر, ج١, د.ت.

٧. بن وزرق هاشم, محاضرات في تاريخ النظم القانونية , الجزائر, ٢٠١٥.

٨. صالح فركوس, تاريخ النظم القانونية , الجزائر , ٢٠١٥.

٩. هاشم قاسم, مدخل الى علم القانون , دمشق, ٢٠٠٥.

١٠. توماس هوبز, اللفيان: الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة, ترجمة: ديانا حبيب وبشرى صعب, ابو ظبي, ٢٠١١.

١١. مونتسكيو, روح الشرائع, ترجمة عادل زعيتر: القاهرة, ٢٠١٣.

١٢. طارق حرب , تعريف الدستور لغة واصطلاحاً , مجلة المجتمع المدني, العدد ٤٥٩, ٢٠٠٥.

١٣. عبدالله علي الدقاق, معالم الدستور وخطوطه العامة, مجلة رسالة القلم, العدد ٨, ٢٠٠٦.

١٤. ارسطوا طاليس, السياسة, ترجمة: احمد لطفي السيد, القاهرة.

١٥. بن اعراب محمد, محاضرات في القانون الدستوري , الجزائر, ٢٠١٩.

١٦. سعد عصفور وعبد الحميد متولي, القانون الدستوري والنظم السياسية , القاهرة, ١٩٨٠.

١٧. حسن البحري, القانون الدستوري والنظم السياسية, دمشق, ٢٠١٨.

١٨. افلاطون, الجمهورية, ترجمة فؤاد زكريا, القاهرة, ١٩٨٥.

١٩. اميرة حلمي , الفلسفة عند اليونان, القاهرة, ١٩٦٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثاً: الكتب الانكليزية:

1. A . J . Grant European History , London , 1958.
2. Macaulay , Lord , The History of England , from the Accession of Jamese secand ،Vol . 11 , London , 1889.
3. Lang ford , paul , Eighteenth Century . Britain , oxford , university press , 2000 , PP. 1- 3.
4. Magna Carta, changes to legislation, 1297.
5. Baron De , Montesquieu (1689-1755),London, 1977.

رابعاً: البحوث:

١. طارق حرب , تعريف الدستور لغة واصطلاحاً , مجلة المجتمع المدني, العدد ٤٥٩, ٢٠٠٥.
٢. عبدالله علي الدقاق, معالم الدستور وخطوطه العامة, مجلة رسالة القلم, العدد ٨, ٢٠٠٦.
٣. ثامر عزام مُحَمَّد وابتسام محمود, الثورة الجليلة ١٦٨٨ واثرها على الاوضاع السياسية والاقتصادية في بريطانيا , مجلة سر من رأى , المجلد ٥, العدد ١٥, ٢٠٠٩.
٤. الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي, وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك ١٨٨٨-١٨٩٠, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية , العدد ٢٢, ٢٠١٨.

خامساً الموسوعات:

1. Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

سادساً: الروابط الالكترونية:

1. https://www.worldhistory.org/King_John_of_England.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأوبئة والأمراض في الأندلس عصر الخلافة الأموية (٣١٦- ٤٢٢هـ/٩٢٨- ١٠٣١م)

ا.م.د. بثينة عادل عمران

م.م. هنادي طالب علي

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

ملخص البحث

يهدف البحث الى بيان الأوبئة والأمراض التي مرت بها مدن بلاد الأندلس في عصر الخلافة الاموية واسبابها وطرق علاجها لاسيما ان العرب والمسلمون قد اهتموا اهتماما كبيراً بالطب لكونه أحد أهم العلوم الصرفة الضرورية في خدمة البشرية وإنقاذها من الأمراض والأوبئة وبذلك استعان علماء المسلمين ومنهم الأطباء بما تجمع لدى من الأمم المتحضرة فنهلوا من علماء اليونان والرومان والهنود والفرس ، بعد أن أدخلوا التعديلات والزيادات على ما أخذوه وقد بذلوا الجهد العظيم في تحسين المعارف والعلوم، حتى صاروا أساتذة أوربا، ولان قرطبة عاصمة الأندلس فقد كانت مركزاً للعلوم لا سيما الطب ومصدر إشعاع على عكس أوربا التي كانت يسودها التخلف والتأخر والجهل والمرض .

لقد أنجبت بلاد الاندلس عباقرة الأطباء الذين كان لهم الأثر في تطوير الحضارة ليس في الأندلس فقط، إنما الحضارة العربية الإسلامية والإنسانية جمعاء وقدموا عطاءات ونتاجات علمية نادرة شكلت فيما بعد أساساً في الطب والصيدلة وبقية العلوم.

Abstract:

The research aims to identify and explain the causes of epidemics and diseases that affected the cities of Andalusia during the era of the Umayyad Caliphate and the methods of treatment, especially since the Arabs and Muslims showed great interest in medicine, as it is one of the essential applied sciences in serving humanity and saving it from diseases and epidemics. Muslim scholars, including physicians, drew from the knowledge of advanced civilizations, such as the Greeks, Romans, Indians, and Persians, after making modifications and additions to what they had acquired

They exerted tremendous effort to enhance knowledge and sciences, eventually becoming Europe's masters in all fields of knowledge.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Cordoba, as the capital of Andalusia, was a center of learning, particularly in medicine, and a source of enlightenment, in contrast to Europe, which was marked by backwardness, delay, ignorance, and disease. Andalusia gave birth to genius physicians who had an impact on advancing civilization, not only in Andalusia but in the entire Arab-Islamic and human civilization. They contributed rare scientific achievements that later formed the foundation for medicine, pharmacy, and other sciences.

المقدمة

شهدت الأندلس استقرار في الأوضاع السياسية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) هذا الأمر حقق نقلة نوعية في علم الطب والسيطرة على الأوبئة والأمراض التي كانت تجتاح مدن الأندلس بين الحين والاخر، فقد انعكس هذا الاستقرار على تطور العلوم الطبية في الأندلس، منها زيادة نشاط الرحلات العلمية والفكرية بين المشرق والأندلس، ولم يقتصر هذا الأمر في ظل حكم الخليفة الاموي عبد الرحمن ناصر، بل امتدت إلى عصر حكم ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) الاستمرارية الحرص على نشر ثقافة العلوم ومنها العلوم الطبية وصناعة الادوية، ثم تولى من بعده الخلافة الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م) الذي واجه أوضاع سياسية المتردية أدت إلى أنهاء الخلافة الأموية في الأندلس، الا ان النشاط العلمي للأطباء ازدهر في ظل اهتمام الخلفاء الأمويين بالأندلس مما ادى الى استقرار نسبي في نشر الصحة والسلامة بين اهل الاندلس ومدنها، وكان للخلفاء الامويين النصيب الأكبر في رعاية مهنة الطب، وقيامهم بإنشاء مؤسسات طبية من اجل شفاء المرضى والمحافظة على صحتهم، كذلك والعيادات الطبية، من اجل المساهمة في تقليل نشر الأمراض والأوبئة بين الناس في المجتمع الأندلسي.

ومن هنا تأتي اهمية البحث في عصر الخلافة الاموية بالأندلس واهتماهم بالرعية في مواجهة الاوبئة والامراض التي انتشرت في هذه الفترة، وقد شمل البحث مبحثين الاول بعنوان : الاوبئة والامراض في الاندلس: الذي تناول تعريف الاوبئة والامراض لغة واصطلاحا، وكذلك اهم الاوبئة التي تعرضت لها مدن الاندلس خلال حكم الدولة الاموية، كذلك تم تسليط الضوء على اهم الامراض التي تصيب الانسان وتحتاج الى تدخل طبي او جراحي للتخلص منها او الحد من انتشارها في الجسم.

اما المبحث الثاني اهتمام الخلافة الاموية في مواجهة الامراض: فقد سلط الضوء على اهتمام الخلفاء الامويين بالجانب الطبي منها الرخاء الاقتصادي في ظل الاستقرار السياسي النسبي، ورعاية الخلفاء للأطباء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وانشاء المكتبات المتنوعة، ودورهم بإنشاء المستشفيات، والمدارس لتدريس العلوم الطبية والصيدلة، بالإضافة الى دور الاطباء والصيادلة في علاج الامراض، وكان لا بد من ذكر بعض اشهر الاطباء الاندلسيين في هذه المدة الذين كان لهم في تطور وازدهار الطب والسيطرة على الامراض بعلومهم وعلاجاتهم، وكانوا حجر الاساس لهذا العلم فيما بعد.

المبحث الاول الاوبئة والامراض في الاندلس

اولا: تعريف الامراض ومرادفاتها لغة واصطلاحاً:

المرض في اللغة هو السقم وهو ضد الصحة[١]. والمرض: "هو فساد المزاج، واظلمت طبيعته، واضطربت بعض بعد صفاتها، واعتدالها، وهو حالة خارج من الطبع ضارة بالفعل، مقابل الصحة، والمرض في بعض الأحيان يغتص بالنفس وفي البعض الآخر يختص به الجسد والنفس"[٢].

ومعنى المرض في الاصطلاح فقد وردت تعاريف عدة، كلا منها يصفه من زاوية معينة، منها ما عرفه ابن سينا بأنه: "هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان يجب أنها بدأت في الفعل وجنوبا ولين وذلك أمام يزال غير طبيعي[٣].

اما ابو فخر الرازي فقد اعطى تعريفا لمصطلح المرض اكثر دقة وشمولية من غيره قائلا بانه: " ما إعتاق الأفعال عن ان تجري مجاريها الطبيعية في الجسد من غير واسطة، وان الصحة ما خالف ذلك"[٤]

في حين عرف الطبيب ابن ميمون القرطبي المرض قائلاً : "ان المرض هو حالة للبدن خارجة عن المجرى الطبيعي بها تنال الافعال الضرر"[٥].

اما الوباء لغة فانه: "**وبأ: الوباء، هو الطاعون، وهو أيضا كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.. وأرض وبئة، إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها.. وقد وبؤت توبؤ وباءة، إذا كثرت أمراضها.**" [٦]

وقد عرفت الامراض الوبائية بالتاريخ الاسلامي بلفظة الطاعون التي عرفت بانه: "**والطاعون: داء معروف، والجمع الطواعين. وطعن الرجل والبعير، فهو مطعون وطعين: أصابه الطاعون. وهو طعين؛ الطعن: القتل بالرماح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان؛ أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوباء.**" [٧].

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوله: "**ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل فهو شهيد. قال: إن شهداء أمتي إذاً لقليل! قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد." [٨].

يتضح مما سبق ذكره ان المراد بالطاعون هو المرض الذي يفتك بالانسان وينتشر انتشارا واسعا، يقضي في ذروة انتشاره على حياة اغلب المصابين به، ويسبب خسائر كبيرة بالارواح من الانسان والحيوان، كما يبدو من التعاريف السابقة، المراد من الطاعون هو المرض الوبائي الذي ينتشر بسرعة اما عن طريق الهوا الملوث او الملامسة.

كذلك يتضح ان بقية الامراض التي تصيب الانسان فهي مختلفة وتكون اما من اعتلال احد وظائف الجسد او كله، او لسوء التغذية ، او لعدوى وغيرها، او لحالات نفسية تؤثر سلبا على روح الانسان، مما يستلزم تدخل الطبيب المعالج لاتخاذ الاجراءات اللازمة، وفي حالات منها التدخل الجراحي يكون الحل الامثل لمعالجة المريض.

وما يخص طبيعة الأندلس الجغرافية فإنها بلاد معمورة وبلاد غنية تمتاز بأراضي واسعة خصبة طيبة ذات تربة خصبة، كثير الأنهار قليله الهوام ذات السموم، معتدلة الهواء أكثر الأزمان وكذلك سائر فصولها فيها على قدر من الاعتدال والتوسط في الحال، فواكهها كثيرة على مدار العام[٩]، يتضح من ذللك ان الأندلس من المدن الإسلامية البلدان الإسلامية الغنية به أنواع مختلفة وكثيرة من المعادن والنباتات والحيوانات والأحجار الكريمة وتعد مصدر القوة لأي بلد وعلى الرغم من ذلك كله لأنها تتعرض في بعض الأحيان إلى اوبئة وأمراض تعددت أسباب تعصف في بعض الأحيان في أرواح العامة في مدن الأندلس المختلفة.

ثانيا: اهم الامراض التي انتشرت في الاندلس عصر الخلافة:

من الجدير بالذكر قلة المعلومات عن الامراض الواردة في المصادر التاريخية الاندلسية الا ما ندر، لذلك كانت المصادر والمؤلفات الطبية خير دليل على وجود الامراض في الاندلس والاستعانة بها لمعرفة اهم الامراض المنتشرة في الاندلس ومنها :

1- **الوباء:** اهم ما تعرضت مدن الاندلس في مدة حكم الخليفة عبد الرحمن بن مُحَمَّد الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) الى موجتين من الوباء الاول الذي حدث عام (٣٣٥هـ / ٩٤٦م) الذي تم ذكره اثناء ترجمة عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عثمان بن ابي اسماعيل الاموي الذي توفي بسبب الوباء في هذه السنة —(اي سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)-[١٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والوباء الثاني الذي تعرضت الاندلس وقد فتك باهلها سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) ولم تسلط المصادر التاريخية عنه وعن تفاصيله من خسائر او اسبابه ، فقط ما تم ذكره عند ترجمة العالم احمد بن دحيم بان: "**له كتب من احكام القرآن كان معتنياً بالأثار جامعاً للسنن ولاه الخليفة الناصر احكام القضاء بطليطلة، توفي بالطاعون**"(١١).

وعلى ما يبدو من التقارب بين السنوات التي حصلت فيها الوباء لعله يكون استمرارا له في الانتشار وقد انحسرت قوته للسنتين الـ (٣٣٦و٣٣٧هـ/٩٤٦-٩٤٧ م)، ثم عاد ليجتاح البلاد مرة اخرى سنة ٣٣٨هـ/ م) في قوته وانتشاره.

لم تمض سنوات طويلة الا وتعرضت مدن الاندلس الى مرض الطاعون وكان ذلك سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) الذي كانت دائرة انتشاره واسعة وكبيرة جدا حتى شملت المغرب مع الاندلس وعرف بالوباء العظيم وكانت نتيجته هلاك اعداد كبيرة من الناس الا ان المصادر التاريخية لم تذكر سوى ما ورد عن مؤلف مجهول الذي لم يذكر تفاصيل كثيرة عنه سوى قوله: "**وقع الوباء العظيم في المغرب والاندلس وادى بارواح خلق كبير**"(١٢).

وقد سكتت المصادر التاريخية الاندلسية ايضاً عن ذكر مرض الطاعون الا ما ندر ذكره عن طريق الترجمة لبعض الاشخاص ومن هذه الحالات الطاعون الذي فتك بمدينة قرطبة سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، الا انه ورد عند ترجمة أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور الأموي انه: "**مات في منزله ببلاط مغيث بقرطبة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة... كانت وفاته في الطاعون، وكان كاتب القاضي منذر بن سعيد ومخلفه في السوق. وكان خيرا فاضلا أديبا شاعرا**"(١٣).

هذه الموجات من الاوبئة التي اجتاحت مدن الاندلس خلال عصر الخلافة الاموية فيها. وهو يوضح طبيعة هذه الاماكن من تعرضها للوباء الذي يحصد ارواح الناس، رغم ما حظيت به الاندلس من تطور في العلوم الطبية، بدون معرفة الاسباب التي ساعدت على انتشاره.

ثالثا: امراض الجسد الاخرى:

تميز اطباء قرطبة بإبداعاتهم الطبية باختصاصاتهم وفي تشخيصهم للأمراض ومعرفتهم لعلاجاتها حتى اصبحت جزءاً من فروع الطب وعلومه، وكانت علومهم هي نتيجة اطلاعهم لعلوم أطباء اليونان وأطباء وعلماء المشرق مضافا اليه انجازاتهم العلمية والطبية التي استمدوها من الدراسة والترجمة(١٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن الجدير ذكر اهم الامراض التي ظلع فيها اطباء الاندلس وتدل على كثرتها في الاندلس ومن هذه الامراض هي:

1- **الجذام: الجذام لغة هو: " الجاذم الذي يلي القطع ويقال هو المجذم، الجذمة القطعة تبقى من الشيء يقطع طرفه ويبقى جذمه"** [١٥]. وقد وصف الأطباء هذا المرض بانه علة رديئة ينتشر في بدن الانسان، ويطلق عليه ايضا اسم داء الاسد لان هذه العلة يهجم على صاحبه كما يفترس الاسد فريسته، فهو مرض يصيب اطراف الانسان وجلده مما يؤدي به الى تآكل هذه الاعضاء وتقرحها يصاحب ذلك الام شديدة تستمر معه سنين لان هذا المرض لا يقتل صاحبه بسرعة وانما يفتك به على مدى سنين طويلة، وهو من الامراض المعدية وكذلك ينتقل بالوراثة[١٦]. وقد انتشر في الاندلس وكان معروفا فيها ومما يدل على ذلك ما ذكره المقدسي بقوله: " **والغالب على الأندلس البرد كثير المجذمين**"[١٧]، وكان من اهم الاجراءات للحد من هذا المرض هو قيام الدولة بعزل هؤلاء المرضى في اماكن وقرى خاصة بهم ، وقد رود في رواية عند القاضي عياض في معرض حديثه عن بعض الافراد وتحركهم في الاندلس فأشار الى وجود هذه الاماكن بالقول : " **فلما خرجا مر به على ربط[١٨] الجذامى، فلما أوقفه على أختلاف بلائهم...**" [١٩]، فقد تسمى الربط باسمهم، ثم بعد ذلك تم انشاء مؤسسات صحية للمجذومين وهي مستشفيات لمرضى الجذام ، ويعد اطباء الاندلس أول من اتخذ مثل هذا النوع من المستشفيات كأجراء طبي علاجي ووقائي في الوقت نفسه في تاريخ علاج المجذومين، وما تم توفيره من عناية ورعاية خاصة لمرضى الجذام، ومن ناحية اخرى لما في عزلهم عن عامة الناس كوسيلة لعلاج المرضى والوقاية انتشاره ومنع العدوى وانتقالها لبقية الناس الأصحاء. فكانت تقدم لهم الخدمات الطبية لهؤلاء المرضى حتى يتم شفاؤهم تماماً [٢٠] ، وتميزت هذه المستشفيات بان العلاج فيها مجاناً للمصابين بهذا المرض[٢١]. كما ان في مدينة غرناطة كان هناك باب يسمى باب ربض الجذامى وهو اشارة الى مكان وجودهم[٢٢]، ويشر ابن الخطيب الغرناطي الى كثرة الجذام في الاندلس بقوله: "وكيف لا يتعلق الجذام ببلد يكثر في الجذام محلة بلواه آهلة، والنفوس بمعرة عدواه جاهلة"[٢٣] . يتضح مما سبق ان مرض الجذام من الامراض التي ابتلي بها اهل الاندلس وشاعت عندهم آنذاك.

2- **مرض الفالج**: الفالج من الامراض التي تصيب الانسان ومن اهم اعراضه استرخاء في إحدى شقي الجسد طولاً[٢٤]، فينعدم الاحساس في ذلك الشق من الجسد وتبطل حركتهن وربما يمتد تأثيره على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللسان، وسبب هذا المرض هو تعرض الانسان الى ريح يأخذه فيذهب شقه او دخول البلغم وانصبابه بالجسد، فتنسد معه مسالك الروح، وكذلك من اسباب الاصابة به امتلاء بطون دماغ الانسان ببعض الرطوبات التي تسبب بطلان الحس والحركات لشق من اعضاء البدن، طولا، : "**فيبقى العليل كالميت لا يعقل شيئا**"(٢٥)، وقد اطلق العرب على مرض الفالج بـ (الخبل) فيقال: "**اصابه الخبل أي فالج وفساد اعضاء**"(٢٦)، ويمكن القول بان : "ريح قد افلج الرجل فهو مفلوج لأنه ذهب نصفه"(٢٧).

اما الفالج في نظر الطبيب ابن سينا: "**الفالج قد يقال قولاً مطلقاً وقد يقال قولاً مخصوصاً محقّقاً فأما لفظة الفالج على المذهب المطلق فقد تدلّ على ما يدل عليه الاسترخاء في أي عضو كان وأما الفالج المخصوص فهو ما كان من الاسترخاء عاماً لأحد شقّي البدن طولاً فمنه ما يكون في الشق المبتدأ من الرقبة ويكون الوجه والرأس معه صحيحاً ومنه ما يسري في جميع الشق من الرأس إلى القدم** ."(٢٨).

يتضح من التعاريف الواردة انفا ان مرض الفالج هو شلل يصيب جسد الانسان بصور واشكال مختلفة الا ان اصابته تكون طولا في اعضاء الجسد واعراضه تأتي على الانسان بغتة، وقد كان معروفا بإصابة اهل الاندلس به كما عرفت بعض الشخصيات البارزة في عصر الخلافة منهم ما ذكره ابن الابار بقوله ان: "**عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية سقط على الارض مفلوجا**"(٢٩).

وكان اطباء الاندلس يتخذون تدابير تعد وقائية وعلاجية في الوقت نفسه، منها يوصون مريض الفالج بالابتعاد عن البرودة، وقد وردت رواية عن نصيحة الاطباء للخليفة الاموي الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) عندما: "**اصابه الفالج بالرحيل عن قصر الزهراء لغلبة البرد عليه**"(٣٠). وقد حاول الاطباء معالجته الا ان المرض قضى على الخليفة الحكم سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م).

ايضا من الشخصيات البارزة الوزير ابن شهيد الاشجعي (ت: ٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م) (٣١) الذي توفي بسبب مرض الفالج بعد سنين طويلة تعايش بها مع هذا المرض المؤلم، الا انه لم يقعده في الفراش ولم يشل حركته كاملة في السنوات الاولى من الاصابة به حتى انه كان يخرج من داره ويمارس بعض النشاطات الحياتية قدر استطاعته مع وجود المعونة للحركة ، وتمكن منه المرض قبيل مرضه حتى جعله طريح الفراش وهذا مان قله ابن بسام قائلا: "**لما طال بأبي عامر ألمه وتزايد سقمه وغلب عليه الفالج الذي عرض له في مستهل ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة لم يعدمه حركة ولا تقلبا وكان يمشي إلى حاجته على عصا مرة**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واعتمادا على إنسان مرة إلى قبل وفاته بعشرين يوما فإنه صار حجرا لا يبرح ولا يتقلب ولا يحتمل أن يحرك لعظيم الأوجاع مع شدة ضغط الأنفاس وعدم الصبر حتى هم بقتل نفسه"[٣٢].

كذلك من الامور التي تخفف اعراض الفالج وجزء من علاجه هو الاستحمام بالماء الدافئ، فعن القاضي عياض روايته ان : "**أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن هلال**[٣٣] **اصابه فالج فخرج من قرطبة يقصد مدينة مرية للاستحمام بماها من فالج اصابه**"[٣٤].

وغيرهم من الشخصيات التي أُبتليت بالإصابة بهذا المرض الاليم الذي يهلك صاحبه بعد ان يسبب له الالام الشديدة قبل وفاته، ومما يدل على تعرض اهل الاندلس اليه، واهتمام الاطباء في معالجته الصعبة وعدم وصولهم الى علاجات جذرية للحد من اثاره السلبية التي تؤدي الى وفاة المريض.

3- **مرض الربو**: يعرف هذا المرض في اللغة بألفاظ عدة هي: (تواتر النفس من شدة الحركة) و(النفس العالي) ، و (ضيق النفس) [٣٥]، وكما ان لمرض الربو اسماء اخرى يعرف بها وتطلق على المريض منها : (النسمة)، و(البهر)، و (الحشا) [٣٦].

اما التعريف الطبي لمرض الربو فقد بينه الاطباء بان: " **الربو علة رئية لا يجد الوادع معها بداً من تنفس متواتر مثل النفس الذي يحاوله المخنوق أو المكدود . وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ ولا تنضج وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً . وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء وهذه العلّة من العلل المتطاولة ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع والتشنّج**"[٣٧].

وقد عرف اهل الاندلس هذا المرض المزعج والمؤلم ، وممن اصابه الفقيه ابن حزم الظاهري الذي نعى ما هو عليه من الام وشدته بقوله: " **لقد أصابتني علة شديدة ولدت علي ربواً في الطحال شديداً، فولد علي لك من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق أمراً حاسبت نفسي فيه، اذ أنكرت تبدل خلقي، فاشتد عجبي من مفارقتي لطبعي**،..."[٣٨]. يتضح ايضا هذا المرض يعد من الامراض التي ليس لها علاج جذري قضي عليها تماما سوى تخفيف الالام الناتجة عنه.

4- **مرض الجدري والحصبة**: هو مرض يصيب صاحبه قروح تنتشر على البدن ممتلئة ماء ويطلق عليه عديد من الالفاظ في اللغة منها: (البنخ، الحُميقأ ، الاميهة)[٣٩]، اما تعريف الاطباء لهذا المرض فانهم يعرفونه بالقول: " **الجدري بثور حمر مائلة إلى البياض تنفرش في جميع البدن أو في أكثره وتتقيّح سريعا. وسببه غليان الدم وتعفنه بما يخالطه من الفضول الرقيقة المتولّدة في سنّ الطفولية، ولذا يحدث للصبيان كثيرا.**"[٤٠].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما الحصبة فهي ايضا عبارة عن ثور حمراء تنتشر على جلد الانسان المصاب ولا يوجد هناك فرق كبير بين الجدري والحصبة سوى ان البثور في الحصبة تكون صفراوية وصغيرة في حين بثور الجدري تكون حمراء واكبر حجما ويمكن اجمال الفرق بينهما فيما ورد في النص بان: " **أن الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال إنما الفرق بينهما أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً وكأنها لا تجاوز الجلد ولا يكون لها سمك يعتد به وخصوصاً في أوائله . والجدري يكون له في أول ظهوره نتو وسمك وهي أقل من الجدري وأقل تعرضاً للعين من الجدري وعلامات ظهورها قريبة من علامات ظهور الجدري لكن التهوع فيها أكثر والكرب والاشتعال أشد ووجع الظهر أقل لأن ميله في الجدري للامتلاء الدموي الممدد للعرق الموضوع إلى الظهر فإن تولد الجدري هو لكثرة الدم الفاسد**"[٤١] .

يتضح مما سبق ان هذين المرضين من الامراض الوبائية الخطيرة آنذاك، التي تنتشر عن طريق الهواء والملامسة وغيرها، فهي من ضمن الاوبئة التي يتعرض اليها اهل الاندلس، فتفتك بهم حالها حال الطاعون، فحذر ابن سينا الناس منها ومن انتقالها من مكان الى اخر قائلا: " **فإن الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة وتكثر في عقيب الجنائب إذا كثر هبوبها.**"[٤٢]، كما يتبين من النص ان هذه الامراض هي وافدة الى الاراضي الاندلسية، ولم يقل ان سببها هواء او طبيعة الاندلس في انتشارها. ومن الطبيعي تكون العلاجات الناجحة في الحد من انتشارهما بين اهل الاندلس هو العزل الصحي التام الذي حاول اطباء الاندلس تطبيقه قدر المستطاع بالاضافة الى بعض الادوية والجرعات التي تخفف من شدة الالم وحدة الاصابة به الا انها لم تصل الى حد الشفاء منه.

5- **الفتق:** هو مرض يصيب الانسان في امعائه عن طريق تضيق يصيبه في موضع امعائه لاجتماع ريح بين بطانة الجسد، والفتق في اللغة هو: **"تفرّق اتصال الأجزاء وتباعدها"** [٤٣]. وتعريف هذا المرض عند الأطباء هو: " **نزول بعض الأمعاء خصوصا الأعور ويسمّى بالفتق المعوي، أو الثرب ويسمّى الثربي، أو الريح الغليظ ويسمّى الريحي، أو مادة غليظة وسمنت الخصية لنزولها إلى كيس الأنثيين لاتّساع المجاري إلى المجريين اللذين فوق الأنثيين أو لانشقاق الغشاء الصفاقي ويسمّى قيلة وأدرة**"[٤٤].

كانت حالات الفتق معروفة عند اهل الاندلس، ومما يدل على ذلك تأليف الطبيب الاندلسي مُحَمَّد بن يوسف كتاب بعنوان (رسالة في الفتق والرتق) [٤٥]، فقد تعامل اطباء الاندلس مع حالات الفتق وعالجوها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علاجا جذريا ومن هذه العلاجات – بالإضافة الى الادوية العقاقير الطبية هو التداخل الجراحي للطبيب الزهراوي الذي وصفه بصورة دقيقة وشاملة(٤٦).

هذه جملة من الامراض التي تصيب الانسان عرفها اهل الاندلس وتداولها اطبائها في كتبهم، بعد ان نالت اهتماهم فسلطوا الضوء عليها في كتبهم ومؤلفاتهم منها ما استطاعوا من ايجاد علاجات جذرية له، ومنها ما عجز عنه الطب للوصول الى انهائه، وكانت علاجاتهم لا تتعدى من تخفيف الالام، والحد من انتشاره، ومنه ما تمكن الاطباء من علاجه.

المبحث الثاني: اساليب الخلافة الاموية في مواجهة الامراض

حاول الامويين عند استلامهم دفة الحكم في الاندلس السيطرة على اوضاع الدولة بكل تفاصيلها، كنشر الامن والاستقرار، وكسب قبول الرعية من اهل الاندلس، بتحسين الاوضاع المعاشية والصحية لهم، فكان من جملة ما سعوا الى تحقيقه هو الامن الصحي في مدن الاندلس وقراها، وهذا ما لوحظ في الصفحات السابقة من عدم انتشار الامراض الوبائية بكثرة خلال عصر الخلافة الاموية، فكانت هنالك عوامل ساعدت على ذلك، منها:

اولا: رعاية الخلفاء الامويين للاطباء في الاندلس: يعد هذا العامل من اهم العوامل وابرزها التي ساعدت على ازدهار الطب وابداع الاطباء في الأندلس، حتى نبغ مشاهير منهم، هذا ما نلمسه من خلال نتاجهم العلمي في العلوم الطبة بالأندلس، وكذلك من خلال انتشار تلك المؤلفات في الأقاليم الإسلامية، منها عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢- ٩٧٦م)، الذي ابدى اهتماماً بالعلم والحضارة والفكر، فقد جمع عدداً غير قليل من، والعلماء والمفكرين، والأطباء في بلاطه(٤٧)، ولم يختلف ابنه الخليفة الحكم المستنصر عن منهج ابيه في الاغداق على الاطباء من العطايا والرواتب المجزية، لاسيما على الاطباء الوافدين الى الاندلس من اجل الاسقرار في مدنها، لنشر علومهم والاستفادة منه، على سبيل المثال استقرار الطبيب ابو بكر سليمان بن باج الذي حظي باهتمام الخليفة الحكم، بعد ان استطاع ان يعالجه من مرض الرمد الذي اصاب عينيه، فاستضافه الخليفة الحكم في قصره (٤٨).

ثانيا: اهتمام الخلفاء الامويين بإنشاء المكتبات وتعميرها: اهتم الخليفة الحكم الثاني بجمع المؤلفات العلمية الإنسانية، حتى ضمت مكتبته (٤٠٠ الف) كتاباً تقع فهارسها في (٤٤ مجلدا) شملت تلك الكتب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معلومات قيمة للعلوم والمعارف ومنها العلوم الطبية وكانت لها قيمة علمية عظيمة[٤٩]. ان مكتبة الخليفة الحكم الثاني شجعت على ظهور المكتبات العامة والخاصة التي حوت أمهات الكتب القيمة القديمة منها والمعاصرة لهم[٥٠]. هذه المكتبات ساعدت على ظهور مهنة الوراقين، وكذلك تطور صناعة الورق والنسخ ، والتجليد، والنقش وغيرها، فتخصص الكثير في هذه المجالات الذين اسهموا بعملهم بإغناء خزانة المكتبات بالكتب القيمة وبالاضافة الى اصلاح القديمة[٥١]. أن وجود المؤلفات وكثرتها في المكتبات يرتبط بوجود الكتاب والعلماء والاطباء وذلك لأن اهل الاندلس تزدهر مدنها بعلمائها وبها صنفت العديد من الكتب ، ومنها مدينة قرطبة التي عرفت بكثرة مكتباتها ما لم تصل اليه أي من المدن الإسلامية الأخرى[٥٢]. يصف المقري مدينة قرطبة بقوله: "**إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى اشبيلية، وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية، وقرطبة أكثر بلاد الله كتباً**"[٥٣]. لقد حظيت المكتبات في الأندلس عامة وقرطبة خاصة برعاية واهتمام كبيرين من قبل الحكام الأندلسيين من ولاة ، وامراء ، وخلفاء وحتى عامة الناس، فجمعت من الكتب في قرطبة ما لم تبلغه مدينة أندلسية أخرى، ويقول المؤرخ المقري في ذلك ((بأن قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب حتى صار ذلك عندهم من الآلات التعيين والرياسة)) [٥٤]. وكان لها الأشخاص المعروفين بحسن وجمال الخط مما شجع أهالي الأندلس الإقبال على شراء الكتب بشكل كبير لتوسيع الانتشار. ومثال على من اجتمعت عنده الهوايتان هو الأمير هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله يعرف بابن الصابوني المتوفى (٤٢٣ هـ) الذي عرف لحسن الخط وحبه لجمع الكتب[٥٥].

ثالثا: قيام الأمراء والخلفاء ببناء المدارس بعدما كانت الدراسة في الجامع[٥٦]: في ظل هذا الاهتمام والتوسع والاقبال على التعلم كان هناك ايضا انتقالة جديدة في الاماكن التي يتلقى بها طلاب العلم، وهي ظهور مؤسسات تعليمية جديدة وهي المدارس فقد اصبح هنالك عدد من المدارس التي شملت طلاب لعلوم من وبمختلف الفئات العمرية وكذلك الاجتماعية منها على سبيل المثال مدينة قرطبة التي ضمت (٨٠ مدرسة) و(١٧معهداً)[٥٧]. استقبلت قرطبة فيها طلاب العلم من كافة الاقاليم الاسلامية وغير الاسلامية لاسيما طلاب العلم المدن الأندلسية، فأصبحت تلك المدارس تمثل دور الجامعات في الوقت الحالي التي يدرس فيها العلوم جميعها وكذلك مختلف الفنون الادب والطب وغيرها [٥٨]. وكانت تضم بعض الجامعات مساكن للطلبة في عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله فقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قام بإنشاء عدد غير قليل من المدارس واغدق من اجلها الأموال العظيمة لتكون غاية ألاحكام والجمال والهيئة[٥٩] .

رابعا: اهتمام أطباء الاندلس بالكتب: وهذا الامر من ناحيتين الاولى اهتمامهم بمؤلفات أطباء الرومان واليونان ، التي كانت الموجودة عندهم والعكوف على فهمها ودراستها وتوضيحها، فقاموا باضافة ما يلزم اضافته العلمية لها وتعديلها بما يمكن تعديله[٦٠]. ومنها على سبيل المثال كتب العلماء: لأرسطو طاليس[٦١]. وديسقوريدس وجالينوس، تلك الثلة من الكتب لكبار الأطباء اليونانيين وعظمائهم التي أثرت بشكل مباشر في تطور الطب الأندلسي وأضافت إليه الكثير ووضع حجر الاساس لازدهاره، والتعديل على ما ورد فيها من اخطاء او ركود بفهم الحالة المرضية، منها على سبيل المثال قيام الطبيب ابن رشد القرطبي بتخليص مؤلفات جالينوس، مثال (كتاب العلل والأمراض)، و(كتاب الحميات)، و(كتاب البرص)، وغيرها من الكتب التي اسهمت في تطوير وازدهار التراث الأندلسي الاسلامي وإثرائه بما هو جديد من المعارف الطبية آنذاك ، واحدثت تطورا ملحوظا في العلوم الطبية لاسيما في عصر الخليفة الناصر لدين الله وابنه الخليفة الاموي الحكم المستنصر بالله[٦٢].

خامسا: دور الاطباء والصيادلة في التصدي للأمراض:

نالت مدن الاندلس بصور عامة لاسيما مدينة قرطبة بالظهور على الساحة العلمية في مجال الطب، لدرجة اصبح هناك عدداً من السفارات الخارجية مع الدول المجاورة غير المسلمة والمسلمة على حد سواء، القصد منها الاستفادة من المستوى الطبي لاطباء الاندلس كلما اقتضت الحاجة الى ذلك والاستعانة باطباء الاندلس ومن جانب اخر لدراسة العلوم الطبية على يد الاطباء الاندلسيين واستحصال الشهادات منهم، من هذه السفارات السفارة الأسبانية التي جاءت من أجل علاج السمنة المفرطة لدى أحد أمراء اسبانيا يدعى سانجو ابن الملكة (توطة) اميرة مملكة نيفارا التي تسبب له حرجا كبيرا فكان موضع استهزاء بين رعيته، فقدم إلى مدينة قرطبة بعد ان فشل أطباء مدينته واطباءا أوربا من علاج هذه السمنة وشفائه منها ايضا من سلبياتها حرمانه من ركوب الخيل لثقل وزنه ، وصل الامير سانجو إلى مدينة قرطبة واستقبله الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر في قصره وامر امهر اطباءه وهو الطبيب حسداي بن شبروط [٦٣] (ت٣٨٠ هـ/٩٩٠ م) ويعمل جاهدا بان خلصه من وزنه الثقيل هذا[٦٤]. وهذا يبين مدى ازدهار علم الطب والصيدلة اللذان بلغتا ذروتهما في عصر الخلافة الاموية الأندلسية وقد أخذت العلوم الطبية بالنمو خطوات متقدمة في الابداع والإنتاج ب مختلف الاختصاصات الطبية والعلمية[٦٥]. يتضح ايضا اسهامات الاطباء في الاندلس بنشر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الامن الصحي عن طريق تطور الطب كان اسهاماً فعلياً[٦٦]. وكان من اسباب ازدياد ذلك اهتمام الخلفاء الامويين ودعمهم وتشجيعهم وإغداقهم بأموال الكثيرة والطائلة لأطباء الاندلس وكذلك إكرامهم بالهدايا الثمينة لغير الاندلسيّن[٦٧]. فبرز عدد غير قليل من الاطباء آنذاك، من الجدير ذكر اشهرهم بالأندلس في عصر الخلافة الاموية:

1- **يونس الحراني** [٦٨]: من الأطباء الذين قدموا الى الاندلس في أيام الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمن، سكن قرطبة ، وأصبح من الاطباء المشهورين فيها، من انجازاته أدخاله علاج لأوجاع الجوف والبطن الى الاندلس، وهو عبارة عن لعوق كان أهالي الأندلس يشترونه، واسم هذا العلاج (المغيث الكبير)[٦٩] وغيرها من اسهاماته الطبية في الاندلس.

2- **سليمان بن عبد الملك بن باج ، ابو بكر**: هو طبيب امراض العيون عاصر الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350 هـ/ 912-966م) عالج الخليفة الناصر من الرمد[٧٠]، وايضا عالج هذا الطبيب صاحب البريد من ضيق النفس، بلعوق[٧١] فشفي من هذا المرض، وعالج ايضا وجع الخاصرة، وقد قام بتحضير بعض الأدوية بنفسه شخصيا، ولم يكتف هذا الطبيب بمهارته طبية فقد برع بالأدب، ولاهُ الخليفة الناصر قضاء مدينة شذونة[٧٢] اصابه مرضاً توفي على أثره[٧٣].

3. **سعيد بن عبد ربه، أبو عثمان**[٧٤]: هو ابن آخ احمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب (العقد الفريد) عرف عنه انه كان نبيلا وشاعرا وفلكيا وطبياً وصيدلانيا[٧٥]، عاش حياته في دولة الناصر الأموي[٧٦] ، إلا إنه لم يعرف إلا في حدود (300هـ/912)[٧٧]، فعن صاعد الأندلسي : **"له في الطب رجز جليل محتوٍ على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء"**[٧٨]. لم يخدم سعيد بن عبد ربه في طبه أي سلطان او خليفة.

4. **خلف الزهراوي (ت: 404هـ/1013م)** : من اشهر اطباء الاندلس هو أبو القاسم خلف بن عباس الأنصاري، لقبه القرطبي، ارتبط اسمه بقصر الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (قصر الزهراء بقرطبة) لانه ولد في أحد بيوته وعاش حياته فيه من اطباء البلاط للخليفة عبد الرحمن الناصر[٧٩]. نشأ فيه ودرس الطب على يد أفضل طابائها وعلمائها[٨٠]. حتى حتى أصبح أمن عظم أطباء عصره[٨١] وله من والاعمال الطبية والتعمق لدراسة علم الطب، حتى ذاع صيته في كل الاقاليم الاسلامية الشرقية والغربية[٨٢]. وقد اورد الحميدي ذكره قائلاً: "أن الزهراوي من أهل الفضل والدين والعلم وعلمه الذي يسبق فيه علم الطب وله فيه كتاب كبير مشهور كثير الفائدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجذوف الفضول سماه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف"[٨٣]. قدم في صفحاته تقدم الجراحة وشرحها فعد هذا الطبيب من أكبر الجراحين الاندلسين العرب المسلمين[٨٤].

5. **سليمان بن جلجل ابو داود[٨٥] (ت: 384هـ/994م)** : هو أبو داود بن حسان المشهور بابن جلجل الأندلسي ويكنى (ابا ايوب) [٨٦]، عاصر خلافة هشام المؤيد بالله () وكان يعد من اطبائه المخصوصين[٨٧]، وقد تلقى العلوم الطبية وكذلك العلوم الادبية كالنحو والعلوم العربية على يد امهر اساتذة عصره من الاطباء والعلماء والمحدثين[٨٨].
6. **مسلمة المجريطي ، أبو القاسم[٨٩](ت: 398هـ/1007م)**: هو الشيخ أبو القاسم مسلمة بن أحمد من أهل مدينة قرطبة[٩٠] عالم موسوعي شامل للعلوم التطبيقية فكان فلكي وطبيب فلكي، وكيميائي ورياضي[٩١] ، وكذلك عرف عنه انه موسيقار[٩٢] قال عنه القاضي صاعد الاندلسي: عنه انه كان : " **امام الرياضيين في الأندلس في وقته وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك وكانت له عناية بأرصاد الكواكب ....**"[٩٣] وكان مسلمة بن احمد المجريطي موسوعة في علم الطب ، والهندسة والرياضيات ، والفلك ، فكانت له العديد من الكتب و المؤلفات التي شملت العلوم الانفة الذكر كافة[٩٤].
7. عبد الرحمن القرطبي (ت: 340هـ/951م): هو عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم القرطبي[٩٥]، من أهم أعيان الأطباء الأندلسين وفضلائها[٩٦]، فعرف عنه تضلعه بالطبب وعلم النبات والاعشاب، وعلم الصيدلة[٩٧] عاش في أيام حكم الحاجب مُحَمَّد بن ابي عامر[٩٨] ، كما انه عاصر الطبيب القيرواني الطبيب ابن الجزار[٩٩]. ويعد من الاطباء الذين شاركوا في تصحيح وترجمة بعض الكتب الاوربية في علم الطب منها تصحيح (كتاب الحشائش لديسقوريدس)[١٠٠]، من كتبه كتاب (الاقتصار والايجاد في خطأ ابن الجزار) وهو كتاب ينتقد فيه احد كتب الطبيب ابن الجزار ويبين اخطائه وهو (كتاب الاعتماد لأبن الجزار)، ومن مؤلفاته ايضا: (كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء)، و(كتاب السمائم) [١٠١].

ثالثا: معالجات الامراض:

سعى الخلفاء الامويين الى مواجهة الامراض بصورة عامة سواء اكانت الامراض الوبائية او الامراض العادية التي تصيب الناس بصورة مفردة من خلال طرق عديدة منها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- **انشاء البيمارستانات:** سعت الدولة الاموية في بناء البيمارستانات[١٠٢] التي كانت مهمتها هو الاهتمام بالمرضى وعلاجهم عن طريق معاينتهم ورعايتهم ، حتى يصلون الى الشفاء التام، على يد أفضل الأطباء .في ظل هذه الرعاية من قبل الدولة شهدت البيمارستانات في الاندلس تطورا ملحوظا، فأصبحت اهم المؤسسات الطبية في الاندلس، ولبرز المراكز التعليمية لتلقي طالب العلوم الطبية الدروس النظرية والعلمية فيها[١٠٣]. فتميزت هذه المشافي العربية الإسلامية بسمعة طيبة بسبب تطورها العلمي لاسيما في البناء والمعاينة والعلاج، والأطباء الذين ضمتهم البيمارستانات، فكانوا خيرة الأطباء المهرة الذين اسهموا بجهودهم في تطور الطب [١٠٤].وقد بنيت عدد من المستشفيات في مدن الاندلس منها:

أ- مستشفيات قرطبة :انشأت في مدينة قرطبة مستشفيات ومرافقها، الا ان تأريخها غير معروف وما يمكن الاستدلال على وجودها هو قول المستشرقة زيغريد هونكة قائلة: **"أن في مدينة قرطبة وحدها خمسين مستشفى في أواسط القرن العاشر، فطغت بهذا العدد على مدينة بغداد عاصمة الدنيا آنذاك ومضرب الأمثال في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م"**[١٠٥].

ب- **بيمارستان غرناطة** : هو أكبر البيمارستانات الموجود في المدن الاندلسية فقد شيد لاهل الاندلس الفقراء والمعدومين من اجل توفير الامن الصحي لهم، فتميز ببساطة تشييده وعناية الدولة بتجهيزه بالاضافة الى شموله بقاعات بسيطة توفرت فيها الشروط الصحية كالنوافذ والماء الجاري، فكان ملاذا لمن لا يمتلك الاموال للعلاج[١٠٦]. ويعد هذا البيمارستان نقلة نوعية بالاهتمام بالمرضى عن طريق توفير العلاج والرعاية لفئة مهمة من المجتمع الاندلسي وهي الفئة الاغلب.

2- **تركيب الادوية وعلم الصيدلة:** عرف علم الصيدلة بانه : **"علم يبحث في الدوائيات من حيث معرفة خواصها الكيميائية ، والطبيعية ، وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الأدوية ، وانتخاب الجواهر الدوائية ، ومزجها ، وتهيئتها للاستعمال الطبي"**[١٠٧]. وقد اكد البيروني (ت: 443هـ /1051م) في تعريفه للصيدلة بانها: **"العلم الذي يبحث في النباتات من حيث معرفة خواصها الكيميائية ، وطبيعة تأثيرها الطبي وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها، مع أن هذه الأدوية قد تكون نباتية ، أو حيوانية ، أو معدنية"** [١٠٨]. وتعد الصيدلة من أهم أقسام المستشفيات لان مسؤوليتها تخصيص العلاج عن طريق صرف الدواء للمرضى الراقدين ، والوافدين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على المستشفى، وقد سعى الامويين في توفير الأدوية والالات والادوات اللازمة بمختلف انوعها[١٠٩]. يكون لهذه الصيدلة علماء مختصين يطلق على رئيسهم بالمهتار[١١٠]. ويطلق على بقية الموظفين عنده لفظة شراب دار[١١١]. وقد ساعدت الدولة الاموية بتوفير مستلزمات هذا العلم من علماء ومواد عينية والات وغيرها على الحد من الامراض وعلاجها وخفف عن المرضى الامهم ومعاناتهم مع المرض.

٣- **العزل الصحي**: ان من اهم التدابير الوقائية والعلاجية هي عز المريض تارة من اجل عدم نقل العدوى لغيه وتارة من اجل المحافظة على صحته من البيئة والمجتمع، وهذا التدبير والقائي والعلاجي هو ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بقوله "**إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا وإذا كان بغيرها ولستم بها فلا تدخلوها**"[١١٢]، لذلك اهتمت الدولة الاموية بإنشاء المستشفيات المعزولة للأمراض الوبائية مثل مستشفيات الجذام المعزولة التي سبق الاشارة اليها وغيرها التي كان الاثر الايجابي بالحيلولة من انتشار الامراض الوبائية والمعدية الى حد كبير[١١٣].

الخاتمة:

يتضح من دراسة الاويئة والامراض خلال العصر الاموي وخلافتهم فب الاندلس امور عدة اهمها:

- تميزت هذه الفترة من تاريخ الاندلس باهتمام منقطع النظير من قبل الخلفاء الامويين الذين استقطبوا ابرز واشهر الاطباء في العالم، كما شجعوا على دراسة الطب فظهر عدد غير قليل من الاطباء من اهل الاندلس في هذا المجال واثبتوا من خلال معالجاتهم الواقعية قدراتهم الطبية وتمكنهم من هذه المهنة، منها تحضيرهم للادوية المختلفة المركبة والمفردة، وتأليفهم للكتب الطبية بمختلف التوجهات منها ما ينقد الكتب الطبية السابقة ومنها ما يأتي بجديد في الجراحة والطب والصيدلة وغيرها، والتي تعد عجر الاساس للعلوم الطبية لغاية وقتنا الحاضر.
- سكتت المصادر التاريخية لاسيما الاندلسية عن وصف الامراض الوبائية التي اجتاحت مدنها والاراضي الاندلسية بصورة عامة وفي عصر الخلافة بصورة خاصة، وهذا نستدل منه احتمالات عدة منها على ان هذه الامراض الوبائية لم تكن بالانتشار المنقطع الذي لم يتم السيطرة عليه وانما لعله حدث في احدى المدن دون غيرها ولم ينتشر ليعم ارجاء مدن الاندلس، او الاحتمال الاخر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان بعض الكتب ذكرته الا ان المعلومات اندثرت بمرور الوقت بالتلف او النسخ غير الصحيح ، او لعله، لم يشأ مؤرخوا الاندلس ذكر ما هو مؤلم ومفجع فسكتت كتبهم عن ذكره.

- يتضح ايضا ان بعض الامراض عرفها اهل الاندلس الجذام والحصبة والجدري والفالج وغيرها من الامراض ذات العلة المميتة التي لم ينفع معها علاجات رغم التطور الحاصل في الطب سوى تخفيف الالم عن المريض.
- ان الازدهار في مجال العلوم الطبية لاطباء الاندلس كان واضحا وملموسا من قبل المدن الاخرى والاقاليم مما جعل الاندلس تكون قبلة لبقية الدول للاخذ من علومها الطبية في مواجهة الامراض والاوبئة.
- اتخذت الدولة الاموية في الاندلس التدابير المهمة ذات منافع متعددة (وقائية، علاجية) في مواجهة الامراض، لسلامة الرعية من هذه التدابير، الاكثار من انشاء المستشفيات والمستشفيات العزل الصحي، وانشاء المدارس وتوفير كل مستلزمات انجاح المؤسسات الصحية من رواتب الاطباء وبقية الموظفين وتوفير الادوات والعلاجات اللازمة وغيرها لكي يستطيع الاطباء الوقوف بوجه الازمات الصحية التي تعصف بالبلاد في بعض الاحيان، ومعالجة الامراض للمرضى الراقيدين في المستشفيات.
- اولت الدولة الاموية عناية للطبقة الفقيرة من اهل الاندلس بتوفير مستشفيات للعلاج بالمجان لهم، وهذا الامر يحد من انتشار المرض بسبب العجز المالي لدى هذه الطبقة، ويمدهم بالصحة والسلامة البدنية.

الهوامش

(١) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لا. ت)، ج٧، ص٢٣

(٢) البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص٨٤٦.

(٣) ابن سينا، ابي علي بن الحسين بن علي (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، القانون في الطب، وضع حواشيه مُحَمَّد ابن الضناوي، (منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج١، ص١٠٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤) أبو بكر، مُحَمَّد بن زكريا(ت: ٣١٣هـ/ ٩٢٥)، المدخل الى صناعة الطب، حقيق وتقديم: مُحَمَّد مهدي اصفهاني، ط١، (مؤسسة مطالعات تاريخ، ايران، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩)، ص١١٦.

(٥) ابن ميمون القرطبي، ابو عبيد الله موسى بن عمران (ت: ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م) ، الطب القديم ، ط٢ ،وقف على جمعه وتصحيحه وطبعه: عوض واصف ، (مطبعة المحيط ، مصر ، ١٩٥٢هـ/ ١٩٣٢م)، ص١٩

(٦) ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٤١٨.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٦٧.

(٨) مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ-٨٧٤م)، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، تحقيق : عبد الله احمد ابو زينة ، دار الشعب ، بغداد ، د. ت) ، ج٦، ص٥١.

(٩) ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الادباء او طبقات الادباء المعروف بإرشاد الاريب الى معرفة الاديب, بإعتناء مرجليوث, (مطبعة هدية, القاهرة, ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م)، ج٢، ص٢٤٠

(١٠) الفرضي، الحافظ أبي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يونس، (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص٣٠٤.

(١١) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس، ج١، ص ٤٥.

(١٢) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمه للاسبانية : لويس مولينا، (مدريد ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، ص١٦٧.

(١٣) ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الانصاري (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، نشرة وصححه: عزت العطار الحسيني (الدار المصرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٢٩.

(١٤) ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)، دفع المضار الكلية عن الابدان الانسانية ، (المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥م) ، ص١٠٤.

(١٥) الفراهيدي، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ/ م) ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال ، د.ت)، ج٦، ص٩٧.

(١٦) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص١٨٩ .

(١٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٠٦.

(١٨) الربط: كلمة تطلق على البيوت التي تنشأ لإيواء الفقراء وطلبة العلم والغرباء الواردين على المدينة، وايضا هو المكان الذي يرابط به المجاهدون لحماية ثغور المسلمين. ينظر: عبد المنعم، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، (دار الفضيلة، د.ت)، ج٢، ص١١٧.

(١٩)القاضي عياض، ابي الفضل عياض بن موسى بن عبدون بن موسى اليحصبي(ت : ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي (المغرب ، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م)، ج٢، ص٣٦٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٠)خير الله ، **امين اسعد**، الطب العربي (مقدمة لدراسة مساهمة العرب في الطب والعلوم المتعلقة) ، المطبعة الامريكانية ، بيروت ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م)، ص ٦٩.

(٢١)الهوني ، **فرج مُحَمَّد**، ، تاريخ الطب في الحضارة العربية الاسلامية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٢١٤.

(٢٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٨٠.

(٢٣) لسان الدين ابن الخطيب، مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، (ت: ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠١م) ،ص٩١.

(٢٤) ابن سيده ، ابو الحسن بن علي بن اسماعيل النحوي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٨م)، المخصص ، (المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د . ت)، ج١، ص٤٨٢ .

(٢٥) الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٥م)، ج١، ص١٦٠.

(٢٦) الازدي، علي بن الحسن الهنائي (ت بعد : ٣٠٩هـ/ ٩١٠ م)، معجم المنجد في اللغة، حقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي ، ط٢، (عالم الكتب، القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م)، ج١ ، ص١٨٢.

(٢٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٤٦؛ الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، المحيط في اللغة، (د.م، د.ت) ، ج٧، ص١١١ .

(٢٨) ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص١٣٦.

(٢٩) ابن الابار،، **ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)** ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ج٢، ص٣٦٤ .

(٣٠) حمام، مُحَمَّد حمام، المنيات بالأندلس ، مجلة التاريخ العربي، عدد١٧، ص١٨٥ .

(٣١) ابن شهيد الاشجعي : هو احمد بن عبد الملك ابو عامر الاشجعي الاندلسي بالإضافة انه كان وزير الناصر لدين الله ،فانه اديب وشاعر وله عدد من التصانيف في هذا المجال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١، ص٣٥٨.

(٣٢) **ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)**، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ج١، ص٣٢٨.

(٣٣) أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن هلال من فقهاء قرطبة وعلمائها ولد سنة (٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م) ، وكان قوي الذاكرة ، تميز بالعلوم الدينية واتقنها توفي في قرطبة سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م). ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج٢، ص٣٥٥

(٣٤) ترتيب المدارك ، ج٢، ص٣٥٥.

(٣٥) ابن سيده، المخصص، ج٢، ص٤٦٠؛ الطالقاني، المحيط في اللغة، ج٣، ص١٤٦.

(٣٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٥٧٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٢٥١.

(٣٧) ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص٣١٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٨) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٣٩١.

(٣٩)الجوهري، ابي نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧ م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : مُحَمَّد مُحَمَّد تامر واخرون (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م)، ج٢، ص٤٥٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٣٨٠.

(٤٠) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٩٠ -٩١؛ التهاوني، مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد الحنفي التهانوي (ت: بعد: ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، ط١، (مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، ص٥٥٢.

(٤١) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٩٢.

(٤٢) القانون في الطب، ج٣، ص٩٠.

(٤٣) العين، ج٥، ص١٣٠؛ الطالقاني، المحيط في اللغة، ج٢، ص٣٦٧ .

(٤٤) ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص٧٥١؛ التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢، ص١٢٦٣.

(٤٥) لسان الدين ابن الخطيب، مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، (ت: ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠١م)، ج٣، ص١٩٥.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن تشريح الفتق وعلاجه جراحيا ينظر: الزهراوي، **ابو القاسم خلف بن عباس (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)**، التصريف لمن عجز عن التاليف ، مخطوطة محفوظة في مكتبة مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد تحت رقم (٢٢)، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٤٧) الزبيدي ، **ابو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي (ت٣٧٩هـ/ ٩٩٢م)**، طبقات النحويين ، (القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ص٨٢-٨٣ .

(٤٨) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود ،ط،١، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ص٤٩٠.

(٤٩) **ابن الشباط ، مُحَمَّد بن علي التوزري (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)** ، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص٦٩ ؛ عنان ، مُحَمَّد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس، ط٣ ، (مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٥٠٤ .

(٥٠) علي، مُحَمَّد كرد، الإسلام والحضارة العربية، ط٣، (مصر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ج١، ص ٢٦.

(٥١) الهوني ، تاريخ الطب ، ص١٨٠ .

(٥٢) المقري، **احمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)** ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه وحواشيه : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)، ج١، ص ٤٦٢

(٥٣) المقري، نفح الطيب، ج١ ، ص١٥٥ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٤) نفح الطيب، ج١ ، ص ٤٦٢ .

(٥٥) ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، ص١٩٥ .

(٥٦) هونكة، **زيغريد**، شمس العرب تسطع على الغرب، ط٤، نقله عن الالمانية :فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون وعيسى وكمال الخوري ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٣٩٦ .

(٥٧) الشطي، شوكت، مختصر في تاريخ الطب، وطبقات الاطباء عند العرب، (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ج١، ص ١٠٣.

(٥٨) هونكة ، شمس العرب ، ص ٣٩٧ ؛ الشطي ، مختصر في تاريخ الطب ، ص١٠٠ .

(٥٩) عرب مُحَمَّد مرسي، لمحات عن التراث الطبي العربي (نشر منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٣٦.

(٦٠) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٤٥.

(٦١) ارسطو طاليس : (يعني تام الفضيلة) هو ارسطو طاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري، فيلسوف الروم وعالمها، وخطيبها ، وطبيبها، الأوحد في الطب غلب عليه علم الفلسفة، وهو من مدينة قديمة تقع شمال اليونان اسمها (اسطاغيرا) كان جليل القدر في الناس حيث كان يحسن المعاملة إليهم وهو واضع سنن مدينته، ومن أحد حكماته يقول فيها (ليس طلبي للعلم في بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته، ولكن التماساً لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه)). ومن كتبه العديدة كتاب في الفلسفة، وكتاب في شرف الجنس، كتاب في السياسة . ينظر : ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٨٦-٨٧-٨٨.

(٦٢) عنان ، دولة الإسلام في الاندلس ، ص ٦٩٦ .

(٦٣) حسداي ابن شبروط : هو أبو سيف حسداي بن إسحاق بن عزرا القرطبي كان يحظى بمنزلة كبيرة عند الخليفة الناصر حتى لازم مجلسه لدرجة أن الناصر استوزره يوماً وهذا يعود للتسامح الكبير الذي اتصف به الناصر وابنه المستنصر في سبيل نشر الثقافة الإسلامية الأندلسية. حتى شجع الناصر الطبيب حسداي ومن تتبعه من يهود علماء الأندلس من تدريس دراساتهم اليهودية. ولهذا يعتبر حسداي أول من مهد ليهود الأندلس كي يعتمدوا على انفسهم في معرفة علوم دينهم من دون حاجة ليهود بغداد. وقد كان لحسداي مشاركة مع أطباء قرطبة في ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس بأمر من الخليفة الناصر. ابن حيان القرطبي، المقتبس، ج٥، تحقيق: شالمينا غورنيطي ومحمود صبح، مدريد، ١٩٧٩م، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٦٤) العامري ، كشاف عن مشاهير الأطباء الاندلسيين ، ص ١٦٨.

(٦٥) الهوني، تاريخ الطب ، ص ١٨٠.

(٦٦) جارلند ، جوزيف ، قصة الطب ، ترجمة : سعيد عبدة ، مصر ، ١٩٥٩م ، ص١٣ .

(٦٧) الشطي، مختصر في تاريخ الطب ، ص ١٠٠ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦٨) بنى الأمير مسجد بقرب دار يونس الحراني واسماه باسمه ، فاصبح هذا المسجد منسوب اليه . ينظر : ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص٩٤ .

(٦٩) القفطي ، تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصر ، ١٣٢٦هـ، ص ٤٩٤-٤٩٥؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص ٤٨٦-٤٨٧

(٧٠) الرمد : هو ورم يصيب البياض الظاهر من العين أي ما يسمونه بـ (الطبقة الملتحمة) وعلاجه هو الزام المريض الراحة والسكون . ابن رشد القرطبي ، الكليات في الطب ، ص ٦٢١ ؛ ينظر ابن سينا، القانون في الطب، ج٣ ، ص٣٧ .

(٧١) اللعوق: كل ما يعلق أي يلحس كالعسل . ابن سينا، القانون في الطب، ج٣ ، ص ٣٤٨.

(٧٢) شذونة: بلد في جنوب الأندلس في اشبيلية فيها انتصر طارق بن زياد على القوط وملكهم لذريق سنة (٩٢ هـ/٧١٠ م) وهي بلد اجتمعت فيها الخيرات الكثيرة . مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، ص ٦٤.

(٧٣) **ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)**، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، (مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ص١٠٢-١٠٣؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٨٩؛ **حميدان، زهير**، اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، م ٥، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٧٤) عرف بأسماء عديدة منها سعيد بن إبراهيم موسى الأمير هشام الرضي ابن عبد الرحمن الداخل ، ذكره الحميدي في كتابه جذوة المقتبس ، باسم سعد بن احمد . ينظر : ص١٠٤ .

(٧٥) ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص ١٠٤.

(٧٦) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص ٢١١.

(٧٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١ ، ص ٣٧ .

(٧٨) طبقات الامم ، ص ١٠٤-١٠٥.

(٧٩) لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، تحقيق : حسين مؤنس ومُحَمَّد ابو ريان وسلامة رؤوف موسى وبول غليونجي وجلال شوقي ، القاهرة، د. ت)، ج٣، ص ١٠٤.

(٨٠) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ١٥٤.

(٨١) بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله الى الاسبانية : حسين مؤنس ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م)، ص ٤٦٥.

(٨٢) الدفاع، علي عبد الله، أعلام العرب والمسلمين في الطب، (مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ١٢٠.

(٨٣) جذوة المقتبس ، ص ١٩٢.

(٨٤) الطويل، **توفيق**، العرب والعلوم في عصر الاسلام الذهبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص٤٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٨٥) يعتقد محقق كتاب طبقات الأطباء لابن جلجل فؤاد السيد أن هذا الاسم رغم أن له معنى في العربية وهو الجرس، هو اسم لاتيني اسباني لاحد أجداده في صورة عربية وهذا يعني ان ابن جلجل يحتمل أن يكون من المسلمين الذن دخل أجدادهم في الإسلام بعد فتح العرب للاندلس . ينظر: مقدمة المحقق.

(٨٦) ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص ب من مقدمة المحقق .

(٨٧) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٩٣.

(٨٨) السامرائي، **كمال** ، مختصر تاريخ الطب العربي ، وزارة الثقافة والاعلام ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ج٢ ، ص ١٦٣.

(٨٩) مجريط سميت بذلك نسبة إلى مدينة مجريط الحصينة الدفاعية التي بناها الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن الحكم (٢٤٦ هـ/٨٦٠ م)، وبها تربة عظيمة تصنع منها القدر وتستعمل للطبخ عشرين سنة وما تتغير. ينظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٥٠.

(٩٠) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٤٨٢-٤٨٣؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن مُحَمَّد بن أمين بن مير سليم البابلي (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين (تركيا، مؤسسة التاريخ العربي، د.ت)، ج٥، ص٨٢٦.

(٩١) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج٤، نقله إلى العربية : السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب،(دار المعارف ، مصر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص ٣٢٣-٣٢٦.

(٩٢) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢ ، ص ٤٨٥.

(٩٣) طبقات الامم ، ص ٩٢ .

(٩٤) كحالة ، **عمر رضا** معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٣٨١/ ١٩٦١م)، ج ١٢، ص ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، تاريخ الادب العربي، ج ٤، ص ٣٢٦.

(٩٥) ابن ابي اصيبعة، ، عيون الانباء، ص ٤٩٣.

(٩٦) البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٥١٣.

(٩٧) كحالة، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ١٢٥.

(٩٨) الخطابي، مُحَمَّد العربي، الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٤، ص٤٧.

(٩٩) بروكلمان، تاريخ الادب العربي ، ج٤ ، ص ٢٩٩ .

(١٠٠) الباقي، عبد الكريم، علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، العدد ٢١، دمشق، ١٩٨٥م ، ص ٥٣ .

(١٠١) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٢٥٤ .

([١٠٢]) تعد البيمارستانات هي مؤسسات الدولة العامة لمعالجة جميع الأمراض الطبية ، والجراحية ، والعقلية لاسيما في اوقات الكوارث والازمات والاوبئة. ينظر: عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص ١٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٠٣) **ارنولد، سير توماس**، تراث الاسلام، ط٢، عربه وعلق عليه: جرجيس فتح الله (بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٤٥٠.

(١٠٤) **لوبون، غوستاف**، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٤٩٣ .

(١٠٥) هونكه، شمس العرب، ص ٢٢٨.

(١٠٦) **عيسى بك ، احمد** ،تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٢٨٨ ؛ ينظر : الشطي، موجز تاريخ الطب، ص ٣٢.

(١٠٧) أفندي، منصور أحمد، عمدة المتطببين في فن الصيدلة المعروف بالاقرباذين ، (المطبعة المصرية ، بولاق، مصر، ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م)، ص ٥.

(١٠٨) ابو الريحان مُحَمَّد بن احمد ، الصيدنة في الطب ، تحقيق : الحكيم مُحَمَّد سعيد ورانا احسان الهي ، مؤسسة همدرد الوطنية ، باكستان ، ١٣٩٣/ ١٩٧٣م)، ص٢ .

(١٠٩) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص ٤١٥.

(١١٠) عيسى ، تاريخ البيمارستانات ، ص ٢١.

(١١١) الطويل ، العرب والعلوم ، ص ٥١.

(١١٢)النسائي، الحافظ احمد بن سعيب ابو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ/٩٣٠م)، سنن النسائي، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ط١، (، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ج٤، ص٣٦٢.

(١١٣) الهوني ، تاريخ الطب ، ص ٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: المخطوطات

١- الزهراوي، **ابو القاسم خلف بن عباس (ت400هـ/ 1009م)**، التصريف لمن عجز عن التاليف ، مخطوطة محفوظة في مكتبة مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد تحت رقم (22)

ثانيا: المصادر الاولية:

٢- ابن الابار، ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣- الازدي، علي بن الحسن الهنائي (ت بعد: ٣٠٩هـ/ ٩١٠ م)، معجم المنجد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط٢، (عالم الكتب، القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

٤- ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود ،ط،١، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

٥- ابن بسام، **ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)**، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

٦- ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك الانصاري (ت: 578 هـ/ 1182م)، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، نشرة وصححه: عزت العطار الحسيني، (الدار المصرية، القاهرة، 1395هـ/ 1975م)

٧- التهاوني، مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد الحنفي التهانوي (ت: بعد: ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، ط١، (مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٨- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ / ٩٨٧م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

٩- الجوهري، ابي نصر إسماعيل بن حماد (ت : ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : مُحَمَّد مُحَمَّد تامر واخرون (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م)

10- ابن حزم ، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: 456هـ/ 1064م)، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق: إحسان عباس، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1400هـ/1980م)،

11- الرازي، أبو بكر، مُحَمَّد بن زكريا(ت: 313هـ/ ٩٢٥)، المدخل الى صناعة الطب، حقيق وتقديم: مُحَمَّد مهدي اصفهاني، ط1، (مؤسسة مطالعات تاريخ، ايران، 1430هـ/ 2009).

١٢- الزبيدي ، مُحَمَّد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٥م) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٣- الزبيدي ، **ابو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي (ت٣٧٩هـ/ ٩٩٢م)**، طبقات النحويين ، (القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

١٤- ابن سيدة ، ابو الحسن بن علي بن اسماعيل النحوي (ت458هـ/1068م)، المخصص ، (المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د . ت).

١٥- ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبد الله (ت: 428هـ / 1036م)، دفع المضار الكلية عن الابدان الانسانية ، (المطبعة الخيرية ، مصر ، 1305هـ/ 1885م).

١٦- ابن سينا، ابي علي بن الحسين بن علي (ت: 428هـ/ 1036م)، القانون في الطب، وضع حواشيه مُحَمَّد ابن الضناوي، (منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/ 1999م).

١٧- **ابن الشباط، مُحَمَّد بن علي التوزري (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

18- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم (ت: 385هـ/ 995م)، المحيط في اللغة، (د.م، د.ت)

١٩- الفراهيدي، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ/791 م) ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال ، د.ت)

٢٠- الفرضي، الحافظ أبي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يونس، (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، (مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٢١- القاضي عياض، ابي الفضل عياض بن موسى بن عبدون بن موسى اليحصبي(ت : ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي (المغرب ، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م).

٢٢- لسان الدين ابن الخطيب، مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، (ت: ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠١م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٣- مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمه للاسبانية : لويس مولينا، (مدريد ، 1403هـ /1983م).

٢٤- المقدسي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد (ت: ٣٧٥هـ /٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, باعتناء ام جي. دي غويه, (ليدن, ١٣٢٣هـ /١٩٠٦م)

- المقري، **احمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)** ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه وحواشيه : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)

٢٥- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين مكرم (ت711هـ/ 1311م) ، لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، لا . ت)

٢٦- ابن ميمون القرطبي، ابو عبيد الله موسى بن عمران (ت: ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م) ، الطب القديم ، ط٢، وقف على جمعه وتصحيحه وطبعه: عوض واصف، (مطبعة المحيط، مصر، ١٩٥٢هـ/ ١٩٣٢م).

٢٧- النسائي، الحافظ احمد بن سعيب ابو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ/٩٣٠م)، سنن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري ط١، (، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)

٢٨- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم الادباء او طبقات الادباء المعروف بإرشاد الاريب الى معرفة الاديب, بإعتناء مرجليوث, مطبعة هدية, (القاهرة, 1350هـ/ 1930م).

ثالثا: المراجع الحديثة

٢٩- **ارنولد ، سير توماس** ، تراث الاسلام ، ط٢ ، عربه وعلق عليه : جرجيس فتح الله ، (بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٣٠- أفندي، منصور أحمد، عمدة المتطببين في فن الصيدلة المعروف بالاقرباذين ، المطبعة المصرية ، بولاق، مصر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٣١- الباقي، عبد الكريم، علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، العدد ٢١، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٢- البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم (1300هـ/ 1883م)، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، (مكتبة لبنان، بيروت، 1407هـ/ 1987م).

٣٣- بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله الى الاسبانية : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

٣٤- بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج٤، نقله إلى العربية : السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف ، مصر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

٣٥- البغدادي، إسماعيل باشا بن مُحَمَّد بن أمين بن مير سليم البابلي (ت : ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) ، العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين (تركيا ، مؤسسة التاريخ العربي، د.ت).

٣٦- **حميدان ، زهير** ، اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٣٧- الدفاع، علي عبد الله، أعلام العرب والمسلمين في الطب، (مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٣٨- **الخطابي، مُحَمَّد العربي**، الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٣٩- خير الله ، **امين اسعد**، الطب العربي (مقدمة لدراسة مساهمة العرب في الطب والعلوم المتعلقة) ، المطبعة الامريكانية ، بيروت ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م).

٤٠- ابو الريحان مُحَمَّد بن احمد ، الصيدنة في الطب ، تحقيق : الحكيم مُحَمَّد سعيد ورانا احسان الهي ، (مؤسسة همدرد الوطنية ، باكستان ،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٤١- السامرائي، **كمال** ، مختصر تاريخ الطب العربي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٤٢- الشطي، شوكت، مختصر في تاريخ الطب ، وطبقات الاطباء عند العرب ، (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)

٤٣- الطويل، **توفيق**، العرب والعلوم في عصر الاسلام الذهبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٤- عرب مُحَمَّد مرسي، لمحات عن التراث الطبي العربي ،(نشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

٤٥- علي، مُحَمَّد كرد، الإسلام والحضارة العربية، ط٣، (مصر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٤٦- عنان، مُحَمَّد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ط٣، (مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٧- **عيسى بك** ، **احمد** ،تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٤٨- كحالة ، **عمر رضا** معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٣٨١/ ١٩٦١م .

٤٩- **لوبون** ، **غوستاف**، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٥٠- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، (دار الفضيلة، د.ت).

٥١- هونكة، **زيغريد**، شمس العرب تسطع على الغرب ، ط٤ ، نقله عن الالمانية :فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون وعيسى وكمال الخوري ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٥٢- الهوني، **فرج مُحَمَّد**، ، تاريخ الطب في الحضارة العربية الاسلامية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

رابعا: المجلات والدويات:

53- حمام، مُحَمَّد حمام، المنيات بالأندلس ، مجلة التاريخ العربي، عدد17، .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مسائل عد الآي عند المفسرين (تفسير الكواشي أنموذجاً)

د. نايف بن عطوان بن عطية الزهراني

د. وجدان عبد اللطيف حسين فرج.

جامعة جدة.

المستخلص

الحمد لله الذي رتب لكل تالٍ من القرآن حرفاً أحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بكمال جلاله وعظيم سلطانه، ثم أصلي وأسلم على خير من تلا وعد آي الكتاب العزيز وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد.

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو التالي:

الكلمات المفتتحة: الكواشي، عد الآي، نايف، وجدان، علوم القرآن.

المقدمة

الحمد لله الذي رتب لكل تالٍ من القرآن حرفاً أحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بكمال جلاله وعظيم سلطانه، ثم أصلي وأسلم على خير من تلا وعد آي الكتاب العزيز وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد.

أنزل الله تعالى القرآن العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع والأحداث فكانت تنزل عليه الآية، والآيتين والعشر حتى أتم الله تعالى نزول كتابه العزيز فتسابق علماء الأمة في تأليف عدة حول هذا الكتاب العزيز فمنهم من ألف في حروفه وقرأته، ومنهم من ألف في تفسيره وبيانه وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام الإمام أحمد بن يوسف الكواشي (ت:680هـ) في كتابه الموسوم بـ(التلخيص) وضمّنه عدداً من المسائل المتعلقة بالكتاب العزيز، وكان من هذه المسائل التي ذكرها في كتابه (عدّ الاي) فرأيت أن أجمع هذه المسائل وأدرسها .

وعلم عد الآيات هو فرع من علوم القرآن الذي يهتم بعدد وترتيب الآيات في القرآن الكريم، يهدف هذا العلم إلى فهم تنظيم وترتيب القرآن وتحليله بناءً على الأعداد والأنماط المتعلقة بالآيات، كما أن يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم القراءات وعلم الوقف والابتداء، فإن فهم تنظيم الآيات وترتيبها يساعد في فهم القراءات المختلفة وتفسير المعاني المقصودة في القرآن الكريم، ومعرفة الوقف التام والكافي ورؤوس الآيات، وما يشبه الفواصل، وغير ذلك مما يتعلق بعد الآيات.

وقد سمينا هذا البحث: (مسائل عد الآي عن المفسرين (تفسير الكواشي أنموذجاً).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*** وقد اخترنا هذا الموضوع للأهمية التالية:**

1- بيان جهود الإمام أحمد بن العباس الكواشي في خدمة علم عدّ الآي.

2- بيان المواضع التي ذكرها الكواشي وخالف فيها علماء العدّ ودراستها.

3- بيان العلة الموجبة لمخالفة علماء العدّ.

*** مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن عدة أسئلة أهمها ما يلي:

1- ما منهج الإمام الكواشي في عد آي القرآن؟

2- كيف تأثر الإمام الكواشي بشيخه الإمام السخاوي في علم عد آي القرآن؟

3- ما المواضع التي خالف الكواشي علماء العد فيها في تفسيره؟

*** منهج البحث:**

اتبعت المنهج الإستقرائي في جمع المعلومات، والمنهج التحليلي في دراستها وفق الخطوات التالية:

1- اذكر اسم السورة.

2- اذكر نص الإمام الكواشي.

3- أقارن بين نص الكواشي وماذكره شيخه السخاوي.

4- اكتب الآيات بالرسم العثماني وفق رواية حفص.

5- أحيل إلى كتب التراجم المعتمدة عن أهل القراءات للأعلام غير المشهورين في أول موضع فقط.

6- أوثق المعلومات من مصادرها الأصيلة في العد.

*** الدراسات السابقة:**

من خلال تتبع مواقع المجلات العلمية وسؤال الأقسام العلمية وجدت الدراسات التالية:

1- القراءات وعلومها عند الكواشي من خلال سورة الفاتحة للدكتور أيمن إقبال إسماعيل ، ولم يتطرق الباحث لباقي مواضع الكتاب.

2- معالم توجيه القراءات عند الكواشي من خلال تفسيره للدكتور داخل بن علي الجدعاني.

وجاء هذا البحث ليبين مسائل عد الأي التي نص عليها الكواشي ودراستها وفق الخطة التالية:

المقدمة وتشتمل على : أهمية الموضوع وأسباب الإختبار، الدراسات السابقة، تمهيد ويشتمل على ترجمة للكواشي والتعريف بكتابه التلخيص، خطة البحث، ومنهج البحث، ومبحثين ، وخاتمة وفهارس.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*** خطة البحث:**

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو التالي:

التمهيد: الكواشي وكتابه التلخيص وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الكواشي ومكانته العلمية.

أولاً: اسمه ونسبته:

هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين بن سودان الشيباني الموصلي, موفق الدين، أبو العباس, المعروف بالكَوَاشِي[١].

الموصلي نسبة إلى الموصل، وبها مولده ونشأته[٢].

والكَواشي: نسبة إلى كَوَاشة قلعة بالموصل[٣].

ثانياً : مولده ونشأته:

ذكر المترجمون له تاريخين لمولده:

الأول: ولد سنة تسعين وخمسمائة للهجرة[٤].

الثاني: أنه ولد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة للهجرة[٥].

وقد قرأ الإمام الكواشي القرآن الركيم على والده, ثم توفي والده وهو لا يزال صغيرا، فرباه خاله وأشغله بطلب العلم[٦], وقد برع في القراءات والتفسير والعربية.

وحج من دمشق وزار بيت المقدس ورجع إلى بلده وتعبد وكان منقطع القرين، عديم النظير زهدا وصلاحا وتبتلا وصدقا واجتهادا.

وقد كُف بصره قبل وفاته بأكثر من عشر سنين, وهو يتلقى ذلك بالرضى والتسليم[٧].

ثالثًا: شيوخه.

1- والده يوسف بن حسن الكواشي.

قرأ عليه الحروف عن عبد المحسن بن خطيب الموصل بسماعه من يحيى بن سعدون القرطبي وقدم دمشق وأخذ عن السخاوي، وسمع تفسيره[٨]

2- أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة بن عبد الله البغدادي القلانسي العطار الصوفي[٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس, علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي الشافعي(١٠).

رابعًا: تلاميذه:

من تلاميذه:

1- أبو بكر بن عمر بن مشيع تقي الدين الجزري المقصاتي(١١).

٢- محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء بن علي بن أبي العلاء(١٢).

٣- صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي, محيي الدين ابن الصباغ(١٣).

٤- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله الكوفي ثم البغدادي الأتراري الهاشمي، جلال الدين أبو هاشم, من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب(١٤).

٥- أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن محمود بن أبي العز الفارسي الكازروني(١٥).

ثالثًا: مكانته العلمية:

قال الذهبي: وكان منقطع القرين عديم النظير، زهدا وصلاحا وصدقا وتبتلا وورعا واجتهادا، صاحب أحوال وكرامات(١٦).

وقال اليونيني: «الشيخ العالم, صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير، وقد أجاد فيهما، وأحسن ما شاء وغير ذلك, كانت له اليد الطولى في التفسير والقراءات، ومشاركة في غير ذلك من العلوم... كان مقيماً بالجامع العتيق بالموصل منقطعاً عن الناس، مجتهداً في العبادة، قائماً بوظائفها، لا يقبل لأحد شيئاً... وله مجاهدات، وكرامات»(١٧).

وقال ابن الجزري: «الإمام أبو العباس الكواشي الموصلي المفسر عالم زاهد كبير القدر»(١٨).

وقال ابن قاضي شهبة: «الإمام العلامة الزاهد الكبير... اشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية و الفضائل»(١٩).

ثالثاً: مؤلفاته:

١- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر.

ويسميه بعضهم: التفسير الكبير(٢٠).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، وقد لخص فيه الكتاب السابق, ويسميه بعضهم: التفسير الصغير[٢١].

٣- كشف الحقائق في التفسير[٢٢].

٤- المواقف في القراءة[٢٣].

٥- كتاب الوقوف[٢٤].

٦- المطالع في المبادئ والمقاطع في مختصر كتاب الوقوف[٢٥].

7- التبصرة في النحو[٢٦].

رابعاً: وفاته.

وفاته: توفي سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة، ودفن بباب الجامع قريبا من زاويته[٢٧].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثاني: التعريف بكتابه التلخيص

اسم الكتاب: «التلخيص في تفسير القرآن العظيم»، وهو مختصر من كتابه «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر».

قال حاجي خليفة: «التلخيص في التفسير

للشيخ، موفق الدين: أحمد بن يوسف الكواشي، الموصلي، الشافعي.

المتوفى: سنة 680، ثمانين وستمائة.

وهو: تفسيره الصغير.

ذكر فيه: ثلاثة وقوف، بالرمز.

فرمز (تا) : إلى التام.

و (حسن) : إلى الحسن.

و (كا) إلى الكافي.

وأورد القراءات أيضا.

فرغ عن تأليفه في: ربيع الآخر، سنة 649، تسع وأربعين وستمائة»[٢٨].

وقد شرع الكواشي رحمه الله, في تفسير كتاب الله تعالى مبتدئا بالفاتحة ثم البقرة, وهكذا حسب ترتيب المصحف الشريف, فيذكر اسم السورة ثم يبين إن كانت السورة مكية كلها أو بعضها مدني, كما يذكر عدد آيات السورة, مشيرا إلى الخلاف في ذلك, ثم بعد ذلك يشرع في تفسيرها, فيذكر أولا ما يظهر له من اللفظ القرآني أو الآية, ثم يؤيده بآية أو حديث أو بأقوال السلف من المفسرين وغيرهم, ويلاحظ عليه أنه يورد الأقوال مجردة عن الإسناد بدون ذكر قائليها في الغالب.

وقد ضمن تفسيره أنواعا شتى من علوم القرآن, كأسباب النزول, والناسخ والمنسوخ, والقراءات وتوجيهها, وأنواع الوقوف, ومدلولات الخطاب من عموم وخصوص, بالإضافة إلى علم الغريب, وذكر النواحي البلاغية, والتوجيهات الإعرابية, كما لم يغفل في تفسيره ذكر القصص والمغازي والسير.

القيمة العلمية للكتاب:

نقل عن الإمام الكواشي رحمه الله تعالى, من كتب في الدراسات القرآنية من غير التفسير، وأشادوا برأيه، فقد نقل عنه الزركشي رحمه الله تعالى, في كتابه: البرهان في علوم القرآن، في عدد من المباحث,[٢٩] واعتمد عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى, في تعريف القراءة الصحيحة والشاذة،[٣٠] كما دلت عبارات العلماء على أهمية هذا التفسير.

وقال جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره واعتمدت عليه أنا في تكملته[٣١].

وقال الداوودي رحمه الله تعالى: جود فيه الإعراب، وحرر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة وبيت المقدس[٣٢].

ونقل عنه الشوكانيُّ في فتح القدير[٣٣].

المبحث الأول: مسائل عد الآي عند الكواشي

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: مصادر الكواشي في مسائل عد الآي في كتابه التلخيص.

المطلب الثاني: منهج الكواشي في إيراد مسائل عد الآي في كتابه التلخيص.

المطلب الثالث: الأعداد المذكورة في كتابه.

المطلب الرابع: المآخذ على الكواشي في إيراد مسائل عد الآي.

المطلب الأول: مصادر الكواشي في مسائل عد الآي في كتابه التلخيص

لم يصرح الكواشي بمصادره في ذكر عد الآيات والخلاف فيه، ويمكن استنباط ذلك من خلال حياته، ومنهجه في ذكر العد:

فهو تلميذ السخاوي رحمه الله تعالى حيث تلقى عنه القراءات السبع، وقد يكون تلقى عنه علم العدد ضمن ذلك، فيكون شيخه السخاوي هو أول مصادره.

كما أنه قد يكون اطلع على كتاب أبي عمرو الداني (المتوفى: 444 هـ): البيان في عدّ آي القرآن، وكتاب فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، لابن الجوزي (المتوفى: 597هـ).

المطلب الثاني: منهج الكواشي في إيراد مسائل عد الآي في كتابه التلخيص.

من خلال تتبع منهج الإمام الكواشي في ذكر عدد الآيات في أول كل سورة نجد أن منهج الكواشي في عد الآيات يتمثل في الآتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- يكتفي بذكر العد، ولا يذكر القائلين به، وإنما يعطف الأقوال على بعضها بحرف العطف (أو).

2- يكتفي بذكر العد الإجمالي، دون ذكر تفاصيل الخلاف في الآيات.

3- يذكر الخلاف في العد الذي وقع بين القراء السبعة، ولا يلتفت إلى ما خالفهم.

4- عندما يكون في العد إجماعًا من القراء على عدد فإنه يكتفي بذكر هذا العدد، دون الإشارة إلى الإجماع إلا في سورة الفاتحة فإنه ذكر إجماعهم على عدها سبع آيات[٣٤].

5- الغالب في أحواله عند ذكر الخلاف في عد الآيات أنه يذكر جميع الأقوال في العد، إلا أنه خالف ذلك في مواضع قليلة، فتارة ذكر بعض الأقوال وسكت عن بعضها، كما فعل في سورة البقرة «هي مائتان وثمانون وست أو سبع آيات»[٣٥]، فذكر العد الكوفي والبصري، وسكت عن المدني والمكي والشامي وهو مائتان وخمس وثمانون آية[٣٦].

٦- في بعض المواضع لا يذكر عد الآية، كما في سورة آل عمران، وهي مائتا آية بإجماع القراء[٣٧].

كما سكت أيضًا في سورة يس، والخلاف فيها على قولين، هي:

١- اثنان وثمانون آية في العد المدني والمكي والكوفي والبصري والشامي.

2- ثلاث وثمانون آية في العد الكوفي، وعد {يس} آية ولم يعدها الباقون[٣٨]

المطلب الثالث: الأعداد المذكورة في كتابه

لم يذكر الكواشي في عده للآيات أسماء العلماء القائلين بها، وإنما يكتفي ذكر العدد وبالرجوع للمصادر نجد أن عد آيات السور في تفسيره ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ذكر بعض علماء العدّ وأهمل البعض ومنها السور التالية:

١- العدّ الكوفي والعدّ البصري وقد وقع ذلك في سورة البقرة، أهمل باقي علماء العدد.

٢- العدد الكوفي، والمدني، والبصري، وقد وقع ذلك في سورة الأنعام.

٣-ذكر في سورة هود عليه الصلاة والسلام أنها ١٢٢ آية أو ١٢٣آية، وأهمل هنا ذكر الحرميان والبصري.

٤-ذكر في الأنعام أن عددها ١٦٠ آية ولم أقف على هذا من خلال رجوعي لكتب العدّ، وسيأتي ذكره عند موضعه في سورة الأنعام.

القسم الثاني: ذكر جميع علماء العدّ ومنها السور التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- ذكر في سورة الأعراف أن عدد آياتها ٢٠٦ أو ٢٠٥ آيه، وأجده هنا قد نص على جميع علماء العدد.

٢- ذكر في سورة الأنفال أن عدد آياتها ٧٥ أو ٧٦أو ٧٧، وأجده هنا قد نص على جميع علماء العدد.

٣- ذكر في سورة التوبة أن عدد آياتها ١٢٩ آية أو ١٣٠آية، وأجده هنا قد نص على جميع علماء العدد.

٤- ذكر في سورة يونس عليه الصلاة والسلام أن عدد آياتها ١٠٩، أو ١٠١ آية، وأجده هنا قد نص على جميع علماء العدد.

٥- ذكر في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أن عدد آيها (١١١) آية.

القسم الثالث: قسم لم يذكر فيه مسائل العدّ ومنها السور التالية:

1- سورة آل عمران.

2- سورة النساء.

3- سورة يس.

4- سورة البينة.

المطلب الرابع: المآخذ على الكواشي في إيراد مسائل عد الآي.

مما لوحظ على الإمام أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي في إيراده لمسائل علم عدّ الآي ما يلي:

١- الاضطراب؛ فتارةً يذكر عددين فقط، وتارةً يذكر جميع العادين والتاركين، وتاركة لا يذكر شيئًا.

٢- عدم ذكر للقائلين بالعد الذي ذكره.

٣- أنه لم يذكر تفصيل الخلاف في الآيات، ولا الفواصل وما يشبه الفواصل.

وقد يغتفر له ذلك ولا يعد من المآخذ في هذا الباب؛ لأن أصل الكتاب ليس في مسائل العد، وإنما أراد به تفسير القرآن الكريم، وإن كان علم عد الآي يترتب على معرفته معرفة علن الوقف والابتداء.

المبحث الثاني:مسائل عد الآي من أول القرآن إلى آخره من خلال كتاب التلخيص للكواشي

ذكر الكواشي عد الآي في أوائل السور، وكان يذكر الخلاف إجمالًا دون تفصيل في بيان سبب هذا العد الذي ذكره ولا القائلين به، ولم يذكر الكواشي الخلاف في الآيات بينما ذكره شيخه السخاوي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد تنوعت طرائق الكواشي في ذكر الخلاف في عد الآي، وقد تناولتها في المطالب التالية:

المطلب الأول: ما ذكر فيه جميع الأقوال الواردة في عد الآي.

المطلب الثاني: ما ذكر فيه بعض الأقوال الواردة في عد الآي.

المطلب الثالث: ما سكت فيه عن ذكر الأقوال الواردة في عد الآي.

المطلب الأول:

ما ذكر فيه جميع الأقوال الواردة في عد الآي

وما ذكر فيه جميع الأقوال الواردة في عد الآي هو أكثر المواضع، وهو ١٠٤ سورة من سور القرآن الكريم، وقد اكتفيت فيها بذكر خمسة مسائل، وقد سار في بقية السور على نفس المنهج الذي سار عليه في هذه الخمس.

المسألة الأولى: سور المائدة

* قول الكواشي:

قال الكواشي: « وهي مائة وعشرون وقيل: ثنتان، وقيل: ثلاث وعشرون آية»[٣٩].

* الدراسة:

ذكر الكواشي اختلاف القراء في عدد آيات سورة المائدة إلى ثلاثة أقوال، وقد وافق على ذلك علماء العد فيما ذكروه، وجاء الخلاف على النحو التالي:

١- العد الكوفي: مائة وعشرون آية، وأسقط {أَوْفُوا بِالْعُقُود}، و{وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ} وحده.

٢- العد المدني والمكي والشامي مائة واثنتان وعشرون.

٣- العد البصري مائة وثلاث وعشرون وعدَّ {فَإِنكُمْ غَالِبُونَ} وحده[٤٠].

وقد وافق أيضًا في ذلك شيخه السخاوي:

قال السخاوي: «{أَوْفُوا بِالْعُقُود} أسقطها الكوفي وحده، وكذلك قوله عز وجل: {وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ} . {فَإِنكُمْ غَالِبُونَ} البصري وحده.

اختلافهما ثلاث آيات: وهي في الكوفي مائة وعشرون، وفي المدني والمكي والشامي تزيد اثنتين، وفي البصري تزيد ثلاث آيات»[٤١].

المسألة الثانية: سورة الأعراف

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «وهي مائتان وخمس أو ست آيات»[٤٢].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

* الدراسة:

ذكر الكواشي اختلاف القراء في عدد آيات سورة الأعراف إلى قولين، وقد وافق على ذلك علماء العد فيما ذكروه، وجاء الخلاف على النحو التالي:

١- مائتنا وست آيات، في العد الكوفي والمدني والمكي.

واختلفوا في الآيات، فعد الكوفي {المص}، و{كمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}، وعد المدنيين والمكي {ضِعْفاً مِنَ النار}، و{الحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرَائِيلَ}.

٢- مائتنا وخمس آيات في العد في العد البصري والشامي، وقد عدا {مُخْلِصينَ لَهُ الدِّيْنَ}[٤٣].

كما وافق في ذلك شيخه السخاوي:

قال السخاوي: « {المص} للكوفي.

{مُخْلِصينَ لَهُ الدِّيْنَ} للبصري والشامي.

{كمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} للكوفي.

{ضِعْفاً مِنَ النار}، للمدنيين والمكي.

{الحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرَائِيلَ} مدنيين ومكي.

اختلافها خمس آيات، وهي في الكوفيّ والمدنيين والمكّي مائتان وست آيات. وفي البصري والشاميّ تنقص آية»[٤٤].

المسألة الثالثة: سورة الأنفال

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «وهي خمس أو ست أو سبع وسبعون آية»[٤٥].

* الدراسة:

ذكر الكواشي اختلاف القراء في عدد آيات سورة الأنفال إلى ثلاثة أقوال، وقد وافق على ذلك علماء العد فيما ذكروه، وجاء الخلاف على النحو التالي:

١- خمس وسبعون آية في العد الكوفي، ولم يعد {لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً}.

٢- ست وسبعون آية في العد المدني والمكي والبصري، وعد البصري {ثُمَّ يُغْلَبُونَ}، ولم يعد {بِنَصْرِهِ وبالمؤْمِنِينَ}.

٣- سبع وسبعون آية في العد الشامي، ووافق البصري في عد {ثُمَّ يُغْلَبُونَ}، ووافق الباقين في عد {بِنَصْرِهِ وبالمؤْمِنِينَ}[٤٦].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد وافق أيضًا في ذلك شيخه السخاوي:

قال السخاوي: «{ثُمَّ يُغْلَبُونَ} للبصريْ والشامي.

{لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً} للجميع إلا الكوفي.

{بِنَصْرِهِ وبالمؤْمِنِينَ} للجميع إلا البصري.

اختلافها ثلاث آيات، وهي في الكوفي سبعون وخمس آيات، وقال الشامي: وسبع آيات، وقال الباقون: وست آيات»(٤٧).

ونلاحظ أن الكواشي خالف شيخه السخاوي في ترتيب الأقوال في العد، فالسخاوي قدم العد الشامي على العد المدني والمكي والبصري، مراعاةً لتقديم الأقل في عدد المختلفين، حيث اختصر ذكر المدني والمكي والكوفي بقوله: «الباقون».

بينما راعى الكواشي ترتيب الأرقام في ذكر الخلاف في العد، ولا ينسب الكواشي الاقوال في العد على منهجه.

المسألة الرابعة: سورة التوبة

* قول الكواشي:

«وهي مائة وتسع وعشرون أو ثلاثون آية»(٤٨).

* الدراسة:

ذكر الكواشي اختلاف القراء في عدد آيات سورة التوبة إلى قولين، وقد وافق على ذلك علماء العد فيما ذكروه، وجاء الخلاف على النحو التالي:

١- مائة وتسع وعشرون في العد الكوفي.

٢- مائة وثلاثون آية في العد المدني والمكي والبصري والشامي، واختلفوا في الآية الزائدة على العد الكوفي فعد الحجازيون {قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وثَمُودَ}، وعد البصري: {أَنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ المشْرِكِينَ}، {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}(٤٩).

وقد وافق أيضًا في ذلك شيخه السخاوي:

قال السخاوي: «{أَنَّ اللهَ بريءٌ مِنَ المشْرِكِينَ} للبصري.

{إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} للشامى.

{قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وثَمُودَ} للمدنيين والمكي.

اختلافها ثلاث آيات، وهي مائة وتسع وعشرون في الكوفي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وثلاثون للباقين»[٥٠].

المسألة الخامسة: سورة يونس

قول الكواشي:

قال الكواشي: وهي مائة وتسع أو عشر آيات[٥١].

الدراسة:

ذكر الكواشي اختلاف القراء في عدد آيات سورة يونس إلى ثلاثة قولين، وقد وافق على ذلك علماء العد فيما ذكروه، وجاء الخلاف على النحو التالي:

١- مائة وعشر آيات في عد الجمهور.

١- مائة وتسع آيات في العد الشامي، وعد {مخلصين له الدين} و {وشفاء لما في الصدور}، ولم يعد {لنكونن من الشاكرين}[٥٢].

وهذان الموضعان من أفراد الشامي[٥٣].

وقد وافق في ذلك أيضًا شيخ السخاوي:

قال السخاوي: «{دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} للشامي وحده.

{لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} أسقطها الشاميَ وحده.

({شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ} عدّها الشاميّ وحده.

وهي مائة وتسع آيات في جميع العدد إلا الشامي فإنها فيه مائة وعشر»[٥٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثاني:

ما ذكر فيه بعض الأقوال الواردة في عد الآي

وما ذكر فيه بعض الأقوال الواردة في عد الآي هو ست سور، تناولتها في المسائل التالية.

المسألة الأولى: سورة البقرة

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «هي مائتان وثمانون وست أو سبع آيات»(٥٥).

* الدراسة:

ذكر الكواشي في عد سورة البقرة عددين فقط، وهما:

١- العد الكوفي مائتان وست وثمانون.

٢- العد البصري مائتان وسبع وثمانون.

بينما ذكر علماء العد قولًا ثالثًا وهو العد المدني والمكي والشامي: مائتان وخمس وثمانون آية(٥٦).

وحُكِيَ عدّ رابع في قول ابن شنبوذ(٥٧) في العد الشامي وهو مائتان وأربع وثمانون(٥٨).

وقد ذكر السخاوي الأقوال الثلاثة الأولى:

قال السخاوي: «{الم} عدَّها أهل الكوفة.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ} انفرد بها الشاميّ.

{مُصْلِحُوْنَ} أسقطها الشامي وحده.

{إلا خَائِفِيْنَ} أسقطها الجميع إلا البصري.

{واتَّقُونِ يَا أولِي الألْبَابِ} أسقطها المدني الأول.

{فِي الأخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} أسقطها المدني الأخير.

{وَيَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ} عدَّها المدنيّ الأول، والمكي.

{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ} عدَّها الكوفيّ والشامي والمدني الأخير.

{قَوْلًا مَعْرُوفًا} للبصري وحده.

{الحَي الْقيومُ} للمدني الأخير، والبصري، والمكي.

{مِنَ الظُلُمَاتِ إلى النوْرِ} للمدني الأول.

فالاختلاف في إحدى عشرة آية فهي في الكوفي مائتان وثمانون وست آيات، وخمس آيات في المدنيين والمكي والشامي، وسبع آيات في البصَري»(٥٩).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وذكر السخاوي المواضع التي اختلفوا في عدها وقد بلغت أحد عشر آية(٦٠).

وحُكي اختلاف شاذ في موضعين وهما {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، {وَلَا شَهِيد}(٦١).

* * *

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسألة الثانية: سورة الأنعام

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «وهي مائة وستون آية»(٦٢).

* الدراسة:

ذكر الكواشي في عدد آيات سورة الأنعام عدًّا واحدًا، وأخطأ فيه، فليس هذا العد عند أحد، إلا أن يكون وقع في النص سقط أو خلل.

وقد اختلفت أقوال القراء في عد آياتها على ثلاثة أقوال على النحو التالي:

١- مائة وخمس وستون في العد الكوفي، وقد عد {لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ}، وأسقط {وَيَوْمَ يَقُوْلُ كُنْ فَيَكُوْنُ}، و{إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ}.

٢- مائة وست وستون في العد البصري والشامي.

٢- مائة وسبع وستون في العد المدني والمكي، وقد عدا {وَجَعَلَ الظُلُمَاتِ وَالنورَ} (٦٣).

وقد ذكر السخاوي اختلاف القراء في عد آيات سورة الأنعام على الوجه الصحيح:

قال السخاوي: «{وَجَعَلَ الظُلُمَاتِ وَالنورَ} للمدنيين والمكي.

{لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ} للكوفي.

{وَيَوْمَ يَقُوْلُ كُنْ فَيَكُوْنُ} أسقطها الكوفي وحده.

وكذلك {إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ}.

اختلافها أربع آيات، وهي مائة وستون وخمس آيات للكوفي، وست آيات للبصري والشامي، وسبع آيات للمدنيين والمكي»(٦٤).

* * *

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسألة السادسة: سورة هود

* قول الكواشي:

قال الكواشي: « وهي مائة واثنان أو ثلاث وعشرون آية»(٦٥).

* الدراسة:

ذكر الكواشي في عد آيات سورة هود عدان، بينما ذكر علماء العد قولًا ثالثًا، فجاء الاختلاف على النحو التالي:

١- مائة وإحدى وعشرون آية، في العد المدني الأخير، والمكي والبصري.

٢- مائة واثنان وعشرون آية، في المدني الأول والشامي.

٣- مائة وثلاث وعشرون آية في العد الكوفي.

واختلافها في سبع آيات(٦٦).

وقد ذكر السخاوي الأعداد الثلاثة:

قال السخاوي: « {أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}.

للكوفي وحده.

{يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} أسقطها البصري وحده.

{مِنْ سِجِّيلٍ} للمدني الأخير، والمكي.

{مَنْضُودٍ} أسقطها المدني الأخير، والمكي.

{خَيْرٌ لكم إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} للمدنيين والمكي {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} .

للكوفيّ والبصريّ والشاميّ.

{إنَّا عَامِلُون} أسقطها المدنيّ الأخير والمكي.

اختلافها سبع آيات، وهي في الكوفيّ مائة وعشرون ثلاث آيات، وآيتان في المدنيّ الأول، والشاميّ، وآية في المدني الأخير والبصري والمكيّ»(٦٧).

المسألة الربعة: سورة الملك

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «وهي ثلاثون آية»(٦٨).

* الدراسة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذكر الكواشي في عد آيات سورة الملك عدًّا واحدًا، وهو ثلاثون، بينما ذكر علماء العد قولًا آخر، فجاء الاختلاف على النحو التالي:

١- واحد وثلاثون آية في عد المكي والمدني الأخير، وعدا {قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ}.

٢- ثلاثون آية، في عد الباقين(٦٩).

وقد ذكر السخاوي العدين:

قال السخاوي: «اختلافها آية {قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ} عدها المدني الأخير والمكّي، وهي إحدى وثلاثون في المدني الأخير والمكّي، وهي ثلاثون فيما سوى ذلك»(٧٠).

وهذا من المواضع الأربعة التي انفرد بها المكي ونافع، والثلاثة الأخرى هي:

١- {من سجيل}، في سورة هود.

٢- {في الكتاب إبراهيم} في سورة مريم.

٣- {وأباريق} في سورة الواقعة(٧١).

ولعل الكواشي اكتفى بذكر عد الجمهور، خاصة ومن قد جاء ما يؤيده من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سورة من القرآن ثلاثون آية، تشفع لصاحبها حتى يغفر له: تبارك الذي بيده الملك»(٧٢).

المسألة الخامسة: سورة القيامة

* قول الكواشي:

قال الكواشي: « وهي تسع وثلاثون آية»(٧٣).

* الدراسة:

ذكر الكواشي في عد آيات سورة القيامة عدًّا واحدًا، وهو تسع وثلاثون، بينما ذكر علماء العد قولًا آخر، فجاء الاختلاف على النحو التالي:

١- أربعون آية، وهو العد الكوفي، وقد عد {لِتَعْجَلَ بِهِ}.

٢- تسع وثلاثون آية، وهو عد الباقين(٧٤).

وقد ذكر السخاوي العدين:

قال السخاوي: «اختلافها آية {لِتَعْجَلَ بِهِ} عدها الكوفي وحده. فهي فيه أربعون آية، وفيما سواه تسع وثلاثون آية»(٧٥).

ولعل السخاوي اكتفي بعد الجمهور وسكت عما انفرد به العد الكوفي، ويؤيده ما يلي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- تعلق قوله تعالى: { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} بقوله: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} فهو تزييل له، فهما آية واحدة.

٢- أن فاصلة قوله: { لِتَعْجَلَ بِهِ } غير موافقة لفاصلة الآيات التي بعدها: وهي { وَقُرْآنَهُ }، { قُرْآنَهُ }، { بَيَانَهُ }.

فنظم الآيات يؤيد عد الجمهور(٧٦).

المسألة السادسة: سورة الناس

* قول الكواشي:

قال الكواشي: «وهي ست آيات»(٧٧).

* الدراسة:

ذكر الكواشي في عد آيات سورة الناس عدًّا واحدًا، وهو ست آيات، بينما ذكر علماء العد قولًا آخر، فجاء الاختلاف على النحو التالي:

١- ست آيات في العد المدني والكوفي والبصري.

٢- سبع آيات في العد المكي والشامي، وعدا { الوسواس}(٧٨).

وقد ذكر السخاوي القولين:

قال السخاوي: « اختلافها آية: (اَلْوَسْوَاسِ) عدَّها المكي، والشامي.

فهي فيهما سبع آيات، وهي ست آيات فيما سواهما»(٧٩).

وهذا الموضع من المواضع الثلاثة التي انفرد بعدها المكي والشامي، وهي:

١- {ليلة القدر}.

٢- {لم يلد}.

٣- {من شر الوسواس}(٨٠).

ولعل الكواشي سكت عن العد المكي والشامي لانفرادهما به، واكتفى بقول الجمهور، ويؤيده ما يلي:

١- أن {الخناس} ولا نظير لها في آيات هذه السورة.

٢- أن {الخناس} تتعلق بقوله: {الوسواس}، فهي نعت لها.

فالنظم يؤيد عدهما آية واحدة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثالث:

ما سكت فيه عن ذكر الأقوال الواردة في عد الآي

وما سكت فيه عن ذكر الأقوال الواردة في عد الآي هو ثلاث سور، تناولتها في المسائل التالية:

المسألة الأولى: سورة النساء

* قول الكواشي:

لم يذكر الكواشي عدد آيات سورة النساء.

* الدراسة

اختلف في عد آي سورة النساء على ثلاثة أقوال، هي:

١- مائة وخمس وسبعون آية في العد المدني والمكي والبصري.

٢- مائة وست وسبعون آية في العد الكوفي، وقد عد {وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ }.

٣- مائة وسبع وسبعون آية في العد الشامي، وقد عد {وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ }، و{فَيُعَذِبُهُمْ عَذَاباً أَلِيْماً}[٨١].

وقد نص السخاوي على هذه الأقوال:

قال السخاوي: «{وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ } للكوفي والشامي.

{فَيُعَذِبُهُمْ عَذَاباً أَلِيْماً} للشامي وحده.

فهي مائة وست وسبعون آية عند الكوفي، وتنقص آية للمدنيين، والبصري والمكي ويزيد آية الشامي. واختلافها آيتان»[٨٢].

* * *

المسألة الثانية: سورة يس

* قول الكواشي:

لم يذكر الكواشي عدد آيات سورة يس.

* الدراسة:

اختلف في عد آي سورة يس على قولين، هي:

١- اثنان وثمانون آية في العد المدني والمكي والكوفي والبصري والشامي.

٢- ثلاث وثمانون آية في العد الكوفي، وعد {يس} آية ولم يعدها الباقون[٨٣].

وقد ذكر السخاوي هذا الاختلاف:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال السخاوي: « اختلافها آية واحدة (يس) للكوفي وحده.
وهي ثمانون وثلاث آيات في الكوفي، وآيتان في سواه»(٨٤).
* * *

المسألة الثالث: سورة البينة

* قول الكواشي:

لم يذكر الكواشي عدد آيات سورة البينة.

* الدراسة:

اختلف في آيات سورة البينة على النحو التالي:

١- تسع آيات، في العد البصري، وعد {مُخْلِصِين لَهُ الدِّين}.

٢- ثماني آيات عند الباقين(٨٥).

وعن الشامي قولان في عدها:

١- قول مثل قول البصري وهو قول ابن شنبوذ.

٢- قول مثل الباقين(٨٦).

قال السخاوي: «اختلافها آية: {مُخْلِصِين لَهُ الدِّين} عدَّها البصري وحده، فهي فيه تسع آيات، وفي غيره ثماني آيات»(٨٧).

وقد سكت السخاوي عن الخلاف الوارد عن الشامي في عدها.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وبعد:

من خلال هذا البحث حول منهج الإمام الكواشي في عد آي القرآني الكريم توصلت لعدة نتائج أهمها ما يلي:

1- كان الكوشي يشير إلى الخلاف في عد الآيات باختصار شديد، في مطلع كل سورة.

2- الغالب في أحوال الكواشي أن يذكر الخلاف في العدد إلا في مواضع قليلة يذكر بعض الأقوال، وفي مواضع نادرة لا يذكر شيئًا.

3- لم يهتم الإمام الكواشي بذكر الخلاف التفصيلي في عد الآيات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- لا يعتبر إيجاز الكواشي في ذكر عد الآيات أو إضرابه عن بعض ما يتعلق بهذا العلم نقصًا في كتابه، وإنما هو منهج سلكه التزمه في عامة مواضع كتابه، والغالب على كتب التفسير أن تغفل الكلام على تفاصيل علم عد آي القرآن الكريم.

5- ذكر الإمام الكواشي جميع الأقوال الواردة في عد الآي في 104 سورة من سور القرآن الكريم.

6- ذكر الإمام الكواشي بعض الأقوال الواردة في عد الآي في ست سور من القرآن الكريم.

7- سكت الإمام الكواشي عن ذكر الأقوال الواردة في عد الآي في ثلاث سور.

8- اقتصار الإمام الكواشي على ذكر بعض الأقوال وإغفار البعض الآخر قد يكون وراءه بعض الأغراض والحكم التي قصدها من وراء ذلك أهما: الترجيح، فإن إغفاله لقول قد يكون دليلا على تضعيفه، وذكره لقول واحد من بين عدة أقوال يدل على تقويته له، والاستناد على ذلك لعدة أشياء منها: النظم القرآن، وترابط الجمل، وما ورد من آثار تعض بعض الأقوال.

ثانيًا: التوصيات:

1- أوصي الباحثين بالعناية بعلوم القرآن التي أودعها الإمام الكواشي في تفسيره، ودراستها.

٣- أوصي الباحثين بدراسة عناية علماء التفسير بعلوم القرآن المختلفة في كتبهم.

الهوامش

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م (٣٦٨)، تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (١٧١/٤)، : الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م (٢٩١/٨).

(٢) تاريخ الإسلام، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م (١٥/ ٣٨٥).

(٣) كواشى: فأحد حصون الموصل، في العراق وهي الآن قرية وتجمع صناعي, تقع في سفح الجبل الأبيض, في سهل السليفانيفي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قضاء شميل, شمال غرب مدينة دهوك. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر (٣/ ١٢٦١)، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٤/ ٤٨٦).

(٤) ذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار (٣٦٨) وابن الجزري في: غاية النهاية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر (١/١٥١).

(٥) ذكر التاريخين: الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/٣٨٥)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٨/٢٩١) وفي: نكث الهميان، ينظر: نكث الهميان في نكت العميان، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (١١٦).

(٦) ينظر: غاية النهاية (١/١٥١).

(٧) ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن مُحَمَّد اليونيني (المتوفى: ٧٢٦ هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م (٤/١٠٥).

(٨) ينظر غاية النهاية (١/٥١٢).

(٩) ينظر في ترجمته: نكت الهميان (ص٢٠٣).

(١٠) ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٣٤٠)، غاية النهاية (١/٥٦٨).

(١١) ينظر في ترجمته: غاية النهاية (١/١٨٣) معرفة القراء الكبار (ص٣٨٨).

(١٢) ينظر في ترجمته: تاريخ الإسلام (١٥/٩٦١).

(١٣) ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / مُحَمَّد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (٢/٢٢٩).

(١٤) ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة (٤/٢٨٠).

(١٥) ينظر في ترجمته: الوفيات، تقي الدين مُحَمَّد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: صالح مهدي عباس , د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ (٢/٩٩).

(١٦) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٣٦٨).

(١٧) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٤).

(١٨) غاية النهاية (١/١٥١).

(١٩) طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ (١/١٠٠).

(٢٠) ذيل مرآة الزمان (٤/١٠٤) معرفة القراء الكبار (٣٦٨) الوافي بالوفيات (٨/٢٩٢)، كشف الظنون عن أسامي الكتب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م (٣٣٩/١).

(٢١) ذيل مرآة الزمان (١٠٤/٤) معرفة القراء الكبار (٣٦٨) الوافي بالوفيات (٢٩٢/٨).

(٢٢) وينظر رسالة الباحث العمري (٢٦-٢٧)

(٢٣) كشف الظنون (١٨٩٤/٢).

(٢٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (٩٨/١).

(٢٥) هدية العارفين (٩٨/١).

(٢٦) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٢/ ٢٠٩).

(٢٧) ينظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣ هـ)، المحقق: مُحَمَّد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ (٦/ ٥٩٤)، معرفة القراء الكبار (ص: ٣٦٩).

(٢٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٨٠).

(٢٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (٢٧٢/١- ٤٧٩- ٤٩٠, ٩٨/٢ — ٢٨٦ — ٣٩٣ - ٤٠٢، ٤١٣/٣).

(٣٠) ينظر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي مُحَمَّد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (٤٤/١).

(٣١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (١/ ٤٠١).

(٣٢) طبقات المفسرين، مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر (١/ ١٠١).

(٣٣) ينظر: فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٢٦/٢).

(٣٤) ينظر: تفسير الكواشي = التلخيص في تفسير القرآن العظيم، أبو العباس الكواشي أحمد بن يوسف بن الحسين، تحقيق الدكتور عماد قدرس العياض، دار الشير — الإمارات، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩م (١/ ٤٧).

(٣٥) تفسير الكواشي (١/ ٥٤).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٦) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م (ص: ٢٨٨، ٢٨٩).

(٣٧) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م (ص: ١٤٣).

(٣٨) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢١١).

(٣٩) تفسير الكواشي (٢/ ٥).

(٤٠) ينظر: البيان في عد آي القرآن، (ص: ١٤٩)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن مُحَمَّد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (ص: ١١٤)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار النشر: دار البشائر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م (ص: ٢٨٢)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية (٥/ ١٩٢٥).

(٤١) جمال القراء وكمال الإقراء، (ص: ٢٩٠).

(٤٢) تفسير الكواشي (٢/ ١٨١).

(٤٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٥٥)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٣)، لطائف الإشارات (٥/ ٢١٥٣)، الفرائد الحسان في عد آى القرآن، عبد الفتاح بن عبد الغني بن مُحَمَّد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ (ص: ٣٥).

(٤٤) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩١).

(٤٥) تفسير الكواشي (٢/ ٢٦٩).

(٤٦) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٥٨)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ١١٥)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٤).

(٤٧) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩١، ٢٩٢).

(٤٨) تفسير الكواشي (٢/ ٢٠٧).

(٤٩) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٦٠)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٥)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م (٢/ ١٥٢).

(٥٠) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩٢).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥١) تفسير الكواشي (٢/ ٣٦٩).

(٥٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٦٣)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٦)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين عند أئمة الأمصار وجرى عليه في سائر الأقطار، مُحَمَّد بن علي بن خلف الجسيني الشهير بالحداد، مطبعة المعاهد – مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ (ص٢٧).

(٥٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٩٥).

(٥٤) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩٢).

(٥٥) تفسير الكواشي (١/ ٥٤).

(٥٦) ينظر: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٧٩)، لطائف الإشارات (٤/ ١٣٨١).

(٥٧) أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ، تلا على: هارون بن موسى الأخفش، وقنبل المكي، وإسحاق الخزاعي، وغيرهم، تلا عليه: أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الفرج الشنبوذي، وأبو أحمد السامري وغيرهم، اعتمده أبو عمرو الداني، والكبار وثوقا بنقله وإتقانه لكنه كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الإمام فنقموا عليه لذلك وبالغوا وعزروه، توفي سنة ٣٢٨ هـ

ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٠٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ١٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٤)

(٥٨) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ١١٣).

(٥٩) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٨٨، ٢٨٩).

(٦٠) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٤٠)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٧٩)، حسن المدد في فن العدد، إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م (ص ٣٥).

(٦١) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ١١٣)، لطائف الإشارات (٤/ ١٣٨١).

(٦٢) تفسير الكواشي (٢/ ٩٣).

(٦٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٥١)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٣)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: مُحَمَّد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١/ ١٨٦)، عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه ومدنيه، أبو القاسم عمر بن مُحَمَّد بن عبد الكافي، دراسة وتحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م (ص٢٢٧).

(٦٤) جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د مُحَمَّد سالم المحيسن)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت (٢/ ٥٢٣).

وقد وقع في النسخة التي اعتمدت عليها في المواضع الأخرى سقط، وهي طبعة دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، فجاءت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كالتالي: «وهي مائة وستون وخمس آيات للبصريَ والشامي، وسبع آيات للمدنيين والمكي».

(٦٥) تفسير الكواشي (٢/ ٤٠٧).

(٦٦) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٦٥)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٦)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م (٢/ ١٧٤).

(٦٧) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩٢، ٢٩٣).

(٦٨) تفسير الكواشي (٤/ ٤٢١).

(٦٩) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٥١)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣١٥)، عدد سور القرآن (ص٤٥٥).

(٧٠) جمال القراء وكمال الإقراء ت عبد الحق (٢/ ٥٥٠).

(٧١) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٠١)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٤٧٣).

(٧٢) أخرجه أبو داود، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، باب في عدد الآي، (٢/ ٥٧) رقم (١٤٠٠)، والترمذي، أبواب فضئل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، (٥/ ١٦٤) رقم (٢٨٩١) وحسنه، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، (٢/ ١٢٤٤) رقم (٣٧٨٦)، وأحمد (٢/ ٢٩٩)، وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٣) وابن جدر في نتائج الأفكار لابن حجر (٥/ ٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٤٧٤).

(٧٣) تفسير الكواشي (٤/ ٤٧٩).

(٧٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٥٩)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣١٩)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٤٩٠)، حسن المدد (١٤٣)، لطائف الإشارات (٩/ ٤١٥٦)، عدد سور القرآن (ص٤٧٥).

(٧٥) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٣١٢).

(٧٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٢١/ ١٠٠).

(٧٧) تفسير الكواشي (٤/٦٠٤).

(٧٨) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٩٨)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣٢٧)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٥٥٧)، حسن المدد (١٥٧)، لطائف الإشارات (٩/٤٤٤٦)، عدد سور القرآن (ص٥٤٣).

(٧٩) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٣١٨).

(٨٠) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٠٤).

(٨١) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ١٤٦)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ١١٣، ١١٤)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٢٨٢)، لطائف الإشارات (٥/ ١٨٤٢).

(٨٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٢٩٠).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٨٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢١١)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣٠١)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ٣٨٩)

(٨٤) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٣٠٢).

(٨٥) ينظر: حسن المدد (١٥٣)، لطائف الإشارات (٩/ ٤٣٦٢)

(٨٦) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٨٢)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ١٢٩)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣٢٤).

(٨٧) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٣١٦).

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب محل الدراسة:

تفسير الكواشي = التلخيص في تفسير القرآن العظيم، أبو العباس الكواشي أحمد بن يوسف بن الحسين، تحقيق الدكتور عماد قدرس العياض، دار الشير – الإمارات، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، 1440 هـ / 2019م.

ثالثًا: مصادر ومراجع الدراسة:

1. (٨٧) جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د مُحَمَّد سالم المحيسن)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

2. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

3. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، المحقق: مُحَمَّد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

4. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: 660هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

6. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ-1994م.

7. تاريخ الإسلام، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.

8. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

9. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م.

10. حسن المدد في فن العدد، إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، 2005م.

11. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / مُحَمَّد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.

12. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن مُحَمَّد اليونيني (المتوفى: 726 هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1992 م.

13. سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين عند أئمة الأمصار وجرى عليه في سائر الأقطار، مُحَمَّد بن علي بن خلف الجسيني الشهير بالحداد، مطبعة المعاهد – مصر، الطبعة الأولى 1343 هـ..

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

14. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ .

15. طبقات المفسرين، مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

16. عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه ومدنيه، أبو القاسم عمر بن مُحَمَّد بن عبد الكافي، دراسة وتحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1431 هـ - 2010م

17. غاية النهاية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر .

18. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ

19. الفرائد الحسان في عد آى القرآن، عبد الفتاح بن عبد الغني بن مُحَمَّد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى 1404 هـ.

20. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار النشر: دار البشائر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى – 1408 هـ – 1987 م.

21. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن مُحَمَّد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: 465هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

22. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.

23. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

24. مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: 723 هـ)، المحقق: مُحَمَّد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.

25. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المِقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1987 م.

26. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ويُسَمَّى: "المِقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م.

27. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.

28. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

29. معرفة القراء الكبار، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.

30. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، المحقق : علي مُحَمَّد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

31. نكث الهميان في نكت العميان، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

32. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

33. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م (8/291).

34. الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: صالح مهدي عباس, د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1402.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تركيب التخييل وجمالية التلقي بحث تطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) من خلال كتابيْ الأسرار و الدلائل.

أ.م.د. كفاية مذكور شلش
جامعة البصرة/ كلية الآداب

مستخلص البحث :

يدرس هذا البحث الجماليات التداولية في التراكيب التخييلية . وأثر ذلك على عمليتي الإقناع والاقتناع لدى المتلقي على اختلاف أنماطه ، و سياق القراءة ؛ في فكر علم ، من أعلام الإبداع الفكرى ، فيما يخص الدرس اللغوى ، وهو:عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) صاحب تراكيب النظم ، التي شكلت طفرة نوعية في الدرس اللغوى العربي على اختلاف مراحله.

وقد اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي ، بالتآذر مع محددات المنهج المقارن ، و بمدونة لغوية ، يمثلها بعض الآراء و الشواهد في المنجز اللغوى لعبد القاهر ، ولاسيما كتابيْ : الإسرار و الدلائل اللذين ضمنهما رؤيته حول التجليات الجمالية و الدلالات التركيبية التي تحملها التراكيب التخييلية لتحقق للمتلقي إقناعًا و لذة ، ودعوة إلى المشاركة في إيقاع الحدث أو المضمون الذى تحمله القوالب اللغوية .

يفترض هذا البحث أن عبد القاهر قد أقام نظريته الحجاجية للمتلقي ، سواء أكان من بنى الجلدة أم كان من الخصوم المعاندين ؛ على أسس كانت لتراكيب التخييل عوامل الحسم فيها ، حيث أدرك الدلالات الذهنية و الوجدانية والاجتماعية و التداولية التي تحملها التراكيب التخييلية ، بل كان مدركًا لما وراء تلك القوالب الصامتة من الألفاظ اللغوية ، ولما يعوزه كل نمط من أنماط القراءة ، على اختلاف مسمياتها و مستوياتها ، و هذا ما جعله يُفيض في سرد تراكيب التخييل ، و كأنه يصنع ما يُسمى تراكيب التفاوض.

Abstract

This research studies the pragmatic aesthetics in imaginative compositions - and the impact of this on the processes of persuasion and conviction among the recipient, regardless of their types, and the context of reading. In Fikr Alam, one of the figures of intellectual creativity, with regard to the linguistic lesson, is: Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), the author of the compositions of systems, which constituted a qualitative breakthrough in the Arabic linguistic lesson at its various stages.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The research relied on a descriptive and analytical approach, in harmony with the determinants of the comparative approach, and on a linguistic blog, represented by some opinions and evidence in the linguistic work of Abdel Qaher, especially my book: Secrets and Evidence, which contained his vision about the aesthetic manifestations and the synthetic connotations that the imaginative structures carry in order to achieve them for the recipient. Persuasive and enjoyable, and an invitation to participate in the rhythm of the event or the content conveyed by the linguistic templates.

This research assumes that Abdel Qahir established his argumentative theory for the recipient, whether he was the one who initiated the attack or was one of the stubborn opponents. On the basis that imaginative structures were decisive factors in them, as he realized the mental, emotional, social, and pragmatic connotations that imaginative structures carry. Rather, he was aware of what was behind those silent templates of linguistic words, and what each style of reading lacked, regardless of its names and levels, and This is what made him go to great lengths to narrate imaginary structures, as if he were creating what are called negotiation structures.

Among the search results were:

Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH) based his theory on the structure of imagination, in dealing with poetic forms - in particular - based on his awareness of the role of the structure of imagination in achieving sound understanding. His conviction was based on the fact that the structure of imagination is - as - a foundation of inference, proof, and a mechanism of persuasion - and the success of the communication process.

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي مُحَمَّد وآله الطيبين.

أما بعد...

تجدر الإشارة فى بادئ الأمر إلى أن الافتراض بوجود تراكيب أصولية شاملة للتخييل ، و دوره فى عملية الحجاج ، فى فكر عبد القاهر الجرجانى(ت٤٧١هـ) يعد أمر مراوغ ، يحتاج إلى التريث قبل الإقرار بثباته أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثبوته ؛ إذ إن الدراسات اللسانية و البلاغية الحديثة لم تضع حدًّا حاسمًا لأبعاد تراكيب التخييل فى النتاج الأدبي على وجخ الخصوص .

يفترض الباحث أن موضوعًا مختصًّا مثل هذا الموضوع يحتاج إلى منهجين للتناول ، أحدهما : المنهج الوصفى القائم على الرصد و التسجيل ، و الآخر : المنهج التحليلى ، و الذى فيه يقوم المتعرض للبحث فى العلوم الإنسانية إلى الإدلاء برؤيته فيما يعن له من شواهد و أفكار, وقد نجح عبد القاهر الجرجانى فى إدراك هذا الأمر ، فقام برصد معطيات التخييل ، و ألزم نفسه بدراستها فى الشعر خاصة ، تنزيهًا من أن تزل قدمه ، إذا تناول النصوص المقدسة من قرآن كريم ، و سنة مكرمة ، كما أنه يُدرك أن التخييل هو روح الشعر خاصة ، إذ هو مرتكز على العواطف و الصور ، وقد تناول عبد القاهر التخييل برؤية فكرية عميقة ، و بمرجعية دينية و أخلاقية ، تواكب السائد فى المعتقد لدى أهل السنة والجماعة.

لم يكتف عبد القاهر بمجرد الرصد و التسجيل إنما جاس على شواهده ، يستنطقها ، متزودًا بذائقة بلاغية و نقدية خاصة ، قاصدًا الدفاع عن العقل ، والأخلاق ، والجمال. ويجعل عبد القاهر التخييل خاضعًا لحدود المنطق ، يقول معلِّقًا على بيت البحترى :

كلفتمونا حدود منطقكم	فى الشعر يكفى عن صدقه كذبه .([1])

أراد : كلفتمونا أن نجرى مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى إلَّا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، و يلجئ إلى موجبه ، مع أن الشعر يكفى فيه التخييل ، و الذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل ، ولا شك أنه إلى هذا النحو قصد ، وإياه عمد ؛ إذ يبعد أن يُريد بالكذب إعطاء الممدوح حظًّا من الفضل و السؤدد ليس له ، ويُبلغه بالصفة حظًّا من التعظيم ليس هو أهله ، وأن يُجاوز به من الإكثار محله ، لأن هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية و القوانين العقلية ، وإنما يكذب فيه القائل بالرجوع إلى حال المذكور ، و اختباره فيما وُصف به ، و الكشف عن قدره و خسته ، ورفعته أو ضعته ، و معرفة محله و مرتبته".([2])

وقد عُنى عبد القاهر الجُرجاني بما يُمكن أن نسميه تراكيب التخييل ، فى كتابه: أسرار البلاغة، وقعَّد لها أصولًا وقواعد، أبرز فيها علاقة التخييل بالفعل اللغوي، ويعد عبد القاهر الجرجاني من اللغويين والنقاد والبلاغيين القدامى الأوائل، الذين تناولوا مصطلح التخييل أو التخييل، وقد أدرك دوره فى تحقيق البعد المعرفي والجمالي للتراكيب اللغوية، إذ إنّه يمتلك مراوغة على مستوى الشكل والمضمون، وتحقيق القصد وتحديده، وفي لجوء المتعرض للنصوص إلى التحفظ عند القول بخبرية التركيب، أو كونه إنشاءً، وما له من قدرة على إثارة السامع، وتخيّله للمعنى، من خلال استحضار صورة أو صور ينفعل بها انفعالًا قائمًا على الرؤية أو الاستحضار. ويعرف عبد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاهر مصطلح التخييل بقوله: "هو الذي لا يُمكن أن يُقال: إنه صدق، وإن ما أثبته ثابتٌ، وما نفاه نفيٌ . وهو مفتنّ المذاهب، كثير المسالك، لا يكاد يُحصر إلَّا تقريبًا، ولا يُحاط به تقسيمًا وتبويبًا". (٣)

يؤكد عبد القاهر أن التخييل لا يقع فى اللفظة المفردة ، إذ من المحال لها أن تشكِّل صورة أو هيئة ، ولا يقتنص العقل معنى تامًّا منها ، لذا يرى أن التخييل واقع فى الجمل ، التى عليها عبء تشكيل المعانى ، التى تستثير الأذهان و العقول ، إذ هى القواعد ، و هى التى عليها يبنى عليها الفهم و التواصل . وقد دارت تقسيماته للتخييل حول أربعة أنماط ، وهى : المصنوع ، و الشبيه بالحقيقة ، و هو صنيعهم إذا أرادوا تفضيل سيء أو نقصه ، فتعلقوا ببعض ما يشاركه فى أوصاف ، ليست هى سبب الفضيلة و النقيصة ، و الرابع : وهو أن يُدَّعى فى الصفة الثابتة للشيء أنه إنما كان لعلة يضعها الشاعر ، ويخلقها إما لأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح ، أو إلى تعظيم أمر منم الأمور ، وأما النوع الخامس فلم يصرح عبد القاهر بتناوله ، و لم يضع فيه بصمته التحليلية ، إنما صاغة صياغة تراكيب ، و اكتفى بإيراد الأشعار الدالة عليه .(٤)

وقد ذم عبد القاهر ذلك التخييل الساذج ، غير القائم على الإفادة و الطلب و الاجتهاد فى التعرف إلى جمالية القصد من خلاله ، وهو ذلك التخييل المشترك العامى ، و الظاهر الجلى ؛ والذى قلت : إن التفاضل لا يدخله ، و التفاوت لا يصح فيه ؛ إنما يكون كذلك ما كان صريحًا ظاهرًا ، لم تلحقه صنعة ، وساذجًا لم يُعمل فيه نقش ... و يمدح ذلك التخييل المركب القائم على اللطف و الرمز ... فأما إذا ركب عليه معنى ووصل به لطيفة ، ودُخل إليه من باب الكناية و التعويض ، و الرمز و التلويح ؛ فقد صار بما غير من طريقته ، و استؤنف من صورته ، و استجد له من المعرض ، و كسى من دل التعرض ، داخلًا فى قبيل الخاص الذى يملك بالفكر و التعمل ، و يُتوصل إليه بالتدبُّر و التأمُّل ، وذلك قولهم – و هم يُريدون التشبيه : سلبن الظباء العيونُ ، كقول بعض العرب :

سلبن ظباءً ذى نفار طُلاها	ونُجلَ الأعين البقرَ الصِّوارا.(٥)

من هذه الزوايا المتداخلة و المتكاملة يمكن لنا أن نفترض أن عبد القاهر الجرجانى قد أقام نظريته عن التخييل على ركائز فكرية و اجتماعية و نفسية و سياقية ، وأفرط فى الاستشهاد بالشعر إذ الأمر عنده أن هناك فوارق بينهما فيما يخص التخييل ، و يكون الترجيح لصالح الشعر ، فالشعر – فى جوهره – حقيقة ترتدى ثوب التخييل و المجاز ، فيتحرك المعنى بين الهبوط و التصاعد ، قبولًا أو رفضًا ؛ فإذا ما اجتمع فى الشعر جمالية التخييل قبلته النفس بارتياح .

ولعل هذا المعنى ما أدركه عبد القاهر و أشار إليه فى معرض تعرضه لقول ابن ميادة من بحر الطويل :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بأعناق المطى الأباطحُ

حيث يقرر عبد القاهر أن هذا النمط المتضمن روافد التخييل هو من كلام الفحول ، ومكمن التخييل فى هذا الشاهد أن الشاعر قد صدم ذهن التلقى بصورة فى مقابلة صورة أخري ، الصورة الأولى تشكل حقيقة ، وهى أن ناقته قد سارت سيرًا حثيثًا فى غاية السرعة ، وكانت سرعة فى لين و سلاسة ؛ و الصورة تخييلية ، فجرت بها ، و هى صورة السيول التى وقعت من تلك الأباطح ، واستشهد لتلك الصورة التخييلية بقولهم : رأيت أسدًا ، ووردت بحرًا ، و لقيت بدرًا .(٦)

ومثل هذا الشاهد يدل على أن تراكيب التخييل عند عبد القاهر تقوم على الغرابة ، وأن التخييل يرتكز إلى اللطف و الدقة ، يقول : " وليست الغرابة فى قوله : وسالت بأعناق المطيّ الأباطحُ على هذه الجملة (٧) وذلك لأنه لم يُغرب ؛ لأن جعل المصيَّ فى سرعة سيرها و سهولته كالماء يجرى فى الأبطح ، فإن هذا شبه معروف ظاهر ، ولكن الدقة و اللطف فى خصوصية أفادها ، بأن جعل (سال) فعلًا للأباطح ، ثم عدَّاه بالباء ، بأن أدخل الأعناق فى البين ، فقال : بأعناق المطى ، و لم يقل : بالمطى ، و لو قال : سالت المطى فى الأباطح لم يكن شيئًا ".(٨)

- المرجعيات الفكرية و الفلسفية لعبد القاهر الجرجانى :

ومن الجيد التأكيد على أن عبد القاهر – فى تناوله لمصطلح التخييل ، على مستوى القبول أو الرفض – لم يبدُ متأثرًا ببعض الآثار الفلسفية و المنطقية الأرسطية ، فقد سعى إلى وضع تصوراته البلاغية ، فيما يخص التخييل بصفة خاصة ، فى ضوء من طبيعة البيئة العربية ، ناهيك عن إدراكه لمعيار العقل و الجمال ، و أضاف إلى ذلك قدرة فائقة على إبراز تراكيب التخييل فى رداء التصوير التعبيرى .(٩) وهذا ليس بدعًا و ليس عيبًا لدى الرجل ، حيث نشأ فى بيئة تموج بالتيارات المتباينة بين الأصالة و استيعاب طروح الاحتكاك ، ومن المعلوم أن العرب قد احتكوا بتيارات فكرية متباينة ، و لاسيما من جهة الشمال ، حيث الثقافة اليونانية .

والذى دفع إلى تبنِّى هذا الرأى هو فناعته بأن عبد القاهر الجرجانى يمثِّل قمة الهرم البلاغى بين علماء القرن الخامس الهجرى ، حيث وصل بالأصول البلاغية إلى مرحلة النضج ، بما يمتلكه من ملكات التحليل و المعرفة ، كما يقوى ما ذهبت إليه الباحثة أن الرجل كان خبيرًا بأصول البلاغة العربية فى بيئتها ، مدركًا لخضوع كل التراكيب اللغوية لمعيار الذوق العام و العرف اللغوى ، كما أنه لا توجد أدلة تاريخية واضحة و قوية تؤكد اطلاه عبد القاهر على أصول الفلسفة الإغريقية .

- مصطلح التخييل (ورود المصطلح) :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ليس صحيحًا الادعاء بأن فكرة التخييل // تراكيب التخييل و دورها فى صياغة النصوص و فهمها لم تكن حاضرة فى أذهان القدماء ، المشتغلين بالقضايا الأدبية أو اللغوية ، أو البلاغية أو التداولية ، وليس صحيحًا الزعم بأنهم قد أخذوا هذه الفكرة ، حين اطلعوا على آراء أرسطو ؛ حيث إن العرب فى أشعارهم و فى محادثاتهم التواصلية و التعبيرية قد استثمروا الأبعاد التخييلية فى صياغة تراكيبهم اللغوية و الجمالية . و لعل امرأ القيس فى معلقته قد أشار إلى البعد التخيلى فى العقلية العربية ، يقول :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ و منزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

حيث رسم صورة تعبيرية للوقوف و الاستوقاف و البكاء و الاستبكاء و ذكر الحبيب و ذكر المنازل ، والمتأمل لعناصر البيت السابق يجد أنها جمعت المعنيين الحقيقي و التخييلى ، بيد أنها تمركزت حول التخييل و الجمال بصورة مكثفة .

برزت ملامح تراكيب التخييل عند عبد القاهر فى مؤلفه أسرار البلاغة ، فعرضها بصورة تدل على امتلاكه أبعاد تراكيب ، فقد تناول التخييل ، فى صورة كمية موسعة ، شملت من ص ٧٦ ، حتى ص ٣٣٦، ثم عاد ليتناولها فى التفريق بين الحقيقة و المجاز ، من ص ٣٥٨ ، و ينتهى عند الصفحة ٤٠٤ .

وقد كان " تصوره النظري للتخييل مشتقًّا من الشواهد الشعرية ، و هو لا يعول إلَّا عليها ، كأن النثر يخلو من التخييل ، وغالبًا ما كان يُحلل الأشعار التى يقدمها ، و تحليله إيَّاها قد يرد تتبعًا دقيقًا و استقصاءً ، وقد يرد إشارات سريعة موجزة ، وفى النادر كان يكتفى بعرض الأشعار من دون تعليق عليها ؛ وهو يتناول هذه الأشعار مستعينًا بمعرفته العامة ، و البلاغية ، و اللغوية ، و الأدبية ، والنقدية .(١٠)

وقد عنى عبد القاهر الجرجانى بما يُمكن أن نسميه تراكيب التخييل ، فى كتابيه : أسرار البلاغة ، وقعَّد لها أصولًا و قواعد ، أبرز فيها علاقة التخييل بالفعل اللغوى ، ويعد عبد القاهر الجرجانى من النقاد و البلاغيين القدامى الأوائل ، الذين تناولوا مصطلح التخييل أو التخييل ، وقد أدرك دوره فى تحقيق البعد المعرفى والجمالى للتراكيب اللغوية ، إذ إنه يمتلك مراوغة على مستوى الشكل و المضمون ، و تحقيق القصد و تحديده ، وفى لجوء المتعرض للنصوص إلى التحفظ عند القول بخبرية التركيب ، أو كونه إنشاءً ، وما له من قدرة على إثارة السامع ، وتخيله للمعنى ، من خلال استحضار صورة أو صور ينفعل بها انفعالًا قائمًا على الرؤية أو الاستحضار . ويعرف عبد القاهر مصطلح التخييل بقوله : " هو الذى لا يُمكن أن يُقال : إنه صدق ، وإن ما أثبته ثابتٌ ، وما نفاه نفى . و هو مفتن المذاهب ، كمثير المسالك ، لا يكاد يُحصر إلَّا تقريبًا ، و لا يُحاط به تقسيمًا و تبويبًا ".(١١)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفى نظرة عبد القاهر للتراكيب التخييلية صنعة و اتساع ؛ إذ إن " الصنعة إنما يمُد باعها ، و ينشر شعاعها ، و يتسع ميدانها ، وتتفرع أفنانها ؛ حيث يعتمد الاتساع و التخييل ، و يدعى الحقيقة فيما أصله التقريب و التمثيل ، و حيث يقصد التلطف و التأويل ، و يذهب بالقول مذهب المبالغة والإغريق فى المدح و الذم و الوصف و البث ، و الفخر و المباهاة وسائر المقاصد و الأغراض ، و هناك يجد الشاعر سبيلًا إلى أن يُبدع و يزيد ، و يبدئ فى اختراع الصور و يُعيد ، و يُصادف مضطربًا كيف شاء واسعًا ، ومددًا من المعانى متتابعًا ، و يكون كالمغترف من غدير لا ينقطع ، و المستخرج من معدن لا ينتهى".(١٢) لأن التراكيب اللغوية و الإشارية – و لاسيما- الجملة الشعرية تعتمد على التخييل ، أو كما قال الرافعى : إن التخييل هو روح الشعر .(١٣)

والكلام السالف الذكر يُشير إلى أن التخييل يقوم على صياغة جمالية وواقعية لمعطيات مقصودة ؛ فكرية أو نفسية ، يقوم مؤلف النص من خلالها بإحداث إيحاء ما ، بشرط أن يُفهم أن الصياغة التخييلية –باعتبارها صفة-تتحرك منطلقة من الفكر أساسًا ، و باعتبارها صياغة لا تخضه لأهواء الانفعال الفردي ، كذلك إنها إضافة لا تغير الحقيقة ، أو تعارضها ، بل على العكس ، فهى تتجاور معها فى قران شعورى ، يصبح الإدراك فيه من شعور النفس بالحقيقة إلى جانب التخييل".(١٤)

ثانيًا : المحور الأول : رؤية عبد القاهر الجرجانى(ت٤٧١هـ) فى العلاقة بين التراكيب التخييلية و المتلقى (أبعاد التراكيب التخييلية)، وقد اشتمل على أربعة مباحث ، هى كما يلى :

المبحث الأول : التراكيب التخييلية فى فكر عبد القاهر الجرجانى.

المبحث الثانى : التراكيب التخييلية رؤية تأصيلية.

المبحث الثالث : التراكيب التخييلية و التلقى. ويُمكن تناول ذلك على النحو الآتى :

المبحث الأول : التراكيب التخييلية فى فكر عبد القاهر الجرجانى:

تتوقف رؤية عبد القاهر الجرجانى حول التراكيب التخييلية على عدد من المعايير و الشروط ، منها :

- الصدق و الشفافية :

احتفى عبد القاهر فى إيمانه بورود التراكيب التخييلية فى القرآن الكريم على ضرورة توافر معياريْ الصدق و الشفافية فيها ، معتبرًا جدلية العلاقة بين الوعى و الصورة الكتابية ، و شفافية الطرح و الدلالة ، حيث إن كل هذا يؤثر فى قراءتنا للتراكيب اللغوية ، و يُحدد مدى قبول الذهنية الاجتماعية و الثقافية لها أو ردها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتجدر الإشارة إلى أن عبد القاهر – رغم احتفائه بجمالية التخييل – قد اشترط للتراكيب اللغوية معيار الصدق ، وأن يكون الخبر فيها مطابقًا للمخبر ، وكأنه يُريد الجمع بين الرافدين ، حقيقية المعانى و إمتاع نفس المتلقى من خلال التخييل ، انظر إليه محتفيًا بالتخييل فى كثير من شواهده ، فيرى أن التخييل فضيلة جامعة ، وأن قصدية التخييل تبرز هذا البيان أبدًا فى صورة مستجدة ، تزيد قدره نبلًا ، و توجب له بعد الفضل فضلًا ، و إنك تجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد ، حتى تراها مكررة فى مواضع ، و لها فى كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد ، و شرف منفرد ، و فضيلة مرموقة ، خلابة مرموقة ".(١٥)

وتجدر الإشارة إلى أن عبد القاهر رغم احتفائه بجمالية تراكيب التخييل فإنّه قد اشترط للتراكيب اللغوية معيار الصدق، وأن يكون الخبر فيها مطابقًا للمُخبر، وكأنّه يُريد الجمع بين الرافدين، حقيقية المعاني وإمتاع نفس المتلقي من خلال التخييل، انظر إليه محتفيًا بالتخييل فى كثير من شواهده، فيرى أن التخييل فضيلة جامعة، وأن قصدية التخييل تبرز هذا البيان أبدًا فى صورة مستجدة، "تزيد قدره نبلًا، و تُوجب له بعد الفضل فضلًا، وإنك تجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة فى مواضع، ولها فى كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، خلابة مرموقة ".(١٦) ثم يقول : "و سرّ هذا الموضع يتجلى تمام التجلي إذا تكلم عن الفرق بين التشبيه والتمثيل ".(١٧)

ثم يقول: وسر هذا الموضع يتجلى تمام التجلى إذا تكلم عن الفرق بين التشبيه والتمثيل".(١٨) وقد أكد الإمام الباقلانى على معنى الصدق فى التراكيب اللغوية، وما تحمله من أخيلة، يقول : "ثم إذا صدق الوصف، انقسم إلى صحة وإتقان، وحسن وإحسان، وإلى إجمال وشرح، وإلأى استيفاء وتقريب، وإلى غير ذلك من الوجوه".(١٩)

ويضاف إلى إبعاد تراكيب عبد القاهر عن التخييل بعد آخر ، وهو ذلك البعد الذى يقترن فيه التخييل بالكذب ، فيُلبس عبد القاهر التخييل رداء الخداع ، حين يجعل من التراكيب الشعرية إطارًا ، يحمتل وجهين من الدلالة ، فيأتى التخييل ليكسى المعنى و الحقائق رونقًا و لينًا ، ليخفف من جفافها ، على طاقة التلقى ، بصورة تصاعدية من خلو الذهن إلى جحده ،فتجاور الفكرة ما يماثلها من الصورة ، قال –موضِّحًا علاقةَ الإعراب بالاحتياط للمعنى: " اعلم أن الإعراب على وجهين أحدهما: أن يكونَ من قَولِهم: أعربَ عن نفسه، إذا بَيَّنَ ما في ضَميرِه وأوضَحه؛ لأن حقيقةَ الإعراب إيضاحُ المعاني، والوجه الثاني: أن يكون أعربَ مَنقولًا من قولِهم: عَرِبَتْ مِعْدَتُه، إذا فَسَدت، فكأنَّ المعنى في الإعراب إزالةُ الفساد ورفعُ الإبهام"(٢٠).

يقول عبد القاهر : " و كذلك قول من قال : " خير الشعر أكذبه ، فهذا مراده ؛ لأن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلًا و نقصًا و انحطاطًا و ارتفاعًا ؛ بأن ينحل الوضيع من الرفعة ما هو منه عارٍ ، أو يصف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشريف بنقص و عار ، فكم جواد بخّله الشعر ، و بخيل سخّاه ، و شجاع وسمه بالجبن ، و جبان ساوى به الليث ، وذى ضعة أوطأة قمة العيوق- و العيوق : نجم أحمر مضيء فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريا ، لا يتقدمها-و غبى قضى له بالفهم ، و طائش ادعى له طبيعة الحكم ؛ ثم لم يعتبر ذلك فى الشعر نفسه ، حيث تنتقد دنانيره ، و تُنشر دياجيبه ، و يُفتق مسكه ، فيضوع أريجه ".([٢١])

ألزم عبد القاهر مؤلف النص بأن يوفّر لمتلقيه بيئة دلالية تخييلية صادقة ، ويبدو أنه لم يرض بأن يقال : أعذب الشعر أكذبه ، كما لم يرض أن يغلب على التخييل سمة الكذب و المراوغة ، إذ إن هذا الأمر مما يفتح أبواب متعدد للمعنى ، رافدها القول بتعدد القراءة ، حال تعدد القراءات ، و كأنه يرفض القول بموت المؤلف ، لذا ثار على جمود المعاني ، وأيقن بضرورة ألّا يشتط التخييل فى الكذب ، مهما قدرته على إنتاج معانى جديدة و متعددة ، رأى أنه يجوز التوفيق بين الصدق و التوسه الدلالى ، بما يُمكن أن نسميه : فيوض الدلالات .

يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "أمَّا الإضافةُ التي بمعنى (مِن) الغرضُ منها تبيينُ النوع، فإذا قلتَ: خاتم، لم يُعلم مِنْ أيِّ نوعٍ هُو، فتقول: خاتمُ فضَّةٍ أو خاتمُ ذهبٍ؛ لتُبَيِّن المقصودَ، والمعنى في قولك: خاتمٌ مِن فضَّةٍ لأنَّ (مِنْ) للتبيين، ولو قُلتَ: خاتمٌ لِفضَّةٍ، وبابٌ للسَّاجِ، لمْ يَجُزْ؛ إذ ليس المعنى أنَّ الفضة تَملِك الخَاتمَ أو تستَحِقُّ الخَاتمَ أو تَخْتَصُّ الخاتمَ كما كان ذلك في قولك: غُلامُ زَيدٍ، وجُلُّ الفَرسِ، وابنٌ لزيدٍ"[٢٢].

ويضاف إلى إبعاد تراكيب عبد القاهر عن التخييل بعد آخر ، وهو ذلك البعد الذى يقترن فيه التخييل بالكذب ، فيُلبس عبد القاهر التخييل رداء الخداع، حين يجعل من التراكيب الشعرية إطارًا ، يحتمل وجهين من الدلالة ، فيأتي التخييل ليكسى المعنى والحقائق رونقًا وليناً، ليخفف من جفافها، على طاقة التلقي، بصورة تصاعدية من خلو الذهن إلى جحده، فتجاور الفكرة ما يماثلها من الصورة، قال –موضّحًا علاقةَ الإعراب بالاحتياط للمعنى: "اعلم أن الإعراب على وجهين أحدهما: أن يكونَ من قَولِهم: أعربَ عن نفسه، إذا بَيَّنَ ما في ضَميرِه وأوضَحه؛ لأن حقيقةَ الإعراب إيضاحُ المعاني، والوجه الثاني: أن يكون أعربَ مَنقولًا من قولِهم: عَرِبَتْ مِعْدَتُه، إذا فَسَدت، فكأنَّ المعنى في الإعراب إزالةُ الفساد ورفعُ الإبهام"[٢٣].

يقول عبد القاهر : "وكذلك قول من قال : "خير الشعر أكذبه ، فهذا مراده؛ لأن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلًا و نقصًا وانحطاطًا وارتفاعًا؛ بأن ينحل الوضيع من الرفعة ما هو منه عارٍ، أو يصف الشريف بنقص وعار، فكم جواد بخّله الشعر، وبخيل سخّاه، وشجاع وسمه بالجبن، وجبان ساوى به الليث، وذي ضعة أوطأه قمة العيوق – والعيوق : نجم أحمر مضيء فى طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا، لا يتقدمها– وغبي قضى له بالفهم، وطائش ادّعى له طبيعة الحكم؛ ثم لم يعتبر ذلك فى الشعر نفسه، حيث تُنتقد دنانيره، وتُنشر دياجيبه ، ويُفتق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مسكه، فيضوع أريجه".([٢٤])

يتوسع عبد القاهر فى تناوله لأبعاد تراكيب التخييل، ولعل هذا ما يُفهم من إشاراته إلى المعاني الخفية البعيدة، التي يتضمنها فعل القول، أو يُشير إليها السياق، كما يُلزم مؤلف النص بأن يصنع تخييلًا أقرب ما يكون إلى الوضوح والصدق، بحيث يقبله العقل والأخلاق الجميلة (أو سائر المعاني التي تجعل الأشخاص أوعية لها) ([٢٥])، وليس معنى التوسع هنا أن يعمد مؤلف النص إلى إيراد تراكيب لغوية ممزوجة بخيال غريب مستغلق، لأن المعنى الحقيقي عند الجرجاني خارج -بدرجة- عن التخييل المفرط.

قال عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنَّ ما يقتضيه المبهمُ من الوصف هو اسمُ الجنسِ، فإذا قلتَ: هذا، وكان بحضرتك أجناسٌ خِفتَ الالتباسِ؛ فذكرت اسمَ الجنسِ؛ ليُعلَم أيُّ نَوعٍ تقصِد، وذلك قولك: هذا الرجل، وهذا الغلام؛ لأن المخاطَبَ قد كان عرَف -بقولك: هذا-أنَّكَ تُشير إلى شيء حاضر؛ فلمَّا ذكرت اسم الجنس، فقلتَ: هذا الرجل؛ عرفَه بعينه، وانتفى الالتباس". ([٢٦])

- تقبل النفس للتراكيب التخييلية :

يشيع فى كتب عبد القاهر إطراؤه على تصرف التخييل ، و من عباراته الدالة ، قوله : و من اللائق بهذا الباب البين أمره ([٢٧]) ، و قوله : و من هذا الأصل ([٢٨]) و قوله : و اللفظ يُشارك العسل فى الحلاوة ، لا من حيث جنسها ، بل من جهة حكم و أمر يقتضيه ؛ و هو ما يجده الذائق فى نفسه من اللذة ، و الحالة التى تحصل فى النفس ؛ إذا صادفت — بحاسة الذوق — ما يميل إليه الطبع ، و يقع منه بالموافقة ... و صفة تتجدد فى النفس بسببها ، وأن القصد أن يُخبر بأن السامع يجد — عند وقوع هذا اللفظ فى سمعه حالة فى نفسه شبيهة بالحالة التى يجدها الذائق للحلاوة من العسل ، حتى لو تمثلت الحالتان للعيون ، لكانتا تريان على صورة واحدة ، ولوجدتا من التناسب على حد الحمرة من الخد للحمرة من الورد".([٢٩])

ويشيع فى كتب عبد القاهر إطراؤه على تصرف المؤلف بالميل إلى استثمار الطاقات الدلالية للتراكيب التخييلية ، ومن عباراته الدالة، قوله: "ومن اللائق بهذا الباب البيّن أمره" ([٣٠])، وقوله: "واللفظ يُشارك العسل فى الحلاوة، لا من حيث جنسها، بل من جهة حكم وأمر يقتضيه؛ وهو ما يجده الذائق فى نفسه من اللذة، والحالة التي تحصل فى النّفس؛ إذا صادفت - بحاسة الذوق - ما يميل إليه الطبع، و يقع منه بالموافقة ... و صفة تتجدد فى النّفس بسببها، وأن القصد أن يُخبر بأن السامع يجد -عند وقوع هذا اللفظ فى سمعه- حالة فى نفسه شبيهة بالحالة التي يجدها الذائق للحلاوة من العسل، حتى لو تمثلت الحالتان للعيون، لكانتا تُريان على صورة واحدة، ولوُجدتا من التناسب على حد الحمرة من الخدّ للحمرة من الورد".([٣١])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويصرح –فى باب اللفظ والنظم –بأن التخييل "فن من القول دقيق المسلك، لطيف المأخذ، و هو أنا نراهم كما يصنعون فى نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية والتعريض ... وإذا فعلوا ذلك؛ بدت هناك محاسن تملأ الطرف، و دقائق تُعجز الوصف، ورأيت هناك شعرًا شاعرًا، وسحرًا ساحرًا وبلاغة لا يكتمل لها إلَّا الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، وكما أن الصفة؛ إذا لم تأتك مصرحًا بذكرها، مكشوفًا عن وجهها؛ ولكن مدلولًا عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وكذلك إثباتك الصفة للشيء، تثبتها له؛ إذا لم تُلقها إلى السامع صريحًا، و جئت إليه من جانب التعريض و الكناية و الرمز و الإشارة؛ كان له من الفضل و المزيَّة، ومن الحسن والرونق، ما لا يقل قليله، ولا يُجهل موضع الفضيلة فيه ".([٣٢])

- الغموض الفنى و السمو و البلاغة :

يرجع قبول عبد القاهر للمراوغ من التخييل إدراكه أن الكلام " إذا علا فى نفسه ، كان له من الوقع فى القلوب ، و التمكن فى النفوس ؛ ما يُذهل و يُبهج ، و يُقلق و يؤنس ، و يُطمع و يؤيس ، و يُضحك و يُبكي ، ويُحزن و يُفرح ، ويُسكن و يُزعج ، ويُشجى و يُطرب ، و يَهُز الأعطاف ، و يستميل نحوه الأسماع ، ويُورث الأريحية و العزة ، وقد يبعث على بذل المهج و الأموال شجاعةً و جودًا ؛ و يرى السامع من وراء رأيه مرمى بعيدًا ، وله مسالك فى النفوس لطيفة ، و مداخل إلى القلوب دقيقة ".([٣٣])

ويقوم التخييل مقام الحال الناطقة فى عمليات الاستلزام الحواري، ويتولى وظيفة تعبيرية، حين يعمد المتكلم إلى حذف نمط من المعينات القصدية، محاولًا التوفيق بين طاقة التلقي والتوسع والجمال، يقول عبد القاهر الجرجاني، فى فصل عقده عن الحذف: "هو بابٌ دقيقُ المسلَكِ، لطيفُ المأخَذِ، عجيبُ الأمرِ، شَبيهٌ بالسِّحرِ؛ فإنك ترى به ترْكَ الذِّكر أفصحَ من الذِّكر، والصمتَ عن الإفادةِ أزيدَ للإفادة، وتجِدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ". ([٣٤])

- لطف التركيب و التعريض بالقصد :

يصرح – فى باب اللفظ و النظم —بأن التخييل فن من القول دقيق المسالك ، لطيف المأخذ ، و هو أنا نراهم كما يصنعون فى نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية و التعريض ... وإذا فعلوا ذلك ؛ بدت هناك محاسن تملأ الطرف ، و دقائق تُعجز الوصف ، ورأيت هناك شعرًا شاعرًا ، و سحرًا ساحرًا وبلاغة لا يكتمل لها إلَّا الشاعر المفلق ، و الخطيب المصقع ، وكما أن الصفة ؛ إذا لم تأتك مصرحًا بذكرها ، مكشوفًا عن وجهها ؛ و لكن مدلولًا عليها بغيرها ، كان ذلك أفخم لشأنها ، وكذلك إثباتك الصفة للشيء ، تثيتها له ؛ إذا لم تُلقها إلى السامع صريحًا ، و جئت إليه من جانب التعريض و الكناية و الرمز و الإشارة ؛ كان له من الفضل و المزيَّة ، و من الحسن و الرونق ، ما لا يقل قليله ، و لا يُجهل موضع الفضيلة فيه ".([٣٥])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثًا : المحور الثانى : التراكيب التخييلية و جمالية التلقى فى تطبيقات عبد القاهر الجرجانى ، و فيه ثلاثة مباحث ، هى كما يلى :

المبحث الأول : التراكيب التخييلية و المتلقى فى تطبيقات عبد القاهر.

المبحث الثانى : التراكيب التخييلية و مراعاة طاقة التلقى(أفق الانتظار).

المبحث الثالث : التراكيب التخييلية و جماليات التلقى. ويُمكن تناول ذلك على النحو الآتى :

المبحث الأول : التراكيب التخييلية و المتلقى فى تطبيقات عبد القاهر:

أدرك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) دور التخييل فى توضيح القصد المركزي للمتكلم ، و تثبيته فى نفس متلقيه (من خلال نسخ المدركات) ، كما عُنى ببعد التخييل الحجاجي ، من حيث هو من آليات " التأثير في الوجدان والإقناعٌ للفكرِ . ([٣٦])

وهكذا ، فقد أسس عبد القاهر نظريته عن التخييل لهدف مقصود ، أعلن عنه فى صدر كتابيه الأسرار و الدلائل ، وهو محاججة الخصوم ، و استمالتهم ، من خلال عمليات التحليل و الاستشهاد ، و الإقناع العقلى بالشعر خاصة ، و تمركزت نظريته حول إقناع الصورة ، فصارت الصورةُ (صورة المعنى) وَسِيلةً أساسِيَةً من وسائل الإقناع ، فتتراءى آليةً فكرية مقصودة ، تُستثمرُ للسيطرة على الخصمِ ، فيقبل بالرأي.

وكأن التخييل – فى فهم عبد القاهر–يلذ النفس ، من حيث إنه يكسو المعنى لباسًا جديدًا ؛ كما أنه يستولى على قوى النفس عن طريق إلباس المعانى المتأدية إليها ؛ ثوبًا من التخييلات بعد تلوينه باللون الذى يريده الشاعر تبعًا لغرضه .([٣٧])

ويمتلكُ التخييل قوّة نافذةً على الإقناع ، لاسيما إن كان وليد النّظام الثقافي للمتلقى الذي يروم مؤلف النص إقناعه ، إنّ لصورة التخييل سلطة بما تمارسه من ضغطٍ فكريّ على الآخر ليقبل القصد و الرؤية . وإذا كانت الاستعارةُ هي إدراك تصوّر ما عن طريق تصوّر آخرَ أو القبض على مفهوم ما عن طريق مفهوم آخرَ ، لذا فإنّ الميدانَ الأصلي (المعنى المعجمى المعيارى) يُمارسُ سلطةً على الميدان المنقول إليه أو الميدان الهدفَ(المعنى المعار المستعمل) . ولعلّ ما يشدُّنا في هذا الخطابِ أنْ نجدَ استعارة قوامها "الحلمُ رحلةٌ"، وعليه، تمارسُ في هذه القصيدة تصوّراتُنا المتعلّقةُ بالرّحلاتِ سُلطةً على فهمنا للحلمِ وتوجيهنا، ويدعمُ مذهبنا هذا في التأويلِ رؤيةُ لايكوف وتورنر من الاستعارةِ، فهي تُمثّلُ عندهما "سلطةً على أنظمتنا التّصوّريّة" .([٣٨])

وقد انطلق عبد القاهر من أن القصد المركزى لمؤلف النص إنما يتشكل من نفس و قوالب لفظية و إشارية و سياقية ، و خيال ، وأيقن أن التخييل هو روح الكلام ، الذى يُحرك عملية التواصل كلها ، وذلك القول

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يجعل التخييل مرتبطًا بمعطى خارجى ، وهو الحقيقة ، ومرتبطًا فى جانبه الآخر بعملية داخلية ، تصل بالفكر و النفس معًا ، ونقطة الوصل بين هذين الجانبين هى انعكاس عالم الحس على المخيلة ، التى تُعيد تأليف المعطى الخارجى ، فى عملية داخلية ، يتوازن فيها القلب مع الفكر ، أو الانفعال مع العقل ".([٣٩])

تهدف تراكيب عبد القاهر فى التخييل إلى توفير حالة من الإقناع الفكرى و النفسى لدى المتلقى ، لذا فقد قسَّم عبد القاهر المعانى إلى قسمين ، أحدهما يعتمد على المعانى العقلية (المعنى العقلى) (فالمرجع فيه إلى العقل المحض ، و ليس للغة فيه حظ ، فلا تُخلى و لا تمر ، و العربى فيه كالعجمى ، لأن قضايا العقول هى القواعد و الأسس التى يُبنى عليها غيرها ، و الأصول التى يرد ما سواها إليها ([٤٠])، والآخر يعتمد على الصورة و الجمال (المعنى التخييلى) ، وأما المعنى العقلى ، فهو الذى يقره العقل ، و يقوم على حجة صحيحة ، ويقصد به العقل الصحيح ، الذى مجراه فى الشعر و الكتابة و البيان و الخطبة مجرى الأدلة التى يستبطنها العقلاء ، و الفوائد التى تثيرها الحكماء ، ومعنى صريح محض : يشهد له العقل بالصحة ، ويُعطيه من نفسه أكبر النسبة ، و يتفق العقلاء على الأخذ به ، والحكم بموجبه فى كل جيل و أمة ، ويوجد له أصل فى كل لسان و لغة ".([٤١])

وهذا معناه أنت التراكيب اللغوية ، بوصفها ناقلة للمعارف و الحقائق ، فهى – فى هذا الجانب معانٍ مجردة ، تشكل الحجج و الآراء المعرفية التى يشهد لها العقل بالصحة ، ولا يكون فى حقيقتها تجادل ، و تكون فيما لا يرده عقل ، و لا ينفيه طبع سليم .

ألزم عبد القاهر مؤلف النص بأن يوفِّر لمتلقيه بيئة دلالية تخييلية صادقة، ويبدو أنه لم يرض بأن يقال: أعذب الشعر أكذبه، كما لم يرض أن يغلب على التخييل سمة الكذب والمراوغة، إذ إنّ هذا الأمر مما يفتح أبوابا متعددة للمعنى، رافدها القول بتعدد القراءة، حال تعدد القراءات، وكأنه يرفض القول بموت المؤلف، لذا ثار على جمود المعاني، وأيقن بضرورة ألَّا يشتط التخييل فى الكذب، مهما علت قدرته على إنتاج معاني جديدة ومتعددة، رأى أنه يجوز التوفيق بين الصدق والتوسع الدلالي، بما يُمكن أن نسميه: فيوض الدلالات.

يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "أمَّا الإضافةُ التي بمعنى (مِن) الغرضُ منها تبيينُ النوع، فإذا قلتَ: خاتم، لم يُعلم مِنْ أيِّ نوعٍ هُو، فتقول: خاتمُ فضَّةٍ أو خاتمُ ذهبٍ؛ لتُبَيِّن المقصودَ، والمعنى في قولك: خاتمٌ مِن فضَّةٍ لأنَّ (مِنْ) للتبيين، ولو قُلتَ: خاتمٌ لِفضَّةٍ، وبابٌ للسَّاجِ، لمْ يَجُزْ؛ إذ ليس المعنى أنَّ الفضة تَملِك الخَاتمَ أو تستَحِقُّ الخَاتمَ أو تَخْتَصُّ الخاتمَ كما كان ذلك في قولك: غُلامُ زَيدٍ، وجُلُّ الفَرسِ، وابنٌ لزيدٍ"[٤٢].

وأما معانى التخييل ؛ فهى ما وضعه واضع ، ولم يعترض عليه معترض ، ولا يُستطاع الحكم بصدقه أو كذبه وفقًا للعرف ، يقول : " هى طبقات ، و يأتى على درجات ؛ فمنه ما يجيء مصنوعًا قد تلطف فيه ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستعين عليه بالرفق و الحذق ، حتى أعطى شبهًا من الحق ، وغشى رونقًا من الصدق ، باحتجاج تمحل ، و قياس تصنع فيه و تعمل ، ومثاله قول أبي تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى	فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا قد خيَّل إلى السامع أن الكريم ؛ إذا كان موصوفًا بالعلو و الرفعة فى قدره ، و كان الغنى كالغيث فى حاجة الخلق إليه ، وعظم نفعه ، وجب بالقياس بأن يزل عن الكريم ، زليل السيل عن الطود العظيم ، و معلوم أنه قياس تخييل و إبهام ؛ لا تحصيل و إحكام .(٤٣)

ويستعين عبد القاهر فى الإقرار بقدرة المؤلف على إيصال معناه لمتلقيه بالقوة المتخيلة ، وهى قوة تتوسط ما بين الحس و العقل ، تلك القوة يستمد منها المؤلف قوة دلالته ، وتعمقًا فى عرض الأفكار بتفاصيلها ، بمعنى آخر : قوي تتوسط قوى النفس ، فتأخذ معطياتها من الحس ، و تعيد صياغتها فى ضوء قواعد العقل ، فتصبح فعلًا تخيليًا ؛ لأن القوة المتخيلة هى القوة النفسية الوحيدة التى لها القدرة على محاكاة الأشياء المحسوسة ، و هى القوة التى تحفظ رسوم الأشياء الموجودة فى جانب اللفظ أوفى إشارة العقل ، أو فى هزة نفس ، لتمنح كل هذه العناصر معطيات جديدة ".(٤٤)

ومن الأسس التى أقام عليها عبد القاهر الجرجانى نظريته فى التخييل أن المعنى المتخيل خارج عن النظام اللغوي و منطقية العقل ، وهو معتمد على الهيئة أو الصورة التعبيرية ، لا يُمكن بحال أن يخضع فى دلالته المقصودة إلى أعراف المجتمع ، أو التفسيرات المألوفة لدى ملتق ما ، أو جماعة لغوية معينة ، وهو – مع ذلك – طريف ، غريب ، مفاجئٌ ، غير مألوف ، معتمد على الخواطر و الأفكار.

و فى هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجانى : " وكذا قول النبى – صلى الله عليه و سلم : " إيَّاكم و خضراء الدمن". معلوم أن ليس القصد إثبات معنى ظاهر اللفظين ، ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما ، وذلك حسن الظاهر مع خبث الأصل".(٤٥)

ويقوم المعنى التخييلى على آلية التعريض والتأمل ، لذا فهو يحتاج إلى فكر و رؤية ، يقول : " واعلم أنى لست أقول : إن الفكر لا يتعلق بمعانى الكلم المفردة أصلًا ؛ و لكنى أقول : إنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو ، و منطوقًا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معانى النحو و توخيها فيها ... وإلَّا فإنك إذا فكرت فى الفعلين أو الاسمين ؛ تريد أن تخبر بأحدهما عن الشيء أيهما أولى أن تخبر به عنه و أشبه لغرضك ، مثل أيهما أمدح أو أذم ، أو فكرت فى الشيئين تُريد أن تشبه الشيء بأحدهما أيهما أشبه به ؛ كنت قد فكرت فى معانى أنفس الكلم ".(٤٦)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويؤكد هذا الفهم الداعم لوجود تراكيب التخييل القاهرية : إن المعانى تؤول إلى المعارف ، أو إلى وجود الفكرة فى الذهن ، أو النفس ، وقد نحا عبد القاهر منحى التأكيد على أن المعانى ذاتية الترتيب فى الذهن أو النفس ، منطقية الخروج ، فى كل ما تولده من صور و أخبار ، تُبنى عليها ضوابط التواصل و الاستلزام الحوارى بين طرفى التخاطب.

لقد تقبل عبد القاهر الثنائية الحادة بين التخييل و التصديق فيما يتعرض له من أشعار ، ونقلها عن المستوى المنطقى إلى المستوى البلاغى ؛ فوازن بين العقلى و التخييلى من المعانى ، وتنطوى موازنته بين هذين النوعين على الثنائية الأساسية الكامنة فى تراكيب التخييل نقسها ، وأهم من ذلك أنها موازنة تنحاز – صراحة- إلى العقلى ، فتفضله على التخييلى ، من حيث المحتوى المعرفى و التأثير الأخلاقى ".([٤٧]) وقد قرن عبد القاهر العقلى من المعانى بكل ما يشهد له العقل بالاستقامة ، و تتضافر العقلاء فى كل أمة على تقريره ، و العمل بموجبه ، و قرن التخييلى بما يرده العقل ، و يقضي بعدم انطباقه على الواقع ، إما على البديهى أو بعد نظر".([٤٨])

وتنطلق تراكيب التخييل عند عبد القاهر الجرجانى من أن المعنى // القصد الكلى المضمن فى فعل القول هو الأساس ، وهو المنطلق من ذهن المؤلف أو نفسه ، القار فى نفس عقل المتلقى أو نفسه ، وكأن عبد القاهر ينتصر للمعنى على حساب اللفظ ، ذلك المعنى القائم على التعقل و الفكر و الجمال ، يقول :" إذ الألفاظ خدم للمعانى و المصرفة فى حكمها ، وكانت المعانى هى المالكة سياستها ؛ المستحقة طاعتها ، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته ، وأحاله عن طبيعته ؛ و ذلك مظنة الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب و التعرض للشين ".([٤٩])

وإذا كانت بلاغة الحجاج – عند بيرلمان و تيتكا – تقوم علي أن من واجب المؤلف أن يقوم لمتلقيه بيانًا لقصده ، وأن يتحري كل ما يُعين المتلقي علي فهد المقاصد ، من مبدأ الكمية و الهيئة ، و الجودة ، فقد سبق إلي ذلك صاحب تراكيب النظم التى تحمل المضامين التخييلية ، حين عدَّ قدرة مؤلف النص علي توفير بيان لقصده ، مما يتفاضل به مؤلف عن مؤلف ، يقول في هذا الصدد : " و البيان و البراعة و كل ما شاكل ذلك ، ممَّا يُعبَّر به عن فضل بعض القائلين علي بعض ؛ من حيث نطقوا و تكلموا ، و أخبروا السامعين عن الأغراض و المقاصد ، و راموا أن يُعلموهم ما في نفوسهم ، و يكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم ".([٥٠])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن يُطالع كتاب الدلائل لصاحب تراكيب النظم يجد تناولًا لهذا الأمر ، الذي أكد تكامل عناصر الجمال في إبراز القصد (مبدأ الهيئة) ، من أجل تحقيق وحدة النص ، و كل عناصر النص ومكوناته هي أدوات و أنساق تتآذر في توضيح غرض النص و توضيحه ، و تحقيق الجمال الفني .

يقول في هذا الشأن : " وهل تشك ، إذا فكرت في قوله – تعالي : " وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي و غيض الماء و استوت علي الجودي و قيل بُعدًا للقوم الظالمين ".([٥١])

فتجلي لك منها الإعجاز ، و بهرك الذي تري و تسمع ، إنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة ، و الفضيلة القاهرة ، إلَّا لأمر يرجع إلي ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وأن لم يعرض لها الحسن و الشرف ؛ إلَّا من حيث لاقت الأولي بالثانية ، و الثالثة بالرابعة ، و هكذا إلي أن تستقريها إلي آخرها ، وأن الفضل تناتج ما بينها ، و حصل من مجموعها ؟. إن شككت ، فتأمل ، هل تري لفظة منها ؛ بحيث لو أُخذت من بين أخواتها ، و أُفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه ، و هي في مكانها من الآية ؟. قل : ابلعي ، و اعتبرها وحدها ، من غير أن تنظر إلي ما قبلها ، و ما بعدها ، و كذلك فاعتبر سائر ما يليها ".([٥٢])

واستثمار عبد القاهر لكلمة (شككت) فيه إدراك منه لدورها الحجاجي ، فنلمح من خلال هذا التركيب إدراكه تشكك خالي الذهن ، أو المتردد ، و إغرائه بضرورة معرفة هذا الأمر ، و الغوص في أسراره .

وهذا يدل دلالة واضحة على ما أفاد عبد القاهر من المواد اللغوية المطروحة علي مستوي الكثرة أو القلة في الاستعمال ؛ في وضع الأصول وبناء الفروع ، وحشد الشواهد لها ، لتكون القسم الأول من علم البلاغة .حيث لم تزل البلاغة تكمل شيئًا فشيئًا ؛ إلى أن مخض عبد القاهر زبدتها ، وهذّب مسائلها ، ورتب أبوابها ؛ فكان بذلك أول من قسم البلاغة إلى علمين متميزين : علم يتعلق بالنظم سماه علم المعاني ، وعلم يتعلق بالتشبيه والمجاز والكناية أو بالصورة ؛ سماه : علم البيان .[٥٣]

ونستطيع أن نقول : إن تناول عبد القاهر لمعطيات الآية الكريمة دل علي وجود تراكيب حجاجية . لا تقوم علي نمط تعبيري عشوائي ، و ليست باهرة في استعمال أداة أو تركيب من دون سواه فحسب ؛ إنما جعل عبد القاهر من نظريته الحجاجية كيانًا مشكَّلًا من ظواهر عدة ، رفدها الصياغة و الانتخاب و التناسق الداخلي ، بيد أن حجاج عبد القاهر الجرجاني في الآية الكريمة يبدو أشد ميلًا إلي حجاج خالي الذهن . وإن كان يعرض تحليلًا منطقيًّا ، يخاطب به الشاك و المتردد ، فيعتمد علي الحجج اللفظية و الأدلة العقلية في إقناع الخصوم ، حين يجبره علي عصف داخله و طاقته ؛ ليصل إلي المقاصد ، يقول : " وكيف بالشك في ذلك ؛ و معلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ، ثم أُمرت ؛ ثم أن كان النداء بـ: (يا) دون أي ، نحو : يا أيتها الأرض ، ثم إضافة الماء إلي الكاف ؛ دون أن يُقال : ابلعي الماء ، ثم أن أتبع الأرض وأمرها بما هو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من شأنها ، نداء السماء و أمرها كذلك بما يخصها ، .. في نص طويل ساد فيه عبد القاهر العديد من مظاهر الحجاج اللغوي ، القائم علي تراكيب دلالية في حجاجه البلاغي ".(٥٤) وقد حققت هذه التوليفة اللغوية تجنبًا لحدوث غموض لدي المتلقي ، فقد عرضت القوالب اللغوية في الآية الكريمة حقائق معرفية ، مؤيدة ببراهين و أدلة ، و حججٍ ، وكأنه يحاجج معاندًا ، و قد جنَّد عبد القاهر من نفسه خصمًا ، يعرض آخر ، فيفند ما يدعي.

إن البحث في علية التخييل من أهم خصائص الخطاب الحجاجى عند عبد القاهر الجرجانى، مراعيًا بذلك الأثر النفسى لدى المتلقي، ورد فعله فى دائرة المتوقع واللامتوقع، واحتفاء الخطاب الحجاجى للخيال يستهدف في المقام الأول الاستحضار النغسى لذات المتلقى، مما يُعينه المؤلف على تقديم خطاب حجاجى متوازن، انظر إليه متحدثًا عن التمثيل، وأثره في عمليات المحاججة؛ إذ تقنع به العقول، وتأنس به النفوس، يقول: "فهذه جملة من القول تُخبر عن صيغ التمثيل، وتُخبر عن حال المعنى معه، وأما القول فى العلة و السبب ، لم كان للتمثيل هذا التأثير، و بيان جهته و مأتاه ، و ما الذى أوجبه و اقتضاه ؟. فغيرها ، وإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابًا و عللًا ؛ كل منها يقتضى أن يفخم المعنى بالتمثيل و ينبل ، و يشرف و يكمل .

فأول ذلك و أظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفى إلى جلى ؛ وتأتيها بصريح بعد مكنى ، وأن تردها فى الشىء تُعلمها إياه إلى شىء آخر ، هى بشأنه أعلم ، وثقتها به فى المعرفة أحكم ، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس ، و عما يُعلم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار و الطبع ، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس ، أو المركوز فيها من جهة الطبع ، و على حد الضرورة ؛ يفضل المستفاد من جهة النظر و الفكر فى القوة و الاستحكام ، و بلوغ الثقة فيه غاية التمام ، كما ليس الخبر كالمعاينة ، و لا الظن كاليقين ، فلهذا يحصل بهذا العلم هذا الأنس أعنى الأنس من جهة الاستحكام و القوة .(٥٥) والنص السابق – على طوله- فيه إشارة إلى تثبيت الخبر في النفس من خلال المعاينة (الإقناع البصرى) ، وأن التخييل وسيلة من وسائل الوصول إلي اليقين .

ومن إدراك عبد القاهر للدور الحجاجي للخيال عقد قسمًا مختصًّا به ، أطلق عليه : قسم التخييل ، و جعله خاصًّا بالذي لا يُمكن أن يُقال : إنه صدق ، وإن ما أثبته ثابت ، و ما نفاه منفي ... و قد جعله عبد القاهر درجات ، و جعل منه ما يُصنع بتلطف ، و يُستعان عليه بالرفق و الصدق ، حتي أعطى شبهًا من الحق ، و غشى رونقًا من الصدق ، باحتياج تمحل ، و قياس تُصنع فيه و تعمل ، و هو يوفر خيالًا للسامع ، و قياس شبه ، و تخيل ...

و من ذلك أيضًا أنهم إذا أرادوا تفضيل شىء أو نفصه ، و مدحه أو ذمه ؛ فتعلقوا ببعض ما يشاركه فى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوصاف ليست هى سبب الفضيلة و النقيصة ؛ وظواهر أمور لا تصحح ما قصدوه من التهجين و التزيين علي الحقيقة ....

وإدراك القصد من التخييل قائم علي مقاييس حدود المنطق ، الذى يأخذ النفوس فيه بالقول المحقق ؛ حتي لا ندعي إلَّا ما يقوم عليه من العفل برهان يقطع به ؛ ويُلجىء إلي موجبه ، مع أ، الشعر يكفي فيه التخييل ، و الذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل .([٥٦])

وكأن التخييل يوفر للعقل ما يعوزه من مقومات الاقتناع بالصورة ، لذا العقل أميل إلي نصره التخييل و تفضيله ، و العقل على تفضيله و تقديمه ، و تفخيم قدره و تعظيمه ، و ما كان العقل ناصره و التحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ؛ المتبع مناقبه .([٥٧])

ويتأكد احتفاء عبد القاهر بالدور الحاسم للخيال في إقناع المتلقي ، و أن التخييل من وسائل الحجاج التي تعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه، حين أفرد بابًا لتمكن المعني من النفس ، وأن آليات التخييل تجعل المعني أوضخ ، وأقدر علي استدعائه ، يقول : " فقد حصل في هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه اثبت في مكانه كان موضعه من الكلام أضمن به وأشد مما هو عليه ، فأمر التخيل فيه ودعوى المتكلم لهُ أظهر وأتم.[٥٨] ويرى عبد القادر الجرجاني أن التخييل وسيلة حجاجية لأجل توجيه الحِجَاج ، نحو عقل المتلقي لنقله من الحالة التصويرية إِلَى الإقناع[٥٩].

ويقرر عبد القاهر أن التخييل يُسهم في تكثيف الدلالات و تعدد روافدها ، انظر إلي تلك الصورة التخيلية ، التى جسدتها الكناية ، في قوله – تعالي : " و لكم في الحياة قصاص يا أولى الألباب".([٦٠]) فقد ذهبت بذهنية التلقي إلي صور من التقاتل بين أبناء الجنس الواحد ، تلك الصورة أدت دور الزاجر للقاتل عن قتل غيره ، إذ إن قتل البعض للجميع ، و أن التخييل قد حادث المتلقي بأن الله – تعالى – قد حرَّم عليك قتل النفس ، في حين حرم قتلك علي كل الناس ، و ليس من شك في أن إقناع الصورة هو من تصدى للإقناع الحجاجى في هذا الموضع .

وقد أدرك عبد القاهر الجرجانى أن المعانى التى يستجلبها التخييل تفارق المعاني الجافة المجردة منه ، يقول معلقًا على الآية السالفة الذكر : " وقول الناس : قتل البعض إحياءٌ للجميع ، فإنه ، و إن كان قد جرت عادة الناس بأن يقولوا فى مثل هذا : إنهما عبارتان معبرهما واحد . فليس هذا القول قولًا يُمكن الأخذ بظاهره ، أو يقع لعاقل شك أن ليس المفهوم من أحد الكلامين المفهوم من الآخر.([٦١])

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن التخييل الحجاجي على قدر كبير من الأهمية في دعم حجة المتكلم ، من خلال توضيح القصد ، أو علي الأقل تيسير الوصول إليه ، وتكمن هذه الأهمية في الانتقال بالمتلقي من الوصف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى العيان والرؤية البصرية وهي أبلغ في التعبير وأكثر تأثيرًا في المتلقي إن الانس الحاصل بانتقالك في الشيء عن الصفة والخبر إلى العيان ورؤية البصر ليس له سبب سوى زوال الشك والريب(٦٢).

والتخييل آلية بلاغية تعمل على توضيح الفكرة ، ليُمنح الخطاب طابعًا جماليًّا ، يؤثر في نفوس المخاطبين ، فإذا مثلنا بالكناية وجدناها اسمًا جامعًا أطلق ، وأريد معناها مع جواز إرادة ذلك المعنى ، وهي وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع ؛ بيد أنها مختلفة عن الاستعارة والتشبيه في إمكانية اجتماع الحقيقة والمجاز فيها ، حيث إن بنية الكناية تشتمل على معنين ؛ إذ أن هناك معنى حقيقي نعثر عليه في ثنايا الخطاب ، وهناك معنى مجازي يتواري في بنية الخطاب العميقة.(٦٣)

إن توظيف التخييل – فِي الحِجَاج – يُكسب النص طاقة حجاجية يستطيع من خلالها إقناع المتلقى ، وجعله يذعن لما يقول لأن للخيال قدرة فِي إثبات المعاني ، فهي بمثابة الدليل الجمالي ، للوصول إلي المقاصد . فهو يؤثر في طبيعة الكلام ، ويجعله أكثر قدرة علي إقناع المتلقي ؛ من خلال قيمة التخيل نفسها ، لأنها تقدم المعنى مَعَ الدليل ولا يقتصر دور التخييل عَلَى الجانب الجمالي والتزييني للغة –أو للتراكيب الملفوظة في علاقة الدوال بمدلولاتها –إنما يتعداه إِلَى التأثير فِي المتلقي ومحاولة استمالته وإقناعه.(٦٤)

وليس من شك في أن حديث عبد القاهر عن ثبات المعني ووضوحه في ذهنية التلقي ، ولصوقه بالنفس احتفاءً بالتعدد النمطي لطاقات القراءة للنص الواحد ، بغية إدراك قصد قد يتعدد ، أو يختلف ، وكأنه يذهب بالدور الحجاجي للخيال إلي أنه أيقونة من أيقونات الكشف عن المقاصد المضمنة في فعل القول ، أو في فعل الإشارة أو السكوت .

فقد جعل التخييل وسيلة من وسائل البيان و التوضيح ، وأن في التخييل من التفاصيل ، أو الإقناع التأملي ، أو البصري ، ما لا يمكن بيانه ، إلَّا بعد العلم بحقيقته ، من خلال الولوج إلي أنساقه الجزئية ، بل يعد التخييل سببًا في دخول المعني إلي النفس .

انظر إليه يقول ، في معرض تناوله لقوله — تعالي : " واشتعل الرأس شيبًا ".(٦٥) " أنك تري الناس إذا ذكروا قوله — تعالي : " واشتعل الرأس شيبًا ".(٦٦) لم يزيدوا فيه علي ذكر الاستعارة ، ولم ينسبوا الشرف إلَّا إليها ، ولم يروا للمزية موجبًا سواها ، هكذا تري الأمر في ظاهر كلامهم ، وليس الأمر علي ذلك ، و لا هذا الشرف العظيم ، ولا هذه المزية الجليلة ، وهذه الروعة التى تدخل علي النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة ...ذلك أنك تعلم أن اشتعل للشيب في المعني ، وإن كان هو للرأس في اللفظ ، وأن هذا أمر يقصده المؤلف ، وأن هذا الإسناد يفيد أن أنه مع لمعان الشيب في الرأس ، الذي هو أصل المعني ، وأنه قد شاع فيه ، وأخذه من نواحيه ، وأنه قد استغرقه و عمَّ جملته ، حتي إنه لم يبق من السواد شيءٌ؛ أو لم يبق منه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلَّا ما لا يُعتد به ، وذكر عبد القاهر أن هذا الأمر يذهب بخيال المتلقي مذهب الشمول للصورة .([٦٧])
وقد أورد عبد القاهر في أيقونتيه الأسرار و الدلائل ما يُشير إلي دور التخييل في الحجاج ، محتفيًا بالبعد الاجتماعى لأنماط التلقي ، فالتخييل يُتيح للدلالة التدرج عبر أنساقها ، في سلمية دلالية متتابعة ، وكأن التخييل من أعمدة هذه السلميات الدلالية ، التى تؤدي دور الممهد الدلالي لدلالة أكبر ، و تشغل مكانًا مهمًّا في رسم صورة المقاصد المركزية .
يقول في معرض تناوله لقوله – تعالي : " و فجَّرنا الأرض عيونًا ".([٦٨]) : " التفجير للعيون في المعني ، وأوقع علي الأرض في اللفظ ؛ وقد حصل بذلك معني الشمول ههنا ، وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد كانت صارت عيونًا كلها ، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها ، ولو أُجري اللفظ علي ظاهره ، فقيل : و فجرنا عيون الأرض . أو العيون في الأرض ، لك يُقد ذلك ، و لم يدل عليه ، ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض ، و تبجَّس من أماكن منها ".([٦٩])

- المبحث الثانى : التراكيب التخييلية و مراعاة طاقة التلقى(أفق الانتظار):

يتحدث فيه عبد القاهر عن تأثير التخييل على إدراك المتلقين للقصد المركزى ، حين يعرض على قرائحهم تراكيب لغوية تعرض لهم صورًا لم يروها من قبل ، فهو يقسر النفس ، فيملك التخييل قدرة توليدية تحويلية ، فيحول التراكيب من معنى إلى معنى آخر ، من الجمال إلى القبح ، و من التسطيح إلى التعمق ، و من القبول إلى الرفض ، و من صياغة لغوية إلى برهان ، يقنع العقل ، و يوفر برهانًا ، يعضد القوالب اللغوية فى عرضها للقصد فى رداء جميل . يقول : " وهكذا قول البحترى :

طلعتْ لهم وقت الشروق فعاينوا	سنا الشمس من أُفق ووجهك من أُفق
و ما عاينوا شمسين قبلهما التقى	ضياؤهما وفقا من الغرب و الشرق

معلوم أن القصد أن يخرج السامعين إلى التعجب لرؤية ما لم يروه قط ، و لم تجر العادة به ؛ و لم يتم للتعجب معناه الذى عناه ، و لا تظهر صورته على وضعها الخاص ، حتى يجترئ على الدعوى جرأة من لا يتوقف ، و لا يخشى إنكار مُنكر ، و لا يحفل بتكذيب الظاهر له ، و يسوم النفس – شاءت أم أبت– تصور شمس ثابتة طلعت من حيث تغرب ، فالتقتا وفقًا ، وصار غرب تلك القديمة لهذه المتجددة شرقًا ، و مدار هذا النوع الغالب على التعجب ".([٧٠])
ويقوم التخييل مقام الحال الناطقة فى عمليات الاستلزام الحوارى، ويتولى وظيفة تعبيرية، حين يعمد المتكلم إلى حذف نمط من المعينات القصدية، محاولًا التوفيق بين طاقة التلقى والتوسع والجمال، يقول عبد القاهر الجرجاني، فى فصل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عقد\ه عن الحذف: "هو بابٌ دقيقُ المسلَكِ، لطيفُ المأخَذِ، عجيبُ الأمرِ، شَبيهٌ بالسِّحرِ؛ فإنك ترى به ترْكَ الذِّكر أفصحَ من الذِّكر، والصمتَ عن الإفادةِ أزيدَ للإفادة، وتجِدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ". (٧١)

وفى حقيقة الأمر عدَّ عبد القاهر التخييل ضربًا من ضروب الصنعة ، التى تدل على حذق الشاعر و زيادة إبداعه ، وقد نال موضوع التعريف والتنكير عناية علماء النحو أمثال سيبويه وابن جني والزجاجي وغيرهم(٧٢)، كما حاز على عناية علماء البلاغة الأوائل، وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي كانت له وقفات وتأملات حسنه عن التعريف والتنكير في كتابه دلائل الإعجاز، تحت عنوان (الفروق في الخبر)، فقد ذكر فوائد وفرائد متنوعة لتعريف الخبر وتنكيره، كما فرّق بين الخبر المعرّف الألف واللام والخبر المعرف بالموصولية، وبسط القول بسطًا نفسيًا(٧٣). وقد أبان عن ذلك فى معرض تناوله لقول المتنبى :

واستقبلتْ قمر السماء بوجهها	فأرتنى القمرين فى وقت معًا

أراد : فأرتنى الشمس و القمر ، ثم غلَّب اسم القمر ، كقول الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكمُ	لنا قمراها و النجوم الطوالع

يقول : لولا أنه تخيل الشمس نفسها ، لم يكن لتغليب اسم القمر و التعريف بالألف و اللام معنى ".(٧٤)
وقد يكون التخييل سببًا فى تنكير المعنى ،رغم تعريف أدواته و قوالبه ، مما يسبب استكراهًا للمعنى ، قد يوهم ظاهره خلاف باطنه ،ويُجانب الاستقامة و تمام الإفادة ؛ يقول معلقًا على قول أشجع السلمى :

غربت بالمشرق الشَّـمـ	سُ فقل للعين تدمعْ
ما رأينا قطُّ شمسًا	غربت من حيث تطلُع

فقد خيل إليك شمس السماء ، و قوله – بعد : ما رأينا قط شمسًا . يفتر أمر هذا التخييل ، و يميل بك إلى أن تكون الشمس فى قوله : غربت بالمشرق الشمس غير شمس السماء ، أعنى غير مدَّعٍ أنها هى ، و ذلك مما يضطرب عليه المعنى و يقلق ، لأنه إذا لم يدع الشمس نفسها لم يجب أن تكون جهة خراسان مشرقًا لها ، وإذا لم يجب ذلك لم يحصل ما أراده من الغرابة فى غروبها من حيث تطلع .
ويجعل عبد القاهر الجرجانى الإبانة فى تنكير الشمس ، يقول : " و أظن الوجه فيه أن يتأول تنكيره للشمس فى الثانى على قولهم : خرجنا من شمس حارة ؛ يُريدون فى يوم كان للشمس فيه حرارة و فضل توقد ، فيصير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كأنه ، قال : ما عهدنا يومًا غربت فيه الشمس ، من حيث تطلع ، وهوت من جانب المشرق ، و كثيرًا ما يتفق فى كلام الناس ما يُوهم ضربًا من التنكير فى الشمس ، كقولهم : شمس صيفية .(٧٥)

كما فصّل القول في التعريف بالموصول، وركّز حديثه على(الذي)، وأفرد الحديث عنها في فصل، وقال في مقدمته:(الذي)، وأفرد الحديث عنها في فصل، وقال في مقدمته:(اعلم أن لك في (الذي) علمًا كثيرًا،وأسرارًا جَمّة، وخفايا إذا بَحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تُؤنس النفس، وتثلج الصدر، بما يُفضي بك إليه من اليقين، ويُؤديه إليك من حسن التبيين...) (٧٦).

وربما يظهر في بعض الأسلوب القرآني أنَّ الاسم المنكَّر بمنزلة المعرَّف وبالعكس خاصة إذا كانت اللاَّم للجنس، على أنَّ الاسم يكتسب قيمته للسِّياق الذي سيق فيه، وهذا ما بيَّنه عبد القاهر الجرجاني في ثنايا حديثه عن تراكيب النَّظم من ذلك تنكير لفظ الحياة في قوله تعالى :﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة ٩٦] قال" :إذا أنت راجعت نفسك وأذكيت حسَّك وجدت لهذا التَّنكير، وإن قيل: على حياة، ولم يقل: على الحياة حُسنًا وروعة ولطف موقع لا يقادر قدرته وتجدك تعدم ذلك مع التَّعريف، وتخرج عن الأريحيَّة والأنس إلى خلافهما. (٧٧).

ولم ينحُ عبد القاهر بأصول التخييلية عن الاستعمالات العرفية للغة و التراكيب اللغوية ، يقول – فى تعليقه على بيتى الفرزدق :

أبى أحمد الغيثين صعصة الذى	متى تُخلف الجوزاء و الدلو يُمطر
أجار بنات الوائدين و من يُجر	على الموت تُعلم أنه غير مُخْفر

وإن أردت أن تعرف مقدار ماله من القوة فى هذا التخييل ، وأن مصدره مصدر الشيء المتعارف ، الذى لا حاجة به إلى مقدمة يُبنى عليه ، نحو أن تبدأ فتقول : أبى نظيرُ الغيث و ثانٍ له ن و غيث ثانٍ . ثم تقول : و هو خير الغيثين ، لأنه لا يُخلف إذا أخلف الأنواء ، فانظر إلى موقع الاسم فإنك تراه واقعًا موقعًا لا سبيل لك فيه إلى حل عقد التثنية و تفريق المذكورين بالاسم ، وذلك أن (أفعل) لا تصح إضافته إلى اسمين معطوف أحدهما على الآخر ؛ فلا يُقال : جاءنى أفضل زيد و عمرو ، و لا إنى أعلم بكر و خالد عندى ، بل ليس إلَّا أن تُضيف إلى اسم مثنى أو مجموع فى نفسه ؛ نحو : أفضل الرجلين ، وأفضل الرجال ؛ وذلك أن أفعل التفضيل بعض ما يُضاف إليه أبدًا ، فحقه أن يُضاف إلى اسم يحويه و غيره ، وإذا كان الأمر كذلك علمت أن اللفظ بالتشبيه –و الخروج عن صريح جعل اللفظ للحقيقة –متعذر عليك < إذ لا يُمكنك أن تقول : أبى أحمد الغيث و الثانى له و الشبيه به . و لا شيئًا من هذا النحو ؛ لأنك تقع بذلك فى إضافة أفعل إلى اسمين معطوف أحدهما على الآخر ".(٧٨)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويستند عبد القاهر إلي التحليل في إزالة الشكوك لدي ذهنية المتلقي ، حتي يوفر له بيئة إقناعية ، تتحاوز حدود الشكل إلي عمق الدلالة ، وكأنه – هنا- يدفع المتلقي دفعًا ؛ ليسبر أغوار النص ، وصولًا للمقاصد المضمونية ، و ما حواه فعل القول من الفعل التضميني ، ليتحول إلي فعل تأثيري ، و من ثم فعل منجز .

يقول : " فقد اتضح – إذن- بما لا يدع للشك مجالًا ، أن الألفاظ لا تتفاضل ، من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الفضيلة بخلافها ، في ملائمة اللفظة لمعني التى تليها ، وما أشبه ذلك ، مما لا تعلق له بصريح اللفظ ".([٧٩]) مع اعتباره بما هو مصقول من القوالب اللغوية في تأدية المعني .

ولسنا نجاوز الحد حين نقرر أن عبد القاهر الجرجاني حلل مكونات الآية الكريمة علي أساس من التحليل و العقل ، و قد جعل من مكونات الآية دوالًا إفرادية قادرة علاي حمل صوت النفس إلي المتلقي ، واللافت في هذا التناول هو أن عبد القاهر ارتكز علي بلاغة الإقناع في التناظر ، تلك البلاغة التى تقوم علي تواشج التراكيب بعضها مع بعض ، و تضافرها لحمل أبعاد النفس ، فيحرص علي استحضار المتلقي ، ليعرض صدي نفسه ، و ما عكسته التراكيب و القوالب اللغوية من آثار علي النفس ،مشيرًا إلي الأثر النفسي للمتلقي ، و رد فعله تجاه القصد الملقي إليه .

يقول : " ومما يشهد لذلك أنك تري الكلمة تروقك و تؤنسك ، في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر .... فتجد لها من الثقل علي النفس ، و من التنغيص و التكدير ، أضعاف ما وجدت هناك من الروح و الخفة ، و من الإيناس و البهجة... كما أنه يستمر في استحضار ذات المتلقي ونفسه إلي رحاب الصياغة ، متوجِّهًا إليه بالحديث ، قائلًا : " ومن أعجب ذلك لفظة (الشيء) فإنك تراها مقبولة حسنة في موضع ، و ضعيفة مستكرهة في موضع ، ... ثم يعتمد الشاهد و الدليل ، يسوقه للمتلقي ، حتي يُناظر بين الأمثال ، يقول : وإن أردت أن تعرف ذلك ، فانظر إلي قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ومن مالئ عينيه من شيء غيره	إذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدمي

وقول أبي حيَّة :

إذا ما تقاضي المرءَ يومٌ و ليلةٌ	تقاضاه شيءٌ لا يمل التقاضيا

ثم يستحسن عبد القاهر الجرجاني نبل التراكيب و سمو دلالتها و جودة صياغتها ، في إقناع المتلقي ، ومن البراهين التى استدل بها عبد القاهر علي هذا الأمر ، قبول النفس للصياغة و الدلالة ، لابتعاد التراكيب عن الاضطراب ، و لسمو الدلالة عن البطلان ، وقد استعمل عبد القاهر حروف العطف المتوالية في الآية الكريمة ، لتعزيز إقناع المتلقي ، مبتعدًة به عن الارتياب و اللبس و الغموض .

انظر إليه يقول : " ولم تر قولًا يضطرب علي قائله ، حتي لا يدري كيف يعبر ، وكيف يورد و يصدر ، كهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القول – مشيرًا إلي مكونات الآية الكريمة – بل إن أردت الحق ؛ فإنه من جنس الشيء يُجري به الرجل لسانه ويُطلقه ، فإذا فتش نفسه ، وجدها تعلم بطلانه ، وتنطوي علي خلافه ، ذلك لأنه مما لا يقوم بالحقيقة في اعتقاد ، و لا يكون له صورة في فؤاد ".([٨٠]) وتأتي أهمية هذا المعني في إشارته إلي ضرورة أن يوفر مؤلف النص لمتلقيه إقناعًا بصريًّا ، قائمًا علي الرؤية و إدراك التفاصيل ؛ بالمعاينة ، فينحو بالمتعرض للآية الكريمة بعيدًا عن منحي الشك إلي منحي اليقين.

- السياق و مراعاة طاقة التلقى :

من الملفت للنظر أن أبعاد التراكيب التخييلية عند عبد القاهر الجرجاني هى أبعاد نفسية أكثر من كونها فكرية سياقية ، إذ إن تصوير المعانى بالتجسيم أو بالتشخيص هي عملية نفسية ، تؤثر فى المتلقى إقناعًا و إمتاعًا و انفعالًا ؛ لأن النفس تأنس بالعلم الذى يأتيها من طريق الحواس ، فأنس النفوس موقوف على أن تردها فى الشيء ، تعلمها إيَّاه إلى شيءٍ آخر ، هى بشأنه أعلم ، و ثقتها به فى المعرفة أحكم ".([٨١])

وكأن عبد القاهر قد أقام نظريته الإقناعية على التخييل المتعقل ، مبتعدًا بذلك قدر الإمكان عن الانحصار فى بوتقة الإقناع الشكلى ؛ مستثمرًا لغة المجاز ، التى تحركها أرض التخييل ، فيتحرك الشريكان الملفوظات و الصورة فى تشكيل رؤية خاصة ، تتصاعد درجة اقتناصها كلما تصاعدت جدية الضفيرة بين التخييل و العقل أو النفس .

والمطالع لما عرضه عبد القاهر من دقائق ، يُدرك أن للرجل تراكيب خاصَّة ، تقوم على أسس من قوة التخييل ، تلك القوة التى تحقق رابطًا فكريًّا و نفسيًّا بين القصد و المحاكاة ؛ وقد قام منجزه هذا على قدرة المؤلف على التأثير فى متلقيه ، مما عدَّا من مسار الأبعاد الكلامية و البلاغية فى ذهنية الثقافة العربية . وقد راعي عبد القاهر الخلفيات الثقافية للمؤلفين ، و أن جميع الفِكَر ليست علي نسق واحد ، وكذلك المتلقين ، و إنما خبراتهم مستمدة من معايشة النصوص ، فإن هناك المتلقي السطحي ، و هناك الضمني ، و المتعمق ، و الناقد ... و هكذا. ذاهبًا بالبلاغة مذهبًا تدريجيًّا ، يبزُّ فيه المؤلف بالدربة و المران . بدا حجاج عبد القاهر – في هذه الآية– معتمدًا علي مبدأ الهيئة الشكلية الناجم عن سلطة النص ، التى وفرتها قوة مؤلفه و تفرده ، فقد عمد إلي إقناع متلقيه ، من خلال إبهاره بجمال الصياغة ، و تفرده تراكيبه ، مؤكدًا علي أنه متي ما أراد المؤلف إقناع متلقيه لزمه تحقيق تماسك القوالب النصية و تناسقها الدلالي ، انجلي ذلك في قوله : إلاَّ لأثر يرجع إلي ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، هذا التماسك و الارتباط قد راعي طاقة التلقي ، التى تَستمال بالتدرج الدلالي ، و لعل هذا ما أسماه أرباب تراكيب البلاغة الحجاجية :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلميات ، أو السلالم الدلالية (عتبات النص) ، و حجاجه عبد القاهر – من خلال هذه الآية- حجاج عقلية ، يستنصر بالدليل ، ولا يهاجم طاقة التلقي ، فكأن يخاطب نمطًا من القراء خالي الذهن ، انظر إليه يقول : " لاقت الأولي بالثانية ، و الثالثة بالرابعة و هكذا .

ومن أجمل ما عرضه غ\بد القاهر من آليات حجاجية – في هذه الآية- هو حديثه عن البنية الكلية للنص ، وأن اقتناع المتلقي مرهون بقدرته علي إدراك المعني الكلي للنص ، مطالبًا إياه عدم التسرع ، مجبرًا له أن يتابع معطيات النص التصاعدية ، دافعًا له إلي التوقف عن الحكم إلَّا عقب استقرائه القوالب اللغوية و الإشارية و السياقية إلي أخرها ، مشيرًا إلي أن أدق الأمور قد تؤثر في عمليات التحاجج ، فيلزم المتلقي بأن يستقرئ (أن يقوم بفعل القراءة و الاستنطاق) كل ما ضمنه النص ، من أفعال قولية أو مضمونية ، أو تأثيرية ، ليدرك أن القصد ناتج من مجموع أدوات النص .

والحق أن عبد القاهر الجرجاني اعتمد القياس و الشاهد و المثل و أبعاد الجمال في توفير بيئة لغوية إقناعية لبلاغته ، فأكثر من الشواهد اللغوية ، و عمد إلي تحليلها معظِّمًا شأن العرف و الحس و الذوق و الاستعمال و المعيار ، فوضع قوانين ضابطة للأصول البلاغية التى ابتدعها سابقه عبد القاهر الجرجاني ، وتجلت عناية عبد القاهر بأبعاد بلاغة الإقناع في أنه مثَّل لما يستشهد عليه ، و جعله أصلًا للقياس ، معظِّمًا لعلاقة المشابهة و التماثل و الاقتراب الكلي أو النسبي بين المثالين ، الأصل و الفرع المجتلب ؛ و في كل ذلك مراعاة لأفق الانتظار (طاقة التلقي) لدي من يوجِّه إليه النص و القصد .

يقول السكاكي في هذا الصدد : " وإذا قد وقفت علي البلاغة ، و عثرت علي الفصاحة المعنوية و اللفظية ؛ فأنا أذكر – علي سبيل الأنموذج- آية تكشف لك فيها عن وجوه البلاغة و الفصاحتين ، ما عسي يسترها عنك ، ثم أن ساعدك الذوق ؛ أدركت منها ما قد أدرك من تحدوا بها ، وهي قوله – علت كلمته: " وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي و غيض الماء و استوت علي الجودي و قيل بُعدًا للقوم الظالمين".([٨٢])

والنظر في هذه الآية قائم علي أوجه عديدة ، من أربع جهات منها ، النظر فيها من جهة البيان ، و من جخة علم المعاني ، وهما مرجع البلاغة ، و من جهة الفصاحة المعنوية ، و من جهة الفصاحة اللفظية ، فأما النظر فيها من جهة علم البيان ، فيكون النظر فيها من جهة الاستعارة و الكناية و المجاز ، وأن الله – تعالي- لما أراد رد ما انفجر من الأرض ردَّه كما كان ، فارتد ، و لما أراد –

تعالي- قطع طوفان الماء ، فانقطع ... فبني الكلام علي تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتي منه ، لكمال هيبته ، و العصيان ، و تشبيه كون المراد بالأمر الجزم النافذ في تكوين المقصود ، تصويرًا لاقتداره العظيم ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و تجلي إبداع المجاز في الخطاب للجمادات ، و هو : يا أرض ، و يا سماء ، و بلع الأرض ... ليصرف توهم الواهم ، فكل ذلك لا يتأتي إلَّا من ذي قدرة .

أما النظر فيها من جهة علم المعاني : فقد أفادت كل كلمة في موقها ، حتي و إن حُركت بالتقديم أو التأخير ؛ واختار الخطاب القرآني نداء الجمادات بـ: (يا) ، من دون سائر أخواتها ، لكونها أكثر في الاستعمال ، و أنها دالة علي بُعد المنادي ، الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة ، وهو تبعيد المنادي المؤذن بالتهاون به ؛ ولم يقل : يا أرضِ ، بالكسر ؛ لإمداد التهاون ، و لم يقل : يا أيتها الأرض ، لقصد الاختصار ، مع الاحتراز عمَّا في (أيتها) من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام ، وقد اختار الخطاب القرآني لفظي الأرض و السماء ؛ لكونهما أخف و أدور، و قد اختير لفظ : ابلعي ، علي ابتلعي ؛ لكونه أخصر ؛ و لمجيء خط التجانس بينه و بين أقلعي ، أوفر ...

وقد جري الخطاب القرآني في ترتيب هذه الآية علي مقتضي اللازم ، فيمن كان مأمورًا حقيقة ، من تقديم التنبيه ؛ ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادي ؛ قصدًا – بذلك – لمعني الترشيح ، و قدَّم أمر الأرض ، لنزولها منزلة الأصل ، وقد عمد الخطاب القرآني إلي الحذف الدال علي الذكر ، و كأنه قال : قيل : يا أرض ابلعي ماءك ، فبلعت ، و قيل : يا سماء أقلعي عن إرسال الماء ، فأقلعت عن إرساله ، و غيض الماء النازل من السماء ففاض .

- التراكيب التخييلية و تقريب المعنى:

يظل التخييل فى تراكيب عبد القاهر مقربًا للمعنى ، وكأنه صورة آخرى غير مباشر له ، فيجعله لا يفقد صفة الحسية ، ومهما تباعدت تلك الصورة –و جرَّت المتلقى إلى أنساق جزئية – تظل مرتبطة بالمعنى الأول ، وتآذره بصورة من عالم الحس ، كما إنها لا يُمكن لها أن تبتكر معنى جديد على سبيل المغايرة ، فكل ما يصل إليه المتلقى من خلال التخييل لا يُمكن تشكيله أو التعبير عنه إلا من خلال جزئيات و عناصر أدركها العقل و الحس من قبل".(٨٣)

وقد أدرك عبد القاهر هذا المعنى ، يقول : " فإذا قلتَ: مررتُ بزيد الظريفِ، وذكرتَ الصفة لئلا يلتبس مَن تعني بمَن لا تعني؛ إذ يكون هذا الاسم لأكثر من واحد... واعلم أنك إذا قلتَ: مررتُ بزيد الطويلِ، كان الطويل أعمَّ من زيد، وهذا حكم الصفة؛ لأنها مشتركة، فالطول يكون لعمرٍو وكما يكون لزيد، وزيد لا يكون لكل أحد، والصفة مع الموصوف أخصُّ من كل واحد منهما على انفراده، فإذا اجتمعا كان لهما فائدة لا تكون لأحدهما منفردًا"(٨٤). فالجرجاني ذكر أن المجيءَ بالصفة لدفعِ توهُّمٍ وإزالةِ لبسٍ حاصِلٍ من المتبوع؛ ومن ثَمَّ يؤتى بالصفة احتياطًا لذلك المعنى، وتمكينًا له وتثبيتًا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حيث يرى أن الاستعارة وسيلة ناجعة من وسائل الحجاج، التي تعمل على اقناع المتلقي والتأثير فيه، بدا ذلك من كلامه ، فاستعار للجمادات معني الفعل ، و التخاطب ، و المقدرة ، فطالب الأرض و السماوات ، و منح الماء قدرة علي الانحسار و الغور ، يقول : فقد حصل – في هذا الباب – أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه ، كان موضعه من الكلام أضمن به ، ، وأشد مما ماه عليه ، فأمر التخيل فيه ، ودعوى المتكلم لهُ أظهر وأتم[٨٥] وهي خطاب تدور عَلَيْهَا المعاني فِي متصرفاتها ، و تحيط بِهَا من جهاتها . [٨٦]

ويمتلكُ التخييل قوّة نافذةً على الإقناع، لاسيما إن كان وليد النّظام الثقافي للمتلقي الذي يروم مؤلف النص إقناعه، إنّ لصورة التخييل سلطة بما تمارسه من ضغطٍ فكريّ على الآخر ليقبل القصد والرؤية. وإذا كانت الاستعارةُ هي إدراك تصوّر ما عن طريق تصوّر آخرَ أو القبض على مفهوم ما عن طريق مفهوم آخرَ، لذا فإنّ الميدانَ الأصلي (المعنى المعجمي المعياري) يُمارسُ سلطةً على الميدان المنقول إليه أو الميدان الهدفَ (المعنى المعار المستعمل). ولعلّ ما يشدُّنا في هذا الخطابِ أنْ نجدَ استعارة قوامها "الحلمُ رحلةٌ"، وعليه، تمارسُ في هذه القصيدة تصوّراتُنا المتعلّقةُ بالرّحلاتِ سُلطةً على فهمنا للحلمِ وتوجيهنا، ويدعمُ مذهبنا هذا في التأويلِ رؤيةُ لايكوف وتورنر من الاستعارةِ، فهي تُمثّلُ عندها "سلطةً على أنظمتنا التّصوّريّة". (٨٧)

ويظل التخييل فى تراكيب عبد القاهر مقربًا للمعنى، وكأنه صورة أخرى غير مباشر له، فيجعله لا يفقد صفة الحسية، ومهما تباعدت تلك الصورة –وجرَّت المتلقي إلى أنساق جزئية – تظل مرتبطة بالمعنى الأول، وتآزره بصورة من عالم الحس، كما إنها لا يُمكن لها أن تبتكر معنىً جديداً على سبيل المغايرة، فكل ما يصل إليه المتلقي من خلال التخييل لا يُمكن تشكيله أو التعبير عنه إلا من خلال جزئيات وعناصر أدركها العقل والحس من قبل. (٨٨)

وقد أدرك عبد القاهر هذا المعنى، يقول: "فإذا قلتَ: مررتُ بزيد الظريفِ، وذكرتَ الصفة لئلا يلتبس مَن تعني بمَن لا تعني؛ إذ يكون هذا الاسم لأكثر من واحد... واعلم أنك إذا قلتَ: مررتُ بزيد الطويلِ، كان الطويل أعمَّ من زيد، وهذا حكم الصفة؛ لأنها مشتركة، فالطول يكون لعمرٍو كما يكون لزيد، وزيد لا يكون لكل أحد، والصفة مع الموصوف أخصُّ من كل واحد منهما على انفراده، فإذا اجتمعا كان لهما فائدة لا تكون لأحدهما منفردًا"[٨٩].

فالجرجاني ذكر أن المجيءَ بالصفة لدفعِ توهُّمٍ وإزالةِ لبسٍ حاصِلٍ من المتبوع؛ ومن ثَمَّ يؤتى بالصفة احتياطًا لذلك المعنى، وتمكينًا له وتثبيتًا.

وتنطلق تراكيب التخييل عند عبد القاهر الجرجاني من أن المعنى (القصد) الكلي المضمّن فى فعل القول هو الأساس، وهو المنطلق من ذهن المؤلف أو نفسه، القارّ فى نفس عقل المتلقي أو نفسه، وكأن عبد القاهر ينتصر للمعنى على حساب اللفظ، ذلك المعنى القائم على التعقل والفكر والجمال، يقول: "إنّ الألفاظ خدم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمعاني والمصرفة فى حكمها، وكانت المعاني هى المالكة سياستها؛ المستحقة طاعتها، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته؛ وذلك مظنة الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين". (٩٠)

وغير خافٍ أن في كلام عبد القاهر يجعل التخييل مرهون بغاية أمرين ، هما : استحضار طاقة التلقي بالقوة ، ومعاونة المتلقي ، حتي يصل إلي إدراك المقاصدى ، بالتعرف علي تفاصيلها ، فهو يؤكد فكرة الحجاج البصري (الإقناع بالنظر)، التى تحتفي بذهنية التلقي ، و تتمركز حول القصد الحقيقي .

وأبرز صور التخييل التى أوردها عبد القاهر – في هذا الموضع- إنما تمثلت في التشبيه التمثيلي ، الذي استثمره عبد القاهر في زيادة التأكيد علي فكرته ، حين ناظر بين المتغلغل في زوايا العلم بمن تتبع الماء ؛ حتي عرف منبعه .

و يوفر التخييل الحجاجى سيناريو آخر لنسق جزئي من أنساق القصد الكلي ، الذي تشمله البنية القالبية و السياقية الكلية لعناصر الخطاب ، وقد أدرك عبد القاهر الدور الحجاجي للخيال في دحض رأي الخصم ، إذ يوفر بيئة مناسبة لتمكن المؤلف من بيانه ، و قدرته علي الطرح و التجادل ، لأنه ما راءٍ كمن سمه ، في إدراك التفاصيل القصدية ، من خلال قياس صورة علي أخري ، أو البرهنة علي الحقيقة بالصورة ، أو استمالة الوجدان ، ليجبر العقل علي الاقتناع .

يقول : " ولا يغرنك قول الناس : قد أتي بالمعنى بعينه ، وأخذ معنى كلامه ؛ فأداه علي وجهه ، فإنه تسامح منهم ، و المراد أنه أدي الغرض ، فأما أن يؤدي المعنى بعينه ، علي الوجه الذى يكون عليه في كلام الأول ؛ حتى لا تعقل ههنا إلَّا ما عقلته هناك ، و حتي يكون حالهما في نفسك حال الصورتين المشتبهتين (إقناع الصورة) فى عينيك كالسوارين والشنفين ؛ ففي غاية الإحالة ، وظن يُفضى إلى بصاحبه إلى جهالة عظيمة".(٩١)

- التراكيب التخييلية و إبراز المعانى الخفية :

يتوسع عبد القاهر فى تناوله لأبعاد تراكيب التخييل ، ولعل هذا ما يُفهم من إشاراته إلى المعانى الخفية البعيدة ، التى يتضمنها فعل القول ، أو يُشير إليها السياق ، كما يُلزم مؤلف النص بأن يصنع تخييلًا أقرب ما يكون إلى الوضوح و الصدق ، بحيث يقبله العقل و الأخلاق الجميلة (أو سائر المعانى التى تجعل الأشخاص أوعية لها)(٩٢) ، وليس معنى التوسع هنا أن يعمد مؤلف النص إلى إيراد تراكيب لغوية ممزوجة بخيال غريب مستغلق، لأن المعانى الحقيقى عند الجرجانى خارج عن التخييل المفرط .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنَّ ما يقتضيه المبهمُ من الوصف هو اسمُ الجنسِ، فإذا قلتَ: هذا، وكان بحضرتك أجناسٌ خِفتَ الالتباسِ؛ فذكرت اسمَ الجنسِ؛ ليُعلَم أيُّ نَوعٍ تقصِد، وذلك قولك: هذا الرجل، وهذا الغلام؛ لأن المخاطَبَ قد كان عرَف -بقولك: هذا-أنَّكَ تُشير إلى شيء حاضر؛ فلمَّا ذكرت اسم الجنس، فقلتَ: هذا الرجل؛ عرفَه بعينه، وانتفى الالتباس.(٩٣)

وقد أدرك عبد القاهر أن عملية التحاجج عملية وظيفية تعبيرية ، تستلزم روافد تركيبية ، وليست بالعملية الفردية ، ولا بالممارسة أحادية الصوت ، بل إن عملية التحاجج عملية اجتماعية ذات بعد ثقافي و آخر نفسي ، و ثالث سياقي ؛ تتشارك فيها أطراف اجتماعية ذات مرجعيات وأبعاد متباينة من الأطر الثقافية و الاجتماعية و السياقية ، تحتك كل هذه الأدوات في عملية دينامية تواصلية ، بين أشخاص أو جماعات تتبادل الأفكار فيما بينها بغية حل الخلاف في الرأي .(٩٤)

وإدراكه هذا قائم علي إيمانه بأن عملية التحاجج عملية تتعلق بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين ، وفيها يتم تحديد زاوية المتكلم ووضعه و أحكامه ، وتشفيره لدور علاقته في المقام ، و حوافز قوله لشيء ما ، في علاقته مع مخاطبه .(٩٥)

لذا فقد طالب عبد القاهر مؤلف النص أن يعرض قصده في هيئة واضحة ، بعيدة عن الخلل و التعمية ، ويقدِّم للمتلقي ما يدفع الإلباس و الوهم عنده ، وأن يراعي السائد من الثقافات و الأفكار (الفكر الجمعي)

ولعل ما ذكره الزمخشري من تلك الأصول التطبيقية – فى النص السابق– يلتقى مع ما جاء به الجرجاني فى هذا الشأن، حيث يقول الجرجاني: "ومن عادة قوم أن يتعاطوا التفسير بغير علم؛ أن توهموا أبدًا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل، أنها على ظواهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض، ويمنعوا أنفسهم، والسامع منهم العلم بموضع البلاغة، وبمكان الشرف وناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه، وجعلوا يكثرون في غير طائل؛ هناك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه، وزند ضلالة قد قدحوا به، ونسأل الله العصمة والتوفيق".(٩٦)ويعزز التخييل إقناع المتلقي ، حين يستفتح الصور التى تحملها القوالب المتراصة أو المتصرف فيها بالتحويل ، فيسهم ذلك في الإبانة عن القصد و جعله ألصق بالنفس أو بالعقل ، إذ إن التخييل مما أسهم في إنتاج اليقين ، علي حد تعبير عبد القاهر الجرجاني ، فيذكر أن إدراك التفاصيل المتخيلة سبب في إصلاح الخلل في عرض المقاصد ، والبعد عن سوء التأويل ،وتأمين العقل و النفس من المغالطة في الدعوي ، ويذكر أن التخييل يشغل موقع المدافع عن القصد// المغزي .(٩٧)

ويؤكد عبد القاهر علي أن التخييل يسهم في وضوح القصد في ذهنية التلقي ، حسب طاقتها، السطحية أو المضمونية ، وأن التخييل يقدم حجة يقينية ، تزيل الاحتمالات الدلالية المتواترة و المحتملة و غير المقبولة ، من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خلال قيام المتلقي بعمليات الترجيح و الموازنة بينها ، فإذا ما توافرت له أنماط ترجيحية أخري ، دُفع عنه اللبس و الغموض .

يقول – في باب الكلام عن الفصاحة و البلاغة : " ثم إن التوق إلي أن تُقر الأمور قرارها ، وتوضع الأشياء مواضعها ؛ والنزاع إلي بيان ما يُشكل ، و حل ما ينعقد ، و الكشف عمَّا يخفي ، و تلخيص الصفة ، حتي يزداد السامع ثقة في الحجة ، واستظهارًا علي الشبهة ، واستبانة للدليل ، و تبينًا للسبيل ، شيءٌ في سوس العقل ، و في طباع النفس ؛ إن كانت نفسًا ".([٩٨])

في هذا النص الذي يبدو معبرًا عن كليات متعددة ، يُشير عبد القاهر الجرجاني إلي أن للخيال دور حاسم في إزالة الغموض ، الذي قد يُباشر هيئة القوالب اللغوية ، أو قوالبها المنتخبة ، من دون غيرها ، وألمح إلي أن التخييل يقدم برهانًا ، وصورة متحركة قائمة علي الإدراك و التحقق من تفاصيل جزئيات الحقيقة أو الشعور المعروض ، و التأكيد لها. مما يمنح طاقة التلقي فرصة الاقتناع بها .

وإذا كان بيرلمان قد أكد أن من واجبات مؤلف النص في المقامات الحجاجية أن ينحو في عرض قصده منحا التدرج التصاعدي ، وأن يستحضر طاقة التلقي بالقوة إلي مسرح القصد ، بغية الوصول إلي آلية مناسبة لإقناع المتلقي ، فقد أشار عبد القاهر إلي أن التخييل و التأمل يوفران بيئة دلالية قائمة علي القياس و الاستدلال ، حيث توفر هذه الأليات نموذجًا مثاليًّا للمحتوي الفضوي من القوالب اللغوية ، لا تعارضها أو تخالفها في شيء من أبعادها و لا تفاصيلها .

يقول : " واعلم أنك لا تشفي العلة ، و لا تنتهي إلي ثلج اليقين ، حتي تتجاوز حد العلم بالشيء مجملًا ، إلي العلم به مفصَّلًا ، وحتي لا يُقنعك إلَّا النظر في زواياه ، والتغلغل في مكامنه ، وحتي تكون كمن تتبع الماء حتي عرف منبعه ، وانتهي في البحث عن جوهر العود الذى يُصنع فيه إلي أن يعرف منبته ؛ ومجري عروق الشجر الذي هو منه ، وإنا لنراهم يقيسون الكلام في معني المعارضة علي الأعمال الصناعية ، كنسيج الديباج ، و صوغ الشَّنف و السوار ، وأنواع ما يُصاغ ...

وهذا القياس – طُبعت عليه النفوس–ويُتصور أن يبدأ هذا ، فيعمل ديباجًا ، و يبدع في نقشه وتصويره ، فيجيء آخر ؛ و يعمل ديباجًا آخر مثله في نقشه و هيئته و جملة صفته ؛ حتي لا يفصل الرائي بينهما ؛ و لا يقع لمن لم يعرف القصة ، و لم يُخبر الحال إلَّا أنهما صنعة رجل واحد ، و خارجان من تحت يد واحدة ... كالسوار يصوغه هذا ، فيجيء ذاك ، فيعمل سوارًا مثله ، و يؤدي صفته كما هي ، حتي لا يُغادر منها شيئًا البتة .([٩٩])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- التراكيب التخييلية و قصدية الاحتياط للمعنى:

جعل عبد القاهر قصدية المؤلف توظيف التراكيب التخييلية فى الخطاب التواصلى أن يكون ذلك من طرق الاحتياط للمعنى الإشارةُ الحسية ، فيما لا يحتاج إلى إشارة ؛ احتياطًا، وتمكينًا للمعنى، وخوفًا من انصراف الذهن إلى شيءٍ آخر، وإنْ كان الاحتمالُ بعيدًا(١٠٠). وألمح الجرجاني عبدُ القاهر إلى دورالبيان بعد الغُموض والإبهام فى توجيه الدلالة ، قبل المجيء بصلة الموصول؛ فقال: " فقول: (مررتُ بزيدٍ الذي أبوه مُنطَلِقٌ) تَجِدُكَ قد أَبَنتَ زيدًا مِن غَيرِه ، بالجملة التي هي قولك: (أبوه منطلقٌ)؛ ولولا (الذي) لَمْ تَصِلْ إلى ذلك"(١٠١).

وتقوم تظرية التخييل عند عبد القاهر الجرجانى على قصدية المؤلف فى الاحتياط لمعناه ، وفى إتمامه فى ذهن المتلقى على اختلاف أنماطه ، وفد قصد عبد القاهر الجرجانى بنظريته فى التخييل : أن يحاول الشاعر معنًى، فلا يدع شيئًا – يتم به المعنى حسنُه – إلَّا أورده فى قوالبه اللغوية و الإشارية و السياقية ، وأتى به : إما مبالغةً، وإما احتياطًا ، واحتراسًا من التقصير" .(١٠٢) كل ذلك خشية تفلت الجزيئات و الأنساق المشكلة للنص // للمعنى بتمامه يقول معلقًا على بيت لابن المعتز ، حينما شبَّه البرق بالخيل [الرجز]:

وتارةً تُبصِرُه كأنه	أبلقُ مالَ جُلُّهُ حينَ وَثَبْ(١٠٣)

فلقول ابن المعتز: (حين وثب) من الفائدة ما لا يخفى، وقد عُني المتقدمون أيضًا ، بمثل هذا الاحتياط ". (١٠٤)

فعندما يقول المتكلم قوالب لغوية لها معني سطحي ، و هو لا يريده ، ولكنَّ السامع ربَّما توهَّم أنَّ زيدًا معهم؛ فيريدُ المتكلمُ أن يبيّنَ ويخصَّ زيدًا بعدم المجيء؛ فيقول: إلا زيدًا؛ لذلك سيبويه لم يقل: لأنه مُخرِج ما دخل فيه، وإنما قال: "لأنه مُخرَج مما أدخلت فيه غيره"(١٠٥). و من أمثلة ذلك : قولُهُ في ذكر الأطلال(١٠٦) [الكامل]:

أمَّا الوصالُ فقد تقادمَ عهدُه	إلا التخييل يَعودُ كلَّ مَنامِ

فالشاعر –هنا –يذكر وِصال محبوبته في مُستهَلّ القصيدة، كعادة الشعراء، ويصف الوِصالَ بتقادُم عهِده، وأنَّ هذا الوصالَ بالأجساد والأمر المحسوس المشاهَد كان في عهدٍ مضى، وتقادَم بتقادُم السنين، ولكن الشاعرَ استثنى أمرًا من هذا الوِصالِ المتقادِم العهدِ المنقطعِ، ألَا وهو (التخييل)، وهذا التخييل مستمرٌّ في الوِصال كلَّ منام.

ويرد عبد القاهر الجرجانى صنف التخييل فى التراكيب اللغوية ، حين يقوم على الخداع ، و محاولة إثبات ما ليس قابتًا ، يقول : " و جملة الحديث الذى أريده بالتخييل هاهنا : ما يُثبت فيه الشاعر أمرًا هو غير ثابت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أصلًا ، وة يدعى دعوى لا طريق إلى تحصيلها ، ويقول قولًا يخدع فيه نفسه ، و يُريها ما لا ترى ، ... و ستمر بك ضروب من التخييل هى أظهر أمرًا فى البعد عن الحقيقة ، تكشف عن وجهه فى أنه خداع للعقل ، و ضرب من التزويق ؛ فتزداد استبانة الغرض ... و كيف دار الأمر فإنهم لم يقولوا : خير الشعر أكذبه . وهم يُريدون كلامًا غفلًا ساذجًا ، يكذب فيه صاحبه و يُفرط ، نحو أن يصف الفارس بأوصاف الخليفة ، و يقول للبائس المسكين : إنك أمير العرافين ، و لكن ما فيه صنعة يتعمل لها ، و تدقيق فى المعانى يحتاج معه إلى فطنة لطيفة ، و فهم ثاقب و غوص شديد ".([١٠٧])

ولم يجعل عبد القاهر الجرجانى الاستعارة إحدي ركائز نظريته ، ولم يعدها من أدوات التخييل ، لأنها تقوم على الكذب ، يقول : واعلم أن الاستعارة لا تدخل فى قبيل التخييل ؛ لأن المستعير لا يقصد إثبات معنى اللفظة المستعارة ، و إنما يعمد إلى إثبات شبه هناك ، فلا يكون مخبرَه على خلاف خبره ، و كيف يعرض الشك فى أن لا مدخل للاستعارة فى هذا الفن ، و هى كثيرة فى التنزيل ، على ما لا يخفى ، كقوله : – عزَّ و جلّ : " و اشتعل الرأس شيبًا"؟ ([١٠٨]) ثم لا شبهة فى أن ليس المعنى على إثبات الاشتعال ، ظاهرًا ، و إنما المراد إثبات شُبَهُه ".([١٠٩])

بل نراها قد شاعت فى كتابيه الأسرار و الدلائل بصورة مكثفة ، مؤمنًا بأنها تُكسب التراكيب تكثيفًا دلاليًا ، حيث توفر لذهن المتلقى دلالتين ، الدلالة الحقيقية ، و الأخرى المستعارة ، فتُضيف إلى الجانب المعرفى تصويرًا خياليًا ، يُعين المتلقى على إدراك نقطة التقاطع الدلالى بين الدلالتين ، الحقيقية و الهامشية ، و من خلال عمليات التوزيع والترتيب و الوازنة و الترجيح ، يستطيع المتلقى إدراك القصد المراد .

يقرر عبد القاهر أنه ثمة نوع من التراكيب اللغوية تناقض الإعجاب بها ، التى يقوم فيه التخييل على الإيهام ، وأن الصورة التعبيرية لهذه التراكيب اللغوية قد جاوزت حد الإبانة أو التبيين ، وزال إدراكه عن العين و العقل ؛ وقامت فيها الشبهات الدلالية ، و تنوعت القصود حسب طاقة التلقى و نمطيتها ، يقول : " معلقًا على قول الشاعر :

لا تعجبوا من بلى علالته	قد زرَّ أزراره على القمر

قد عمد —كما ترى– إلى شيءٍ هو خاصية فى طبيعة القمر ، وأمر غريب من تأثيره ، ثم جعل يرى أن قومًا أنكروا على الكتان بسرعة ، وأنه قد أخذ ينهاهم عن التعجب من ذلك ، و يقول : أما ترونه قد زر أزراره على القمر ، و القمر من شأنه أن يُسرع بلى الكتان ، و غرضه بهذا كله أنت يعلم أن لا شك و لا مرية فى أن المعاملة مع القمر نفسه ، وأن الحديث عنه بعينه ، و ليس فى البين شيءٌ فيره ، وأن التشبيه قد نسى و أنسى .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم يقول : " وهذا موضع فى غاية اللطف ، لا يبين إلَّا إذا كان المتصفح للكلام حسَّاسًا يعرف وحى طبع الشعر ، وخفى حركته التى هى كالخلس ، و كمسرى النفس فى النفس ، وإن أردت أن تظهر لك صحة عزيمتهم فى هذا النحو على إخفاء التشبيه ، و محو صورته من الوهم ، فأبرز صفحة التشبيه ، و اكشف عن وجهه ، و قل : لا تعجبوا من بلى غلالته ، فقد زر أزراره على من حسنه حسن القمر ، ثم انظر ؛ هل ترى إلَّا كلامًا فاترًا و معنى نازلًا ؟. وأخبر عن نفسك ، هل تجد ما كنت تجده من الأريحية ؟. وانظر فى أعين السامعين ، هل ترى ما كنت تراه من ترجمة عن المسرة ، و دلالة على الإعجاب؟. ومن أين ذلك؟ . و أنَّ". وأنت بإظهار التشبيه تبطل على نفسك ماله وُضع البيت ، من الاحتجاج على وجوب البلى فى الغلالة ، و المنع من العجب فيه بتقرير الدلالة؟".(١١٠)

وليس موصوفًا بالجمال و لا متلقيًا بالقبول ذلك التركيب اللغوى ، الذى يوفر بيئة تخييلية مخادعة ، تقوم على تقبيح الحسن ، و تحسين القبيح ، فتحول التركيب الجميل إلى آخر قبيح ، و العكس ، و توغل فى تصويرها حتى تصل حد التعمية و التعقيد ، وكأن عبد القاهر يُدرك أبعاد المدرسة التوليدية التحويلية ، بيد أن إدراكه على مستوى المعانى التخييلية ، و ثمة نص يتحدث فيه الجرجانى عن التحولات الدلالية (مما يضطرب معه المعنى) التى يُحققها التخييل فى التراكيب اللغوية ، ولاسيما فى القول الشعرى خاصة ، يقول : " فالاحتفال و الصنعة فى التصويرات التى تروق السامعين و تروعهم ، و التخييلات التى تهز الممدوحين و تحركهم ، وتفعل فعلًا شبيهًا بما يقع فى نفس الناظر إلى التصاوير التى يشكلها الحُذَّاق بالتخطيط و النقش ، أو بالنحت و النقر ؛ فكما أن تلك تُعجب و تخلب ، و تروق و تؤنق ، و تدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة ، كذلك حكم الشعر – فيما يصنعه من الصور ، و يشكله من البدع ، ويوقعه فى النفس من المعانى ، التى يُتوهم بها الجماد الصامت فى صورة الحى الناطق ، و الموات الأخرس فى قضية الفصيح المعرب ، حتى يكسب الدنىء رفعة و الغامض القدر نباهة ، و يخدش وجه الجمال و يتخونه ، و يصنع من المادة الخسيسة بدعًا ، تغلو فى القيمة و تعلو ".(١١١)

وهذا معناه أن التحييل يُعد نسقًا من أنساق المعنى الكلى ، مما يُجعل التراكيب اللغوية موصوفة بالجمال ، التركيب الجميل فى فكر عبد القاهر الجرجانى لا يُمكن فيه الفصل بين الشكل و المضمون ، ولا يُمكن النظر فيه إلى كل جزئية على حدة ، ولكن يجب النظر إليه باعتباره كلًّا متماسكًا ، فالنظم من النظام ؛ فلو أخذنا – مثلًا- جزءًا من التمثال الجميل ، كأن التمثال ، و فصلناه عن بقية الجسم ، فإنه لا يُمكن الحكم عليه ، بالجمال أو عدمه ؛ إنما يُحكم عليه بموضعه من التمثال ، و تناسقه معه ".(١١٢)

ومن طرق الاحتياط للمعنى الإشارةُ الحسية، فيما لا يحتاج إلى إشارة؛ احتياطًا، وتمكينًا للمعنى، وخوفًا من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انصراف الذهن إلى شيءٍ آخر، وإنْ كان الاحتمالُ بعيدًا [١١٣]. وألمح عبدُ القاهر الجرجاني إلى دور البيان بعد الغُموض والإبهام فى توجيه الدلالة، قبل المجيء بصلة الموصول؛ فقال: " فقولك: (مررتُ بزيدٍ الذي أبوه مُنطَلِقٌ) تَجِدُكَ قد أَبَنتَ زيدًا مِن غَيرِه، بالجملة التي هي قولك: (أبوه منطلقٌ)؛ ولولا (الذي) لَمْ تَصِلْ إلى ذلك"[١١٤].

- المبحث الثالث : التراكيب التخييلية و جماليات التلقى:

من الجيد التنويه إلى أن من آليات الجمال فى اللسانيات النقدية الحديثة هو أن يستطيع المؤلف أن يربط بين التخييل و قدرته على محاكاة القصد المركزى ، وأن للتخييل آثارًا إيجابية فى توضيح المعنى و تحديده و تقييده ، وإذا سلمنا أن جانب الجمال يغلب فى الشعر أدركنا علية تمحور تراكيب عبد القاهر فى التخييل حول الشواهد الشعرية ، ويبدو أن عبد القاهر قد فرَّق بين الشعر و النظم على أساس التخييل ، بحيث أصبح الشعر – عنده- بناءً تخييليًّا / يستهدف إذارة المخيلة لدى المتلقى إثارة خاصة ، تؤثر فى قوته النزوعية إلى الدرجة التى تقود إلى فعل أو انفعال".([١١٥])

فعقد عبد القاهر بابًا مستقلًا مطولًا للتخييل ، عدَّه من ضمن أبواب البلاغة و الجمال ، وأنه من أسرار الإمتاع ، فعل هذا ، و هو مدركٌ أن مزيّةُ الصورةِ تتمثل فى أنها تقدم المعنى تقديمًا حسّيًا ، و وتعتمد على عناصر التوليدية التحويلية فى تحويل المسموع إلى هيئة مبصرة ، ممَّا يُعين المتلقى على إدراك الأنساق و التفاصيل المشكلة للبنية الكلية للنص ، أو للتراكيب اللغوية ؛ إذ يعتمد مؤلف النص على عمليات التعويض التصويرية فى دفع المتلقى إلى اقتناص المعنى ، فمثلًا يُعوّضُ التشبيهُ والتمثيلُ عامةً المعنى الحقيقيّ، ليس هذا فحسب ، وإنّما الغاية في تبليغ المعنى في أحسنِ صورةٍ ، وجعلِ المتلقّي يقتنعُ به اقتناعًا يصرف كل احتمال للاضطراب ، و يتقبله ، فيظل أبقى فى عقله و نفسه ، وفي ذلك ربط كبيرٌ بين الاستبدال والاستدلال .

ولعلّ مزيّة الصورة – بوصفها تجسيدًا للمعاني بجعلها مرئيةً مُشاهدةً – أن يكونَ حضورها في ذهن المتلقّي أقوى ووقعها عليه أشدّ، وأثرها فيه أعمقُ . إذ إن الحقيقة المجردة عن التخييل لا تأخذ من نفس السامع مأخذًا و لا تترك فى قلبه أثرًا ؛ لأنها تظل عارية غير مؤثرة ، حتى تكتسى برودًا من التخييل قشيبة ، تمتلك المسامع و تجتلب القلوب . ([١١٦]) من ذلك ما جاء على لسان الجرجاني ، بقوله :" لو أنّ رجلاً أراد أن يضربَ لك مثلًا في تنافي شيئين ، فقال: هذا وذاك هل يجتمعانِ؟ . وأشار إلى ماءٍ ونارٍ ؛ وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرَكَ بالقولِ: هل يجتمعُ الماءُ والنّارُ؟ . وذلك الذي تفعل المشاهدةُ من التَّحرِيكِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للنّفسِ ، والذي يجب بها من تمكّن المعنى في القلبِ إذا كانت مستفادةً من العيانِ ومتصرّفةً ، حيث تتصرّف العيانُ .(١١٧)

- مراوغة التراكيب التخييلية و تحقق الجمال :

جعل عبد القاهر انتخاب القوالب اللغوية التى تحمل صورة // خيالًا مما يعد جزءًا من نظريته عن التخييل ، و دوره فى تحديد الدلالة ، فأدرك أن كل قالب لغوي يحمل دلالة خيالية خاصة ، فعنى باختيار الصيغة عناية حسنة، لاسيما الفروق بين الاسم والفعل، وكان حديثه ضمن موضوع (الفروق في الخبر)، حيث بيّن – رحمه الله– الفرق بين الخبر إذا كان اسمًا، أو فعلًا، أو صفة مشبهة .

وليس معنى هذا أن تتطابق آلية المحاكاة بالتخييل مع الموضوع الأصلى لمؤلف النص / فالمتلقى — فى تخيله– لا يرى المعنى الأصلى ذاته ، أو يُحاكيه كما هو ؛ وإنما يراه من نسق خاص ، باعتماد المعرفة على الحقيقة و الجمال ، و تجسُّد ذلك فى هيئة (تخييل) بصرية أو ذهنية ، تتمتع بسمة المراوغة . وليس شرطًا أن نجعل التخييل سببًا كليًّا و مباشرًا فى قياس مدي قدرة طاقة التلقى على استيعاب القصد المرام ، إذ يجوز للموضوع الأصلى و النموذج المحاكاة التخييلية أن يتوافقا ، أو يتشابها ، أو يتكاملا ، أو يتطابقا , لذا تبع عبد القاهر المنهج المنطقى و القياس المتعقل.

يقول عبد القاهر: " فإذا قلت: "زيد منطلق"، فقد وضعت كلامك لإثبات الانطلاق لزيد ، فعلًا له، من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدُث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويلٌ"، و " عمرو قصير" : فكما لا تَقْصِد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدَّد ويحدث، بل تُوجبهما وتُثْبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: " زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد"(١١٨).

وتقوم قوة الاستعارة على أنها توفر امتدادًا دلاليًّا للمعانى ، وتصنع صورة أخرى للمعنى ، صورة تعرض جزءًا متحركًا من أجزاء المعنى ، تلك هى الاستعارة المفيدة عند عبد القاهر ، يقول : " اعلم أن الاستعارة —فى الحقيقة– فى هذا الضرب دون الأول — يقصد الاستعارة غير المفيدة– هى : أمد ميدانًا ، و أشد افتنانًا ، و أكثر جريانًا ، و أعجب حسنًا و إحسانًا ، و أوسع سمة ، و أبعد غورًا ، و أذهب نجدًا فى الفصاحة وغورًا ، من أن تجمع شعبها و شعوبها ، و تحصر فنونها و ضروبها، نعم و أسحر سحرًا ، و أملأ بكل ما يملأ صدرًا ؛ ويُمتع عقلًا ، و يؤنس نفسًا ، و يوفِّر أُنسًا ، وأهدى إلى أن تعدى إليك عذارى قد تخير لها الجمال ، وعنى بها الكمال ، وأن تُخرج لك من بحرها جواهر إن باهتها الجواهر مدت فى الشرف و الفضيلة بأنها لا يقصر ، و أبدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر".(١١٩)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتتجلى صلة التخييل بالاستعارة فى فكر تراكيب عبد القاهر الجرجانى فى أنها تستحضر صورة المعانى ، على سبيل التشخيص أو التجسيم ؛ فتصور المعانى المجردة فى صورة حسية ، وما أجمل أن تعينك الاستعارة على رؤية الجماد حيًّا ناطقًا ، و الأعجم فصيحًا ، و الأجسام الخرس مبينة ، و المعانى الخفية بادية جلية ، وأنها تعطيك الكثير من المعانى باليسير من اللفظ ؛ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، و تجنى من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر".([١٢٠])

وقد جعل عبد القاهر التخييل جزءًا أصيلًا من تمام المعانى ، كأنه يوازن بين هذا المعنى و قولهم : الإعراب شطر المعنى ، فيكون –عنده– التخييل شطر المعني ، و من أدوات الثبات و التمام له ، وهو أى : التخييل ، محقق لقاعدة التمام الدلالى لكلا المعنيين ، الحقيقي و التخييلى . ومن المفيد التأكيد على أننا نتكلم بالنفس والفكر ، لا بالكلمات ، ويُمكننا القول بأن التراكيب اللغوية صيخ لفظية تحمل إيحاءً خياليًّا ، ويفهم من كلام عبد القاهر فى الأسرار عن أقسام التخييل أن الرجل يؤكد على أن المعنى المراد من وراء القوالب اللغوية و الإشارية حلم ، يعمد فيه المؤلف إلى صياغة معطيات منتحبة و التأليف فيما بينها ؛ لترسم معنى ، جسدته الصورة ، الى صاغها التخييل .

ولكن الصورة التى يبرمها التخييل شعور لا يُخالف العقل ، ولا يُجافى الفكر ، بيد أن هناك نوعين من التخييلات ، خيال التعقل ، و التخييلات الباطلة ، و ليس من شك فى أن خيالات الواقع هى التى تجعل الكلام والقصد منطبقًا مع الواقع .([١٢١])

وكأن تراكيب // آلية // تصرف التخييل عمل ابتكارى ، لا يقوم على استعارة صور المحسوسات فحسب ؛ وإنما تثوم بالتأليف بينها ، و تعيد تشكيلها فى تركيبات مختلفة ، يتفق – فى بعضها–أن تكون مخالفة للمحسوس ، وهى القوة النفسية الفاعلة فى عمليات تحقيق التوازن بين الأصل و المحاكاة".([١٢٢])

لذا يُسهم التخييل فى فكر عبد القاهر فى تصوير المعانى ، فى صورة حسية ، من شأنه أن يزيد فى إثبات المعانى التى يُراد تقديمها ، من خلال الصورة و المبالغة فى توكيدها ، عبر طاقات تأثيرية هائلة ، ذلك أن التخييل الذى تحدثه الصورة فى مخيلة المتلقى عن طريق التشخيص أقدر على إحداث الاستجابة المناسبة".([١٢٣]) فيمنح التخييل فى تراكيب عبد القاهر المعانى قوة ، حين يوفر للمتلقى صدقًا فى الخبر ، وهو فى حالة التخيل ، و قد مثَّل لهذا الرأي ، بقول مسلم بن الوليد :

الشيب كره و كره أن يقارقنى	أعجبْ بشيءٍ على البغضاء مودود

فهو من حيث الظاهر صدق و حقيقة ؛ لأن الإنسان لا يعجبه أن يُدركه الشيب ، فإذا هو أدركه كره أن يفارقه ، فتراه –لذلك – يُنكره و يكرهه ، على إرادته أن يدوم له ؛ إلا أنك إذا رجعت إلى التحقيق كانت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكراهة و البغضاء لاحقة للشيب على الحقيقة ، فأما كونه مرادًا و مودودًا فمتخيل فيه ، و ليس الحق و الصدق ، بل المودود الحياة و البقاء .([١٢٤])

يُضمن كلام عبد القاهر إشارة إلى التخييل المخادع ، الذى يقوم على عقد صلة بين الحقيقة و التخييل//الصورة ،يقوم فيه المتلقى – حسب كلام عبد القاهر- بإدراك القصد عن طريق القياس الخادع ، ليوازن بين الصورة الحقيقية ، و الأخري التخييلية للمعانى ، و عرض ذلك على المرجعيات العقلية و النفسية .

ويلازم الإيحاء و الرمز و الإشارة ، و الإيماء التصريح فى تراكيب التخييل عند عبد القاهر ، فى علاقة تكاملية متكافئة ، فى غلبة لسلطة القصد المضمن فى فعل القول ، إذ الأمر أنه كلما قلت العبارة اتسعت دائرة الصورة ، فى عرض المعانى ، فتغدو الصورة التخييلية من وسائل التعبير ، و تُعين الدوال الملفوظة فى حمل المدلولات السطحية أو العميقة ، فتعين المتلقى على كشق المعانى ، و لا تتأبى عليه ؛ حين يُحاول اقتناصها .([١٢٥])

ونجد أن هذا الأساس متجذر فى فكر عبد القاهر ، و حاضر فى نظريته التقعيدية ، حيث أدرك أن للرمز و الإيحاء دورًا فى عرض التفاصيل الدقيقة للمعاني ، يقول : " إذا تأملت كلام الأولين ، الذين علَّموا الناس وجدت العبارة فيه أكثر من الإشارة ، و التصريح أغلب من التلويح ، والأمر فى علم الفصاحة بالضد من هذا ؛ فإنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه ، وجدت جله أو كله رمزًا ووحيًا وكناية و تعريضًا ، وإيماءً إلى الغرض من وجه لا يفطن إليه إلَّا من غلغل الفكر ، وأدق النظر ، ومن يرجع من طبعه إلى ألمعية يقوي معها على الغامض ، ويصل بها إلى الخفى ، حتى كأن بسلًا حرامًا أن تنجلى معانيهم سافرة الأوجه ، لا نقاب لها ، و بادية الصفحة لا حجاب دونها ، وحتى كأن الإفصاح بها حرام ، وذكرها على سبيل الكناية و التعريض غير سائغ".([١٢٦])

يؤكد عبد القاهر أن التخييل كلما كان موغلًا فى الغرابة ، كان موغلًا فى تجسيد الصورة ، ويجاوز هذا النمط من التخييل حد العقل ، و حد البحث عن صدقه أو كذبه ، كما يجاوز حد الأعراف اللغوية و منطقية الترتيب ، إنه ذلك التخييل المركب ، الذى يلامس النفس ، و يدفعها إلى الاهتزاز و الطرب ، يقول : " و ينبغى أن تعلم أن باب التشبيهات – من خذخ الطريقة – بضرب من السحر ، لا تأتى الصفة على غرابته ، و لا يبلغ البيان كنه ما ناله من اللطف و الظرف ؛ فإنه قد بلغ حدًّا يرد المعروف فى طباع الغزل ، و يلهى الثكلان ، و ينفث فى عقد الوحشة ، و ينشد ما ضلَّ عنك من المسرَّة ، و يشهد للشعر بما يُطيل لسانه فى الفخر ؛ و يبين جملة ما للبيان من القدرة و القدر".([١٢٧]) ولعل حديث عبد القاهر هذا يرد التخييل الساذج ، المرتكز على المألوف من المعانى و الصور ، و يصفه بأنه تخييل عامى ، كما سبق أن ذكرنا .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن التخييل القائم على الغرابة تعوزه الدقة و البصيرة ، و التأمل و المراجعة ، يقول عبد القاهر معلِّقًا على البيت السابق : " ثم راجع فكرتك ، و اشحذ بصيرتك ، و أحسن التأمل ، و دع عنك التجوز فى الرأي ، ثم انظر ؛ هل تجد لاستحسانهم وحمدهم و ثنائهم و مدحهم منصرفًا إلَّا إلى استعارة وقعت موقعها ، و أصابت غرضها ، أو حسن ترتيب ، تكامل معه البيان ؛ حتى وصل المعنى إلى القلب ، مع وصول اللفظ إلى السمع ، واستقر فى الفهم ، مع وقوع العبارة فى الأذن .

وإلَّا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد ، و الفضل الذى هو كالزيادة فى التحديد ، و شيء داخل المعانى المقصودة مداخلة الطفيلى الذى يُستثقل مكانه ، و الأجنبى الذى يُكره حضوره ، وسلامته من التقصير ، الذى يفتقر معه السامع إلى تطلب زيادة حال غير مفصح ، أو نيابة مذكور ليس لتلك النيابة بمستصلح ...

فوصل بذكر مسح الأركان ، و ما وليه من زم الركاب و ركوب الركبان ، ثم دلَّ بلفظة الأطراف على الصفة ، التى يختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون القول و شجون الحديث ، أو ما هو عادة المتطرفين من الإشارة و التلويح و الرمز و الإيماء ، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس ، و قوة النشاط ، و فضل الاغتباط ... ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة ، طبَّق فيها مغصل التشبيه ، وأفاد كثيرًا من الفوائد بلطف الوحى و التنبيه ، فصرح أولًا بما أومأ إليه فى الأخذ بأطراف الحديث من أنهم تنازعوا أطراف أحاديثهم على ظهور الرواحل

ثم يُبرز رغبته فى القول بأن الشاعر حقق جمالية للتراكيب من خلال التخييل و صورته ، التى عبرت عن المعنى بصورة حسية ، يقول : " لفظة من ألفاظها ... من الذهب تراها بصحبة الجواهر لها فى القلادة ، و اكتنافها لها فى عنق الغادة ، وصلتها بريق حمرتها ، والتهاب جوهرها ، بأنوار تلك الدرر التى تجاورها ... تزداد جمالًا فى العين ، ولطف موقع من حقيقة الزين ... وإن كان لا يبعد أن يتخيله من لا يُمعن النظر ، و لا يُتم التدبر".([١٢٨])

فالمعنى الذى صيغ البيت لأجله لا يتعدى قولك : أخذنا نتناوب الأحاديث ، و الإبل تسير مسرعة فى الأباطح ، ويبدو أنه معنى مبتذل ، و حديث لا يختص به عابر سبيل دون آخر ، ولولا أن الشاعر قد أورده فى هذه الصورة ؛ التى خيَّلت إليك بطاحًا تتدفق بسيل من أ'ناق الإبل و المطايا ، لم ينل عندك من الحظوة و الاستحسان ".([١٢٩])

ينظر عبد القاهر إلى تركيب التخييل ، بوصفه سببًا من أسباب التماسك بين عناصر النص الواحد فقد كانت فكرة الانسجام النصِّى واضحة في ذهن عبد القاهر الجرجانى وضوحًا متميزًا ؛ حتى إننا نجده يعبر عنها بقوله : " اعلم أنمثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضة ؛ فيذيب بعضها في بعض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

؛ حتى تصير قطعة واحدة " . (١٣٠) ، و هذا يدل على أن بنية النص ، في تصوره ، تصل إلى مرتبة الصهر الذى هو أعلى درجات التشكيل ". (١٣١) وقد جاءت صيغة المضارع في نص في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ؛ لتدل على استقصاء الشيء و استظهاره ؛ إذ يقول : " كما ينص الشيء و يعين و يكشف عن وجهه و يبين ".(١٣٢)

فقد تابع الزمخشري الفكرة ذاتها ، بل إنه يُضفي على هذا النمط العالي من الكلام أثرًا جماليًّا ، يعتمد على الذوق الصادق ، و الحس المرهف في القراءة ؛ أو الإنتاج ، أو التخييل ، يقول في قوله – تعالي : " و ترى الجبال تحسبها جامدة و هي مرَّ السحاب . صنع الله الذى أتقن كلَّ شيء ".(١٣٣) إذ يُشير إلى تحقُّق التماسك النصى في هذا النص ، و هو تماسك قائم على حُسن التأليف ، و منطقية الترتيب ، كأنه أُفرغ في قالب واحد ، و يُدلل على ذلك ببلاغة الخطاب القرآني في استخدام المصادر ، كقوله – تعالي : " مرَّ". أو " صُنع ". ، فيقول : و نحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام ؛ جاء كالشاهد بصحته ، و المنادى على سداده ، و أنه ما ينبغي أن يكون إلَّا كما قد كان ، ألا ترى إلى قوله : " صُنع الله ". بعدما وسمه بإضافته إليه بسمة التعظيم ، كيف تلاها بقوله : " الذى أتقن كلَّ شيء " . (١٣٤)

و قد جعله السيوطى (ت٩١١هـ) سببًا صريحًا في إتمام الإفادة للمعنى ؛ بقرائنه اللفظية و المعنوية ، حيث قال :" لأن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قَطع ؛ مع انحسام جهات التأويل و الاحتمال ، مع القرائن الحالية و المقالية ".(١٣٥)

تلك الفكرة سبق إليها الزمخشري)(ت ٥٣٨ هـ) ؛ حين نظر إلى النص نظرة شاملة ، تستهدف الخروج من دائرة الجملة الضيقة ؛ إلى رحاب الفيوضات الدلالية و الاتساع ؛ فقد كان – بعد الدراسة التحليلية للجمل ، و بعد بيان ترتيب معانيها و تناسقها – ينظر إلى الدلالات نظرة أوسع ، يصف النص ، أو يشير إلى بعض الظواهر الفنية في الأسلوب ؛ ويراها في مكامن القوة و التأثير .(١٣٦) من ذلك قوله – معلقًا على قوله – تعالي : " يوم يُنفخ في الصور ففزع من في السماوات و من في الأرض إلَّا ما شاء الله و كلٌ أتَوْه داخرين . و ترى الجبال تحسبها جامدة و هي تمرُّ مرَّ السحاب صنع الله الذى أتقن كلَّ شيءٍ إنه خبير بما تفعلون . من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها . و هم من فزعٍ يومئذٍ آمنون . و من جاء بالسيئة فكُبَّت وجوههم إلى النار .(١٣٧)

ليس من شكٍّ فى أن التخييل يؤدِّى دورًا بارزًا في صنع الصور التشبيهيَّة؛ مع إمكانية حملٍ لمفاجآت ذهنية، أو نفسية، يعمد إليها المؤلف، بما يثير دهشة المتلقي، ويستحوذ على إعجابه، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الجرجاني، بقوله: "لأن الصنعة إنما تمد باعها، ويُنشر شعاعها، وهنا يجد الشاعر سبيلًا إلى أن يبدع ويزيد، ويُبدئ في اختراع الصورة ويعيد، ويصادف مضطربًا كيف شاء واسعًا، ومددًا من المعاني متتابعًا". (١٣٨)

إن التراكيب اللغوية والإشارية –ولاسيما الجملة الشعرية– تعتمد على التخييل، أو كما قال الرافعي: "إن التخييل هو روح الشعر".(١٣٩) والكلام السالف الذكر يُشير إلى أنّ التخييل يقوم على صياغة جماليّة وواقعيّة لمعطيات مقصودة؛ فكريّة أو نفسيّة، يقوم مؤلف النّص من خلالها بإحداث إيحاء ما، بشرط أن يُفهم أن الصياغة التخييلية –باعتبارها صف– تتحرك منطلقة من الفكر أساسًا، وباعتبارها صياغة لا تخضع لأهواء الانفعال الفردي، كذلك إنّها إضافة لا تغير الحقيقة، أو تعارضها، بل على العكس، فهي تتجاور معها في قران شعوري، يصبح الإدراك فيه من شعور النفس بالحقيقة إلى جانب التخييل".(١٤٠)

ولعلّ مزيّة الصورة – بوصفها تجسيدًا للمعاني بجعلها مرئيةً مُشاهدةً – أن يكونَ حضورها في ذهن المتلقّي أقوى ووقعها عليه أشدّ، وأثرها فيه أعمقُ. إذ إنّ الحقيقة المجردة عن التخييل لا تأخذ من نفس السامع مأخذًا ولا تترك في قلبه أثرًا؛ لأنها تظل عارية غير مؤثرة، حتى تكتسي برودًا من التخييل قشيبة، تمتلك المسامع وتجتلب القلوب. (١٤١) من ذلك ما جاء على لسان الجُرجاني، بقوله: "لو أنّ رجلاً أراد أن يضربَ لك مثلًا في تنافي شيئين، فقال: هذا وذاك هل يجتمعانِ؟. وأشار إلى ماءٍ ونارٍ؛ وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرك بالقولِ: هل يجتمعُ الماءُ والنّارُ؟. وذلك الذي تفعل المشاهدةُ من التَّحرِيكِ للنّفسِ، والذي يجب بها من تمكّن المعنى في القلبِ إذا كانت مستفادةً من العيانِ ومتصرّفةً، حيث تتصرّف العيانُ". (١٤٢)

وقد جعل عبد القاهر انتخاب القوالب اللغوية التي تحمل صورة (خيالًا) مما يعد جزءًا من نظريته عن التخييل، ودوره في تحديد الدلالة، فأدرك أن كل قالب لغوي يحمل دلالة خيالية خاصة، فعُني باختيار الصيغة عناية حسنة، لاسيّما الفروق بين الاسم والفعل، وكان حديثه ضمن موضوع (الفروق في الخبر)، حيث بيّن الفرق بين الخبر إذا كان اسمًا، أو فعلًا، أو صفة مشبهة.

وليس معنى هذا أن تتطابق آلية المحاكاة بالتخييل مع الموضوع الأصلي لمؤلف النص، فالمتلقي – في تخيله– لا يرى المعنى الأصلي ذاته، أو يُحاكيه كما هو؛ وإنما يراه من نسق خاص، باعتماد المعرفة على الحقيقة والجمال، وتجسُّد ذلك في هيئة (تخييل) بصرية أو ذهنية، تتمتع بسمة المراوغة. وليس شرطًا أن نجعل التخييل سببًا كليًّا ومباشرًا في قياس مدى قدرة طاقة التلقي على استيعاب القصد المرام، إذ يجوز للموضوع الأصلي ونموذج المحاكاة التخييلية أن يتوافقا، أو يتشابها، أو يتكاملا، أو يتطابقا.

يقول عبد القاهر: "فإذا قلت: "زيد منطلق"، فقد وضعت كلامك لإثبات الانطلاق لزيد، فعلًا له، من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدُث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويلٌ"، و "عمرو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قصير" فكما لا تَقْصِد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدَّد ويحدث، بل تُوجبهما وتُثْبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد"[١٤٣] الصورة التي يبرمها التخييل شعور لا يُخالف العقل، ولا يُجافى الفكر، بيد أن هناك نوعين من التخييلات، خيال التعقل، والتخييلات الباطلة، وليس من شك فى أن خيالات الواقع هي التي تجعل الكلام والقصد منطبقًا مع الواقع. ([١٤٤])

ومن الأسس التي أقام عليها عبد القاهر الجرجاني نظريته فى التخييل أن المعنى المتخيل خارج عن النظام اللغوي ومنطقية العقل، وهو معتمد على الهيئة أو الصورة التعبيرية، لا يُمكن بحال أن يخضع فى دلالته المقصودة إلى أعراف المجتمع، أو التفسيرات المألوفة لدى ملتق ما، أو جماعة لغوية معينة، وهو – مع ذلك – طريف، غريب، مفاجئٌ، غير مألوف، معتمد على الخواطر والأفكار.

وفى هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني: "وكذا قول النبي – ﷺ–: "إيَّاكم وخضراء الدمن". معلوم أن ليس القصد إثبات معنى ظاهر اللفظين، ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما، وذلك حسن الظاهر مع خبث الأصل". ([١٤٥])

ويقوم المعنى التخييلي على آلية التعريض والتأمل، لذا فهو يحتاج إلى فكر ورؤية، يقول : "واعلم أنّي لست أقول إنّ الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلًا؛ ولكنى أقول: إنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو، ومنطوقًا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيها ... وإلَّا فإنك إذا فكّرت فى الفعلين أو الاسمين؛ تريد أن تخبر بأحدهما عن الشيء أيهما أولى أن تخبر به عنه وأشبه لغرضك، مثل أيهما أمدح أو أذم، أو فكرت فى الشيئين تُريد أن تشبّه الشيء بأحدهما أيّهما أشبه به؛ كنت قد فكرت فى معانى أنفس الكلم".([١٤٦])

يؤسس عبد القاهر بهذا الطرح تراكيب حجاجية ، ترتكز علي خيال الإقناع[١٤٧] ، بأن يستثمر المتلقي هذا التخييل فى الاستدلال المنطقي علي القصد ، وكأن التخييل محاورًا ضمنيًّا ، يتخذ من الصورة سبيلًا في عرض الفكرة و إبراز دقائقها ، التى قد لا تنجح القوالب اللغوية المجردة في حملها . لذا جاء البناء الحجاجي عند الجرجاني قائمًا علي تأكيد القصد بما يُمكن أن نطلق عليه : خيال الحجة .

ويورد عبد القاهر تدل علي أن التخييل – وحده – ليس بالأداة الكافية في عرض القصد ، إنما هو معين للقوالب و السياقات ، إلَّا أن التخييل عنده يصلح لأن يكون ممهدًا دلاليًّا ، أو سلمًا متدرجًا ، يُعين من نقص القوالب اللغوية و السياقية فى عرض المقاصد ، فأحيانًا نراه يستعمل أفعالًا من شاكلة : خُيِّل ، فظننته ، و ضربوا له المثل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تعقيـــب :

ويُقال إجمالًا : إن استثمار عبد القاهر لآلية التراكيب التخييلية في مشروعه الحجاجى ، و حرصه على تحقيق جمالية التلقى قد جاءت منطلقة من الشك ، و الاحتمال الدلالى المتواتر ، وأنه متي ما غمض المعنى ، أُستدل عليه بالحجة و البرهان ، وكأن التراكيب التخييلية قد قدمت مقومات الفحص و البحث لبعض تفاصيل المقاصد . وقد بدا في معرض حديثه عن أبنية التراكيب التخييلية أنه يدفع طاقة التلقى إلى الانتفاع من تصرف التخييل إلأى تحقق الاقتناع و الجمال.

الخاتمـــة ، و قد تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، و توصيات :

أولًا : النتائج :

-قد استنتج عبد القاهر الجرجانى نظريته عن التراكيب التخييلية من الأشعار التي استشهد بها، بوصفها مرجعًا لقيه العرب والنقاد بالقبول، وأنّه قد حصر نظريته التخييلية في بعض ما قالت العرب، ولو أنّه استرسل فى تتبعها وتقصيها لأمكنه التوصل إلى قواعد أخرى لتراكيب التخييل فى فكره.

-وتراكيب التخييل – عند عبد القاهر – تراكيب ممتدة امتداد النتاج الأدبي، لذا لم يضع عبد القاهر لتراكيب التخييل قوالب أو قوانين تُصب فيها، فاستخدم عبارة : شبه القوانين ، ولم يستطع وضع حدود فاصلة بين أنواع التخييل، إذ هو مدرك لجمودها، لإيمانه بأن أطر التخييل تتغير بتغير الذوات والأشخاص، والأنفس والسياقات فى المنتج الكلامي، وإن ما صنعه عبد القاهر فى الأسرار والدلائل كان على سبيل الاستشهاد على وجود أصول تضبط قصدية التخييل، فاتحًا الباب أمام فيوض كثيرة ومتنوعة وظفها بعده الزمخشري، بعد أن استوعبها جيدًا، فأضاف عليها ملامح أخر، وعمد إلى توفير بيئة إقناعية للمتلقي، من خلال ربطه بين التقعيد والتطبيق.

-بدا عبد القاهر – فى كتابيه الأسرار والدلائل – راغبًا فى ضبط الأشياء وإجرائها على أنساق وقوانين ثابتة، فلا يلائمه تمرد التخييل على المستوى التطبيقي (التوظيفى)، على إطلاق المصطلح وآليات التطبيق، فيجعل التخييل منضبطًا بالقواعد والقوانين، لذلك أطلق ما أسماه: شبه القوانين (١٤٨) للتخييل؛ حتى يهتدى بها إلى التوضيح والتفصيل؛ وهذا ما وظفه خلفه الزمخشري(ت٥٣٨هـ) فى تعرضه لتفسير آيات كتاب الله الكريم.

-تقوم قدرة التراكيب التخييلية على إنجاز فكرة التحاجج و الإقناعِ عند – عبد القاهر الجرجاني –

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عَلَى مفهوم الادعاء بأن طاقة التلقي متوقفة علي حركة المعاني والدلالات والأبعاد السياقية ، السابقة ، و الموازية ، و ليست حركة الألفاظ ، وهي ليست صورة جمالية فحسب ، بقدر ما هي طريقة لتأكيد الإثبات الَّذِي يقوم عَلَى الادعاء.

-استحضر طاقة التلقي إلي رحاب ما وراء الصياغة ، انظر إليه يقول : " هذا ما أردت أن أبينه لك ".([١٤٩]) ، فقد استخدم كاف الخطاب و تاء التكلم ليُشير إلي ذات افتراضية متخيلة في حد ذاتها ، وقد جسد لها عبد القاهر فكر و رؤية ، ولولا إدراكه دور التخيل في توجيه العقل نحو المقاصد لاكتفى بأن يقول : هذا ما أردت أن أبينه ؛ بيد أنه أراد أن يُشارك في التصور لكامل المقصد .

-جعل عبد القاهر من التراكيب التخييلية سبيلًا للكشف عن القصد و إبانته ، وأن التخييل دليل علي ما يدعيه مؤلف النص من دلالات جزئية ، تمهد لأخري كلية .

-أشار إلي أن التراكيب التخييلية توفر إقناعًا بصريًّا ، وعلاقات حجاجية ، يقول عبد القاهر : " وأن يكون غاية ما لصاحبك منك أن تحيله علي نفسه ، و تقول : قد نظوت فرأيت فضلًا و مزية ، و صادفت لذلك أريحية ، فانظر لتعرف ؛ كما عرفت ، و راجع نفسك واسبر ، و دق ، لتجد مثل الذي وجدت ؛ فإن عرفت فذاك ؛ و إلّا فبينكما التناكر ، تنسبه إلي سوء التأمل ، و ينسبك إلي فساد في التخيل ".([١٥٠])

-احتفي صاحب تراكيب النظم بالتراكيب التخييلية ، حين أقام قصديته من مفهوم الادعاء بأنه قائم بين طرفين : أحدهما الأصل والاخر هو العارض ؛ فيلجأ المدعي إِلَى التلاعب بمعانيه ودلالاته وتوظيفها عَلَى النحو الَّذِي يخدم طبيعة توجيه خطابه. ليعمل عَلَى إقناع مخاطبه واستمالته ، هِيَ آلية لإثبات رأي المخاطب ، والعمل عَلَى إقناع المتلقي. حيث إنه يأخذ المقاصد إلي النفس ، ويصل به إلي أناسي العيون و حبات القلوب .([١٥١])

ثانيًا : التوصيات ، لعل من أهم ما يُوصى به الباحث ما يلى :

-عقد دراسات تطبيقية حول علاقات التخييل بالجوانب النفسية والجمالية.

-دراسة العلاقات السياقية والإشارية للتراكيب التخييلية ، و أثر ذلك فى توجيه عمليات التفسير و التحليل للمعانى .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-دراسة مظاهر التجديد جمالية الإنتاج للتراكيب التخييلية، وجمالية التلقي بين طرفي التحاور، فى عملية الاستلزام التخاطبى.

-عقد دراسات حول الأبعاد التداولية للتراكيب التخييلية عند عبد القاهر الجرجانى.

هوامش البحث :

[١] عاتب حجر أبو امرئ القيس ابنه على قول الشعر ، و قال له : يا بنى ، إن أعذب الشعر أكذبه ؛ فكيف تستسيغ الكذب ؟ . انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٢٩٩

[٢] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٢٩٩

[٣] انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، شرح وتعليق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د. ت): ٢٩٦

[٤] انظر : أشار البلاغة (مرجع سابق) ، ٢٩٦ – ٣٠٢

[٥] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٥١

[٦] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ، ص : ٧٤

[٧] يُكثر عبد القاهر من استعمال على هذه الجملة) ، و يعنى بها : الوجه و المعنى و النمط .

[٨] دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ، ص : ٧٥ – ٧٦

[٩] انظر : عبد القاهر الجرجانى و إشكالية التأثير الآرسطى ، د : رامى جميل سالم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٤٤ ، العدد ٢ ، أكتوبر – ديسمبر ، ٢٠١٥م : ١٨٩

[١٠] التخييل عند عبد القاهر الجرجانى ، إعداد : محى الدين حمدى ، دار المنظومة ، ضمن أعمال ندوة عبد القاهر الجرجانى ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس ، تونس ، ١٩٩٨م ١٣١

[١١] انظر : أسار البلاغة ، تأليف : عبد القاهر الجرجانى ، شرح و تعليق : مُحَمَّد عبد المنعم خفاجى ، (د . ط) ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، (د . ت) : ٢٩٦

[١٢] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٠٠

[١٣] انظر : وحى القلم ، للرافعى ، ج ٣ : ٧٣٤

[١٤] انظر : سحر الشعر ، ص : ١٩٨

[١٥] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ١٠٤

[١٦] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ١٠٤

[١٧] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ١٠٨

[١٨] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ١٠٨

[١٩] إعجاز القرآن ، للباقلانى ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٩م : ٢٤٤

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٠) المقتصد، ٩٧/١.

[٢١] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٢٩٩

(٢٢) المقتصد، ٨٨٠/٢ – ٨٨١.

(٢٣) المقتصد(مرجع سابق) ، ٩٧/١.

[٢٤] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ٢٩٩

[٢٥] انظر: أساس البلاغة، تأليف: جار الله الزمخشرى، ط١، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، مكتبة الشعب ، ص: ٢٨٦

(٢٦) المقتصد،(نرجع سابق) ٩٢٣/٢.

[٢٧] انظر : أسرار البلاغة ، ص : ١١٧

[٢٨] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ١٢٢

[٢٩] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ١٥٢ – ١٥٣

[٣٠] انظر: أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص: ١١٧

[٣١] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ١٥٢ – ١٥٣

[٣٢] انظر: دلائل الإعجاز ، تأليف : الإمام عبد القاهر الجرجانى ، المتوفى ٤٧١هجرية ، تحقيق : محمود مُحَمَّد شاكر ، (د . ط) ، مكتبة الخانجى ، ، و مطبعة المدنتى ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص: ٣٠٦

[٣٣] إعجاز القرآن (مرجع سابق) ، ص : ٢٧٧

(٣٤) دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

[٣٥] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ، ص : ٣٠٦

[٣٦] الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة ، ، تأليف : صوله عبد الله ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ ، ص ٤٨١.

[٣٧] انظر : التخييل فى الشعر (مرجع سابق) / ص : ٧٠

[38] – G. Lakoff and Turner ; More than Cool Reason ; A fieled Guid to Poetic Metaphor ; the University of Chicago Press ; Chicago and London ; 1988; P 60

[٣٩] انظر : النقد الأدبي (قراءة التراث النقدى) ، د : مجموعة أعمال جابر عصفور ، ط١ ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٣٠هـ//٢٠٠٩م : ٣١٢ – ٣١٣

[٤٠] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٨٢ – ٣٨٣

[٤١] انظر : أسرار البلاغة(مرجع سابق) : ٢٩٣

(٤٢) المقتصد، ٨٨٠/٢ – ٨٨١.

[٤٣] انظر : أسرار البلاغة(مرجع سابق) :٢٩٦

[٤٤] النقد الأدبي ، قراءة التراث النقدى ، (مرجع سابق) ، ص : ٢٤٠ (بتصرف)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٥] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٠٢

[٤٦] دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ، ص : ٤١٠

[٤٧] النقد الأدبى (قراءة التراث النقدى) (مرجع سابق) ، ص : ٣٢٧

[٤٨] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٢٩١

[٤٩] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٧٧

[٥٠] انظر " دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤٣

[٥١] سورة هود : ٤٤

[٥٢] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤٥

[٥٣] البلاغة عند السكاكي : ١١٧ .

[٥٤] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤٥ – ٤٦

[٥٥] انظر : أسرار البلاغة ، تحقيق : د // مُحَمَّد عبد المنعم الخفاجى ، (مرجع سابق) : ١٧٣-١٧٤

[٥٦] انظر : أسرار البلاغة (تحقيق : د : مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي : ٢٩٨ – ٢٩٩

[٥٧] انظر : أسرار البلاغة (تحقيق : د : مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي : ٣٠٠

[٥٨] اسرار البلاغة، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي: ٢٧٩.

[٥٩]. يُنْظَرُ: اسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني: ٩٥.

[٦٠] سورة البقرة ، الآية رقم : ٢٧٩

[٦١] دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٢٦١

[٦٢] أسرار البلاغة،: ٩٤.

[٦٣]. راجح ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، بوحوش ، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م:١٨٤

[٦٤]. الاسلوب الحِجَاجي فِي القران الكريم – سورة الكهف نموذجًا، سهام سماح، ونوال سماح: ٤٧

[٦٥] سورة مريم ، الآية : ٤

[٦٦] سورة مريم ، الآية : ٤

[٦٧] انظر : دلائل الإعجاز : ١٠١ ، بتصرف

[٦٨] سورة القمر ، الآية : ١٢

[٦٩] دلائل الإعجاز : ١٠٢

[٧٠] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٢٣- ٣٢٤

(٧١) دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

([٧٢]) انظر :الكتاب لسيبويه:٢/٥ -٢٤١/٨،٣- ٢٤٢، سر صناعة الإعراب لابن جني:٣٣٢/١

([٧٣]) انظر: دلائل الإعجاز :١٧٧ – ٢٠١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٧٤] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٣٢

[٧٥] ومثله : و الله لا طلعت شمسٌ و لا غربت . انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٢٩ – ٣٣٠

([٧٦]) دلائل الإعجاز:١٩٩.

([٧٧]) دلائل الإعجاز، ص٢٨٨.

[٧٨] أنظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٣٣

[٧٩] دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤٦

[٨٠] انظر : دلائل الإعجاز(مرجع سابق) : ٤٨

[٨١] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) : ١٢١

[٨٢] سورة هود : ٤٤

[٨٣] انظر : القد الأدبي (قراءة التراث النقدى) (مرجع سابق) ، ص : ٢٤٤

(٨٤) المقتصد، ٢/٩٢٠–٩٢١. قوله: (وكما يكون لزيد) لعل الصحيح: (كما يكون لزيد).

[٨٥]. عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ص٢٧٩.

[٨٦]. يُنْظَرُ: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٢٦.

[87] – G. Lakoff and Turner ; More than Cool Reason ; A fieled Guid to Poetic Metaphor ; the University of Chicago Press ; Chicago and London ; 1988; P 60.

(٢) انظر: عصفور، جابر، النقد الأدبي (قراءة التراث النقدى) دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١ ٢٠٠٩،ص: ٢٤٤

(٨٩) كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح ، تأليف : عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق الدكتور : كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية ، وزراة الثقافة و الإعلام ، سلسة كتب التراث ، رقم : ١١٥ ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م ، م٢/٩٢٠–٩٢١. وقوله: (وكما يكون لزيد) لعل الصحيح: (كما يكون لزيد).

[٩٠] انظر: أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ٧٧

[٩١] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٢٦١

[٩٢] انظر : أساس البلاغة ، (مرجع سابق) ، ص : ٢٨٦

(٩٣) المقتصد، ٢/٩٢٣.

[٩٤] انظر : دراسة الخطاب الحجاجي في منظور الجدل التداولي ، د : أحمد عبد عبد الحميد ، مجلة عالم الفكر ، العدد ، ١٨٢ ، أبريل // يوليو ٢٠٢٠م ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت : ٤٢

[٩٥] من لسانيات الجملة إلي علم النص ، د : بشير إبرير ، مجلة التواصل ، العدد : ١٤ ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ٢٠٠٥م : ٧٨

[٩٦] انظر: دلائل الإعجاز (مرجع سابق)، ص: ٢٣٦

[٩٧] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) :٤١

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩٨] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٣٤

[٩٩] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٢٦٠

(١٠٠) ينظر: الجملة العربية والمعنى، ص١٥١.

(١٠١) دلائل الإعجاز، ص١٩٩—٢٠٠.

(١٠٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، القيرواني، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، ٢٠٠٩م، ٤٣/٢.

(١٠٣) الأبلق: الخيل الذي فيه سواد وبياض، الجل للدابة: كالثوب للإنسان، يريد أن يريك بياض البرق في سواد الغمام، بل ينبغي أن يكون الغرض بذكر الخيل أن البرق يلمع بغتة ويلوح للعين فجأة فصار لذلك كبياض الأبلق إذا ظهر عند وثوبه وميلِ جلّه عنه. ينظر: ديوان ابن المعتز، ابن المعتز، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٤٤.

(١٠٤) ينظر: أسرار البلاغة، الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩١م، ص١٧١.

(١٠٥) دراسة في معنى الاستثناء وأسلوب الاستثناء المنقطع، تحقيق نحوي، عبد الرحمن، بهاء الدين عبد الوهاب، مجلة التوباد، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، مج ١، العدد ٤، شوال ١٤٠٨هـ، ص ٤٨-٥٢.

(١٠٦) شرح الديوان، ٥٣١/٢.

[١٠٧] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٠٢

[١٠٨] سورة مريم ، الآية رقم : ٤

[١٠٩] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٠١

[١١٠] أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٢٥

[١١١] انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٧٠ ، و انظر فى ذلك : عبد القاهر الجرجانى و إشكالية التأثير الآرسطى ، د : رامى جميل سالم ، مجلو عالم الفكر ، المجلد : ٤٤ ، العدد : ٢ ، أكتوبر — ديسمبر ، ٢٠١٥م ، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ص : ٢٠٥

[١١٢] من مظاهر الإبداع اللغوى عند علماء العربية القدامى ، د : صالح على مُحَمَّد النهارى ، كتاب المؤتمر الدولى الثانى لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مارس ، ٢٠١٤م : ٤٥١

(١١٣) ينظر: الجملة العربية والمعنى، ص١٥١.

(١١٤) دلائل الإعجاز، (مرجع سابق) ، ص١٩٩—٢٠٠.

[115] انظر : Richard Walzer ,Greek into Arabic. Univ. of South Carolina Press. 1970 . pp .235 - 252

[١١٦] انظر : النظرات ، للمنفلوطى ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص : ١٨٨

[١١٧] الجرجاني عبد القاهر : أسرار البلاغةِ ، تحقيق هـ ، ريتر ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ ، ص ١٠٦. وأضاف الجرجاني يشرح أسباب تأثير التمثيل في النفس أنّ أوّل ذلك وأظهره أنّ أُنسَ النّفوسِ موقوف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على أن تُخرجها من خفيّ إلى جليٍّ وتأتيها بصريح بعد مكنيّ وأن تردّها إلى شيء هي ب\انه أعلمُ وثقتها به في المعرفةِ أحكمُ ... لأنّ العلمَ المستفادَ من طريق الحواسّ أو المركوز فيها من جهة الطّبعِ وعلى حدّ الضرورةِ يَفْضُــلُ المسْتَفَادَ من جهة النّظر والفكر في القوّة والاستحكامِ .. وكما قالوا :" ليس الخبرُ كالمعاينةِ و " لا الظنُّ كاليقينِ "

(١١٨) دلائل الإعجاز(مرجع سابق) ،١٧٣ – ١٩٨. ، و انظر : أسار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٤٠

١١٩ انظر: أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجانى، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي (د .ط) مكتبة الإيمان (د. ت)، المنصورة : ١٠٣

١٢٠ أسرار البلاغة (مرجع سابق) : ١٠٤ ، و ما بعدها

١٢١ انظر : ديوان الزهاوي ، تأليف : جميل صدقى الزهاوى ، (د . ط) ، بيروت ، ١٩٧٣م / ص : ٣

١٢٢ انظر : المدينة الفاضلة ، لأفلاطون (مرجع سابق) ، ص : ٤٦

١٢٣ انظر : الاستعارة فى النقد الأدبى الحديث ، الأبعاد المعرفية و الجمالية ،د : يوسف أبو العدوس ، منشورات الأهلية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م ، ص : ٢٤١

١٢٤ انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٢٩٦

١٢٥ الدلالة الشمسية للمجاز عند عبد القاهر فى الأدب والغرابة، إعداد: عبد الفتاح كيليطو، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص : ٦٤

١٢٦ دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ، ص : ٤٠٧

١٢٧ انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٣٠٩

١٢٨ انظر : أسرار البلاغة (مرجع سابق) ، ص : ٨٧ – ٨٩

١٢٩ النقد الأدبى (قراءة التراث النقدى) ، (مرجع سابق) ، ص : ٣٦٥

(١٣٠) دلائل الإعجاز : ٩٧

(١٣١) انظر : مقدمة في تعريف اللسانيات (بحث على شبكة المعلومات الدولية) نسخة : pdf / Lissaniat.net view p = 324

(١٣٢) دلائل الإعجاز : ٣٦

١٣٣ سورة النمل : ٨٨

١٣٤ الكشَّاف ٣ : ٣٤٠ و ما بعدها

(١٣٥) الإتقان فى علوم القرآن ، للسيوطي ، و بالهامش : إعجاز القرآن ، للقاضى أبى بكر الباقلاني ، (د . ط) ، دار نهر النيل ، (د . ت) . ٢: ٣١

١٣٦ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ١٣

١٣٧ سورة النمل : ٨٧ – ٩٠

(١٣٨) **أسرار البلاغة (مرجع سابق): ٣٤٣**

١٣٩ انظر: الرافعى، مصطفى، وحي القلم (د.ط)، مكتبة عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠١٩م ، ج ٣: ٧٣٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٤٠] انظر: سحر الشعر، تأليف الكاتب العراقى روفائيل بطى ،(د . ط) ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ٢٠١٩م. ص: ١٩٨

[١٤١] انظر: المنفلوطي، النظرات، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص: ١٨٨

[١٤٢] الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغةِ، تحقيق هـ، ريتر، دار المسيرة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣، ص ١٠٦. وأضاف الجرجاني يشرح أسباب تأثير التمثيل في النفس أنّ أوّل ذلك وأظهره أنّ أُنسَ النّفوسِ موقوف على أن تُخرجها من خفيّ إلى جليٍّ وتأتيها بصريح بعد مكنيّ وأن تردّها إلى شيء هي ب\انه أعلمُ وثقتها به في المعرفةِ أحكمُ ... لأنّ العلمَ المستفادَ من طريق الحواسّ أو المركوز فيها من جهة الطّبعِ وعلى حدّ الضرورةِ يَفْضُـلُ المسْتَفَادَ من جهة النّظر والفكر في القوّة والاستحكامِ.. وكما قالوا:" ليس الخبرُ كالمعاينةِ و " لا الظنُّ كاليقينِ "

([١٤٣]) دلائل الإعجاز(مرجع سابق) ،١٧٣ – ١٩٨. ، وانظر: أسار البلاغة (تحقيق : مُحَمَّد عبد المنعم خفاجى) (مرجع سابق) ، ص: ٣٤٠

[١٤٤] انظر: جميل صدقي الزهاوي، ديوان الزهاوي، (د. ط)، بيروت، ١٩٧٣م / ص: ٣

[١٤٥] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ٣٠٢

[١٤٦] دلائل الإعجاز (مرجع سابق)، ص: ٤١٠

[١٤٧]. الاستعارة عِنْدَ المتكلمين، احمد ابو زيد، مجلة المناظرة: ٤٦ – ٤٧.

[١٤٨] أسرار البلاغة (مرجع سابق)، ص: ٣٩٤

[١٤٩] دلائل الإعجاز : ٤١

[١٥٠] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤١-٤٢

[١٥١] انظر : دلائل الإعجاز (مرجع سابق) : ٤٢

المصادر و المراجع العربية و الأجنبية

•أولًا : المصادر و المراجع العربية :

•الإتقان فى علوم القرآن ، للسيوطي ، و بالهامش : إعجاز القرآن ، للقاضى أبى بكر الباقلاني ، (د . ط) ، دار نهر النيل ، (د . ت).

•الأسلوب الحِجَاجي فِي القران الكريم – سورة الكهف نموذجًا، سهام سماح، ونوال سماح.

•أساس البلاغة، تأليف : جار الله الزمخشرى ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، مكتبة الشعب .

•أسرار البلاغة، الجرجاني، عبد القاهر، شرح وتعليق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د. ت). وتحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩١م، وتحقيق هـ، ريتر، دار المسيرة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

•إعجاز القرآن ، للباقلانى ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
•الاستعارة عِنْدَ المتكلمين، احمد ابو زيد، مجلة المناظرة .
•الاستعارة فى النقد الأدبى الحديث ، الأبعاد المعرفية و الجمالية ،د : يوسف أبو العدوس ، منشورات الأهلية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م .
•البلاغة عند السكاكي
•البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري
•التخييل عند عبد القاهر الجرجانى ، إعداد : محى الدين حمدى ، دار المنظومة ، ضمن أعمال ندوة عبد القاهر الجرجانى ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس ، تونس ، ١٩٩٨م .
•التخييل فى الشعر
•الجملة العربية والمعنى
•الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة ، ، تأليف : صوله عبد الله ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ .
•الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة تراكيب وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد: حافظ إسماعيلي علوي.
•دراسة الخطاب الحجاجي في منظور الجدل التداولي ، د : أحمد عبد عبد الحميد ، مجلة عالم الفكر ، العدد ، ١٨٢ ، أبريل // يوليو ٢٠٢٠م ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت.
•دراسة في معنى الاستثناء وأسلوب الاستثناء المنقطع، تحقيق نحوي، عبد الرحمن، بهاء الدين عبد الوهاب، مجلة التوباد، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، مج ١، العدد ٤، شوال ١٤٠٨هـ.
•دلائل الإعجاز ، تأليف : الإمام عبد القاهر الجرجانى ، المتوفى ٤٧١هجرية ، تحقيق : محمود مُحَمَّد شاكر ، (د . ط) ، مكتبة الخانجى ، ، و مطبعة المدنتى ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
•الدلالة الشمسية للمجاز عند عبد القاهر فى الأدب والغرابة، إعداد: عبد الفتاح كيليطو، بيروت، ١٩٨٢م.
•ديوان ابن المعتز، ابن المعتز، دار صادر، بيروت، د. ت .
•ديوان الزهاوي ، تأليف : جميل صدقى الزهاوى ، (د . ط) ، بيروت ، ١٩٧٣م.
•سحر الشعر، تأليف الكاتب العراقى روفائيل بطى ،(د . ط) ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ٢٠١٩م .
•سر صناعة الإعراب لابن جني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

•عبد القاهر الجرجانى و إشكالية التأثير الآرسطى ، د : رامى جميل سالم ، مجلو عالم الفكر ، المجلد : ٤٤ ، العدد : ٢ ، أكتوبر – ديسمبر ، ٢٠١٥م ، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت

•العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، القيرواني، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، ٢٠٠٩م.

•الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

•الكشَّاف ، للزمخشرى ، شرح: يوسف الحمادى ،ط١ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، مكتبة مصر ، القاهرة .

•اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، بوحوش ، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .

•المدينة الفاضلة ، لأفلاطون

•المقتصد فى شرح الإيضاح ، تأليف : عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق الدكتور : كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة و الإعلام ، سلسة كتب التراث ، رقم : ١١٥ ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م .

•مقدمة في تعريف اللسانيات (بحث على شبكة المعلومات الدولية) نسخة : pdf Lissaniat.net / view p = 324

•من لسانيات الجملة إلي علم النص ، د : بشير إبرير ، مجلة التواصل ، العدد : ١٤ ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ٢٠٠٥م .

•من مظاهر الإبداع اللغوى عند علماء العربية القدامى ، د : صالح على مُحَمَّد النهارى ، كتاب المؤتمر الدولى الثانى لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مارس ، ٢٠١٤م .

•النظرات ، للمنفلوطى ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

•النقد الأدبي (قراءة التراث النقدى) ، د : مجموعة أعمال جابر عصفور ، ط١ ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٣٠هـ//٢٠٠٩م .

•وحي القلم، مصطفى الرافعى، (د . ط) ، مكتبة عصير الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٩م.

* ثانيًا : المراجع الأجنبية :

-G. Lakoff and Turner ; More than Cool Reason ; A fieled Guid to Poetic Metaphor ; the University of Chicago Press ; Chicago and London ; 1988; P 60

-Richard Walzer ,Greek into Arabic. Univ. of South Carolina Press. 1970 . pp .235 – 252.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحكم الروماني في بلاد الشام

أ.د.سهيلة مرعي مرزوق
كلية التربية للبنات
الباحثة هبة مُحَمَّد عيسى
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص
أصبح للرومان سيطرة على بلاد الشام منذ القرن الاول قبل الميلاد وتمكن هؤلاء من السيطرة على التجارة البرية والبحرية وكانت لهم علاقات مع القوى القائمة في بلاد الشام سواء الممالك أو القوى القبلية .

Abstract
The romans gained control over the levanl since the century bc and they were able to control land and sea trade and they had relataions with the exising in levant whether kingdoms or the qilal powers

المقدمة

القوة الاساسية للممالك الهلينيستية قد بدأت في الضعف فقد كانت مملكة السلوقيين واقعه في الشرق تحت ضغط الفرس، وسلسلة الثورات الداخليه وفي مصر كانت سلطه الحكام الاغريق تحت سيطرة الكهنة وهذه العوامل ادت الى تحطيم نظام الدوله الهيلنسيتة وهو مايعد على ايه حال الفرصة الحاسمة للرومان التوغل فيها [١].

عندما ظهر الرومان في الشرق في القرن الاول قبل الميلاد كان قد مر على العرب ثلاثه قرون تقريبا من العلاقات مع السلوقيين والبطالمه [٢].بغض النظر عن تلك العلاقات أن كانت سلبية أو أيجابية وبعيداً عن مسميات تلك القوى العربية

كان للرومان تأثير حاسم في الشرق بعد مملكة الفرس، التي هددت الشرق لعدة قرون فبعد تزايد نشاط القراصنة الذين هددوا الممرات التجارية في شرق البحر الأبيض المتوسط قررت روما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السيطرة عملياً على الشرق وجدت روما عدة أسباب مهدت الطريق أمامها في السيطرة على الشرق وخاصة منطقة جوف سوريا التي كانت تقع ضمنها منطقة فلسطين عام ٦٣ ق. م وقد رحب السكان غير اليهود في البلاد وسكان المدن بالرومان [٣] اتجه بومبي الى سوريا عام ٦٤ ق.م لاعادة الامن الى ارجائها وكان ذلك بدايه الصراع الطويل بين روما واليهود في فلسطين وعاد بومبي في ٦٢ ق.م الى اسيا الصغرى فنظم شؤون شرقها وشمالها وكان له اساليبه في اداره الممالك الجديدة [٤]

سيطر القائد الروماني بومبي على المدن السورية واحده تلو الاخرى و نقل السياده السلوقيه والبطلمية على سوريا الى السيادة الرومانية و كانت سوريا عند دخول الجيوش الرومانية اليها مقسمة الى ثلاث ولايات وهي النبطية واليهودية وكانت اليهودية اقل حجما وقوه[٣] وكان الجنوب ينقسم الى ثلاثه اقسام قسم تحت نفوذ المكابيين واخر يحكمه الانباط و الثالث يعرف باسم المدن اليونانية [٥].

وكانت حالة من الفوضى اورثها إياها الحكم السلوقي الضعيف في عهده المتأخر، وقضى القائد بومبي على المملكة السلوقية وحول سوريا الى ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية وحين زحف الى جنوب البلاد كان الصراع محتدماً في اليهودية بفلسطين بين ابني إسكندر هير كانوس واريسطوبولس – بعد موته- وقد فتح هير كانوس وأنصاره بوابات القدس للرومان، ولكن بومبي أحتاج ثلاثة شهور من الحصار ليقضي على مقاومة أريسطوبولس وأنصاره [٦].

انتقل بومبي الى دمشق ثم ذهب الى اريحا فلسطين وتقدم الى القدس واستولى عليها ٦٣ ق.م بعد حصار ها دام ثلاثه اشهر [٧] ، ضرب القدس بالمنجنيقات وظل يضرب المدينة حتى أحدث ثقوباً في أسوارها وتمكن من أحتلالها وأستباح الهيكل ودخل قدس الاقداس [٨] .

عقب اغتيال يوليوس قيصر (١٠٠-٤٤ق.م) قامت مملكة الفرثيين في بلاد مابين النهرين وما وراءها بغزو سوريا وذلك خلال الفوضى الناشئة عن الفراغ السياسي في روما وسبب صراع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاباطرة بين أنطيونيوس وأوكتافيوس فكانت سوريا من نصيب أنطيونيوس التي أجتاحها الفرثيون فأحتلوا بلاد الشام بما فيها فلسطين عام (٤٠-٣٨ ق.م) [٩].

وقد كانت السيطرة على هذه الطرق التجارية من ابرز عوامل النزاع بين الرومان الذين سيطروا على الشام في عهد بومبي سنة (٦٤ ق.م) الذي اعترف بنهر الفرات حداً بين الرومان والدولة الفرثية [١٠].

فيما يتعلق بعلاقة روما بالممالك الهيلنستية فان التوزان المزعوم لم تحقق، وكانت النتيجة فقدان الحرية السياسية بالنسبة لهم فقد فقدت الممالك الهيلنستية أستقلالها كلياً وأصبحت خاضعة للحكم الروماني، وكان العامل الأكثر أهمية في الحياة الاقتصادية للعالم الهيلستني في ذلك الوقت ليس السلام الروماني بل الاتصال الاقتصادي بين الشرق والغرب والحاجة المتزايدة للسلع الهيلستية في الأسواق الغربية كما أن الحماية العسكرية للحدود الهيلستية ضد أي عدوان خارجي لم تكن منتظمة [١١].

ولم تقتصر الاهمية الاقتصادية لبلاد الشام على الطرق التجارية البرية ، بل كانت الطرق البحرية لاتقل أهمية عنها لذا نجد الاهتمام بأنشأ موانئ خاصة على البحر الاحمر فأنشأ ميناء ارسينوس على خليج السويس ثم أعاد حفر القناة القديمة التي تصل البحر الأحمر بالنيل وبنى ميناء فيلويتر. وانشأ بعد ذلك ميناء برنيقة التي تتصل بقفط على النيل بطريق بري طوله ٢٥٨ ميلا وقد زوده بالحاميات ومؤن الطعام والماء الذي يخزن في صهاريج خاصة عملت لهذا الغرض. وقد استعمل هذا الطريق اجتناباً للرياح كما ان القسم الشمالي من البحر الأحمر كان غاصاً بالقراصنة. وهذا الميناء مرسى مكشوف يقع في مواجهة مدينة اسوان وبالقرب من ميناء عيذاب. وبنى بطليموس الثاني ايضاً في سنة (٢٤٧ ق.م) ميناء ميوس هرموس على بعد ١٨٠ ميلا شمال برنيقة[١٢].

وقد شهدت بلاد الشام تغيرات كبيرة في فترات متقاربة وكانت الاحداث معظمها بعد وفاة بومبي عندما قضى بومبي نحبه في روما واستوى على العرش يوليوس قيصر ٤٩ق.م تنفس اليهود الصعداء ذلك لان يوليوس كان معروفا بميله اليهم ولي انتيباتر الحكم وجعله كوالي و من قبل روما لاداره البلاد ٤٦ ق.م واقام من هركانوس الحشموني حاكما على القدس [١٣]. ولما كان السنة ٤٧ ق.م قدم الشام يوليوس قيصر فنزل في ساحل عكا مع جنوده ثم سار الى فينيقيا ولبنان فتقاطر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليه الشعب واستقبله استقبال شائقا عمل من قبلة وحمله على افاضه نعمه على الأهالي فخفف عبئ الضرائب وفتح مدن عديدة واعطى بترون الاستقلال (١٤).

وعاشت فلسطين سنوات اضطراب ابان الحرب الاهلية التي نشبت في روما أثر اغتيال قيصر، شأنها في ذلك شأن سوريا وبقية ولايات الإمبراطورية، وقد أصبحت أثناء تقسيم العالم الروماني من قبل الحكومة الثلاثية تحت حكم مارك أنطوان مع سوريا ومصر ولم يأت هذا الحكم الذي دام أربع سنوات (٤٠-٣٦ ق.م) بالهدوء ولا بالسلم (١٥).

الجدير بالذكر ان بعض المدن نضمت بالاستقلال ومنها صيدا التي احتفظت باستقلال جزئي في ظل حاكم عام يمثل الامبراطوريه في عهد يوليوس غير انها لم تلبث الى ان فقدت اهميتها السياسيه منذ ان حرم الامبراطور اغسطس صيدا وصور من حريتهما في سنه ٢٠ق.م، ومع ذلك فقد واصلت المدينتان نشاطهما التجاري والصناعي وكانت السفن الصيداويه والصوريه تجوب البحر وتملا مخازن التجار بما كانت توسق به من السلع والمتاجر(١٦).

اما فلسطين فقد اصبحت تحت سيطره الحاكم الروماني على سوريا و تمتعت السامرة بقدر من الحريه السياسيه في عهد الوالي جافينوس الذي اصدر اوامره باعاده بناء كل المدن التي دمرت من قبل ومن بينهم مدينه السامرة(١٧).

واجه الرومان قوى أخرى في بلاد الشام ومنها قوة الانباط التي عاصرت قوى البطالمة السلوقي وكانت قد تأثرت بوجودهم لكنها حافظت على استقلالها، وقد حاول هؤلاء الانباط الحفاظ على كيانهم السياسي في العهد الروماني، لكن أوضاع الرومان الداخلية والخارجية قد اثرت تأثيراً مباشراً وهذا واضح عندما اندلعت الحرب الاهليه في روما بين كاسيوس وبروتس وبين انطونيو و اكتافيوس اغسطس من جانب اخر، و كان من نتائجها فرض المزيد من الضرائب الامر الذي ادى الى اندلاع اعمال تمرد وشغب في يهودا والجليل(١٨).

اذا كان اليهود في العصر البطلمي قد اطمانوا الى الحمايه التي بسطها لهم ملوك البطالمه والامبراطور اغسطس(٦٣ ق.م-١٤م) وازدادوا اطمئنانا وامنًاعندما اصدر هذا الامبراطور تصريحا اعلن فيه ان يهود الامبراطوريه اثبتو ولاءهم للشعب الروماني في الحاضر والماضي وبصفه خاصه عندما كان هير كانوس حبرا اعظم زمن يوليوس قيصر ولذلك فانه (اي اغسطس) قرر السماح لليهود مباشره عاداتهم طبقا لشريعه ابائهم و سمح لهم بارسال اموالهم الى القدس وتوعد كل من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يسرق اموالهم او كتبهم المقدسة بالجلد وهدد بمصادره ممتلكاته، اذن كان في استطاعة اليهود ممارسة طقوسهم وشعائرهم الخاصة بحرية تامة [١٩].

يبدو ان الامبراطورية الرومانية نظرت الى جميع الديانات نظره التسامح طالما انها لم تكن تحدث انقلابا في مركز العبادات الرومانية السائدة [٢٠].

تجدد الاضطرابات في عصر الامبراطور نيرون (٥٤ – ٦٨م) ،في اورشليم في عام ٦٦ م كان بسبب صدام ما بين الطبقات العليا لليهود التي تتفق مصالحها مع مصالح روما والطبقات الدنيا من يهود يهوذا ومالبث الامر ان تطور الى تمرد الى روما نفسها وظهرت الحركات الارهابية وحشدت الامبراطورية قواتها في الشرق [٢١] توترت العلاقة بين نيرون واليهود لأنهم رفضوا أن يضعوا تماثيله في المعبد الكبير[٢٢].

في عام ٦٦م كان الرومان بالقدس وقامت مذبحه كبيره ضدهم في قيسارية حيث ثار السوريون واليونانيون ضدهم وذبحوا منهم ٢٠,٠٠٠ في يوم واحد وقد جرى نفس الشيء في كل مدينه سوريه وذبح في جميع هذه المدن اعداد كبيرة [٢٣].

عندما كان الوالي الروماني كيسينوس قاد جيش قوامه عشرون ألف رجل وعاده، احتل بعد حصار القدس وانقسم اليهود الى قسمين قسم اراد ان يفتحوا ابواب المدينه الى الرومان[٢٤].

في هذه الفتره تولى القيصر جايوس كاليجولا ٣٧- ٤١.م الذي احدث ازمه شديدة جديده بين اليهود والرومان فقد عد نفسه الها، وطلب ان يقام له تمثال في الهيكل فاعترض اليهود على ذلك بشده الا ان القيصر الذي جاء بعده القيصر قلاوديوس ٤١-٥٤.م ونشوب الصراعات بين فرق اليهود المتنافره واضطرت السلطه الرومانية الى التدخل وقام الاغريق ببناء معبد الامبراطور جاليوس الذي كان يؤمن بانه اله، ولكن اليهود سارعوا بتدمير هذا المعبد، مما ادى الى ثورة الامبراطور فاصدر قرارا الى بترونيوس حاكم سوريا بوضع تمثال الامبراطور في قلب الهيكل وقد حلت وفاه الامبراطور دون انزال المزيد من العقاب باليهود [٢٥].

نشبت الحرب بين الجانبين الروماني والفرثي عندما أراد قائد اقليم سوريا غزو ايران نفسها وقعت معركه كبرى في منطقه حران وذلك عام(٥٧ م) انتصر فيها الرومان وفي جيشهم وقتل قائدهم نفسه كان ذلك في عهد الامبراطور يوليويس قيصر ولم يتمكن يوليوس قيصر من الثار لبلادي حيث اغتيل هو الاخر فاستغل الفرثيون فرصه الاضطرابات التي عمت الامبراطوريه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرومانيه فوسعوا نفوذهم نحو الغرب وسيطروا على سوريا والساحل الفينيقي الروماني مارك انطونيو الذي كان في مصر ان ذاك يوجه قواته لمواجهه الزحف على الفرثي وايقافة [٢٦] .

ولتمرد الجاليه اليهوديه في فلسطين ٦٦ م ضد السلطة الرومانية، وكان الرومان قد اعفوهم من الخدمه العسكريه لكنهم ساموا دفع الجزيه للرومان وفي سنه ٦٦.م استثنى حاكم فلسطين الروماني اليهود من الجنسية الرومانية وحدث ان هجم الاغريق في القيصريه على اليهود فيها واعملوا ذبحا فيهم ولما سار القائد الروماني في سوريا لاخماد التمرد قاومة يهود فأرسل لنيران قائده فيسباسيان [٢٧] عدة الآف من الجنود لقمع الثورة [٢٨].

أن أغريبا الثاني قد تعرض لتمرد وبلغ ذروته في عام (٦٦/٦٧ م) فقد تزايدت الصدامات بين اليهود والجيش الرومان وحتى بين التيارات اليهودية المختلفة وبينهم وبين سكان المدن مثل قساريا وبيسان، وقد عجزت القوات الرومانية في المنطقة لقمع التمرد فأرسل الامبراطور نيرون جيشاً [٢٩].

وصل قائد الجيش فيسباسيان ومعه ابنه تيتوس في ربيع سنه ٦٨ م الى عكا وتوجه الى الجليل الاسفل وهرب الجيش اليهودي امام فيالق الرومان المدربه ولجا الى قلعه في الجليل وتحصن فيها فحاصرها فيسباسيان ودخلها وهرب المدافعون ولجأت قيادتهم الى مغارة وعندما ضاق عليها الخناق قرر افرادها والانتحار وانتهى فيسباسيان من قمع التمردين في الجليل [٣٠] حاصرة القدس بعد ذلك وفعلاً اخضع من اليهودية تحت امرته وحينها وصله خبر وفاة الامبراطور نيرون، فأوقف الحرب الى حين واكتفى بحصار القدس تاركاً إياها لنزاعاتها الداخلية بين الأحزاب الدينية [٣١].

وفي ربيع سنة ٧٠ م، فرض تيتوس الحصار على القدس وكانت قد تدهورت الى حد ان الحصار لم يودع المتصارعين عن الاستمرار في القتال بين بعضهم البعض وبعد حصار استمر خمسه أشهر شاركت فيه ٤ فيالق رومانيه سقطت المدينه فهدمت اسوارها وحرق هيكلها واستبيحت فقتل الكثيرون من المتمردين وبيع غيرهم عبيدا كما حمل تيتوس عدداً منهم الى روما [٣٢].

وقد أدت هذه الاحداث الى تصفية الأحزاب الدينية إذا أصبح لا مجال لهم كممارسة أنشطتهم الدينية، ولم يبق سوى جماعة الصدوقيين المعتدلين الذين رفضوا الانضمام الى الأحزاب المتحاربة [٣٣].

أصدر قرار بأعادة أعمارها أثر تضررها من الحرب الرومانية ضد اليهود بين عامي (٦٦-٧٠ م) وكذلك الحرب التي عرفتها المدينة خلال عهد الامبراطور هادريان[٣٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد أثبت تاريخياً بأن الرومان تغلبوا على تلك المواقع وتوطنوا بها وتحكموا في رقاب أبنائها وتصرفوا تصرف الحاكم المطلق بأراضيها وثبت بأن حكم الرومان كان حكماً ارهابياً شديد الوطأة وأنهم كانوا ينصبون حكاماً عسكريين يتمتعون بسلطات واسعة في المقاطعات الواقعة تحت نفوذهم في بلاد الشام(٣٥).

في عهد تراجان (٩٨ -١١٧م) ثار اليهود في الولايات الرومانية في فلسطين التي كانوا يقطنونها لكن تراجان كاد يقضى عليهم قضاة تاما وقد ساعده في حروبه سكان البلاد لكن المنية عجلت تراجان قبل ان يتغلب على اليهود في فلسطين (٣٦)

هاج اليهود وراحوا يهاجمون الرومان في ثكناتهم حاملين العصي والحجاره (٣٧)، وفي عام ١٠٣ قام الامبراطور هادريان (١١٧-١٣٨ م) زياده القدس وأصدر قرارات منها تحريم تقديس يوم السبت (٣٨).

في مطلع القرن الرابع للميلاد كان الضعف ظاهراً جلياً على الامبراطورية الرومانية ومن العوامل التي ساعدت على ضعف الامبراطورية انتشار البرابره في اوروبا وعوده الفرس الى قوتهم السياسيه والعسكريه وقيام الدوله الساسانيه (٢٢٦ م) فضلاً عن القلاقل الداخليه والثورات النزاع بين النصرانية والوثنيةه (٣٩).

في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي بدأت تلوح في الأفق بوادر أزمة ذات أبعاد مختلفة، أهمها أقتصادية وسياسية عسكرية، أطلق عليها أسم أزمة القرن الثالث م التي بدأت في عام ٢٣٥م بأغتيال الأمبراطور ألكسندر سيفيروس (٢٢٢- ٢٣٥م) على يد جنوده، وأمتدت حتى عام ٢٨٤م، إذ أنهارت فيها الإمبراطورية الرومانية نتيجة للضغوط المتراكمة كالغزو الخارجي والحرب الأهلية والطاعون والكساد الاقتصادي والاضطهاد الروماني للمسيحين الأوائل استمرت ٤٩ سنة (٤٠).

الخاتمة

يبدو أن الوضع الروماني في بلاد الشام كان متأرجحاً بين المد والجزر وهذا واضحاً من خلال علاقاتهم مع الممالك والقوى القبلية تحكمها مطامعها في الهيمنة على تلك القوى ومصالحهم الاقتصادية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) ولبانك ,فرانك ،العالم الهيللينستي، ،ط١ ، القاهره المركز القومي للترجمه القاهرة –مصر , ٢٠٠٩،ص ٦٦.

(٢) شهيد ،عرفان: روما والعرب,ط١ ،دار كيوان،دمشق،سورية، ٢٠٠٨ ,ص٥٦.

(٣) راحيل، حنا : الارهاصات الأولى لتدخل الرومان في شؤون اليهود في روما وفلسطين ومحاولات اليهود كسب ودهم ، مجلة كلية الاداب بقتا جامعة جنوب الوادي كلية الاداب ، د.ت، ع١ ، ٢٠٢٢م، ص١٨٢.

(٤) السعدي ،محمود ابراهيم: حضاره الرومان نشأه روما وحتى نهايه القرن الاول الميلادي، ط١ ، عين للدراسات وبحوث , ١٩٩٨،ص ١١٠.

(٥) عبد الله ، خزعل: تاريخ القدس القديمة، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٦) الدباغ ،مصطفى: بلادنا فلسطين، عام ١٩٩١، ج ١، ص ٢٦٠ -٢٦١.

(٧) الدجاني، أحمد صدقي: نظرة تحليلية في تاريخ فلسطين تحت الحكم الروماني، شؤون فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، ع٧٨، ١٩٧٨م، ص١٠٦.

(٨) الاحمد ،سامي سعيد: تاريخ روما ،د.ت، مكتبة المهتدين ،ص١٠٣.

(٩) عارف، العارف: المفصل في تاريخ القدس، ط٥، ١٩٩٩،ج١، ص٤٠.

(١٠) أبو ارميس، إبراهيم: هيروديوم دراسة تاريخية أثرية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع٢٨، ٢٠١٢م، ص٣١٥-٣١٦.

(١١) البكر: العرب والتجارة الدولية ، ص٩١.

(١٢) الساعدي، المصدر السابق ، ص٣٤٢.

(١٣) البكر: العرب والتجارة الدولية ، ص٧٤.

(١٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس ، ص ٤٠.

(١٥)اليسوعي ،الاب هنري لامنسى :تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من اثار،ط٢، المطبعة الكاثولكيته للاباء اليسوعيين ، ط١، بيروت –لبنان , ١٩١٣ م,ج١، ص ٢٥.

(١٦) الدجاني: المصدر السابق ، ص١٠٧.

(١٧) سالم, عبد العزيز: دراسه في تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، ط ١ ،١٩٧٠ ،ص٣٩-٤٠.

(١٨) عبد العليم، مصطفى كمال،راشد،سيد فرح:اليهود في العالم القديم،ط١ ،دار القلم,دمشق -سوريا ,١٩٩٥،ص٢٣٠.

(١٩)سلمان ،عماد خضير :اليهود في فلسطين في العصر الروماني ،دراسات في مجله عمليه محكمه، ،التاريخ والاثار مجله عمليه , ع ٦٩ , ٢٠١٩ م ،ص٣٤٥.

(٢٠) مصطفى، كمال عبد العليم ,راشد ,سيد فرح : اليهود في العالم القديم , ط١, دار القلم ,دمشق –سوريا , ١٩٩٥ ،ص٢٥٠.

(٢١)الحويري ،محمود محمد :رؤيه في سقوط الامبراطورية الرومانية، دار المعارف , القاهرة –مصر , ١٩٩٢, ص ٥٠.

(٢٢) عبد العليم، راشد: اليهود في العالم القديم، ص ٢٣٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٣) أبو اليسر: العلاقات الرومانية من البداية حتى سقوط أورشيلم، هيئة التحرير (عارض) ملخص الأبحاث الأجنبية، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البدوية والنقوش، ٢٠٠٠م، ص٥٢٦.

(٢٤)العارف ،: المفصل ، ص٥٩.

(٢٥)العارف ،: المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٢٦) ابو اليسر :المصدر السابق ،ص ٣٥٨- ٣٥٩.

(٢٧) العارف : المفصل ،ص٦٠.

(٢٨) (١)الاحمد ،سامي سعيد: تاريخ الرومان ،ص ١٧٢_ ١٧٣.

(٢٩) الحراشة، رافع: نقوش صفوية مؤرخة الى حكم أغريبا الثاني ٥٠/٤٩ -٩٣/٩٢م) مؤته للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤته، ط١، مج٢١، ع٦، ٢٠٠٦م، ص١٢٢.

(٣٠) شوفاني،الياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط١،ص١٣٧.

(٣١) عبد الملك: أورشيلم/ القدس في العصر الروماني من ٦٣ ق.م -١٣٨ م دراسة وثائقية، مؤتمر فلسطين في ضوء أوراق البردي والنقوش، ص١٠١-١٠٢.

(٣٢) الشوفاني: المصدر السابق ، ص ١٣٨.

(٣٣) عبد الملك: المصدر السابق ،ص١٠٤.

(٣٤) عبد الكريم: المصدر السابق ، ص٤٤.

(٣٥) ظبيان، تيسير: بطرا لابترا وقبائل الانباط لاقبائل ثمود، ط١ ،مج٤،ع٧، ١٩٦٠، ص٣٠٨٥.

(٣٦) الدباغ،مصطفى مراد :بلادنا فلسطين , ط١, دار الهدى , ١٩٩١, ج١،ص ٣٥٩.

(٣٧) العارف: المفصل في تاريخ القدس ،ج ١ ،ص ٤٥.

(٣٨) مهران: بلاد الشام، ص٤٤١.

(٣٩) فروخ: المصدر السابق ، ص٦٤.

(٤٠) أبو السعود، لؤي محمد: أثر أزمة القرن الثالث الميلادي على فلسطين: دراسة تاريخية وأثرية مجلة دراسات، ط١ ، مج٧، ع٢، ص١١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصحابية اسماء بنت يزيد ودورها في المجتمع الإسلامي

ا.م.د.ايمان حسن مجيسر الساعدي
جامعة ميسان –كلية التربية

الملخص

تكمن اهمية هذا البحث في بيان الدور الحضاري الذي اضطلعت به الصحابية اسماء بنت يزيد في المجتمع الاسلامي، لذا جاء هذا البحث الموسوم ((الصحابية اسماء بنت يزيد ودورها في المجتمع الإسلامي)) ، لتأكيد دورها الفاعل في المجتمع الإسلامي لا سيما دورها في الحياة العلمية ، إذ كان لها دور في رواية الحديث النبوي بالإضافة الى دورها السياسي والاجتماعي وكذلك دورها الجهادي الذي تمثل في قتال العدو ومداواة الجرحى في المعارك وسقي العطشى واعداد الطعام.

الكلمات المفتاحية: الصحابية . اسماء . دورها . المجتمع الاسلامي

The female companion Asmaa bint Yazid and her role in Islamic society

Assist Prof. Eman Hassan Al-Saadi
University of Misan – College Education

Abstract

The importance of this research lies in explaining the cultural role played by the female companion Asma bint Yazid in the Islamic community. Therefore, this research titled ((The female companion Asma bint Yazid and her role in the Islamic community)) came to confirm her active role in the Islamic community, especially her role in scientific life. It had a role in narrating the Prophet's hadith, in addition to its political and social role, as well as its jihadist role, which was represented in fighting the enemy, treating the wounded in battles, giving water to the thirsty, and preparing food.

المقدمة

عني الإسلام بالمرأة وكرمها حق التكريم ، وأعطاها حقوقها وجعل عليها واجبات ، وأجاز لها ممارسة دورها في بناء المجتمع الإسلامي ، فكان للمرأة المسلمة دور في دَعم رسالةِ الإسلام الذي لم يقتصرْ على مساندة حركة الجهاد، وتقديمِ الخدمات للمُجاهدين في سُوحِ الوَغَى، ودفع فلذاتِ أكبادهن إلى ميادينِ القتال،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والصبر على مُفارقة الزوج والأهل والولد، بل كانت لبعضهن مسؤولية كبيرة في الحياة الاجتماعية، فدَور المرأة الصَّحابية يُعَدُّ محوريًّا ومُغيرًا لحياة المرأة المسلمة على وجهِ الخصوص، فقد تفوَّقت المرأةُ الصحابية – ضي الله عنها – في استيعاب الأحكام والشرائع وفهمها، كما امتازت بطلاقة االلسان، والفصاحة، وملكة اللغة التي هي لغة القرآن، فكن محدثات ، وفقيهات، واديبات، وشاعرات، مما أكسب المرأةَ الصَّحابية حُسْنَ التعبير عن مَطالبها، وحسن فهم الأحكام، ثُمَّ تطبيقها عمليًّا كما ينبغي، تلك الأحكام والشرائع التي جاءت بلغةٍ برعت وتميزت في معرفة أغوارها المرأة الصحابية. لذا جاء البحث الموسوم (الصحابية اسماء بنت يزيد ودورها في المجتمع الإسلامي) ليركز على حياة هذه الصحابية التي كان لها دور في المجتمع الإسلامي وفي مختلف المجالات.

تم تقسيم البحث على مبحثين اعقبها خاتمة ، جاء المبحث الاول عن السيرة الشخصية للصحابية اسماء بنت يزيد الذي تمثل بأسمها ونسبها، والقابها، واسلامها، ونشأتها ،اسرتها، ووفاتها ، اما المبحث الثاني فجاء عن دورها في المجتمع الاسلامي الذي تمثل بدورها في التعليم والتعلم ودورها السياسي والاجتماعي بالإضافة الى دورها الجهادي.

هذا وقد اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر الأولية المتنوعة والتي جاء القران الكريم على رأسها، فضلاً عن كتب السنن وكتب التاريخ العام والطبقات والتراجم وكتب اللغة وغيرها ، وأيضاً اعتمد البحث على عدد من المراجع الثانوية التي أغنت البحث بالمعلومات وقد أجملت جميع هذه المصادر والمراجع في نهاية البحث .

المبحث الاول: السيرة الشخصية لأسماء بنت يزيد

اسمها ونسبها

هي اسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل[١] ، والدتها ام سعد بنت خزيم بن مسعود بن قالع بن عبد الاشهل[٢] ، أي انها من ام واب اشهلي الاصل.وبنو الاشهل احد بطون قبيلة الاوس[٣] . وقد وردت احاديث عدة في فضل بني الاشهل التي نسبت اليها اسماء بنت يزيد ، منها ما ورد في البخاري عن ابي حميد عن النبي ﷺ : ((ان خير دور الانصار دار بني النجار ، ثم عبد الاشهل ...)) [٤] ، وايضا روت اسماء بنت يزيد ان رسول الله ﷺ ((كان إذا أشرف على بيوتنا يقول ماذا في هذه الدور من الخير هذه خير دور الأنصار))[٥] . وبذلك يتضح لنا ان اسماء بنت يزيد بن السكن اوسية من بني عبد الاشهل الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير فحازت بذلك الشرف والرفعة.

القابها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقبت اسماء بنت يزيد بأكثر من لقب منها (ام سلمة الانصارية) ، إذ ذكر كل من الترمذي، وابن الأثير، والذهبي، والسيوطي، ان اسماء هي ام سلمة[٦] ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابو زرعة ان أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن شهدت الفتح ، وذكر ايضاً انه ممن حدث بالشام من النساء أسماء بنت يزيد بن السكن يعني أم سلمة[٧]. كما لقبت ب(أم عامر الانصارية)[٨]، وايد ذلك ابن حجر[٩] ، ومما يؤكد ذلك ايضاً انه ورد عن ابن حنبل رواية مفادها ان ام عامر بنت يزيد بن السكن امرأة من المبايعات انها أتت النبي صلى الله عليه –وآله– وسلم بعرق في مسجد فتعرقه ثم قام فصلى ولم يتوضأ[١٠].

اطلق على اسماء بنت يزيد بن السكن كنية اخرى ، أذ كانت تلقب ب(فكيهه) وهذا ما ذكره ابن سعد وابن عساكر ، ان : ((ام عامر الاشهلية اسمها فكيهه ويقال اسماء بنت يزيد))[١١]، الا ان ابن حجر خالفهما الرأي ، إذ ذكر ان فكيهه اختها وليست اسماء[١٢].

وايضاً جاءت بأسم (بنت شكل) ، إذ ذكر مسلم انه جاءت الى رسول الله ﷺ تسأله حول غسل الحيض قائلة : ((يا رسول الله كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض))[١٣]، واكد ذلك ابن حجر قائلاً : ((ثبت ذكرها في صحيح مسلم في كتاب الحيض من طريق عائشة قالت دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ فقالت له يا رسول الله كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض)) وهي أسماء بنت يزيد بن السكن[١٤] ، وذكر النووي[١٥] ان كلمة (شكل) انما هو تصحيف كلمة (سكن) أي انها بنت السكن وليس شكل.خلال ما ذكر اعلاه يتضح ان اسماء بنت يزيد تكنت باكثر من كنية الا ان هناك بعض المصادر اشارت الى انها كانت تكنى (بأم سلمة) دون غيره[١٦] .

إسلامها

أسلمت أسماء بنت يزيد على يد مصعب بن عمير وهو من الشخصيات البارزة من بني عبد الاشهل من قوم سعد بن معاذ ، اذ روي انه عندما أعلن إسلامه لم يبق بيت من بيوت بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما او مسلمة[١٧] ، وكانت من الأوائل الذين اسلموا في العام الأول للهجرة ، وذكر ابن سعد كيفية مبايعتها لرسول الله ﷺ : ((ان أم عامر الأشهلية تقول : جئت انا وليلى بنت الحطيم وحواء بنت يزيد بن السكن بن كرز بن زعوراء فدخلنا عليه ونحن متلفلفات بمروطنا بين المغرب والعشاء ، فسلمت ونسبني فانتسبت ونسب صاحبي فانتسبنا ، فرحب بنا ثم قال : ما حاجتكن ؟ فقلنا : يا رسول الله جئنا نبايعك على الاسلام فانا قد صدقنا بك وشهدنا ان ما جئت به حق . فقال رسول الله ، ﷺ : الحمد لله الذي هداكن للاسلام . ثم قال : قد بايعتكن . قالت أم عامر : فدنوت منه ، فقال رسول الله ، ﷺ : انى لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أصافح النساء ، قولي لألف امرأة كقولي لامرأة واحدة . وكانت أم عامر تقول : انا أول من بايع رسول الله ، ﷺ))[١٨]. يلاحظ فخرها واعتزازها بأنها اول من بايع رسول الله ﷺ.

نشأتها واسرتها

نشأت وترعرعت اسماء بنت يزيد بن السكن في المدينة المنورة في كنف اسرة عرف افرادها بالتضحية والجهاد ، فوالدها يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل[١٩]، الذي استشهد في معركة احد سنة (٣هـ)[٢٠]، وعمها زياد بن السكن الذي اثخنته الجراح يوم احد ، فقال رسول الله (ص) ادنوه مني ، فوسده قدمه فمات شهيداً وخده على قدم رسول الله (ص)[٢١]، ووالدتها هي ام سعد بنت خزيم بن مسعود بن قالع بن عبد الاشهل[٢٢]، وليس هناك اية اشارة الى حياتها في كتب التراجم سوى اسمها.

اخوتها

١-عامر بن يزيد بن السكن الأنصاري الذي جعل جسده ترساً يدافع به عن رسول الله (ص) يوم احد ، فنال الشهادة في سبيل الله[٢٣]. ولما بلغ اسماء نبأ استشهادهم خرجت تنظر الى سلامة رسول الله (ص) وهو قادم من احد ، فقالت عندما رأته : ((كل مصيبة بعدك جلل))[٢٤].

٢- عمرو بن يزيد بن السكن[٢٥]. قتل يوم الحرة[٢٦].ولم يرد في المصادر غير هذه الترجمة ،كما انها لم توضح سبب مقتله .

اخواتها

١-عميرة بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ[٢٧] ، تزوجت منظور بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل[٢٨] الذي شهد بيعة الرضوان[٢٩]، ولدت له الحارث وعثيرة [٣٠]. وجاءت ترجمتها عند ابن حجر مرة بأسم عميرة ومرة اخرى بأسم عمرة بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس[٣١] وثالثة بأسم عمرة الأشهلية[٣٢] ، وساق الرواية ذاتها في المواضع الثلاثة في ترجمتها والتي جاء فيها انها قالت: ((أتانا رسول الله ﷺ فصلى في مسجدنا الظهر والعصر وكان صائما ...))[٣٣] مما يدل على ان عميرة هي نفسها عمرة والاشهلية التي اوردها ابن حجر دون ان يذكر انها واحدة في التراجم الثلاث.

٢-حواء بنت يزيد بن السكن الانصارية من بني عبد الاشهل[٣٤]، اختلف فيها ايضاً فالبعض يجعلها واحدة[٣٥]، والبعض الآخر ثلاثة[٣٦] ، وذلك للتشابه في اسم الاب والجد والقبيلة، ، إذ ذكر ابو نعيم الاصبهاني ترجمتها قائلاً:((ان ام بجيد الانصارية كانت من المبايعات من الأنصار أسلمت قبل زوجها قيس بن الخطيم،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهي بنت زيد بن السكن بن كرز بن زعوراء من بني عبد الاشهل، وقيل هي حواء بنت رافع بن امرىء القيس من بني عبد الاشهل)) [٣٧]. يلاحظ ان ابو نعيم جعلها واحدة.

وأما ابن عبد البر فقد ذكر ثلاث تراجم ، الاولى بأسم حواء بنت يزيد بن السكن الأنصارية من بني عبد الاشهل ، مدنية ، جدة عمرو بن معاذ[٣٨] روت عن النبي ﷺ أنها سمعته يقول : (ردّوا السائل ولو بظلف محرق) [٣٩]، وترجمة ثانية : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء الأنصارية امرأة قيس بن الخطيم ، وترجمة ثالثة حواء الأنصارية جدة ابن بجيد[٤٠] ، وذكر الحديث الذي رواه عمرو بن معاذ الأنصاري، عن جدته حواء عن رسول الله ﷺ ، وهو: (ردّوا السائل ولو بظلف محرق)[٤١]. يتضح مما اورده ابن عبد البر في الترجمة الاولى والثانية صحابيتين مختلفتين بدلالة اختلاف النسب فالأولى بنت يزيد بن السكن والثانية بنت يزيد بن سنان، اما الترجمة الثالثة التي أوردها فيلاحظ توافقها مع ما ذكر في الترجمة الاولى ، أي ان حواء بنت يزيد بن السكن هي نفسها ام بجيد بدلالة ما ورد عن عمرو بن معاذ انه روى عن جدته حواء عن رسول الله (ص) حديث :(ردّوا السائل ولو بظلف محرق) [٤٢] . كما ذكر كل من الدارمي، وابن حنبل، وابن ماكولا، والتبريزي ان حواء جدة عمرو بن معاذ هي حواء ام بجيد[٤٣].

وعليه يمكن القول بوجود صحابيتين تحملان اسم حواء احدهما اخت اسماء بنت يزيد بن السكن[٤٤]. وهي ذاتها ام بجيد[٤٥] ويقال ام بجاد[٤٦] ، بدلالة تواتر الروايات كونها واحدة[٤٧] .

زوجها

تزوجت ابو سعيد الانصاري ، الذي اختلف المؤرخون في تحديد اسمه فقيل اسمه سعيد بن عمارة ، ويقال عمارة بن سعيد ويقال عامر بن مسعود[٤٨] ويقال أبو سعيد الزرقي ويقال أبو سعد الخير[٤٩] ، كذلك اشار الطبراني[٥٠] الى شخص يدعى سعد بن عمارة اخي بني بكر الأنصاري له صحبه فعند مراجعة هذه الشخصية وما نقل عنه من روايات اتضح لنا انه نفسه سعد بن عمارة زوج اسماء ، ومما يدل على ذلك ان الذي نقل عنه هو يحي بن سعيد واشار ابن عبد البر[٥١] ان الذي ينقل عن سعد بن عمارة زوج اسماء هو يحي بن سعيد ، كما ان البخاري[٥٢] اشار ايضا الى رواية عن سعد بن عمارة زوج اسماء عن الوضوء واهميته وهي نفس الرواية التي اشار اليها الطبراني ذاكرا ان من رواها هو سعد بن عمارة اخي بن بكر عن يحي بن سعيد[٥٣] وبذلك يتضح انه شخص واحد وهو سعد بن عمارة الانصاري زوج اسماء.

كان ابو سعيد الانصاري احد اصحاب رسول الله ﷺ ومرافقيه ، اكتسب من زواجه باسماء بنت يزيد بعض الصفات كالحكمة في القول والحرص على العلم ، وكان مصاهرة سعيد لأم عامر الاشهلية قد اضاف اليه الكثير من الصفات منها حب الجهاد في سبيل الله [٥٤]، واشارت احد الباحثات[٥٥] الى انه اشترك في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معركتي بدر واحد مع رسول الله ﷺ ، الا اننا لم نجد هذه المعلومة ، فعند مراجعة المصادر لم نعثر عليها، بل وجدنا ان **الذي** شهد بدراً هو سعد بن زيد[٥٦] وليس سعد بن عمارة . كما يلاحظ تخبط الباحثة ذاتها وعدم دقتها في نقل المعلومة ، اذ اشارت الى ان سعد بن عمارة زوج اسماء بنت يزيد بن السكن نقل حديثا عن رسول الله ﷺ عن تربية الابناء[٥٧]، وهو قوله ﷺ : ((أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم))[٥٨]، فعند مراجعة الحديث اتضح لنا ان الذي روى الحديث هو شخص يدعى سعيد بن عمارة بن صفوان بن أبي كريب الكلاعي الحمصي[٥٩]. وكذلك الحال بالنسبة لحديث ثاني أشارت إليه الباحثه[٦٠]على اساس ان الذي نقله هو سعد بن عمارة زوج اسماء وهو :((من سود مع قوم فهو منهم ، ومن روع مسلما برضاء سلطان جئ به معه يوم القيامة))[٦١] وعند مراجعته يتضح لنا انه ليس سعد زوج اسماء وانما هو سعيد بن عمارة بن صفوان الكلاعي ، ومما يدل على ذلك هو عند مراجعة رواة هذا الحديث وجدنا ان سعيد بن عمارة هذا نقله عن الحارث بن النعمان ، والتي اشارت المصادر الى ان سعيد بن عمارة الكلاعي كان ينقل عنه[٦٢]. في حين ان سعد زوج اسماء كان صحابي ينقل عن رسول الله ﷺ مباشرة .

كان سعيد بن عمارة صحابي محباً لرسول الله ﷺ ، وكان نتيجة لقربه من رسول الله ﷺ ان روى احاديثه، ففي مجال الوضوء والصلاة ، ذكر رواية مفادها: ((أن رجلا قال له عظني في نفسي يرحمك الله قال إذا أنت قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له ولا ايمان لمن لا صلاة له ثم قال إذا أنت صليت فصل صلاة مودع واترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقر حاضر واجمع اليأس مما في أيدي الناس فإنه هو الغني وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه))[٦٣]. وكذلك روي عن سعيد بن عمارة ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن العزل ، فقال : ((فقال إن امرأتي ترضع وأنا أكره أن تحمل، فقال النبي ﷺ إن ما قد قدر في الرحم سيكون))[٦٤].

وعندما كلف سعيد بن عمارة مع احد صحابة الرسول ﷺ بشراء الاضاحي ، فاشار الى كبش ادغم اسود الانف ليس بالمرتفع ولا بالمتضع ، فقال: ((اشتره لي كأنه شبهه بكبش رسول الله ﷺ))[٦٥]، فيلاحظ ان سعيد قد طبق الصفات التي طلبها منه رسول الله ﷺ في الاختيار . اما وفاته فلم تشر المصادر الى تاريخ الوفاة.

اولادها

رغم انها تلقبت بأم سلمة وام عامر وام بجاد وقيل بجيد ،الا ان كتب التراجم لم تشر الى ان لديها اولاد .

صفاتها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اتصفت اسماء بنت يزيد بن السكن بصفات عدة ، إذ كانت من ذوات العقل والدين وفصاحة اللسان والبلاغة، وحصافة الرأي ، حتى لقبت بخطيبة النساء[٦٦] ووافدة النساء[٦٧] ، إذ جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت : ((: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين ، كلّهن يقلن بقولي ، وعلى مثل رأيي ، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنّا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات ، قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهم ، وإنّ الرجال فضّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربّينا أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه ، فقال : هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ فقالوا : بلى والله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ :انصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء أنّ حسن تبعّل إحداكنّ لزوجها ، وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كلّ ما ذكرت للرجال. فانصرفت أسماء وهي تهلّل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله))[٦٨] .

وكان من ابرز صفات اسماء بنت يزيد بن السكن هو التفقه في الدين الإسلامي ، ويتضح ذلك من قول السيدة عائشة (رض) عن نساء الانصار قائلة: ((نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين))[٦٩] ، وذلك لان أسماء كانت تسأل عن مختلف الامور وادقها في احكام تهم النساء ، والتي كان من ابرزها غسل الحيض ، الذي سألت رسول الله ﷺ عنه فأجابها عن كيفية الاغتسال[٧٠].كذلك روت اسماء بنت يزيد ان رسول الله ﷺ خرج الى النساء بجانب المسجد فسمع اصواتهن ، فقال : ((...اياكن وكفران المنعمين، فقلت يا رسول الله وما كفران المنعمين ، فقال المرأة تكون عند الرجل وقد ولدت الولدين والثلاثة فتقول ما رأيت منك خير قط))[٧١].

كما اتصفت اسماء بنت يزيد بن السكن بمكانة عظيمة بين المسلمين والمسلمات ، إذ نزلت فيها آية عدة المطلقات ، إذ جاء من حديث اسماء بنت يزيد بن السكن انها ((طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه-وآله-وسلم ، ولم يكن للمطلقة عدة فأنزل الله جل ثناؤه حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق فكانت أول من انزل فيها العدة للطلاق))[٧٢]. ولم تشر المصادر الى اسم طليقها ، هل هو ابو سعيد الانصاري الوارد ذكره اعلاه ام انه غيره ؟!

واتصفت كذلك بالكرم وحسن الضيافة ولها مواقف عدة مع رسول الله ﷺ خاصة تبين ذلك ، اذ ارسلت الطعام له ﷺ وللصحابة الذين كانوا معه في معركة الخندق وكانت تتبرك ببركة الرسول ﷺ في توزيع الطعام ، فقد روي ان اسماء بنت يزيد قالت : ((رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بلحم وأرغفة فقلت تعش فقال لأصحابه كلوا فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا ومن كان حاضرا من أهل الدار وإن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القوم لأربعون رجلا والذي نفسي بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرقه وعلبة الخبز قالت وشرب عندي في شجب فأخذته فدهنته وطويته فكنا نسقي فيه المرضى ونشرب منه في الحين رجاء البركة))[٧٣].

وايضا تمتعت اسماء بنت يزيد بذاكرة قوية وفصاحة لسان مكنها من حفظ الحديث النبوي وروايته ولا سيما للنساء ، اذ بلغ عدد الاحاديث التي روتها احدى وثمانون حديثاً[٧٤] والتي افادت بها المسلمين.

وفاتها

انتقلت اسماء بنت يزيد من المدينة المنورة الى دمشق واستمرت حتى وفاتها هناك[٧٥]، إذ ذكر ابن عساكر انها كانت تحدث بالشام[٧٦] ، كما ذكر ابن كثير[٧٧] انها سكنت دمشق ودفنت بالباب الصغير.

واختلف في تاريخ وفاتها ، إذ ذكر ابن حجر[٧٨] انها توفيت بعد معركة اليرموك بزمن طويل ، اما الصفدي[٧٩] فذكر انها توفيت في حدود السبعين من الهجرة في حين ذكر ابن كثير[٨٠] انها توفيت سنة تسعة وستون هجرية وذلك عند ذكره احداث سنة تسعة وستون هجرية.

المبحث الثاني : دورها في المجتمع الإسلامي

كان للمرأة المسلمة دور فاعل في مجتمعها في مختلف جوانب الحياة ، لا سيما في مجال التعليم ، والتعلم ، والسياسة ، والجهاد ، والطب ، والتمريض، والحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وقد اسهمت العديد من الصحابيات في مجتمعهن الى جانب الرجال ليرسمن بذلك صورة لحقيقة الدور المشرق للمرأة خلال تلك الحقبة الزمنية ومنهن الصحابية اسماء بنت يزيد ، التي كان لها ادوار عدة في المجتمع الاسلامي منها:-

-دورها في التعلم والتعليم

احتلت المرأة المسلمة مكانة علمية في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن ، وقامت برسالتها العلمية خير قيام فمعظم الصحابيات (رض) حاولن ان يساهمن بقسط وافر فيه ، للرفع من مستوى كفاءتهن الفكرية والعلمية والثقافية . فقد حث الاسلام على العلم ، منذ اول آية نزلت على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))[٨١] . وكذلك قوله تعالى :((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))[٨٢] ، وكذلك قوله ﷺ : ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[٨٣]، فيلاحظ ان ذلك عام في النساء والرجال على حد سواء ، لذا حرصت الصحابيات على حضور مجالس العلم ، وتلقي العلم من سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي ضوء ذلك وردت رواية عن ابي سعيد الخدري تبين مطالبة اسماء بنت يزيد بن السكن[٨٤] لرسول الله ﷺ بمزيد من فرص التعليم ، اذ جاءت الى رسول الله ﷺ وقالت : ((يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ...))[٨٥].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذا ونقل إلينا كثيرا من أحكام ومسائل ديننا الحنيف بواسطة الصحابيات عن طريق روايتهن لأحاديث رسول الله ﷺ ومنهن الصحابية أسماء بنت يزيد بن السكن ، التي لازمت البيت النبوي طويلاً ، وكانت محبة للعلم والسؤال ، إذ كانت تمتلك الجرأة في السؤال والاستفسار ، لذلك روت ما يقارب الواحد والثمانون حديثا[٨٦] في الصلاة، والأدب ، واللباس، والتفسير ، والجنائز ، والزهد ، والأطعمة، والطب، والطلاق[٨٧].

وروى عنها عدد من التابعين منهم :-

١-اسحاق بن راشد ، روى عن السيدة اسماء بنت يزيد احاديث رسول الله ﷺ[٨٨].

٢- ابو سعيد شهر بن حوشب الاشعري الشامي الحمصي يعد من ابرز رواة احاديث الرسول ﷺ عن اسماء بنت يزيد ، وعرف بمولى اسماء بنت يزيد[٨٩]، روى عن ابن عمر وابن عباس وابن عمرو وأبي هريرة وأبي أمامة وأبي ريحانة وأم سلمة زوج النبي ﷺ وأم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن[٩٠] وغيرهم كثير، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتسعين[٩١].

٣-عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت الانصاري[٩٢] روى عن اسماء بنت يزيد[٩٣] .

٤- مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الشامي الأنصاري ، مولى أسماء بنت يزيد روى عن مولاته[٩٤].

٥-ابو سفيان مولى ابن ابي احمد الانصاري روى عن اسماء بنت يزيد بن السكن[٩٥].

٦-مجاهد بن جبر ويكنى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي[٩٦] روى عن ام سلمة اسماء بنت يزيد وعدد من الصحابة[٩٧] توفي في مكة سنة ثلاث ومائة[٩٨].

٧- محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري المدني ابن اخ اسماء بنت يزيد بن السكن روى عنها وعن جده يزيد بن السكن وعدد من الصحابة[٩٩].

-دورها في السياسة

كان للمرأة دور كبير ومؤثر في مجريات الاحداث والمحرك للعديد منها ، وفي مقدمتهن السيدة خديجة (رض) فهي أول من اسلم واعتنق الإسلام منذ نزول الوحي ، وكانت على درجة عالية من الوعي السياسي فقد ظلت ملازمة لرسول الله ﷺ واحتملت مقاطعة الأهل والعشيرة وواسته بمالها وشدت من ازره في سبيل نشر دعوة الإسلام ، وقالت كلماتها المشهورة : ((كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق))[١٠٠]. وام المؤمنين ام سلمة التي تميزت بحصافة العقل وسداد الرأي حين استشارها الرسول ﷺ عندما اختلف مع الصحابة وخالفوه في امره الذي امره من النحر والهدي والحلق والاحلال ، فاشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احد ويصنع ذلك بنفسه اولاً ، فلما فعل لم يترددوا وقاموا الى هديهم فنحروه واخذ بعضهم يحلق لبعض حتى كادوا يلتحمون من شدة الزحام[١٠١].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وشاركت المرأة المسلمة في المجال السياسي ، اذ ان دورها في البيعة لرسول الله ﷺ وممارستها لهذا الحق دليلاً على ذلك ، على اعتبار ان البيعة ميثاق الولاء السياسي الذي يقضي بالتزام جماعة المسلمين والطاعة لإمامهم ، قال تعالى : ((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم))[١٠٢] ، والبيعة تتم عن طريق الأيدي ، بالنسبة للرجال، ولم يصافح رسول الله ﷺ النساء مبايعة لهن بل كان يأخذ البيعة منهن مشافهة ، وجاء عن السيدة عائشة (رض) ، قالت : ((كانت المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله ﷺ يمتحن بقول الله تعالى : ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[١٠٣]، قالت عائشة : فمن اقر بهذا من المؤمنات فقد اقر بالمحنة (أي بايع البيعة الشرعية) ، وكان رسول الله ﷺ اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله ﷺ انطلقن فقد بايعتكن لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه بايعهن بالكلام والله ما اخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا بما امره الله يقول لهن إذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما))[١٠٤].

قد ثبت مشاركة الصحابيات في البيعات كبيعة العقبة الثانية ، وكان فيها امرأتان ، وهما نسيبة بنت كعب ، وام منيع اسماء بنت عمرو السلمية ام معاذ بن جبل ، ومبايعة نساء الانصار للنبي ﷺ بعد الهجرة الى المدينة المنورة ، والتي كانت الصحابية اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية اول المبايعات ، اذ جاء عنها كيفية مبايعتها لرسول الله ﷺ : ((جئت انا وليلى بنت الحطيم وحواء بنت يزيد بن السكن بن كرز بن زعوراء فدخلنا عليه ونحن متلفلفات بمروطنا بين المغرب والعشاء ، فسلمت ونسبني فانتسبت ونسب صاحبي فانتسبنا ، فرحب بنا ثم قال : ما حاجتكن ؟ فقلنا : يا رسول الله جئنا نبايعك على الإسلام فانا قد صدقنا بك وشهدنا ان ما جئت به حق . فقال رسول الله ، ﷺ : الحمد لله الذي هداكن للاسلام . ثم قال : قد بايعتكن . قالت أم عامر : فدنوت منه ، فقال رسول الله ، ﷺ : انى لا أصافح النساء ، قولي لألف امرأة كقولي لامرأة واحدة . وكانت أم عامر تقول : انا أول من بايع رسول الله ، ﷺ))[١٠٥].

وشاركت كذلك اسماء بن يزيد بن السكن في بيعة الرضوان ، هي ومعها ثلاث من النسوة سنة ٦هـ في الحديبية[١٠٦] ، إذ ((قالت أم عمارة : والرسل تختلف بين رسول الله ﷺ وبين قريش فمر بنا رسول الله ﷺ يوماً في منزلنا . قالت : فظننت أنه يريد حاجةً فإذا هو ... قال : إن الله أمرني بالبيعة...))[١٠٧]، وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان ، التي تمت تحت الشجرة ، ونزل فيها قوله تعالى : ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))[١٠٨]، يلاحظ ان الله

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعالى في هذه الآية الكريمة بشر الذين حضروا هذه البيعة بالرضا عنهم، لانهم اخلصوا قلوبهم ونيتهم لله عز وجل ، وكان من ثمرة ذلك انه انزل السكينة عليهم ومنحهم الثواب والبشرى بالفتح القريب.

وحضرت اسماء بنت يزيد بن السكن هذه البيعة ، فنالت بشرى رسول الله ﷺ فيمن حضر البيعة ، إذ ورد عن ام مبشر ان رسول الله ﷺ قال: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها))[١٠٩].

-دورها الاجتماعي

لم تقف المرأة المسلمة مكتوفة الأيدي امام تحمل اعباء المسؤوليات الاجتماعية بل شاركت في العديد من المجالات الاجتماعية ، كخاتنة او قابلة او مرضعة او ماشطة وهي المرأة التي تقوم بتزيين العروس ليلة زواجها فترجل شعرها وتزينها بالحناء وانواع الحلي ، بالإضافة الى تلبيسها وتعطيرها ، ومن اشهرهن ام زفر ماشطة السيدة خديجة (رض)[١١٠] ، وبسرة بنت صفوان كانت ماشطة تزين النساء بمكة[١١١]، اما الصحابية اسماء بنت يزيد بن السكن فانها كانت ماشطة ايضاً وهي التي زينت السيدة عائشة(رض) لرسول الله ﷺ[١١٢] ، وجاء في حديث السيدة عائشة قالت : ((فأتتني ام رومان وانا على ارجوحة فأدخلتني بيتا فاذا نسوة من الانصار ، فاسلمتني اليهن فغسلن رأسي واصلحنني فلم يرعني الا ورسول الله ﷺ ضحى فاسلمنني اليه))[١١٣]. وكذلك ذكرت اسماء بنت يزيد بخصوص ذلك رواية انها قالت : ((انى قينت عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها فجاء فجلس إلى جنبها فاتى بعس لبن فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت قالت أسماء فانتهرتها وقلت لها خذي من يد النبي ﷺ قالت فأخذت فشربت شيئا ثم قال لها النبي ﷺ اعطى تربك قالت أسماء فقلت يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك فاخذه فشرب منه ثم ناولنيه ... ثم طفقت أديره واتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب النبي ﷺ ثم قال لنسوة عندي ناوليهن...))[١١٤].

-دورها الجهادي

شاركت المرأة المسلمة مع رسول الله ﷺ وصحابته في العديد من المعارك ، فالإسلام سمح للمرأة ان تشهد المعارك ، فكانت الى جانب الرجل في ساحات القتال تقدم فيها الخدمات المتنوعة للمجاهدين فكانت تداوي الجرحى، وتسقي العطشى ، وتعد الطعام ، والأدوات للمجاهدين وأحيان أخرى تقاتل ان تطلب الأمر، فكان لها دور بارز في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وكانت الصحابية المجاهدة نسيبة بنت كعب الأنصارية اول محاربة من النساء في الإسلام، فقد شهدت احداً وابلت بلاء حسناً مع زوجها وولديها[١١٥]، وكانت تباشر القتال بنفسها دفاعاً عن النبي ﷺ ، فقاتلت حتى جرحت باثني عشر جرحاً[١١٦]، وقال عنها النبي ﷺ : ((ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني))[١١٧]. وكان رسول الله ﷺ يخرج بالنساء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للغزو مما يدل على مكانتهن وعلو شأنهن عنده ﷺ ، ففي غزوة الخندق سنة ٥هـ وقع على المرأة المسلمة مسؤولية عظيمة ، فالمشركون يحيطون بالمدينة ، ويفرضون حصاراً عسكرياً من الخارج ، واليهود والمنافقون من الداخل، وعم البلاء وخيف على الذراري والنساء، فقد كان للسيدة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ موقف عظيم ، وذلك عندما نقض يهود بني قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺ ارسلت عشرة من اليهود يستطلعون وضع الحصن الذي فيه نساء المسلمين ، وأطفالهم لان المسلمين في شغل عن حمايتهم لمواجهة جيوش الأحزاب ، ودنا أحدهم إلى باب الحصن يريد أن يدخل، فابصرته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذت عموداً وضربته ضربة شدخت رأسه فقتلته[١١٨]. وكانت الصحابية اسماء بنت يزيد من ضمن النسوة اللاتي شاركن في غزوة الخندق[١١٩]، الا ان المصادر قلما تتحدث عن دور النساء فتشير الى واحدة او اثنين منهن دون ذكر ادوار بقية النساء ، الا انه من المؤكد كان لها دور، فربما انها كانت مع الصحابيات لحراسة الحصون التي فيها النساء والصبيان[١٢٠].

كان للمرأة دور كبير ايضا على تحريض المقاتلين على القتال ، إذ ورد انه في غزوة الغابة سنة ٦هـ عندما اغير على لقاح رسول الله ﷺ، كان لاسماء بنت يزيد دور في تحريض محرز بن نضلة[١٢١] على اللحاق برسول الله ﷺ ، اذ ورد عنها ، قالت: ((كنت ممن حض محرزاً على اللحوق برسول الله ﷺ، فوالله إنا لفي أطمنا ننظر إلى رهج الغبار إذ أقبل ذو اللمة فرس مُحَمَّد بن مسلمة، حتى انتهى إلى آريه، فقلت: أصيب والله! فحملنا على الفرس رجلاً من الحي فقلنا: أطلع لنا رسول الله هل أصابه إلا خير، ثم ارجع إلينا سريعاً. قال: فخرج محضراً حتى لحق رسول الله ﷺ بميقا في الناس، ثم رجع فأخبرنا بسلامة رسول الله ﷺ، فحمدنا الله تعالى على سلامة رسول الله ﷺ))[١٢٢].

وفي غزوة خيبر سنة ٧هـ اعلن رسول الله ﷺ ان لا يخرج معه الا راغب في الجهاد[١٢٣] ، فلم يخرج الا اصحاب الشجرة[١٢٤] ، وخرجت النساء مع رسول الله ﷺ ومنهن اسماء بنت يزيد بن السكن[١٢٥]. مما يدل ان النساء اللائي خرجن الى خيبر انما خرجن رغبة في الجهاد وطمعاً في الثواب وتلبية لنداء الله ورسوله. وكانت النساء تساعد في العمليات القتالية بمناولة المجاهدين السهام، إذ ورد عن حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه انها ((خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فبلغ رسول الله ﷺ فبعث إلينا فجئنا ... فقلنا يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ... ونناول السهام ...))[١٢٦].

وشهد فتح مكة سنة ٨هـ حضور الصحابيات، وكانت أسماء بنت يزيد من ضمن الصحابيات اللاتي حضرن[١٢٧]، وفي غزوة حنين شاركت المرأة كذلك وكان لها حضور فيها ، إذ شاركت زوجتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة وزينب[١٢٨] ، وكذلك الصحابية ام عمارة[١٢٩] وام سليم بنت ملحان[١٣٠] التي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كانت تتخذ خنجرا يوم حنين ، فقال ابو طلحة : ((يا رسول الله هذه ام سليم معها خنجر، فقالت : يا رسول الله ان دنا مني مشرك بقرت بطنه))[١٣١] ، هذا يعني ان النساء كن يحملن الخناجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابهن للدفاع الشخصي.

وعلى الرغم من عدم ذكر المصادر مشاركة الصحابية اسماء بنت يزيد بن السكن في غزوة حنين واشارت الى بعضهن ، الا انه من المؤكد كان لها حضور فيها ، ومما يدل على ذلك هو حضورها في فتح مكة[١٣٢] ، ورسول الله ﷺ سار بعد فتح مكة لمقاتلة هوازن وثقيف الذين جمعوا الجموع لحرب رسول الله ﷺ[١٣٣] .

وكان للنساء دور مهم في الفتوحات الإسلامية ، إذ ذكر البلاذري ((وقاتل يوم اليرموك نساء من نساء المسلمين قتالاً شديداً...))[١٣٤]، وذكر الطبري كذلك ((ان النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة واحدة...))[١٣٥]، وقاتلت النساء بالسيوف حين دخلن العسكر منهن ام حكيم بنت الحارث بن هشام[١٣٦] حتى سايفن الرجال، وشاركت اسماء بنت يزيد بن السكن في معركة اليرموك ، ولما اشتدت الحرب اخذت عمود فسطاطها وقتلت سبعة من الروم[١٣٧].

يلاحظ مما سبق ان النساء شاركن المجاهدين في القتال ، ونجدهن استخدمن الأسلحة التي كانت متوفرة لديهن من اعمدة الخيام والخناجر.

اما في مجال التمريض فكان لها دور كبير في مداواة الجرحى ، وتقديم العلاج للمصابين في الحروب ، وكان لرسول الله ﷺ احاديث عديدة حث فيها على التداوي ، فقال ﷺ : ((ما أنزل الله داء ،إلا أنزل له دواء))[١٣٨] ، وقال ايضاً : ((ما أنزل الله داء إلا وأنزل معه دواء علمه من علمه وجهله من جهله))[١٣٩] ، فهذه الاحاديث تدل دلالة واضحة على ان الاسلام حث المسلمين ودعاهم الى السعي وطلب الطب والتداوي.

لم يقتصر الطب والتمريض على الرجال ، بل كان للنساء فيه دور كبير، فقد نبغ عدد ليس بالقليل منهن في مجال التداوي سواء كان ذلك في السلم او الحرب ، وخرجن للمعارك مع رسول الله ﷺ يداوين الجرحى ويسقين المقاتلة[١٤٠] ، امثال نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية التي خرجت يوم احد تداوي الجرحى[١٤١] وفي غزوة الخندق كانت رفيدة الانصارية تداوي الجرحى[١٤٢] والتي كانت الصحابية اسماء بنت يزيد حاضرة فيها ، فكان من الطبيعي ان يكون لها دور لا سيما في مداواة الجرحى ، اذ ان الدور الأساس لهن هو مداواة الجرحى[١٤٣]. اما في غزوة خيبر فورد عن ام سنان الاسلمية[١٤٤] انها قالت : ((لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر جئته فقلت يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا ... وأداوي المريض والجريح إن كانت جراح ولا تكون وأبصر الرحل فقال رسول الله اخرجي على بركة الله فإن لك صواحب قد كلمني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمعنا قلت معك قال فكوني مع أم سلمة زوجتي ،قالت فكنت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معها))[١٤٥] , كما روى حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه ((انها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فبلغ رسول الله ﷺ فبعث إلينا فجئنا ... فقلنا يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ومعنا دواء للجرحى ونناول السهام ونسقي السويق فقال : قمن حتى إذا فتح الله خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال ...))[١٤٦]، وجاء عن امية بنت قيس بن أبي الصلت الغفارية قالت : ((جئت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا : إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك في وجهك هذا-تعني خيبر- فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله !...))[١٤٧].وكانت الصحابية اسماء بنت يزيد بن السكن من ضمن الصحابيات اللاتي خرجن مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر[١٤٨]. وكذلك كان لها حضور في غزوة حنين[١٤٩]، ومؤكد انها كانت تقوم بما تقوم به الصحابيات في مداواة الجرحى وإسعافهم .

اما دورها في اعداد الطعام وسقاية المجاهدين، فقد قامت النساء بتزويد المجاهدين بالطعام والماء ، وحرصت على وصول هذه الإمدادات وهم في ساحات الوغى لما لها من اهمية كبيرة في صمود المجاهدين، اذ بدونها يهلك الجيش ، فعن انس بن مالك قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه –واله– وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى))[١٥٠]، وكذلك خرجت الصحابية الربيع بنت معوذ[١٥١] الى الغزو مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكانت تسقي القوم وتخدمهم[١٥٢]. اما حمنة بنت جحش[١٥٣] فكانت يوم احد تسقي العطشى[١٥٤] ، وكذلك الصحابية ام سليط[١٥٥] كانت تزفر[١٥٦] القرب يوم احد[١٥٧].اما الصحابية ام عمارة نسيبة فكان معها يوم احد سقاء تسقي به الجرحى[١٥٨] ، وروت ام زياد الاشجعية انها كانت في غزوات رسول الله ﷺ تسقي السويق[١٥٩،١٦٠]، ففي غزوة خيبر كان للنساء حضور فيها ايضاً ، اذ جاء عن ام سنان انه لما اراد النبي ﷺ الخروج الى خيبر طلبت منه ﷺ الخروج معه لتسقي الماء وتداوي الجرحى فأذن لها رسول الله ﷺ[١٦١] ، وكانت اسماء بنت يزيد من ضمن النساء اللاتي خرجن مع رسول الله ﷺ الى خيبر[١٦٢] ، وعلى هذا الأساس افترض الباحث انه كان لها دور كباقي الصحابيات في سقي الماء للمجاهدين .ومما يدل على ذلك هو ما اشار اليه النووي ان خروج النساء للغزو هو للانتفاع بهن في السقي والمداواة[١٦٣] .

وفي غزوتي حنين والطائف كان للنساء حضور فيها ايضاً، وكانت اسماء بنت يزيد من ضمن الصحابيات اللاتي حضرن مع المسلمين ، اذ كان لوجود النساء دور في ثبات المسلمون ، وذلك ان حصار الطائف دام ثمانية عشر يوما[١٦٤] وفي هذه المدة كان المجاهدون يحتاجون لمن يقدم لهم الخدمات من سقاية الماء او اعداد الطعام . وكذلك الحال في غزوة حنين .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما **اعداد الطعام للمجاهدين** فيتضح دور الصحابيات في ذلك ، فهذه ام عطية الانصارية ، تقول : ((غزوت مع رسول الله صلى الله عليه –واله– وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم فاصنع لهم الطعام ...))[١٦٥]، ففي غزوة الخندق كان المسلمون قد أصابتهم مجاعةٌ شديدة[١٦٦] فكانت النساء تبعث بما تقدر عليه من الطعام ، فأرسلت عمرة بنت رواحة[١٦٧] ابنتها بجفنة تمرٍ الى ابيها وخالها، حتى وصلت الخندق فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه ، فأعطته لرسول الله ﷺ فأخذه في كفيه، ثم أمر بثوبٍ فبسط له وجاء بالتمر فنشره عليه فوق الثوب، فاجتمع أهل الخندق عليه يأكلون منه حتى صدر أهل الخندق وإنه ليفيض من أطراف الثوب[١٦٨] . وعندما اخبرت ام سليم بضعف صوت رسول الله بسبب الجوع بعثت أقراصا من شعير وعصرت علية عكة[١٦٩] لرسول الله ﷺ ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول فطرح الله فيه البركة واكل اهل الخندق كلهم[١٧٠] .

وأرسلت اسماء بنت يزيد بقعبةٍ فيها حيسٌ[١٧١] إلى رسول الله ﷺ وهو في قبته وهو عند أم سلمة، فأكلت أم سلمة حاجتها، ثم خرج بالبقية فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي[١٧٢] .

من خلال ما سبق يتضح دور المرأة الصحابية في ساحات القتال ، وذلك بتشجيعهم على الصبر والثبات ، وكن في حالات كثيرة يدافعن ويشاركن المجاهدين في القتال ، كما نجدهن يستخدمن معظم أنواع الأسلحة التي كانت متوفرة عندهن من أعمدة وخناجر .وكن يقدمن الخدمات المتعددة للمجاهدين من طعام وشراب ومداواة الجرحى .

الخاتمة

توصل البحث الى عدة نتائج يمكن اجمالها بالآتي:-

١-يرجع نسب اسماء بنت يزيد الى بني عبد الاشهل من قبيلة الاوس من بطون الانصار.

٢-نشأت وترعرعت في اسرة عرفت بالتضحية والجهاد ، فقد استشهد والدها في معركة احد، وجعل اخيها عامر جسده ترساً يدافع به عن رسول الله ﷺ .

٣-كانت اول المبايعات مع مجموعة من النساء لرسول الله ﷺ بعد هجرته الى المدينة.

٤-تكنت بأكثر من كنية منها ام سلمة الانصارية ، وام عامر الاشهلية، وفكيهة ، وبنت شكل التي كانت تصحيف لكلمة (سكن وهو اسم والدها)، الا انه كانت اكثر كنية تكنت بها دون غيرها هي ام سلمة الانصارية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥-اتصفت بعدة صفات ، فعرفت بالفصاحة والبلاغة ، ولذا كانت المتحدثة باسم النساء المسلمات فعرفت بخطيبة النساء، كما اتصفت بالكرم وحسن الضيافة .

٦- كانت محبة للعلم فحرصت على التعليم والتعلم ، فكانت فقيهة بليغة محدثة حتى روت ما يقارب الواحد والثمانون حديثا عن رسول الله ﷺ في الصلاة، والادب، واللباس، والتفسير، والزهد ، والاطعمة، والطب ، والطلاق.

٧- مارست دورها السياسي ، وذلك من خلال دورها في البيعة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، على اعتبار ان البيعة ميثاق الولاء السياسي الذي يقضي بالتزام جماعة المسلمين والطاعة لامامهم.

٨ – مارست دورها الجهادي، فقدمت للمجاهدين خدمات متنوعة، كالاسعافات الاولية للجرحى ومداواتهم، وتقديم الطعام، والشراب ، ومناولتهم السهام.كما شاركت عند الحاجة في القتال ، اذ حملت السيف والخنجر والعمود فأصابت الأعداء وقتلت منهم..

٩- كما مارست دورها الاجتماعي المتمثلة بعملها ماشطة ، ومزينة .

الهوامش

[١] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٨/٢٤٤.

[٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٢٤٤.

[٣] السيوطي، لب اللباب، ص١٧.

[٤] صحيح البخاري،٤/٢٢٤.

[٥] ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٨/٣١٩.

[٦] سنن الترمذي،٤/٢٥٩؛ اسد الغابة،٥/٦٣٤؛ سير اعلام النبلاء ،٢/٢٢٠؛ المحاضرات والمحاورات، ص٥٢٩.

[٧] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،٦٩/٣٤.

[٨] ابن عبد البر، الاستيعاب ،٤/١٩٤٤.

[٩] الاصابة، ٨/٤٢٦.

[١٠] مسند احمد ،٦/٣٧٣.

[١١] الطبقات الكبرى،٨/٣٠١؛ تاريخ مدينة دمشق،٥/١٤٥.

[١٢] الاصابة،٨/٤٢٦.

[١٣] صحيح مسلم، ١/١٨٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٤] الاصابة، ١٢/٨.

[١٥] المجموع،١٨٧/٢؛ ابن حجر، تلخيص الحبير، ١٨٧/٢.

[١٦] الترمذي،سنن الترمذي،٨٤/٥.

[١٧] الطبري، تاريخ،٨٩/٢، الكلاعي، الاكتفاء، ٢٦٣/١.

[١٨] الطبقات الكبرى، ١٢/٨.

[١٩] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٢٤٤/٨.

[٢٠] ابن حجر،الاصابة،٥١٧/٦.

[٢١] ابن عبد البر، الاستيعاب،٥٣٢/٢.

[٢٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٤/٨.

[٢٣] ابن حجر،الاصابة،٤٩١/٣.

[٢٤] الواقدي، المغازي،٣١٥/١.

[٢٥] ابن حجر،الاصابة،٥١٧/٦.

[٢٦] ابن حجر،الاصابة،٥٧٨/٤.

[٢٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣١٨/٨.

[٢٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣١٨/٨.

[٢٩] ابن حجر، الاصابة،١٧٦/٦.

[٣٠] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣١٨/٨.

[٣١] ابن حجر،الاصابة،٢٤٧/٨.

[٣٢] ابن حجر،الاصابة،٢٤٧/٨.

[٣٣] ابن حجر،الاصابة،٢٤٨/٨.

[٣٤] ابن عبد البر، الاستيعاب،١٨١٣/٤.

[٣٥] ابو نعيم ، معرفة الصحابة،ص٥٢.

[٣٦] ابن عبد البر، الاستيعاب،١٨١٣/٤- ١٨١٤.

[٣٧] معرفة الصحابة ، ص٥٢.

[٣٨] عمرو بن معاذ بن سعد بن معاذ الأنصاري أبو مُحَمَّد المدني عن جدته حواء وعنه زيد بن أسلم .ينظر، ابن حبان ، الثقات،١٨٢/٥.

[٣٩] الاستيعاب،١٨١٤/٤.

[٤٠] الاستيعاب،١٨١٤/٤.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤١] الاستيعاب،١٨١٤/٤.

[٤٢] الاستيعاب،١٨١٤/٤.

[٤٣] الدارمي السنن، ٣٩٥/١؛ احمد بن حنبل، مسند احمد،٤٣٤/٦؛ ابن ماكولا، اكمال الكمال ، ١٨٦/١؛ التبريزي ،الاكمال في اسماء الرجال ،ص١٥١؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه،٣٦٤/١.

[٤٤] ابن ماكولا، اكمال الكمال ، ١٨٦/١؛ التبريزي ،الاكمال في اسماء الرجال ،ص١٥١؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه،٣٦٤/١.

[٤٥] التبريزي، الاكمال في اسماء الرجال، ص١٥١.

[٤٦] خليفة بن خياط،طبقات خليفة، ص٦٣٣.

[٤٧] الدارمي السنن، ٣٩٥/١؛ احمد بن حنبل، مسند احمد،٤٣٤/٦؛ ابن ماكولا، اكمال الكمال ، ١٨٦/١؛ التبريزي ،الاكمال في اسماء الرجال ،ص١٥١؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه،٣٦٤/١.

[٤٨] ابن حجر، الاصابة،١٤٩/٧.

[٤٩] ابن حجر، الاصابة،١٥٠/٧.

[٥٠] المعجم الكبير، ٤٤/٦.

[٥١] الاستيعاب ، ٦٠١/٢.

[٥٢] التاريخ الكبير،٤٥/٤.

[٥٣] المعجم الكبير، ٤٤/٦.

[٥٤] جابر، نساء بني عبد الاشهل، ص٣٤٠.

[٥٥] جابر، نساء بني عبد الاشهل، ص٣٤٠.

[٥٦] الطبراني ، المعجم الكبير، ٢٢/٦.

[٥٧] جابر، نساء بني عبد الاشهل، ص٣٤٠.

[٥٨] ابن ماجه، سنن ابن ماجه،١٢١١/٢.

[٥٩] ابن حجر،تهذيب التهذيب،٥٩/٤.

[٦٠] جابر، نساء بني عبد الاشهل، ص٣٤٠.

[٦١] ابن ابي عاصم، السنة، ص٦١٣.

[٦٢] الثعلبي، الكشف والبيان ، ١١٣/٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٤٣/٢١؛ المزي، تهذيب الكمال،١٣/١١؛ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٥٩/٤.

[٦٣] الطبراني، المعجم الكبير،٤٤/٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٦٤] النسائي، السنن، ١٠٨/٦.

[٦٥] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،١٠٩/٢٦.

[٦٦] العيني، عمدة القاري،٢٨٦/٣.

[٦٧] البيهقي، شعب الايمان،٤٢١/٦.

[٦٨] ابن عبد البر، الاستيعاب،١٧٨٨/٤.

[٦٩] الصنعاني، المصنف،٣١٤/١.

[٧٠] ابن حجر، تغليق التعليق،٩٤/٢.

[٧١] احمد بن حنبل، مسند احمد ،٤٥٨/٦.

[٧٢] البيهقي، السنن الكبرى، ٤١٤/٧.

[٧٣] ابن حجر، الاصابة،٤٢٦/٨.

[٧٤] جابر، نساء بني عبد الاشهل،ص٣٤٠.

[٧٥] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،٦٩ ، ٣٤.

[٧٦] تاريخ مدينة دمشق،٣٤،٦٩.

[٧٧] البداية والنهاية،٣٤٤/٨.

[٧٨] الاصابة، ٨/ ٢١.

[٧٩] الوافي بالوفيات ، ٩/ ٣٤.

[٨٠] البداية والنهاية،٣٤٤/٨.

[٨١] سورة العلق، آية١.

[٨٢] سورة طه،آية، ١١٤.

[٨٣] الشافعي، الام ،٥/١.

[٨٤] ابن حجر، فتح الباري، ١٤٨/١٣.

[٨٥] البخاري،صحيح البخاري،١٤٩/٨.

[٨٦] جابر، نساء بني عبد الاشهل،ص٣٤٠.

[٨٧] احمد بن حنبل، مسند احمد ، ج٦.

[٨٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٤/٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٠٣/١.

[٨٩] ابن حجر، تقريب التهذيب، ٤٢٣/١.

[٩٠] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢١٧/٢٣.

[٩١] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٤٤٩/٧.

[٩٢] ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩/ ٣١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩٣] ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٩٤٥/٤.

[٩٤] المزي، تهذيب الكمال،٥٨٣/٢٨.

[٩٥] ابن عبد البر،الاستيعاب ،١٩٤٥/٤.

[٩٦] ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٤٦٦/٥.

[٩٧] المزي، تهذيب الكمال،٢٣٠/٢٧.

[٩٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٤٦٦/٥.

[٩٩] المزي، تهذيب الكمال،٤٠٣/٢٧.

[١٠٠] ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب،٤٢/١.

[١٠١] الواقدي، المغازي،٦١٣/١.

[١٠٢] سورة النساء،آية ٥٩.

[١٠٣] سورة الممتحنة، آية ١٢.

[١٠٤] البخاري، صحيح البخاري،١٧٣/٦.

[١٠٥] الطبقات الكبرى، ١٢/٨.

[١٠٦] الواقدي، المغازي،٥٧٤/١.

[١٠٧] الواقدي، المغازي،٦٠٣/١.

[١٠٨] سورة الفتح، آية ١٨.

[١٠٩] مسلم، صحيح مسلم،١٦٩/٧.

[١١٠] ابن الاثير، اسد الغابة،٥٨٤/٥؛ ابن حجر، الاصابة،٣٩٦/٨.

[١١١] ابن حجر،الاصابة،٥١/٨.

[١١٢] ابن الاثير، اسد الغابة،٣٩٩/٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد،٥٥/٩.

[١١٣] ابو داود، سنن ابي داود،٤٦٣/٢.

[١١٤] احمد بن حنبل، مسند احمد،٤٥٨/٦.

[١١٥] الواقدي ، المغازي، ٢٧٠/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،٤١٣/٨.

[١١٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٤١٣/٨.

[١١٧] الواقدي، المغازي،٢٧١/١.

[١١٨] ابن الاثير، اسد الغابة ،٤٩٣/٥.

[١١٩] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣١٩/٨.

[١٢٠] الواقدي، المغازي، ٤٦٢/١.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٢١] محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد الأسدي ،شهد بدرا وأحدا والخندق ، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة الغابة بوم السّرح حين أغير على نعاج رسول الله ﷺ ، وهو صاحبه ذلك اليوم ، فقتله مسعدة بن حكمة .ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣٦٥/٣.

[١٢٢] الواقدي،المغازي،٥٤٣/١.

[١٢٣] الواقدي، المغازي، ٦٣٤/٢.

[١٢٤] المباركفوري، الرحيق المختوم،٤٠٩.

[١٢٥] الواقدي، المغازي،٦٨٥/٢.

[١٢٦] ابن قدامه، المغني،٣٩١/١٠.

[١٢٧] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣١/٦٩.

[١٢٨] ابن القيم الجوزية، زادالمعاد ،٤٣٣/٣.

[١٢٩] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٨/٢.

[١٣٠] أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن النجار ، اختلف في اسمها ، فقيل : سهلة . وقيل رميلة . وقيل رميثة .وقيل مليكة ، ويقال الغميصاء أو الرّميصاء ، كانت تحت مالك بن النضر أبى أنس بن مالك في الجاهلية ، فولدت له أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها وعرضت الإسلام على زوجها ، فغضب عليها ، وخرج إلى الشام ، فهلك هناك ، ثم خلف عليها بعده أبو طلحة الأنصاري ، وروت أم سليم عن النبي ﷺ أحاديث ، وكانت من عقلاء النساء .ينظر،ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٤٠/٤.

[١٣١] الذهبي، سير اعلاء النبلاء، ٣٠٤/٢.

[١٣٢] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣١/٦٩.

[١٣٣] الواقدي، المغازي،٨٨٦/٢.

[١٣٤] فتوح البلدان،١٦٠/١.

[١٣٥] تاريخ ،٥٩٧/٢.

[١٣٦] ام حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل ابن عمها ، أسلمت يوم الفتح .ينظر:ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٣٢/٤.

[١٣٧] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،٣٢/٦٩.

[١٣٨] ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، ١١٣٨/٢.

[١٣٩] ابن عبد البر، الاستذكار،٨ / ٤١٤.

[١٤٠] النووي، شرح صحيح مسلم، ١٨٨/١٢.

[١٤١] الواقدي ، المغازي، ٢٧٠/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،٤١٣/٨.

[١٤٢] البخاري، الادب المفرد، ص٢٤٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٤٣] النووي، شرح صحيح مسلم، ١٨٨/١٢.

[١٤٤] ام سنان الأسلمية أسلمت وبايعت بعد الهجرة ،وشهدت مع النبي ﷺ فتح خيبر.ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى، ٢٩٢/٨.

[١٤٥] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٢٩٢/٨.

[١٤٦] ابن قدامه، المغني،٣٩١/١٠.

[١٤٧] الواقدي، المغازي، ٦٨٥/٢.

[١٤٨] الواقدي، المغازي،٦٨٥/٢.

[١٤٩] ينظر:ص١٣، دورها في القتال.

[١٥٠] مسلم، صحيح مسلم،١٩٦/٥.

[١٥١] الربيّع بنت معوذ ابن عفراء الأنصارية لها صحبة ورواية . روى عنها أهل المدينة ،غزت مع رسول الله ﷺ من المبايعات تحت الشجرة.ينظر،ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨٣٧/٤.

[١٥٢] البخاري، صحيح البخاري،٢٢٢/٣.

[١٥٣] حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية ، أخت زينب بنت جحش ، كانت عند مصعب بن عمير ، وقتل عنها يوم أحد فتزوّجها طلحة بن عبيد الله .ينظر،ابن عبد البر ، الاستيعاب،١٨١٣/٤.

[١٥٤] الضحاك، الآحاد والمثاني،١١/٦.

[١٥٥] أم سليط ، امرأة من المبايعات ، حضرت مع رسول الله ﷺ يوم أحد.ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٤٠/٤.

[١٥٦] تحمل القرب المملوءة ماء.ينظر:ابن قتيبة الدينوري،غريب الحديث، ٢٧١/١.

[١٥٧] الزمخشري، الفايق في غريب الحديث،٢٣٧/٣.

[١٥٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٤١٣/٨.

[١٥٩] السويق: شراب من القمح او الشعير.ينظر: ابن منظور، لسان العرب،١٧٠/١٠.

[١٦٠] ابن سعد، الطبقات الكبرى،٤١٣/٨.

[١٦١] الواقدي، المغازي،٦٨٧/٢.

[١٦٢] الواقدي، المغازي،٦٨٥/٢.

[١٦٣] شرح صحيح مسلم،١٨٨/١٢.

[١٦٤] الواقدي، المغازي، ٩٢٧/٢.

[١٦٥] مسلم، صحيح مسلم،١٩٩/٥.

[١٦٦] الواقدي، المغازي،٤٧٦/١.

[١٦٧] عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ، وهي أخت عبد الله بن رواحة بن ثعلبة من أهل بدر لأبيه أسلمت عمرة بنت رواحة وبايعت رسول الله ﷺ.ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٣٦١/٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٦٨] الواقدي، المغازي، ١/ ٤٧٦.

[١٦٩] وهي وعاء من جلود مستدير يوضع فيه السمن أ.ينظر، ابن منظور، لسان العرب،٤٦٩/١٠.

[١٧٠] البخاري،صحيح البخاري ، ١٧١/٤.

[١٧١] الحيس : طعام متخذ من التمر والسمن ، والدقيق والفتيت.ينظر:ابن منظور، لسان العرب،٦١/٦.

[١٧٢] الواقدي، المغازي،٤٧٧/١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا":- المصادر الأولية

-ابن الأثير:عز الدين أبو الحسن علي بن مُحَمَّد (ت٦٣٠هـ).

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح:خليل مأمون،ط٢،دار المعرفة،بيروت،٢٠٠١م

-البخاري ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)

٢-الأدب المفرد،ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت،١٩٨٦ م.

٣-التاريخ الكبير ،المكتبة الإسلامية،ديار بكر،د.ت.

٤-صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت،١٩٨١م .

-البلاذري:أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)

٥-فتوح البلدان،تح: الدكتور صلاح الدين المنجد، لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة،١٩٥٦م.

-البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ).

٦-السنن الكبرى،دار الفكر،بيروت،د.ت.

٧-شعب الإيمان، تح: أبي هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٠.

-التبريزي:ولي الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله(ت٧٤١هـ)

٨-الإكمال في أسماء الرجال،تح:أبي أسد الله بن الحافظ مُحَمَّد عبد الله الأنصاري،مؤسسة أهل البيت(عليهم السلام)،قم،د.ت.

-الترمذي:أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى(ت٢٧٩هـ).

٩-السنن،(الجامع الصحيح)،تح:عبد الوهاب عبد اللطيف،ط٢،دار الفكر،بيروت،١٩٨٣هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-الثعلبي:أحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم(ت٤٢٧هـ)

١٠-الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)،تح:أبو مُحَمَّد بن عاشور ،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠٢م.

-ابن حبان:أبي حاتم مُحَمَّد (ت٣٥٤هـ)

١١-صحيح ابن حبان،تح:شعيب الأرناؤوط،ط٢،بيروت،١٩٩٣م.

-ابن حجر:أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد(٨٥٢هـ).

١٢-الإصابة في تمييز الصحابة ،تح: عادل احمد عبد الموجود ،علي مُحَمَّد عوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت١٤١٥هـ.

١٣-تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر، د.ت.

١٤- تهذيب التهذيب ،ط١،دار الفكر،بيروت،١٩٨٤م.

١٥-تغليق التعليق،تح:سعيد عبد الرحمن موسى القزقي،ط١،بيروت , عمان – الأردن المكتب الإسلامي , دار عمار،١٤٠٥ هـ.

١٦-فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ط٢،دار المعرفة،بيروت،د.ت.

- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد (ت٢٤١هـ).

١٧-مسند الإمام أحمد،دار صادر،بيروت،د.ت.

-ابن خياط:ابو عمرو خليفة (ت٢٤٠هـ)

١٨-تاريخ خليفة بن خياط ، تح :سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٩٣م.

-الدارمي:أبو مُحَمَّد عبد الله بن بهرام (ت٢٥٥هـ)

١٩-سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال ، دمشق،١٣٤٩هـ.

-أبو داود:سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٧٥ هـ)

٢٠-سنن ابي داود،تح:سعيد مُحَمَّد اللحام، ط١، دار الفكر،بيروت،١٩٩٠م.

-الذهبي:أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

٢١-سير أعلام النبلاء،تح:شعيب الارنؤوط،حسين الأسد،ط٩،مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٩٣م.

-الزمخشري:جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)

٢١-الفايق في غريب الحديث،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-ابن سعد:مُحَمَّد (ت٢٣٠هـ).
٢٢-الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت،د.ت.
-السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)
٢٣-لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر، بيروت ، د.ت.
٢٤-المحاضرات والمحاورات ، تح:يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م.
-الشافعي:أبو عبد الله مُحَمَّد بن ادريس(ت٢٠٤هـ)
٢٥-كتاب الأم، ط١، دار الفكر،بيروت،١٩٨٠ م.
-ابن شهر آشوب:مُحَمَّد بن علي(ت٥٨٨هـ)
٢٦-مناقب آل أبي طالب،تح:لجنة في النجف،النجف،١٣٧٦هـ.
-ابن أبي شيبة:عبد الله بن مُحَمَّد الكوفي (ت٢٣٥هـ.)
٢٧-مصنف بن ابي شيبة في الأحاديث والآثار،تح:سعيد مُحَمَّد اللحام،ط١،دار الفكر،١٤٠٩هـ.
-الصنعاني:أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ)
٢٨-المصنف،تح:حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، د.ت.
-الطبراني:أبو القاسم سليمان بن أحمد(٣٦٠هـ)
٢٩-المعجم الكبير، تح:حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢،دار احياء التراث العربي،الناشر:مكتبة ابن تيمية،القاهرة،د.ت.
-الطبري:أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ).
٣٠- تاريخ الامم والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤،بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
- ابن ابي عاصم: ابو بكر أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ)
٣١-الآحاد والمثاني،تح: باسم فيصل أحمد ، ط١،دار الدراية،الرياض،١٩٩١م.
٣٢-كتاب السنة،تح: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني،ط٣،المكتب الاسلامي،بيروت،١٩٩٣م.
-ابن عبد البر:أبو غمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ).
٣٣-الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،تح:علي مُحَمَّد البجاوي،ط١،دار الجيل،بيروت،د.ت.
٣٤-الاستذكار، تح : سالم مُحَمَّد عطا-مُحَمَّد علي معوض،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٠م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-ابن عساكر:أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(٥٧١هـ).
٣٥-تاريخ مدينة دمشق،تح:علي شيري،دار الفكر،بيروت،١٤١٥هـ.
-العيني: بدر الدين (ت٨٥٥هـ)
٣٦-عمدة القاري ، دار احياء التراث العربي،بيروت،د.ت.
-ابن قتيبة:أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)
٣٧-غريب الحديث،تح:عبد الله الجبوري،ط١،بيروت،١٩٨٨م.
- ابن قدامة :ابو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد (ت ٦٢٠هـ)
٣٨-المغني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ،د.ت.
-ابن قيم الجوزية:أبو عبد الله مُحَمَّد بن ابي بكر(ت٥٧١هـ)
٣٩-زاد المعاد في هدى خير العباد،تح:شعيب الارنؤوط- عبد القادر الارنؤوط،ط٢٥، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩١م.
-الكلاعي:أبو الربيع سليمان بن موسى(ت٦٣٤هـ)
٤٠-الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء،تح:مُحَمَّدعبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٠.
-ابن ماجه:مُحَمَّد بن يزيد القزويني ت(٢٧٥هـ)
٤١-سنن ابن ماجه،تح:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر،بيروت،د.ت.
*ابن ماكولا ،أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ)
٤٢-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،د.ت.
- المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت٧٤٢هـ)
٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ،ط٣،نشر مؤسسة الرسالة،بيروت ، ١٩٨٨م.
-مسلم بن حجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ).
٤٤-الجامع الصحيح ، دار الفكر، بيروت ،د.ت.
-ابن منظور:أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٥-لسان العرب،ط١،دار احياء التراث العربي،نشر ادب الحوزة،قم،١٤٠٥هـ.
-النسائي:أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).
٤٦-السنن،بشرح السيوطي وحاشية السندي،ط١،دار الفكر ،بيروت،١٩٣٠.
-النووي:محي الدين (ت٦٧٦هـ.)
٤٧-شرح صحيح مسلم، ط٢، دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٧هـ.
-الواقدي: مُحَمَّد بن عمر بن واقد(ت ٢٠٧ هـ(
٤٨-المغازي،تح:مارسدن جونس، نشر دانش اسلامي،١٤٠٥هـ.
ثانيا" المراجع الثانوية
جابر: ابتسام عبد الخضر ، نضال مؤيد
٤٩-نساء بني عبد الاشهل حتى نهاية العصر الراشدي دراسة تاريخية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد ١، العدد ٤٤، ٢٠٢٢م.
-المباركفوري:أبو العلا مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ت١٣٥٣هـ.
٥٠-الرحيق المختوم ، ط٣، د.ت.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البناء السلمي الحجاجي في بنية التراكيب اللغوية المتساندة في العمود الصحفي السياسي في صحف (الصباح والمدى والزمان) للمدة (٢٠١٤م – ٢٠١٧م)

م.م. هدى كاظم عيسى
أ.د. حسين عودة هاشم
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

مستخلص البحث :

إن السياسة فن حظي باهتمام أغلب أفراد المجتمع العراقي في المرحلة الراهنة ؛ لهيمنتها على مرافق الحياة كافة،وتسلطها وتفردها في صنع القرار الذي يحكم قبضته على حياة المواطنين .وأكبر أداة وظفت لخدمة السياسيين في تحقيق أغراضهم هي الإعلام ومنه الصحافة المكتوبة؛ إذ أن اللغة هي الوسيلة الرئيسة في صناعة الخطاب الحجاجي الموجه إلى المتلقي؛ لإقناعه وكسب تأييده ودعمه لأطروحة الكاتب. ومن هنا تجلت أهمية البحث .ومن أبرز الآليات الحجاجية البناء السلمي الحجاجي؛إذ يتسم بالتدرج في طرح الأفكار وعرضها من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأضعف إلى الأقوى وهذا ينسجم مع طبيعة جمهور القراء الذين ينشدون البساطة والسهولة والسرعة في تلقي الفكرة والرأي الآخر.

الكلمات المفتاحية : الصحافة ، السياسة ، البناء السلمي ، الحجاج ، البنى التركيبية.

Supported Linguistic Structures in the Political Journalism Column of the Newspapers (Mada Al Sabah and Az Zaman) for the period (2014 – 2017)

Lecturere: Huda Kadhim Isa
Professor Dr. Hussein Oda Hashim

Abstract :

Politics is an art that has received the attention of most members of Iraqi society at the current stage. This is due to its dominance over all life facilities and its authority and uniqueness in decision-making which rules its grip on the lives of citizens .The largest tool employed to serve politicians in achieving their goals is the media, including the written press, as language is the main means in the production of the argumentative speech addressed to the recipient; to convince

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

him and gain his support and be the focus of the writer's thesis. Here lies the importance of the research. One of the most prominent argumentative mechanisms is the modulated argumentative structure , as it is characterized by the gradual presentation of ideas and their presentation from the lowest to the highest, and from the weakest to the strongest. This is consistent with the nature of the audience of readers who seek simplicity and ease in receiving the idea and other opinion.

Keywords: journalism, politics, modulated construction, argumentative , synthetic structures

مقدمة البحث :

إن السلميات الحجاجية ظاهرة لغوية طبيعية وسنة كونية، و شرعية. [١]وهو أيضا (سمة أصيلة ومتجذرة في الخطاب) [٢]. والسلمية فكرة طرقها كثيرون قبل ديكرو وأنسكومبر إلا أن الفضل لهما في تطويرها على النحو المفصل في سلّمياته.[٣] فالسلم في نظرية ديكرو عرفه طه عبد الرحمن:(عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقه ترتيبية وموفية بشرطين. ومن أجل إحكام الحجج ونظمها في سلم حجاجي تقني وضع ديكرو قوانين ثلاثة وهي :قانون الخفض،و قانون تبديل السلم(النفي)و قانون القلب[٤].

ومن الأهمية بمكان أن يُذكر البحث ب بعض المفاهيم المؤسسة لبنية السلميات الحجاجية وهي:

التوجيه الحجاجي[٥]: ويقصد به الإشارات، أو النصائح ،أو البيانات التي يتم من خلالها تحديد القيمة الحجاجية لقول ما[٦]. والقيمة الحجاجية هي(نوع من الإلزام تعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره)[٧] ويحصل هذا التوجيه على مستويين مستوى السامع للتأثير فيه ومستوى الخطاب بحيث أن (ق ١) يقود إلى (ق ٢)[٨].

ومن المؤكد إن البناء السلمي الحجاجي لا يتم إلا عبر تأليف الكلمات وجمعها بضمها إلى بعضها ونظمها وترتيبها على وفق المعاني الكامنة فيها وهو المسار الذي أسسه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في نظرية النظم إذ قال(وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس)[٩] وتنشأ عنه علاقات تركيبية، نحوية ومعجمية ودلالية [١٠] ، تتفاعل فيما بينها فتشكل بنية التركيب اللغوي*الذي يعد محورا أساسيا في الدراسات اللسانية الحديثة؛ لأهميته في التعبير عن مختلف الحاجات الإنسانية [١١] وهو وسيلة المرسل لإيصال أفكاره إلى المتلقي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن الملاحظ أن هذا الترتيب المشار إليه في نظم التركيب هو أمر ملازم له وهذا ينعكس على ترتيب السلميات الحجاجية وتسلسلها تبعا لأهميتها في إقناع المتلقي[١٢] . والمتأمل في تعريف (ديكارت) للتركيب يجد أنه يؤكد على الترتب والتدرج في نظم الأفكار بما يكشف عن أهمية التركيب وموافقته لآلية السلمية الحجاجية وتدرجاتها؛ لينشيء منها سلما حجاجيا متكاملا تحويه طاقة حجاجية عالية، يقول ديكارت :(أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيبا؛ بل أن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضا بالطبع)[١٣] لذا انصرف نظر الباحثة في هذا البناء السلمي إلى الكيفية التي تتشكل بها سياقات الملفوظات بواسطة تعاضد البنى التركيبية اللغوية على وفق وصف الدراسات اللسانية الحديثة[١٤] . إذ أشار بيرلمان إلى أنه لا يمكن فصل البنى الأسلوبية عن الدرس الحجاجي، ونبه (الى أن أغلبية العناصر الأسلوبية من نفي وشرط وتأكيد وعناصر بلاغية ...وأدوات ربط وعطف ...الخ تعتبر كلها موجهات تعبيرية ... ذات دور حجاجي كبير)[١٥]

ولا شك في أن تنوع التراكيب اللغوية الواردة في سياق القول وترتيبها هو أمر يرتبط بحال طرفي الخطاب والمقام التخاطبي لبلوغ الغايات التي أنشئ من أجلها[١٦]. وهذا المنحى أكده عبد القاهر الجرجاني إذ قال: (فأما إذا تغير النظم فلابد حينئذ من أن يتغير المعنى)[١٧] . وتظهر أهمية تنوع هذه البنى التركيبية في التفاعل الملحوظ بين بنى النفي والاستفهام والشرط والتوكيد والتكرار ؛ فهي ظاهرة شكلت فاعلية كبيرة في سياق تدرجات البناء السلمي الحجاجي، فبهذا التنوع يرتقي محل القول في السلم نحو الأفضل [١٨] ولكثرة استعمالها إرتأت الباحثة أن تبين دورها الحجاجي في الانتقال من الأنى إلى الأعلى وبالعكس في هذه الدراسة. لاسيما أن (ديكرو) في سلمياته أبدى اهتماما خاصا بها. [١٩]

وفي ضوء تتبع الباحثة لهذه التراكيب- كما سيأتي- لاحظت تفاعل دلالاتها في البناء السلمي في خطاب العمود الصحفي السياسي في(الصباح، المدى والزمان)[٢٠] بما ينسجم وروح المتلقي ورؤاه المستمدة من معطيات الواقع السياسي المضطرب في العراق. وقد تميز كتاب الأعمدة عامة بالإلمام الواسع بالمشهد السياسي والاطلاع تفاصيله الدقيقة ، ومدى تفاعل الفرد العراقي مع مجريات الحياة السياسية اليومية ، فضلا عن مقدرتهم اللغوية(معجما وصرفا وتركيبا وصوتا) [٢١]؛ لذا يلجأ الكاتب إلى استعمال كل وسيلة من شأنها أن تقلب الرأي العام حول فكرة ما لصالح مقاصده المرجوة من مقاله. فقد نجد تضافر النفي والاستفهام، أو النفي والشرط، أو النفي والتوكيد وغيرها من الوسائل اللغوية التي تنتظم في سياق الملفوظات (الحجج والنتائج). وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعالق الحاصل بين هذه الوسائل التركيبية اللغوية أمر بديهي في أي خطاب بشري، إذ يحدث تلقائيا؛ لأن(النص الحجاجي علاقات وتفاعل وليس مجرد حجج يرصف بعضها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى بعض بغير ارتباط ولا انسجام ، ومن ثم فإنه لابد أن يكون النص الحجاجي بناء تتسق عناصره وتترابط في داخله تحقيقا لقصدية صاحبه)[٢٢] . وعليه سيعرض البحث لطريقة تشكل السلميات بواسطة البنى التركيبية ؛ ليكشف عن ترتيب الحجج وتسلسلها وأثرها في إفادة المعنوالوصول إلى الإقناع المنشود لدى القارئ وتغيير وجهته، أو سلوكه بما يخدم هدف الكاتب[٢٣]. ومن أمثلة ذلك في العمود الصحفي السياسي ما يأتي:

١/ بنى النفي والعطف المتساندتان: لاشك في أن روابط العطف[٢٤] تفرض نفسها في كل خطاب بشري إلا أن حسن الربط بها لا يتأتى للجميع، والنفي تتجلى قيمته كبنية تركيبية سلمية بمراعاة الكاتب لظروف الكلام، كما أكد ذلك مهدي المخزومي حين عرفه بقوله:(النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب ، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة في الاستعمال)[٢٥] وفيما يأتي أمثلة توضح الترابط بين النفي والعطف بالواو الذي يدل التزامن والاتصال في سياق تسلط النفي[٢٦] ب :

فمن أمثلته مقال:(مفكر بحجم المعرفة) في جريدة الصباح::(...السيد الصدر لا يزال مظلوما في وطنه العراق؛ لأن الجامعات **لم تعط**يه حقه كما أعطته جامعات اليابان وأوروبا وروسيا وأميركا. ولأن وسائل الاعلام المرئية المسموعة والمقروءة **لم تخصص** له ما يتناسب مع موقعه في الفكر العالمي باعتباره أبا للمعرفة البشرية ورجل يحمل هذا العنوان يحق لوطنه أن يفتخر به ويعطيه حقه من الثناء والتقدير حتى يكون ذلك منطلقا لتشجيع العلم للعلماء) [٢٧].

يستهل الكاتب فقرته بالنتيجة وهي (مظلومية السيد الصدر) ليأخذ فكر القارىء ويستميل عاطفته؛ لأن طبيعة النفس البشرية تتأثر بالمظلوم وتمقت الظالم، ثم ينتقل لسرد الحجج التي دعمها بآليات متنوعة ليضمن إذعان القارىء وكسب تأييده لفكرته. فهو يقدم ست حجج يرتبها ترتيبا تصاعديا لتوجيه القارىء إلى مراميه تدرجيا فيلاحظ في(ح١) و(ح٢) توظيف(لم تعطيه، لم تخصص) ف(لم) أداة نفي قلبت الفعل المضارع إلى المضي؛ فهنا نجد أن النفي بها مستمر حتى لحظة كتابة المقال ، ومن الممكن أن ترفع هذه المظلومية في المستقبل[٢٨] ؛ لوجود قرينة تدل على ذلك في السياق التخاطبي (لايزال مظلوما).وإمعانا في زيادة الطاقة الحجاجية عمد الكاتب إلى المقارنة بين حالين: غبن الجامعات العراقية للسيد الصدر، وبين إنصاف جامعات اليابان وأوروبا وروسيا وأميركا له. وفي الحجة الثانية كشف عن ظلم وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة وقابلها بمنزلة السيد الصدر العالمية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذه المقابلة تزيد الكلام حسنا وترتيبا [٢٩] وتحقق(أعلى مستويات النجاح والقبول لدى جماهير المخاطبين)[٣٠] فيكسب عطف القارئ فيذعن بمظلومية السيد الصدر في بلده العراق، وربما يتخذ سلوكا لتغيير الموقف إيجابا . ثم يرتقي إلى (ح٣) أقوى من سابقتها ويصرح بها (أب للمعرفة البشرية) ففكر السيدر الصدر ليس محصورا في العرب بل لكل البشر، ورجل هذه سمته في الفكر العالمي البشري كله،

فهو(ح٤) محل فخر+(ح ٥) موضع ثناء وتقدير+(ح٦) أنموذج لتشجيع العلماء. وتذويب خصائص السيدر الصدر يعد أعلى درجات المظلومية. وقد برز حرف العطف (الواو) للربط بين الحجج المنفية ،ويمكن تصوير هذا التدرج في الشكل أدناه:

ن= مظلومية السيد الصدر في العراق مستمرة.

ح٦= أنموذج لتشجيع العلم والعلماء.

ح٥= موضع ثناء وتقدير.

ح٤= السيد الصدر محط فخر للوطن.

ح٣= السيد الصدر أب للمعرفة البشرية.

ح٢= لم تخصص (= ظلم) وسائل الإعلام (المرئية+ والمسموعة +والمقروءة) ما يتناسب وموقعه في الفكر العالمي

ح١= لم تعط (= حرمان) الجامعات العراقية السيد الصدر حقه كما اعطته جامعات اليابان وأوروبا وروسيا وأميركا.

ومن أمثلته مقال:(ما الذي تجمد في خيامكم؟) في جريدة المدى:(لم "نتأخر" كثيرا عن إغاثة النازحين الذين يتجمدون في خيامهم، من شواطئ المتوسط حتى هضبة الأناضول وجبال كردستان. لم نتأخر ابدا. أما ما تشاهدونه من بطء في مبادرتنا، فهو "سرعتنا الطبيعية" التي يجب ان **لا** نتفاجأ بها. أن الأمم التي تحسن قياس سرعتها ستحسن فهم مشاكلها. ولدينا بضعة مشاكل في وحدات القياس كما يبدو... **ولم** نفلح في صناعة صدمة تذيب انجماد عقولنا وقلوبنا، **ولا** نجحنا في الاستجابة لألف صدمة وقعت على رؤوسنا، فبعد كل الموت والخسارات، **لانزال** نتردد في إبرام الصلح، ونسمي التسوية انبطاحا، والحوار تنازلا مذلا. **وهل** بقي مستوى من الانحدار لننبطح فيه، وهل بقي لدينا شيء نخاف ان نتنازل عنه؟ **ولا** يأس ، بل يظل باب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التفاؤل مفتوحا ، غير أنه تفاؤل من نوع خاص ، **لا** يحلم بإنجاز كبير، **ولا** يأمل الا باستجماع ما بقي من عقل لتخفيف الخسارات وتقليل سواد الكارثة) [٣١]

يلاحظ في هذا المقال المسار التفاعلي بين المفلوظات وتضافر بنية النفي والعطف. فقد وظف الكاتب (لم، لا، لانزال، النفي الضمني ب "هل"،) وربط البنى التركيبية المنفية بواو العطف. ورتب حججه ترتيبا تصاعديا تدريجيا ففي (ح١) ألقى باللوم على الأمم وفشلها في تحرير العقول وكسب القلوب. وفي (ح٢) ألقى باللوم على المواطنين أنفسهم؛ لاستكانتهم وخنوعهم رغم الصدمات الكثيرة. وفي (ح٣)

يبدي الكاتب رفضه للسلبية المستمرة في النظرة الخاطئة إلى الصلح والحوار. وفي (ح٤) ينتقل من النفي الصريح إلى النفي الضمني لتكون أبلغ في التأثير وأقوى حجة مما تقدمها ليقول بأنا قد مررنا بأغلب

مستويات الانحدار. ويوظف النفي الضمني مرة أخرى(ح٥) ليقنع القارىء بأن المواطن قد أصبح مفلسا ولم يعد يملك شيئا يستحق الخوف عليه. ومع كل ذلك يرتقي بالقارىء نحو الأمل والتفاؤل في(ح٦) و(ح٧) .ثم يقصر التفاؤل ويجعله محدودا في (ح٨)، وكأنه يريد التأني والتدرج خطوة خطوة فلا يحلم المواطن بإنجازات كبيرة (ح٩) وينبغي أن يقصر آماله بداية ليصل إلى نتيجة واحدة صريحة وهي التفكير العقلائي للتخفيف من الخسائر والتقليل الكوارث. ولقد أحسن الكاتب في توظيف (نا) المتكلمين في قوله (عقولنا وقلوبنا، **ولا** نجحنا، رؤوسنا، **لانزال** نتردد، ونسمي، لننبطح، لدينا، نخاف، نتنازل)؛ لينضم إلى أبناء شعبه؛ فهو واحدا منهم في معاناتهم وأزماتهم. وهذا أكثر جذبا للقارىء وأشد تأثيرا في نفسه واستدرارا لعاطفته وتحقيق أعلى درجة من الإقناع بالنتيجة المراد التوجه نحوها ويمكن بيان تدرج البناء السلمي الحجاجي بالشكل الآتي:

ن = ضرورة **التفكير** العقلائي لتخفيف الخسارات وتقليل سواد الكارثة.

ح٩= **لا** يحلم بإنجاز كبير ولا يأمل

ح٨= غير أنه تفاؤل من نوع خاص

ح٧= بل يظل باب التفاؤل مفتوحا

ح٦= **ولا** يأس

ح٥= وهل بقي لدينا شيء نخاف ان نتنازل عنه

ح٤= **وهل** بقي مستوى من الانحدار لننبطح فيه

ح٣= فبعد كل الموت والخسارات، **لانزال** نتردد في إبرام الصلح، ونسمي التسوية انبطاحا، والحوار

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تنازلا مذلا

ح٢= **ولا** نجحنا في الاستجابة لألف صدمة وقعت على رؤوسنا.

ح١= **ولم** تفلح الأمم في صناعة صدمة تذيب انجماد عقولنا وقلوبنا.

ومن أمثلته مقال:(حوالينا وإنا لله) جريدة في الزمان:(إنزال الموت والدمار والاستهداف العشوائي والمجاني للأبرياء لن يكون مبررا ولا مسوغًا على الاطلاق. ولن يجلب مزيدا من الانصار والاتباع وعلى العكس من ذلك فإن مشاعر الكراهية والحقد ستزداد بقوة وان تكريس وإشاعة فكرة مريبة وقاتلة تجاه ديننا الحنيف لا زالت تأخذ منحى أكثر وأكبر زخما وحجما وللأسف الشديد.. هذا هو الجانب الانساني) [٣٢].

المتتبع للبنى التركيبية للملفوظات يلحظ تضافر النفي (لن، ولا، لازالت) والعطف ب (الواو) لتجمع الحجج إلى بعضها لزيادة الطاقة الحجاجية الكامنة في السلميات في تدرج تصاعدي للوصول إلى نتيجة قادرة على جذب القارىء وتوجيهه إيجابا.

لقد أراد الكاتب كسب عاطفة القارىء بداية بتقديم (ح١) حيث ذكر الموت والدمار واستهداف الأبرياء ونفى نفيا مؤكدا أن يكون ذلك مبررا لجلب الانصار وعطف عليه ب (ح٢) (ولا مسوغا على الاطلاق) وقد اقترن حرف العطف ب (لا) نافية لتوكيد النفي فضلا عن التوكيد المنضوي في لفظ (على الاطلاق) والفرق الدقيق بين بين (مبررا، ومسوغ) جعل أحدهما أقوى من الآخر في سياقه التركيبي فهما متقاربان في المعنى كما ورد في بعض المعاجم إلا أن المبرر يعلل السبب في جواز وإباحة سلوك ما ، بينما قد يجيز ويبيح المسوغ سلوكا ما دونما حاجة إلى ذكر السبب [٣٣]، فيسهل الإقدام على أي عمل وهذا أبلغ . ووظف المؤشر المعجمي (على العكس) في (ح ٣) ليؤكد أن ما تقدم سيزيد من مشاعر الكراهية والحقد ويقويها؛ إذ أن كراهية الشر أمر جبل عليه الإنسان. ويذهب الكاتب الى حجة أقوى (ح٥) وهي أن مجرد أشاعة فكرة مريبة حول الاسلام أمر مشين ويصل إلى قمة البناء السلمي(ح٦) بإظهار الأسف الشديد (وهو نفي معنوي)؛ فهو بمثابة الرفض والازدراء لكل ما جرى فيما تقدم في الملفوظات حول ما آلت إليه الإنسانية. والكاتب يوجه القارىء من خلال تساند بنية النفي والعطف إلى نتيجة صريحة وهي: تشويه صورة الإسلام، ونتيجة ضمنية وهي :(قتل الأبرياء لمصالح شخصية)، فيما يأتي رسم توضيحي للتدرج السلمي:

ن٢= قتل الأبرياء لمصالح شخصية (ضمنية).

ن١= تشويه صورة الإسلام (صريحة).

ح٦= وللأسف الشديد هذا هو الجانب الانساني.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ح٥= وإن تكريس وإشاعة فكرة مريبة وقاتلة تجاه ديننا الحنيف لا زالت تأخذ منها أكثر وأكبر زخما وحجما

ح٤= وعلى العكس من ذلك فان مشاعر الكراهة والحقد ستزداد بقوة.

ح٣= ولن يجلب مزيدا من الأنصار والأتباع.

ح٢= ولا مسوغًا على الإطلاق.

ح١= إنزال الموت والدمار والاستهداف العشوائي والمجاني للأبرياء لن يكون مبررا.

وبعدهذا البيان ينبغي الإشارة إلى أن التدرج الناشىء في هذه البنى التركيبية دلت عليه القرائن الحالية[٣٤]

٢/ **بنى النفي والاستفهام المتساندتان** :إن التفاعل بين بنية النفي والاستفهام في سياق الملفوظات أمر مستفيض في لغة الاستعمال اليومية لا سيما أن أحدى دلالات الاستفهام المجازي النفي الضمني . وذلك ما كشفته الباحثة في أثر تقصيها لهاتين البنيتن فبنية الاستفهام الواردة في ترتيب الحجج وتدرجها غالبا لا يراد بها الجواب بل حصر الاحتمالات و تقليل الخيارات وكأنه نوع من الإجبار بطريقة غير مباشرة ، وبتقنية مرنة تدفع القارىء الى دعم وتأييد فكرة الكاتب وهذا المعنى الذي نظر له ديكرو في نظريته الحجاجية [٣٥].

فمن أمثلته مقال (ما بعد داعش) في جريدة الصباح: (لم يعد السؤال المهم هل سوف ننتصر ومتى؟ إنما ماذا بعد النصر؟ يقف العراق اليوم امام مفترق طرق وحربنا ضد داعش وهي حرب تحرير شرسة غيرت الكثير من الحقائق والأشياء ولعله عراق ما بعد داعش لن يكون نفسه عراق ما قبل داعش لهذا من المشروع جدا بل من الضروري جدا أن نفكر بعراق ما بعد داعش: كيف نريده ومتى سيكون؟)[٣٦].

إن المتأمل في هذا النص يلاحظ تضافر البنى التركيبية للنفي والاستفهام بشكل واضح لبناء السلميات الحجاجية. فقد وظف (لم) في (ح١) لينفي أهمية السؤال عما إذا كان النصر ممكنا أو لا؛ ليحصر ب(إنما) في(ح٢) الأهمية القصوى في السؤال عما سيجري بعد النصر دون إعادة الاستفهام بل جعله يفهم من سياق الملفوظ التخاطبي، وهو أبلغ في الحجة.

وفي استهلال الفقرة بتقنية الاستفهام الحجاجية (هل سوف ننتصر ومتى) أهمية و خصوصية تتجلى مقصد الكاتب من الاستفهام بلورة الموقف وتأجيجه و دعوة القارىء إلى ضرورة التأمل وإعمال الفكر [٣٧]. فهو تنبىء عن وجود تحديات وصعاب يجب أن يتخطاها المواطن من أجل البناء والتغيير.

ثم يوظف أداة النفي المؤكد (لن) في (ح٣) لنفي أي إدعاء سابق بعجز العراقيين عن البناء من جديد بعد الخراب والدمار الذي طال البنى التحتية بسبب اجتياح داعش لأرض العراق، وليثبت عزم العراقيين الجاد على التغيير بإحداث نقلة نوعية في واقع العراق في مرحلة ما بعد الانتصار على داعش. ثم يرتقي إلى حجة أقوى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(ح٤) وهي أن هذا العزم أمر مشروع وممكن، وجاء توكيده بوصف (جدا) وهي بمعنى (كثير)[٣٨] أي أن البناء متاح لغالبية الناس، وليس للقلة منهم أو حكرا على ناس دون آخرين . وتأتي (ح٥) لترتقي عبر الرابط (بل) المساند والمتوافق في التوجيه الحجاجي مع الملفوظ السابق (ح٥) والاضراب والانتقال من مجرد مشروعية التفكير في البناء إلى ضرورته فهو واجب حتمي. ووصف(الضروري) بكلمة(جدا) يضفي زيادة توكيدية لدلالة (الضروري)، ويمنح الملفوظ حجاجية أقوى من السابقة إذ أن لفظة (جدا) تقوم (بدورين سلميين متكاملين : كمي بالزيادة والتأكيد ،وحجاجي بالتأثير والتهويل)[٣٩] . ثم يأتي ب(ح٦) بصيغة الاستفهام مرة أخرى (كيف +متى)؛ لما له من دور حجاجي لتوجيه القارىء إلى نتيجة واحدة يضعها نصب أعين القارىء ليحمله على الجد في الإرتقاء بالإعمار والبناء واختصار الزمن.

وبذا يختم الكاتب ؛ ليؤكد ما بدأ به من الاستفهام حول كيفية البناء والتغيير مع مراعاة عامل الزمن. فلا يخفى ما للزمن من عامل نفسي مؤثر ينعكس على واقع المواطن العراقي بعد خروجه منتصرا في ملحمة (داعش التنظيم الإرهابي المتوحش). ويمكن رسم شكل البناء السلمي على النحو الآتي:

ن= ضرورة العمل الحثيث لبناء عراق جديد بالسرعة الممكنة.

ح٦= كيف يكون؟ ومتى يكون؟

ح٥= بل من الضروري جدا أن نفكر في العراق ما بعد داعش

ح٤= من المشروع جدا أن نفكر في عراق ما بعد داعش.

ح٣= عراق ما بعد داعش لن يكون نفسه عراق ما قبل داعش.

ح٢= إنما ما بعد النصر.

ح١= لم يعد السؤال المهم هل سوف ننتصر ومتى؟

ومن أمثلته مقال:(من يوقف هذا الهذر؟) في جريدة المدى:(ولا أظن أن تحرير الموصل حاصل بعد ثلاثة أشهر أو أربعة من اليوم، وقبل هذا المسؤول بثلاثة أشهر كان مستشار الأمن الوطني قد تحدث عما وصفه " اقتراب " معركة تحرير مدينة الموصل، وعن " خطة محكمة وضعت للمعركة الحاسمة ضد " داعش " التي قال انها " اقتربت، ولم يبق إلا تفاصيل بسيطة ستنجز عما قريب"!... عجبا ، ألا يستطيع هؤلاء المسؤولون ضبط أنفسهم وحركة ألسنتهم لحين البدء فعلا بعمليات تحرير تكريت والأنبار والموصل ليهذروا ما شاء لهم الهذر وسط تصفيقنا لهم)[٤٠]

يستبعد الكاتب قرب تحرير الموصل بحسب التصريحات الحالية ويوجه القارىء إلى الشك في ذلك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وينتقل إلى حجة أكبر(ح٢) من السابقة وهو أن المسؤول السابق قد صرح بنفس ما تم التصريح به اليوم مما يقوي فقدان الثقة بوعود المسؤول الحالي بقرب التحرير. ويضيف حجة أخرى (ح٣) ليؤيد هذا الظن والشك بوجود خطة محكمة شبه منجزة للمعركة الحاسمة القريبة مع داعش. ثم يقدم حجة أعلى (ح٤) بتقنية شائعة وقريبة إلى نفس القارىء وهي الاستفهام المتضمن معنى النفي، فضلا عن دلالة (عجبا) التي تفيد الاستغراب. وهذه التقنية تتضافر مع ما تقدم من نفي في الحجج السابقة. والحجة الأخيرة هي الأقوى والأقرب إلى النتيجة الضمنية المقصودة ليذعن القارىء لها ويؤمن بها وهي: عدم الثقة بتصريحات المسؤولين. وسيتوضح هذا التدرج في البنى التركيبية وتضافرها في الشكل الآتي:

ن= عدم الثقة بتصريحات المسؤولين.

ح٤= عجبا ألا يستطيع هؤلاء المسؤولون ضبط أنفسهم وحركة ألسنتهم لحين البدء فعلا بعمليات التحرير

ح٣= فشل إنجاز التصريحات عن " الخطة المحكمة التي وضعت للمعركة الحاسمة ضد " داعش "

ح٢= فشل إنجاز التصريحات نفسها من قبل المسؤول السابق.

ح١= الظن والشك في التصريحات الحالية للمسؤولين عن قرب تحرير الموصل ومدتها.

ومن أمثلته مقال:(ملكة لجمال الشرق الأوسط) في جريدة الزمان:(والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ألم يكن الاولى والاجدر بهؤلاء، وأكرر القول بأننا لسنا أبدا ضد الفرح والاحتفال والجمال أن يحملوا قضايا وهموم شعوبهم اينما حلوا ويستعرضوا بالتالي مظلومية شعوب بلادهم وأطفال ونساء بلادهم المقهورين...)[٤١]

في المثال الآنف الذكر بدا تضافر بنية النفي والاستفهام في بناء السلميات الحجاجية تصاعديا للوصول إلى نتيجة ضمنية مقنعة للقارىء ففي (ح١) موجه حجاجي استفهامي دلالي وهو لفظ (السؤال) قصد الكاتب توظيفه؛ ليجذب القارىء ويلفت انتباهه إلى(ح٢) حيث الاستفهام الإنكاري بأداة (الهمزة) مع ملفوظ منفي ب (لم) وقدم (ح٣) وهي أقوى؛ لكونها معترضة بين جملة منفية معترضة فيها لفظ يدل على التوكيد (أكرر) وانتهى إلى (ح٤) أقوى بما تحمله من حمولة حجاجية تتجلى في الاستفهام الإنكاري في أولوية استعراض مظلومية الشعب نساء وأطفالا وهذا في استمالة لعاطفة القارىء .وهذه الحجة هي الأقرب الى نتيجة ضمنية مفادها التأكيد على ضرورة اهتمام الحكومة باحتياجات المواطنين وترك المسائل الثانوية في ظل الظرف العصيب في الواقع المعاش . وفي أدناه شكل تدرج البناء السلمي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ن= ضرورة اهتمام الحكومة بأولويات المواطنين.

ح٤= ألم يكن الأولى أن يستعرضوا مظلومية شعوبهم

ح٣= وأكرر القول بأننا لسنا أبدا ضد الفرح والاحتفال والجمال

ح٢= ألم يكن الأولى والأجدر بهؤلاء أن يحملوا قضايا وهموم شعوبهم أينما حلوا

ح١= والسؤال الذي يطرح نفسه هنا.

٣- بنى النفي، والشرط المتساندتان : أن تركيب جملة الشرط في ذاتها تمثل تعالقا وتآلفا بين جمليتن متلازمتين فالشرط(تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني)[٤٢] وقد ينحرف عن دلالته الشرطية إلى معنى آخر بحسب سياقات القول[٤٣]؛ لذا ترى الباحثة من الأهمية بمكان الالتفات إلى دور بنية النفي والشرط في التدرج السلمي كما في الأمثلة الآتية :

فمن أمثلته في جريدة الصباح: مقال(في خندق الوطن):(مواكب من الأعراس والأفراح العراقية كلها **لم تكن** لتحدث لولا تضحيات القوات الأمنية وأبناء الحشد الشعبي وكل المقاتلين الذين يواجهون الإرهاب الداعشي ويواجهون آلة الموت التي تريد إيقاف عجلة الحياة في هذا البلد العظيم...) [٤٤]

تتجلى في بنية الملفوظ الشرطي (جملة الشرط وجوابه) السلمية الحجاجية بتوظيف الأداة (لولا) التي تؤدي إلى حصر الامكانات الحجاجية وتقييدها في النتيجة المتقدمة عليها (مواكب من الأعراس والأفراح العراقية كلها **لم تكن** لتحدث) ولولا حرف امتناع الجواب لوجود الشرط وهذا يعني أن الجواب نتيجة حتمية لوجود الشرط فوجود التضحيات بكل أشكالها حال دون امتناع إقامة الأعراس. وهنا يلاحظ أن الجواب الممتنع قد اشتمل على أداة نافية وهي (لم) أي (اجتماع الشرط مع النفي) أدى إلى نقض النفي[٤٥] ؛وهذا يعني أن نفي النفي إثبات فأصبح المعنى (وجود التضحيات أدى الى إقامة الأعراس واستمرارها). فالحجة (جملة الشرط) تتألف من حجج تتعالق وتتساند حرف العطف الواو لتبدو متماسكة قادرة على توجيه القارىء نحو النتيجة بما تحمله من طاقة حجاجية. أما بنية (جملة جواب الشرط) فهي تشتمل على أداة النفي (لم تكن) التي تدل على النفي المطلق وقد اقترنت بلام الجحود (لتحدث) التي تزيد النفي توكيدا وهذا التعاضد بين الشرط والنفي في بنية التركيب يمنح الملفوظات (الحجة والنتيجة طاقة حجاجية. وقد رتب الكاتب سلمياته الحجاجية على النحو الآتي:

أن الحجة التي تمثل (جملة الشرط) تشتمل على خلال رابط الواو العطفي التساندي وتتدرج ابتداء من (وجود تضحيات القوات الأمنية + تضحيات أبناء الحشد +تضحية كل المقاتلين) فتتضافر هذه الجهود وتجتمع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لتحقق نتيجة أولية وهي (=صد الإرهاب +الاستعداد لمواجهة الموت). وهذه النتيجة هي حجة لنتيجة أعلى من الأولى (إقامة الأفراح + استمرار الحياة الطبيعية) كما هو مبين أدناه:

ن٢ = استمرار الحياة الطبيعية في العراق. (نتيجة ضمنية)

ن ١= إقامة الأفراح والأعراس العراقية كلها. (نتيجة صريحة)

ح٣= هزيمة داعش التي تريد إيقاف عجلة الحياة.

ح٢ = (ن ح١=مواجهة الإرهاب الداعشي + مواجهة آلة الموت)

ج و+=تضحيات كل المقاتلين

ب و+= تضحيات أبناء الحشد الشعبي

ح١= أ لولا تضحيات القوات الأمنية موجودة.

ومن أمثلته مقال:(ما أخبار هاتف عزة الدوري؟) في جريدة المدى:(إذا لم يكن ما يجري مأساة فكيف تكون المأساة إذن؟ ماذا يعني وجود مليوني عراقي في خيام اللاجئين؟ وماذا يعني موت مئات الالاف؟ ما دمنا تمكنا من العثور على فديو رافد جبوري ، وسنتمكن بعون الله من اجتثاث معظم العراقيين لأنهم رضوا العيش مع صدام تحت سماء واحدة...)[٤٦]

تتضافر بنية الشرط والنفي لبناء الحجج في تدرج تصاعدي وصولا إلى نتيجة تبلغ درجة الإقناع لما تتضمنه الملفوظات من قوة حجاجية فتضعها أمام القارىء فتجعله لا يحيد عنها. فقد وظف الكاتب (ح١) أداة الشرط لتبدو الملفوظات كلا متماسكا لوجود علاقة التلازم بين جملة الشرط وجوابه، وذلك في تدرج ذهني تصاعدي يبدأ من الماضي ويشمل الحاضر وصولا إلى المستقبل. ف(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، والشرط مقطوع بوقوعه وتستعمل فيما يقع كثيرا[٤٧]، وقد دخلت على ماض معنوي ؛لأن (لم) تقلب دلالة المضارع إلى الماضي ؛ف(إذا) حين تجيء بعدها فعل ماض فهي تقطع بوقوع الحدث [٤٨]. كما وظف الفعل (يجري) ليوحي باستمرار المأساة من العهد السابق حتى الوقت الحاضر إلى المستقبل. وأكد ذلك بلفظ (إذن) الدلالة على الجواب جزاء لكلام سابق ثم تتوالى التراكيب المنفية عبر الاستفهام المجازي المتضمن معنى النفي لتكون الحجة أقوى وأوقع أثرا في نفس القارىء. كما هو مبين في الرسم الآتي:

ن = شجب واستنكار ورفض لما يجري من اضطهاد العراقيين الذين استقروا في العراق في ظل نظام البعث واستكانوا ولم يحاربوه.

ح٧ =

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ن ح٥وح٦= وسنتمكن بعون الله من اجتثاث معظم العراقيين

ح٦= ولأن العراقيين رضوا بالعيش في ظل نظام صدام

ح٥= ما دمنا تمكنا من العثور على فديو رافد جبوري

ح٤= وماذا يعني موت مئات الآلاف؟

ح٣= ماذا يعني وجود مليوني عراقي في خيام اللاجئين؟

ح٢= ن ح١

ن= فكيف تكون المأساة إذن؟ (نفي ضمني أي رفض واستنكار ل اللامبالاة في موقف البعض) من وطأة الأحداث الجارية.

ح١= إذا لم يكن ما يجري مأساة.

ومن أمثلته مقال:(الأنبار مسؤولية من؟) في جريدة **الزمان**:(... إذن الحل في جيش نظامي وطني يضم الجميع بلا استثناء لا يقف عند طائفه ولا يضع معايير الانتماء اليه غير التعابير الوطنية التي نعرفها لا يخضع لدوله اجنبيه **حتى لو** وصفت بانها صديقة فلا صداقات مطلقة في عالم اليوم ولا أحد يقدم لنا خدمة مجانية بل غالبا ما يأكل الثمن. من جرف السيادة مقدساتنا و أضرحة اجدادنا و تراب أرضنا ،دماء أبنائنا وأعراضنا مياهنا وخياراتنا نحن أولى بها ولا خير في شعب لا ينتج جيشا يستطيع الدفاع عن كل هذه المقدسات.)[٤٩] وظف الكاتب أداة الشرط لو وهو حرف امتناع حصول الجواب لامتناع الشرط وقد تقدم الجواب لشد القارىء واهتمامه، وأردف جملة فعل الشرط بنفي مؤكد(أ= فلا صداقات مطلقة) بتوظيف (لا النافية للجنس) والعطف عليها بجملة منفية أخرى(ب= ولا أحد يقدم الخدمة المجانية) لتعزيز الرفض وتكثيف دلالة الملفوظ زيادة في الإقناع . وعطف برابط آخر (بل) للانتقال إلى معنى جديد أوقع في النفس (ج=يأكل الثمن غالبا) وإبطال المعنى السابق (الخدمة المجانية) بما يضفي قوة حجاجية تغري القارىء بالنتيجة وتدفعه نحوها دفعا ويمكن توضيح تدرجا لبناء السلمي للحجج كما في الشكل أدناه:

ن٢ = ضرورة السعي وبذل الغالي والنفيس للحفاظ على السيادة الوطنية ورفض التدخلات الخارجية.

ن١ = أبناء الوطن أولى بالدفاع عن وطنهم (نتيجة صريحة)

=

ح٥ = لو وصفت بأنها صديقة:(أ= فلا صداقات مطلقة في عالم اليوم +ب= ولا أحد يقدم الخدمة المجانية+ ج + بل غالبا ما يأكل الثمن)

ح ٤= لا يخضع لدوله أجنبية +حتى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ح٣ = ولا يضع معايير الانتماء اليه غير التعابير الوطنية التي نعرفها.

ح ٢= لا يقف على طائفة.

ح١ = جيش نظامي يضم جميع أبناء الوطن.

٤/ بنى النفي والتوكيد المتساندتان: يعد التوكيد من أكثر الأساليب ارتباطا بغيره من الأساليب اللغوية المتعددة فلا يختص بأسلوب دون آخر ولكنه يرتبط بطبيعة المتلقي وقدراته الذهنية ومخزونه المعرفي فضلا عن سياقات التخاطب[٥٠] . وستوضح بنية النفي والتوكيد وتعالقهما في بناء السلميات الآتية :

فمن أمثلته مقال:(حرائق تكريت) في جريدة الصباح :(فكلنا يعرف أن حرائق المنشآت ودوائر الدولة قامت به عصابات النظام المقبور من فدائي صدام وبقايا أجهزته القمعية وبيادقه الحزبية لذلك فإن ما جرى في تكريت ليس ببعيد _بكل تأكيد_ عن بقايا "داعش "والبعث وإذنابهما. إن القصد من العملين هو سرقة الفرحة وتشويه الانتصار وإعطاء تصور يقول بأن الآتي هو أسوأ مثل الماضي)[٥١].

وظف الكاتب (إن) الحرف المشبه بالفعل (فإن ما جرى) الذي يفيد توكيد الأحداث الواقعة في الساحة وينفي ب(ليس) مؤكدا نفيه بالباء الزائدة في خبر ليس ليثبت التقارب الفكري والسلوك العبثي بين وداعش والبعث؛ ولتحقيق التواصل وربط الدلالة السابقة وتقويتها أكد بدلالة اللفظ (بكل تأكيد)، ثم ختم بحجة مؤكدة ب (إن) ليصل بالقارىء إلى نتيجة مقنعة هي أن البعث وداعش من مصنع واحد. وهذا شكل التدرج:

ن= البعث وداعش من منشأ واحد كلاهما وحشية وإجرام.

ح٤= إن القصد من العملين:(سرقة الفرحة+ وتشويه الانتصار+ وإعطاء تصور يقول= بأن الآتي هو أسوأ مثل الماضي)

ح٣= بكل تأكيد (البعث وداعش سلوكهما واحد)

ح٢= فإن ما جرى في تكريت ليس ببعيد عن بقايا "داعش "والبعث وأذنابهما

ح١= إن حرائق المنشآت ودوائر الدولة قامت به عصابات النظام المقبور من فدائي صدام وبقايا أجهزته القمعية وبيادقه الحزبية.

ومن أمثلته مقال:(زعماء الخراب)في جريدة المدى: (**منتفعو** السياسة يريدون أن يدخلوا البلاد مرحلة غير مسبوقة من ثقافة الثأر والضغينة، فئة من النفعيين والوصوليين مجرد وجودها يمنع الهواء الصحي والنظيف عن العراق وأبنائه، منتفعو السياسة لا يجدون مبررا إلى وجودهم إلا بإلغاء سواهم وتهميشهم، مصرين على أن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يصنعوا منا شعبا مخدوعا. إنهم الصدأ الذي تركته السنوات الماضية من الطائفية والانتهازية والعيش في الماضي وكأن المستقبل لن يأتي ابدا. إنهم الفقر والتخلف والجمود وغياب الفرص وولادة اجيال بلا امل.)[٥٢]

بنظرة متأنية في الملفوظات يظهر بوضوح تضافر بنية النفي والتوكيد لحصر وتقيد الاحتمالات في نتيجة رئيسة تهيمن على ذهن القارىء وتدعوه إلى الأخذ بها والتفاعل معها بما يخدم غاية الكاتب. فيبدأ في عرض حججه من الأدنى إلى الأعلى ففي (ح١) وظف (لا مع الفعل المضارع) للدلالة على النفي في الحال فقد قيد وجود المبرر لبقاء السياسيين بالتفرد بالحكم وتهميش الآخرين، وفي ح٢ يوظف دلالة لفظ (مصرين) لتكثيف المعنى وتوكيد ما تقدم. وفي (ح٣) يستهل الملفوظ ب (إن) لتقوية المعنى وتقريره في نفس القارىء؛ ليوقن بأن سياسيي اليوم هم تركة الماضي. ثم يدعو القارىء في (ح٤) إلى عدم الانتظار والحلم بمستقبل أفضل؛ لأنه صورة من الماضي ذاته ما دام هؤلاء الساسة باقين موظفا (لن) التي تنفي المستقبل نفيا مؤكدا بقرينة الظرف(أبدا). ثم يرتقي درجة أعلى في (ح٥) حينما يؤكد ب (إن) على بقاء هؤلاء السياسيين يعني البقاء في فقر وتخلف وجمود وفقدان الفرص لبناء مستقبل أفضل وضياع الأجيال. فيضع القارىء أمام نتيجتين: صريحة وهي أن هؤلاء الساسة يقودون البلاد نحو الخراب والدمار ونتيجة ضمنية وهي الدعوة إلى ضرورة التخلص من جميع السياسيين النفعيين. وفيما يأتي رسم توضيحي لتدرج الحجج في بنية النفي والتوكيد:

ن٢= ضرورة التخلص من السياسيين النفعيين (نتيجة ضمنية)

ن١= منتفعو السياسة زعماء الخراب (نتيجة صريحة)

ح٥= إنهم الفقر والتخلف والجمود وغياب الفرص وولادة أجيال بلا امل

ح٤= وكأن المستقبل لن يأتي أبدا.

ح٣= إنهم الصدأ الذي تركته السنوات الماضية من الطائفية والانتهازية والعيش في الماضي

ح٢= مصرين على أن يصنعوا منا شعوبا مخدوعة

ح١= منتفعو سياسة لا يجدون مبررا إلى وجودهم إلا بإلغاء سواهم وتهميشهم

ومن أمثلته مقال:(بشارات النصر) في جريدة الزمان:(...الوطنية ليست مجرد شعارات أو كلمات نجيد صياغتها لخداع أهلنا إنها تضحية وسلوك وفعل من اجل خدمة الوطن والمواطن وهو ما يفتقده بعض المحسوبين على النخب سياسية وثقافية ممن لاهم لهم الا المنافع والامتيازات)[٥٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدو التفاعل واضحا بين النفي ب (ليست) والانتقال إلى الإثبات (إن) المؤكدة لمضمون الجملة ، وضمير الغائب(ها) الذي يضفي على الملفوظ حسنا ولطفا [٥٤] ويحيل على متقدم وفي هذه الإحالة المؤكدة دعوة إلى القارىء للالتفات إلى ما بدئ به: (الوطنية) ثم يردف بإحالة أخرى بضمير الفصل(وهو) لتوكيد المعنى وتقويته وتمكينه في نفس القارىءلأنه (توكيد بدفع الاحتمالات ورفع التجاوز مع ما يوجبه من توكيد لفظي بإعادة الأول أو معناه)[٥٥].

. إذ يحيل على ما سبق من سمات الوطنية. ثم عاد إلى النفي المؤكد بالنفي والاستثناء المفرغ (لا هم لهم = نفي + الإثبات المؤكد(إلا المنافع والامتيازات) ، ليكون أبلغ في التأثير في القارىء لأن التوكيد بالقصر جملة موجزة (تحمل معنى جملتين في آن واحد)[٥٦] ويتضح للباحثة أن كثرة أدوات التوكيد في المثال أعلاه ناشئة من أداة الشك (أو)[٥٧] كما تستشعر الباحثة مناسبة أسلوب القصر لقراء المقالات الصحفية. ويمكن بيان هذا المسار بواسطة تضافر النفي والتوكيد :

ن٢ = ضرورة مجابهة النخب السياسية وتغييرها .(نتيجة ضمنية)

ن١= النخب السياسية والثقافية تخدم مصالحها (المنافع والامتيازات)

ح٥= الوطنية هي خدمة الوطن والمواطن وطنية

ح٤= الوطنية وفعل

ح٤= الوطنية سلوك

ح٣= الوطنية تضحية

ح٢= الوطنية ليست مجرد كلمات

ح١= الوطنية ليست مجرد شعارات

فالكاتب قد أمعن تعزيز الملفوظات بالنفي والتوكيد؛ لإزالة الشك والشبهات؛ بتعرية النخب والكشف عن حقيقتهم التي يسترونها بالشعارات والهتافات الكاذبة؛ فلا تتفق مع سلوكهم وسعيهم من أجل مصالحهم، وتهميش مصلحة المواطن. فيقدم لقارىء مقاله وصفا دقيقا لما يجري في حياته اليومية وبذا يسلب لب القارىء .

٥/ بنى **التكرار المتساندة:** إن توظيف بنية التكرار يعمل على تقوية المعاني، ويرفع من قيمة الملفوظات الدلالية فيؤثر تأثيرا بالغا في نفوس القراء؛ فكل تكرار يحمل دلالة جديدة على اختلاف صوره ، وأكثر ما تكون مقاصد التكرار هو التوكيد ومن أغراضه شد الانتباه أو زيادة التنبيه ، أضف إلى ما يحققه من ترابط وتناسق بين الملفوظات تزيد في تماسكه وترتيب حجج الكاتب وتضافر أفكاره ؛ فيضفي عليها قوة حجاجية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فترتقي بالقارىء إلى مرحلة الإقناع[٥٨] . ولاسيما ما يتميز به التكرار من إيقاع صوتي موسيقي (يحدث في نفس المتلقي عملية تسميع ذاتي)[٥٩]. وللتكرار صور أكثرها استعمالا عند العرب التكرار اللفظي[٦٠] وسيعرض البحث لنماذج من التكرار التي تتجلى فيها تضافر بنية التكرارمثل(الاستفهام ، الأمر) وتدرجها في سلميات حجاجية فمنها :

(**تكرار البنى الاستفهامية**): من أمثلته مقال (كفة الميزان) في جريدة الصباح: (عقود مرت ونحن نعد منشدات الألم حسنا وجمالا ونشم دخان المآتم من زفير الأنوف ونعدها أمومة... كم من العراقيات فقدن أمل أن يتمتعن بمنظر الأبناء في سن البلوغ؟ أليس هذا هتكا للإنسانية وهتكا للوجود؟ كم من العراقيات لم يجدن سببا موجبا لحب رجل؟ كم من العراقيات تخاصمن مع زينتهن واغلقن الادراج على قوارير العطور؟ كم من العراقيات يتوقعن قدوم التوابيت بدلا من الأحصنة البيض؟ وكم من العراقيات تخرمت آذانهن بالشظايا، كم وكم من الألوان فقدت؟)[٦١] .

يكنى ب (كم الاستفهامية) عن عدد مجهول عند المخاطب ، [٦٢] ويلاحظ حذف تمييز(كم) وهو جائز لدلالة سياق الملفوظات عليه[٦٣] وتقديره (كم امرأة) والاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي فلا يراد به الجواب وإنما جيء به لتقرير المعنى في نفس القارىء ويدل على ذلك سياق الحال وظروف المقام . لقد رتب الكاتب حججه تصاعديا وتدرج في توظيف الاستفهام مع النفي. ففي (ح١) نجد الاستفهام ب (كم) لتقرير حالات آلاف من النساء اللواتي فقدن الأمل في رؤية أبنائهن وهم في عنفوان الشباب إذ سرعان ما تغتالهم الحروب البشعة. وتأتي (ح٢) لتدعم الحجة السابقة وتزيد في دلالتها بتوظيف الاستفهام المنفي (أليس) ليقر في نفس القارىء أن ما يجري هو هتك للإنسانية والوجود كله .وهذا الإحساس يتصاعد إلى درجة تفقد فيها المرأة العراقية رغبتها في الحب في (ح٣)إذ وظف الاستفهام ب (كم) مع (لم) التي تدل على النفي المتصل بهذه اللحظات .ثم يتفاقم الأمر في (ح٤) إذ يصور المرأة في حالة خصام مع الزينة عبر توظيف الاستفهام التقريري وتكراره ب (كم) مما يكشف عن الحالة النفسية التي تنتاب المرأة العراقية وهي تعيش لحظات الحرب المروعة مع التنظيم الإرهابي الداعشي. وفي (ح ٥) يتصاعد الشعور بالفقد إلى درجة التخيل، فالمرأة يتراءى لها منظر التوابيت في كل لحظة في الوقت الذي ينبغي أن تعيش حالة من تخيل قدوم الأحصنة البيض. وفي (ح٦) تبدو اللحظات الأسوأ في حياة المرأة العراقية فلم تسرق الحرب فلذات كبدها بل اخترقت الشظايا آذانهن فلم تعد تأمن على نفسها. وفي (ح ٧) يبلغ الكاتب الذروة في عجزه عن إحصاء المزيد من حالات الأسى التي تحياها المرأة العراقية في ظل الإرهاب الذي اجتاحها وهي تقبع آمنة في منزلها .وهي الأقرب إلى توجيه القارىء نحو النتيجة المتوخاة (مظلومية المرأة العراقية في ظل الحروب وضرورة مؤازرتها) فقد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أضفى تكرار أداة الاستفهام مع النفي قيمة حجاجية (إذ تظهر حجاجية الاستفهام في أنه أكثر استدراجا لعواطف المتلقي)[٦٤] وكسب تأييده . ويمكن إيضاح البناء السلمي على النحو الآتي:

ن= إبراز مظلومية المرأة العراقية في ظل الحروب وضرورة مؤازرتها

ح٧= كم وكم من الألوان فقدت.

ح٦ = وكم من العراقيات تخرمت آذانهن بالشظايا كم.

ح٥= كم من العراقيات يتوقعن قدوم التوابيت بدلا من الأحصنة البيض.

ح٤= كم من العراقيات تخاصمن مع زينتهن واغلقن الادراج على قوارير العطور

ح٣= كم من العراقيات لم يجدن سببا موجبا لحب رجل.

ح٢= أليس هذا هتكا للإنسانية وهتكا للوجود.

ح١= كم من العراقيات فقدن أمل أن يتمتعن بمنظر الأبناء في سن البلوغ.

ومن أمثلته **مقال**:(أواه ، لا أبيا اااااااااااااااااااااااه) في جريدة المدى:(**لنساعد** د. ذكرى على أداء مهمتها الشاقة .**لتتسلمها بحذر** ، بوعي وبإتقان ونكران ذات ، **لنشد** من أزرها لئلا تضعف أمام مغريات المغانم المتاحة بزهيد الثمن ، وأحيانا بالمجان ، **لئلا تنحني** لبهرج السلطة ، **لنحميها من شبح الخوف** والرضوخ يتهددانها وهي تهم بقطع اواصر الفساد وتسمية المتورطين ، **لنؤازرها** حين تستعصي على إرادات الفاسدين ، لتساعدها النخبة بالنصح والمراقبة والإشارة لمكمن الخطل والخلل .دون خوف من عقاب او انتظار عطية او ثواب . لنحميها من الترهل والتواكل و اعتياد الثناء ومعسول الكلام وتضخيم الذات)[٦٥].

وتجد الباحثة أن القارىء لهذه المقال يلمح سريعا الدور الحجاجي لتكرار حرف اللام (لام الأمر، لام التعليل) فتكرار حرف اللام أضفى على الملفوظات طاقة حجاجية ملحوظة ومؤثرة على القارىء لما للتكرار من دوافع نفسية

وجمالية، فضلا عن السمات الصوتية للحرف فهو حرف رقيق ناعم جاء متناغما مع طلب المساعدة والمؤازرة والتعاطف مع د. ذكرى، وكذلك يدل حرف اللام على الانتقال من حال إلى حال[٦٦] وهذا يناسب مقام الطلب مما يرتقي به نحو الإقناع تدريجيا وقد تمثيل تدرج البناء السلمي في الشكل الآتي :

ن= ضرورة الوقوف مع كل نزيه يتصدى للفاسدين.

ح٦= لنحميها من الترهل والتواكل واعتياد الثناء ومعسول الكلام وتضخيم الذات

ح٥= لتساعدها النخبة بالنصح والمراقبة والإشارة لمكمن الخطل والخلل. دون خوف من عقاب او انتظار عطية أو ثواب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ح٤= لنؤازرها حين تستعصي على إرادات الفاسدين

ح٣= لنحميها من شبح الخوف والرضوخ يتهددانها وهي تهم بقطع اواصر الفساد وتسمية المتورطين

ن٢= لئلا تنحني لبهرج السلطة

ن١= لئلا تضعف أمام مغريات المغانم المتاحة بزهيد الثمن، وأحيانا بالمجان

ح٢= لنشد من أزرها

ن = لتتسلمها بحذر، بوعي وبإتقان ونكران ذات.

ح١= لنساعد د. ذكرى على أداء مهمتها الشاقة.

ومن أمثلته مقال:(كونوا بمستوى العراق الكبير) في جريدة الزمان:(أبناء البلد الواحد.أنتم أبناء وطن واحد وارض واحدة...احذرواأهل الفتن،احذروا اهل الفرقة،احذروا أهل الطائفة،ارجوكم خففوا الشحن الطائفي ما بينكم لأنه سيحرقنا جميعا...!ارجوكم حاولوا التهدئة ولا تنسوا أنه عندما تشعلوا الفتنة لا سمح الله سيموت أهلكم العراقيين من الطائفتين وغيرهم من الناس من أبناء العراق الأبرياء!.)[٦٧]وظف الكاتب بنية التكرار في بناء سلمياته؛ ليتدرج في عرض حججه فقد تكررت لفظة(واحد، واحدة)وهي صفة أفاد تكرارها التوكيد وزاد في تقوية دلالتها ، كمانلحظ تكرار فعل الأمر(احذروا ،أرجوكم) والأمر طلب فيه استعلاء والزام[٦٨] والذي تراه الباحثة أن الدلالة المعجمية للفظتين أظهرت الطلب في ثوب الرجاء والتوسل ويؤيد ذلك الدلالة السياقية[٦٩] وما يحمله من دلالة تدفع القارىء إلى الاستجابة للطلب والتفاعل معه؛ لما ينطوي عليه من حرص وعناية بالوطن تجسدت في تساوق التكرار مع دلالة الألفاظ الواردة في سياق الملفوظات في تدرج تصاعدي من الأضعف إلى الأقوى كما هو موضح في الشكل أدناه:

ن= دعوة المواطن الى التعايش السلمي ونبذ الفرقة حفاظا على وحدة العراق وتاريخه.

ح٦= أرجوكم حاولوا التهدئة ولا تنسوا انه عندما تشعلوا الفتنه

ح٥= أرجوكم خففوا الشحن الطائفي ما بينكم لأنه سيحرقنا جميعا

ح٤= احذروا أهل الطائفة،

ح٣= احذروا أهل الفرقة

ح٢= احذروا اهل الفتن،

ح١= أبناء البلد الواحد. أنتم ابناء وطن واحد وأرض واحدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي ضوء عرض النماذج التطبيقية وتحليلها على وفق نظرية الحجاج اللغوي (ديكرو وإنسكومبر) تتوصل الباحثة إلى القيمة الحجاجية القارة في بنى التراكيب اللغوية المتساندة في البناء السلمي الحجاجي. وهذه أهم نتائج هذه الدراسة :

– كثرة الأساليب اللغوية(النفي، والاستفهام، والتوكيد، والتكرار، والشرط) التي وظفت في بناء السلميات الحجاجية في صحف الصباح والمدى والزمان، والربط بينها بواسطة العطف (الواو، حتى, ثم) حيث كشف عن كونها سمة بارزة في لغة الاستعمال اليومية؛ الأمر الذي يجعل الخطاب الحجاجي السياسي يستقطب أكبر عدد من القراء.

– التدرج في عرض الأفكار يتوافق مع طبيعة العملية التواصلية بين الناس في مختلف شؤون حياتهم. – تضافر البنى التركيبية يفضي إلى زيادة الطاقة الحجاجية للملفوظات ،وبدوره يقود القارىء إلى النتيجة دون إجهاد أوعناء ،و يغريه بالعمل على التغيير ومساندة أطروحة الكاتب.

– توظيف البنى التركيبية مجازيا أبلغ في الحجاج والتأثير في القارىء .

التوصية: الباحثة توصي بالآتي :

– ضرورة التوسع في دراسات الأساليب الحجاجية في لغة الحياة اليومية وربطها بالتراث اللغوي والأدبي العربي. وذلك يحمل الدارس و المتلقي عموما بالإعتزاز بلغته وحمايتها.

– توظيف الموضوعات السياسية في الدراسات اللغوية الأكاديمية لزيادة الوعي السياسي إذ أن التعرف على الواقع السياسي ضرورة حتمية للتقليل من الفوضوية والعمل على استقرار المجتمع فكلما زاد الإنسان علما زاد فهما.

هوامش البحث :

[١]– نظرية السلالم الحجاجية (خطب النساء في العصر الإسلامي – إنموذجا –) ، مجلة ديالى ، العدد الثالث والسبعون ، زينب الملا السلطاني ، وميسم صباح خضير ، ٢٠١٧ ،: ٢٨٩

[٢]– المظاهر اللغوية للحجاج ، مدخل الى الحجاجيات اللسانية: ١١٨

[٣]– ينظر: اللسان والميزان ، او التكوثر العقلي: ٢٧٣ – ٢٧٥ ، و المظاهر اللغوية للحجاج مدخل الى الحجاجيات اللسانية: ١٠٧ والحجاج في تحف العقول لابن شعبة الحراني ، وسن هاشم عودة ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد – العراق ، ط١ ، ٢٠٢١م: ١٣٩ – ١٤٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤] – السلميات الحجاجية،أزفالد ديكرو، ترجمة وتقديم : أبو بكرالعزاوي، مطبعةوراقة بلال ، فاس / المغرب، الطبعة الأولى ، ٢٠٢٠ م :

[٥]– يلاحظ تنوع مصطلح (التوجيه) في الدراسات والبحوث بلفظ آخر نحو: الاتجاه أو الوجهة .

[٦]– الحجاج في اللغة ، أبو بكر العزاوي ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج١:٦٢

[٧]–المصدر نفسه: ج١: ٥٧

[٨]– ينظر : الحجاج في القران،عبد الله صولة : ٣٦ ، والحجاج في كلام الأمام الحسين (ع)،عايد جدوع : ٣٧

[٩] – دلائل الاعجاز:٥٥ ـ ٥٦.

[١٠] –ينظر: المصدر نفسه :٤١٠، ٤١٢. وينظر: عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، ٣٢٦،٣٢٤، ومعنى التركيب المنفي في دلائل الاعجاز، صباح يحيى إبراهيم باعامر: ١٦٣. * المستوى النحوي يعد جزءا من التركيب اللغوي، ينظر: التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، عبد القادر السلامي، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلة آفاق علمية، دورية نصف شهرية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي لتامتغسا، الجزائر، العدد الثالث عشر، أبريل، ٢٠١٧ م:١٣٦ –١٣٧.

[١١] – ينظر: خصائص تراكيب اللغة العربية، عبد الله علي علي الثوري ٢٠١٤ م. -TrueBloggerTricks Cloned Blogger Themes . ، والتركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، عبد القادر السلامي، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلة آفاق علمية، دورية نصف شهرية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد الثالث عشر، أبريل، ٢٠١٧ م :١٣١،

[١٢] –استراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية ، عبد الهادي الشهري ، ٥٠٤، وينظر: السلم الحجاجي عند ابن فارس في تحديد أنواع الكلام، دنيا بأقل، جامعة ابن خلدون– تيارت–٧٠–٧٢.

[١٣] – المستوى التركيبي ... المستوى اللغوي، موقع جامعة بيرنت.

[١٤] – ينظر: آليات الترابط في التركيب اللغوي، سورة البقرة نموذجا، ماجستير، طالب أمين زهر الدين، جامعة وهران الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١١ –٢٠١٢ م: ٣١.

[١٥] – الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مُحَمَّد سالم الأمين الطلبة :١١٥ – ١١٦ .

[١٦] –الحجاج في كتب الأمالي النحوية في القرنين السادس والسابع الهجريين ، نبراس حسين مهاوش العزاوي ،دكتوراه ،كلية الاداب الجامعة المستنصرية ،جمهورية العراق ١٤٤٢ –٢٠٢٠ م : ١٣٢ – ١٣٣

[١٧] –دلائل الاعجاز ص ٢٦٥. وينظر : [١٧] – ينظر : معنى التركيب المنفي في "دلائل الإعجاز" ، د. صباح يحيى إبراهيم باعامر ، مجلة العلوم العربية ، الثالث والأربعون، ربيع الآخر ،١٤٣٨ هـ : ١٤٣ –١٤٤.

[١٨] – العوامل الحجاجية في اللغة العربية عز الدين الناجح :١٥١ .

[١٩] – ينظر: السلميات الحجاجية، أزفالد ديكرو، ترجمة وتقديم أبو بكر العزاوي، مطبعة وارقة بلال ـ فاس /المغرب، ط١، ٢٠٢٠م: ١٢١،٨١.

[٢٠] – صحف عراقية يومية سياسية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢١] – الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل، مطابع العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٤٣١ هـ –٢٠١٠ م: ١٤،١٣.

[٢٢] – الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق آيات من سورة آل عمران نموذجا، د. مختار حسيني، ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد:١، العدد:٢، ديسمبر ٢٠٢٠ م: ٧٦

[٢٣] – ينظر: الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختيارا ،رائد مجيد جبار الزبيدي ،دكتوراه ،كلية الآادب ،جامعة البصرة ١٤٣٥ –٢٠١٣ م:١٤٧ .

[٢٤] – ينظر : العوامل الحجاجية في اللغة العربية ،عز الدين الناجح:١٣٣ .

وقد مر تفصيل آلية الروابط في البناء السلمي في المحور السابق من هذا الفصل في هذه الدراسة.

[٢٥] – في النحو العربي نقد وتوجيه :دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ –١٩٨٦ م: ٢٤٧ .

[٢٦] – توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط ،الدكتور شكري المبخوت ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٩ م : ١٥٠ .

[٢٧] –الصباح، مقال (مفكر بحجم المعرفة)، د. علي التميمي، (ع:٣٣٦٦)٩/نيسان /٢٠١٥ م.

[٢٨] –ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج٥/٣٥.

[٢٩] – ينظر: البلاغة الواضحة،

[٣٠] –أسلوب التقابل وأثره في بلاغة الخطيب، شريف عبد العزيز، بلاغة الخطيب، مقال، ملتقى الخطباء (khutabaa>com).

[٣١] – ما الذي تجمد في خيامكم؟ سرمد الطائي عالم أخر (٣٣٥٧ السبت (١٠) كانون الثاني ٢٠١٥م.

[٣٢] – الزمان، مرتضى الشحتور، ع (٥١٤١)، ٢٩ / ٦ / ٢٠١٥م.

[٣٣] – معجم (الغني الزاهر)، عبد الغني أبو العزم: مادة (برر، سوغ)

[٣٤] – توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط ،شكري المبخوت : ١٥٥ .

[٣٥] – الخطاب والحجاج ، أبو بكر العزاوي : ٥٨ . والحجاج في نهج البلاغة ،الرسائل اختيارا : ١٤٧

[٣٦] – صحيفة الصباح، مقال: ما بعد داعش، المؤلف: مُحَمَّد عبد الجبار الشبوط، العمود ()، العدد (٣٣٤٢)، ١٢ / اذار / ٢٠١٥م.

[٣٧] – مادة ضل في الخطاب القرآني، مقاربة حجاجية، د. عزة علي الغامدي: ٣٤. وينظر: حجاجية الاستفهام في الخطاب النبوي – الاستفهام الحجاجي التفاعلي (نموذجا) صفاء حمدي مُحَمَّد علي، مجلة كلية الآداب –العدد (١)، يناير ٢٠٢٠ م :٤٦. و الحجاج اللغوي في الخطاب الاعلامي، رحمة توفيق: ٢٢٩ .

[٣٨] – معجم الإعراب والإملاء، أميل بديع يعقوب: ٢١٩، والسلمية التكميمية، إبراهيم إمغار :134.

[٣٩] – السلمية التكميمية في اللغة العربية، إبراهيم إمغار، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨،العدد٨ :٢٠٢٠ م: ١٣٤.

[٤٠] – المدى، عدنان حسين، (ع: شناشيل)، ع (٣٢٩٤)، ٢٢/ شباط/ ٢٠١٥م.

[٤١] – الزمان، مقال: ملكة جمال الشرق الأوسط، أماني سعد ياسين، ع (٥٠٨٥)، ٢٥ / ٤ / ٢٠١٥م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٢] – معجم التعريفات، العلامة علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني،(٨٦١ هـ) تحقيق ودراسة مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة ،د.ط ،د.ت : ١٠٨ .

[٤٣] – السياق والمعنى ، دراسة في أساليب النحو العربي ، عرفات فيصل مناع : ١٦١ ،١٦٩ – ١٧١ . وينظر :في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ،دراسة لغوية في شعر السياب ونازك الملائكة ،مالك يوسف المطلبي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات (٢٤٦)، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،الجمهورية العراقية ،د.ط، ١٩٨١م:٧٢ –٧٤

[٤٤] – الصباح، مقال: في خندق الوطن، المؤلف: مُحَمَّد صادق جراد، العدد (٣٣٤٧)، ١٤ / اذار / ٢٠١٥م.

[٤٥] – ينظر: معنى التركيب المنفي في "دلائل الإعجاز"، د. صباح يحيى إبراهيم باعامر، مجلة العلوم العربية، الثالث والأربعون، ربيع الآخر ،١٤٣٨ هـ، ١٤٢ –١٤٣.

[٤٦] – المدى، علي حسين، (ع: العمود الثامن) ع (٣٣٤٥)، الخميس: ٢٣ / نيسان/ ٢٠١٥م.

[٤٧] –شرح المفصل ،ابن يعيش :ج٣/١٢٠.

[٤٨] –ينظر: معاني النحو: ج٤: ٦٥ .

[٤٩] – الزمان، مقال: (الانبار..)، عماد عبود عباس، ع (٥٠٨٦)، ٢٦ / ٤ / ٢٠١٥م.

[٥٠] – السياق والمعنى ، عرفات فيصل المناع :١٣٢

[٥١] – الصباح، مقال:(حرائق تكريت)، عادل حمود، ع (٣٣٦٣)، ٦ / نيسان / ٢٠١٥م.

[٥٢] – المدى، (زعماء الخراب) علي حسين، (ع: العمود الثامن)، ع (٣٣٦١)، الأحد:١٧/آيار/٢٠١٥ م.

[٥٣]– الزمان، مقال: ، طارق الجبوري، ع (٥٠٤٢)، ٥ / ٣ / ٢٠١٥م

[٥٤] – دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية : ٣١٧ . دراسة نحوية دلالية تطبيقية ،ماجستير، ، كليه الدراسات العليا كليه اللغه العربيه جامعة أم درمان الاسلامية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م : ١١٤،١١٦

[٥٥] – أدوات التوكيد في المعلقات السبع، علي السمان يوسف ادم: ١٧٧ .

[٥٦] – أدوات التوكيد في المعلقات السبع، علي السمان يوسف ادم:١٥٦ .

[٥٧] – الجني الداني في حروف المعاني : ٢٢٧ – ٢٢٨ .

[٥٨] – ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ط ١، مصر،٢٠٠٠م: ج١ :١٤٦. وحجاجية تكرار" الروابط الحجاجية" و"العوامل الحجاجية "في مناظرات الشيخ احمد ديدات، الدكتور مُحَمَّد الأمين مصدق، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بو عريرج، العدد: ٣، جوان، ٢٠٢٠ م: ٢٣٩، ٢٤٣.

[٥٩]– التكرار وأثره في التماسك النصي، دراسة في شعر بشار بن برد، رنا هشام منصور، المديرية العامة لتربية واسط، ١/جولاي/٢٠٢٢م: ١٠٦.

[٦٠] – البديع في علم البديع، يحيى معطي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٣ م :١٩٩.

[٦١] – صحيفة الصباح، مقال: كفة الميزان، نزار عبد الستار، ع(فانتازيا) العدد (٣٣٧٣)، ١٨ / نيسان / ٢٠١٥م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٦٢] – النحو الوافي، ج٤ / ٥٢٨ .

[٦٣] –المصدر نفسه.

[٦٤] –الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق في سورة آل عمران نموذجا :٨٦. وينظر مصدر آخر

[٦٥] – **المدى، سلام خياط، (ع: السطور الأخيرة)، ع** (٣٢٩٥)، الاثنين:**٢٣ /شباط/٢٠١٥ م.**

[٦٦] – الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس ، مطبعة نهضة مصر ، د.ط ،د.ت: ٥٥ –٥٦ وينظر القيمة الدلالية لأصوات الحروف في العربية عود على بدء، منال نجار، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، مجلد ٢٤، ع (٩) ٢٠١٠م: ٢٨٠٧.

[٦٧] – الزمان، مقال: كونوا بمستوى العراق الكبير، عبد الهادي البابي، ع (٥٠٤٦)، ١٠ / ٣ / ٢٠١٥م.

[٦٨] – الطراز العلوي المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي اليمني ،تقديم : إبراهيم الخولي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،٢٠٠٩م :٢٨١/٣ –٢٨٢ .

[٦٩] – الدلالة السياقية ، عواطف كنوش :١٢٣، ١٢٦ . والسياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ،عرفات فيصل المناع :١٩٠ .

المصار والمراجع :

– آليات الترابط في التركيب اللغوي، سورة البقرة نموذجا، ماجستير، طالب أمين زهر الدين، جامعة وهران الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١١ –٢٠١٢ م.

– استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي ظافر الشهري،بنغازي – ليبيا ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .

– الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس ، مطبعة نهضة مصر ، د.ط ،د.ت

–البديع في علم البديع، يحيى معطي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٣ م

–التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، عبد القادر السلامي، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلة آفاق علمية، دورية نصف شهرية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي لتامتغسا، الجزائر، العدد الثالث عشر، أبريل، ٢٠١٧ م

– التكرار وأثره في التماسك النصي، دراسة في شعر بشار بن برد، رنا هشام منصور، المديرية العامة لتربية واسط، ١/جولاي/٢٠٢٢م.

– توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط ،الدكتور شكري المبخوت ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٩

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- حجاجية الاستفهام في الخطاب النبوي – الاستفهام الحجاجي التفاعلي (نموذجا) صفاء حمدي مُحَمَّد علي، مجلة كلية الآداب –العدد (١)، يناير ٢٠٢٠ م

- حجاجية تكرار" الروابط الحجاجية" و"العوامل الحجاجية "في مناظرات الشيخ احمد ديدات، الدكتور مُحَمَّد الأمين مصدق، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بو عريرج، العدد: ٣، جوان، ٢٠٢٠ م

- الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مُحَمَّد سالم مُحَمَّدالأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة ،٢٠٠٨ /م

- الحجاج في تحف العقول لابن شعبة الحراني ، وسن هاشم عودة ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد – العراق ، ط١ ، ٢٠٢١م

- الحجاج في كلام الأمام الحسين (ع) ،اطروحة دكتوراه ، عايد جدوع ، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة ، جمهورية العرق ،١٤٣٤ هـ -٢٠١٣ م .

- الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختيارا ،رائد مجيد جبار الزبيدي ،دكتوراه ،كلية الآدب ،جامعة البصرة ١٤٣٥ -٢٠١٣ م

- الحجاج في اللغة ، أبو بكر العزاوي ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث ،أربد –الأردن ، الطبعة الأولى ،١٤٣١ – ٢٠١٠ م .

- الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق آيات من سورة آل عمران نموذجا، د. مختار حسيني، ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد:١، العدد:٢، ديسمبر ٢٠٢٠ م

-خصائص تراكيب اللغة العربية، عبد الله علي علي الثوري ٢٠١٤ م. -TrueBloggerTricks Cloned Blogger Themes

- الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل، مطابع العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠م

- السلم الحجاجي عند ابن فارس في تحديد أنواع الكلام، دنيا بأقل، جامعة ابن خلدون- تيارت،٧٠-٧٢.

السلمية التكميمية في اللغة العربية، إبراهيم إمغار، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد٨ :٢٠٢٠م

- السلميات الحجاجية، أزفالد ديكرو، ترجمة وتقديم أبو بكر العزاوي، مطبعة وارقة بلال . فاس /المغرب، ط١، ٢٠٢٠م.

- شرح المفصل للزمخشري، تأليف موفق الدين أبي البقاء ن يعيش بن علي بن يعيش الموصلي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(ت ٦٤٣ هـ)، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ط ١، مصر،٢٠٠٠م

-القيمة الدلالية لأصوات الحروف في العربية عود على بدء، منال نجار، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، مجلد ٢٤، ع (٩) ٢٠١٠م.

- اللسان والميزان ، او التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن ، الدار البضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م

- مادة ضل في الخطاب القرآني، مقاربة حجاجية، د. عزة علي الغامدي

- المستوى التركيبي ... المستوى اللغوي، موقع جامعة ببرنت.

- المظاهر اللغوية للحجاج ، مدخل الى الحجاجيات اللسانية ، رشيد الراضي ، المركز الثقافي العربي ، - مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الدار البيضاء –المغرب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .

- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،

دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة الأولى . ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

- معنى التركيب المنفي في "دلائل الإعجاز" ، د. صباح يحيى إبراهيم باعامر ، مجلة العلوم العربية ، الثالث والأربعون، ربيع الآخر ،١٤٣٨ هـ .

- معجم الغني الزاهر، الدكتور عبد الغني أبو العزم ،دار الكتب العلمية أربعة اجزاء، ٢٠١٣م

- موسوعة النحو والصرف والإعراب، إعداد أميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال، ناصرو خسروا طهران، الطبعة الرابعة، (١٦٢٧ش- ١٣٨٥هـ ق)

- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، تأليف عباس حسن، أربعة أجزاء، انتشارات ناصر خسرو،طهران - الطبعة الثامنة،(١٣٨٤ش- ١٢٢٦ هـ)

- نظرية السلالم الحجاجية (خطب النساء في العصر الإسلامي — إنموذجا -) ، مجلة ديالى ، العدد الثالث والسبعون ، زينب الملا السلطاني ، وميسم صباح خضير ، ٢٠١٧م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خوارق العادات والكرامات والمناقب عند الشيخ أبي العباس السبتي المراكشي سنة ٦٠١هـ

ا.د.توفيق دواي الحجاج
انتظار خلف خضر
جامعة البصرة – كلية الاداب

المقدمة:

تعد الخوارق والكرامات والمناقب, متلازمة لصيغة, لكل صوفي سلك طريق الصوفية مذهباً في حياته, ومنهجاً في ممارسة جهاد نفسه, حتى يشعر الآخرين بالاختلاف عنهم, ولأن دأب رجال التصوف. من أقطاب وأولياء ومريدين, هو التصوف البدعي القائم الى حدٍ بعيد على ما يخالف المألوف والمعروف, ويعاكس العقل والمنطق, ويجافي الحقائق ويناقض المعتاد والسائد, تبرز الحاجة, الى تسليط الضوء على بعضٍ من تلك الممارسات والمزاولات كشواهد وأمثلة حيّة على حالات غرائبية وعجائبية, تجلت واضحة عند بعض الصوفية الذين نالوا أهمية غير عاديّة في حياة شعوبهم, حتى حضوا بالتقديس والتبجيل. فأصبحوا جزءاً من موروق شعبي ما زال خالداً الى الآن.

وعليه, يأتي هذا البحث كمحاولة متواضعة لتتبع تلك الحالات الخارقة, التي صدرت عن شخصية صوفية جدلية, هي شخصية الصوفي (إبي العباس السبتي المراكشي ت ٦٠١هـ)[١] والتي لازمت مجمل حياته. فتشكلت حوله هالة من التعظيم والتسديد فعِدَّ أحد الأولياء الصالحين, ومن الذين لا يُرد لهم دعاء, ما أكسبه شهرة عريضة وصيتاً واسعاً, دفع بالمحيطين حوله الى الاستنجاد به, في كل نازلةٍ وشدة يتعرضون لها.

لذا يحاول البحث رصد بعضٍ من خوارقه وكراماته ومناقبه من خلال عرضٍ لروايات ونوازل تاريخية أثرت حقيقة وصدق مذهبه في الاتيان بالحل لكل معضلة إستناداً لمذهبه القائم على الصدقة والمعروف بـ (الوجود ينفعل بالجود).

الكرامة لغة واصطلاحا

أ – الكرامة لغة :

ورد لفظ الكرامة في المعاجم العربية القديمة بعدة الفاظ، ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

يقول ابن منظور في لسان العرب: الأكرومة المكرمة والأكرومة من الكرم: كالأعجوبة من العجب، وأكرم الرجل: أتى بأولاد كرام، والكريم: الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه[٢].

وبمعنى آخر يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: والكرم في الخلق، ويقال هو الصفح عن ذنب المذنب، قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم: الصفوح[٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعرفها الخليل بن أحمد في كتاب العين على النحو التالي: "كرم " الكرم: شرف الرجل. رجل كريم، وقوم كرم وكرام، نحو أديم وادم وعمود وعمد،.....، ورجل كرام أي كريم. وتكرم عن الشائنات أي تنزه[٤].

وعلى ذلك يتبين أن الكرامة من حيث معناها اللغوي تعنى: الأكرومة: المكرمة من الكرم، أي التكريم عن الشائنات وتنزية النفس عن التدنيس من مخالفة الله، وعليه يمكن القول إن المسلك الأصلى للكرامة كان عقائديا روحيا، ولهذا يجب البحث عن التعريف الاصطلاحي لها من منظور الفقهاء ورجال الشريعة.

ب- الكرامة اصطلاحا

تعدد مفهوم الكرامة بين الفقهاء والصوفية، ونذكر من ذلك على سبيل المثال وليس الحصر:

عرف الإمام اللالكائي (ت ٣٨١هـ) الكرامة بقولة " الكرامة أمر خارق للعادة، يظهره الله عز وجل على أيدى أوليائه[٥].

في حين عرفها ابن الزيات(ت ٧٨٧هـ) بقوله " أعلم أن كرامات الأولياء جائزة عقلا ومعلومة قطعا، وممن قال بها إمام المتكلمين أبو بكر بن الطيب فقال: إن المعجزة تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء[٦] وجاء عن الإمام ابن تيمية (ت ٦٢٧هـ): وان كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره – ويسمونها: الآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولى، وجامعهما الأمر الخارق للعادة[٧].

وفي العصر الحديث أيضا نجد أن للفظ الكرامة عدة مفاهيم وتعريفات، أذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

تقول سعاد الحكيم في المعجم الصوفى: "كرامات الأولياء ليست من قبيل السحر فإن لها حقيقة في نفسها، وجودية، وليست بمعجزة، فإنه على علم عن قوة همه.. كل ولى ظهر عليه خرق العادة عن غير همته، فيكون إلى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته، والأنبياء هم العبيد على أصلهم[٨].

وعرفها عبد المنعم الحفنى في معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية بقوله: "الكرامة هر أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى ودعوى النبوة، يظهره الله عز وجل على يد بعض أوليائه[٩].

ومن خلال ماسبق يتبين أن الكرامة للأولياء، والمعجزة للأنبياء، فمفهوم الكرامة كان محل جدل بين الفقهاء، أما في الدراسات الحديثة فنالت أيضا الكرامة نصيبا من الدراسات والبحوث، فكانت محل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدل بين الفقهاء بصفة عامة، ولدى المتصوفة بصفة خاصة، فمنهم من ربطها بالخارق للعادة، وكانت لديهم مقسمة على مراتب، ومنهم من أجاز ثبوتها، ومنهم من نفي صحتها.

أما عن دور الكرامة الصوفية داخل المجتمع المغربي والأندلس فقد لعبت الكرامة الصوفية دورا هاما خلال تلك الفترة، فقد استند عليها الصوفية لمعالجة الأمور الخاصة بالمجتمع، فاللكرامة الصوفية وظيفة نفسية أثرت في قطاع عريض من الشرائح الأجتماعية، وهو الأمر الذي جعل الأولياء يلعبون دورا هاما داخل المجتمع، وعلى الأخص في الميدان الأخلاقي والاجتماعي، لأن الفرد في أي مجتمع من المجتمعات تتعاقب عليه حالات يشعر فيها بالخوف من البشر (سلطة سياسية، لصوص.....) أو من الطبيعة مثل (الفقر، المرض، كوارث،.....) أو يعجز عن تحقيق رغباته (إنجاب أطفال، افتداء أسير،...) فيكون اللجوء إلى الولى هو السبيل الوحيد لتحقيق مسعاه[١٠].

كان لصوفية وأولياء التصوف المغربي مناقب وكرامات ومناقب كتب عنها المؤرخون المعاصرون واللاحقون فقد ذكر صاحب كتاب المعزى في مناقب الشيخ ابي يعزى[١١] فقد ذكر ان ابي العباس زروق[١٢] ان ابا يعزى كراماته بعد مماته كمثل حياته وقال ابو العباس بن عاشر[١٣] الكرامات لا تنقطع بموت الولي وهذا ابو العباس السبتي كراماته بعد مماته اشهر من حياته فقد أكدوا على ان كرامته ظهرت بعد مماته وهذا ما ظهر على من يقصدوه بالزيارة والتبرك بالدعاء لله عند قبره لأحظوا كراماته قد ظهرت بصورة بعد مماته من حياته[١٤]فقد ذكر الصومعي: ((وكان أهل مراكش اعتقادهم فيه خبيث وكان يحلم عليهم ويحتملهم وما ظهرت بركاته واتفقوا على محبته حتى كمل القرن الذي مات فيه وحينئذ اتفقت القلوب على محبته))[١٥] وكتب فيه وفي كرامته استجابة الدعاء بعد وفاته العباس بن ابراهيم وشرح معناه قائلاً: اي يارب اتوسل اليك بجاه ابي العباس السبتي الكريم الذي يعلو قدره عندك على مدى الاحقاب, المحسن الى خلقك فقيرهم وغنيهم غير خائف من فقر, ذي الكرامات التي لا تعد ولا تحصى لكثرتها الظاهرة في حياته وبعد مماته, وقد اكثرتها له بعد مماته يا خالق العباد[١٦] وقد اكد على ان من ذكر ذلك اولاً الشيخ زروق والشيخ الحسن البوسي نقله عنه, كما أنه لما كان يجود بما في يده على خلقك جعلت له الوجود يفعل فيه ما شاء من رفع وخفض وتوليه وعزل واعطاء وصنع علي حب ما قدرته في ازلك, واما الحكيم ابن رشد فليس له مقام ابي العباس على الرغم من كونه بحر لا يدرك قعره ولا ينزف فوره وهمته, إلا أنه كان اية في العلوم محققاً لها جميعاً اما السبتي كان يرد مسائل الشرع الى الصدقة[١٧] وهذا ذكرناه سابقاً اذا كان ابي العباس عملياً اما ابن رشد نظرياً وذكر التادلي ان شأنه من عجائب الزمان, وسأثبت لك من اخباره ما يقضي به العجب[١٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن يريد التبرك به يكتب فضائله ويجعلها في منزله ويتوسل بالشيخ في كل ما يريد عنده ويقدم فتوحاً لأن امور الشيخ كلها تدور الا على الفتوح[١٩], وكانت اولى كراماته التي ذكرها المؤرخون وتناقلها الرواة كانت في ابتداء امره هو زيادة البركة على الشيخ ابي عبد الله الفخار بسبب مخالطته وقضية ذبح الصبيان غير الطيور وهو لم يفعل[٢٠]وبعد طلب من شيخه السفر لحضرة مراكش واذنه الشيخ حدثت الكرامة المهمة الثانية في حياته والتي ذكرها المؤرخون فعند انصرافه قاصداً مراكش بصحبتهُ خادمه, فصار يجد السير الى وقت العصر, فدخل قرية فصلى معهم العصر والمغرب والعشاء جماعة, وانصرف اهل القرية فقام المؤذن الى القنديل طفأه ومضى الى داره, فمر شيخ القرية على المسجد فإذا القنديل على حاله يضيء فتعجب المؤذن وشيخ القرية, وكان ابو العباس يكره الظلام ودخلوا عليه فوجدوه يصلي ثم خرج الشيخ وذبح له واكرمه[٢١], ولم ينهي الامر على ذلك فما كان منه ان يجد السير حتى دخل قرية أخرى وحدثت معه كرامة اخرى وهي بعد ان صلى جماعة مع أهل القرية انصرفوا الى ديارهم وبقي في المسجد واذا بشيخ القرية فقد عجلاً ولد له في تلك الليلة, ففتشوا القرية كلها فلم يجدوه واتى شيخ القرية الى المسجد ليفتشه فقال له الشيخ السبتي ما شأنك؟ فقال فقدتُ عجلاً ولدته البقرة الليلة وقد ضاع قال له: ((إرجع فأن ولدها بازائها))[٢٢] وفعلاً عندما رجعوا وجدوا كلام الشيخ صحيح, فتعجبوا وعلموا ان ما اصابهم من الهول هو من بركة الشيخ الذي لم يضيفوه فذبحوا له راساً من البقر وضيفوه وتركوا به وذكر التادلي ان من ضاع هو البقرة التي كثر حنينها الى عجلها[٢٣], واستمر الشيخ السبتي في المسير ومعه خادمه والكرامات تتحقق له في كل قرية يبيت بها وما زالت تظهر عليه الكرامات في كل بلدة يمر عليها الى ان وصل مراكش[٢٤].

فصعد الى جبل كيلز بازائها[٢٥], فأنبع الله فيه عيناً من ماء على حد قول احد المؤرخين, وظل يتعبد في ذلك الجبل والخادم معه[٢٦] وفي يوم اراد الفقير ان يعمل لشراء نعلٍ بعد ما اذاه الحفا وفي هذا الصدد رواية مطولة لا مجال لذكرها سنأتي على ايجازها وهي خديم ابي العباس اشتغل عند رجل في بناء دار من اجل نعل لكن صاحب الدار اشتغل عليه, ولم يعطيه اجره فشكى عند شيخه ابي العباس فدعا ربه عليه فسقط الدار دون ان يتدخل أحد في اسقاطه, ولم تهلك أحد فضاقت الأرض بصاحب الدار وشاع الخبر في مراكش فبكى وخاف خوفه كله وقال: ((الذي هدم الدار وهي جديدة قادر على ان يذهب بالأيمان من قلبي فما زال يفتش على الفقير الى ان كان يوم الجمعة... فلما رآه صاحب الدار بعد صلاة الجمعة تعلق به وصاح وبكى بكاءاً شديداً... فجعل يقبل يديه ورجليه ويطلبه في الصفح والعفو واعطاه دراهم كثيرة... وقال له لا اقبل منك درهماً الا أن قبله الشيخ او قال امرني الشيخ, قال له ومن هو شيخك؟ قال: ابو العباس احمد بن جعفر السبتي, قال له اين هو قال له: في جبل جيلز))[٢٧] فمشى معه الى الشيخ ودخلا عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجداه يقرأ القرآن فقبل يديه وتضرع وبكى وعند سؤال الشيخ عن سبب بكاءه رد عليه انه استهزء بالفقير ولم يعطه اجرته فانصرف عني غير راضي فانهدم الدار وان الرجل خاف على دينه ان يهدم مثل داره, وقد حضر الرجل من اجل ان يقبل الدراهم منه الفقير ويرضى عنه ويرضى الله عنه[٢٨] فقال له الشيخ: ((حين كان يطلب منك اجرته استهزأت بالفقراء وقلت له انطحها بكبشك! أما علمت ان قدرة ربي عظيمة[إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ][٢٩] فقال يا سيدي نتوب وانا استغفر الله... واعطى صدقة الف دينار, فكانت هذه القصة سبب اشتهار الشيخ في مراكش))[٣٠] فكانت هذه كرامة الاولياء والتي حدثت والشيخ على الجبل والى حدٍ ما ممكن ان تكون هذه الرواية مقبولة, وان من يظلم الناس وخاصة الفقراء ويبخسهم حقوقهم ممكن ان يحدث اكثر من ذلك لكن هذه الرواية جاءت لتظهر كرامة استجابة دعاء الشيخ إضافة الى تحقيق العدالة وعودة الحقوق لأصحابها وتوبه المعاندين والظالمين على يد الشيخ وكل هذا وارد وممكن لكن هناك تكملة لهذه الرواية لا مجال لقبول العقل فيها لكنها جاءت في كرامات ومعاجز الشيخ السبتي, مفادها ان الشيخ قال لصاحب الدار: ((وما علمت ان الله تعالى قدرته عظيمة [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] اتتوب الى الله تعالى وتستغفره؟ قال نعم, قال اعطه اجرته واعطه فتوحاً للفقراء ودارك ترجع على هيأتها التي كانت بقدرته الله))[٣١]ففعل بما امره الشيخ وعندما اتم ذلك فإذا بالدار على حالها واقفة في احسن ما يكون كما كانت أول مرة فتعجب الناس مما رأوا من مواهب الله تعالى لأوليائه[٣٢] ربما هذه الرواية تبين مدى قيمة واهمية وكرامة أولياء الله خاصة ممن وضعوا ثقتهم ويقينهم بالله إلا أنها بعيدة عن المنطق والعقل. وذكر العباس بن ابراهيم في هذا الصدد ابيات من الشعر:

على قدر تقوى الله تأتي المواهب وتأتي على قدر الذنوب المصائب[٣٣]

وهي فعلاً ابيات من الشعر لو أخذناها دستوراً في حياتنا لوجدنا ولمسنا مغزاها وفحواها.

وبعد نزولهُ من الجبل الى مدينة مراكش سمعت به امرأة وكان لها ولد قد ابتلى بعلة الجذام, وليس لها ولد غيره فأتت الى الشيخ تبكي, فقال لها ما شأنك؟ فأعلمته بخبر ولدها وعلته فقال لها الشيخ واين الفتوح؟ فأخرجت له دراهماً صغيرة فقال لها اشتري خياراً وتصدقي به الا خيارة واحدة اطعميه منها وقال لها وترجو من الله الفرج وعند اكله الخيارة نام طويلاً واستيقظ من نومه وقد بريء معافى في بدنه ونزع جلده كما ينزع الحنش من فسخه, وخرج يمشي بين الناس معافى ببركة الشيخ السبتي[٣٤], وكلنا نعرف أن هذا المرض لا يمكن أن يشفى منه الانسان الا بمعجزة لكن الله وببركة هذا الشيخ استجاب لوالدة هذا الولد التي وضعت يقينها بالله وبشفاء ولدها وهناك كرامة أخرى تضاف الى هذه الكرامة وهي قضية قافلة وهران وتثقيفهم ولتسريحهم ببركة الشيخ بينما الشيخ جالس في الزاوية مع الناس دخل عليه رجل يبكي وخبر الشيخ بأمره عندما كان في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بستانه في بلده غزاهم العدو اسرهم جميعاً هو وعائلته, وانه قاطع على نفسه واولاده بثلاثمئة دينار على صدقة المسلمين, وقد أعطى ضامن وقصد الشيخ ليخلصه فأمره بالجلوس بالزاوية وجلس لمدة ثلاثة اشهر ولم يتحصل على شيء فبكى بكاءاً شديداً, فدخل الشيخ الخلوة وخرج واعطاه سكين وطلب منه ان يقبل لهم بقولا فامتعض الرجل من كلام الشيخ واراد ان لا يبقى عنده اليوم لكنه انتبه الى السكين وهو في الطريق فعرضها تعود الى النصراني الذي هم عنده اسرى ثم تيقن بالفرج وفعلاً وجد امرأته واولاده جالسين فسلم بعضهم على بعض فقال لهم ابرهم كيف كان خلاصهم؟ فقالوا له من ابن هذه السكين فقال لهم اعطانيها سيدي ابو العباس السبتي, وقالوا هو الذي اجلسنا هنا وهذا السكين هو للنصراني الذي كنا عنده, فبينما نحن في بلد الروم واذا بالشيخ ابي العباس السبتي دخل علينا فوجد هذا السكين فقطع قيودنا وأخذ بأيدينا وقال لنا اجلسوا هنا حتى يصل اليكم صاحبكم فأنه يبكي وايماناً, فحملهم وجعل يصيح في مراكش هؤلاء اولادي وزوجتي اخرجهم الله من الاسر ببركة هذا الشيخ, قم انصرفوا لبلدهم[٣٥] بغض النظر عن اهمية الكرامة للأولياء وخاصة ابو العباس السبتي فلا يمكن انكار ان هذا الرجل ليس له كرامة من عند الله ولكن لنفسن هنا قليلاً عند قضية دخول الشيخ للخلوة فترة سلق البيض وخرج ومعهُ سكين واعطاها للأسير انها ابعد عن المنطق لكن في حال كون الاسير بقى ثلاثة اشهر واعتبار الشيخ السبتي قد سافر ولم يخبر الاسير وافرج عنهم اقرب الى المنطق والعقل ولكن الرواية فيها تأكيد على ان الشيخ قط طوى الأرض بأثناء خلوته وخلصهم وهذا ما دلت عليه اخر الرواية حين ذكرت ان الشيخ اخبرهم ان والدهم بكى عليهم وابكاهم فيها تأكيد ان الرواية حدثت بسرعة وهذا معروف عند المتصوفة فأن من كراماتهم هو خوارق العادات ومنها طي الأرض اي ان الرجل الصوفي او الولي الصالح يخطو خطوة واحدة يصبح في المكان الذي يريد الذهاب اليه[٣٦] ومن كراماته ايضاً انه اي مكان يجلس فيه تأتي الخيرات على اصحاب ذلك المكان على سبيل المثال لا الحصر هناك رجلاً اصبحت امرأته نفساء لم يجد شيئاً يقتات عليه فخرج يقرأ القرآن في المكتب الذي كان خالياً سوى من تلميذين أثنين ولكن بجلوس السبتي بقربه اصبحت البركات تقاطر عليه كرامة للشيخ ولم يقف الامر هنا بل تعداه الى معرفة السبتي بحاجة ذلك الرجل وجلوسه بجانبه لم يكن صدفة بل جلس بقربه ليتجر له مع الله[٣٧] وهناك روايات عدة عن استنجاد الامهات والاباء بشفاء فلذات اكبادهم سنقف عند ابنة الامير عندما دخلت على الشيخ وهي تبكي فجلست بين يديه فقال: ((ما يبكيك يا حرة, قالت له يا سيدي ان لي ابنة ولم يرزقني الله غيرها تركتها تعالج سكرات الموت وان ماتت أمُت عليها, فقال لها الشيخ رضى الله عنه واين الفتوح؟ قال له يا سيدي هذه الف دينار ذهباً لله عز وجل... وكان الشيخ له بنات كبار وصغار فقال: ...كم هو سن ابنتك من هؤلاء البنات؟ قالت له قدر هذه واشارت الى بنت من بنات الشيخ, فنادى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشيخ زوجته فقال اتبيعين لي ابنتك هذه بألف دينار نفدي بها بنت هذه الحرة؟ قالت له يا سيدي ومن يطيق فراق الاكباد؟ قال لها الشيخ هذه الألف تصدقي بها في سبيل الله على من ظهره عريان وبطنه جائع وعينه ساهرة من الدين... فأمر الشيخ ابنته ان تودع امها فأخذتها امها فقبلتها ثم أخذها الشيخ وطرحها ف حجرة وقبلها ودمعت عيناه عليها وخرجت روحها بأذن الله تعالى... قومي يا حرة لمنزلك... فوجدت ابنتها جالسة كأنها لم يكن بها مرض... وتصدق تلك الليلة بالمال كله))[٣٨], وأمر هذه الرواية وارد ومقبول للعقل لكن نقف هنا على ايثار الشيخ والتضحية بفلذة كبده لوجه الله تعالى من أجل مساعدة العديد من الفقراء والمحتاجين فعلاً لكنها عدت كرامة من كراماته وان صحت حقاً فهي فعلاً من اعلى مراتب الكرامات التي استحقها الشيخ.

ومن بركاته ايضاً اتاه خياط يطلب منه حياة ولده الذي لم يكن له غيره تركه يعالج سكرات الموت... فقال الشيخ يفرج الله عنه واين الفتوح؟ فقال ان فرج الله عنه وقام من هذا المرض فأتي اعطيك... فوجد ولده جالساً ما به داء ولا علة..., فبقي اياماً وخرج مع ابيه للحانوت مجلس الولد على كرسيه ينحيط اذا رأي الخياط الشيخ ابا العباس السبتي قد اقبل من بعيد فقال لولده ادخل الخزانة حتى يجوز هذا الرجل ليلا يشمت فبنا, فقال الولد قال يا سيدي قد مات, قال صدقت هو ميت, فلما غاب الشيخ نادى الخياط ولده فلم يجبه فوجده مضطجعاً على ظهره وبطنه تجهر دوداً بقدرة الله عز وجل))[٣٩] وعلى الرغم من ان الرواية لا تخلوا من المبالغة إلا أنها فوق اظهارها لنا فراسه وكرامة الشيخ في معرفة كذب وخداع الخياط فأنها اظهرت لنا ان من يقطع عهداً على نفسه مع الله ويظن انه سينجو وتيسر الامور يصبح نادماً خاسراً.

وهناك رواية مشهورة عن ما حدث فيها لصاحب الليل وحارساه مفادها قال ابو بكر القاضي: ((وكثر الواردون عليه فبتنا عنده ليلة بالفندق فارتفعت اصواتنا بالمذاكرة فاجتاز علينا حرس الليل فسمعوا كثرة اللغط... فقرعوا باب الفندق... فقالوا له ما هذه البدعة؟ اما تعلمون ان من رفع صوته بالليل يقتل؟ فقعد اثنان من ذلك الحرس عند باب الفندق ليحملانا اذا طلع الفجر لنقتل... فادركنا خوف عظيم وايقنا بالهلاك...))[٤٠]كانت هناك أوامر للأمير المنصور وهو التزام الهدوء والسلام في الليل, لكنهم شقوا عصا الطاعة ولم يمتثلوا للأوامر ورفعوا اصواتهم وهدوا المدينة على الامير خاصة في هذه الليلة[٤١]. وما كان من ابي العباس الا ان يضحك ويمزح معهم عل عادته ولم يبالي[٤٢] ربما ليرفع عنهم الترويع والخوف, فلما كان السحر خلا بنفسه ساعة ثم خرج لهم قال لهم: ((لا خوف عليكم, قد استوهبتكم من الله, وهذان الحارسان الواقفان عليكم يقتلان غداً ان شاء الله تعالى))[٤٣] وعندما حاججه أحد التلاميذ بأن الجزاء عند السبتي على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يستوجب القتل وجزاؤهما يروعان كما روعانا لكن السبتي كان عنده رأي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالأمر وهو ان العلماء ورثة الأنبياء وترويعهم عظيم لا يجازيان به الا بالقتل, فضل احد التلاميذ يجادله الى ان قال: ((فعقوبتهما ان يضرب كل واحد منهما مائة سوط))[٤٤] فجاء عبد الله الخراز وكان صاحب الوقت بالجامع الاعظم, فوجد حانوته مفتوحة ورأى الحارسين على قرب منها فشك بهما[٤٥] وشكى صاحب الليل والحرس الى السلطان[٤٦] فحملا وضربا كل واحد منهما مئة سوط[٤٧] وهناك كرامة اخرى للشيخ السبتي حدثت مع عجوز جاءته تطلب بركته في تزويج بناتها الأربع البالغات القادرات على الزواج الا انهن لا يملكن المال والمال مطلوب في تزويج البنات فأجلسها الشيخ بقربه والناس تدخل ومعها صدقاتها ولم يعطها شيء الى ان جاء تاجر جزولي قال له: ((يا سيدي انا رجل جزولي خرجنا من بلدنا فالتقتنا اللصوص في الطريق فاستغثنا بك فأعمى الله ابصارهم عنا, وهذا شكر لله عز وجل...., وحط في يد الشيخ خمسة دراهم, فنادى الشيخ العجوز وقال لها خذي هذه الخمسة دراهم واشتري بها ما اقول لك ولا تسيئي الظن بالله, اشتري بثلاثة دراهم كتانا وبدرهمين شحماً ولفي الشحم في الكتانه والقيها على رأسك وأمش بها الى بناتك))[٤٨] ففعلت ما امرها به الشيخ لكن طائر خطف الكتان فوق رأسها فقالت: ((لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم))[٤٩] وبقت المرأة في دارها مع بناتها عشر ايام الأمر الغريب بالرواية هو نزول مركب بمدينة آسفي[٥٠], وانزلوا تجارتهم ومعهم الرئيس وهو صاحب البحر فاقبلوا الى مراكش بسرعة واتو الى الشيخ فوجدوه جالساً وقالوا: ((يا سيدي جئناك بهذا المال تقبله لله تبارك وتعالى... اربعمئة دينار ذهباً قال لهم الشيخ من يأتينا بالعجوز صاحبة الكتان؟... ثم قال لهم اين بلدكم؟... اشبيلية,... خرجنا بتجارتنا وركبنا البحر وغرق المركب وما معنا شحم ولا كتان وقد سمعنا ببركتك فتوسلنا بك وبالنبي (ص) وقلنا يا سيدي ابو العباس خاطرك معنا واذا بطائر في لجج البحر اتانا... فرمى علينا شحماً وكتاناً))[٥١] فقاموا بأخراج الماء وشدوا المركب بالكتان والشحم وعملوا نصيباً من اموالهم للشيخ واعطوا الخرقة للشيخ التي لفت العجوز راسها بها فأعطاها ٤٠٠ مئة دينار ذهباً بدل الخمسة دراهم فقد اتجر الشيخ للعجوز مع الله فزوجت بناتها الاربع لكل واحدة مئة دينار ذهباً وذكرت الرواية ان كل هذا ببركة الشيخ السبتي[٥٢], على الرغم من ان الرواية لا تخلو من المبالغات والزيادات الا انها في النهاية وضحت لنا وان كان جزء منها فيه حقيقة ان للشيخ السبتي قيمة واهمية عند ابناء مجتمعه يلجؤون له عندما تغلق الابواب في وجوههم فيبحثون عن بركة وكرامة السبتي.

وهناك رواية فيها قصة عجيبة تفيد ان التفاحة في غير اوانها من مواهب الله لأوليائه وبهذا نال الشيخ كرامة وعز عند الناس[٥٣] ومفادها ان الشيخ السبتي كان ماشياً حتى قرب من الحمام واذا تركية خرجت من الحمام وخدمها امامها وهي كأنها اشرفت على الموت فنظر إليها الشيخ واخرج تفاحة في غير اوانها فمدها الى الشابة المحمولة وبقيت تشم التفاحة حتى رجع وعيها وفاقت من غشيتها[٥٤].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقصة التي ايدت ان ابا العباس صار قطباً من الاقطاب حتى حدثوا عنه أنه يقول: ((انا هو القطب))[٥٥] الا هذه لها ما يدعمها كونها صادرة من الشخص المعني الى المؤلف مباشرة وهو ابو زيد عبد الرحمن بن يوسف الحسني من أهل البيت عليهم السلام قال: ((رأيت النبي (ص) في النوم, فقلت له: يا رسول الله: اريد ان اراك في النوم كل ليلة, فقال لي هذا لا يمكن, فأني مطلوب في المشرق والمغرب, فشكوت حاجتي وفقري, فقال لي: البخل اضرَّ بك, فمر علينا احمد بن دوناس وهو رجل صالح... فقلت له بين لنا هذا البخل فقال لأقولن لك فيه قولاً لم ينقله إليكم علمائكم: اذا حضر لأحدكم خاطر بالعطاء ثم عقبه خاطر آخر بالمنع فالتردد في الخاطر الاول بخل, فسألته عن ابي العباس وكنت سيء الاعتقاد فيه, فتبسم ثم قال لي هو من السَّباق فقلت بين لي, فقال لي: هو ممن يمر على الصراط كالبرق, فأصبحت وخرجت, فلقيت ابا العباس السبتي فقال لي ما سمعت وما رأيت؟))[٥٦].

والمثير للاهتمام وللفضول هو معرفة ابي العباس بأن ابو زيد الحسني كان يخفي عنه امراً مهم ولكن من الممكن ان تكون كرامة الفراسة التي يتحلى بها اكابر الأولياء.

والعجب ان ابا زيد رد سؤال السبتي قائلاً: دعني فقال السبتي لا اتركك والله حتى تعرفني فذهب معه الى حانوت ابن مساعد صديق السبتي فدحثه الى وصل: التردد في الخاطر الأول بخل, فصاح وغشي عليه[٥٧], لكلمة الصفا من المصطفى[٥٨].

وذكرت لنا المصادر, روايات عن ابي العباس تفيد باستهزاء وعدم التصديق بما يدعو له السبتي والتشكيك به وأكثر هذه الروايات انتهت بصدمة وندم منْ شكك بالسبتي وافعاله وما يدعوا له ومن هذه الروايات على سبيل المثال رواية احتباس المطر على أهل مراكش واصابهم القحط والجفاف الا ان السبتي لا يستطيع فعل شيء لهم سوى ان يأمرهم بالصدقة فأن يتصدقوا يدعوا لهم وان لم يفعلوا لا يفعل[٥٩] والرواية هنا جاءت عندما وجدهم ابو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن جذع الجذامي[٦٠] فنزل عن دابته وسلم على الشيخ[٦١] ويبدو ان الجذامي هذا احد رجالات الدولة ودائماً رجال الدولة يميلون الى الشك والريبة والحذر من مظاهر وتجمعات بشرية ولهذا تبعهم وربما اراد الوقوف حقيقة الأمر كما يظهر من سياق الرواية حيث قال: ((الى اين خرجتم؟... خرجنا نستسقي, فضحك بنا وقال صدقتم هذا الشيخ الأحمق ارجعوا, فقلت له اما انا فلا يمكنني الرجوع))[٦٢] [٦٣] فتقدم ابو العباس وهو ينظر الى السماء ويحرك شفتيه ثم قال لنا: ((قولوا سبحان الله وبحمده, سبحان الله العظيم فأن الخلائق يرزقون بهذا فكنا نقول ذلك ونرفه به اصواتنا واقمنا على ذلك ساعة, ثم قال لنا بادروا المطر وخذوا نعالكم بأيديكم))[٦٤] فما كان من ابن الجذع الا ان يضحك باستهزاء وقال هذا والله هو الحمق, يقول لكم هذا القول والشمس شديدة الحر, لكن ما ان وصلوا الناس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

باب الدباغين أحد ابواب اسوار مراكش فأمطرت السماء وانهملت عليهم الامطار, فبقى ابن الجذع مذعوراً فطلب من ابي العباس المغفرة والسماح وقال له سيدي انني اتوب الى الله تعالى مما ظننت[٦٥] وأن صلاة ودعاء الاستسقاء معروف عند اكابر اولياء المتصوفة اذ قال الصومعي في المعزى: ((قلت وهذا معروف من علو همهم ﷺ وصدق خواطرهم))[٦٦] وقال: ((واعلم ان هذا الشيخ في همته وصدق خاطره وكثرة كراماته لا يحيط بها الحصر ومع هذا كراماته بعد الموت أكثر وأظهر))[٦٧].

ووفقاً لما نقدم يمكن اجمال هذا النص في مخطط يوضع آلية تلك الكرامة[٦٨]

١) الآمر.....الموضوع..... المأمور

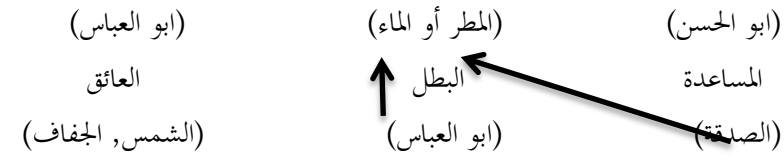

٢) الآمر ..... الموضوع..... المأمور

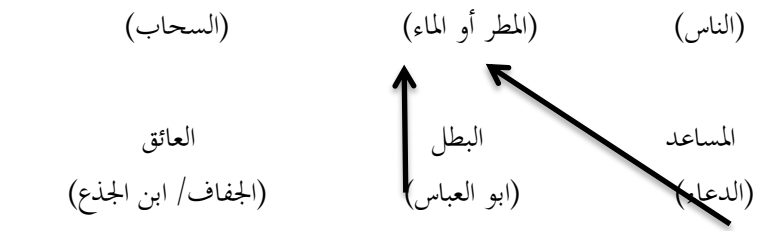

فالبحث متعلق بشيء نفيس هو الماء, لذلك ظل محل الرغبة ولم يتغير من مكانه وتبدأ الكرامة بما يسمى مقولة الحاجة المعبر عنها بفعل يستغيثون ومقولة الفعل المعبر عنه بالفعل "احتبس" ونتجت عن هذه البداية نتائج متوقعة بسبب تدخل الولي وهي:

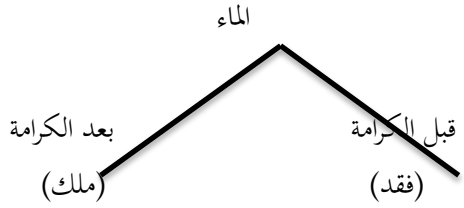

وأنعكس ذلك على الناس اذ تحولوا من حالة إلى اخرى

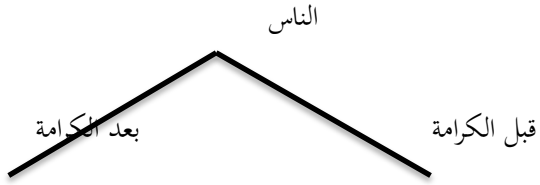

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(استغاثة) (اطمئنان)

ومن كرامات الله على الشيخ هي شعوره بالأخرين من ابناء مدينته وجيرانه واهله, اذا كانوا في بردٍ او جوع او حتى في مشكلة فكان يشعره الله بها لأنه نذر حياته من أجل الخير والأحسان ومساعدة الأخرين ومن هذه الروايات رواية مشهورة وهي أن ابا العباس بات ليلة مطر فغلبه البرد فأمر ان يغطى باللحاف, فلم يندفع عنه البرد فزيدت عليه اللحف والبرد لم يندفع عنه, فقال من فراشه يمشي بالمحلة التي هو فيها وقرع الابواب الى ان وصل الى دار لم يناموا اهلها من مكابدة البرد لأن دارهم سربت عليهم ماء المطر وابتلت اثوابهم فعرف العلة فحمل لهم الاغطية وتغطوا بها, فدخل هو في فراشه ونام مرتاح في غطاء واحد متعود عليه.

كما وفي ليلة من الليالي قدم له عشاءه يتسع لأكل فعرف ان احداً ما لم يأكل من عياله فلذلك لم يطب له الطعام فقالوا له كلنا اكلنا فقال لهم اطلبوا ففتشوا فلما ذهبوا لباب الدار وجدوا امرأة مسكينة نائمة لم تتعش, فرفع إليها عشاءه وجعل لها فراشاً تنام عليه[٦٩], وموقفه مع ابن الشكاز وكان من الاغنياء ثم افتقر فحدث انه وصل الى ابي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكا إليه حالته فأخذ بيده ومر حتى خرج معه من باب تاغزوت وجاء الى موضع فيه الماء يتطهر منه الناس ودخل وتجرد من اثوابه واعطاها له وبقي على هذا الحال الى غروب الشمس الى ان بعث له أحدى كرائمه ملابس له دون علمها بما جرى للشيخ ولكنها كرامة من عند الله حتى انه قال لتلميذه علي بن احمد الصنهاجي: ((اما ترى الذي فعلت من اجله ما فعلت يتركني))[٧٠], وعند تأمل الرواية يتبادر للذهن لماذا لم يبعث ابي العباس في طلب ملابس لأبن الشكاز او يطلب الصدقة له؟ ربما ابي العباس كان يريد ان يشعر بشعور الذلة والمهانة والعوز الذي عليه ابن الشكاز فإذا اعطاه ملابس او اموال ربما لم يشعر به بل العكس سيشعر بنشوة الصدقة فقط لكنه ابى على نفسه ذلك وكان هذا ديدنهُ في التعامل مع كل مشاكل ابناء جلدته والناس من حوله وكل من يطلب عونه وهو على يقين بأن الله لن يتركه بل يعزه ويرفع من شأنه كلما فعل ذلك.

وهناك رواية عن كرامة معروفة الاقدار او قوة الحدس والفراسة وهي سمة يتميز بها اولياء الله اي معروفة لدى المتصوفة فأغلب المتصوفة كانوا يعلمون بقرب اجلهم[٧١] لكن يعلم بقرب اجل شخص اخر؟! والرواية هي: كان عيسى بن شعيب من تلامذة ابي العباس قد ادركه العجب بنفسه, وظن انه قد زاد على مقام شيخه فغير عليه قلبه وسافر من مراكش وكان ابنته ابي العباس زوجة له, فجاءت الى ابيها يوماً فقالت له يا أبت ان زوجي غاب عني فما افعل؟ فقال لها: ((ليس بزوجك, بعد ذلك خبرها بأنه مات الآن, قال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابو بكر فارقنا ذلك اليوم, فجاء بعد ذلك خبره بأنه مات قربة الحدادين في ذلك اليوم))[٧٢] وقال الصومعي هذا من قوة همته وصدق خاطره[٧٣].

ومن غرائبه ان أحد اصدقائه وتلامذته قال: خرجت مع ابي العباس ومعنا رجل ثالث واتينا الى باب بحيرة الناعورة[٧٤] وكان مغلقاً, فلما وصل إليه ابو العباس انفتح له الباب فدخلنا البحيرة فظننا انه فتح له رجل كان خلف الباب فنظرنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً فعجبنا من ذلك فالتفت الينا وقال: ((اتعجبون من انفتاح الباب ولا تعجبون من هذه السحابة التي استدعيتها حتى اظلتني, فرفعنا رؤوسنا فرأينا سحابة فوق رأسه تظله))[٧٥].

وعرف عن الشيخ انه ما جال في خاطره شيء او تهمم به الا ان كان وتيسر في الوقت كما اخبر بذلك عن نفسه والحاصل ان احوال ابي العباس كلها عجائب واوصافه كلها غرائب الا انه اول مذهبه واخبره مبني على الصدقة[٧٦] واضاف الصومعي ان ابي يعزى وابي العباس من عجائب الزمان[٧٧].

وقال الشيخ ابو العباس المرسي: ((العامة اذا رأوا أنساناً ينتسب الى طريق الله تعالى جاء من البراري والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم, وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلقون إليه بالاً وهو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار عنهم, فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل البلدة فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم وبينهم مستقرة هي التي تحمل اثقالهم فلا يلتفتون إليها))[٧٨].

والغالب على الولي انه لا يعظمه اهل زمانه وإنما يعظم بعد مماته غالباً كما اتفق لأبي العباس السبتي انما عظم بعد انقضاء أهل جيله كلهم[٧٩].

إذ قال ابن الخطيب القسطنبي في رحلته: ((حضرت عند الحاج الصالح الورع ابي العباس احمد بن عاشر بمدينة سلا[٨٠] وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له لا تنقطع بالموت الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق ابي العباس السبتي المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعض الصدقات))[٨١], وقال المقري صاحب نفح الطيب: ((ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى في اشياء يسر لي فيها سؤالي منها ان اكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر علي منهم كتب عينتها فيسر الله تعالى على ذلك في اقرب مدة))[٨٢].

وكان الشيخ في حياته ما جال في خاطره شيء ارتهم الا وكان وتيسر في الوقت كما اخبر بذلك عن نفسه واحواله كلها عجائب وأوصافه كلها غرائب الا أنه كل هذا مبني على الصدقة[٨٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وذكر التلمساني في ترجمة الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي ما نصه: وذكر انه ادرك الشيخ الولي العارف بالله ابا العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة[٨٤] قال تاج الدين بن حمويه: ((أدركته بمراكش سنة اربع وتسعين وخمسمئة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال فرقة في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حياً يرزق))[٨٥]. وأكد المقري ان محل دفنه مقصود لقضاء الحاجات, وقد زاره مراراً[٨٦].

كانت كرامات القبر العباسي معروفة لدى العامة والخاصة والقدة والأمراء حت أن السلطان الغني بالله مُحَمَّد بن يوسف بن نصر[٨٧] من فاس الضريح المقصود المنهل والمرعى المنتجع والخوان الذي يكفي الغرثى[٨٨] وبمرض المرضى, ويقوت الزمنى ويتعداهم الى أهل الجدة زعموا والغنى, قبر ولي الله سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به وجبر حالنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا النقم:

يا وليَّ الالاه انت جواد وقصدنا الى حماك المنيع
راعنا الدهرُ بالخطوب فجئنا نرتجى من نداك حسنَ الضيع
فمددنا لك الأكفَّ نرجى عودة العز تحت شمل جميع
قد جعلنا وسيلة تربك الز كي وزلفى الى العليم السميع
كم غريب أِرى إليك فواني برضى عاجل وخير سريع[٨٩]

وحدثه ابن يوسف مضيفاً: ((يا ولي الله الذي جعل جاهة سبباً لقضاء الحاجات, ورفع الأزمات, وتصريفه باقياً بعد الممات, وصدق نقول الحاكيات ظهور الآيات, نفعني الل بنيتي في بركة تربك, وأظهر علي توسلي بك الى ربك, مزق شملي وفرق بيني وبين اهلي, ... حتى اخرجت من وطني وبلدي ومالي وولدي, ومحل جهادي....., وانا قد قرعت باب الله سبحانه بتأميلك, فالتمس لي قبولك, وردني الى وطني على افضل حال, وأظهر علي كرامتك التي تشد إليها ظهور الرحال, وقد جعلت وسيلتي إليك رسول الحق))[٩٠], ومما سبق يظهر لنا جلياً حتى الامراء والقادة يتوسلون بجاه ابي العباس عند الرسول (ص) وقرع باب رحمة الله أملين قبول الدعوة وهذا السلطان الغني بالله ابن يوسف خير دليل إذ خاطبه وهو بفاس وابي العباس مدفون في مراكش توجه له بمدحه بالشعر ثم طلب حاجته منه وهي ارجاعه الى جاهه ووجاهته وعودته الى موطنه وسلطته املاً منه بكرامة ابي العباس. وفعلاً عاد السلطان بعد ذلك الى مكانه بفضل الله كما ذكر السملالي ونظم اماكن جديدة في حكمه حتى وصل له من السعد ما لم يحصل لغيره[٩١].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة:

من خلال ما تقدم من معلومات غطت ثنايا ومتون البحث وهوامشه, برزت جملةً من الاستنتاجات التي أشرت الى ما يلي:

١- إعتاد رجال التصوف مزاولة أعمال غير عادية ورياضات نفسية تؤكد تفردهم بمزايا وصفات مختلفة عن السواد الأعظم من الناس.

٢- ولأن التصوف قد تعددت أنواعه وتوزعت مراحله, فأن الأكثر حضوراً هو ذلك التصوف الذي يلامس المشكلات المجتمعية ويعالجها.

٣- وأغلب الظن أن هكذا تصوف ملازم لقضايا المجتمع يندرج ضمن التصوف البدعي, القائم على الكرامات والخوارق والامألوف البعيد عن التصوف الفلسفي, باعتبارة قريباً من روحية العمل وحاضرة فيه أكثر من روحية التنظير, كما هو الحال في التصوف الفلسفي.

٤- توزعت خوارق وكرامات ابي العباس السبتي وتنوعت ما بين اجتماعية واقتصادية ونفسية وفكرية, كان الحل والفرج على يديه هو تعيبها, وهذا ما جعل الناس تعتقد بقدرته على حل مشكلاتهم مهما عظمت, الأمر الذي دفعهم الى التبرك به وبكراماته واشاعة مناقبه, حتى بعد وفاته. ليكون حاضراً في ذهنية ومخيلة الناس وشعورهم. كجزء من موروث اجتماعي مغربي راسخ. وبإيمان لا يرتقي الى الشك, بوصفه وليٌ من الأولياء الصالحين حتى اليوم.

الهوامش

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي, ولد بسبتة عام ٥٢٤هـ ونزل مراكش, وبها مات عام ٦٠١هـ, ودفن بباب تاغرت بمراكش, وشيخه ابو عبد الله الفخار صاحب الشيخ الفقيه ابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي. ينظر: التادلي: ابو يعقوب, يوسف بن يحيى, التشوف الى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي, تح/ أحمد التوفيق, (ط- ١) الدار البيضاء, سنة ١٩٨٤م, ص٤٥٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب, مادة (كرم), ص٧٧.

(٣) ابن فارس: مقاييس اللغة, ص٢٧٢.

(٤) الخليل أحمد الفراهيدي:كتاب العين, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, د٤, دار الكتب العلمية, ط١, بيروت, ٢٠٠٠, ص٢٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥) ابو القاسم اللالكائي: كرامات أولياء الله عز وجل, تحقيق: احمد سعد حمدان, دار طيبة للنشر والتوزيع, الرياض, ١٩٩٢, ص١٤.

(٦) التادلي: التشوف إلى رجال التصوف, ص٥٤.

(٧) الإمام بن تيمية : المعجزات والكرامات، تحقيق ابى عبدالله محمود إبن الإمام، مكتبة الصحابة, ط١، ١٩٨٦م، طلطا, ص٩؛ وانظر أيضا اسماعيل النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ص ٧.

(٨) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ندرة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٩٦٦.

(٩) عبد المنعم الحفني: معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٢٣.

(١٠) حسن جلاب: الصوفية بمراكش: أثرها في الأدب، رسالة دكتوراه غير منشورة، ج١، ص ٤٢.

(١١) احمد التادلي الصومعي: تح علي الجاوي, (مطبعة المعارف, الرباط, منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية, ١٩٩٦).

(١٢) وهو أحمد بن احمد بن مُحَمَّد بن عيسى البرنس الغامي ابو العباس زروق فقيه محدث صوفي, من أهل فاس بالمغرب, تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة, وغلب عليه التصوف فتجرد وساح, وتوفي ٨٩٩هـ, له تصانيف كثيرة يميل فيها الى الاختصار مع التحرير وانفرد بجودة التصنيف في التصوف. ينظر: الزركلي: الاعلام, ج١/ ١٨٠.

(١٣) ابو العباس احمد بن عمر بن مُحَمَّد بن عاشر, صالح مشهور اندلسي الاصل استقر بمدينة سلاحيث توفي سنة ٧٦٤هـ. ينظر: المغري: نفح الطيب, ج٥, ٣٥٤-٣٥٥؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية, ٢٩٣-٢٩٤؛ الحوفي: تحفة الزائر ببعض مناقب الحاج أحمد بن عاشر, مخطوط رقم mims 2291, تاريخ النسخ ١٣٢٧هـ.

(١٤) الصومعي: المعزى, ص١١٢؛ ابن صعد: النجم الثاقب, ص١١٣؛ ابن المؤقت: السعادة الابدية, ص١١٩؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٥٩.

(١٥) المعزى, ص١٦٨.

(١٦) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٣٥.

(١٧) العباس: الاعلام, ص٢٣٥.

(١٨) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥١.

(١٩) العباس: الاعلام, ص٢٥٩.

(٢٠) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٠؛ الصومعي: المعزى, ص٢٢٦.

(٢١) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٠.

(٢٢) العباس: الاعلام, ص٢٦٠.

(٢٣) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٤؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٠.

(٢٤) العباس: الاعلام, ص٢٦١؛ الصومعي: المعزى, ص٢٢٧.

(٢٥) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٩؛ الصومعي: المعزى, ص٢٢٧؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦١؛ العباس: اظهار الكمال, ١٤٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٦) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦١؛ اظهار الكمال, ص١٤٢-١٤٣.

(٢٧) الصومعي: المعزى, ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢٨) الصومعي: المعزى, ٢٣٠.

(٢٩) سورة يس, الآية:٨٢

(٣٠) الصومعي: المعزى, ص٢٣٠.

(٣١) العباس: الاعلام, ص٢٦١-٢٦٢.

(٣٢) العباس: الاعلام, ص٢٦٢.

(٣٣) العباس: الاعلام, ص٢٦٢؟.

(٣٤) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٢

(٣٥) احمد بن يوسف الراشدي الصباغ القلعي: [مخطوط] بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الانوار, ؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٢.

(٣٦) انتظار خلف: الاحوال العامة للمتصوفة, ص١٣٥.

(٣٧) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٥.

(٣٨) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٩) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٦.

(٤٠) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٥؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء, ص٣٠٥.

(٤١) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٩.

(٤٢) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٥.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٥؛ أحمد بابا, نيل الابتهاج, ص٧٣.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٩.

(٤٧) التادلي: اخبار ابي العباس, ٤٥٥؛ احمد بابا: نيل الابتهاج, ص٧٩.

(٤٨) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٦٩-٢٧٠.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) اسفي: هي المدينة المغربية الشهيرة في المحيط الاطلسي ومعنى اسمها المصب, وذكر الادرسي قصة مختلفة لتأويل هذا الاسم عند التعرض لمدينة لشبونة وفتيتها المغررين. ينظر: الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, (مكتبة الثقافة الدينية, ١٤٢٢-٢٠٠٢), ج١/ ٢٤٠.

(٥١) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٧٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٧٤.

(٥٤) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٧٣.

(٥٥) التادلي: اخبار ابي العباس السبتي, ص٤٦٥؛ احمد بابا: نيل الابتهاج, ص٧٠.

(٥٦) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٥؛ احمد بابا: نيل الابتهاج, ص٧٦.

(٥٧) ينظر: اخبار ابي العباس, ص٤٦٥؛ احمد بابا: نيل الابتهاج, ص٧٧.

(٥٨) المصدر نفسه.

(٥٩) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٧< العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٤٩.

(٦٠) لم أعثر على ترجمته.

(٦١) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٧؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٥٠.

(٦٢) المتحدث ابو الحسن علي بن احمد الصنهاجي, عاش بمراكش واغمات وتلمسان ومن اصحاب وتلاميذ السبتي. ينظر: التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٥٦ هامش رقم ١٣؛ العباس: الاعلام, ترجمة رقم ١٤٠١.

(٦٣) اخبار ابي العباس, ص٤٦٧؛ العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٥٠.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) الصومعي: المعزى, ص٢٤٦.

(٦٧) الصومعي: المعزى, ص٢٤٧.

(٦٨) حسن جلاب: الحركة الصوفية في مراكش, ص٢٠٨.

(٦٩) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٦؛ الصومعي: المعزى, ص٢٤٥.

(٧٠) المصدر نفسه, ص٤٧٧.

(٧١) التادلي: التشوف الى رجال التصوف, ص١٧٠, ١٩٣, ١٩٥...الخ؛ انتظار خلف: الاحوال العامة, ص٢٠٥.

(٧٢) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٨-٤٦٩؛ الصومعي: المعزى, ص٢٤٨.

(٧٣) الصومعي: المعزى, ٢٤٩.

(٧٤) واحدة من البحيرات اي البساتين والفراسات المحيطة بمدينة مراكش, وكانت للمرابطين والموحدين عناية بأنشائها وتعهدها. ينظر: التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٩ هامش رقم ٥٤؛ ينظر: بساتين الناعورة ايام الموحدين, مجلة الفيصل, العدد ٢٧٦, ص١٢٥.

(٧٥) التادلي: اخبار ابي العباس, ص٤٦٩؛ الصومعي: لمعزى: ص٢٥١.

(٧٦) المصدر نفسه, ص٢٥٢.

(٧٧) الصومعي: المعزى, ص٢٥٧-٢٥٨.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٧٨) المصدر نفسه, ص٤١٧.

(٧٩) المصدر نفسه؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء, ص٣٠٤.

(٨٠) هو أحمد بن عاشر السلوي ابرز شخصية صوفية في تاريخ سلا لما له ارتباط بأرض سلا التي احتضنته حياً وميتاً وبقي ضريحه معلماً دينياً واجتماعياً كبيراً وحاضراً بقوة في الذاكرة الجماعية لأهل سلا. ينظر: جمال بامي: أحمد بن عاشر السلوي, ميثاق الرابطة يوم ١٧- ٥- ٢٠١١.

www. Nqghress. Com.

(٨١) النبهاني: جامع كرامات الأولياء, ص٣٠٤.

(٨٢) المصدر نفسه.

(٨٣) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٩١.

(٨٤) المقري: نفح الطيب, ج٢/ ٩٧.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) المصدر نفسه.

(٨٧) هو مُحَمَّد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن نصر الخزرجي, أمير المسلمين بالأندلس وابقى امره في ولده. ينظر: لسان الدين بن الخطيب (ت): الاحاطة في اخبار غرناطة, دار الكتب العلمية, ١٩٩١, ج٢/ ٣؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية, القاهرة, المطبعة السلفية, ١٣٤٧, ص١١٣, ١٢٩؛ المقري: ازهار الرياض في اخبار عياض, تح: مصطفى السقا ابراهيم الاييباري, القاهرة, صندوق احياء التراث الاسلامي, ١٩٣٩م, ج٤/ ٣٤.

(٨٨) اي جوعى, وهو جمع من جموع (جائع) الغرثى هم الجائعون وفي حديث علي بن ابي طالب (ع): ((أبيت مبطاناً وحولي غرثى)).

www. Drabdicr. Com.

(٨٩) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٩٧.

(٩٠) العباس: الاعلام, ج٢/ ٢٩٨.

(٩١) المرجع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قراءة في المعجم الشعري لعلي الفوّاز بين التراث والمعاصرة

فاطمة صالح حسن خلف *

المقدّمة

من أهمّ ما يمتاز به شعر علي الفوّاز هو التشكيل اللغويّ والتناغم بين الماضي والحاضر، فالماضي حاضر عنده، ومتحرّك مع حركة المجتمع، فتبدو الكلمة القديمة حديثة بعد أن ألبسها الشاعر ثوبها الجديد، وبهذا أغنى الشاعر معجمه، فأصبح شجرة زاهرة الأغصان.

ولما كان الكلام مكوناً من مجموعة من الألفاظ ذات المعاني المحدّدة كان استخدامها في الكلام باتجاهين:

الاتّجاه الأوّل: هو ما تفرضه قوانين اللغة المعيارية، فيكون الشاعر على وفقها مقيّداً بهذه القواعد والقوانين، سواء أكان في أصواتها، أو في صرفها، ونحوها، ودلالتها المعجمية، وبهذا تخرج اللغة عن كونها لغة أدبيّة إلى لغة التفاهم والتخاطب بين الناس.

الاتجاه الثاني: هو ما يتمثّل في العدول عن اللغة المعيارية إلى اللغة الأدبية، حيث يشكّل الانزياح أهم موارد هذه اللغة. ويسمّيها بعض الباحثين باللغة الفنّية (لغة الشعر والأدب). وكان الشاعر علي الفوّاز قد تفنّن وأبدع في تشكيل لغته فأكسبها جماليات خاصّة تجاوزت المألوف.

وقد أخرج كثيراً من ألفاظه عن معانيها المعجمية إلى معانٍ بلاغية، وهي المعاني المجازية؛ فأضفى على شعره جمالية خاصّة، فالشاعر بذوقه الرفيع وحسّه المرهف كثيراً ما يُدخل " تغييراً على القاموس المستعمل في أدب عصره فيترك استعمال طائفة من الألفاظ التي كانت مستعملة في القرن المنصرم، ويُدخل مكانها ألفاظاُ جديدة لم تكن مستعملة، وذلك لأنّ الألفاظ تُخلق كما يُخلق كلّ شيء يمرّ عليه إصبع الاستعمال قي هذه الحياة المتغيّرة، وهي تكتسب بمرور الزمن والسنين جموداُ يسبغه عليها التكرار، فتفقد معلنيها الفرعية شيئاُ فشيئاً، ويُصبح لها معنى واحد محدّد يُشكّل عاطفة الأديب ويحول دون حرية التعبير". [١]

وقد استطاع شاعرنا أن يستخدم ألفاظاً محدثة أو غير عربية إلا أنّها أصبحت بمرور الزمن وكثرة الاستعمال شائعة على ألسن العامة من الناس، والمعروف أنّ الشاعر سيّد لغته يطوّعها على وفق أغراضه، ومراميه الشعرية، فتضاف إلى قاموسه الشعري، فالشاعر "بإحساسه المرهف ، وسمعه اللغوي الدقيق يمدّ الألفاظ بمعانٍ جديدة لم تكن لها، وقد يخرق قاعدة مدفوعاُ بحسّهن فلا يسيء إلى اللغة، بل يشدّها إلى الأمام"، [٢]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد اهتمّ الشاعر علي الفوّاز بلغته وصوره فضلاً عن اهتمامه بشعره ، فلغته الشعرية عبّرت تعبيراً دقيقاً عن حياته الفكرية والوجدانية، وصوّرت مشاعره وأحاسيسه، كما كشفت عن ثقافته العالية، وذوقه الفنّي الرفيع، ورصدت مراحل تطوّره الشعري.

الألفاظ غير العربية في شعره

إنّ انفتاح الشاعر علي الفوّاز على لغته استطاع بذوقه وثقافته أكثر من غيره أن يحيي مفردات اندثر استعمالها، " فاستخدمها هو بعد أن أسقط عليها من روح المعاصرة، وأحياها مرّة أخرى للوجود، وأعاد إليها الحياة " [٣] ويمكن أن نعدّ منه ما ورد في شعره من ألفاظ غير عربية إلا أنّها بحكم تردّد استعمالها على ألسنة الناس يحسبها العامّة من العربية، ومنها:

أولاً: الكلمات التي أصلها من الإنكليزية، ومنها:

١- بالون، ومعناه المنطاد، وهو في الإنكليزية (Ballon)، وفي الفرنسية (Ballon)، وكلاهما من (Ballona) بالإيطالية، بمعنى الكرة ، وهو في العربية منطاد. Word < https: //ar.etymodb.com

وقد ورد في قوله: [٤]

أطلق في وجه الصمتِ البالونات

وقوله كذلك: [٥]

أيّها الوطن، كيف لنا أن نكبرَ، وكيف لأعمارِنا البطيئةِ أن تركبَ القطارات، والأولادُ يأكلونَ البوظا ويشترونَ البالونات.

٢- **المانيكان:** وهو دمية عرض الملابس في المحلات والأسواق، وهي كلمة إنكليزية (Manneguin)، وهي عبارة عن دمية على هيئة إنسان، تستخدم في المحلات لعرض الملابس. [٦]

وقد وردت هذه الكلمة في موضع واحد، وهو قوله: [٧]

الرجولةُ تعرضُ فحولتها كالمانيكان

٣- إيثاكا: إنّ معنى (Ithaca) في قاموس اللغة الإنكليزية بلدة تقع في ولاية (ويسكوتش) في الولايات المتحدة الأمريكية. [٨] وقد وردت في موضع واحد، هو قوله:[٩]

ماذا سنفعلُ بعد الحربِ؟ ماذا سنفعل بعد (البرابرة)

حيثُ (إيثاكا) ترحلُ معَ (الحواسمِ) نحو القاعة؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤- السمسونيات: أي حقائب سمسونايت، التي تنتجها شركة سمسونايت التي أسّسها جيسي شوايدر في مدينة بلاك هوك في مقاطعة دنفر الأمريكية في آذار – مارس ١٩١٩م، وهي كلمة إنكليزية (Samsonik). [١٠]، ولم ترد عنده سوى مرّة واحدة في قوله: [١١]

أيّها السعيد في الجغرافيا والأصدقاء

والتعيس في الإناقات وحقائب السمسونيات

٥- أوركسترا: وهي كلمة إنكليزية (وهي كلمة إنكليزية (Orchestacode: en is deprecated)، عبارة عن مجموعة من عازفي الآلات الموسيقية، وغالباً ما تكون مجموعة كبيرة تضمّ ما يقارب المائة عازف لمختلف الآلات الموسيقية بشتّى أنواعها، كالآلات الإيقاعية، والآلات الوترية، وآلات النفخ الهوائية، وآلات المفاتيح، كما يمكن أن يصاحب الأوركسترا مجموعة من المغنين الداعمين. [١٢] وقد وردت في قوله: [١٣]

وصيخ الحلمُ إلى صوتها ,, إلى أوركسترا

آلاتها التي تسحبُ الحواسَّ إلى

الطبيعةِ .. وتُلقي بالساعاتِ

إلى الزئبقِ

٦- **اليانكي:** إنّ كلمة (Yankee)، أو (Yank) في بريطانيا مصطلح له عدة استعمالات، يستعمل في بريطانيا وبعض دول العالم للإشارة إلى سكان الولايات المتحدة، بينما يستعمل في أمريكا للإشارة إلى سكان نيوزيلاند خصوصاَ ذوي الأصول الإنكليزية. [١٤]

وقد ورد في قوله: [١٥]

والمرأة اليافعةُ بالأنوثةِ تشتمُ رجالَ اليانكي

لأنّهم شوّهوا الرجولة

٧- النفثالين: النفثالين (Naphthalene) هو هيدروكربون عطري صلب أبيض متبلّور، صيغته (C10H8)، حيث يتكوّن الجزيء فيه من حلقتي بنزين متحدتين، وهو مركّب متطاير، يتمّ تصنيعه من قطران الفحم، وأحسبها كلمة إنكليزية.[١٦] وقد ذكره مع الزئبق في قوله: [١٧]

والعسكر يغسلون الذاكرة بالزئبق

والنفثالين

ثانياً: الكلمات التي أصلها من اللغة الفرنسية، ومنها:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١- البوم: كلمة لاتينية فرنسية بمعنى الأبيض أو الفارغ، وليست عربية، يقال للمذكر (albus)، وللمؤنث (alba)، وللجماد (album)، وعند الإطلاق تعني لوحاً أبيض يُكتب عليه، وهو ليس خاصّاً بالصور فقط، بل يكون للطوابع والأغاني، والتوقيعات.[١٨] وقد ورد في قوله: [١٩]

والحروبُ تصعدُ إلى اللغة

والعائلةُ تفتّشُ في (ألبومِها)

عن صورِ الراحلينَ الذين تركوا

أشياءهم ساخنة

٢- **الجوقة:** جوقة الشرف وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت، وتطلق الآن على فرقة موسيقية من المغنين أو الممثلين.[٢٠] ومنه قوله:[٢١]

خذ أسماءً الجوقةِ وتعالَ إلى القاعة

ثالثاً: الكلمات اليونانية، ومنها:

١- ماراثون: وهو كلمة يونانية نسبة إلى جبل في اليونان اسمه ماراثون، جرت عليه معركة بين اليونانيين والفرس عام ٤٩٠ ق.م ، وقد انتصر فيها اليونانيون على الفرس، وقد سمّي سباق الماراثون بهذا الاسم تيمّناً بعسكري يوناني اسمه (فيديبدس)، الذي قطع المسافة الطويلة بين هذا الجبل ومدينة أثينا من أجل أن يخبر قومه بأنّهم انتصروا على الفرس، وكان سباق الماراثون يبدأ سنوياً من جسر قرية ماراثون إلى أثينا، وهي نفس المسافة التي قطعها فيديبدس.[٢٢] وقد ورد في قوله:[٢٣]

لماذا بيتُ حانونَ تؤجّرُ الشوارعَ للدباباتِ

وتؤجّر الأحزانَ للماراثون

٢- أيقونة: وهذه الكلمة أصلها يونانيّ (EikonK)، وبالإنكليزية (Icon)، وهي منظر أو صورة أو تمثيل، أو رمز أو تشبيه بشيء بالإشارة إليه، أو تمثيله أو بالتناظر معه، وتستخدم الأيقونة أيضاً في الثقافة المعاصرة في الفهم العام للرمز، مثل الاسم، أو الوجه، أو الصورة، أو الصرح، أو كلبّ شخص معروف عند تجسيده لصفات معيّنة، والأيقونة قد تحتوي رسماً، أو تصويراً يمثّل شيئاً آخر ذا أهمّية أكبر من خلال المعنى الحرفي، أو التصويري، وعادة ما تقترن بموقف ديني أو ثقافي، أو سياسي، أو اقتصادي.[٢٤] وجاءت في قوله:[٢٥]

البلادُ التي أجّلتْ موتَها، عاقرها المحاربونَ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلّقوا على ثدييها نياشينهمُ المغشوشةَ

ريثما تركوها عند صناديقِ العائلةِ

وأيقوناتِ غرفِ النومِ

رابعاً: الكلمات الفارسية، ومنها:

١- الفرمانات: الفرمان لفظ فارسي معناه أمر أو حكم أو دستور موقّع من السلطان، أمّا الفرمان العثماني فهو قانون من السلطان العثماني نفسه، وممهور بتوقيعه، وهو نافذ من دون رجعة عنه، وكانت الأمور الغالية للخديوي في مصر تدعى بالفرمان أيضاً.[٢٦] وورد في قوله:[٢٧]

كيفَ لي أن أدعوَ الكنعانيينَ إلى ولائمِ الغناءِ

والقبائلُ تحاصرُنا بالحربِ والأبواقِ

والفرماناتِ؟

٢- خانة: الخانة كلمة معرّبة من الفارسية (خان) بمعنى البيت، او صاحبه، وأخذت بدورها من التركية (خانو) بالمعنى نفسه، وبددوها أخذت من السريانية أو الآرامية (حانون) بمعنى المنزل أو المحلّ، وهذه اشتقّت من (حنّ) الآرامية، بمعنى حلّ بالمكان، وهذه اللفظة ليس ها جذر وأصل في العربية.[٢٨] ومثالها قوله:[٢٩]

وما شأنُ الحيدرخانةِ بالهتافات وباعةِ الرصاصِ الخلّبِ

٣- **الزئبق:** الزئبق بالهمز أصلاً كلمة غير عربية، بل هي فارسية معرّبة. جاء في لسان العرب: الزئبق هو الزاووق، فارسيّ معرّب، وقد أعرب بالهمزة، ومنهم من يقول: زِئْبِق بكسر الباء، أي أنّه في الفارسية (زيبق)، بلا همز، فلمّا هُمز اكتسب الجنسية العربية.[٣٠] وقد ورد في قوله:[٣١]

والعسكرُ يغسلونَ الذاكرةَ بالزئبقِ

والنفثالين

خامسا: **الكلمات التي أصلها من اللغة التركية، ومنها:**

١- الحاكمدار: الحاكمدار كلمة ليست معرّبة، بل تركية من أصل عربي، تعني حاكم الدولة، وتردّدت في أثناء حكم الدولة العثمانية في مصر، وحتى وقتنا هذا، وقيل هي تركية بالأصل، وتعني حاكم الدار، أو صاحب المنزل.[٣٢] **وقد** وردت في قوله: [٣٣]

كنتَ تضحكُ ببلاهةٍ غريبة

تكتب ما تشاءُ عن الوطنِ والنساء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والديوانيةِ ورقاعِ عفكَ ورؤساء التحيرِ

وتطالبُ الحاكمدارَ بعدالةٍ في التموينِ

٢- قيمر: إنّ هذه الكلمة أصلها (قيماك)، وهي كلمة من أصول تركية من آسيا الوسطى، وربّما تكونت من الفعل (Kaymak) الذي يعني صهر المعادن، وتشكيلها في اللغة التركية.[٣٤] كما في قوله: [٣٥]

ما أقسى أن نكونَ سعداء

دونَ صناديقِ العائلةِ

ودونَ نساءٍ مشعّاتٍ كقيمرِ السدّةِ

٣- البوظا: إنّ كلمة البوظا أصلها من اللغة التركية (boza)، [٣٦]وتعني الثلج، ولهذا سمّيت المثلّجات بهذا الاسم، وقد أخذها العرب عن الأتراك وعرّبوها

قال:[٣٧]

أيّها الوطنُ، كيف لنا أن نكبر؟ وكيفَ لأعمارنا

أن تركبَ القطاراتِ والأولاد يأكلون البوظا

ويشترونَ البالونَ

٤- أجنْدة: تنحدر كلمة أجندة بالعامية العربية من التركية، ومعناها التنظيم، وهي المفكرة التي تضمّ أرقام الهواتف، والعنوانات والمواعيد، وتدوين الملاحظات.[٣٨] وقد أوردها في قوله:[٣٩]

المعلمُ.... باعَ (أجندةَ) القبيلة لدوسوسير والقرطاجني

٥- اليافطة: وتسمّى في العراق باللافتات، وهي عبارة عن قطع من القماش وهذه الكلمة هي كلمة تركية معناها اللافتة، وهي قطعة من القماش يكتب عليها إعلان أو شعار وتعلّق،[٤٠] مفردها يافطة، وجمعها يافطات.

كقوله: [٤١]

وكم كان موتُك إعلاناً عابراً دونَ ثمنٍ

إعلاناً كاليافطات

وقوله: [٤٢]

كان الوطنُ كالحانةِ بارداً نعساناً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لجوجاً في السكرةِ والمدائح

وكان الحمقى والسكارى يركضون إلى اليافطات

من كلِّ هذيانٍ عميق

وقوله:(٤٣)

فدلمونُ محجوزةٌ لأصحابِ العرباتِ واليافطات

وفي دراستنا لألفاظ الشاعر علي الفوّاز لسنا معنيين بصوره البيانية، واستعاراته، ومجازاته وتشبيهاته قدر عنايتنا بطبيعة ألفاظه، ومعانيها، واستخداماتها اللغوية في عموم شعره، من حيث الفصاحة والبيان، واستخدامه المألوف من ألفاظ العامّة، والألفاظ الدخيلة على اللغة العربية، والتي أصلها غير عربي، ولكنّها استُخدمت في اللغة الدارجة استخدام الألفاظ العربية، فشاعت بين الناس وكأنّها ألفاظ عربية، إلى الحدّ الذي جعل كثيراً من الناس يحلّونها محلّ الألفاظ العربية في استخداماتهم، وحتى في كتابتهم الأدبية، وليس هذا بعيب على الأديب، فاللغة كائن حيّ يتطوّر بتطور الإنسان والحياة.

الألفاظ التاريخية في شعره

يُكثر الشاعر علي الفوّاز من ذكر الألفاظ التاريخية، والأماكن والمدن المشهورة في العراق، وغيره، وهو ما يدلّ على تجذّره في وطنه، وافتخاره في عراقيته، التي أصبحت جزءاً من وجدانه وذاته. وقد تقصّينا ما و رد من أسماء في دواوينه الثلاثة، وقسّمناه على ما يأتي:

١- الأسماء التاريخية

ورد في شعر الشاعر عدد غير قليل من الأسماء التي تمثّل رموزاً ذات مدلولات نفسية واعتبارية لدى الشاعر، وقد ألمحنا باختصار إلى هذه الشخصيات التي هي سمة من سمات معجمه الشعري، ومنها:

أ) زنوبيا: زنوبيا وتسمّى الزبّاء بنت عمرو بن الظرب بن حسّان بن أذينة بن السميذع بن هوبر، وهم من العماليق، (٤٤) وكانت ذات جمال وحكمة، ملكت الشام بعد مقتل أبيها على يد جذيمة الأبرش، وبعد أن استقرّ لها الملك قامت بتحصين مملكتها على الفرات، وكوّنت لها جيشاً كبيراً، وبنت لها الحصن المشهور على نهر الفرات، ليقف أمام الهجمات الساسانية، وقد اتّبعت سياسة التقرّب من الأعراب والتودّد إليهم، وقد عملت على تكوين دولة عربية موحّدة وقوية بزعامتها في تدمر، (٤٥) وقد استطاعت أن تأخذ بثأر أبيها من جذيمة الأبرش ملك الحيرة، بعد أن أغرته، واستدرجته إلى حصنها، ولكنّ قصير بن سعد بن جذيمة بن قيس اللخمي وهو من قادته وأقرب المقرّبين إليه نهاه، ولكنّ جذيمة لم يأخذ برأيه، فقال: (لا يُطاع لقصير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رأي)،[٤٦] وقد ذهبت مثلاً، وقد استطاعت أن توقع به، وتقتله ثأراً لأبيها، وقد استطاع صاحبه قصير أن يكيد لها بعد أن أوهمها بأنّ ابن أخت جذيمة الذي استخلفه على ملكه بعد أن سار إليها وهو عدي بن عمر قد اتّهمه بالإطاحة بخاله والوشاية به عند الزبّاء فقطع أنفه، وضرب ظهره، ولهذا ضُرب به المثل فقيل: (لأمرٍ ما جدع قصيرٌ أنفه).[٤٧]

وبمكيدة دقيقة استطاع أن يقتحم عليها حصنها، بعد أن وضع الرجال على ظهور الجمال بدل البضاعة التي وعدها أن يأتي بها إليها، وحين دخول الحصن خرج الرجال، واستطاعوا أن يقتلوا حرّاسها، كما استطاع عدي بن عمرو أن يتمكّن منها، وهي تهمّ بالهروب من النفق الذي عملته في حصنها والذي يصلها بمملكة أختها زبيدة، [٤٨] ولكنّ عديّاً فاجأها عند باب النفق، وحين رأته مصّت خاتمها الذي وضعت فيه السمّ فماتت. وقد ورد هذا الاسم في قوله:[٤٩]

ترمي آخرَ أحجارِكَ نحوَ الوهمِ،
تفصحُ عن سرّ الجسدِ الطينيّ، أو جسدَ المرآةِ،
عن سرِّ الشهوةِ، وسرِّ السكرةِ، وفصولِ الفكرةِ.
عن وجه الملكِ الموغلِ بالخوفِ،

عن قيرون، أو روحِ زنوبيا

ب) زليخا: واسمها كما تذكر الروايات راعي ل، وزوجها الأول قطمير، صاحب مصر الذي اشترى يوسف (ع) لها من أصحاب القافلة بثمن بخس، وقد أحبه، وأوصاها به، فشغفت به لشدّة جماله، وراودته عن نفسه، وغلّقت الأبواب في وجهه، فأبى يوسف (ع) وهرب، فأمسكت بقميصه فقدّته من الخلف، ولكنّها ألفت سيّدها لدى الباب، فشكته له، وأنّه راودها عن نفسها، ولكنّه حين رأى قميصه قد قُدَّ من ظهره علم أنّها المذنبة، وتتطوّر أحداث القصة كما في سورة يوسف، ولكن بعدما توفي زوجها قطمير تزوّجت يوسف بعد أن عاد إليها شبابها وجمالها.[٥٠]، وذكرها شاع بين العرب، لما تمتلكه من دهاء، وفيها قال الشاعر علي الفوّاز:[٥١]

فماذا تفعلُ أيّها اليوسفيُّ
بأخوةِ الكلامِ وأخوةِ الصمتِ
وأوهامَ زليخا
وقراطيسَ العزيزِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج) **العزيز**: اسمه قطمير بن الوليد زوج زليخا الأول، وهو صاحب مصر وعزيزها، وكانت له خزائن كبيرة، وهو الذي اشترى يوسف (ع) لامرأته، وأوصاها أن تكرم مثواه، وكان قد أحبّه كثيراً، ولكن زليخا حينما راودت يوسف (ع) عن نفسه فأبى واستعصم وشت به عند زوجها، فرأى أن يسجن، فسجنه ثمّ أخرجه من السجن بعد أن علم بمكر امرأته وبعض نساء المدينة، وقد اصطفاه لنفسه، وجعله على خزائن مصر.(٥٢) وورد في قوله:(٥٣)

فماذا تفعلُ أيّها اليوسفيُّ
بأخوةِ الكلامِ وأخوةِ الصمتِ
وأوهامَ زليخا
وقراطيسَ العزيزِ

د) **الجنوب السومري**: يقصد بالجنوب السومري مدن السومريين الجنوبية، وأشهرها مدينة أور التي كانت ميناء بلاد وادي الرافدين آنذاك، ومدينة أريدو. وجاء في قوله:(54)

ما نصنعُهُ في الجنوبِ السومريّ،
يصنعُهُ أصحابُ الدببةِ في ألاسكا، ومطربو البهاراتِ في العلبِ الليليّة

هـ) **بقايا أوروك**: وتسمّى الوركاء، وهي المدينة التاريخية للحضارة السومرية والبابلية، وتقع شرق نهر ضفة الفرات ، وتبعد عن مدينة أور حوالي ٣٥ ميلاً، وحوالي ٣٠ كيلومتراً شرق مدينة السماوة، وهي المدينة التي عاش فيها كلكامش، وكتب فيها ملحمته المشهورة، وأوروك حسب سفر التكوين هي ثاني مدينة بناها الملم نمرود في أرض شنعار، وكانت أوروك أول مدينة متحضّرة.(٥٥) **ووردت** في قوله:(٥٦)

أيّها الكائن المائيُّ المنكشفُ على
أهوارِ الجبايش وغسولِ المندائيينَ،
وبقايا أوروك

و) عشتار أو عشتروت : عشتار هي إلهة الحبّ والجمال عند البابليين، وهي إله التضحية في الحروب عند حضارات بلاد وادي الرافدين الأخرى، وقد أطلق عليها السومريون اسم ملكة الجنة، وكان معبدها يقع في مدينة الوركاء، وقد بنى الملك البابلي نبوخذ نصّر الثاني بوابة عشتار في مدينة بابل حوالي ٥٧٥ ق.م، وهي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في النصوص المسمارية الخاصّة بخطط مدينة بابل باسم (عشتار قاهرة أعدائها)، كما اشتهرت بشارعها المسمّى (شارع الموكب)، وفي القصر الجنوبي للمدينة يوجد تمثال (أسد بابل) الشهير. [٥٧] في قوله: [٥٨]

ليسَ ثَمّةَ بلادٍ صالحةٍ للهذيانِ،

أو نساءٍ صالحاتٍ للخصب الأسطوريّ [٥٩]

عشتارُكَ أو عشتروت

ز) الكنعانيون: ينتمي الكنعانيون إلى عائلة الشعوب السامية، وقد استقرّوا جنوب سوريا وفلسطين والأردن كذلك، أي في عموم بلاد الشام، وسيطروا عليها سيطرة تامّة، حتى عرفت باسمهم، إذ سمّيت (بلاد الكنعانيين)، ويعتبرهم بعض المؤرّخين من العماليق، وليست لديهم أدلّة ثابتة على ما يقولون. في قوله: [٦٠]

وحدَكَ تبكي هذه القسمة الضيزى، وتذهبُ وحيداً إلى القصائد

ترمّمُ الفراغَ، وتغسلُ الموجةَ منَ الملحِ،

وتدعو الكنعانيينَ لولائمِ الهواءِ

ح) السومريون: ظهر اسم السومريين للمرّة الأولى في الكتابات المسمارية، وكان من ألقاب ملوك حضارة بلاد وادي الرافدين هو لقب (ملك بلاد سومر وبلاد أكد)، وذلك بعد العهد الكوتي، حيث اتّخذ هذا اللقب الملك السومري (أوتو حيكال) الذي طرد الكوتيين، وحرّر البلاد منهم، ويقال: إنّ معنى سومر مشتقّ من أحد أسماء مدينة (نفر) القديمة.

والسومريون أقوام لم تُعرف أصولهم بالتحديد الدقيق، ولكنّهم سكنوا القسم الجنوبي من العراق، وعاصمتهم (سومر)، ومن مدنهم أور وأريدو حوالي مطلع الألف الثالث ق.م، وهم أول من اخترع الكتابة، وتسمّى الكتابة المسمارية، أمّا لغتهم السومرية فتكاد تكون منفردة بنفسها، فلا يمكن تصنيفها مع عائلة اللغات السامية لوجود فوارق كبيرة بينهما. [٦١] في قوله: [٦٢]

المعلّمُ،

وحدَهُ يجيءُ من الجنوبِ إلى الشمالِ

يردّدُ حكمةَ السومريينَ عنِ المعنى

ط) **زوربا:** زوربا هو شخصية يونانية حقيقية قابله (نيكوس) ، وذكره في إحدى قصائده الشعرية، وقد أُعجب به إعجاباً شديداً، فكتب رواية باسمه، والملفت في رواية زوربا هو قدرة (نيكوس كزانتزاكيس) على وصف شخصية زوربا بشكل مطوّل ومفصّل وعميق، حتى أنّك تشعر للوهلة الأولى أنّ زوربا هو الشخص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأعظم في هذا الكون، والمميَّز في زوربا أنّه يحبّ الحياة بكلّ أشكالها، فلا يذكر الحزن، بل يذكر الفرح دائماً. [٦٣] ويتّضح ذلك في قوله:[٦٤]

غناؤُهُ يختصرُ الطريقَ إلى اللذّةِ

أصدُ الشارعَ المقابلَ،

ويوهمُ الجسدَ بالطيرانِ.

لذا كانَ يرقصُ مثلَ زوربا

٢- أسماء المدن والأماكن

ذكر شاعرنا الفوّاز كثيراً من الأماكن والمدن المهمّة في قصائده، وقد حرصنا على ذكرها والوقوف عندها، بوصفها سمة من سمات معجمه الشعري، وقد ذكرنا أهمّيتها التي جعلت الشاعر يقف عندها، وهي:

ا) **السدّة، أوسدّة الهندية:** والمقصود به قيمر (قشطة) سدّة الهندية، والهندية هي إحدى أقضية محافظة كربلاء، وتقع شرقها، وكانت تسمى (طويريج)، وإليها تُسب ركضة أربعينية الإمام الحسين (ع) المسماة (ركضة طويريج)، وتأسّس القضاء عام ١٧٩٣م، وكانت المدينة مسرحاً للاشتباكات مع القوات العثمانية الغازية، ومع القوات الأمريكية عام ٢٠٠٣م، ومن معالمها المشهورة (سدّة الهندية) التي تحوّل المياه من نهر الفرات إلى قنوات الري إلى جانبي النهر لإرواء الأراضي الزراعية، والبساتين، وكان القضاء يتبع محافظة بابل سابقاً، ثمّ ألحق بمحافظة كربلاء. وورد في قوله: [٦٥]

ما أقسى أن نكونَ سعداءَ

دون صناديقِ العائلةِ

ودونَ نساءٍ مشعاتٍ كقيمر السدّةِ

ب) **الحمّار:** الحمّار هو من أكبر الأهوار الجنوبية في العراق، ويقع هذا الهور جنوب نهر الفرات، ويمتدّ من قضاء سوق الشيوخ التابع لمحافظة ذي قار غرباً إلى ضواحي البصرة، وكان العرب قد أطلقوا على الأهوار اسم (البطائح)، وأصبحت هذه الأهوار الملجأ الحصين للزنوج الذين احتلّوا البصرة، وقادوا الثورة ضدّ الدولة العباسية، كما هو الحال قبل عام ٢٠٠٣م. [٦٦] كما في قوله:[٦٧]

بوسعِكَ أن تصنعَ منفىً على مقاسِكَ،

وبلاداً صالحةً للاستعمالِ..

وغاباتٍ تُشبهُ أدغال القصبِ في الحمّارِ والحويزة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج) **المشرّح والحلفاية والطيب:** المشرّح هو إحدى النواحي التابعة لقضاء الكحلاء في محافظة ميسان، وسمّي بالمشرّح لأنّ النهر الذي تقع عليه هذه المدينة شُرح من نهر دجلة، وكانت تسمّى قديماً الحلفاية، لكثرة نبات الحلفاء فيها. وفيها يمرّ نهر المشرّح، وهذه المدينة تطفو على المسطّحات المائية، وأهمّها هور العظيم، وهور السناف. (٦٨)

أمّا الطيب فهو قضاء حدودي في محافظة ميسان، وكان قبل ذلك ناحية تابعة لقضاء العمارة، مركز محافظة ميسان، وتقع على بعد ٧٥كم شرق مدينة العمارة، وهي من أجمل أقضية محافظة ميسان. (٦٩) ووردت كلها في قوله: (٧٠)

يا ابن كيطانَ، كلّما تذهبُ في أوهامِ الجنوبِ
ثمّةَ شمالٌ أبيضُ، أو جنوبٌ آخرُ يغسلُكَ بالأنوثةِ
والسكراتِ الفاضحةِ،
ويلُّكَ على (المشرّحِ) و(الحلفايةِ)
والطيبِ وطرق الأحزانِ القديمةِ

د) **قيرون** : وهي مدينة الشاعر. وردت في قوله: (٧١)

ترمي آخرَ أحجارِكَ نحوَ الوهمِ،
تفصحُ عن سرّ الجسدِ الطينيّ، أو جسدَ المرآةِ،
عن سرِّ الشهوةِ، وسرِّ السكرةِ، وفصولِ الفكرةِ.
عن وجه الملكِ الموغلِ بالخوفِ،
عن قيرون، أو روحِ زنّوبيا.

هـ) **الحيدرخانة:** الحيدرخانة من محلّات بغداد الشعبية القديمة، وتقع في الجهة الشرقية من بغداد، أي في جانب الرصافة، وتحتلّ الجهة اليمنى من شارع الرشيد، وكانت قديماً تسمّى بسوق الثلاثاء في عصر الدولة العباسية، ويتوسّطها جامع الحيدرخانة التاريخي الشهير الذي بناه الخليفة الناصر لدين الله العباسي، ويسميه أهل بغداد بالجامع الثائر؛ لأنّ كلّ الثورات الوطنية تنطلق منه، إذ انطلقت منه شرارة ثورة العشرين.(٧٢)

ويذكر الباحثون أنّ حيدر باشا وهو من أعيان بغداد هو الذي بنى الحيدرخانة، ونُسبت إليه، وسُمّيت باسمه على حدّ قول مصطفى جواد.(٧٣) ووردت هذه اللفظة في قوله:(٧٤)

ما شأنُ شارعِ الرشيدِ بيافطاتِ الحرب،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وما شأنُ الحيدرخانةِ بالهتافاتِ وباعةِ الرصاصِ الخلّب.

و) **الديوانية وعفك:** الديوانية هي إحدى مدن وسط العراق، وهي مركز محافظة القادسية إحدى محافظات الفرات الأوسط، وتمثّل المركز الإداري والاقتصادي لمحافظة القادسية، وفيها جميع المؤسّسات الإدارية والحكومية، ويقسمها نهر الفرات إلى قسمين: شرقيّ وغربي، وتبعد حوالي ١٨٠كم عن العاصمة بغداد.(٧٥)

أمّا قضاء عفك فيُعدّ من الأقضية المهمّة في محافظة القادسية، وتقع على بعد ٣٠ كم جنوب شرق مدينة الديوانية، ويتكون من ثلاث نواحٍ هي: ناحية آل بدير، وناحية نفر، وناحية سومر، والقضاء ذو أهمّية تاريخية وأثرية، إذ تقدّر عدد المواقع الأثرية فيه بحوالي ٣١٥ موقعاً أثرياً مكتشفاً عدا المواقع التي أخفاها الفلاحون خوفاً من مصادرة أراضيهم الزراعية، ومن هذه المواقع: نفر، أبو الصلابيخ، زيلبات، لارسا، شروباكية، أبو حطب، إيسن، ويرجع تاريخ هذه المواقع الأثرية إلى فجر الحضارات، ففي مدينة (نفر) آثار لعدة حضارات متعاقبة، كالسومرية والأكدية، والفرثية، والإسلامية، وفي القضاء آثار مدينة (نيبور)، وهي أكبر المدن الأثرية الموجودة في عفك، فهي المدينة الدينية للحضارة السومرية التي فيها آلهة الأجواء، وفيها يتمّ تنصيب الملوك، ويمتاز القضاء بزراعة الحبوب، ويمر فيه نهر الدغّارة.(٧٦) **وقد وردا** في قوله:(٧٧)

كنتَ تضحكُ ببلاهة غريبةٍ،
تكتبُ ما تشاءُ عن الوطنِ والنساءِ
والديوانيّةِ ورقّاع عفكٍ ورؤساء التحريرِ

ز) **الجبايش:** وهو القضاء المشهور التابع لمحافظة ذي قار، والذي يقع جنوبها، ويشتهر بأهواره التي أصبحت معلماً سياحياً مشهوراً. وقد كتب عنها الدكتور شاكر مصطفى سليم رسالة دكتوراه إلى جامعة لندن عام ١٩٥٥م، ثم صدرت بكتاب اسمه (الجبايش- دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار الجبايش، الصادر من مطبعة العاني، بغداد، ط٢/ ١٩٧٠م.(٧٨) في قوله: (٧٩)

أيّها الكائن المائيُّ المنكشفُ على
أهوارِ الجبايش وغسولِ المندائيينَ،
وبقايا أوروك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ح) الحويزة: الحويزة هو أحد أهوار العراق الجنوبية، يقع شرق محافظتي البصرة والعمارة، ويمتدّ حتى الأراضي الإيرانية، وهذا يدلّ على مساحته الواسعة، ويصبّ فيه نهر (الكرخة) الآتي من إيران، ويخرج منه نهر السويب الذي يصبّ في نهر شط العرب جنوبي قضاء القرنة. [٨٠] كما في قوله: [٨١]

بوسعِكَ أن تصنعَ منفىً على مقاسِكَ،

وبلاداً صالحةً للاستعمالِ..

وغاباتٍ تُشبهُ أدغال القصبِ في الحمّارِ والحويزة.

ط) بيت حانون: بيت حانون قرية فلسطينية صغيرة، كان فيها بيت لعبادة الآلهة والأصنام، أسّسها ملك وثني اسمه (حانون)، وقد وقعت بينه وبين الملك اليافي حروب طاحنة طويلة حتى أفنى بعضهما الآخر، فبُني للملك حانون فيها تمثال، وهي باب غزّة الشمالي، وتعتبر ذات موقع متميّز لوجود أكبر معبر بريّ يربط قطاع غزّة بالأراضي الفلسطينية المحتلّة عام ١٩٤٨م، وهو معبر بيت حانون. [٨٢]

وقد وقف أهلها موقفاً نضالياً بارزاً في مقاومة الاحتلال الصهيوني البغيض، ومحاولاته التمدّد باتجاه الأراضي الفلسطينية، من خلال إقامة المستوطنات. وتكرّرت في شعره كثيراً، ومنه قوله:[٨٣]

في بيتِ حانونَ

البلادُ يختصرُها

الصغارُ إلى لعبةٍ من حجر

إذْ افترشوا شوارعها بالضجيجِ المهذّبِ

وعلّقوا يافطاتِ البلادِ مثلَ أسمائهم.

المصطلحات الفلسفية في شعر علي الفوّاز

لا تخلو أشعار الفوّاز من المصطلحات الفلسفية، وقد جمع بعضها في قوله: [٨٤]

البكّاؤون، الصوفيون، الغنوصيون، المرابون، العاطلون، المسلحون بالريبة، الشكّاكون، الباطنيون، الثوار، الحلوليون، الماركسيون،

كلّهم يهبطون الليلةَ عندَ جنوبِكَ المحارب

أ) البكّاؤون: قيل هم سبعة من العرب، وقيل: هم خمسة من المعصومين، والثابت الغالبية أنّهم خمسة، ثلاثة من الأنبياء، وهم : آدم، ويعقوب، ويوسف (ع)، وفاطمة بنت مُحَمَّد (ع)، والإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)، [٨٥] وسمّوا بالبكّائين لكثرة بكائهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ب) الصوفيون: وهم أهل الله الذين صفت قلوبهم له، وفنوا عن أنفسهم وبقوا به، وسُمّوا صوفية لأنّهم في الصفّ الأول بين يدي الله، أو لأنّ اسمهم قريب من أهل صُفّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأوصافهم مثل أوصاف أولئك، أو لأنّهم لبسوا الصوف زهداً وتقشّفاً، وذلك لأنّهم تركوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة، وساحوا في البلاد، وأجاعوا أكبادهم، وأعروا أجسادهم إلّا ما يستر عوراتهم، ويسدّ جوعهم، ومن كبارهم: الجنيد البغدادي، ومعروف الكرخي، ورابعة العدوية، ومحيي الدين بن عربي.(٨٦)

ج) الغنوصيون: الغنوصية مأخوذة من الكلمة اليونانية (Gonosis)، التي تعني معرفة، أو بصيرة، وهي تسمية أطلقت على حركة دينية وفلسفية سائبة التنظيم، ازدهرت في القرنين الأول والثاني للميلاد.

إنّ العالم عند الغنوصيين هو نتيجة لخطأ أصلي من جانب الكائن فوق الكوني الساميّ الألوهيّة، الذي عادة ما يُطلق عليه اسم (صوفيا)، وهذا الكائن يوصف باعتباره الفيض الأخير لتراتبيّة إلهيّة تدعى (الملأ الأعلى)، أو الكمال، وعلى رأسها يقيم الإله الأعلى، الواحد المتعالي على الوجود.(٨٧)

د- المرابون: المرابي هو الشخص الذي يُعطي الدين بفائدة معينة ومشروطة، وهو ما يسمّى في الإسلام بأكل الربا، وقد نهى الإسلام عنه، وجعله محرّماً، لما فيه من أضرار على المجتمع والأفراد.

هـ) العاطلون: وهم الذين لا عمل لهم، إمّا بعذر شرعيّ، أو بغير عذر.

و) المسلحون بالريبة: وهم الناس الذين يكثر لديهم الشكّ، وهو مرض نفسيّ، وقد يدخل فيه أولئك الناس الذين تعتريهم الوساوس، أو ما يسمّى بالطيرة.

ز) الشكّاكون: وهم فرقة من الفلاسفة يتردّدون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها، ويُسمَّون في الفلسفة الإسلامية بـ (اللاإراديّة)، وهم فريق من السوفسطائيين، وكان رينيه ديكارت - مؤسّس الشكّ الديكارتي — أول من وضع المعتقدات والآراء والأفكار والأمور موضع شكّ، إذ برهن أنّ الأسباب أو التبريرات التي تقوم عليها أيّة معرفة هي عرضة للخطأ.(٨٨)

ح) الباطنيون: وهم فرقة اتّخذت عدّة أشكال قديماً وحديثاً، فمن القدماء الإسماعيليّون، والقرامطة، وإخوان الصفا، والحشّاشون، والعليميون، والفاطميون، والدروز، وقد استطاعت هذه الفرق أن تثير القلاقل والرعب في العالم الإسلامي في فترات طويلة من تاريخ الإسلام، وقد استطاعت أن تحافظ على تراثها الفكري ووجودها التاريخي على الرغم من كثرة الحروب التي خاضوها قديماً وحديثاً، وتفرّعت منها فرق باطنية كالبهائيّة، والقاديانية، والبهرة.(٨٩)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ط) الحلوليون: الحلول نوعان: حلول جوارٍ، وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرْفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز، والحلول السرياني، وهو عبارة عن اتّحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري حالّاً، والمسريّ فيه حلّاً.(٩٠)

والحلول من جهة أخرى امتداد لفكرة الفناء غلا فيه الحلّاج، ونادى بالحلول الذي قال به بعض المسيحيين من قبل، وزعم أنّ الإله قد يحلّ في جسم عدد من عباده، أو بعبارة أخرى أنّ (اللاهوت يحلّ في الناسوت)، وقال قولته المشهورة التي كانت من أسباب تعذيبه حتى الموت، وهي: (ما في الحبّة إلّا الله).(٩١)

ي- الماركسيون: وهم أنصار كارل ماركس والذين تبنّوا فكره السياسي والاقتصادي، والذي تبناه الاتحاد السوفيتي والصين وبعض الدول الشرقية، وشاع في كثير من الدول العربية، وحتى الدول الغربية، وقد أسّس المفكّر الاقتصادي كارل ماركس لنظام اقتصاديّ يقوم على أساس العدالة في توزيع الثروة بين أبناء المجتمع، وتحقيق الرفاهية.

فهذه عشرة مصطلحات فلسفية ذكرها الشاعر في هذه الأسطر الشعرية الثلاثة، وقد حرصنا على أن نقف على معانيها ودلالاتها؛ لما فيها من أهمّية في إغناء البحث، ولكنّنا تجاوزنا دلالاتها النفسية والفكرية لدى الشاعر؛ لأنّ ذلك غير داخل في دراستنا التي هي دراسة لغوية فقط.

المعجمية الفعلية والأسلوبية في شعر علي الفوّاز- دراسة في ديوانه (مرايا لسيّدة المطر)

يتميّز ديوانه (مرايا لسيّدة المطر) ببناء لغوي يختلف تماماً عن ديوانيه الأخريين (ألواح الحضور ألواح الغياب)، و(فصول التأويل)، إذْ إنّ أغلب القصائد في ذات بناء فعليّ خاصّ، وهذا البناء يغلب على القصيدة كلّها، أو أكثرها، وبعضها ذات بناء اسميّ غالب، ثم ملاحظة غلبة أفعال الزمن المضارع على الأزمنة الأخرى، وهذا الأمر يعزى إلى:

١- الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر في حالة نظم القصيدة، فالمعروف أنّ الفعل المضارع يدلّ على اللحظة الراهنة التي ترافق الشاعر، فيترجمها عبر الفعل المضارع.

٢- التعبير عن حالة الثبات على الأفكار والمبادئ التي يؤمن بها الشاعر من خلال استخدامه الجمل الاسمية.

٣- مراعاة المعنى المدلول عليه بواسطة الأفعال، وما بعتريه من تغيّر وتبديل، فضلاص عن بيان استمرارية الحدث وطراوته في نفس الشاعر.

وفيما يأتي جدول بالأفعال الواردة في هذا الديوان:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول استخدام الأفعال في ديوان (مرايا لسيدة المطر)

الفعـــل	نوعـــــــــــــــه		المجموع	نسبة الاستخدام
	التـــــام	الناقـــــص		
الفعل الماضى	٥٤	٥	٥٩	%١٩,١
الفعل المضارع	٢٠٢	١٣	٢١٥	%٧٠,٦
الفعل المستقبل	١٨	٤	٢٢	%٧,٣
فعل الأمر	٩	–	٩	%٣
المجموع	٢٨٤	٢١	٣٠٥	

جدول استخدام الأساليب اللغوية في ديوان (مرايا لسيدة المطر)

نوع الأسلوب المستخدم	عدد مرات استخدامه	النسبة المئوية للاستخدام
أسلوب الطلب ٠ (الأمر)	٩	%١٤,٥
أسلوب الاستفهام	١٦	%٢٦
أسلوب النداء	٢٥	%٤٠,٣
أسلوب التعجّب	١١	%١٧,٧
أسلوب الاستثناء	١	%١,٥
المجمـــــــوع	٦٢	%١٠٠

جدول استخدام الأفعال في كلّ مرآة

المرآة	الفعل الماضي	الفعل المضارع	الفعل المستقبل	فعل الأمر	المجموع	النسبة
الأولى	٢	٨	–	١	١١	%٣,٦
الثانية	٣	١٠	–	–	١٣	%٤,٣
الثالثة	–	٩	٩	–	١٨	%٦,١
الرابعة	–	٢١	٢	–	٢٣	%٧,٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخامسة	١	٢٤	١	–	٢٦	%٨,٥
السادسة	٦	٢٠	٢	–	٢٨	%٩,٢
السابعة	١٠	٤	–	–	١٤	%٤,٦
الثامنة	–	١٢	–	–	١٢	%٣,٩
التاسعة	–	٣٩	–	–	٣٩	%١٢,٨
العاشرة	–	١٤	–	–	١٤	%٤,٦
ما بعد المرايا	٣٧	٥٤	٨	٨	١٠٧	%٣٥,١
المجموع	٥٩	٢١٥	٢٢	٩	٣٠٥	%١٠٠

تحليل معجمية الأفعال في ديوان مرايا لسيّدة المطر

من خلال الإحصائية الدقيقة للاستخدام الفعلي في هذا الديوان نجد نزوع الشاعر لاستخدام الأفعال المضارعة التي بلغت (٢١٥) مائتين وخمسة عشر فعلاً، مقارنة بـ (٥٩) تسع وخمسين فعلاً ماضياً، والسبب في هذا يعود برأينا إلى أنّ الشاعر يعيش لحظات النظر في مراياه، ليستمتع بتلك اللحظات، والمعروف أنّ زمن المضارع يدلّ على اللحظات التي يعيشها المتكلّم أو ما بعدها بقليل، فإذا ما أضفنا إليه صيغة الفعل المستقبل يظهر التفوّق واضحاً بين حاضر مراياه وماضيها.

ومن جهة أخرى نلحظ غياب الفعل الماضي تمام من كثير من مراياه كما هو الحال في المرآة الثالثة والرابعة، والثامنة والتاسعة، والعاشرة، مع استخدام فعل ماض واحد في المرآة الخامسة، كما نلحظ قلّة استخدام صيغة فعل الأمر لعدم حاجة الشاعر للأمر لاسيّما أنّ مرايا مخصوصة لسيدة المطر.

وإذا ما انتقلنا إلى الأساليب فنجد غياب أسلوب الطلب بالنهي من الديوان، فضلاً عن استخدام أسلوب الاستثناء الذي لم يرد إلّا مرّة واحدة، وبروز أسلوب الاستفهام والنداء والتعجّب تناغماً مع اللغة الشفافة التي سادت قصائد الديوان.

الخاتمة ونتائج البحث

١- ذكر الشاعر كلمات تاريخيّة أشرنا إليها في الفصل الرابع، وكذلك ألفاظاً ليست عربية، مولّدة أو دخيلة على العربية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- بُني ديوان مرايا لسيدة المطر على التركيب الفعلي للجمل، فأكثر جمله فعلية، وذلك في المرآة الثانية والثالثة والرابعة باستثناء جملة اسمية واحدة، ومع هذا فيها جملتان فعليتان واقعتان نعتاً، والمرآة السادسة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة سوى خمس جمل اسمية كبرى، والجمل الصغرى فيها فعلية، مع أسلوب نداء، وأسلوب استفهام، وما بعد المرايا فجلّها جمل فعلية، أمّا المرآة الأولى والعاشرة فكلّ مبانيها التركيبية جمل اسمية، وتبقى المرآة الخامسة التي انفردت بأسلوب التعجّب القياسي (ما أفعله).

٣- غياب أسلوب النهي في ديوانه (مرايا لسيدة المطر)، لما في النهي من زجر لا يتلاءم وضوء المرايا.

٤- شيوع أسلوب النداء في ديوانه (مرايا لسيدة المطر)، لأنّه مبني على خطاب هذه السيّدة.

٥- كثرة استخدامه صيغة المضارع في ديوانه (مرايا لسيدة المطر)، لأنّه يعيش اللحظة الراهنة مع سيّدته.

الهوامش

* طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلّية التربية للبنات، جامعة البصرة.

(١) مقدّمة شظايا ورماد: نازك الملائكة – الديوان – المجلّد الثاني- ، دار العودة، بيروت — لبنان، ١٩٩٧م، ص ١١.

(٢) مقدّمة شظايا ورماد: نازك الملائكة – الديوان – المجلّد الثاني ، مصدر سابق، ص ٧ .

(٣) لغة الشعر العراقي المعاصر: عمران خضير حميد الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١/ ١٩٨٢م، ص ١٨.

(٤) ديوان ألواح الحضور ألواح الغياب: علي حسن الفواز، مطابع دار أمل الجديدة، دمشق- سورية، ط١/ ٢٠١٤م.ص ٢١.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٧.

(٦) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٧) ديوانه ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ٤١.

(٨) ar-en < https: // www.alamaany.

(٩) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٦٦.

(١٠) https: //3rabica.org w

(١١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٥.

(١٢) https // :M..marefa.org.

(١٣) ديوان فصول التأويل: علي حسن الفواز، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط١/ ١٩٩٩م.، ص ٢٢.

(١٤) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(١٥) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٦) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(١٧) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٦.

(١٨) شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية > القسم العام> المنتديات العامة> منتدى الأعضاء.

(١٩) ديوانه فصول التأويل، مصدر سايق، ص ٣١

(٢٠) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٢١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب ، مصدر سابق، ص٦٤.

(٢٢) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٢٣) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٧.

(٢٤) https // :M..marefa.org.

(٢٥) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٩.

(٢٦) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٢٧) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١١-١٢.

(٢٨) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٢٩) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤١.

(٣٠) لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي البكير وآخرون، دار المعارف، مصر ، (د.ط، د.ت)، ص ١٨٠٨.

(٣١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٦.

(٣٢) details < https: // www. mobtaba.c0m.

(٣٣) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٥.

(٣٤) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٣٥) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٦.

(٣٦) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٣٧) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ١٧.

(٣٨) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٣٩) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب ، مصدر سابق، ص ٦٢.

(٤٠) https: //www translation-club.c0m

(٤١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ١٤.

(٤٢) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب ، مصدر سابق، ص ١٥.

(٤٣) المصدر سابق.

(٤٤) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار القلم، (د.ط، د.ت)، ج ٣١/٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٥) ينظر: المفضّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على طباعته، ط٢/ ١٩٩٣، ج٣، ص ١٠٣.

(٤٦) ينظر: أمثال العرب: المفضّل بن مُحَمَّد الضبّي، تقديم وتعليق: د. إحسان عبّاس، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢/ ١٩٨٣، ص ١٤٤.

(٤٧) ينظر: أمثال العرب: المفضّل بن مُحَمَّد الضبّي، مصدر سابق، ص ١٤٤.

(٤٨) ينظر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرسالة بيروت، (د.ط، د.ت)، ج٢، ص ٦ وما بعدها.

(٤٩) المصدر السابق، ص٢٤.

(٥٠) ينظر: الروضة الفيحاء في تواريخ النساء: العلامة ياسين بن خير الله الخطيب العمري، تح: حسام رياض عبد الحكيم، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١/ ٢٠٠٠م، ص ٦١.

(٥١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب،مصدر سابق، ص٢٦.

(٥٢) ينظر: الروضة الفيحاء في تواريخ النساء: العلامة ياسين بن خير الله الخطيب العمري، مصدر سابق، ص ٦١.

(٥٣) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٢٦.

(٥٤) المصدر السابق، ص٣٤.

(٥٥) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org

(٥٦) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٢٦.

(٥٧) ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، دار الورّاق للنشر المحدودة، ط١/ ٢٠٠٩م، ص ٦٢٤-٦٢٥.

(٥٨) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٣٥.

(٥٩) إشارة إلى آلهة الخصب، أو الإلهة الأم.

(٦٠) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ١١.

(٦١) ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، مصدر سابق، ص ٧٤ وما بعدها.

(٦٢) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ٦١ .

(٦٣) . Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٦٤) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ٦٩.

(٦٥) المصدر السابق، ص١٦.

(٦٦) . Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦٧) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٧.

(٦٨) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org .

(٦٩) المصدر السابق.

(٧٠) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٨.

(٧١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٢٤.

(٧٢) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org .

(٧٣) من هو حيدر جلبي: رشيد الصفّار، (ملحق جريدة المدى، العدد ٢١٥٣- الاثنين ٦ حزيران ٢٠١١م)، ص ٨-٩.

(٧٤) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤١.

(٧٥) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org .

(٧٦) Wiki < https: //Investdiw.gov.iq هيئة استثمار الديوانية

(٧٧) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٥.

(٧٨) الجبايش- دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار الجبايش، الصادر من مطبعة العاني، بغداد، ط٢/ ١٩٧٠م.

(٧٩) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص ٣٤ – ٣٥.

(٨٠) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٨١) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٧.

(٨٢) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٨٣) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص٤٧.

(٨٤) ديوانه: ألواح الحضور ألواح الغياب، مصدر سابق، ص١٢.

(٨٥) almojib> httpllwww.islam4u>com:

(٨٦) الفرق والجماعات والمذاهب: د. عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة، ط١/ ١٩٩٣م، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٨٧) الغنوصية: الفلسفة والوجود: أدوارد مور، (د.ط، د.ت)، ص ١-٢.

(٨٨) Wiki < https: // Ar.m.wikipedia.org.

(٨٩) الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه: أحمد عرفات القاضي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ٧-٨.

(٩٠) التعريفات: علي بن محمّد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٢٣م، ص٦٩.

(٩١) المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٧٦.

المصادر والمراجع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً: الكتب المطبوعة

١- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرسالة بيروت، (د.ط، د.ت).

٢- أمثال العرب: المفضّل بن مُحَمَّد الضبّي، تقديم وتعليق: د. إحسان عبّاس، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢/ ١٩٨٣.

٣- تاريخ الرسل والملوك: مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار القلم، (د.ط، د.ت).

٤- التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٢٣م.

٥- الجبايش- دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار الجبايش، الصادر من مطبعة العاني، بغداد، ط٢/ ١٩٧٠م.

٦- ديوان ألواح الحضور ألواح الغياب: علي حسن الفواز، مطابع دار أمل الجديدة، دمشق- سورية، ط١/ ٢٠١٤م.

٧- ديوان فصول التأويل: علي حسن الفواز، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ط١/ ١٩٩٩م.

٨- الروضة الفيحاء في تواريخ النساء: العلامة ياسين بن خير الله الخطيب العمري، تح: حسام رياض عبد الحكيم، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١/ ٢٠٠٠م.

٩- الغنوصية: الفلسفة والوجود: أدوارد مور، (د.ط، د.ت).

١٠- الفرق والجماعات والمذاهب: د. عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة، ط١/ ١٩٩٣م.

١١- الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه: أحمد عرفات القاضي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٣م.

١٢ـ لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي البكير وآخرون، دار المعارف، مصر ، (د.ط، د.ت).

١٣- لغة الشعر العراقي المعاصر: عمران خضير حميد الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١/ ١٩٨٢م.

١٤- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٥- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على طباعته، ط٢/ ١٩٩٣.

١٦ مقدّمة شظايا ورماد: نازك الملائكة – الديوان – المجلّد الثاني- ، دار العودة، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٧- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، دار الورّاق للنشر المحدودة، ط١/ ٢٠٠٩م.

ثانياً: الجرائد والمجلّات

١٨- ملحق جريدة المدى، العدد ٢١٥٣- الاثنين ٦ حزيران ٢٠١١م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

١٩- www.alamaany. // https: < ar-en

٢٠- 3rabica.org w //https:

M..marefa.org- // :https

٢٢- Ar.m.wikipedia.org. // https: < Wiki

٢٣- شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية > القسم العام> المنتديات العامة> منتدى الأعضاء.

٢٤- mobtaba.c0m. www. // https: < details

٢٥- www translation-club.c0m //https:

٢٦- Investdiw.gov.iq //https: < Wiki هيئة استثمار الديوانية

٢٧- httpllwww.islam4u>com: almojib>

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مستويات التحليل اللّسانيّ في قصيدة (إلا أنا...وبلادي) لعبد الله البردونيّ

م.م. رقيّة مُحَمَّد أمين كاظم
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يحاول البحث أن يُظهر القدرة اللغوي للشاعر البردوني وكيف أنَّه استعمل اللغة استعمالاً حقيقياً في التعبير عمّا بداخله وما يعيشه من أوضاع وآهات وأحزان، ليدل على تمكنه وقدرته اللغوية وكفاءته اللسانية التي مكنته من توظيف مستويات اللغة جميعا في ايصال المعنى إلى المتلقي، بل إنَّه يجعل المتلقي كأنه يعيش ما عاشه الشاعر نفسه. كل ذلك استثماراً للإمكانات اللغويّة التي تتيح للمتكلم أن يعبر عمّا بنفسه بأساليب مختلفة وطرائق متعددة يختار ما يناسبه ويصطفي ما يرغبه فيه. وكان كل مستوى من المستويات اللسانية في قصيدة الشاعر يكمل المعنى العام للقصيدة، ولا يتناقض معها فالأصوات والمقاطع التي وردت في القصيدة كانت تتناسب مع أحزان الشاعر وآلامه وآهاته وتتلاءم مع التناقضات التي تملأ حياة الشاعر وبلده.

الكلمات المفتاحية: عبد الله البردوني، مستويات التحليل اللسانيّ.

Abstract

This study explores the linguistic prowess of the poet Al-Baradouni and his adept use of language as a means to authentically convey his personal experiences, struggles, and anguish. His remarkable linguistic acumen facilitated the incorporation of various language layers to effectively transmit intended meanings. Moreover, Al-Baradouni's masterful craftsmanship engenders an immersive experience for the reader, enabling them to empathize with his own lived emotions. This artful manipulation of linguistic capabilities serves as a vehicle for multifaceted self-expression, allowing the poet to navigate diverse avenues of communication and carefully curate his content. The amalgamation of linguistic levels within the poem synergistically bolsters the overarching narrative, harmoniously complementing rather than conflicting with it. Remarkably, the auditory elements and syllabic patterns interwoven throughout the poem resonate coherently with Al-Baradouni's personal tribulations, agony, and lamentations. These linguistic nuances seamlessly align with both the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

intricate circumstances of the poet's own life and the broader socio-political landscape of his nation.

Keywords: Abdullah Al-Bardouni, Levels of Linguistic Analysis.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يعد البردوني شاعراً وناقداً أدبياً ومؤرخاً ومدرساً يمنياً تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري والملكي الذي أطيح به في ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢، وغلب على قصائده الرومانسية القومية والميل إلى السخرية والرثاء وكان أسلوب ونمطية شعره تميل إلى الحداثة على عكس الشعراء القبليين في اليمن، توفي البردوني في (١٩٩٩/٨/٣٠). وقد ولد البردوني عام ١٩٢٩ في قرية البردون في محافظة ذمار وأصيب بالجدري الذي أدى إلى فقدانه بصره وهو في الخامسة من عمره. تلقى تعليمه الأولي فيها قبل أن ينتقل مع أسرته إلى مدينة ذمار ويلتحق بالمدرسة الشمسية الزيدية المذهب. بدأ اهتمامه بالشعر والأدب وهو في الثالثة العشرة ودأب على حفظ ما يقع بين يديه من قصائد وانتقل إلى صنعاء في أواسط العشرينات من عمره ونال جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية أدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام ١٩٤٨.وقد أصدر ١٢ ديواناً شعرياً من ١٩٦١ – ١٩٩٤ (من أرض بلقيس) (مدينة الغد) (لعيني أم بلقيس) (السفر إلى الأيام الخضر) (وجوه دخانية في مرايا الليل) (زمان بلا نوعية) (ترجمة رملية لأعراس الغبار) (كائنات الشوق الآخر) (رواغ المصابيح) (جواب العصور) (رجعة الحكيم بن زائد) (في طريق الفجر). وله مؤلفات منها (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه) (قضايا يمنية) (فنون الأدب الشعبي في اليمن) (اليمن الجمهوري) (الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية) (الثقافة والثورة) (من أول قصيدة إلى آخر طلقة) (دراسة في شعر الزبيري وحياته) (أشتات) ([1]).

وقصيدة (إلا انا وبلادي) من قصائد البردوني المميزة التي تحمل من المعاني اللطيفة والجميلة ما يدفع إلى تحليلها على وفق مستويات اللغة لاستنطاق النص واستخراج مكنوناته وبيان دلالاته. ونص القصيدة هو:

إلا انا وبلادي ([2])

تسلياتي كموجعاتي، وزادي مثل جوعي، وهجعتي كسهادي

وكؤوسي مريرة مثل صحوي واجتماعي بإخوتي كانفرادي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والصداقات كالعداوات تؤذي فسواء من تصطفي أو تعادي
إن داري كغربتي في المنافي واحتراقي كذكريات رمادي
يا بلادي! التي يقولون عنها: منك ناري ولي دخانُ اتّقادي
ذاك حظّي لأن أمي (سعود) وأبي (مرشد) وخالي (قمادي)
أو لأنّي أطعمت أولاد جاري ورفاقي دفاتري ومدادي
أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي
أو لأنّي زعمت أن لديهم لي حقوقا من قبل حق (ابن هادي)

***

يا بلادي هذي الرّبى والسواقي في ضلوعي تنهّدات شوادي
إنما من أنا وليس بكفي مدفع والتراب بعض امتدادي!
ربما كنت فارسا لست أدري قبل بدء المجال مات جوادي
العصافير في عروقي جياع والدّوالي والقمح في كلّ وادي
في حقولي ما في سواها، ولكن باعت الأرض في شراء السماد

***

يا ندى ... يا حنان أم الدوالي وبرغمي يجيب من لا أنادي!!
هذه كلّها بلادي ... وفيها كل شيء ... إلاّ أنا وبلادي!!

- المستوى الصوتي:

الدراسة الصوتية تعد المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي، وبداية الولوج إلى عالمه، وفهمه وإحساس بوعي لما فيه من قيم جمالية؛ فالصوت هو الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النصُ الأدبي، وعلى هذا يعد المبحث الصوتي الخطوة الأولى للدارس اللساني؛ لأن الصوت أصغر وحدة في اللغة، ينبني عليها العمل الأدبي مهما تباينت أجناسه. إذًا فهي الخطوة الأولى لدارس النصوص الأدبية.([٣])

مرتكزات الدراسة الصوتية:

يتم تناول النواحي الصوتية على مستويين:

أ. علم الأصوات الفونيتيكي (Phonétique)

ب. علم الأصوات الفونولوجي (Phonologie)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أما الأول فيتناول بأبحاثه الأصوات كوحدة صوتية، أي «منعزلة عن السياق الصوتي الذي ترد فيه، ومن ثم يدرس الصوت كحدث إنساني ينتجه جهاز الصوت ليتلقاه جهاز السمع للوقوف على مخارج الأصوات وصفاتها غير أنه لا يهتم بوظيفة الصوت داخل التركيب.

ومن هنا يتبين أن علم الأصوات الفونيتيكي يتناول الأصوات من حيث طبيعتها الفيزيائية والعضوية ويدرسها دراسة علمية من دون أن يتعرض لوظائفها، أما الثاني أي علم الأصوات الفونولوجي أو الفونولوجيا، فقد خصصه العلماء للدراسة وظائف الأصوات في الكلام، ووصف وتصنيف النظام الصوتي للغة ما، لكن هذا لا يعني أنَّ علم الأصوات الفونيتيكي منفصل عن علم الصوت الوظيفي فهما متكاملان غير أن علم الأصوات الفونولوجي يهتم بدراسة أصوات اللغة من حيث الوظائف التي تقوم بها في جهاز التواصل اللساني. (٤)

والذي يهمني في تحليل قصيدة الشاعر عبد الله البردوني هو علم الاصوات الفنولوجي، لأنَّ التحليل اللغوي يبحث عن طبيعة الأصوات المستعملة في القصيدة، وما تؤديه من دلالة في القصيدة ومن خلال الأصوات يمكن أن نفهم أغراض الخطاب فيها.

إذ نلحظ في قصيدة البردوني هيمنة الأصوات المجهورة والانفجارية أو الشديدة على القصيدة، وهي الأصوات التي تتكون عندما يحدث انحباس تام للهواء نتيجة سد المجرى، ثم انطلاق فجائي يسرح الهواء، فتتولد الأصوات الشديدة وذلك بمرورها بعدة مراحل وهي: اتصال عضوين من أعضاء النطق لحبس الهواء، ثم توقف الهواء، ثم انفصال فجائي للعضوين وتسريح الهواء، ومن هذه الأصوات حسب الدرس الصوتي الحديث هي (الباء، الضاد، التاء، الكاف، القاف، الهمزة) (٥). وفيما يلي سنفصل القول في نسب هذه الحروف وأثرها في محاكاة معاني القصيدة.

أولاً: الأصوات المجهورة:

نلاحظ أنَّ الاصوات المهيمنة على حروف أبيات القصيدة هي الاصوات المجهورة نحو اللام مثلا ورد (٤٨) مرة والدال (٣٩) مرة والميم (٣١) مرة فضلاً عن النون (٣٠) مرة وكذلك الراء وردت (٢٥) مرة وغيرها.

ومن الممكن أن يكون في كثرة هذه الاصوات بعد ايحائي اذ ما أخذناه في ضوء تعريف تلك الاصوات فالصوت المجهور هو الذي يتولد من خلال مروره بعدة مراحل وهي: انقباض فتحة المزمار واقتراب الوترين الصوتيين احدهما من الاخر، فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظل تسمح بمرور الهواء فيبدأ الوتران يهتزان اهتزازاً منتظماً (٦)، وفضلاً عن أنَّ الحروف مع كونها مجهورة هي انفجارية شديدة مثل (الدال والهمزة)(٧)، فتعاضد هاتين الصفتين في تجسيد المعنى، فهذه الأصوات توحي أن هناك احزان والالم مكتومة في نفس الشاعر مدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من الزمن ثم أنَّها ظهرت بصورة جهورية انفجارية على شكل قصيدة ، فابياتها عبارة عن آهات مختزنة خرجت بهذا الشكل.

وأنَّ هذه الكثرة من الأصوات المجهورة توحي بشدة الألم الذي كان يريد الشاعر أن يوصله للمتلقي؛ فأنَّ تكرار الأصوات المجهورة وما تحمله من وضوح سمعي يجبر المتلقي على أن يلتفت إلى هذا الصوت القوي لينتبه إلى الرسالة التي يريد أن يوصلها إلى السامع بهذه القوة، فقوة أصوات القصيدة نابعة من شدة الألم والأسى والقهر الذي يختلج نفس الشاعر فهذا القهر الذي في داخله جاء على شكل حروف مجهورة.

ثانياً: أصوات المد:

والاصوات الاخرى التي هيمنت بالدرجة الثانية على أصوات القصيدة هي أصوات المد التي ساعدت في تقوية إيصال رسالة الأسى والضيم والكبت الذي كان يعانيه الشاعر. فحروف المد لها حضور لافت جداً في القصيدة اذ كان يحسن من تلفظ الكلمات وانسيابيتها فضلاً عن رفع الصوت ومده لما فيها من وضوح سمعي عالٍ جدا (٨). فحرف الالف ورد (٩٣) مرة تقريباً وكذلك الياء التي كان لها أثر واضح جدا في القصيدة إذ كانت قافية القصيدة، وقد وردت (٥٧) مرة تقريباً ، والياء حرف يحكي المد إلى الأسفل ، وهذا الامر له دلالة قوية على مقدار الانكسار الذي في نفس الشاعر؛ فالياء جاءت لتحاكي إحساس الانكسار والخذلان الذي كان يخيم على نفسية المنشئ ، ومن المعروف أنَّ الحروف المدية تعطي بطئاً وانسيابية في إيقاع القصيدة، إذ كأن الشاعر يبث شكواه بقوة وحرقة والم – وهذا لمسناه من خلال الحروف المجهورة- ولكن بانكسار وبحركة بطيئة توافق الخيبة والهضم الذي كان يعيشه ويعطي السامع مرتكزا صوتياً يؤدي إلى التأمل والاسترجاع والمناجاة النفسية (٩).

وحرف الواو ايضاً كان له حضور في القصيدة إذ ورد (٤٨) مرة بين حرف لين ومد، وهو من الأصوات المجهورة (١٠) المتوسطة بين الشدة والرخاوة (١١) التي فيها وضوح سمعي، فقد تظافر حرف الواو مع بقية الحروف ليعضد من دلالة الوضوح السمعي للتعبير عما يختلج نفس الشاعر. ويترجم الصراخ الذي كان يعتمل في داخله على شكل حروف مجهورة تدوي في اذن السامع. أي أنَّ أصوات المد تعبر عن الحالات النفسية التي ترافق خروج الآهات والاحزان التي كان الشاعر يبثها. والحركات الطوال "تكتسب أهميتها ودورها من السياق الواردة فيه ولا سيما من الحروف لتي تسبقها، فهي امتداد لقيمة الصوت الدلالية، هذا فضلا عما تتصف به من قوة الإسماع التي تلازم طولها"(١٢)

ثالثاً: الأصوات المهموسة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولم تكن الاصوات المجهورة وأصوات المد هي التي تفردت بأصوات القصيدة، بل إن الاصوات المهموسة كانت حاضرة ايضا حضورا لافتا، مثل التاء (٣٠) مرة، الفاء (١٩) مرة الكاف (١٧) مرة والسين (١١) مرة، والقاف (١٥) مرة التي يعدها المحدثون من الحروف المهموسة، ولكنها شديدة انفجارية ([١٣]). وكذلك التاء صوت أسناني لثوي وهو "صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها مجهورة" ([١٤]) والكاف حروف مهموس شديد انفجاري ([١٥])، وهذه الأصوات وكثرتها في القصيدة لها تأثير على تقوية المعاني وتأكيدها في نفس السامع.

إنَّ تشكيل الحروف المهموسة مع الحروف المجهورة يحاكي التقابلات الثنائية التي تقوم عليها القصيدة ففي كل ثنائية يذكرها الشاعر نجد فيها حروف مجهورة وأخرى مهموسة، فكأن وجود مثل هذه الاصوات في هذه الثنائية توحي بأنَّ تقابل الاصوات المجهورة مع الاصوات المهموسة يعكس التضاد والتناقض بين تلك الثنائيات فمثلما ان هناك تقابلاً بين المعاني المتضادة يوجد تقابل موسيقي بين الاصوات المتضادة ونلاحظ ذلك في قوله:

تسلياتي كموجعاتي، وزادي مثل جوعي، وهجعتي كسهادي

فنجد أنَّ الهمس في حروف (تسلياتي) يقابل الجهر في حروف (موجعاتي)، فهذا التقابل بين الجهر والهمس يحاكي هذه الثنائية الضدية، وكذلك قوله (هجعتي كسهادي) وقوله (الصداقات والعداوات) وغيرها. هذه بعض الدلالات للتحليل الفنولوجي لحروف القصيدة، وهناك الكثير من المعاني التي يمكن استخراجها من الصفات الشخصية لكل حرف.

رابعاً: التلاؤم الصوتي:

يرى قدامة بن جعفر أنَّ التلاؤم بين الالفاظ يأتي من سهولة مخارج أصواتها وتآلفها بعضها مع البعض الآخر، ويعده من أهم سمات التشكيل الصوتي بين الألفاظ، إذ يقول في وصف اللفظ: "أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة" ([١٦]) ويعرفه الرماني بقوله: "التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، متلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا"([١٧]).

إنَّ التلاؤم الصوتي يظهر القيمة الذاتية للألفاظ، عن طريق الاستجابة الحسية التي يجدها المتلقي في نفسه، وتنشأ هذه الاستجابة من خلال تتابع أصوات الألفاظ في التأليف، وتوالي هذه الألفاظ في النطق من خلال النسق التركيبي لها، هو الذي يفسر دلالتها المقصودة، وإنَّ السر في ذلك هو الانسجام الذي يحصل بين هذه الأصوات في مخارجها السهلة اليسيرة في أثناء النطق. ([١٨])

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إنَّ كلمات القصيدة فيها تلاؤم صوتي وموسيقى وايقاع صوتي عالٍ فلا نجد هناك تنافراً بين حروفها او كلماتها، بل على العكس نرى أنَّ هناك انسيابية في كلمات القصيدة فيأخذ بعضها بزمام بعض فالشاعر بقدرته اللغوية استطاع أن يستعمل كلمات متشكلة من اصوات متضادة لبيان المعاني المتضادة، وإنَّ استعمال الشاعر لحروف المد أعطى هذا التناغم والانسيابية الايقاعية في القصيدة , فكثرتها أعطت للقارئ او السامع متنفس صوتي، فالقصيدة لا تنتهي بالصوامت التي تؤدي إلى الانتقال السريع والأداء الصوتي المتسارع الذي قد يتعب المتلقي، بل العكس إنَّ تناغم الحروف وتلاؤمها يجعل القارئ ينسجم مع معانيها وايقاعها الصوتي الجميل.

خامساً: المقاطع الصوتية:

المقاطع الصوتية التي تكثر في هذه القصيدة هي المقاطع المفتوحة القصيرة (ص ح) والمتوسطة المفتوحة (ص ح ح) بنسبة ٧٥%، فهي تطغى على المقاطع المتوسطة المغلقة، وهذه الظاهرة تعبر عن الانسياب الصوتي والنصي من ناحية، وتحاكي الحالات الشعورية من ناحية أخرى، واهم الابيات التي اعتمدت على المقاطع المتوسطة المفتوحة هي (١- ٤- ٥- ٧- ١٠- ١٣- ١٤- ١٥- ١٦) فيقول الشاعر على سبيل المثال في بعض أبياته:

العصافير في عروقي جياع والدّوالي والقمح في كلّ وادي
في حقولي ما في سواها، ولكن باعت الأرض في شراء السماد
يا ندى ... يا حنان أم الدوالي وبرغمي يجيب من لا أنادي!!

إنَّ الشاعر يبث شكواه من الواقع المر الذي كان يعيشه حيث الموت والضياع والجوع، على الرغم من أنَّ الحنطة في الحقول من كل صوب، ولكن القهر السلطوي حرمهم من خيرات بلادهم، وهذا القهر والالم انعكس على نفسية الشاعر وحذا به إلى استعمال المقاطع المتوسطة المفتوحة التي تتوافق مع آهاته النفسية، وكل أبيات القصيدة لا تخلو من المقاطع المفتوحة المتوسطة، فيكون النفس بطيئاً نتيجة عملية اجترار الماضي والحاضر واستغراق النفس الإنسانية في تأمله بغية التوافق معه ([١٩]).

- المستوى الصرفي:

الدلالة الصرفية هي الدلالة التي "تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان"([٢٠])؛ وذلك لأنَّ أي تحول في الصيغة الصرفية يؤدي إلى تغير في محتوى الدلالة فكلمات (مكتوب)، (فاتح) مثلا قد تعرف دلالتها من جهة معناها المعجمي بالعودة إلى جذرها (كَتَبَ – كِتَابَةً)، (فَتَحَ . فَتْحًا)، ولكن هذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعنى أولي غير تام؛ لأنَّ الصيغة الأولى تحمل معنى إضافيا هو دلالة اسم المفعول أي ما يكون موضوعا للكتابة، و الصيغة الثانية تدل على اسم الفاعل أي الذات التي كان منها فعل الفتح، وهذه الدلالات تتعلق أو تستمد من الكلمة بالنظر إلى هيأتها أو شكلها ، وهكذا يتبين أن لهذه الصيغ والأوزان الصرفية أثراً واضحاً في تقديم جزء من المعنى، وتقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة إلى نوعين:

١ – **النوع الأول**: الأوزان الصرفية مثل: أوزان الأفعال والمصادر والمشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول الصفة المشبهة، اسما الزمان والمكان، واسم الآلة) وأوزان جمع التكسير، والتصغير.

٢ – **النوع الثاني**: اللواصق وهي السوابق مثل: حروف المضارعة (أنيت) واللواحق مثل: ياء النسبة وعلامات التثنية والجمع والمقحمات، وهي التي تدخل في صلب أو أحشاء بنية الكلمة لتحقيق معاني معينة كالألف في اسم الفاعل والواو في اسم المفعول ([٢١]). وأسلط الضوء في هذا المستوى على أبرز الظواهر الصرفية في القصيدة:

أولاً: أوزان الافعال:

وردت عدد من الأفعال في القصيدة وجميعها كانت أفعال ثلاثية مجردة ومزيدة، ولم يرد فيها فعل رباعي، والاوزان التي جاءت الأفعال عليها هي:

١ .الثلاثي المجرد:

(**فَعَل – يَفعُل**)، إذ إنَّ القصيدة تضمنت ثلاثة أفعال على هذا الوزن، وهي: (يقول – زعمت – مات) نحو قوله:

يا بلادي! التي يقولون عنها: منك ناري ولي دخانُ اتّقادي

أو لأنّي زعمت أن لديهم لي حقوقا من قبل حق (ابن هادي)

ربما كنت فارسا لست أدري قبل بدء المجال مات جوادي

(فَعَل – يَفعِل)

وقد ورد هذا الوزن في فعلين وهما (أدري – باعت):

ربما كنت فارسا لست أدري قبل بدء المجال مات جوادي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في حقولي ما في سواها، ولكن باعت الأرض في شراء السماد

(فَعَل – يَفعَل)

وقد جاء على هذا الوزن فعل واحد في القصيدة وهو الفعل (دفعت) في قول الشاعر:

أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي

إنَّ الاوزان التي وردت هي كلها من مفتوح العين في الماضي (فَعَل) وهذا الوزن يتميز بالخفة وانتشاره بكثرة في اللغة ومن معانيه، أنَّه يعد الفعل الحقيقي الذي يدل غالباً على العمل والحركة والفعل إطلاقاً ([٢٢])، وهذا المعنى يتناسب مع سياق أبيات القصيدة، التي جاءت الفاظها سلسة سهلة لا أبهام وصعوبة فيها، وهذه السهولة متأتية ربما من وضوح المشكلة وظهورها للعيان.

1- الثلاثي المزيد:

صيغة (أَفْعَل)

جاءت ثلاثة أفعال على هذه الصيغة (تؤذي – اطعمت – يجيب)

والصداقات كالعداوات **تؤذي** فسواء من تصطفي أو تعادي

أو لأنّي **أطعمت** أولاد جاري ورفاقي دفاتري ومدادي

يا ندى ... يا حنان أم الدوالي وبرغمي **يجيب** من لا أنادي!!

وهذه الصيغة زيد فيها على الفعل المجرد همزة ولها عدة معاني، منها التعدية ([٢٣])، و معنى التعدية في الافعال واضح، فهي قد انتقلت من دلالة اللزوم التي تقتصر فيها على الفعل وفاعله إلى دائرة ثلاثية العناصر بإضافة المفعول الذي يشارك الفاعل في معايشة الفعل والتفاعل مع دلالته. وهذه المعاني تنسجم مع الألم الذي كان يعانيه الشاعر ممن حوله من وجود حدث قاس وعنصرين أحدهما فاعل يسير الاحداث نحو ما لا يرغب المفعول.

صيغة (فَاعَل)

جاء هذا الوزن في فعل واحد وهو (تعادي)، في قول الشاعر:

والصداقات كالعداوات تؤذي فسواء من تصطفي أو **تعادي**

تأتي هذه الصيغة بزيادة ألف متوسطة بين فاء الفعل وعينه و هي تدل على المشاركة عند الصرفيين، فهي تقتضي الاثنينية او اكثر ([٢٤]) وقد وظف الشاعر هذا المعنى في استعماله لهذا الوزن.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صيغة (تفتَعَل)

الفعل (تصطفي) ورد على هذا الوزن في القصيدة:

والصداقات كالعداوات تؤذي فسواء من **تصطفي** أو تعادي

هذه الصيغة تتنوع دلالاتها تبعاً للسياق الواردة فيه، ومن دلالاتها الاتخاذ ([٢٥])، وهذا المعنى يُلحظ في سياق النص فالشاعر وظف الفعل على هذا الوزن، والوزن الذي قبله (فَاعَل) الذي يدل على المشاركة، على تأكيد الفكرة التي يتبناها وهي ان من تتخذه صديقاً تختاره بنفسك، او تتشارك معه العداوة لأمور قد تكون خارجة عن ارادتك، سواء ولا فرق بينهما. إذ تساوى عند الشاعر اصطفاء الصديق أو معاداة العدو، فكلاهما بالتأثير نفسه.

ثانياً: أزمنة الأفعال:

الأفعال الواردة في القصيدة أما ماضٍ أو مضارع ، فالأفعال الماضية دلت على الوقوع والتحقق وأكثرها كان مسنداً إلى الشاعر نفسه ، مثل (أطعمت – زعمت – دفعت) ، أما الأفعال المضارعة فقد جاءت مسندة إلى غيره ، وفيها دلالة على الاستمرارية والحدوث والتجدد، وقد جاءت الأفعال المضارعة في سياق ابيات الثنائيات ، وهذا يدل على أن كلما سيقع عند الشاعر فيه اذى ولا يرى فيه راحة أو املاً بالحياة وأن آمله مستمرة ومتجددة، ومن هذه الأفعال : (تصطفي – تؤذي – تعادي ...).وكأنَّ الشاعر يريد القول : إنَّه بحسب التجارب التي مر بها قد أخبر مخاطبه بانه سيعيش الحالة نفسها التي عاشها الشاعر.

ثالثاً: الجموع:

يُلحظ في أبيات القصيدة حضور صيغة الجمع بصورة بارزة، إذ شكلت ظاهرة ملفتة للنظر، تدعو إلى التأمل، والجموع الواردة على نوعين أما جمع مؤنث سالم أو جمع تكسير:

١- جمع التكسير:

يظهر من استقراء القصيدة أنَّ أغلب جموع التكسير هي جموع كثرة وليست قلة، ما عدا (اخوة) جاءت على وزن (فِعلة) جمع قلة، وكلمة (أولاد) على وزن (أفعال). أمَّا بقية الأسماء فهي جموع كثرة، فقد وردت على الاوزان الاتية: صيغة (فُعول) وقد جاءت عدة كلمات بهذا الوزن (كؤوس – حقوق – ضلوع – عروق – حقول). وصيغة (فواعل) وسيق على هذا الوزن (سواقي – دوالي)، اما صيغة (فِعال) ورد على وزنها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(جياع ورِفاق)، وايضاً هناك اوزان متفرقة جاءت عليها كلمة واحدة: (فُعل: رُبى)، (فعالل: دفاتر)، (فعاليل: عصافير)، وأيضا (مفاعل: منافي).

٢- جمع المؤنث السالم:

النوع الاخر من الجمع الذي ذُكِر في القصيدة هو جمع المؤنث السالم، وقد أورد الشاعر عدة كلمات بصيغة جمع المؤنث السالم، وهي: (تسليات – موجعات - الصداقات – العداوات- ذكريات – تنهدات). ويمكن أن نلحظ أنَّ الشاعر أكثر من الجموع؛ لأنه أراد الاشارة إلى أنَّ ما يذكره من حالات واوضاع واحزان ليست حالات فردية شاذة او حالة يعيشها الشاعر فقط. بل هي حالة عامة لجميع افراد المجتمع. وان ما ذكره لا يحكي موقفا واحدا منفردا، بل إنَّ ما ذكره يعني أنَّ كل حياته هي في حقيقتها هي أحزان والالم فلم تكن تسلية واحدة فقط هي التي تشبه الاحزان، بل كل تسلياته هي آهات، وليست علاقة صداقة واحدة فقط تأذى منها بل كل صداقاته مثل عداواته، هكذا نفهم الجموع، ولماذا لم يستعمل المفرد.

رابعاً: الأسماء:

يُلحظ في القصيدة كثرة الأسماء الجامدة دون المشتقة ، فالمشتقات لم تتجاوز بضع كلمات مثل (موجعات – فارس) وهما اسم فاعل، وكلمة (مدفع) اسم آلة ، فهي تمثل نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالأسماء الجامدة المهينة على القصيدة بأكملها مثل: (زادي – بلادي – سهادي – حظي – التراب – الأرض – السماد...) وغيرها الكثير من الأسماء، ومن المحتمل ان الشاعر عمد إلى استعمال الاسماء الجامدة دون الاسماء المشتقة كأنه اراد ان يوظف الفرق بينهما في ايصال المعنى للمستمع فكثرة الاسماء الجامدة تدل على ثبوت المعاني التي يتحدث عنها الشاعر؛ لأنَّ وجود الاسماء المشتقة التي تشبه الافعال المضارعة يعطي المعنى العام الحركة والتجدد الذي تعطيه الأفعال.

خامساً: المصادر:

إنَّ للمصدر أهمية كبيرة في الكلام عامة، وفي الخطاب الإبداعي خاصة؛ لما يحمل في طياته من قدرة تعبيرية عن الحدث، فالمصدر له دلالة تفوق دلالة الفعل والمشتق، وهو بصفة عامة يدل على الحدث المجرد من الزمان والمكان والشخص. ([٢٦]). وقد كان للمصدر حضور مميز، ولافت في قصيدة البردوني، فمن المصادر الواردة في القصيدة: صيغة (افتعال): ومن امثلته: اجتماع – احتراق – امتداد. صيغة (فَعْل): صَحو – مَكر. صيغة (فُعْل): طُهر- جُوع. صيغة (فعالة) : عداوة – صداقة، وغيرها من المصادر .وتقدم في تعريف المصدر بانَّه لفظ يدل على الحدث المجرد من الزمان والمكان والذات الفاعل او المنفعل او المتصفة ولو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حللنا قصيدة الشاعر في ضوء تعريف المصدر هذا واخذنا بنظر الاعتبار أنَّه أكثر من ذكر المصادر في قصيدته علمنا أنَّه يريد الاشارة إلى أنَّ وضع بلده قد وصل حداً انطمست فيه الاثار فقوة الاحداث وقهرها لم يبقِ هناك ذات فاعلة ولا متصفة, كأنه يريد الاشارة إلى وجود عملية اقصاء للأشخاص او افراد مجتمعه، فلا وجود للأشخاص بل فقط الحدث هو الذي يسيطر على البلد. بل ان الاوضاع التي تعيشها بلاد الشاعر لشدتها وقساوتها قد تعالت على الزمن فاستبعدته مثلما استبعدت الاشخاص وافراد المجتمع فالشاعر لا يشعر بزمن لأنه قد غاب مثل غياب الذوات إنَّما هي مجرد أحداث فكل الهويات قد فُقِدت وهذا يمثل رائعة من روائع التعبير والتفنن في استعمال الجانب الصرفي للجلالة على الاحزان والالم التي يعيشها الشاعر.

- المستوى التركيبي:

تعد الدلالة التركيبية – النحوية- من أهم أنواع الدلالة التي تساهم بشكل كبير في إبراز المعنى وهي تعرف بأنها : "الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة ، إذ إنَّ كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها "([٢٧]) .فأنماط التركيب النحوي للجملة تؤثر في أداء المعنى، والدلالة النحوية تتعلق بالمهام والوظائف والأدوار التي تقوم بها الوحدات اللغوية داخل بنية النص من حيث تصنيفها وبيان نوع العلاقات التي تربط بينها.([٢٨])

وستكون دراسة المستوى التركيبي في قصيدة (إلا انا وبلادي) من خلال تسليط الضوء على أبرز التراكيب النحوية التي شكلت ظواهر بارزة شاركت في صنع المعنى الدلالي للقصيدة.

١- أنواع الجمل:

من المعروف أنَّ الجمل في العربية نوعان: جمل فعلية وجمل اسمية وكل نص من البديهي أن يحوي هذين النوعين من الجمل ([٢٩])، ومن خلال استقراء قصيدة البردوني يظهر فيها هيمنة وطغيان الجمل الاسمية على الفعلية، وقد تنوعت بين جمل تتكون من مبتدأ وخبر، وجمل منسوخة تبدأ بالحرف المشبه بالفعل (إنّ) وجملة واحدة منسوخة ب(كان) وأخرى ب(ليس).

إنَّ كثرة استعمال الجملة الاسمية عند الشاعر تدل على ثبات واستقرار الافكار التي وصل اليها على الرغم من غرابتها وصعوبة تحققها من قبيل اجتماع النقيضين وتساوي كل المشاعر في الحياة فلا فرق بين الوجع والتسلية والاكل والجوع وغيرها من الثنائيات الضدية التي يذكرها الشاعر، فهذه الرؤى أصبحت قناعات ثابتة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومستقرة في نفسه على الرغم من مخالفتها للمنطق العقلي. فهو لم يستعمل أفعالاً للتعبير عن أفكاره كون الجمل الفعلية تدل على التجدد والحدوث، بل عمد إلى أسلوب الجمل الاسمية للتأكيد على استقرار وثبات (٣٠) القناعات التي يتبناها.

اما الجملة الفعلية فلم يكن لها حظ من البروز والظهور كالجملة الاسمية، ولكن مع ذلك وردت عدة جمل فعلية أضفت دلالات على معاني القصيدة مثل:

سواء من تصطفي وتعادي.

يا بلادي التي يقولون عنها:

دفعت عن طهر أختي

أطعمت أولاد جاري

مات جوادي

وغيرها من الأفعال التي كانت تؤدي المعنى والغرض الذي يلمح اليه الكاتب، فمثل الفعل (يقولون) الذي جاء به الشاعر بعد ندائه بلاده يعطي دلالة التشكيك بأن هذه البلاد هي بلاده فهو غير متأكد أن هذه بلاده، ولكنهم يقولون، وهذا أيضا من الثنائيات الضدية التي تمثل محور القصيدة، فهو ينادي بلاده وينسبها إلى نفسه بياء المتكلم، وبعدها يشكك وكأنه غير متأكد.

والناظم يذكر بعض الافعال التي كان يقوم بها في الماضي وهو يتساءل ربما هي التي أدت به إلى هذا الواقع المرير وهذه الأفكار اللامنطقية التي يتساوى بها الضدان، وقد جاءت نتائجها عكسية عليه، فهو يطعم (اطعمت) وأضحى جائعا، يزعم أنَّ له حقوق (زعمت) وأصبح مسلوباً لا أحد يدافع عنه ويسترد له حقوقه. ولإظهار هذه المعاني ناسب أن يذكرها بصيغة الجمل الفعلية.

وهكذا بقية الأفعال الأخرى التي نجد لها دوراً مؤثراً في رسم المعاني وخلجات النفس وما يعتري الشاعر من اضطرابات تأخذه بين الماضي والحاضر. ويمكن أن نفهم الدور الذي تؤديه تلك الافعال في الصور الثابتة والمستقرة بانها تعطي بعدا آخر يجعلها صورة مختلفة ايضا .فالصور التي يجسدها الشاعر بالجمل الاسمية للدلالة على ثبوتها نلاحظ أنَّه يطعمها ببعض الافعال التي تدل على الحركة والتجدد ما يعني أن صورة الالم والاحزان التي يعيشها الشاعر ثابتة في مظهرها العام المصبوغ بالحزن والآهات لكنها متجدده بمضامينها فالحزن الذي أصبح الحالة الثابتة والمستقرة عند الشاعر لكنه يزداد شيئا فشيئا والالم الذي يعتصر قلبه يزداد تدريجيا لترتفع قسوة الصورة التي تعبر عن الحالة التي يعيشها الشاعر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- **أساليب الخبر والانشاء:**

يتنوع الكلام إلى نوعين: خبر وانشاء "فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته...والانشاء قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"([٣١]). ورد في النص عدة أساليب تنوعت بين الخبر والانشاء، فمن الأساليب الانشائية:

أولاً: الاستفهام:

يعرف الاستفهام في علم المعاني بأنَّه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة([٣٢]). وهذا هو المعنى الحقيقي للاستفهام الذي قد يخرج عنه إلى معاني أخرى. وإذا ما حاولنا استقراء قصيدة الشاعر بحثا عن الاستفهام نجد أنَّه بعد أن طرح في الابيات الأولى من القصيدة التناقضات الثنائية التي تعتريه والتي يعيشها، يأتي في القسم الثاني من القصيدة لطرح تساؤل يعلل فيه سبب هذه التناقضات فيقول:

ذاك حظّي لأنَّ أمي (سعود) وأبي (مرشد) وخالي (قمادي)
أو لأنّي أطعمت أولاد جاري ورفاقي دفاتري ومدادي
أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي
أو لأنّي زعمت أن لديهم لي حقوقا من قبل حق (ابن هادي)

الاستفهام كان بحرف الاستفهام و(الهمزة المقدرة) فهو لم يصرح بأداة الاستفهام، والاستفهام هنا مجازي غير حقيقي خرج لغرض الاستنكار، فقد استعمل الاستفهام لطرح الإجابات والتعليلات وبالطبع ان هذا الامر من روائع الشاعر، فهو لم يعلل بأسلوب مباشر وانما حتى تعليله جاء به على شكل سؤال، وربما كان يهدف إلى تحريك السامع واشراكه معه في التفكير، وحثه على الإجابة والبحث عن السبب.

ثانياً: النداء:

من الأساليب الانشائية أيضا النداء الذي يعرف بأنَّه "طلب الاقبال بحرف نائب مناب كلمة ادعو" ([٣٣])، وقد ورد النداء في القصيدة (٤ مرات) وكله بأداة النداء (يا)

يا بلادي! التي يقولون عنها: منك ناري ولي دخانُ اتّقادي
يا بلادي هذي الرّبى والسواقي في ضلوعي تنهّدات شوادي
يا ندى ... يا حنان أم الدوالي وبرغمي يجيب من لا أنادي!!

يلحظ أنَّ النداء مرتين كان لبلاده، ويظهر أنَّه نداء غير حقيقي وإنَّما يبدو أنَّ الشاعر أراد من خلال النداء أن يصف حال بلاده وما تمر بيه من محن واهات، فاتخذ منه وسيلة تعبيرية للفت النظر أنَّ هناك نداء لكنه ليس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نداءً حقيقياً، بل جاء ليصف بلاده وما تعانيه، والبيت الأخير ينادي فيه أسماء اناث (ندى – حنان) ويبدو أنَّ النداء هنا حقيقي، ولكن مع ذلك لم ترد عليه هاتان الفتاتان، وكأنَّ الشاعر أراد من خلال نداء هذه الأسماء هو الشعور بالأمن والطمأنينة، ولكن الصدمة تأتيه أن يجيبه من لم يناديه.

ثالثاً: التوكيد:

التوكيد "يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه"([٣٤]) وقد ورد في القصيدة بأسلوب (إنَّ المشبهة بالفعل) يقول الشاعر:

أو لأنّي أطعمت أولاد جاري ورفاقي دفاتري ومدادي

أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي

أو لأنّي زعمت أن لديهم لي حقوقا من قبل حق (ابن هادي)

ونلاحظ أنَّ الشاعر جمع بين التعليل والتأكيد كأنه أراد أن يعلل بما كان يعتقد به سبباً صحيحاً لما يمر به من أوضاع مأساوية، فهو يعلل بالتأكيد ليؤكد على ما يعلل به وهذا من إبداعه وروائع نظمه وتوظيفه الاساليب النحوية في بناء القصيدة.

٣- الضمائر:

الضمير أحد انواع المعارف والفاظه في العربية متعددة ([٣٥]). ومن أنواعه ضمير ياء المتكلم وهو من الظواهر البارزة في النص فضمير المتكلم (الياء) يمثل قافية القصيدة، وأن هذا الضمير هو المهيمن على النص فلا يكاد بيت من بيوت القصيدة يخلو من تكرار هذا الضمير؛ وذلك ربما لسبب لفظي وهو مناسبته للقافية، وربما قد يتساءل سائل ان البردوني هنا طرح المشكلات التي يعاني منها بصيغة المفرد وياء المتكلم، وكأن هذه المعاناة خاصة به فقط، على الرغم من أن ما يذكره هو معاناة عامة يشترك فيها جميع أفراد الشعب؟!!. في الواقع أنَّ الياء هنا تعبر عن ذات كل مواطن يعاني من قسوة واضطهاد السلطة في بلده، وإن كان الشاعر يتكلم عن نفسه، ولكنه كان يتكلم عنها كجنس وليس كنوع.

وكذلك استعمال ضمير المتكلم (تاء الفاعل المضمومة) في القصيدة ايضاً يحمل الدلالات نفسها، فهو يتكلم بلسان كل شخص يحس بألم الجوع والحرمان والغربة وهو في بلده.

٤- حروف الجر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ما يقرره علم التركيب هو أن حروف الجر تعمل على ربط أجزاء الجملة بعضها مع بعض([٣٦]) ومن ثم ربط أجزاء النص اللغوي بشكل عام ,فهي تعمل على ربط اللاحق باللفظ السابق وحينما نستقري حروف الجر التي وردت في قصيدة الشاعر نجد أنَّ لحروف الجر في القصيدة دوراً بارزاً في بيان معانيها ، فقد وردت عدة حروف جر في القصيدة مثل (الكاف – في – من – الباء- رب) ، ولكن أبرز الحروف والذي كان له الدور الأساس في رسم الثنائيات الضدية حرف (الكاف) إذ إن الشاعر كان يربط ثنائياته المتناقضة بالكاف التي يبدو أنَّها لم تأت لمعنى التشبيه وانما جاءت بمعنى التسوية ، فقد بنى من خلال الكاف ثنائية متساوية وهي متناقضة في الوقت نفسه ، فالشاعر لم يقصد التشبيه بالكاف. وانما أراد أن يكون أن الاشياء المتناقضة التي يعيشها هي متساوية في ضديتها فهي لا تختلف في قيمتها عند الشاعر فالشيء وضده متساويان عنده. فهو يقول

تسلياتي كموجعاتي، وزادي مثل جوعي، وهجعتي كسهادي
والصداقات كالعداوات تؤذي فسواء من تصطفي أو تعادي
إن داري كغربتي في المنافي واحتراقي كذكريات رمادي

فتسليات الشاعر متساوية مع موجعاته إذ إنَّها تعطي الاثر نفسه تماما، وكذلك طعامه لا يختلف عن جوعه فلا فائدة منه، بل إنَّ الزاد له تأثير سلبي مثلما ان للجوع تأثيراً سلبياً في الانسان.

والحرف الثاني (في) الذي له حضور مميز واسهم في إبراز المتناقضات، فقد جاء الحرف (في) بمعنى الظرف المكاني إذ يقول:

إن داري كغربتي في المنافي واحتراقي كذكريات رمادي
يا بلادي هذي الرّبى والسواقي في ضلوعي تنهّدات شوادي
في حقولي ما في سواها، ولكن باعت الأرض في شراء السماد
العصافير في عروقي جياع والدّوالي والقمح في كلّ وادي

يريد الشاعر أن يبين أنَّ هذه الأماكن هي ظرف يحتويه، ولكن في الوقت نفسه هو غير موجود، فكأنه في الظرف وخارجه في الوقت ذاته، وهذا من صور التقابلات الثنائية في القصيدة.

- المستوى المعجمي الدلالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سأطبق في هذا المبحث نظرية الحقول الدلالية على قصيدة (إلا أنا وبلادي) للبردوني؛ وذلك لأنها تجمع بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية لإظهار الألفاظ التي تضمنتها القصيدة. واكتشاف المستوى الدلالي للقصيدة.

تعريف الحقل الدلالي: هو: " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ومثال ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام " لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أخضر، أبيض" (٣٧) أما ستيفن أولمان فيعرفه بقوله: " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " (٣٨).

وبناء على ما تقدم فإنَّ الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى ويتميز بوجود ملامح مشتركة، ومن خلالها تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات المجاورة لها، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها بل إنَّ معناها يتحدد مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة. (٣٩)

سأعرض فيما يلي أبرز الحقول الدلالية الواردة في قصيدة (إلا أنا وبلادي) بتوزيع كلماتها إلى مجموعات دلالية تدل على جزء من الموضوع الذي سمي به المجال الدلالي، ومن هذه الحقول:

أولاً: حقل الالفاظ التي تدل على التضاد:

ورد في القصيدة عدد كبير من الثنائيات الضدية المتناقضة التي شكلت محور القصيدة، إذ يقول الشاعر:

تسلياتي كموجعاتي، وزادي ... مثل جوعي، وهجعتي كسهادي
وكؤوسي مريرة مثل صحوي ... واجتماعي بإخوتي كانفرادي
والصداقات كالعداوات تؤذي ... فسواء من تصطفي أو تعادي
إن داري كغربتي في المنافي ... واحتراقي كذكريات رمادي
هذه كلّها بلادي ... وفيها ... كل شيء ... إلاّ أنا وبلادي!!

ويلاحظ القارئ لأبيات القصيدة أنَّ الثنائيات الضدية من أهم المحاور الدلالية في قصيدة البردوني، ففي الجزء الأول منها يجمع عدداً من المتناقضات ويجعلها سواءً عنده لا فرق بينها، فالتسلية مثل الوجع والنوم مثل السهر، والاكل مثل الجوع، الثمالة كالصحو، الأصدقاء والاعداء سواء، والدار كالغربة، ومحور هذه الثنائيات الشاعر وبلاده إذ هما موجودان وغير موجودين في الوقت نفسه.

إنَّ الاستعمال المكثف لهذه الثنائيات يعكس الحالة النفسية والقناعات الفكرية التي وصل اليها الشاعر، فقد وصل إلى مرحلة فقد بها الإحساس بكل شيء، إذ لا يرى فرق في هذه الحياة بكل ما فيها وما تحمله من مشاعر وأحاسيس وإثارات، فشدة الألم والبؤس والمعاناة التي يعانيها قتلت فيه الشعور حتى غدا انساناً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سلبياً لا يستجيب لأي محفز من حوله سواء أكان خيراً ام شراً. وهذا الامر نفسه يمثل قمة الألم حينما تكون فاقدا للإحساس. وكأنَّه انسان ميت، ولكنه يتنفس ويعيش وسط الاحياء. وواقعا قد أجاد الشاعر في إيصال هذه المعاني بأسلوب فني رائع، إذ يشدك ويجعلك تعيش اضطراباته الفكرية والنفسية، متأملا ومستشعراً لشدة القهر والظلم الذي عاناه إذ أوصله إلى هذه الدرجة.

ومن الأمور الملفتة للنظر إنَّ هذه الثنائيات الضدية تمثل مقومات الحياة الأساسية: الجسدية مثل: الجوع والاكل، النوم والسهر، والنفسية مثل: الوجع والتسلية، العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالمجتمع كالصداقات والعداوات واجتماع الاخوة، وشعور الغربة والانتماء (داري – غربتي)، فالشاعر لم يكتف بتصوير الاضطرابات والانكسارات النفسية، بل يؤكد من خلال ثنائياته على أنَّ انكساراته انعكست على جسده وافقدته الشعور حتى بالأمور المادية.

ثانياً: حقل الالفاظ الدالة على القرابة والعلاقات الاجتماعية:

تحتوي القصيدة على عدد من الفاظ القرابة، أو بعض الفاظ العلاقات الاجتماعية من قبيل (أولاد جاري – رفاقي)، وذلك في المقطع الثاني من القصيدة، إذ يقول الشاعر:

ذاك حظّي لأن أمي (سعود) وأبي (مرشد) وخالي (قمادي)

أو لأنّي أطعمت أولاد جاري ورفاقي دفاتري ومدادي

أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي

في هذا الجزء يتساءل الشاعر لم وصل إلى تلك المرحلة من عدم الشعور ، وما الذنب الذي ارتكبه، فيستذكر بعض المواقف من حياته الماضية التي ربما تكون هي السبب في ايصاله إلى هذا المستوى، لذا يُلحظ ان الأفعال في هذا الجزء جاءت بالزمن الماضي، ومن التفنن الجميل والأسلوب الرائع للكاتب في إيصال المعاني للمتلقي هو استعماله لألفاظ القرابة والعلاقات الاجتماعية، فلو عدنا إلى المقطع الأول لوجدنا ان الشاعر لم يكن يعترف لا بالعلاقات الاسرية ولا الاجتماعية ، ولكنه هنا نجده على العكس يعتز بهذه العلاقات ويفصل فيها ويستذكر مواقفه المشرفة مع عائلته ورفاقه فهو يعتز بوالديه وعائلته، ويساعد جاره ورفاقه، ويحمي شرف أخته وبناته، وفي الواقع هذه ايضاً من صور الثنائيات الضدية في القصيدة ولكن التقابل هنا بين مقطعين وليس كلمتين.

ويُستشعر ايضاً من استعمال الكاتب لمفردات العلاقات الاسرية والاجتماعية دليل على أنَّه كان مواطنا صالحا يؤدي الحقوق والواجبات التي عليه تجاه عائلته ومجتمعه، ولكن الظلم والاضطهاد من قبل السلطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحاكمة، جعله يستشعر ان تصرفاته هذه وبالاً عليه وجرت عليه المآسي حتى أصبح يرى العالم كله بلون واحد قاتم خالٍ من طعم الحياة.

ثالثاً: حقل أسماء الاعلام:

ورد في النص عدد من أسماء الاعلام وكان لهذه الأسماء دور بارز في إظهار بعض الجوانب الدلالية للقصيدة، يقول الشاعر:

ذاك حظّي لأن أمي (سعود) وأبي (مرشد) وخالي (قمادي)
أو لأنّي زعمت أن لديهم لي حقوقا من قبل حق (ابن هادي)
يا ندى ... يا حنان أم الدوالي وبرغمي يجيب من لا أنادي!!

إنَّ هذه الأسماء تشكل مادة دلالية وفيرة، فهو في كل اسم يرمز إلى أمر معين، فالأسماء لم تكن حقيقية فـ (سعود) و(مرشد) ليست أسماء حقيقية لوالديه، ولكنها أسماء من الريف اليمني كان يشير فيها البردوني إلى البساطة والتلقائية، و (قمادي) اسم عائلة مشهورة بالفقر باليمن ([٤٠])، فيمكن القول: إنَّ البردوني كان يشير إلى أنَّ المواطن الفقير البسيط الذي لا علاقة له بالحكومات حقوقه ضائعة، ولا تعيره الحكومة هما، ولا تقيم له وزنا فيعيش مظلوما مهتضما.

اما (ابن هادي) فهو مصطلح للرشوة في اليمن ([٤١])، ويشير الشاعر من خلاله إلى فساد الحكومات والأنظمة التي تضيع حقوق المواطنين، عن طريق الرشوة والفساد الإداري.

اما بالنسبة لآخر اسمين ذكرهما الشاعر (ندى – حنان) فيبدو أنَّ هذين الاسمين كان الشاعر يرمز فيهما إلى الملجأ والأمان الذي يريد أنَّ ينفض فيه أحماله وأعباءه التي اثقلت نفسه واتعبته من الدنيا، فنلحظ أنَّه اختار اسمين رقيقين يوحيان بالرقة والدفء والطمأنينة والحنان، ولكن المفاجأة أنَّ المجيب لم يكن ندى ولا حنان، بل من لم يناديه ولا يريد ان يسمعه، ولكنه يجيبه رغما عنه، وهنا إشارة إلى شدة الاضطهاد النفسي الذي يعاني منه الشاعر، حتى انه مجبر على ان يسمع جواب من لم يناده ولا يرغب بسامعه.

رابعاً: حقل أسماء الحيوانات:

ذكر الشاعر في قصيدته ثلاثة أسماء حيوانات في القصيدة (ذئاب – جوادي – عصافير) يقول البردوني:

أو لأنّي دفعت عن طهر أختي وبناتي مكرَ الذئاب العوادي
العصافير في عروقي جياع والدّوالي والقمح في كلّ وادي
ربما كنت فارسا لست أدري قبل بدء المجال مات جوادي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أسماء هذه الحيوانات جاءت كرموز فهي لا تعني هذه الحيوانات على وجه الحقيقة، فالذئاب مثلاً تشير إلى الذئاب البشرية التي تتربص بالناس الفقراء وتحاول سلبهم كل شيء حتى كرامتهم.

اما الجواد فيرمز إلى عزيمة الشاعر واندفاعه وتفانيه في الدفاع عن حقوقه في العيش بكرامة وعزه، ولكن يا للأسف هذا الجواد مات قبل بدء النزال. وهنا تصوير مؤلم لشدة انكسار الشاعر من قلة حيلته في تغيير واقعه المرير.

وآخر هذه الحيوانات هي (العصافير) التي على ما يبدو تمثل التطلعات الآمال والخطط المستقبلية التي كان يرسمها الشاعر لنفسه، ولكن هذه الاحلام والآمال لا تقوى على الطيران لشدة جوعها، والشيء المؤلم أنَّ الطعام متوفر في كل مكان من حولها، فالشاعر يشير إلى الخيرات التي تملأ بلاده، ولكنه لم يفد منها شيئاً، بسبب ظلم وفساد النظام الحاكم المسيطر على البلاد، الذي يقتل أحلام الشباب وتطلعاتهم ويئدوها في داخلهم قبل ان تخرج إلى الواقع.

خامساً: حقل المفردات التي تخص جسم الانسان:

وردت بعض الالفاظ التي تدل على أجزاء جسم الانسان في القصيدة في الجزء الثالث منها، يقول الشاعر:

يا بلادي هذي الرّبى والسواقي في ضلوعي تنهّدات شوادي

إنما من أنا وليس بكفي مدفع والتراب بعض امتدادي!

العصافير في عروقي جياع والدّوالي والقمح في كلّ وادي

ان هذه الالفاظ تجمعها دلالة العجز وقلة الحيلة، فهو يتنهد ويتحسر من جراء خيرات بلاده التي ينظر اليها ولا ينال منها شيء ويراها نهباً من قبل غيره، ولا يقوى على تغيير هذا الواقع المر الذي يتجرعه لقلة حيلته التي رمز لها بـ(الكف الفارغة) التي لا تحمل سلاحاً، فهي ضعيفة لا تستطيع أن تغير واقعها، فتبقى حسراته مكبوتة في ضلوعها وعروقها.

- خاتمة:

قديما عرف ابن جني اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وإذا ما نظرنا إلى الشاعر وكيف أنَّه عبر عن غرضه ومعناها وقصده وحاجته علمنا أنَّه قد استعمل اللغة استعمالاً حقيقياً في التعبير عمّا بداخله وما يعيشه من أوضاع وآهات وأحزان، فكأنَّه قد عمل بوصية ابن جني تماما وهذا إنْ دل فإنَّما يدل على تمكنه وقدرته اللغوية وكفاءته اللسانية التي مكنته من توظيف مستويات اللغة جميعا في ايصال المعنى إلى المتلقي بل إنَّه جعل المتلقي يشعر بما عاشه الشاعر نفسه. كل ذلك استثماراً للإمكانات اللسانية التي تتيح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمتكلم أن يعبر عمّا بنفسه بأساليب مختلفة وطرائق متعددة يختار ما يناسبه ويصطفي ما يرغبه فيه. فكان كل مستوى من المستويات اللسانية في قصيدة الشاعر يكمل المعنى العام للقصيدة، ولا يتناقض معها فالأصوات والمقاطع التي وردت في القصيدة كانت تتناسب مع أحزان الشاعر وآلامه وآهاته وتتلاءم مع التناقضات التي تملأ حياة الشاعر وبلده.

أمَّا المستوى الصرفي فنلاحظ أنَّ ما استعمل الشاعر من الادوات الصرفية من اوزان الافعال والصيغ والجموع والمصادر توحي لمن يحللها ويقرأها أنَّ الشاعر يرى أنّ اوضاع بلاده وصلت حداً لا يطاق، ومستوى غابت فيه الذوات، بل إنَّ غياب الزمن يدل على ثبات الاوضاع واستقرارها فكأنَّها تعالت عليه ولم ترتهن به.

وكذلك المستوى التركيبي فقد وظف الشاعر الأدوات النحوية والاساليب التركيبة في التعبير عما يجول في خاطره وما تختزنه ذاكرته وما تستشعره نفسه وما تتألم به روحه.

إذن فالشاعر يتميز بمهارة لغوية رائعة مكنته من الابلاغ والتبليغ ويمتلك رصيداً لغوياً ساعده في انجاز مشروعه التعبيري الذي أراد من خلاله رسم صورة واقعية لبلده وتشكيل منظر حقيقي يكشف مقدار المأساة التي أدركها الشاعر بروحه وعبر عنها بشعره.

---

[١]) ينظر: ديوان عبد الله البردوني، الاعمال الشعرية (١-١٢)، مكتبة الارشاد، صنعاء – اليمن، ط٤، ٢٠٠٩: ص (٢٣-٢٩).

[٢]) ديوان عبد الله البردوني، الاعمال الشعرية (١-١٢)، من ديوان (لعيني ام بلقيس): ص٥٦٠.

[٣]) ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط: مُحَمَّد خان، المغرب – دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص٦٥.

[٤]) ينظر: قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش – دراسة دلالية- (رسالة ماجستير): ايمان جربوعة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الاخوة منتوري، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص: (٢٧-٢٨)

[٥]) ينظر: الأصوات اللغوية: د. ابراهم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥، ص٢٣-٢٤.

[٦]) ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم انيس: ص٢١.

[٧]) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات دار اتحاد الكتاب العربي، سوريا ، ط١، ١٩٩٨، ص٢١

[٨]) ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: د. مُحَمَّد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦: ص٩٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩]) ينظر: جماليات الهندسة الصوتية الايقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير: د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م، ص٤٧.

[١٠]) ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم انيس: ص٢٢.

[١١]) ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: د. مُحَمَّد يحيى سالم الجبوري: ص٧٥.

[١٢]) المدخل في نقد الشعر: مصطفى السعدني: ص ٩٢

[١٣]) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس: ص١٤٤.

[١٤]) الدلالة الصوتية في اللغة العربية: صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ط١ ٢٠٠٧ ص١٤٣.

[١٥]) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس: ص ٦٩.

[١٦]) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: ص٧٤

[١٧]) النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): للرماني والخطابي والباقلاني: ص ٨٧

[١٨]) ينظر: التلاؤم الصوتي واثره في القران الكريم: مجلة الجامعة الإسلامية: العدد ١٦، (بحث منشور على شبكة الانترنت من دون اسم المؤلف) : ص١٨٠.

[١٩]) ينظر: جماليات الهندسة الصوتية الايقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير: ص (٤٦-٤٧)

[٢٠]) علم اللسان العربي: عبد الكريم مجاهد: ص٣٦٠.

[٢١]) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة: ص ٦١

[٢٢]) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديثة: د. الطيب البكوش: ص ٨٩.

[٢٣]) ينظر: شرح الشافية للرضي: (٨٦/١)، والصرف الوافي: د. هادي نهر: ص ٢١٨.

[٢٤]) ينظر: الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني: د. حسين عودة هاشم: ص ٣٢، والدلالة الصرفية في الصحيفة العلوية: هدى عبد الغني نايف: ص٤٨.

[٢٥]) الدلالة الصرفية في الصحيفة العلوية: هدى عبد الغني نايف: ص٥١.

[٢٦]) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي: ص٢٠٨.

[٢٧]) علم اللسان العربي: عبد الكريم مجاهد: ص ٣٧٠

[٢٨]) ينظر: قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش – دراسة دلالية- (رسالة ماجستير): ص١٠٢.

[٢٩]) ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها د. فاضل السامرائي: ١٥٧.

[٣٠]) ينظر: الجملة الفعلية لعلي ابو المكارم: ٣٢

[٣١]) علم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح فيود:٤٢.

[٣٢]) ينظر: المصدر نفسه :٣٨٠، واسلوب الاستفهام في القران الكريم د. عبد الكريم محمود يوسف: ٧.

[٣٣]) علم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح فيود:٤١١ , وينظر معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي: ٤/ ٢٧٥.

[٣٤]) ينظر معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي: ٤/ ١١٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٥]) ينظر المصدر نفسه: ١/٣٩-٤٠.

[٣٦]) ينظر معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي: (٥/٣).

[٣٧]) علم الدلالة: احمد مختار عمر: ص٨٠.

[٣٨]) المصدر نفسه: ص٧٩.

[٣٩]) ينظر: قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش – دراسة دلالية- (رسالة ماجستير): ص١٣٧.

[٤٠]) ينظر: ديوان عبد الله البردوني، الاعمال الشعرية (١-١٢)، من ديوان (لعيني ام بلقيس): ص٥٦٠.

[٤١]) ينظر: المصدر نفسه: ص: ٥٦١

- المصادر:

[١]أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، منشورات مكتبة النهضة، بغداد،١٩٦٠م.

[٢] اسلوب الاستفهام في القران الكريم، غرضه، أعرابه د. عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، سوريا، ط١، ٢٠٠٠م-١٤٢١هـ.

[3] الأصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1975.

[٤]التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢، ٢٠١١م.

[5]التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش، د.م.، ط3، 1992م.

[٦]التلاؤم الصوتي وأثره في القران الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦، (بحث منشور على شبكة الانترنت من دون اسم المؤلف).

[٧]جماليات الهندسة الصوتية الايقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير: د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.

[٨]الجملة العربية تأليفها وأقسامها د. فاضل السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧-١٤٢٧هـ.

[٩]الجملة الفعلية الدكتور علي ابو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

[١٠] خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات دار اتحاد الكتاب العربي، سوريا، ط١، ١٩٩٨.

[11] الدلالة الصرفية في الصحيفة العلوية، هدى عبد الغني نايف، دار الولاء، بيروت – لبنان، ط1، 2018م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٢] الدلالة الصوتية في اللغة العربية: صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ط١ ٢٠٠٧.

[١٣] ديوان عبد الله البردوني، الاعمال الشعرية (١-١٢)، مكتبة الارشاد، صنعاء – اليمن، ط٤، ٢٠٠٩.

[١٤] شرح الشافية في التصريف (للرضي)، السيد عبد بن مُحَمَّد الحسيني المعروف بنقره كار، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.م، د.ط، د.ت.

[١٥] الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، د. هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، الموصل، د.ط، ١٩٨٩م.

[16] علم الدلالة، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982م.

[17] علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، الأردن، ط1، 2006م.

[18] علم المعاني، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة.1434هـ -2013م.

[19] الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني، د. حسين عودة هاشم، دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان، الطبعة الاولى 2013م.

[٢٠] قصيدة "مديح الظل العالي" لمحمود درويش – دراسة دلالية- (رسالة ماجستير): ايمان جربوعة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الاخوة منتوري، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

[٢١] اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط: مُحَمَّد خان، المغرب – دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

[٢٢] المدخل في نقد الشعر: مصطفى السعدني: منشأة المعارف- مصر د. ط د.ت.

[23] معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الاردن، الطبعة الثانية، 2003م-1423هـ.

[٢٤] مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: د. مُحَمَّد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦.

[٢٥] نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (٣٣٧هـ)، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢.

[26] النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، للرماني والخطابي والباقلاني: تحقيق مُحَمَّد خلف الله، د. مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1976م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التكرار في شعر العباس بن الاحنف

نور صبيح فاخر
أ.د. محمد طالب الاسدي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الى معرفة مدى اهمية التكرار في الايقاع الشعري والعوامل الصوتية ، ومدى اتصالها بالمعنى والحالة النفسية للشاعر .

وقد اتخذنا من شعر العباس بن الاحنف نموذجا لتطبيق اراء ونظريات النقاد في موضوع التكرار عليه ، اذ سيظهر البحث اهمية التكرار في البناء الايقاعي للنص الشعري وهو جوهره وبغيره ينفلت نظامه .

Abstract:

This study seeks to know the extent of the importance of repetition in poetic rhythm and its vocal factors and the extent to which they relate to the meaning and psychological state of the poet.

We have taken the poetry of Al-Abbas Ibn Al-Ahnaf as a model for applying the opinions and theories of critics on the subject of repetition to it. The research will show the importance of repetition in the rhythmic structure of the poetic text, which is its essence, and without it, its system collapses.

المقدمة

يعد التكرار من العناصر الفاعلة او هو من مرتكزات الايقاع في بناء النص الشعري الذي تتحقق به الوظيفة الجمالية والدلالية والنفسية ، وبالتالي كان احد القوالب التي يستند عليها الشاعر في املاء انفعالاته الشعورية فيه .

وكان شعر العباس بن الاحنف تحقيق عاتكة الخزرجي هو العينة التي اختيرت لهذه الدراسة ، اذ انقسم هذا البحث الى محورين الاول في تعريف التكرار لغة واصطلاحا ومعرفة اراء النقاد القدامى والمحدثين فيه ،اما المحور الثاني اشتمل على دراسة انواع التكرار الذي يرد في بناء النص الشعري كتكرار الصوت المفرد ، تكرار الالفاظ، تكرار الاساليب الانشائية ، تكرار المقاطع وغيرها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مهمة في الدرس العربي اهمها كتاب علم الاصوات لابراهيم انيس وكتاب بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب لمحمد طالب الاسدي ، وكتاب الايقاع في القصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي لعلي عبد رمضان وغيرها من الكتب المهمة .

وفي الاخير اتقدم بالشكر والتقدير للدكتور المشرف مُحَمَّد طالب الذي لم يبخل عليه بتوجيهاته ونصائحه، وقدم لي الكتب والمصادر فكانت عونا لي في اتمام هذا البحث .

التكرار:

لغة:

من (كرر ، إنهزم عنه ثم كرّ عليه كرورا ، وكرّ عليه كرا بعدما فر، وهو مكر مفر وكرار وفرار، وكررت عليه الحديث كرا ، وكرر على سمعه كذا ، وتكرر عليه)[١] . او هو (عبارة عن الاتيان بشيء مرة بعد اخرى)[٢].

اما اصطلاحا:

هو (الإتيان بعناصر مماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني ، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره؛ فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر)[٣]. او هو (ان يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه)[٤].

والتكرار (دلالة الهوس بالشيء ، فما لم ينطبع في مركز الذات يمر مرورا عابرا ، اما ما يرسب فيها ويتجذر من اشياء فانها تعاود الظهور بصورة ملحة تنشيء ظاهرة التكرار ، تكرار صوت ، تكرار كلمة ، تكرار صيغة صرفية او تركيب لغوي او عبارة)[٥].

واذا كانت مادة الرسام الالوان ومادة الموسيقى النغمات ، فان مادة المتكلم او الشاعر هي الالفاظ والكلمات التي يعبر بها عما بداخله ، وبمقدار قدرته على التوزيع والاستخدام تطرب لغته ، لانه بجانب المعنى اضاف التنغيم الصوتي والموسيقي الذي يولد ايقاعا متناغما ، ففي اثناء توزيعه للالفاظ يلاحظ العلاقات التي تربط بينها ، ومن ثم يتفاوت التركيز في الصياغة ومن هنا فان اللفظة المكررة التي تبعث نغمة رتيبة تؤدي الى ملل القارئ ، اما اذا كانت اللفظة مختارة بعناية تبعث موسيقى صوتية تطرب لها الاذن وتسر بها النفس[٦].

يقول ابن رشيق : (وللتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو دون العاني في الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميما فذلك الخذلان بعينه)[٧]. فقد تنبه القدماء الى القيمة الدلالية للتكرار ، كما اشاروا الى ان التكرار يخدم وظيفة مهمة في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السياق الشعري وهي جذب انتباه القارئ الى كلمة او لفظة يود الشاعر ان يؤكدها او ينبه القارئ لها[٨]، وهذا يعني ان التكرار ينبغي ان يحقق غايتين هما: غاية دلالية تعزز المعنى وتقويه ، و غاية جمالية تساهم في توصيل التجربة الشعرية والحالة النفسية الى مسامع المتلقي ، لذلك ترى نازك الملائكة ان (اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، والا كان لفظية متكلفة لا سبيل الى قبولها .كما أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية ، فليس من المقبول مثلا ان يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله ، او لفظا ينفر منه السمع ، الا اذا كان الغرض من ذلك دراميا يتعلق بهيكل القصيدة العام)[٩] والتكرار لا يقف عند حد اثارة التشويق و الاستعذاب بل يفيد تقوية النغم بين الابيات لما في اللفظة المكررة من اثر موسيقي خاص متأت من قيمتها الصوتية المقترنة بتراكمها الدلالي والنفسي في ذهن الشاعر[١٠] .

وتجدر الاشارة انه ينبغي التميز بين التكرار والترديد ،ويتمايز الترديد عن التكرار بأن اللفظة المكررة فيه تفيد معنى غير المعنى الأول بدرجة وضوح أكبر مما قد يتولّد عن مجرد التكرار[١١] ، من إثارة الانتباه للكلمة المكررة أو محاولة تكثيف دلالتها، أو لمراعاة النسق التركيبي الذي قد يتطلب إعادة لفظة بعينها[١٢]، ولوحظ أن الشعراء كانوا يلجؤون للتكرار لغرض التكثيف الدلالي والإثارة الانفعالية، سواء أصدرت من قبل المنشئ، أم أنها وُجهت إلى المتلقي[١٣].

وللتميز بينهما اكثر نضرب مثال من قول العباس بن الحنف في بحر البسيط :

أَبكي إِذا سَخِطَت حَتّى إِذا رَضيَت ... بَكَيتُ عِندَ الرِضا مِن خَشيَةِ الغَضَبِ

أَتوبُ مِن سُخطِها خَوفاً إِذا سَخِطَت ... فَإِن سَخِطتُ تَمادَت ثُمَّ لَم تَتُبِ

فَالحُزنُ إِن سَخَطَت وَالخَوفُ إِن رَضيَت ... أَن لا يَتِمَّ الرِضا فَالقَلبُ في تَعَب[١٤]

فكلمة (سخط) رغم تكرارها هنا خمس مرات الا انها افادت معنى واحد وهو الغضب ، لكنها مع ذلك حققت غاية جمالية في القصيدة ، بسبب تغير صيغتها الصرفية التي وردت فيها (سَخِطَت ، سُخطِها ، سَخِطَت ، سَخِطتُ ، سَخَطَت) .

كذلك قوله في بحر الطويل :

وَحَدَّثتَني يا سَعدُ عَنها فَزِدتَني ... جُنوناً فَزِدني مِن حَديثِكَ يا سَعد[١٥]

فتكررت كلمة (سعد) في البيت السابق لكن لم تتغير دلالتها .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما اللفظة المكررة في الترديد فان الشاعر يستخدمها متعلقة بمعنى ، ثم يستخدمه نفسها بمعنى اخر[١٦]، ومن امثلته قول شاعرنا في بحر السريع :

تُفّاحَةٌ مِن عِندِ تُفّاحَةٍ جاءَت فَماذا صَنَعَت بِالفُؤاد[١٧]

فلفظة (تُفّاحَةٌ) الاول يقصد به نوع من انواع الفاكهة ، اما اللفظة الثانية (تُفّاحَةٍ) فيقصد بها محبوبته، وهذا هو الترديد ، والواضح من الترديد انه يمنح البيت (نغماً ظاهراً يبرز من خلال جرس اللفظة المرددة بصورة تلذ السمع وتسترعيه كما تُلفت إلى اختلاف المعنى كل مرة يتردد فيها اللفظ وهذه مزية اختص بها الترديد دون التكرار)[١٨].

لذلك يجب ان يكون الشاعر ذو قدرة على الاحاطة بجميع ادواته الموسيقية في بنية نصية متكاملة مترابطة ، من اجل ابراز جماليتاه الموسيقية له ، وبذلك يحاول الشاعر ان يختار الالفاظ واصوات او عبارات ذات جرس موسيقي متميز من اجل تحقيق التنغيم الصوتي في اشعاره.

اولا : تكرار الصوات المفرد

الاصوات اللغوية تقسم من حيث مخارجها الى عدة اصناف منها :

١ـالاصوات الانفجارية: وهي ما ينحبس الهواء انحباسا تاما في مجراه ، ثم يتبعه انفجار عند النطق به، والأصوات الانفجارية في العربية هي صوت الباء ، التاء ، الجيم ، الدال ، الطاء ، الضاد ، الكاف ، القاف و الهمزة[١٩].

وقد قمنا بجمع هذه الأصوات مع نسبتها في الجدول الاتي:

جدول رقم (١)

ت	الصوت الانفجارية	تواتره في الديوان	النسبة
١	الباء	٥٠٣٢	%٥.١٤
٢	الكاف	٣٢١٥	%٣.٢
٣	الدال	٢٩٥٨	%٣.٠٢
٤	القاف	٢٦١١	%٢.٦
٥	الجيم	١٣٣٤	%١.٣
٦	الطاء	٧٣٢	%٠.٧

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٧	الضاد	٥٦١	%٠.٥
٨	الهمزة	٣٣٨	%٠.٣
٩	المجموع	١٦٧٣٨	%١٧.١١

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ ان صوت المتصدر في هذه المجموعة هو صوت الباء وهو (صوت شفوي انفجاري مجهور)[٢٠]، ومثاله على ذلك قوله في بحر الرمل :

صاغَ قَلبي لَكِ حُباً مِن ذَهَب لَم أَشُب يا سِحرُ صِدقي بِالكَذِب
أُفٍّ لِلدُنيا إِذا ما لَم يَكُن صاحِبُ الدُنيا حَبيباً أَو مُحِبّ
حُبُّ سِحرٍ شاهِدي إِن شَهِدَت وَإِذا ما هِيَ غابَت لَم يَغِب
إِن نَأَت عَنّي فَيا وَجدي بِها وَإِذا ما قَرَّبَتني أَقتَرِب
وَإِذا لَم أَرَ سِحراً ساعَةً عَبِثَ الشَوقُ بِدَمعي فَانسَكَب[٢١]

يلي صوت الباء صوت الكاف وهو صوت (ذو جرس قوي يأتي لتوكيد المعنى ،و التنبيه والاشارة الى ما يريده المتكلم)[٢٢]، ومثاله قوله في بحر البسيط :

إِنَّ الغُلامَ الَّذي أَعطاكِ خاتَمَهُ في سَطحِ أَزهَرَ قَد أَبلاهُ ذِكراكِ
مازالَ بَعدَكِ مُذ فارَقتِهِ دَنِفاً يُمسي وَيُصبِحُ صَبّاً لَيسَ يَنساكِ
أَمسى لِأَهلِكِ جاراً ما عَلِمتِ بِهِ لَو تَطلُبينَ إِلَيهِ النَفسَ أَعطاكِ
هَل تَعرِفينَ العَلاماتِ الَّتي وُصِفَت إِيّاكِ أَعني بِها عَرَّضتُ إِيّاكِ[٢٣]

اما صوت الدال فقد جاء في المرتبة الثالثة بنسبة (٣.٠٢%) من مجموع ما نظمه اجمالا، و كثرة تكراره فيرجع إلى عذوبته وقوته في السمع، وقد أكدت ذلك الدراسات الصوتية الحديثة[٢٤].

ومثاله قوله في بحر الطويل :

دُموعٌ دَعاهُنَّ الهَوى فَأَجَبنَهُ تَحَدَّرنَ شَتّى وَهيَ تَجري عَلى خَدّي
تَكِلُّ جُفونُ العَينِ عَن حَملِ مائِها فَتُبدي الَّذي أُخفي وَتُخفي الَّذي أُبدي[٢٥]

يليه صوت القاف وهو صوت يتميز بالاطباق والاستعلاء، والتفخيم ، اذ وصفه ابراهيم انيس : (وكما قسم المعنى إلى عنيف، ورقيق يمكن أن تقسم الحروف إلى قسمين: أحدهما ينسجم معه المعنى العنيف، والآخر يناسب المعنى الرقيق الهادئ ومرجع هذا التقسيم في الحروف صفاتها، ووقعها في الآذان، وربما كانت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأحرف الآتية أنسب الحروف للمعاني العنيفة: الخاء ،القاف ، الجيم ، الضاد ، الطاء، الظاء ، الصاد)[٢٦]،ومثاله في ديوان العباس ابن الاحنف قوله في بحر البسيط :

باتَ المحِبّانِ في خَوفٍ وَإِشفاقِ فَالحَمدُ لِلَّهِ رَبُّ النِعمَةِ الواقي

يا ساقِيَ الماءَ مِن فيهِ وَشارِبَهُ مِن في مُعانِقِهِ أَفديكَ مِن ساقِ

ما نِلتُ مِن هَذهِ الدُنيا وَلَذَّتِها كَشَربَةٍ نِلتُها في البَيتِ ذي الطاقِ

سَقياً لِلَيلَةِ فَوزٍ لَو تَعودُ لَنا قَد أَحرَقَت لُبَّ قَلبي أَيَّ إِحراقِ

فَإِنَّ عَيني عَلى فَوزٍ لَباكِيَةٌ وَإِنَّ قَلبي إِلى فَوزٍ بِأَشواقِ

وَما أَراكِ أَرى في الناسِ قائِلَةً لاقى أَبو الفَضلِ ما لَم يَلقَهُ لاقِ

يا مَن لِدَمعٍ عَلى الخَدَّينِ مُهراقِ وَمَن لِقَلبٍ دَخيلِ الهَمِّ مُشتاقِ

يا مَن لِحَرّانَ مَشغوفٍ بِجارِيَةٍ كَالشَمسِ تَبدو ضَحاءً ذاتَ إِشراقِ

أَرى المحِبّينَ لا تَبقى عُهودُهُمُ وَعَهدُنا وَهَوانا دائِمٌ باقِ

وَما نُصَدِّقُ إِنساناً يُحَدِّثُنا حَتّى يَجيءَ عَلى قَولٍ بِمِصد[٢٧]

اذ تكرر صوت القاف هنا (٢٦) مرة ، مما اعط القصيدة فخامة عالية في المعنى ، اما الاصوات الاخرى فنسبتها متقاربة واستعمالها قليل، فلم تتجاوز نسبتها مجموعة (٢.٨%).

٢. الاصوات الاحتكاكية: وسميت بهذا الاسم نتيجة لاحتكاك تيار التنفس بجدران الممرات الصوتية، إذ لا ينحبس الهواء بشكل تام عند نقطة معينة أو يسد مجراه، لكنه قد يضيق بدرجات متفاوتة النسبة، بحيث تسمح لكمية الهواء المصنعة للصوت بالمرور محدثة احتكاكا مسموعا[٢٨].

والأصوات الاحتكاكية ثلاثة عشرة حرفا((ف، ذ، ث، ظ، س ، ز، ص، ش، خ، غ، ع، ج، ه)) وقد تفاوت وجودها في ديوان العباس بن الاحنف كما في الجدول الاتي[٢٩] :

جدول رقم (٢)

ت	الاصوات الاحتكاكية	تواترها في الديوان	النسبة
١	الهاء	٣٦٧٥	%٣.٧
٢	العين	٣١٧٩	%٣.٢
٣	الفاء	٣١٧٥	%٣.٢
٤	السين	٢٢٠١	%٢.٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٥	الحاء	٢٠٩٩	%٢.١
٦	الذال	١٢٢٥	%١.٢
٧	الشين	١٠٨٥	%١.١
٨	الصاد	٨٩٩	%٠.٩
٩	الخاء	٦٥٨	%٠.٦٧
١٠	الزاي	٦١١	%٠.٦٢
١١	الغين	٥٧٤	%٠.٥
١٢	الظاء	٤٠٩	%٠.٤
١٣	الثاء	٣٦١	%٠.٣
١٤	المجموع	٢٠١٥١	%٢٠.٦

نلاحظ ان صوت الهاء هو المتصدر في هذه المجموعة وهو صوت (حنجري مهموس مرقق ، حيث يكاد يخرج من اعماق الجهاز الصوتي ليعبر عن مشاعر عميقة متأملة في نفس الشاعر ، بمعنى عذب رقيق ، فأضفت على القصيدة نغما وايقاعا متميزا يتوق اليه الاحساس المرهف)[٣٠]، ومن القصائد التي تكرر فيها صوت الهاء بكثرة ، قوله في بحر المجتث :

يا قَلبِ ما لَكَ لا تَناهى عَن خُلَّةٍ شَحَطَت نَواها
لَهفي وَيا أَسَفي عَلَيـ ـها كَيفَ لا يُبكي هَواها
أُمسي بِغَيرِ بِلادِها ما إِن أُريدُ بِها سِواها
لَهفي لِبُعدِ فِراقِها يا لَيتَ قَلبي قَد تَناهى
هَيهاتَ كَيفَ وَلَو يُقا لُ تَخَيَّرَنَّ لَما عَداه[٣١]

يليه صوت العين بنسبة (٣.٢%) من مجموع ما نظمه اجمالا، وهو من الاصوات الاحتكاكية ولقلة احتكاكه سوغ للعلماء ضمه الى اشباه الصوائت[٣٢]،اذ قال عنه الدكتور تمام حسان: (وصوت العين حلقي رخو مجهور مرقَّق. ويتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتَّصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق ... أمَّا صوت الحاء، فحلقي رخو مهموس مرقَّق، وهو المقابل المهموس لصوت العين)[٣٣]،ومن القصائد التي تكرر فيها صوت العين ، قول شاعرنا في بحر الهزج :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بَكَت عَيني لِأَنواعٍ مِن أَحزانٍ وَأَوجاعِ
وَإِنّي كُلَّ يَومٍ عِن دَكُم يَحظى بِيَ الساعي
أَعيشُ الدَهرَ إِن عِشتُ بِقَلبٍ مِنكِ مُرتاعِ
وإِن حَلَّ بِيَ البُعدُ سَيَنعاني لَكِ الناعي(٣٤)

ونلاحظ ان للعين دلالة خاصة اتخذها الشاعر ، وهي دلالة الحزن ،كما في (عيني ، اوجاع ، عنكم، عشت ، البعد ، الناعي)(٣٥)، مما عمق الدلالة وابان عن الانفعالات النفسية التي كان يمر بها الشاعر.

يليه صوت الفاء بنسبة (٣.٢ %) من مجموع ما نظمه اجمالا ، وهو (صوت احتكاكي ، مهموس من خصائصه يضيف مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع في جهاز النطق، وعند خروجه يحدث احتكاكا مسموعا(٣٦)،ومثاله على ذلك قوله في بحر الكامل:

هَذا كِتابُ فَتىً لِغَيبِكِ حافِظٍ كَلِفٍ بِذِكرِكِ يا ظُلَيمَةُ مُدنَفِ
إِن غِبتِ آنَسَ طَرفَهُ بِدُموعِهِ وَإِذا أَصابَكِ طَرفُهُ لَم يَطرِفِ
أَصبَحتِ شُغلَ لِسانِهِ وَفُؤادِهِ وَجُفونِهِ بِالساجِمِ المتَوَكِّفِ
نَدِمَ المحِبُّ عَلى المقامِ فَلَم يَزَل مُذ غِبتِ بَينَ تَنَدُّمٍ وَتَلَهُّفِ
فَوَدِدتُ أَنّي إِذ تَخَلَّفَ لَم أَسِر أَولَيتَهُ إِذ سِرتُ لَم يَتَخَلَّفِ(٣٧)

اما صوت السين فقد جاء بالمرتبة الرابعة ، بنسبة (٢.٢ %) ، وهومن حروف صفير و(لثوي احتكاكي مهموس)(٣٨)،ومن القصائد التي كثر فيها صوت السين ، قوله في بحر السريع:

ظلوم يا مهجة عباس الويل لي من قلبك القاسي
أسأت إذْ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم والقلب مملوءٌ من الياس
اعطيت قلبي فيكم سؤلة فعاد اعطاني على راسي(٣٩)

يليه صوت الحاء في المرتبة الخامسة ، بنسبة (٢.١%) من مجموع ما نظمه اجمالا، وهو صوت (فحلقي رخو مهموس مرقَّق)(٤٠)، وقال عنه الدكتور فوزي الشايب: (وعند نطق الحاء يحصل تضييق لمجرى الهواء عن طريق تقريب الحائطين الأمَّامي والخلفي للحلق. .. والعين هي النظير المجهور للحاء)(٤١)،ومن القصائد التي برز فيها صوت الحاء ، قوله في بحر الخفيف:

فَوزُ ماذا عَلَيكِ أَن تُؤنِسيني بِحِقابٍ أَو خاتَمٍ أَو وِشاحِ
إِن دَخَلتُ البُستانَ أَذكَرَني ريـ حَكِ ريحُ النَسرينِ وَالتُفّاحِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أَحسُدُ الريحَ أَن تَمَسَّكِ دوني أَيَّ شَيءٍ أَغفَلتُ بَعدَ الرياحِ
كُلُّ أَرضٍ حَلَلتِ فيها فَما يَحـ تاجُ سُكّانُها إِلى مِصباحِ[٤٢]

نلاحظ ان صوت الحاء هنا جاء مسبوق بحروف المد ، كما في (وشاح ، التفاح ، الريح ، الرياح ، مصباح) ولا يقتصر ذلك على القافية فقط، وانما جاء في حشو البيت كذلك ، كما في (ريحك ، الريح ، ريح ،يحتاج ...) وهذا يفسر لنا ان الشاعر يريد ان يطبع في نفس المتلقي تجربته الشعرية بان حبيبته فوز اينما تحل يحل معها النور والضياء.

اما صوت الشين فقد احتل المرتبة السابعة بنسبة (١.١%) من مجموع ما نظمه اجمالا، واهم صفة يتميز فيها هذا الصوت اي صفة التفشي وهي صفة ذكرها سيبويه في وصف الشين، سميت بذلك (لأن الصوت ينتشر عند خروجه ويشغل اللسان مساحة أكبر عند نطقه حتى يصل إلى مخرج الطاء)[٤٣]، ومن الابيات الشعرية التي تكرر فيها صوت الشين، قوله في بحر الخفيف:

إِنَّ شَوقي إِلَيكِ لَو شِئتُ أَن يَز دادَ شَيئاً لَما وَجَدتُ مَزيدا[٤٤]

اما عن بقية الاصوات ففي هذه المجموعة فلم تتجاوز نسبتها معا (٢%).

٣. الاصوات المكررة الترددية : وهو ارتعاد طرف اللسان بصوت الراء[٤٥]، والجدول الاتي سيوضح نسبة تواتره في الديوان :

جدول رقم (٣)

ت	الاصوات المكررة	تواترها في الديوان	النسبة
١	الراء	٤١٥٤	%٤.٢

ومن القصائد التي تكرر فيه صوت الراء بشكل مكثف قوله في بحر الطويل :

هَجَرتُ النَدامى خَشيَةَ السُكرِ إِنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ
وَقَد خيرَ لي في الهَجرِ لَو كُنتُ صابِراً وَمَن ذا عَلى هَجرِ الأَحِبَّةِ يَصبِرُ
أُجَرِّبُ بِالهِجرانِ نَفسي لَعَلَّها تُفيقُ فَيَزدادُ الهَوى حينَ أَهجُرُ
وَأَحذَرُ أَن تَطغى إِذا بُحتُ بِالهَوى فَأَكتُمُها جُهدي هَواها وَيَظهَرُ
أَغارُ عَلى طَرفي لَها وَكَأَنَّما إِذا رامَ طَرفي غَيرَها لَيسَ يُبصِرُ
وَما عَرَضَت لي نَظرَةٌ مُذ عَرَفتُها فَأَنظُرُ إِلاّ مُثِّلَت حَيثُ أَنظُرُ
فَيا واثِقاً مِنّي بِما قَد بَدا لَهُ وَأَكثَرُ مِنهُ ما أُجِنُّ وَأُضمِرُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تَفَكَّر فَما تَدري لَعَلَّكَ تُبتَلى بِما بي وَيَصحو عَنكَ قَلبي وَيَصبِرُ
أَراجِعَةٌ تِلكَ اللَيالي كَعَهدِنا بِهِنَّ وَمِصباحُ المَوَدَّةِ يَزهَرُ
إِذا ما اِستَقَلَّت رَدَّها عَن قِيامِها لها عَجُزٌ عَنهُ المآزِرُ تَقصُرُ
أَلا أَيُّها الناهونَ عَنها سَفاهَةً قَدِ اِزدادَ وَجدي مُذ نَهَيتُم فَأَقصِروا(٤٦)

ان المتمعن في اجزاء هذه القصيدة يلاحظ تكرار حرف الراء فيها ٣٨ مرات (هجرت ،السكر ،اسراره، يسكر ،خير الهجر ، صابرا ، هجر ، يصبر ، اجرب ، الهجران ، اهجر ، احذر ، يظهر ،اغار ، طرفي ،رام ،طرفي ، غيرها ، يبصر ،عرضت ، نظرة ، عرفتها ، فانظر ، انظر ،اكثر ،اضمر ، تفكر ، تدري ،يصبر ،اراجعة، يزهر ، ردها ،المآزر ، تقصر ، اقصروا)، خصوصا ان حرف الروي (الراء) في القصيدة قد منحها انسجام بين تكرار صوت الراء في الحشو وتكراره في القافية ،فجاءت بصورة متناسبة ومتلائمة مع معناها، فضلا عن ان صفة التكرار اعطت احساس للقارئ بالحركة والانفعال ، مما جعل البعد الفيزيائي للنطق يتماهى مع البعد النفسي للقارئ ، وبذلك تتحقق رغبة الشاعر في ايصال مشاعره الى المتلقي.

٤ـالاصوات الجانبية: وهي الأصوات التي ينحرف فيها مجرى الهواء، لأن المجرى يتجنب المرور بنقطة الإغلاق أو التضييق وينحرف إلى جانبي الفم، فيخرج الهواء جانبيا ويمثل هذه الأصوات في اللغة العربية (صوت اللام)(٤٧)، وتمثل تواتر صوت اللام في الجدول الآتي:

جدول رقم (٤)

ت	الاصوات الجانبية	تواترها في الديوان	النسبة
١	اللام	١٠٦٧٩	%١٠.٩

نلاحظ من الجدول اعلاه ان صوت اللام قد شكل نسبة (١٠.٩%) من مجموع ما نظمه من الاصوات اللغوية ، وهي نسبة كبيرة جدا بالمقارنة مع الاصوات الاخرى ، وهو صوت ينحرف الهواء معه فيخرج من جانب الفم وان ارتباط هذا الصوت بصفة الانحراف اضاف على المعنى اثارة واستجابة لدى القارئ(٤٨)، ومن المنظومات الشعرية التي كثر فيها صوت اللام ، قوله:

وَما هَجَروكَ مِن ذَنبٍ إِلَيهِم وَلَكِن قَلَّ في الناسِ الوَفاءُ
وَغَيَّرَ عَهدَهُم مَرُّ اللَيالي وَحانَ لِمُدَّةِ الوَصلِ انقِضاءُ
سَرابيلُ المُلوكِ لَها جَمالٌ وَلَيسَ لَها إِذا لُبِسَت بَقاءُ
وَإِنَّ العَطفَ بَعدَ العَتبِ يُرجى وَإِنَّ المِلَّةَ الداءُ العَياءُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رَأَيتُ اليَأسَ يُلبِسُني خُشوعاً وَأَرجوها فَيُعوِزُني الرَجاء[٤٩]

اذ تكرر صوت اللام (٢٨) مرة ، وان تكراره في هذه المنظومة جاء في الكلمات التي تدل على الحزن والهجر ، مثل (الليالي ، الوصل ، جمال ، قل ، العتب ، الداء ، العياء ، اليأس ،...).

٥ـالاصوات الانفية: وهي تلك الأصوات التي ينفتح فيها ممر الهواء للخروج من الأنف حيث ينغلق ممر الفم، ويحدث الرنين في التجويف الأنفي وينتج أصوات (م ، ن)[٥٠]،وتمثل تواترها في الجدول الآتي:

جدول رقم (٥)

ت	الاصوات الانفية	تواترها في الديوان	النسبة
١	النون	٦٨٦١	%٧
٢	الميم	٦٧١٨	%٦.٨
٣	المجموع	١٣٥٧٩	%١٣.٨

نلاحظ من الجدول اعلاه ان نسبة الاصوات الانفية عالية جدا ، فهي تشكل تقريبا ربع الديوان، ربما يعود السبب في اختيار الشاعر بكثرة لهذه الاصوات ، لما لها من درجة عالية من التنغيم والموسيقى ، ومن امثلة كثرة استعمال صوت النون قوله على بحر الخفيف :

طالَ لَيلي بِجانِبِ البُستانِ مَع جَواري المهدِيِّ وَالخَيزُرانِ
أَيُّها العاشِقونَ قوموا جَميعاً نَشتَكي ما بِنا إِلى الرَحمَنِ
إِنَّ فَوزاً لَمّا أَتاها الجَواري يَتَباكَينَني لِمَا قَد شَجاني
وَتَعَطَّفنَها عَلَيَّ وَيَحلِف نَ عَلى ما ذَكَرنَ بِالأَيمانِ
أَرسَلَت بِاللُبانِ قَد مَضَغَتهُ فَوقَ تُفّاحَةٍ عَلى رَيحانِ
وَبِمِسواكِها الَّذي اِختارَهُ اللَ هُ لِفيها مِن أَطيَبِ الأَغصانِ
فَكَأَنّي وَجَدتُ ريحاً مِن الفِر دَوسِ فاحَت مِن ريح ذاكَ اللُبانِ
وَكَأَنَّ المِسواكَ مِسواكَ فَوزٍ أَخلَصُ النَبتِ في رياضِ الجِنانِ
أَيُّ شَيءٍ يا قَومُ أَطيَبُ مِن شَي ءٍ سَقَتهُ مِن ريقِها فَسَقاني
لَيتَ شِعري هَل لي إِلَيها سَبيلٌ فَأَراها في خَلوَةٍ وَتَراني
يا جَواري فَاِشفَعنَ لي يا جَواري كُلَّ عَن وَصفِ ما لَقيتُ لِسان[٥١]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اما عن صوت الميم ، وهو صوت شفوي انفي مجهور تلحق به صفة الغنة[٥٢]،ومن امثلته قوله على بحر المتقارب :

أَيا مَن أُكاتِمُهُ حُبَّهُ وَيَظهَرُ مِنّي فَلا يَنكَتِم
يَراني فيَعلَمُ حُبّي لَهُ وَيَكتُمُني أَنَّهُ قَد عَلِم
أَتَأذَنُ في نَشرِ ما قَد طَوَي تُ بَينَ الجَوانِحِ أَم تَحتَشِم
فَأَنتَ السُرورُ وَأَنتَ البَلا وَأَنتَ الشِفاءُ وَأَنتَ السَقَم
تَذَكَّرتُ أَزمانَ كانَ الهَوى وَكُنتُ لَعَمري كَما تَتَّهِم
فَإِن كُنتُ مَتَّهَماً في الهَوى وَتَمزُجُ عَينايَ ماءً بِدَم
فَما بالُ عَيني إِذا ما رَأَت كَ لَم يَمُلُكِ الدَمعُ أَن يَنسَجِم[٥٣]

اذ تكرر صوت الميم هنا (٢٧) مرة وهي نسبة عالية جدا، خصوصا ان المقطوعة الشعرية لم تتجاوز السبعة ابيات، وهذا يدل على اهتمام الشاعر بهذا الصوت، وكما ذكرنا سابقا لما له من موسيقى وترنم عالي.

٦. اصوات اللين: وهي صفة للواو والياء والألف، قال سيبويه (وهذه الحروف غير مهموسات ، وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس من الحروف اوسع مخارج منها ، ولا امد للصوت)[٥٤]، وقد لاحظ الدارسون أن أكثر الأصوات تأثيرا في المسار الإيقاعي حروف المد واللين التي تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر على إحداث تأثيرات نفسية اشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي[٥٥]،اما تواترها في الديوان فهو كما موضح في للجدول الاتي :

الجدول رقم (٦)

ت	حروف اللين	تواترها في الديوان	النسبة
١	الالف	١٨٠٢٢	%١٨
٢	الياء	٨٤٩٣	%٨.٦
٣	الواو	٥٩٦٨	%٦.١
٤	المجموع	٣٢٤٨٣	%٣٣

ومن القصائد التي برز فيها صوت الالف قوله في بحر المتقارب :

كِتابٌ أَتانا عَلى نَأيِها يُخَبِّرُ عَن بَعضِ أَنبائِها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فَنَفسي الفِداءُ لِهَذا الكِتا بِ إِن كانَ خُطَّ بِإِملائِها[٥٦]

فالف تكرر في (كتاب ، اتانا ، انبائها ، الفداء ، الكتاب ، املائها) فالشاعر كأنه عند استعماله الالف هنا يريد ان يبين علو مكانة الكتاب النفسية لديه لان جاء بخط محبوبته ، فالايقاع يميل الى الهدوء مع تنغيم عال اكتسب ذلك من صوت الالف .

يليه صوت الياء ، كما في قوله في بحر السريع :

قُلتُ غَداةَ السَبتِ إِذ قيلَ لي إِنَّ الَّتي أَحبَبتَها شاكِيَه

يا أَيُّها القائِلُ ما تَشتَكي قالَ بِها عَينٌ تُرى بادِيَه

فَقُلتُ عِندي إِن تَشَأ رُقيةٌ لا تَقصِدُ العَينُ لَها ثانِيَه

قَرَأتُ حا ميمَ وَعوَّذتُها بِالطورِ طَوراً ثُمَّ بِالغاشِيَه

يا رَبُّ فَاِسمَع وَاِستَجِب دَعوَتي عَجِّل إِلى سَيِّدَتي العافِيَه[٥٧]

فالشاعر اتخذ من الياء وسيلة لتفريق شكواه من العين التي اصابت محبوبته ، فجاءت الياء في (شاكيه ، عين ، باديه ، رقية ...) مما منحت القصيدة دلالة الشكوة والانكسار ، وهو بتكرارها يعطي شعورا يعمق الدلالة بتقوية المعنى الذي كان له دور بارز في تقوية البعد الايقاعي للابيات الشعرية .

ثم صوت الواو ، كما في قوله في بحر الكامل :

لَيسَ الخَلِيُّ مِنَ الهَوى كَمُعَذَّبٍ لَم يُمسِ مِن حَرِّ الهَوى خِلوا

حَسبُ الهَوى بَلوى فَقَد بَلَغَ الهَوى بي يا مُحَمَّدُ غايَةَ البَلوى

أَبقى الهَوى لِأَخيكَ نَفساً حِرَّةً حَسرى وَجِسماً ناحِلاً نِضوا

وَإِذا اِنتَهى العَياءُ بِأَهلِهِ يَوماً فَداءُ أَخي الهَوى الأَدوى[٥٨]

نلاحظ من خلال المنظومات الشعرية السابقة ان الاصوات المد او اللين كانت تعمل كخطوط صوتية متجانسة تشكل المحور الاساسي التي استندت عليها في القصيدة في تشكيل الايقاع الداخلي لها .

ثانيا : تكرار الالفاظ

هيكلية ايقاع هذا النمط من التكرار ، تقوم على أساس ترديد الشاعر لكم مخصوص لجملة اصوات اشتملها لفظ معين، على امتداد مساحة تعبيرية تتخطى البيت الى بيتين فأكثر فيكون تكرار اللفظ بعينه ، ترنيما إيقاعيا ذا طابع نغمي ، يمد جسراً إيحائيا ما بين الذات الملقية والمتلقية ، في تحري السر الذي من أجله أعتمد الشاعر تكرار نمط لفظي من الألفاظ ، وظل طرباً يتوق لترديده بين الفينة والأخرى في الحيز التعبيري للنص الشعري[٥٩].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويعد (تكرار الكلمة أبسط ألوان التّكرار وأكثر شيوعاً بين أشكاله المختلفة، وهذا التّكرار هو ما وقف عليه القدماء كثيراً، وأفاضوا في الحديث عنه فيما أسموه التّكرار اللّفظي ولعل القاعدة الأوّليّة لمثل هذا التّكرار أنْ يكون اللّفظ المكرر وثيق الصّلة بالمعنى العام للسياق الذي يرد فيه، و إلا كان لفظيّة متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها...وإذا كان القدماء قد نظروا إلى اللّفظة المكررة وحاكموها ضمن وحدة البيت، أو مجموعة أبيات متتالية، فإن المحدثين لم ينأوا بأنفسهم بعيداً عن هذا من حيث نظرتهم لتموقع اللّفظة وتكرارها في المقطع الواحد أو القصيدة كلها، ولكنهم ابتعدوا كثيراً عن الرؤية القديمة لهذا التّكرار من حيث إفادته، أو عدمها انطلاقاً من اقتراب اللّفظة المكررة من المعنى، أو ابتعادها عنه)[٦٠].

ومن امثلة هذا النوع من التكرار قول العباس بن الاحنف في بحر البسيط :

إنَّ النِساءَ حَسَدنَ وَجهَكِ حُسنَهُ حُسنُ الوجوهِ لِحُسنِ وَجهِكِ ساجِد[٦١]

استخدم الشاعر التكرار هنا في كلمة (حسن) كعامل موسيقي للدلالة على جمال وحسن محبوبته ، فضلا عن استخدام كلمات . في بقية ابيات القصيدة . من نفس الاصوات التي تتركب منها كلمة(حسن) مثل(حَسَدنَ) فقوى المعنى الدلالي والاثر الموسيقي والايقاعي بتكرار الكلمات والاصوات على وفق نسق صوتي منظم مما سبب بجرس موسيقي زاد البيت الشعري جمالا وترنما.

وقد يكون التكرار في القصيدة نفسها او في الديوان كله ، ومن التكرار في نفس القصيدة قوله في بحر السريع:

حب المجازية ابلى العظام والحب لايعلق الا الكرام
سيدتي ! سيدتي! إنه ليس لما بالعاشقين اكتتام
سيدتي ! سيدتي! إنني أعجز من حمل البلايا العظام
سيدتي ! سيدتي! فاسمعي دعوة صب عاشق مستهام[٦٢]

ان التكرار هنا في (سيدتي) عبر عن نزعة سردية وتجزئة المعنى وتجزئة التجزئة ، اي قتل المعنى بتقنية من المركز ،وبسب اولوية هذه الكلمات كان الشاعر يتلذذ بجرسها الناشئ من نظام حروفها اي بنائها الصوتي[٦٣]، فالشاعر في التكرار الاول اكد معنى عد القدرة على كتم العشق او الحب ، وفي التكرار الثاني اكد معنى عجز قدرته حتى في حمل بلايا العظام ، اما في التكرار الثالث والرابع اكد الشاعر على ان يوصل ندائه الى محبوبته المستهام بها ، فالتكرار (فاعلية بنائية وليس فاعلية استعراضية ،انه مرتبط بكتلة النص ، وهو يخلق ايقاعا داخل ايقاع)[٦٤].

ومن التكرار الذي ورد في الديوان كله قوله في بحر الرمل:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إِقبَلوا وُدّي فَقَد أَهدَيتُهُ ثُمَّ كافوني بِصَدٍّ فَهوَ وُدُّ
هَذِهِ نَفسي لَكُم مَوهوبَةٌ خَيرُ ما يوهَبُ ما لا يُستَرَدّ(٦٥)

فقد تكررت كلمة (ود) في كثير من المواضع في الديوان ، منها قوله في بحر الطويل :

قَبولُكُمُ وُدّي مِن اللهِ نِعمَةٌ تَتِمُّ إِذا كافأتُمُ الودَّ بالودِّ
وَلَو أَنَّكُم لَم تَقبَلوا الوُدَّ لَم يَزَل مَصوناً لَكُم حَتّى أُغَيَّبَ في لَحدي(٦٦)

كذلك قوله في بحر المديد:

ما أَحسَنَ الوُدَّ إِذا كانَ مَن تَهواهُ يَجزي الوُدَّ بِالوُدّ(٦٧)

فالشاعر في كل مرة كرر كلمة (ود) قدم لنا معنى جديد ومختلفا ، ففي المقطع الاول (اقبلوا ودي) والثاني (قبولكم ودي) والثالث جزاء الود بالود ، فالملاحظ لهذه الالفاظ المتكررة انها استوعبت معاني جديدة كونت في كل مرة موجة نغمية وايقاعية عبرت عن حالة شعورية مر بها الشاعر.

ثالثا : تكرار الاساليب الانشائية :

تقوم الاداة الايقاعية لهذا النمط من التكرار على آلية الترديد الصوتي لصيغة نحوية معينة ، بفضاء تعبيري يجتاز البيت الى بيتين فاكثر ، حتى تلحظ عملية التوقيع التي تقصدها في نسيج نصه الشعري، كترديد اساليب الطلب من استفهام ونداء وتمني ونحوه، وما الى ذلك من الانماط التي يصطفيها الشاعر من الصيغ النحوية(٦٨).

ومن الاساليب الانشائية التي تكررت في ديوان العباس بن الاحنف اسلوب النداء في قوله في بحر المتقارب:

فَكَم باسِطينَ إِلى وَصلِنا أَكُفَّهُمُ لَم يَنالوا نَصيبا
فَيا مَن رَضيتُ بِما قَد لَقيـ ـتُ مِن حُبِّهِ مُخطِئاً أَو مُصيبا
وَيا مَن دَعاني إِلَيهِ الهَوى فَلَبَّيتُ لَمّا دَعاني مُجيبا
وَيا مَن تَعَلَّقتُهُ ناشِئاً فَشِبتُ وَما آنَ لي أَن أَشيبا
لَعَمري لَقَد كَذَبَ الزاعِمو نَ أَنَّ القُلوبَ تُجازي القُلوبا(٦٩)

كذلك قوله في بحر البسيط:

يا فوز يفديك خلق الله كلهم طوعا وكرها على صغرٍ وتصغير
يا فَوزُ لَولاكِ لَم أَنفَكَّ مِن طَرَبٍ آوي إِلى آنِساتٍ كَالدُمى حورِ
يا فَوزُ أَهلُكِ لاموني فَقُلتُ لَهُم أَدّوا فُؤادي أَدَعكُم غَيرَ مَزجور(٧٠)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتجدر الاشارة ان اكثر الاساليب التي تكررت في الديوان هو اسلوب النداء ، ولعل السبب في ذلك ان اكثر اشعار العباس بن الاحنف كانت غزلية ، والنداء فيه تواصل بين الاثنين ودليل على الشوق وتقريب المسافة للمحبوبة وولفت انتباهها له ، منه قوله في بحر مجزوء الوافر :

أَيا مَن وَجهُهُ قَمَرُ وَيا مَن قَلبُهُ حَجَرُ
وَيا مَن جَلَّ في الدُنيا وَما لي عِندَه خَطَرُ
وَيا مَن لَيسَ في الدُنيا لِنَفسي غَيرُهُ وَطَرُ
أَغَرَّكِ أَنَّ حُبَّكِ في صَميمِ القَلبِ يَستَعِر[٧١]

ثالثا : تكرار المقاطع

ان ما يعنينا هنا هو تكرار المقطع نفسه بوصفه بنية مكتملة يفترض أن تشتمل على معنى فرعي مكتمل ايضا[٧٢]،وهذا النوع من التكرار يأتي على صورتين هما:

١. التكرار الهندسي :

وفيه يتكرر المقطع في القصيدة بنصه ودون أدنى تغيير عليه، فيسهم في تحديد شكل القصيدة الخارجي، وفي رسم معالم هندسيتها تماما ... كما يمثل أيضا لازمة موسيقية على المستوى الإيقاعي ومعنوية على مستوى القصيدة[٧٣].

ومن امثلة هذا النوع في شعر العباس بن الاحنف قوله في بحر المجتث:

يا مَن جُعِلتُ فِداهُ وَمَن بَراني هَواهُ
وَمَن أَروحُ وَأَغدو مُشَمِّراً في هَواهُ
وَمَن بَرى اللَهُ فيهِ بَدائِعاً إِذ بَراهُ
اِستَقبَحَت بَعدَكَ العَي نُ كُلَّ شَيءٍ تَراهُ
وَكَم كَتَبتُ كِتاباً يَبكي لَهُ مَن قَراهُ
وَقَد أَتاني جَوابٌ لَهُ فَما أَنساهُ
أَنا الفِداءُ لِمَن خَطَّ هُ وَمَن أَملاهُ
الشَمسُ أَحسنُ شَيءٍ رَأَيتُهُ حاشاه[٧٤]

منه قوله في مجزوء الرمل :

مَرحَباً وَاللَهِ حَقّاً بِحَبيبي وَأَميري

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَبِمَن شَوقي إِلَيهِ شَفَّ جَهري وَضَميري
وَبِمَن أَذهَلَني عَن حُبِّ مِطواعٍ غَرير
وَبِمَن يَذهَبُ بِالهَـ ـمِّ وَيَأتي بِالسُرورِ(٧٥)

فقد استغل الشاعر الدلالة الموسيقية لصوت (الميم والنون) وكونها بمقطع (من) فانشأ ايقاعا موسيقيا اكسب القصيدة كثيرا من الجمال والتناغم الذي يعبر عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر من تقلبات بين الهم والسرور.

وقد يلجأ الشاعر الى هذا النوع من التكرار في القصائد الطوال خشية ضياع الفكرة في الاستطراد ورغبة منه في ابقاء القارئ تحت تأثير الجو الذي تخلفه الفكرة عند اول ظهور لها ، ويمكن ان نسميه تكرارا تواترا ، وذلك لان التواتر هو تتابع الاشياء وبينها فترات او فجوات ، ولعل هذاالتكرار هو ما يميز تكرار. المقطع عن غيره من انواع التكرار الاخرى(٧٦)

٢. التكرار الوظيفي :

وفيه يتكرر المقطع داخل القصيدة مع إجراء بعض التعديل عليه، إما بحذف أو تغيير أو زيادة، وان اهم ما يؤديه هذا النوع من التكرار هو إضاءة المفردات / العبارات الجديدة داخل المقطع ، وتسليط الانتباه عليها بما يضفي صبغة جمالية مستحبة في القصيدة(٧٧).

منه قوله في بحر المتقارب :

رَكِبنا وَفِتيانَ صِدقٍ ثُبينا طُخارِيَّةً قُرَّحاً يَعتَلينا
عَلَينا مِنَ الصينِ قَسِّيَّةٌ عَلَونا بِها وَاللُبودَ المتونا
خَرَجنا شَباباً ذَوي نَجدَةٍ لِنَلهو عَلَيها بِضَربِ الكُرينا
بَني سادَةٍ مِن بَناتِ الملو كِ قَد مَلَكوا الناسَ دَهراً وَحينا
فَسارَت بِنا رَكَّضاً بِالفَلا عِجالاً وَنَحتَثُّها مُعجِلينا
فَهُنَّ يُنازِعَنا شُزَّباً وَنَحنُ نُعَطِّفُها كَيفَ شينا
فَلَمّا اِجتَمَعنا بِمَيدانِنا عَلى وَفقِ مُفتَرَقِ الراكِبين(٧٨)

اذ تكرر المقطع (نا) في هذه القصيدة وحدها (٩٨) مرة مع اختلاف التراكيب اللغوية التي ورد معها هذا المقطع، مما جعل (النص مليئا بالحركة واكسبته ايقاعا نفسيا متسارعا في البنية الايقاعية الداخلية للنص)(٧٩).

ان هذه التكرارات اظهرت لنا مدى اهمية التكرار في البناء الايقاعي الشعري ، فهو جوهرة الايقاع وبدونه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ينفلت نظامه ، لان التوقع لا يمكن ان يتم للتصوير الذهني دون ان تكون هناك حركة في اعادة الصوت او الحدث في وتيرة زمنية ثابتة ومحددة(٨٠).

الخاتمة :

بعد اتمام البحث في دراسة التكرار في شعر العباس بن الاحنف توصل البحث الى نتائج مهمة يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١. لم يقتصر الشاعر على استعمال التكرار فقط ، بل تعداه الى استعمال الترديد ، وهو كما التكرار يمنح البيت الشعري جرسا مرددا ، ولكن يختلف عن التكرار بانه اللفظة المرددة يختلف معناها بكل مرة ترد فيه .

٢. تصدرت اصوات المد او اللين (الالف ، الواو ، الياء) بالمرتبة الاولى في تكرار الصوت المفرد بنسبة (٣٣%) من مجموع ما نظمه اجمالا فكانت كخطوط صوتية متجانسة شكلت المحور الذ استندت عليه القصيدة في التشكيل الايقاعي لها.

٣. ان الالفاظ المكررة كانت لتستوعب المعاني الجديدة التي يريد الشاعر ان يقدمها ، فكانت في كل مرة تولد معنى ونغمة ايقاعية عبرت عن الحالة النفسية والشعورية لدى الشاعر.

٤. اما في تكرار الاساليب الانشائية فكان اسلوب النداء هو اكثر الاساليب المتكررة في الديوان ، ولعل السبب في ذلك ان الكثير من شعر العباس بن الاحنف غزلية فكان اسلوب النداء الاجدر بين الاساليب في دلالة التواصل بين الاثنين ودليل على التشوق ولفت انتباها له.

٥. اما في تكرار المقاطع ، فمرة جاء بصورة هندسية ومرة بصورة وظيفية متوزعة بالديوان ، مما اضاف صبغة جمالية مستحبة في الديوان.

الهوامش

(١) لسان العرب / ابن منظور / مادة كرر.

(٢) معجم التعريفات/ الشريف علي بن مُحَمَّد الجرجاني/تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي / دار الفضيلة / القاهرة/ص:٥٩

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة الادب/ مجدي وهبة / مادة كرر.

(٤) القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية / مُحَمَّد صابر عبيد / منشورات اتحاد الكتب/ دمشق / ٢٠٠١/ص:١٨٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥) بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / محمد طالب الاسدي /دار الشؤون الثقافية / بغداد /٢٠٠٩/ص:٣٩.

(٦) البديع التوازي / عبد الواحد حسن الشيخ / مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية / مصر / ط:١ / ١٩٩٩/ ص:٣٧.

(٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده/ ابن رشيق القيرواني/ تح : محي الدين عبد الحميد/ط:٢/١٩٥٥/مكتبة السعادة بمصر / ج:٢/ ص: ٧٣

(٨) ينظر: الايقاع في القصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي / علي عبد رمضان/ دار ومكتبة البصائر/ط:١/ بيروت ،لبنان /٢٠١٦/ ص :١١٧.

(٩) قضايا الشعر المعاصر / نازك الملائكة/ مكتبة النهضة / بغداد/ ط:٢/١٩٦٥ / ص:٢٣١

(١٠) ينظر: الايقاع في القصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي / ص :١١٨

(١١) ينظر : خصائص الاسلوب في الشوقيات / محمد الهادي الطرابلسي/ منشورات الجامعة التونسية/١٩٨١/ ص: ٦٠

(١٢) الموسيقى الداخلية في الشعر العربي الوسيط في الجزيرة العربية (دراسة في البنى الايقاعية عند شعراء اليمن والحجاز / علي حسين حسن راجح / جامعة جازان / العدد: ٨٨ / ٢٠١٩/ ص:١١٠٠

(١٣) م . ن/ ص:١١٠٠

(١٤) ديوان العباس بن الاحنف / تح : عاتكة الخزرجي / القاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية /ط:١/١٩٥٤/ص: ٤٠

(١٥) الديوان / ص: ٩٨

(١٦) ينظر: الموسيقى الداخلية في الشعر العربي الوسيط في الجزيرة العربية (دراسة في البنى الايقاعية عند شعراء اليمن والحجاز / ص:١١٠٠

(١٧) الديوان / ص: ٩٨.

(١٨) لايقاع في قصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي / ص: ١٢٤

(١٩) ينظر: علم الاصوات/ كمال بشر / دار الغريب للطباعة والنشر / القاهرة / ٢٠٠٠ /ص: ٢٤٨

(٢٠) لنطق بالاصوات اللغوية /نجاة علي / الدار المصرية اللبنانية / ط:١ / مصر / ٢٠١٩ /ص:٤١.

(٢١) لديوان /ص: ٤١.

(٢٢) ابجديات :اللغة وعلم الاصوات واللسانيات/دار النهضة العربي /ط:١ /بيروت/٢٠١٦/ص:٣٢٦.

(٢٣) الديوان / ص: ٢٠٥

(٢٤) ينظر :علم الاصوات / ص:٤٥٩.

(٢٥) الديوان /ص: ١٠٢

(٢٦) موسيقى الشعر / ابراهيم انيس / مكتبة انجلو المصرية / ط:٤ / ١٩٧٢/ ص:٥٢

(٢٧) الديوان / ص: ١٩١

(٢٨) ١الديوان /ص: ١٩١.

(٢٩) ينظر : علم الاصوات / ص: ٢٩٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣٠) البنية الايقاعية في الهمزية النبوية (رسالة ماجستير) /احلام حيدوسي / جامعة ماي / الجزائر /٢٠١٧/ ص: ٢٢.

(٣١) لديوان /ص:٢٨٦.

(٣٢) ينظر : علم الاصوات / ص: ٣٥٣.

(٣٣) مناهج البحث في اللغة / تمام حسان / مكتبة انجلو المصرية/ ص:١٠٢

(٣٤) الديوان / ص: ١٨٠.

(٣٥) الديوان /ص: ١٨٠.

(٣٦) ينظر: البنية الايقاعية في الهمزية النبوية / ص:٢٢.

(٣٧) الديوان/ص: ١٨٦.

(٣٨) علم الاصوات / ص: ٣٠١.

(٣٩) الديوان / ص: ١٥٨.

(٤٠) مناهج البحث في اللغة / تمام حسان/ مكتبة انجلو المصرية / ١٩٩٠/ ص: ١٠٣.

(٤١) محاضرات في اللسانيات / فوزي حسن الشايب / عالم الكتب الحديث/ ٢٠١٦/ ص: ١٩٠.

(٤٢) الديوان / ص: ٧٣.

(٤٣) النشر في القراءات العشر / الحافظ ابي الخير مُحَمَّد الجزري / تح: علي مُحَمَّد الضباع / المطبعة التجارية الكبرى / ج:١ / ص: ٢٠٤.

(٤٤) الديوان / ص: ١٠١.

(٤٥) ينظر: الميسر في علم التجويد /غانم قدورى الحمد /مركز الدراسات والمعلومات القرآنية/ جدة، السعودية/ ط:١ /٢٠٠٩ / ص:٦٥.

(٤٦) الديوان ص: ١٢٢.

(٤٧) مخارج الحروف عند القراء واللسانين /عزيز كبيبي / دار الكتب العلمية / لبنان/ ٢٠١٢/ ص:١٣٤.

(٤٨) البنية الايقاعية في الهمزية النبوية/ ص: ١٧.

(٤٩) الديوان / ص: ٤.

(٥٠) ينظر: علم الاصوات / ص:٣٥٨.

(٥١) الديوان/ ص: ٢٦١.

(٥٢) ينظر :علم الاصوات /ص:٣٥٠.

(٥٣) الديوان / ص: ٢٣٥.

(٥٤) الكتاب / سيبويه/ تح : عبدالسلام مُحَمَّد هارون / دارالجيل / بيروت / ط: ١ / ج:٤ / ص: ١٧٦.

(٥٥) الاسس الجمالية للايقاع البلاغي / ص: ١٥٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٦) الديوان /ص: ٤.

(٥٧) الديوان / ص: ٢٨٩.

(٥٨) الديوان /ص: ٢٨٣.

(٥٩) البنية الايقاعية في شعر ابي نواس(رسالة ماجستير) /علي عبد الحسين حداد/جامعة البصرة /٢٠٠١ / ص: ١٩٧.

(٦٠) التكرار في شعر محمود درويش/ فهد ناصر عاشور/ ط:١/ ٢٠٠٤ /المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ عمان ،الاردن/ ص:٦٠.

(٦١) الديوان / ص: ٨٣.

(٦٢) الديوان/ص: ٢٥٤.

(٦٣) ينظر : بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / ص: ٤٣.

(٦٤) ينظر : بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / ص: ٤٣.

(٦٥) الديوان /ص: ١٠٣.

(٦٦) الديوان / ص: ١٠٤.

(٦٧) الديوان / ص: ١٠٠.

(٦٨) ينظر: البنية الايقاعية في شعر ابي نواس / ص: ٢٠٠.

(٦٩) الديوان /ص:١٠.

(٧٠) الديوان / ص: ١١٤.

(٧١) الديوان / ص: ١٤٨.

(٧٢) التكرار في شعر محمود درويش/ ص:١٢٥.

(٧٣) م . ن / ص: ١٢٥.

(٧٤) الديوان / ص: ٢٨٦.

(٧٥) الديوان / ص: ١٤٩.

(٧٦) ينظر : التكرار عند محمود درويش / ص: ١٢٧.

(٧٧) ينظر : م . ن / ص: ١٢٩.

(٧٨) الديوان / ص: ١٥٦.

(٧٩) ينظر : بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / ص: ٤٦.

(٨٠) ينظر : بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / ص: ٤٦.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع :

١. ابجديات :اللغة وعلم الاصوات واللسانيات/دار النهضة العربي /ط:١ /بيروت/.٢٠١٦
٢. الايقاع في القصيدة العمود من خلال الخطاب النقدي العربي / علي عبد رمضان/ دار ومكتبة البصائر/ط:١/ بيروت ،لبنان /.٢٠١٦
٣. بناء السفينة دراسة في شعر مظفر النواب / مُحَمَّد طالب الاسدي /دار الشؤون الثقافية / بغداد /٢٠٠٩
٤. البديع التوازي / عبد الواحد حسن الشيخ / مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية / مصر / ط:١ / ١٩٩٩
٥. البنية الايقاعية في الهمزية النبوية (رسالة ماجستير) /احلام حيدوسي / جامعة ماي / الجزائر /.٢٠١٧
٦. البنية الايقاعية في شعر ابي نواس(رسالة ماجستير) /علي عبد الحسين حداد/جامعة البصرة /٢٠٠١ .
٧. التكرار في شعر محمود درويش/ فهد ناصر عاشور/ ط:١/ ٢٠٠٤ /المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ عمان ،الاردن.
٨. خصائص الاسلوب في الشوقيات / مُحَمَّد الهادي الطرابلسي/ منشورات الجامعة التونسية/.١٩٨١
٩. ديوان العباس بن الاحنف / تح : عاتكة الخزرجي / القاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية /ط:١/.١٩٥٤
١٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده/ ابن رشيق القيرواني/ تح : محي الدين عبد الحميد /ط:٢ /١٩٥٥ /مكتبة السعادة بمصر .
١١. علم الاصوات/ كمال بشر / دار الغريب للطباعة والنشر / القاهرة / ٢٠٠٠ .
١٢. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية / مُحَمَّد صابر عبيد / منشورات اتحاد الكتب/ دمشق / .٢٠٠١
١٣. قضايا الشعر المعاصر / نازك الملائكة/ مكتبة النهضة / بغداد/ ط:٢/١٩٦٥ .
١٤. الكتاب / سيبويه/ تح : عبدالسلام مُحَمَّد هارون / دار الجيل / بيروت / ط: ١ .
١٥لسان العرب / ابن منظور.
١٦. مخارج الحروف عند القراء واللسانين /عزيز ركيبي / دار الكتب العلمية / لبنان/ ٢٠١٢.
١٧. معجم التعريفات/ الشريف علي بن مُحَمَّد الجرجاني/ تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي/ دار الفضيلة/ القاهرة.
١٨ معجم المصطلحات العربية في اللغة الادب/ مجدي وهبة .
١٩مناهج البحث في اللغة / تمام حسان/ مكتبة انجلو المصرية / .١٩٩٠

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٠. الموسيقى الداخلية في الشعر العربي الوسيط في الجزيرة العربية (دراسة في البنى الايقاعية عند شعراء اليمن والحجاز / علي حسين حسن راجح / جامعة جازان / العدد: ٨٨ / ٢٠١٩.
٢١. الميسر في علم التجويد /غانم قدورى الحمد /مركز الدراسات والمعلومات القرآنية/ جدة، السعودية/ ط:١ /٢٠٠٩ .
٢٢. النطق بالاصوات اللغوية /نجاة علي / الدار المصرية اللبنانية / ط:١ / مصر / ٢٠١٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

آليات أسلوب الإمام الصادق "عليه السلام" الردعي في مواجهة البدع

م.م حنين راضي خضير
مديرية التربية في البصرة

الملخص:

يتناول البحث دراسة آليات أسلوب الإمام الصادق(عليه السلام) الردعي في مواجهة البدع التي انتشرت خلال عهده (عليه السلام)، إذ كانت تلك البدع عبارة عن افتراءات وأكاذيب تمثلت بأشكال متعددة قامت بها فرق فكرية مخالفة في أفعالها وأحكامها لضوابط القرآن الكريم وسنن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فمنها ما جاء بها الزنادقة والملحدين، ومنها ما قال بها الغلاة وأهل القياس، ومنها ما نشرها أهل التشبيه والتجسيم ، فكانت وظيفة الإمام الصادق (عليه السلام) مقابل كل تلك الفرق استعمال أساليب ردعية تمثلت بضوابط علاجية؛ لاستبعاد كل البدع الخاطئة، وتثبيت الأفكار العقائدية الحقة.

المقدمة:

ظهر في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) تيارات عقدية و فكرية متعددة جاءت بعقائد مخالفة لضوابط القرآن الكريم وسنن النبي(صلى الله عليه وآله) ، إذ كان "عصر الإمام الصادق (عليه السلام) عصر مجادلات ونظر، إذ اتسعت فيه دائرة الخلافات العقائدية، وانتشرت فيه المقالات المختلفة، وظهرت هناك عقائد ومذاهب لا تتمشى مع روح الإسلام، وظهر أيضاً شبه الزنادقة والملحدين بصورة علنية، ووجد يومئذ من ينكر وجود الله مستعيناً على إثبات وجهة نظره بالمنطق اليوناني، إذ ظهرت نتائج التفاعل الفكري بين المسلمين وحضارة اليونان، وانتشرت مبادئ المنطق اليوناني والفكر الاغريقي"[(١)]، وقد كان لأصحاب تلك التيارات أهداف معينة لتحقيق مصالحهم وأهواءهم، فجاءوا بأفكار وعقائد مخالفة لتعاليم الدين الحنيف تمثلت ببدع متعددة ، جاء بها الزنادقة والملحدين والغلاة ؛ فضلاً عن التشبيه والتجسيم وأهل القياس ، فاستخدموا طرق متعددة في سبيل إثبات أفكارهم ، فقدموا تأويلات خاطئة لجملة من المفاهيم العقدية والأحكام الشرعية، كالتوحيد والنبوة والمعاد ، وكالصلاة والصوم والحج، مقابل كل ذلك تصدى الإمام(عليه السلام) لمواجهة كل هذه التيارات والفرق المختلفة ، بآليات رادعة واضحة وصريحة ، تناسبت أساليب تلك الأليات في ردع كل البدع الهدامة، فتارة استخدم (عليه السلام) الدعوة لهدايتهم وإرجاعهم إلى طريق الحق، وتارة استخدم المناظرات والحوارات، وتارة أخرى هيئ كوادر تعليمية من تلامذته وأصحابه مسلحين بكل أساليب القوة في المجادلة والمحاججة ، كما حذر (عليه السلام) من أصحاب البدع فقال : ((لا تصحبوا أهل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : المرء على دين خليله وقرينه))[٢] .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وتم استعمال مجموعة من المصادر، لعل أهمها كتب التفاسير، و كتب الحديث، فضلاً عن كتب التاريخ الإسلامي، إضافة إلى كتب التراجم للتعريف بالأعلام الواردة في البحث. وتم أيضاً استعمال مجموعة من كتب اللغة، والأدب، وكتب الفقه، ومجموعة من المراجع الحديثة.

المبحث الأول : المفهوم الردعي والبدعي ودلالاتهما الفكرية:

إنّ لمفهومي الردع والبدع دلالات تعريفية، ومفاهيم فكرية متعددة، لا بد من معرفتها للحصول على دلائلها المعنوية.

١- الردع لغة: " الراء والدال والعين أصل واحد يدل على منع"[٣] و "ردعته ردعا فأرتدع أي: كففته فكف وارتدع الرجل إذا رآك وأراد أنْ يعمل عملاً فكف أو سمع كلامك . وأنا ردعته عن ذلك، كأنّه شبه الدفع، وهو مستقبلك، فردعته ردعاً لا باليد بل بنظرة"[٤] و" ردع : ردعه عنه كمنعه . يردعه ردعاً: كفه، وردعه فأرتدع أي كف"[٥] وهو " الكف عن الشيء . ردعه ردعاً فأرتدع : كف فكف"[٦] ، و" رأيت به ردعاً من الطيب، وردعاً من الحناء، ومن الدم، وردعته بالطيب ردعاً فأرتدع به، وردعته ترديعاً تتردع به وهو مردوع بالزعفران ومرّدع ومرتدع ومترّدع وردعته عن كذا فأرتدع. وردع فلان فهو مردوع إذا وجع جسده كله .. ويقال : ركب فلان رَدْعه إذا رُدع فلم يرتدع أي فعل ما ردع عنه ، كما تقول : ركب النهي اذا فعل ما نُهي عنه"[٧].

أمّا الرَّدع اصطلاحاً فمعناه " المنع والصرف"[٨] ، كما يأتي بمعنى " الزجر، وليس للردع إلاَّ حرفُ واحد هو كلّا، ومعناه إنشائي . تقول لشخص: فلان يبغضك فيقول لك: كلا، ردعاً لك . ويقول المتكلم: يظن فلانُ أنّه خير قومه ؟ كلّا، إنّ في قومه من هو خير منه. فالزجر كما يكون مصحوباً بتكذيب المخاطب ، يكون كذلك مصحوباً بتكذيب الغائب أو مصحوباً بإعلان المخالفة"[٩]. أو هو " توقيع عقاب على مرتكب الجريمة لمنع الآخرين من ارتكابها"[١٠] .

٢-البدع لغة :" بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه . والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولاً . والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال"[١١]. و" أبْدَعَ الشيء و ابتَدَعه : اخترعَه ، وابتَدعَ فلان هذه الرَّكِية، وسقاء بَديع : جديد"[١٢]. أي " إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة"[١٣]، أمّا " المبتدع فهو الذي يأتي أمراً على شبه لم يكن ابتدأه أبّاه. وفلان بدع في هذا الأمر، أي لم يسبقه أحد"[١٤]، وبذلك تعرف البدعة بأنّها" انشاء أمر خارج عما اعتيد منها" [١٥].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أمّا البدع اصطلاحاً فيأتي من الابتداع وهو " إيجاد مالم يسبق إلى مثله، يقال أبدع فلان، إذا أتى بالشيء الغريب "[١٦] . و" أبتدع فلان : أتى ببدعة، وهو الأمر الذي يفعل أولاً، والبدعة اسم من الابتداع سواء كانت محمودة أو مذمومة ، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة . وشرعاً تطلق في مقابل السنة، ولذلك هي في عرف الشرع مذمومة . وعند الحنيفية : هي اعتقاد خلاف المعروف عن الرسول لا بمعاندة بل بنوع شبهة "[١٧] . وهي " ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم"[١٨]، و" البدعة بدعتان : بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) فهو في حيز الذم والإنكار... ولا يجوز أنْ يكون في خلاف ما ورد الشرع به"[١٩] . وأكثر ما تعرف به البدعة بكونها " ما خالف السنة ؛ لأنّه إحداث ما لم يسبق إليه"[٢٠].

أمّا البَّدع في القرآن: فهي ما ذكرت في قوله تعالى "﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾[٢١]، أي ما كنت أول الرسل قد أرسل قبلي رسل كثير... وتبدع: أتى ببدعة ، قال الله تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾[٢٢] "[٢٣] ."أي: ما أنا أول من جاء بالوحي من عند الله تعالى، وتشريع الشرائع بل أرسل الله تعالى رسل قبلي مبشرين ومنذرين، فأنا على هداهم" [٢٤]، . أي أنّ البدعة " في الدين مأخوذة من قول ما لم يعرف قبله " [٢٥]، وهي " ما كان غير مسبوق بالمثل من حيث صفاته أو من حيث أقواله وأفعاله، ولذا فسره بعضهم بأنّ المعنى: ما كنت أول رسول أرسل إليكم لا رسول قبلي ، وقيل المعنى : ما كنت مبدعاً في أقوالي وأفعالي لم يسبقني إليها أحد من الرسل" [٢٦]، كما جاء في قوله تعالى" ﴿ الله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[٢٧] فالآية تدل على أنّ كل ما ينسب إلى الله سبحانه بلا إذن منه فهو أمر محرم ، ومن أدخل في الدين ما ليس من الدين أو لا يعلم أنّه منه فقد أفترى على الله" [٢٨] . ونستنتج من كل تلك التعريفات بأنّ المعنى الجامع للبدعة هو " الافتراء على الله ورسوله – صلى الله عليه واله وسلم – ونشر الافتراء بعنوان أنّه من الدين" [٢٩].

المبحث الثاني: توظيف آليات أسلوب الإمام الصادق (عليه السلام) الردعي في مواجهة البدع:

إنّ مواجهة البدع التي انتشرت في المجتمع كانت بحاجة إلى آليات علاجية لردعها والقضاء عليها ؛ لذا فقد استخدم الإمام الصادق (عليه السلام) العديد من الآليات الردعية لمواجهة أصحاب البدع، لعل أهمها :

أولاً: الدعوة إلى التوحيد ونفي صفات التشبيه :

من بين البدع التي جاء بها الغلاة والملحدين القول بالتجسيم والتشبيه للباري عز وجل، فألغى الإمام تلك البدع، وأكد ربوبية الله عزَّ وجل بصيغ عدّة ،إذ أجاب (عليه السلام) مُحَمَّد الحلبي[٣٠]حينما سأله: ((رأى رسول الله ربه ؟ قال :"نعم رآه بقلبه . فأمّا ربنا ﷻ فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به أسماع السامعين))[٣١] ، فقد نفى هنا(عليه السلام) رؤية الله تعالى بالأبصار، وإنّما تتم رؤيته بالقلوب، فعمل –

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليه السلام – على ترسيخ هذه العقيدة الإيمانية في القلوب، وأثبت ذلك في تفسيره لبعض الآيات، إذ يروى عن عبد الرحمن بن الحجاج[٣٢] قال :((سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل:" الرحمن على العرش استوى" ، فقال استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب، استوى من كل شيء))[٣٣]، فأثبت هنا قدرة الله تعالى ووجوده، ونفى التجسيم والمكان، وسأل يعقوب السراج[٣٤]، قال : ((قلت لأبي عبد الله : إنّ بعض أصحابنا يزعم أنّ لله صورة مثل الإنسان ، وقال آخر : إنّه في صورة أمرد [٣٥] جعد قطط [٣٦] ، فخر أبو عبد الله ساجداً، ثم رفع رأسه ، فقال : سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم، لم يلد لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه علواً كبيراً))[٣٧] ، وقال (عليه السلام) لنفي صفات التشبيه لله تعالى :((... من زعم أنّ لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته ، تعالى الله عمّا يصفه المشبهون بصفة المخلوقين ، فوجه الله أنبياؤه ، وقوله " خلقت بيدي استكبرت" فاليد القدرة، كقوله: " وأيدكم بنصره" ، فمن زعم أنّ الله في شيء أو على شيء أو تحول من شيء إلى شيء أو يشتغل به شيء، فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء، لا يقاس بالقياس، ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان ، قريب في بعده بعيد في قربه، ذلك الله ربنا لا إله غيره فمن أراد الله وأحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين، ومن أحبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه براء))[٣٨]، ونفى (عليه السلام) صفات التشبيه الزماني والمكاني لله تعالى، وتشبيه بالمخلوقين، فقال: ((إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا حركة ولا انتقال ولا سكون ، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون و الانتقال ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً))[٣٩]، ونفى التشبيه القائل بتوصيف عرش الله تعالى، فقام بتنبيه السامعين له، إذ رد على سؤال داود الرقي[٤٠] حينما قال: ((سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل " وكان عرشه على الماء" فقال لي : ما يقولون في ذلك ؟ قلت : يقولون إنّ العرش كان على الماء والرب فوقه، فقال : كذبوا ، من زعم هذا فقد صيَّر الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أنّ الشيء الذي يحمله أقوى منه...))[٤١]، ومن البدع التي ردعها (عليه السلام) ما قال بها الديصاني[٤٢]، وهي أنّ هناك الهين، إذ روي عن هشام بن الحكم[٤٣] قال :((قال أبو شاكر الديصاني : إنّ في القرآن آية هي قوة لنا قلت : وما هي ؟ فقال : " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله"، فلم أدر بما أجيبه، فحججت، فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) فقال : هذا كلام زنديق خبيث ، إذا رجعت إليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟، فإنّه يقول فلان، فقل : ما اسمك بالبصرة ؟، فإنه يقول فلان ، فقل : كذلك الله ربنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي كل مكان إله، قال :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال : هذه نقلت من الحجاز))[٤٤]، كما فهّم تلامذته أهمية هذا الأمر لإثباته و محاججة الملحدين بذلك، إذ سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها: (الله مما هو مشتق ؟ قال : فقال لي: يا هشام الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام ؟ قال : فقلت زدني، قال : إنّ لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى، لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء، وكلها غيره، يا هشام، الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحروق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره ؟ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به، وثبتك يا هشام، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا))[٤٥]، وقال: ((من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، إنّ الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه))[٤٦]، وقال(عليه السلام) لزنديق سأله: ما هو ؟ قال (عليه السلام): ((هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى ، وإنّه شيء بحقيقة الشيئية، غير أنّه لا جسم ولا صورة، ولا يحس ولا يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس، ولا تدركه الأوهام))[٤٧] .

وهناك أسباب عدّة دفعت الإمام (عليه السلام) إلى توضيح ثقافة الوحدانية بهذا الشكل من التفسير والتوضيح، ولعل منها :

١- تعد مسألة التحدث في صفات الله تعالى من المسائل الأساسية التي كثر الاختلاف فيها في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) بسبب كثرة الفرق المبدعة والتيارات الملحدة، إذ أنكروا وجود الخالق، وابتدعوا له عز وجل صفات التجسيم والتشبيه.

٢- أراد الإمام (عليه السلام) نفي مسألة التشبيه لصفات الله وتثبيت توحيده في القلوب قبل الأنظار كونه أحد الأسس المؤدية إلى الأيمان وتكذيب الأباطيل.

ثانياً: نفي ربوبية أئمة اهل البيت (عليهم السلام):

من البدع التي روجّ لها المبتدعين القول بربوبية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فكانت الآلية التي استخدمها الإمام الصادق (عليه السلام) لردع تلك البدعة التأكيد بأنهم عبيد لله، وقد أكد (عليه السلام) هذا الامر بصيغ عدّة، مادية ومعنوية، فما كان مادياً تمثلت في ردة فعله (عليه السلام) على سؤال إسماعيل بن عبد العزيز[٤٨]، وكان يقول فيهم الربوبية، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): ((ضع لي في المتوضأ ماء فقمت فوضعت له فدخل، قال: فقلت في نفسي أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ، فلما يلبث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنْ خرج، فقال: يا إسماعيل بن عبد العزيز، لا ترفعوا البناء فوق طاقتنا فينهدم، اجعلونا عبيداً مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم))[٤٩]، فأراد الإمام التوضيح لهم بأنّهم عبيد لله، وخزان علمه، وأنّ ما ينسبوه له هو من فعل الشيطان، فضلاً عن كتابته (عليه السلام) لبعض أصحابه بحاجته ليبين لهؤلاء أنّهم عبيد لله وأنّهم بشر مخلوقون وليس ملائكة، حيث صحح ما كان يفكر فيه سليمان بن خالد [٥٠] ، إذ قال: ((كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وهو يكتب كتاباً إلى بغداد ، وأنا أريد أنْ أودعه، فقال : تجئ إلى بغداد ؟ قلت : بلى، قال : تعين مولاي هذا بدفع كتبه ، ففكرت وأنا في صحن الدار أمشي ، فقلت : هذا حجة الله على خلقه كتب إلى... فلان وفلان يسألهم حوائجه، فلما صرنا إلى باب الدار صاح بي : يا سليمان أرجع أنت وحدك ، فرجعت فقال : كتبت إليهم لأخبرهم أنّي عبد ولي إليهم حاجة))[٥١] ، ولما كثرت بدع الغلاة في الكوفة وقالوا بصفات الربوبية والتلبية للإمام (عليه السلام) تبرأ من ذلك وسجد لله تعالى ، إذ يروى عن مصادف[٥٢] قال: ((لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة : دخلت على أبي عبد الله فأخبرته بذلك، فخر ساجداً وألزق جؤجؤه بالأرض وبكى ، وأقبل يلوذ بأصبعه ويقول : بل عبد الله قن داخر مراراً كثيرة ، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته ، فندمت على أخباري إيّاه، فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا ؟ فقال : يا مصادف، إنّ عيسى لو سكت عمّا قال فيّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أنْ يصم سمعي ويعمي بصري))[٥٣]. وحينما قيل له عليه السلام: ((إنّ طائفة منهم عبدوك، اتخذوك إلهاً من دون الله، وطائفة أخرى والوا لك بالنبوة، وطائفة أخرى يزعمون أنّك إمام فرض الله طاعتك، من لم يعرف ذلك لك مات ميتة جاهلية ، قال فبكى حتى ابتلت لحيته ثم قال: إنّ أمكنني الله من هؤلاء فلم أسفك دماءهم سفك الله دم ولدي على يدي))[٥٤]. وروى خالد بن نجيح [٥٥] قال: ((دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده خلق، فقنعت رأسي وجلست في ناحية، وقلت في نفسي : ويحكم ما أغفلكم عند من تتكلمون ؟ عند رب العالمين قال : فناداني : " ويحك يا خالد أنا والله عبد مخلوق ولي رب أعبده، وإنْ لم أعبده عذبني والله بالنار، فقلت : لا والله لا أقول فيك ابداً إلّا قولك في نفسك)) [٥٦].

أمّا الصيغ المعنوية فتمثلت في التوصية بإعلانه أنّهم عبيد لله، وليبلغ الشاهد الغائب بذلك، وقد ظهرت تلك الصيغة المعنوية في ردة فعله على بدعة بشار الشعيري[٥٧]، إذ قال (عليه السلام) : ((... وليبلغ الشاهد الغائب أنّي عبد ابن عبد، قن ابن أمة، ضمتني الأصلاب والأرحام ، وأنّي لميت وأنّي لمبعوث ثم موقوف ، ثم مسؤول، والله لاسألنّ عمّا قال فيّ هذا الكذاب، وادعاه عليّ، يا ويله، ماله أرعبه الله، فلقد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقادي، أوتدرون أنّي لم أقول ذلك ؟ أقول ذلك لكي استقر في قبري))[٥٨]، والسبب في قول الإمام ذلك بسبب بدعة الشعيري لإضفاء صفات الربوبية للإمام، فقال (عليه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السلام) : ((... فوالله ما نحن إلّا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع وإنْ رحمنا فبرحمته، وإنْ عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنّا لميتون، ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسئولون، ويلهم، مالهم، لعنهم الله، فلقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين))[٥٩] .

ثالثاً: الحوارات والمناظرات:

من بين الآليات التي استخدمها الإمام (عليه السلام) لردع بدع الغلاة والملحدين ما تمثل بأسلوب الحوارات، إذ إنّ ((الإمام الصادق هو إمام الحوار الذي كان ينفتح على الرأي الآخر مهمها كانت قساوته وطبيعة مخالفته للأصول الإسلامي، وكان لا يتعقّد من الشخص الذي يأتيه وهو ينكر أساس العقيدة، بل كان يأخذ بيده من أجل أنْ يعرّفه بمنهج التفكير))[٦٠].

وقد تضمنت هذه الآلية محاور معارفه الكلامية مع كل التيارات والفرق، سواء مع الزنادقة والملحدين أو المعتزلة أو الغلاة، وكانت أكثر ما تقع فيه حوارات الإمام حول المسائل التي تتعلق في إزالة البدع المشككة بذات الله والتوحيد، وحدوث العالم ونفي صفات التجسيم، والتشبيه وبطلان بدعة الجبر والتفويض[٦١] . وكان للإمام (عليه السلام) أسلوب بديع في المناظرات الكلامية تجعل السامع والمستمع له ينصت لدلائل كلماته، وقد ظهر دليل ذلك واضحاً في رد ابن أبي العوجاء[٦٢] حينما سأله الإمام (عليه السلام): ((ما يمنعك من الكلام ؟ فقال إجلالاً لك، ومهابة منك، وما ينطق لساني بين يديك، فإنّي شاهدت العلماء، وناظرت المتكلمين، فما تداخلني من هيبة أحد منهم من تداخلي هيبتك) [٦٣]، وسنستخلص أهم تلك المناظرات التي حدثت، ومنها:

١- مع أهل القياس والرأي[٦٤]:

كانت للإمام (عليه السلام) حوارات مع أهل القياس، نتيجة لشرَّ بدعهم، إذ قال (عليه السلام) فيهم: ((إنّ أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقائيس من الحق إلّا بعداً، وإنّ دين الله لا يصاب بالمقائيس))[٦٥]، وزعيم هذه البدعة هو أبو حنيفة النعمان[٦٦]، وقد حاوره (عليه السلام) ليعرفّ المستمعين بالأسس التي يعتمده أصحاب المقاييس في فتواهم، إذ قال عليه السلام ((لأبي حنيفة وقد دخل عليه، قال له: يا نعمان، ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً من كتاب الله ولا خبراً عن الرسول؟ قال: أقيسه على ما وجدت من ذلك، قال له: إنّ أول من قاس إبليس فأخطأ، إذ أمره الله عز وجل بالسجود لآدم، فقال: أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين، فرأى أنّ النار أشرف عنصراً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من الطين، فخلده ذلك في العذاب المهين، أي نعمان، أيّهما أطهر المنى أم البول؟ قال: المنى، قال: فقد جعل الله عز وجل في البول الوضوء وفى المنى الغسل، ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول، وأيّهما أعظم عند الله، الزنا أم قتل النفس؟ قال: قتل النفس، قال: فقد جعل الله عز وجل في قتل النفس شاهدين وفى الزنا أربعة، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل؛ لأنّه أعظم، وأيّهما أعظم عند الله، الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فقد أمر رسول الله الحائض أنْ تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة، ولو كان على القياس لكان الواجب أنْ تقضى الصلاة، فاتق الله يا نعمان، ولا تقس، فإنّا نقف غداً، نحن وأنت ومن خالفنا، بين يدي الله، فيسألنا عن قولنا، ويسألكم عن قولكم، فنقول: قلنا: قال الله وقال رسول الله، وتقول أنت وأصحابك: رأينا وقسنا، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء...ولم يحر جواباً))[٦٧].

٢- مع الزنادقة :

استخدم الإمام (عليه السلام) في ردع بدع الزنادقة أسلوب المناظرات والحوارات وهذه المناظرات تمثلت بصيغ المناظرات الفكرية – المعنوية، إذ اعتمدت هذه المناظرات على الأساليب الحوارية واستعمال أساليب المنطق والتفكير، ليصل من خلالها المحاور إلى نتائج الإيمان والثبات، إذ اعتمد الإمام في مناظرة الزنادقة أسلوباً واضحاً، ذات الحوار الهادف الذي يحمل في طياته تقريب الأفكار ببساطة، بعيداً عن الخصومات والعدوانية فضلاً عن مراعاة الحالة النفسية للمحاور. ومن بين أبرز المناظرات التي حدثت في هذا المجال مع أهم رؤساء الزنادقة عبد الكريم بن ابي العوجاء، قال ((... يا أبا عبدالله، إنّ المجالس بالأمانات، ولا بد لمن كان به سعال أنْ يسعل، أفتأذن لي في الكلام ؟ فقال (عليه السلام): تكلم بما شئت، فقال : إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرلون حوله هرولة البعير اذا نفر، إنّ من فكر في هذا وقدر علم أنّ هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نصر، فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنّ من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة، ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله له خلقه؛ ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعل محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام ...فقام عنه ابن أبي العوجاء وقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا، سألتكم أنْ تلتمسوا لي خمرة، فألقيتموني على جمرة ، قالوا : ما كنت في مجلسه إلّا حقيراً ، قال : إنه ابن من حلق رؤوس من ترون))[٦٨]، وكرر مجيئه للإمام في الموسم الثاني فساله : ((... ما منعه إنْ كان الأمر كما يقولون أنْ يظهر لخلقه ويدعوهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به؟ فقال لي: ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك وبغضبك بعد حبك، وعزمك بعد إبائك، وإباؤك بعد عزمك، قال وما زال يعدد على قدرته التي هي في نفسي حتى ظننت أنّه يظهر فيما بيني وبينه))[٦٩] .

٣-مناظرته مع الملحدين :

لم تقتصر المناظرة مع الزنادقة فحسب بل ناظر أحد زعماء الملحدين المعروف بأبي شاكر الديصاني، حينما سأل الإمام عن وجود الله تعالى، إذ قال الديصاني: ((ما الدليل على أنّ لك صانعاً؟ فقال: وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إمّا أنْ أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري، فإنْ كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أنْ أكون صنعتها وكانت موجودة أو صنعتها وكانت معدومة، فإنْ كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإنْ كانت معدومة فإنّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعاً، وهو الله رب العالمين فقام وما أحار جواباً))[٧٠].

ولم تكن مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) مع الديصاني مقتصرة على اساليب المناظرات المعنوية فحسب بل استعمل المناظرات الفكرية المادية لتقريب الأفكار ونفي البدع من خلالها، ومن ذلك حينما قال الديصاني للإمام: ((دلني على معبودي ؟ فقال له أبو عبدالله: اجلس، و إذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبدالله : "يا ديصاني : هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً"؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ مُحَمَّداً عبده ورسوله وأنّك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه))[٧١].

وحدثت مناظرة أخرى مع سفيان الثوري[٧٢]، إذ قال : ((قدمت مكة فإذا أنا بأبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد قد أناخ بالأبطح، فقلت: يا ابن رسول الله، لم جعل الموقف من وراء الحرم؟ ولم يصير في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبة بيت الله، والحرم حجابه، والموقف بابه. فلما قصده الوافدون، أوقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم في الدخول، أدناهم من الباب الثاني، وهو المزدلفة، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم، أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم، وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينه وبينهم، أمرهم بزيارة بيته على طهارة. قال: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأنّهم في ضيافة الله، ولا يجب على الضيف أنْ يصوم عند من أضافه...)[٧٣] .

٤- مناظراته (عليه السلام) مع الفرق القائلة ببدع التجسيم والتشبيه:

يعد ((التجسيم والتجسيد أحد أدوات الغلاة في تحليل المفاهيم الدينية، فهم لم يطلقوا المفاهيم الدينية على مصاديقها الحقيقية)) [٧٤]، فقد استخدم (عليه السلام) الأسلوب القرآني في حواراته معهم[٧٥]، إذ ورد عن سليمان بن مهران[٧٦] قال: قلت: ((فقوله عز وجل: (والسماوات مطويات بيمينه)؟ قال: اليمين اليد، واليد القدرة والقوة، يقول عز وجل: السماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشتركون)) [٧٧].

ورد (عليه السلام) على بدع أصحاب الجبر والتفويض، إذ روي عن أبي جعفر وعنه - عليهما السلام — أنّهما قالا : ((إنّ الله أرحم بخلقه من أنْ يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أنْ يريد أمراً فلا يكون، قال: فسئلا - عليهما السلام - هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض))[٧٨] .

رابعا : إعداد الكوادر العلمية:

يعد تنشئة الكوادر العلمية من بين أهم الآليات الردعية التي استخدمها الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ عمل على تنشئة كوادر علمية من أصحابه وتلامذته، حيث ((كان الإمام الصادق (عليه السلام) قد سمح لبعض تلاميذه ممن يمتلك مقدرة فائقة على المناظر والكلام للرد على أهل البدع المنحرفين والزنادقة، فقد أدرك الإمام بأنّ على تلامذته أنْ يتحملوا مسؤولية العلم، وأنْ لا يجلسوا في بيوتهم، وأنْ لا ينعزلوا عن الناس، بل عليهم أنْ يقصدوا الناس والعلماء والمتكلمين في مواقعهم ليحاورهم حتى يظهروا الحق ويصوبوا للناس ما أخطأوا فيه، فلم تكن أساليب الإمام التي علمها لتلامذته أساليب السباب والشتائم وما إلى ذلك، ولكن كانت أساليبه وأساليب أهل البيت هي مقارعة الحجة بالحجة والحكمة بالحكمة، فالعلم هو الذي يثبت الحق، هو الذي يهزم الباطل))[٧٩]. أنشأ (عليه السلام) أصحابه تنشئة علمية متكاملة بحيث جعلهم يتقنون كل مسألة تطرح عليهم ويعرفون المكنون منها، وذلك لكي يتمكنوا من صيانة مبادئ الدين الحنيف من الاندثار، من خلال مواجهة كل فئة مخالفة لتعاليم الإسلام، فهيئهم تهيئة علمية ووضع لهم القواعد المحمدية الأصيلة المستندة في تعاليها على حبل الله المتين، إذ ((إنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا يحثون من يجدون فيه القدرة الكافية والمنطق القوي المتين للقيام بهذه الوظيفة وإلا فقد تضعف جبهة الحق ويقوي عود خصومها ويجدون في أنفسهم الجرأة في مواجهة الحق والتمادي في عنادهم)) [٨٠]، فظهر من ذلك الإعداد شخصيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عظيمة، لكونها أنشأت في مدرسة الإمامين الصادقين[٨١]، فقد أمر الإمام (عليه السلام) إبان بن تغلب [٨٢] بمجالسة أهل المدينة، فقال له: ((يا إبان ناظر أهل المدينة فإنّي أحب أنْ يكون مثلك من روائي ورجالي)) [٨٣]، والشخصية الأخرى هشام بن الحكم، إذ عرف في مجال المناظرات والكلام، وهو: ((ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام وحاضر الجواب))[٨٤]، وقد اشتهر بمعرفته لعلم الكلام وبمناظرة الزنادقة والملحدين، ومن أشهر مناظراته ما كانت مع أبي شاكر الديصاني، إذ يروى ((أنّ عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى، قال أقادر هو؟ قال: نعم قادر قاهر، قال: يقدر أنْ يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظرة. فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، فاستأذن عليه، فأذن له، فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلّا على الله وعليك.. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟ قال خمس قال: أيها أصغر؟ قال الناظر، قال: وكم قدر الناظر، قال: مثل العدسة أو أقل منها، فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً و براري وجبالاً وأنهاراً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الذي قدر أنْ يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أنْ يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة، فأكب هشام عليه، وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله، وانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني، فقال له: يا هشام، إني جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إنْ كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب))[٨٥]، وكان قد علمّه الإمام كيفية المناظرة حينما سأله الديصاني، قال: ((إنّ في القرآن آية هي قوة لنا، قلت: وما هي؟ فقال: "وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله" فلم أدر بما أجيبه، فحججت، فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة ؟، فإنّه يقول: فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة ؟، فإنّه يقول فلان، فقل : كذلك الله ربنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي كل مكان إله، قال : فقدمت، فأتيت أبا شاكر، فأخبرته فقال : هذه نقلت من الحجاز))[٨٦]. ونتيجة لشدة مناظراته فقد قال فيه الإمام :((هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده))[٨٧].

فضلاً عن توصيته (عليه السلام) عبد الرحمن البجلي [٨٨] لمناظرة أهل المدينة ، إذ قال له : ((يا عبد الرحمن، كلّم أهل المدينة، فإنّي أحب أنْ يرى في رجال الشيعة مثلك))[٨٩]، وبلغ من نتيجة ثقة الإمام بمعرفتهم للتصدي في المناظرات أنْ استدعاهم لمناظرة من يريد مناظرته[٩٠]. فضلاً عن تشجعيه(عليه السلام) لتلامذته ممن يمتلك القدرة على المحاججة والمناظرة للرد على أصحاب البدع، ومن ذلك تشجعيه لحمزة بن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطيار[٩١] حينما قال له: (بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس وكرهت الخصومة؟ فقال: أمّا كلام مثلك للناس فلا نكرهه، من إذا طار أحسن أنْ يقع، وإنْ وقع أحسن أنْ يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه)[٩٢].

وأذن لعبد الأعلى[٩٣] أنْ يناظر؛ لكونه يحسن الكلام في المجادلة والمخاصمة، إذ يروى (أنّ الصادق (عليه السلام) أذن له في الكلام؛ لأنّه يقع ويطير)[٩٤]، ويروى عنه أنّه قال: (قلت لأبي عبد الله: إنّ الناس يعيبون على بالكلام وأنا أكلمّ الناس، فقال: أمّا مثلك مثل من يقع ثم يطير فيقم، وأمّا من يقع ثم لا يطير فلا)[٩٥].

كما كان للمفضل بن عمر الجعفي[٩٦] الدور كبير في هذه المناظرات وليس ادل على ذلك من كتاب التوحيد الذي املاه الإمام الصادق (عليه السلام) له[٩٧] . إذ أن (على الصعيد الذي يمس موضوعات هذا الكتاب نرى ان الإمام كان له مقصدا مهما لبث العقلانية في المحاورات عموما بين المسلمين أنفسهم أو مع الآخرين ولا سيما مع الملاحدة وعبدة الأصنام وكذلك أهل الديانات السماوية الأخرى ، وتتضح تلك العقلانية وثبات الحجة عبر الأدلة العقلية المتزنة التي ساقها الإمام (عليه السلام) في مناظرته وخاصة مع ابن ابي العوجاء)[٩٨] .

ومن ذلك إعجاب الإمام بمناظرة خالد بن سعيد القماط [٩٩] ،إذ يروى أنّه ((ناظر زيدياً فظهر عليه، فأعجب الصادق (عليه السلام) ذلك))[١٠٠].

وقد ظهرت نتيجة هذا الإعداد العلمي واضحة في ردة فعلهم إذ ((بلغ من عنايتهم أنّهم كانوا يعقدون مجالس للمناظرة فيما بينهم للتدرب على مناظرة الخصوم والزنادقة، ومنهم جميل بن دراج، وعبد الرحمن بن الحجاج، وجماعة عندها يبلغون نحواً من خمسة عشر رجلاً أو يزيدون، اقترحوا على هشام بن الحكم أنْ يناظر هشام بن سالم في التوحيد وصفات الله سبحانه، وكلاهما من البارزين بين أصحاب الصادق في الفقه والكلام والفلسفة))[١٠١] .

خامساً : إرسال الرسائل:

قام الإمام (عليه السلام) بإرسال " إلى الأقطار يحذرهم فيها من بدع التيارات الفكرية الخاطئة، فكان للإمام رسائل عدّة في ذلك، ومنها كتب رسالة إلى أصحابه في الكوفة، جاء فيها : ((وكتبت تسألني عن ذلك، وعن حالهم ،وما يقولون، فأخبرك أنّه من كان بدين الله بهذه الصفة التي كتبت تسألني عن ذلك عنها فهو عندي مشرك بالله بيّن الشرك، فلا يسع أحد أنْ يشك فيه، ألم يسمع هؤلاء قول الله عز وجل : ((قل إنّما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن))، وقوله جل ثناؤه: ((وذروا ظاهر الاثم وباطنه))، فظاهر الحرام وباطنه حرام كله، وظاهر الحلال وباطنه حلال كله، وإنّما جعل الظاهر دليلاً على الباطن، والباطن دليلاً على الظاهر، يؤكد بعضه بعضاً، ويشده ويقويه ويؤيده، فما كان مذموماً في الظاهر فباطنه مذموم، وما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان ممدوحاً في الظاهر فباطنه ممدوح، ثم قال : وأعلم أنّ هؤلاء قوم سمعوا مالم يقفوا على حقيقته ولم يعرفوا حدوده، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا به تكذيباً وافتراء على الله وعلى رسوله، وجرأة على المعاصي، ولم يبعث الله نبياً يدعوا إلى معرفة ليس من عنده ودعاهم الله إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه، وهو الله الذي لا إله إلّا هو وحده، والاقرار ظاهراً وباطناً واجتناب ما حرم الله ظاهره وباطنه))[١٠٢] .

لقد أعلن الإمام (عليه السلام) في رسالته هذه مضامين عدّة منها :

١-أنّه أعلن براءته من كل من جاء ببدع تدعوا إلى تحريف شرائع الدين الإسلامي الحنيف.

٢-بيّن أنّهم بعيدين عن الإسلام نتيجة لمخالفتهم سنن القرآن الكريم ودعا (عليه السلام) إلى ضرورة التمسك بالعقائد الإيمانية الحقيقة.

وأرسل(عليه السلام) في رسائله الأخرى لتحذير أصحاب البدع ، إذ أرسل زرارة بن أعين [١٠٣] لأحد الغلاة الذين كانوا يزعمون بأنّ الله فوّض أمر تدبير الكون من خلق ورزق وحياة وموت إلى النبي والإمام صلوات الله عليهم، إذ روي عن زرارة أنّه قال، قلت للصادق (عليه السلام) : ((إنّ رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول التفويض، قال عليه السلام: وما التفويض ؟ قلت: يقول: إنّ الله عز وجل خلق مُحَمَّداً – صلى الله عليه وآله وسلم – وعلياً – عليه السلام – ثم فوض الأمر إليهما، فخلقا، ورزقا، وأحييا، وأماتا، فقال: كذب عدو الله، إذا رجعت إليه، فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [١٠٤]، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق – عليه السلام – فكأنما ألقمته حجراً، أو قال: فكأنّما خرس))[١٠٥]. وأرسل – عليه السلام – رسالته بيد مرازم[١٠٦] إلى بشار الشعيري يحذره من بدعه، إذ قال: ((يا مرازم، إنّ اليهود قالوا ووحدوا الله، وإنّ النصارى قالوا ووحدوا الله، وإنّ بشاراً قال قولاً عظيماً، إذا قدمت الكوفة فأته وقل له: يقول لك جعفر: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا برئ منك. قال مرازم: فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية، فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرازم فخرج إلي فقلت له: يقول لك جعفر بن مُحَمَّد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا برئ منك، فقال لي وقد ذكرني سيدي، قال، قلت: نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك، فقال: جزاك الله خيراً، وفعل بك، وأقبل يدعو لي))[١٠٧] ، و أرسل (عليه السلام) بيد أحد أصحابه، فقال : ((قل للغالية توبوا إلى الله فإنّكم فساق كفار مشركون))[١٠٨].

وأرسل رسائله إلى أصحاب القياس في الدين، فقال (عليه السلام) فيها : ((أمّا بعد فإنّه من دعا غيره إلى دينه بالارتياء والمقائيس لم ينصف ولم يصب حظه؛ لأنّ المدعو إلى ذلك لا يخلو أيضاً من الارتياء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والمقائيس، ومتى ما لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي أنْ يحتاج إلى المدعو بعد قليل؛ لأنا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقاً لمعلم ولو بعد حين، ورأينا المعلم الداعي ربما احتاج في رأيه إلى رأي من يدعو، وفي ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن الظانون، ولو كان ذلك عند الله جائزاً لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل، ولم ينه عن الهزل، ولم يعب الجهل، ولكن الناس لما سفهوا الحق، وغمطوا النعمة، واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله، واكتفوا بذلك دون رسله والقوام بأمره، وقالوا: لا شيء إلّا ما أدركته عقولنا وعرفته ألبابنا، فولاهم الله ما تولوا، وأهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة أنفسهم من حيث لا يعملون، ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث الله إليهم فاصلاً لما بينهم ولا زاجراً عن وصفهم، وإنّما استدللنا أنّ رضا الله غير ذلك ببعثه الرسل بالأمور القيمة الصحيحة والتحذير عن الأمور المشكلة المفسدة، ثم جعلهم أبوابه وصراطه والأدلاء عليه بأمور محجوبة عن الرأي والقياس، فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله إلّا بعداً))[١٠٩] .

سادساً : البراءة واللعن[١١٠]:

من الآليات التي استعملها الإمام (عليه السلام) لمواجهة البدع ما تمثل بأسلوب اللعن والبراءة منهم، وقد لجأ الإمام إلى هذا الأسلوب الردعي بعد أنْ استخدم معهم كل الأساليب الردعية السابقة، ومن ذلك لعن أبي الخطاب الأسدي[١١١] نتيجة لنسبه صفات الإلوهية إلى الإمام، إذ جاء عن عنبسة بن مصعب [١١٢] قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): ((أي شيء سمعت من أبي الخطاب ؟ قال سمعته يقول : إنّك وضعت يدك على صدره وقلت له : عه ولا تنس، وإنّك تعلم الغيب، وإنّك قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرنا امين على احيائنا و اموانا. قال : لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلّا يده. وأمّا قوله: إنّي قلت: أعلم الغيب، فوالله الذي لا إله إلّا هو، ما أعلم الغيب ولا أجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحبائي إنْ كنت قلت له))[١١٣]، ونتيجة لذلك فقد لعنه الإمام إذ قال (عليه السلام) : ((اللهم العن أبا الخطاب، فإنّه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللّهم أذقه حر الحديد))[١١٤]. ووصفه الإمام – عليه السلام – برسول إبليس ولعنه[١١٥]. ومن بدعه أيضاً ما اختص بالجوانب العقدية، إذ كان من أخطرها ما تعلق بالصلاة وواجباتها، إذ اباح تأخير الصلاة عن وقتها المعلوم حتى سأل بعضهم الإمام في ذلك: إنّه يؤخر صلاة المغرب حتى تستبين النجوم، فقال لهم الإمام خطابية إنّ جبرئيل أنزلها على رسول الله حتى سقط القرص))[١١٦] ، فكان نتيجة ذلك انتشار بدعة عادة ترك الصلاة عند الغلاة، وممّا يؤكد ذلك ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال : ((الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلا يقدر على ترك عادته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله عزَّ وجلَّ أبداً))[١١٧]. إذ أستحل أبو الخطاب بذلك فعل المحارم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١١٨]، فلعنه الإمام نتيجة فعله هذا ووصفه بالكافر المشرك فقال (عليه السلام) :((على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد الله أنّه كافر فاسق مشرك وأنّه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدواً وعشياً))[١١٩] ، وروى عن سدير الصيرفي[١٢٠] إنّه قال: ((قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – : إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآنا: " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله"، فقال: يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: وعندنا قوم يزعمون أنّكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآنا "يا أيّها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليم " فقال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم))[١٢١]، وقال – عليه السلام –: ((قوم يزعمون أنّي إمامهم، والله ما أنا لهم بإمام، لعنهم الله كلما سترت ستراً هتكوه، أقول كذا وكذا، فيقولون: إنّما يعني كذا وكذا، إنّما أنا إمام من أطاعني))[١٢٢] . ولم يقتصر اللعن على أبي الخطاب فحسب بل لعن المغيرة بن سعيد[١٢٣] نتيجة البدع التي قال بها ، فقال– عليه السلام – : ((لعن الله المغيرة بن سعيد إنّه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا))[١٢٤]، ولعن بشار الشعيري فقال – عليه السلام – في لعنه :((شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي، فاحذروه، وليبلغ الشاهد الغائب، أنّي عبد ابن عبد، قن ابن أمة، ضمتني الأصلاب والأرحام، وأنّي لميت وأنّي لمبعوث ثم موقوف، ثم مسؤول والله لاسألنّ عمّا قال في هذا الكذاب، وادّعاه علي يا ويله ماله أرعبه الله، فلقد أمن على فراشه، وافزعني وأقلقني عن رقادي، أوتدرون أنّي لم أقل ذلك ؟ أقول ذلك لكي استقر في قبري))[١٢٥]، ووصفه بالفاسق الكافر، اذ قال – عليه السلام –: ((يا مرازم، إنّ اليهود قالوا ووحدوا الله، وإنّ النصارى قالوا ووحدوا الله، وإنّ بشاراً قال قولاً عظيماً، فإذا اقدمت الكوفة فإته وقل له يقول لك جعفر بن مُحَمَّد : يا فاسق يا كافر يا مشرك أنا بريء منك...))[١٢٦]، وقام – عليه السلام – بطرده إذ قال :((لا والله لا يظلني وإيّاك سقف بيت ابداً ...))[١٢٧]. ولعن بنان، إذ يروى عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام – قال : ((إنّ بناناً وبزيغاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته . قال ، فقلت إنّ بناناً يتأول هذه الآية " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله" إنّ الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض وإنّ إله السماء أعظم من إله الأرض ، وإنّ أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظمونه، فقال – عليه السلام – : والله ما هو إلّا الله وحده لا شريك له

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إله من في الأرضين ، كذب بنان عليه لعنة الله ، لقد صغر الله عز وجل وصغر عظمته))[١٢٨]. وروى عن أبي بصير أنّه قال : ذكر أبو عبد الله – عليه السلام – كثير النواء [١٢٩] ، وسالم بن أبي حفصة [١٣٠] ، وأبا الجارود [١٣١] ، فلعنهم، وقال : ((كذابون مكذبون كفار عليهم لعنة الله، قال قلت: جعلت فداك كذابون قد عرفتهم فما معنى مكذبون؟ قال: كذابون يأتونا فيخبرونا أنّهم يصدقونا وليسوا كذلك، ويسمعون حديثنا فيكذبون به))[١٣٢] . ولعنهم الإمام على الملأ العام وأرسل بذلك إلى جميع شيعته في البلدان الإسلامية [١٣٣] . فضلاً عن البراءة منهم، إذ قال – عليه السلام – لأبي بصير : ((يا أبا مُحَمَّد، ابرأ ممن يزعم أنّا أرباب))[١٣٤]. وأيضاً ممن برأ منهم الإمام بسبب بدعهم هم الجبرية [١٣٥]، فقال – عليه السلام – : ((من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه))[١٣٦]. ولعن – عليه السلام – المفوضة [١٣٧] وأصحاب القياس في الدين ، إذ قال – عليه السلام –:((لعن الله أصحاب القياس، فإنّهم غيروا كلام الله وسنة رسوله ﷺ واتهموا الصادقين في دين الله عز وجل))[١٣٨].

ونستنتج من لعن الإمام (عليه السلام) لأصحاب البدع الفكرية والعقائدية أنّ هناك فلسفة معينة أحتوتها صيغ اللعن تتمثل بما يأتي:

١– أنّ " اللعن في الأصل : الطرد والإبعاد الممزوج بالغضب والاستياء. فاللعن الإلهي إذن إبعاد الإنسان عن رحمة الله ، وعن جميع المواهب المغدقة على عباده وما قيل بشأن تقسيم اللعن إلى : لعن في الآخرة، وهو العذاب والعقوبة ، ولعن في الدنيا، وهو سلب التوفيق"[١٣٩]، وأصله "الطرد والإبعاد على سبيل السخط، من هنا فلعن الله هو إبعاد الشخص عن رحمته، أمّا لعن الملائكة والناس فقد يكون السخط والطرد المعنوي، وقد يكون الطلب من الله تعالى بإبعادهم رحمته"[١٤٠].

٢– أنّ لعن المعصوم لأحد فمعناه " أنّ الله تعالى لعنه وأخرجه من الإيمان وحكم عليه باستحقاق العذاب، ولذا قد يهدد المعصوم أناساً باللعن ليردعهم بذلك عن معصيتهم، كما هدد الإمام الصادق عليه السلام تاركي الأمر بالمعروف"[١٤١] .

٣– أنّ اللعن قصد به الإمام الصادق – عليه السلام – مقابل إعلان لتطبيق قوانين السماء، والذي يتضمن الحكم على الملعون بأنّ مصيره النار، وأنّه بعيد كل البعد عن الخير، ومطرود من رحمة الله في الدنيا والآخر؛ لأنّ من معاني اللعن الدعاء.

٤–انّ اللعن الذي وجهه الإمام الصادق (عليه السلام) لمن قال بالبدع كان بمثابة العلاج والتنبيه ليس لتلك الشخصيات فحسب بل كان تنبيه وعلاج للمجتمع بمعنى تنبيه و توجيه و تربية للمجتمع قبل تربية الشخصيات المبتدعة للابتعاد عن هذا النوع من البدع وشخصياتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سابعاً: مقاطعة أهل البدع اجتماعياً:

لقد استشرت بدع أصحاب الحركات المنحرفة المخالفة لأسس الدين الحنيف بمزاولة حركاتها بشكل علني حتى بعد لعن الإمام لهم إلّا أنّهم لم يرتدعوا فأستخدم – عليه السلام – معهم أسلوب المقاطعة وبشتى الوسائل، إذ أوصى – عليه السلام – فقال: ((واحذر مجالسة أهل البدع فإنّها تنبت في القلب كفراً وضلالاً مبيناً))[١٤٢] ، وهذ المجالسة من قِبل الإمام تضمنت في حقيقة الأمر مضامين عدّة، منها عزلهم اجتماعياً، وذلك من أجل المساهمة في تشتيت أفكارهم ونبذهم عن المجتمع، فضلاً عن عدم مجالستهم حتى في الأكل، إذ يروي المفضل بن يزيد[١٤٣] أنّ أبا عبد الله – عليه السلام – قال حين ذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة: ((يا مفضل، لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم))[١٤٤]. وقال – عليه السلام –: ((أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أنْ يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله، إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جده – عليهم السلام – أنَّ رسول الله – ﷺ – قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية))[١٤٥]، و أمر – عليه السلام – بمقاطعة المجبرة أيضاً، إذ يروى عن الإمام موسى الكاظم عن أبيه الصادق – عليهما السلام – أنّه قال: ((من زعم أنّ الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكاة شيئاً))[١٤٦]. فضلاً عن وصيته – عليه السلام – بعدم مجالسة المرجئة[١٤٧]، إذ قال – عليه السلام: ((لا تجالسوهم يعني المرجئة لعنهم الله، لعن مللهم المشركة، الذين لا يعبدون الله تعالى على شيء من الأشياء))[١٤٨]. ونستنتج من تحذير الامام – عليه السلام – من مقاطعة أصحاب البدع استنتاجات عدّة، ومنها:

١– أنّ الجلوس معهم قد يؤدي إلى الخروج من الإيمان كون هؤلاء خارجين عن الدين الإسلامي الحنيف، إذ قال عليه السلام: ((أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أنْ يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله، إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جده – عليهم السلام – أنّ رسول الله – صلى الله عليه وآله – قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية))[١٤٩].

٢– أنّ عدم الاختلاط معهم يشير إلى أنّهم أصناف منع الدين الحنيف مخالطتهم، وأعطى لهم تسمية السفلة، إذ قال – عليه السلام –: ((اتق السفلة واحذر السفلة، فإنّي نهيت أبا الخطاب، فلم يقبل مني))[١٥٠].

٣–" لقد كفّر الإمام – عليه السلام – الغلاة وأتباعهم، وفصل بذلك بين خطهم وخط شيعته، وبهذا الموقف تمكن الإمام من تعيين المسار الذي ينبغي أنْ يسلكه الشيعة، وأنقذهم من التلوث والانحراف الذي كان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التجسيم والتجسيد أحد أدوات الغلاة في تحليل المفاهيم الدينية، فهم لم يطلقوا المفاهيم الدينية على مصاديقها الحقيقية" (١٥١).

ثامناً: استعمال الأوصاف البغيضة:

وفي أسلوب آخر من أساليب المقاطعة الاجتماعية وصف الإمام الصادق – عليه السلام – الغلاة بأوصاف بغيضة، منها وصفهم بالسفلة (١٥٢) ، إذ قال – عليه السلام – : ((اتق السفلة، واحذر السفلة، فإنّي نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني)) (١٥٣)، وعن ابن أبي يعفور (١٥٤)، قال : ((كنت عند أبي عبد الله – عليه السلام – فأستأذن عليه رجل حسن الهيئة، فقال: اتق السفلة، فما تقارَّت في الأرض حتى خرجت، فسألت عنه فوجدته غالياً))(١٥٥)، ووصف – عليه السلام – الخطابية بكونهم فاسقين ومشركين، فقال: ((... على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنّه كافر فاسق مشرك، وأنّه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدواً وعشياً)) (١٥٦) . ووصف بشار الشعيري بانّه شيطان فقال (عليه السلام) : ((... إنّه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي شيعتي...))(١٥٧) .

الخاتمة

من خلال دراستنا لأسلوب الإمام الصادق – عليه السلام – الردعي في محاربة البدع توصلنا إلى استنتاجات عدّة، أهمها:

١– أنّ البدعة هي الافتراء على الله ورسوله، ونشر الافتراء بعنوان أنّه من الدين، وتأتي تلك البدع بأشكال مخالفة لضوابط القرآن الكريم وسنن النبي (ﷺ).

٢– انتشرت البدع في عهد الإمام الصادق – عليه السلام – بشكل كبير نتيجة تعدد الفرق الملحدة والأفكار العقدية القائلة بالغلو والزندقة والتشبيه والتجسيم والجبر والتفويض.

٣– استعمل الإمام الصادق – عليه السلام – آليات متعددة لمواجهة البدع، فكان اتّجاه كل بدعة يتم تثبيت ضابطة علاجية معينة.

٤– من أهم الأساليب الردعية التي استعملها الإمام الصادق – عليه السلام – ما تمثل بدعوتهم إلى التوحيد، والتأكيد أنّ الائمة – عليهم السلام – هم عباد لله، وليسوا آلهة ولا أنبياء، فضلاً عن أساليب المناظرات والحوارات، وكذلك إرسال الرسائل، ونتيجة لعدم ردعهم بتلك الأساليب لجأ – عليه السلام – إلى أسلوب البراءة واللعن منهم، ومن ثم إعلان المقاطعة الاجتماعية معهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(١) أسد حيدر ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : المجلد الثاني: ٣٩٣/٣.

(٢) الكليني ، الكافي : ٢/ ٣٧٥ ؛ الحر العاملي ، الإثنا عشرية:١٩٠.

(٣) بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة: ٥٠٢/٢.

(٤) الخليل الفراهيدي ، العين:٢ /٣٦.

(٥) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط : ٢٩/٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس: ١٥٨/١١

(٦) الخليل الفراهيدي ، العين :٣٦/٢؛الرازي ، مختار الصحاح : ١٣١؛ ابن منظور ، لسان العرب: ١٢١/٨ .

(٧) الزمخشري ، أساس البلاغة :١/ ٣٤٧-٣٤٨.

(٨) فتحقيق الله ، أحمد ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري:٢٥٣.

(٩) هارون، عبد السلام ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٥٩-١٦٠.

(١٠) داود ، محمد ، معجم التعبير الاصطلاحي: ٩٩ .

(١١) ينظر :الجوهري ، الصحاح :١١٨٤/٣؛ ابن منظور ، لسان العرب :٦/٨؛ الزبيدي ، تاج العروس :٨/١١.

(١٢) الزمخشري ، أساس البلاغة :١/ ٥١.

(١٣) الخليل الفراهيدي ، العين :٥٤/٢.

(١٤) ابن منظور ، لسان العرب :٦/٨؛ الزبيدي ، تاج العروس:٨/١١.

(١٥) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث: ١٠٧/١.

(١٦) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية:٩.

(١٧) ينظر : أبو حبيب ، القاموس الفقهي:٣٢.

(١٨) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث: ١٠٧/١.

(19) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث: ١٠٦/١.

(٢٠) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان :١٢٤/٤.

(٢١) سورة الاحقاف، آية :٩.

(٢٢) سورة الحديد ، آية:٢٧.

(٢٣) ابن منظور ، لسان العرب:٦/٨.

(٢٤) أبو حبيب ، القاموس الفقهي ،٣٢.

(٢٥) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية :٩.

(٢٦) الطباطبائي ، تفسير الميزان:١٩٠/١٨.

(٢٧) سورة يونس ، آية :٥٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٨) السبحاني ، بحوث في التوحيد والشرك:١٣٣.

(٢٩) السبحاني، بحوث في التوحيد والشرك:١٣٣.

(٣٠) مُحَمَّد بن علي بن أبي شعبة الحلبي، أبو جعفر وجه أصحابنا وفقيهم والثقة الذي لا يطعن عليه هو وأخوته عبيد الله وعمران وعبد الأعلى. النجاشي، رجال النجاشي:٣٢٥؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف:٣٤؛ الحلي، خلاصة الأقوال :٢٤٣.

(٣١) الشريف المرتضى ، الأمالي: ١٠٣/١؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٣٣.

(٣٢) عبد الرحمن الحجاج البجلي مولاهم كوفي بياع السابري، سكن بغداد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، رمي بالكيسانية، ورجع الى الحق، ولقي الرضا عليه السّلام، ثقة. ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي :٢٣٧-٢٣٨؛ ابن داود الحلي ، رجال ابن داود : ٢٥٦؛ الجواهري ، المفيد من معجم رجال الحديث:٣٠٩.

(٣٣) الكليني ، الكافي:١٢٨/١؛ الصدوق ، التوحيد :٣١٥؛ المجلسي ، بحار الأنوار: ٣٣٧/٣؛ الجزائري، نور البراهين :١٧٠/٢؛ الطباطبائي ، تفسير الميزان:١٢٨/١٤.

(٣٤) يعقوب السراج كوفي ثقة، من شيوخ أصحاب الصادق عليه السّلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. النجاشي، رجال النجاشي: ٤٥١؛ الطوسي، الفهرست :٢٦٤؛ من شيوخ أصحاب الصادق وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. التفرشي ، نقد الرجال:٩٦/٥.

(٣٥) أمرد : الأمرد: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته، ويقال غلام أمرد، لخلو وجهه من الشعر. الأنصاري، المكاسب:٢٦٣/٢، ويقال لكل ذي لحية علج، ولا يقال للغلام إذا كان أمرد علج. البغدادي ، خزانة الأدب:٥٠٧/٨؛ وللتفاصيل أكثر ينظر: ابن منظور ، لسان العرب :٤٠١/٣؛الزبيدي ، تاج العروس:٢٥٢/٥

(٣٦) جعد قطط : أي الشعر القصير الجعودة. ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث:٨١/٤؛ ابن منظور، لسان العرب :٣٨٠/٧؛ الزبيدي ، تاج العروس:٣٨٣/١٠.

(٣٧) الصدوق ، التوحيد :١٠٣-١٠٤؛ المجلسي ، بحار الأنوار :٣٠٤/٣؛ الجزائري ، نور البراهين:٢٦٤/١.

(٣٨) ابن عقدة الكوفي ، فضائل أمير المؤمنين :١٦٤؛ الخراز القمي ، كفاية الأثر :٢٥٥-٢٥٧ ؛ الحلي ، مختصر بصائر الدرجات :١٢١؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة:٢٤٤/١.

(٣٩) الصدوق ، الأمالي :٣٥٣؛ التوحيد :١٨٤؛ الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين: ٣٥.

(٤٠) داود بن كثير الرقي مولى بني أسد، وأبوه كثير، يكنى أبا خالد، وهو يكنى أبا سليمان، من موسى بن جعفر، وهو ثقة. الطوسي ، رجال الطوسي :٣٣٦؛ الحلي ، خلاصة الأقوال:١٤٠.

(٤١) الكليني ، الكافي:١٣٣/١؛ الصدوق ، التوحيد :٣١٩؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلي:٣٣٨/٢.

(٤٢) الديصاني : أبو شاكر عبد الله الديصاني، كان في بادئ أمره زنديقاً خبيثاً، ديصاني الطريقة، على مذهب ديصان القائل بالثنوية، وهي النور والظلمة، ثم اجتمع بالإمام عليه السلام وسأله عن معبوده، فهداه الإمام عليه السلام إلى رب السماوات والأرضين، فأسلم واهتدى، وكان يدعي انتمائه إلى الإمامة. الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام):٢٧٤/٢ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٣) هشام بن الحكم : هشام بن الحكم، أبو مُحَمَّد مولى كندة، وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومائة، ويقال أنّه في هذه السنة مات، له كتاب علل التحقيقريم وكتابة الفرائض والإمامة والدلالة على حدوث الاجسام ، والرد على الزنادقة . ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي: ٤٣٣؛ الطوسي ، الفهرست :٢٥٨. وهو من أصحاب ابي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد عليه السلام، من متكلمي الشيعة، ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب. ابن النديم البغدادي ، فهرست ابن النديم: ٢٢٣.وللمزيد من التفاصيل حول شخصية هشام بن الحكم ومكانته العلمية ودوره في الحياة الفكرية والعلوم النقلية . ينظر : فيصل ، مخلد ذياب ، هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول : ٨-٣٤، ٣٦-٦٥، ٦٧-١٣١، ١٠٨-١٣٠.

(٤٤) الصدوق ، التوحيد :١٣٣؛ الجزائري ، نور البراهين: ٣٤١/١.

(٤٥) الكليني ، الكافي: ٨٧/١؛ الصدوق ، التوحيد: ٢٢١؛ الطبرسي ، الاحتجاج:٢/ ٧٢.

(٤٦) الصدوق ، التوحيد: ٨٠؛ الجزائري ، نور البراهين: ٢١٨/١.

(٤٧) الكليني ، الكافي: ٦٣/١-٦٤؛ الصدوق ، التوحيد : ١٠٤.

(٤٨) إسماعيل بن عبد العزيز، أبو إسرائيل الأموي الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، مجهول. الطوسي ، رجال الطوسي : ١٦٠؛ الجواهري ، المفيد من معجم رجال الحديث:٦٧

(٤٩) الصفار ، بصائر الدرجات : ٢٦١؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح:٧٣٥/٢؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب : ٤٠٢.

(٥٠) سليمان بن خالد، هو أبو الربيع الاقطع الهلالي مولاهم الكوفي بن دهقان بن نافلة مولى عفيف بن معد كرب عم الاشعث بن قيس وأخوه لأمه، كان ثقة فقيهاً قارياً وجهاً صاحب قرآن، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله – عليهما السلام – وكان قد خرج مع زيد، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر – عليه السلام – غيره، فقطعت يده، وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه، ومات في حياة أبي عبد الله – عليه السلام – فتوجع لفقده، ودعا لولده، وأوصى بهم أصحابه. النجاشي ، رجال النجاشي:١٨٣؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال:٦٤٤/٢.

(٥١) المجلسي ، بحار الانوار :١٠٧/٤٧.

(٥٢) مصادف مولى أبي عبد الله عليه السلام. الطوسي رجال الطوسي: ٣٤٢؛ ابن داوود الحلي، رجال ابن داود:٢٧٨. وينظر : الكشي، رجال الكشي:٣٨٠-٣٨١.

(٥٣) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال: ٥٨٨/٢، المجلسي ، بحار الأنوار:٢٩٣/٢٥؛ التستري ، قاموس الرجال: ٥٩٩/٩.

(٥٤) السهمي، تاريخ جرجان: ٢٩٤.

(٥٥) خالد بن نجيح الجوان: بالجيم والنون، بياع الجون، ابن داوود الحلي، رجال ابن داود:١٩. مولى، كوفي، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن "عليهما السلام"، النجاشي، رجال النجاشي:١٥٠.

(٥٦) ابن حمزة الطوسي ، الثاقب في المناقب: ٤٠٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥٧) بشار الشعيري : بشار الشاعر الشعيري لعنه الصادق – عليه السلام – وتبرأ منه، وقال: اخرج فلا يظلني وإياك سقف. ابن داوود الحلي، رجال ابن داود: ٢٣٣. وهو من الشخصيات الغالية التي ظهرت في الكوفة، كان يبيع الشعير، دعا إلى الإلحاد والزندقة. ومقالة بشار مقالة العلياوية يقولون: إنّ علياً رب، وظهر بالعلوية الهاشمية. وقد لعنه الإمام الصادق – عليه السلام – ووصفه بالشيطان . ينظر: الكشي، رجال الكشي:٣٤٠-٣٤٢؛ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال:٢/٧٠١-٧٠٢.

(٥٨) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال:٢/٧٠٣-٧٠٤.

(٥٩) الطوسي، اختيار معرفة الرجال :٢/٤٩١؛ المجلسي، بحار الأنوار:٢٥/٢٨٩.

(٦٠) فضل الله ، الندوة:٧/٤٢٤.

(٦١) الكليني ، الكافي: ١/٧٢-٨٠.

(٦٢) ابن أبي العوجاء: عبد الكريم خال معن بن زائدة زنديق مغتر لما أخذ ليُضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال واحلل الحرام. ابن حجر ، لسان الميزان: ٤/٥١.

(٦٣) الكليني، الكافي :١/٧٦؛الصدوق، التوحيد :٢٩٦؛ الجزائري، نور البراهين: ٢ /١٣٠.

(٦٤) أهل القياس والرأي : هم الذين يحرمون الحلال، ويحللون الحرام، ولا يخفى أنّ معظم أهل السنة والجماعة هم أهل الرأي والقياس. لطف الله الصافي، لمحات: ٤٥. و في القرن الثاني تطورت أسباب الاعتذار والتبرير من " التأويل " فالرأي الذي نتحدث عنه هو الاعتماد على الفكر في استنباط الأحكام الشرعية وهو مرادنا بالاجتهاد "، وهذا الاجتهاد عندهم على الأقل عدل للكتاب والسنة، فكما أنّهما مدركان للأحكام الشرعية كذلك الرأي، يقول الدواليبي في تقسيم الاجتهاد إلى ثلاثة: أولاً: البيان والتفسير لنصوص الكتاب والسنة. ثانياً: القياس على الأشباه في الكتاب والسنة. ثالثا: الرأي الذي لا يعتمد على نص خاص وإنّما على روح الشريعة.. " ولعل الفقر العلمي الذي حصل لديهم وذلك من أنّ التلقي للأحاديث ومن مصدرها قد انقطع بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله، لهذا مست الحاجة إلى مثل هذه الأمور ،بعكس مدرسة أهل البيت على سبيل التمثيل التي ترى أنّ الأئمة عليهم السلام هم استمرار لحركة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وهم قد حفظوا جميع آثاره، وهم لسانه الناطق، فبوجودهم عليهم السلام لا تحقيقتاج شيعتهم إلى الرأي والقياس وما شاكلهما. شرف الدين، النص والإجتهاد:١٥.

(٦٥) الكليني، الكافي: ١/٥٦؛ المجلسي، بحار الأنوار :٢/٣١٥.

(٦٦) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، كان خزازاً بالكوفة وزوطي من موالي تيم الله بن ثعلبة، وهو من أهل كابل، وكان من التابعين، ويكنى أبا اسماعيل، مات بالكوفة، وهو إمام أهل الرأي في العراق . ينظر: ابن النديم، فهرست ابن النديم :٢٥٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء :٦/٣٩٠.

(٦٧) القاضي النعمان، دعائم الإسلام:١/٩١؛المجلسي، بحار الأنوار:١٠/٢٢١.

(٦٨) ينظر: الكليني، الكافي :٤/١٩٧؛ الصدوق ، التوحيد: ٢٥٣-٢٥٤؛ من لا يحضره الفقيه:٢/٢٥١؛المفيد :الإرشاد:٢/٢٠٠.

(٦٩) الكليني، الكافي :١/٧٥؛ الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية:٣ /٣٣٦.

(٧٠) الصدوق، التوحيد:٢٩٠؛ الجزائري، نور البراهين:٢/١٢٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[71] الكليني ، الكافي :١/٨٠؛ المجلسي ، بحار الانوار :٣/٣١؛التستري ، قاموس الرجال :١٠/٥٥٢.

[٧٢] سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من ولد ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كان يقال أنّه في بني ثور ثلاثون رجلاً ليس منهم رجل دون الربيع بن خثيم، وهم بالكوفة ،وليس بالبصرة منهم أحد. ولد سنة سبع وتسعين، وأوصى إلى عمار بن سيف في كتبه، فمحاها وأحرقها. ولم يعقب سفيان، كان له ابن مات قبله، فجعل كل شئ له، لأخته وولدها، ولم يورث المبارك بن سعيد شيئاً، ومات سفيان الثوري بالبصرة مستتراً من السلطان ،ودفن عشاء. وذلك في سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة. ينظر : ابن النديم البغدادي، فهرست ابن النديم:٢٨١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام :٣/١٠٤.

[٧٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء :٦/٢٦٥.

[٧٤] جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية أئمة أهل البيت (عليهم السلام):١/٢٦٨-٢٦٩.

[٧٥] وهو الأسلوب الذي يقول لك اقرأ كتاب الكون واعرف الله سبحانه وتعالى من خلال ذلك، فليس من الضروري أنْ تثبت وجود الله وتوحيده من خلال الفلسفة بل يمكنك أنْ تثبت ذلك من خلال قراءة النظام الكوني في ظواهره الثابتة والمتحقيقركة؛ لأنك كلما درست ظاهرة عرفت أنّ الله سبحانه وتعالى في داخلها .. ولذلك كان المنهج القرآني لتربية العقيدة هو أنْ تدرس النظام الكوني في الكون كله، والنظام الإنساني في داخل الإنسان وحركته من خلال السنين التاريخية التي أودعها الله فيه" فضل الله، الندوة:٧/٤٣٠.

[٧٦] سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو مُحَمَّد الكوفي الأعمش. وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة.
يقال أنّ أصله من طبرستان، ويقال من قرية يقال لها دنباوند من رستاق الري، جاء به أبوه حميلاً إلى الكوفة فاشتراه رجل من بني أسد فأعتقه. ينظر : مُحَمَّد بن سعد، الطبقات الكبرى :٦/٣٤٢؛ ابن قتيبة، المعارف : ٤٨٩؛ ابن داوود الحلي، رجال ابن داود :١٠٦؛ المزي، تهذيب الكما : ١٢ / ٧٦.

[٧٧] الصدوق، التوحيد: ١٦٢؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين:٤/٥٠٠؛ الجزائري، نور البراهين:١/٤١٠ .

[٧٨] الكليني، الكافي:١/١٥٩؛ الصدوق ،التوحيد :٣٦٠؛ الحلي، مختصر بصائر الدرجات: ١٣٣.

[٧٩] فضل الله. الندوة :٨/٦٢

[٨٠] ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٥/١٩٣.

[٨١] ومنهم ((إبان بن تغلب، و زرارة بن أعين، ومُحَمَّد بن مسلم، وهشام بن الحكم، وحمران بن أعين، وجميل بن دراج، ومؤمن الطاق، وأهم ما يميز هذا الجيل الجديد هو تخصص كل عالم بيان من أبوب العلم، كعلم الكلام والفقه والتفسير والآداب، لذا تهيأت الأرضية المناسبة لتربية كوادر متخصصة ماهرة ، وكانت النتيجة بيان ونشر الآلاف من الروايات لمختلف العلوم)). مطهري ، دور الأحداث التاريخية : ١٦٣-١٦٤.

[٨٢] إبان بن تغلب: بالتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة، والغين المعجمة الساكنة ابن رياح بن سعيد البكري الجريري بالجيم المضمومة، والراء قبل الياء المنقطة تحقيقتها نقطتين وبعدها، مولى بني جرير بن عبادة بن ضبيعة بن قيص بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل رحمه الله، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي أبا مُحَمَّد علي بن الحسين وأبا جعفر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأبا عبد الله (عليهم السلام) وقد روى عنهم. وقال له الباقر (عليه السلام): ((اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإنّي أحب أنّ يرى في شيعتي مثلك)). ومات في حياة أبي عبد الله (عليه السلام)، في سنة إحدى وأربعين ومائة. ينظر :الكشي، رجال الكشي :٢٧٩-٢٨٠؛ النجاشي، رجال النجاشي:١٠؛ الطوسي الفهرست : ٥٧ ؛ الحلي، خلاصة الأقوال :٧٣. وقد كان شيعي جلد. الذهبي، سير اعلام النبلاء:٥٩/١. وللمزيد من التفاصيل حول حياته ولادته ونشأته العلمية ووفاته. ينظر :العبودي، عباس جاسم نصيف، أبان بن تغلب (ت١٤١هـ) دراسة تاريخية في مروياته :٧-٦٤.

(٨٣) الحلي، خلاصة الأقوال: ٧٣. وينظر الكشي، رجال الكشي:٢٧٨٠.

(٨٤) ابن النديم، فهرست ابن النديم:٢٢٤.

(٨٥) الكليني، الكافي:٧٩/١؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين:٣٨/١.

(٨٦) الصدوق ، التوحيد :١٣٣؛ الكليني، الكافي:١ /١٢٩؛ الجزائري ، نور البراهين : ٣٤١/١.

(٨٧) الشريف المرتضى، الفصول المختارة: ٥٢؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء:١٦٣.

(٨٨) عبد الرحمن بن الحجاج أبو علي البجلي مولاهم كوفي بياع السابري سكن بغداد، رمي بالكيسانية، وبقي بعد أبي الحسن عليه السلام، ورجع إلى الحق، ولقي الرضا عليه السلام، وكان ثقة ثقة، شهد له أبو عبد الله . ينظر : الكشي، رجال الكشي:٢٧٤؛ ابن داوود الحلي، رجال ابن داود: ٢٥٦.

(٨٩) الكشي، رجال الكشي:٢٧٤.

(٩٠) ينظر :الكشي ، رجال الكشي:٢٥٧.

(٩١) حمزة بن الطيار ممدوح كذا، وقد ترحم عليه الصادق " عليه السلام " بعد موته، و الدعاء له بالنضرة والسرور، وكان شديد الخصومة عن أهل البيت (عليهم السلام). ينظر : الكشي، رجال الكشي:٢٩٧-٢٩٨؛ الحلي، خلاصة الاقوال:١٢٠؛ ابن داوود الحلي، رجال ابن داود: ٨٥.

(٩٢) ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٦٣٨/٢؛ الاردبيلي ، جامع الرواة:١٣٤/٢؛ الجابلقي، طرائف المقال :٤٠/٢ ؛ الأمين ، محسن، أعيان الشيعة: ٢٤٢/٦.

(٩٣) عبد الأعلى مولى آل سالم، أذن له الصادق في الكلام؛ لأنّه يقع ويطير. الحلي ، خلاصة الأقوال: ٢٢٢، إذ يروى عنه أنّه قال: ((قلت لابي عبد الله : إنّ الناس يعيبون على بالكلام وأنا أكلم الناس. فقال : أمّا مثلك فمثل من يقع ثم يطير فيقم، وأمّا من يقع ثم لا يطير فلا)). الكشي ، رجال الكشي: ٢٧١.

(٩٤) الطوسي، الخلاف : ١٥٩/١؛ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول: ٣٨٠؛ ؛ الحلي ، خلاصة الأقوال: ٢٢٢؛ حسن العاملي ، التحرير الطاووسي: ٤٣٧.

(٩٥) الكشي ، رجال الكشي: ٢٧١.

(٩٦) وهو مفضل بن عمر أبو عبدالله وقيل أبو محمّد الجعفي كوفي .النجاشي ، رجال النجاشي :٤١٦؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال : ٤٠٧. وهو ثقة عند الإمام الصادق (عليه السلام) الجواهري ، المفيد من معجم رجال الحديث :٦١٧.

(٩٧) للتفصيل حول منظرته مع ابن الملاحدة والزنادقة . ينظر : الجعفي ، المفضل بن عمر ، توحيد المفضل :٣-١٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٩٨) ناصر ، هدى فاضل حنش ، توحيد المفضل للإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق(ت١٤٨هـ) دراسة نصية :١٠٩ .

(٩٩) أبي خالد القماط يزيد ،كوفي ثقة روى عن الإمام الصادق (عليه السلام). الحلي ، خلاصة الأقوال: ١٣٧.

(١٠٠) الحلي ، خلاصة الأقوال: ١٣٧.

(١٠١) الحسني، سيرة الائمة الاثنى عشر ٢/٢٥٧-٢٥٨ .

(١٠٢) القاضي النعمان، دعائم الإسلام١/٥٢.

(١٠٣) زرارة بن أعين بن سنس مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين بن شيبان، وكان قارئاً وفقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد أجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه، مات سنة خمسين ومائة . النجاشي ، رجال النجاشي :١٥٧. وللمزيد من التفاصيل حول سيرة زرارة بن أعين العلمية والاجتماعية ومكانته عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ودوره في حفظ تراثهم. ينظر : السعيدي ، احمد عبد الكاظم لجلاج ، آل زرارة بن أعين دراسة في حياتهم العامة من منتصف القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ١٢-١٦، ٣٧-٤٦، ٤٨-٦٩.

(١٠٤) سورة الرعد، آية:١٦.

(١٠٥) الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية:١٠٠؛ المجلسي، بحار الأنوار :٢٥/٣٤٤.

(١٠٦) مرازم بن حكيم الأزدي المدائني، مولى، ثقة وأخواه مُحَمَّد بن حكيم وحديد بن حكيم، يكنى أبا مُحَمَّد. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، مات في أيام الرضا عليه السلام، وهو أحد من بلي باستدعاء الرشيد له ولأخيه، أحضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن عواض فقتله. ينظر :النجاشي، رجال النجاشي:٤٢٤؛ الجواهري، معجم رجال الحديث:٥٩٧.

(١٠٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/٧٠١.

(١٠٨) الكشي، رجال الكشي:٢٥٢.

(١٠٩) البرقي، المحاسن:١/ ٢٠٩.

(١١٠) اللعن هو " الطرد والإبعاد على سبيل السخط، ذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره . واللعنة الذي يلتعن كثيراً، واللعنة الذي يلعن كثيرا" . الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن : ٤٥١. و " لعنه لعناً: طرده و أبعده أو سبّه ، فهو لعين وملعون، ولعن نفسه ، إذا قال ابتداء عليه لعنة الله، وهو : الإبعاد والطرد من الخير ، وقيل : الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبّ والدعاء، والرجل اللعين لا يزال منتبذاً عن الناس ، فاللعن هو الإبعاد عن الخير والعطوفة بعنوان السخط عليه، وهذا من الله تعالى إبعاد عن رحمته ولطفه، ومن الناس إبعاد عن رحمة الله تعالى بالدعاء عليه والمسألة من الله بسخطه وغضبه عليه" . المصطفوي ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠/٢٢٢-٢٢٥.

(١١١) أبو الخطاب الاسدي، مُحَمَّد بن أبي زينب، اسمه مقلاص بن الخطاب البراد الأخدع الأسدي، ويكنى أبا إسماعيل ويكنى أيضا أبا الخطاب وأبا الظبيات، وأبا زينب البزاز . ملعون غال، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد الصادق رضى الله عنه فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، زعم أبو الخطاب أنّ الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بإلهية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جعفر بن محمّد وإلهية آبائه رضى الله عنهم، وهم أبناء الله وأحباؤه، والإلهية نور في النبوة والنبوة نور. ينظر : الكشي، رجال الكشي:٢٤٦-٢٥٢، الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٧٥؛ رجال الطوسي : ٢٩٦؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ١٧٩.

(١١٢) عنبسة بن مصعب ناووسي واقفي على ابي عبد الله عليه السلام. الكشي، رجال الكشي:٣١٠؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/٦٥٩.

(١١٣) الكشي، رجال الكشي:٢٤٨.

(١١٤) الكشي، رجال الكشي :٢٤٨؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال : ٢/٥٧٦.

(١١٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/٥٩٢.

(١١٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٧٧.

(١١٧) الطوسي، الآمالي:٦٧٢ .

(١١٨) إذ يقول القاضي النعمان : ((استحل المحارم كلها بذلك ورخص فيها، وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها، حتى تركوا جميع الفرائض، واستحقيقلوا جميع المحارم وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم أنْ يشهد بعضهم لبعض بالزور... إنّ القيام بهذه الممارسات لم تكن من غير دليل يستندون عليه في عملهم فقد أعطى أبو الخطاب مشروعية هذه الأعمال حتى أفتى لهم أنّ من يعرف إمامه فقد حل له كل شيء كان حرم عليه)). القاضي النعمان ، دعائم الاسلام: ١/٥٠.

(١١٩) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/ ٥٨٥-٥٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار:٢٥/ ٢٨٠.

(١٢٠) سدير الصيرفي: سدير بن حكيم الصيرفي، يكنى أبا الفضل والد حنان. الطوسي، رجال الطوسي :٢٢٣؛ الحلي ، خلاصة الأقوال :١٦٥. وهو صال الحديث . ابن حجر ، لسان الميزان :٣/٩.

(١٢١) الكليني، الكافي : ١/ ٢٦٩؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال :٢/٥٩٤.

(١٢٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/٥٩٠؛ النعماني، الغيبة:١/٤٢.

(١٢٣) المغيرة بن سعيد المغيرة البجلي، أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب، قال عنه أبو جعفر : إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم، فإنهما كذابان. فقد كان كذاباً ساحراً. ينظر :الذهبي، ميزان الاعتدال:٤ /؛ ١٦٠. وكان ساحراً فاجراً شيعياً خبيثا، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور، أو نحو هذا من الكلام. ولما بلغ خالداً ابن عبدالله القسري أمره أمر بإحضاره فجئ به في ستة نفر أو سبعة نفر، فأمر بقتله. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ٩/٣٥٤. ابن حجر، لسان الميزان: ٦/ ٧٧. و كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام. ابن داوود الحلي، رجال ابن داوود: ٢٧٩.

(١٢٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/٤٨٩.

(١٢٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٠٢-٧٠٤.

(١٢٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/٧٠١.

(127) ابن داوود الحلي، رجال ابن داود: ٢٣٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٢٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٥٩٢/٢؛ المجلسي، بحار الأنوار : ٢٥/ ٢٩٦؛ الكلباسي، الرسائل الرجالية : ٢٨٨/٣.

(١٢٩) كثير النواء :أبو إسماعيل كثير بن قاروند، وقيل قاوند، وقيل كاروند، وقيل إسماعيل، وقيل نافع النواء، وقيل بياع النوى، التميمي بالولاء، الكوفي، البصري، من مشايخ علماء ومحدثي الزيدية، والبترية، منهم ينسبون إليه؛ لأنّه كان أبتر اليد، كان ضعيف الحديث، والعامة اختلفوا فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعف حديثه. روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً. تبرأ منه الإمام الصادق عليه السلام ولعنه وكذبه، وكان خبيث الولادة؛ غالياً في التشيع مفرطاً فيه. لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع . ينظر :المزي، تهذيب الكمال: ٢٤/ ١٠٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب :٨/ ٣٦٨؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام):٢/ ٦١٣.

(١٣٠) سالم بن أبي حفصة، مولى بني عجل، كوفي، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام)، يكنى أبا الحسين وأبا يونس، واسمه زياد. مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حياة ابي عبد الله. النجاشي، رجال النجاشي:١٨٨، وكان مرجئا. الكشي، رجال الكشي:٢٠٤؛ لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال:٣٥٥.

(١٣١) أبو الجارود زياد بن المنذر الأعمى السرحوب، حكى أنّ أبا الجارود سمي سرحوبا، وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية، سماه بذلك أبو جعفر (عليه السلام)، وذكر أنّ سرحوبا اسم الشيطان يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب، وقال ابو عبد الله (عليه السلام): أمّا والله لا يموت إلّا تائهاً. ينظر: الكشي، رجال الكشي :١٩٩؛الطوسي، الفهرست:١٣١.

(١٣٢) الكشي، رجال الكشي:٢٠٠؛ المفيد، المسائل الجارودية: ١٦؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٤٩٦/٢.

(١٣٣) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ٥٠/١.

(١٣٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٥٨٧/٢.

(١٣٥) الجبرية : بالتحريك، وربما يقال: الجبرية بكسر الجيم والباء، وهم لا يقولون بقدرة وإرادة للإنسان في فعله أصلاً، بل يثبتون للعالم الأكبر بنظامه الجملي مبدئين: يسمون أحدهما يزدان وإليه يسندون الخيرات بأسرها، والآخر أهرمن وإليه يضيفون الشرور بأسرها على الإطلاق. الطوسي، اختيار معرفة الرجال:١٠٩/١ ؛ و الجبرية من الجبر، وهو نفي الفعل عن العبد حقيقة، وإضافته إلى الرب حقيقة، وزعمت هذه الفرقة أنّ الإنسان لا يخلق أفعاله، وليس له مما ينسب إليه من أفعال شيء، فقوام هذا المذهب نفي الفعل عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى. وقد اختلفت الأقوال في نشأة هذه الفرقة، ومن هو القائل بها أولاً، فقيل أنّ أول من قام بهذه النحلة رجل يهودي، وقيل الجعد بن درهم، أخذها عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت بن أعصم اليهودي، فهي على هذا فكرة يهودية، وقد ضل بها خلق كثير. وبهذا المذهب لا يكون للإنسان كسب ولا إرادة ولا اختيار ولا تصرف فيما وهبه الله من نعمة العقل على حسبه، فكيف يكون له مطمع في ثواب أو خوف من عقاب ؟ الشاكري، نشوء المذاهب والفرق: ١٦٣.

(١٣٦) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة:٩٨/١.

(١٣٧) المفوضة: وهم فرقة من الغلاة الذين غلوا في حق بعض المخلوقين، وأجروا في حقهم الأحكام الإلهية تعالى الله عن ذلك، وقول هذه الفرقة الذي فارقوا به غيرهم أنّهم قالوا في الأئمة(عليهم السلام) أنّهم عباد مخلوقون وأنّ ذواتهم حادثة ونفوا سمات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القدم عنهم، وقالوا: إنّ الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة ثم فوض إليهم خلق العالم بما فيه، وجعل إليهم أمر الخلق والرزق وجميع الأفعال الواقعة في الكون. المفيد، أوائل المقالات : ١٧٣. أثبتوا اختيارية الأفعال ونفوا تعلق الإرادة الإلهية بالأفعال الإنسانية، فاستنتجوا كونها مخلوقة للإنسان، ثم فرع كل من الطائفتين على قولهم فروعاً، ولم يزالوا على ذلك حتى تراكمت هناك أقوال وآراء يشمئز منها العقل السليم، كارتفاع العلية بين الأشياء وخلق المعاصي والإرادة الجزافية، ووجود الواسطة بين النفي والاثبات، وكون العالم غير محتاج في بقائه إلى الصانع، إلى غير ذلك من هوساتهم. الكليني الكافي:١/١٥٥.

(١٣٨) المفيد، الأمالي: ٥٢.

(١٣٩) ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتال الله المنزل: ١/٤٦١.

(١٤٠) ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتال الله المنزل:٢/٥٨٥.

(١٤١) الكوراني، جواهر التاريخ : ٢/٤٤٣.

(١٤٢) الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح الشريعة :٦٨.

(١٤٣) يزيد المفضل بن يزيد الكوفي: من أصحاب الصادق عليه السلام. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث :٦١٨.

(١٤٤) الكشي، رجال الكشي:٢٥٢.

(١٤٥) الصدوق، الخصال:٧٢.

(١٤٦) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/١٩٧؛ ابن أبي الفتحقيق الإربلي، كشف الغمة:٣/٧٨؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين:٤/٥٥٥.

(١٤٧) المرجئة : الإرجاء على معنيين أحدهما بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: ((قالوا أرجه وأخاه))، أي أمهله وأخره، والثاني إعطاء الرجاء، أمّا اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنّهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأمّا بالمعنى الثاني فظاهر، فإنّهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر الطاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان، وقيل الإرجاء تأخير علي ﷺ عن الدرجة الأولى إلى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان، والمرجئة أربعة أصناف مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالص. الشهرستاني، الملل والنحل١/١٣٩؛ ومن أهم فرقها، اليونسية، والغسانية، والتومنية، والثوبانية، والمريسية، والعبيدية، والصالحية. ينظر: الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام) :١/٥٥٧؛ للمزيد ينظر :البغدادي، الفرق بين الفرق:١٨٨؛الشاكري، نشوء المذاهب والفرق :١٠٦.

(١٤٨) الكليني، الكافي:٢/٤١٠.

(١٤٩) الصدوق، الخصال:٧٢.

(١٥٠) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٨٣؛ التستري، قاموس الرجال:٩/٥٩٧.

(١٥١) جعفريان ، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام): ١/٢٦٨ .

(١٥٢) معنى السفلة :" جاءت الأخبار في معنى السفلة على وجوه، منها هو الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه. ومنها أنّ السفلة: من يضرب بالطنبور. ومنها أنّ السفلة: من لم يسره الإحسان ولم تسؤه الإساءة. والسفلة: من ادعى الإمامة وليس لها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بأهل. وهذه كلها أوصاف السفلة. من اجتمع فيه بعضها أو جميعها وجب اجتناب مخالطته". الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٣/ ١٦٥؛ المحقق البحراني ، الحدائق الناضرة : ١٨ / ٣٨.

(١٥٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٨٣؛ التستري، قاموس الرجال:٥٩٧/٩.

(١٥٤) عبدالله بن واقد بن أبي يعفور العبدي ، واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان، يكنى أبا مُحَمَّد، ثقة ثقة من أصحاب الصادق (عليه السلام) . الجواهري ،المفيد من معجم رجال الحديث:٣٢٥.

(١٥٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/ ٥٩٥؛ المجلسي، بحار الأنوار:٣٠٠/٢٥.

(١٥٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال:٢/ ٥٨٥-٥٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار:٢٥/ ٢٨٠.

(١٥٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٧٠٢/٢-٧٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**.

أولاً: المصادر الأولية.

* ابن الأثير: أبو السعادات مجد الدين المبارك بن مُحَمَّد الموصلي الشافعي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

– النهاية في غريب الحديث، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي، محمود مُحَمَّد الطناحي، ط٤، قم، ١٣٦٤هـ.

* الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ /١٢٩٣م).

–كشف الغمة في معرفة الائمة، بيروت، د. ت.

* الاردبيلي: مُحَمَّد علي (ت١٠١١هـ/١٦٠٢م).

– جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد ، قم، ١٤٠٣هـ.

* البحراني: يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ /١٧٧١م).

–ا لحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق :مُحَمَّد تقي، قم، د. ت

* البرقي: أحمد بن مُحَمَّد (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م).

– المحاسن، تحقيق :جلال الدين الحسيني، طهران، ١٣٧٠هـ.

* البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ).

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق : مُحَمَّد نبيل طريفي/إميل بديع اليعقوب، ط١، ب. م، ١٩٩٨م.

*البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

– الفرقَ بين الفرِق، تحقيق : مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٤٢٤هـ.

* التفرشي: مصطفى بن الحسن الحسيني (ت ق١١هـ/١٦-١٧م).

– نقد الرجال، تحقيق :مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم ,١٤١٨هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*الجزائري: السيد نعمة الله بن عبد الله (ت١١١٢هـ/١٦٩٢م).
– نور البراهين، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، ط١، قم، ١٤١٧هـ.
* جعفر الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨هـ/٧٥٦م).
– مصباح الشريعة (المنسوب للإمام الصادق عليه السلام) ، ط ١، بيروت ، ١٤٠٠هـ.
*الجعفي : المفضل بن عمر (ت ق٢هـ) .
– توحيد المفضل ، تعليق : كاظم المظفر ، ط٢، بيروت ،١٤٠٤هـ.
* الجواهري :مُحَمَّد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ /١٧٩٧م).
– المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، قم، ١٤٢٤هـ.
* الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ /١٠٠٢م).
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطارد، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ.
* ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م).
– تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
– لسان الميزان، ط١، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
* الحر العاملي: مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت١١٠٤هـ /١٦٩٢م).
– رسالة الأثني عشرية في الرد على الصوفية، قم، ١٤٠٠هـ.
– الفصول المهمة في أصول الائمة (عليهم السلام) تحقيق: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسين القائيني، قم، ١٤١٨هـ.
* حسن العاملي :الشيخ حسن بن زين الدين بن علي العاملي –صاحب كتاب معالم الدين– (ت١٠١١هـ).
– التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، ط١، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١١هـ.
* الحلي: حسن بن سليمان بن مُحَمَّد (ت ق ٩ هـ / ١٥ م).
– مختصر بصائر الدرجات، ط١، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ .
* ابن حمزة الطوسي :مُحَمَّد بن علي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).
– الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا، ط٢، ١٤١٢هـ.
* الحويزي: عبد علي بن جمعة (ت١١٢هـ /٧٣٠ م)
– تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، د. م، د. ت .
* الخزاز القمي: أبي القاسم علي بن مُحَمَّد بن علي (ت ٤٠٠ هـ).
–كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمرى، قم،١٤٠١هـ.
* ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن علي (ت٧٤٠هـ /١٣٣٨م).
– رجال بن داود، تحقيق : مُحَمَّد صادق، قم، ١٣٩٢هـ .
* الذهبي: أبو عبدالله شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ /١٣٧٤م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– سير إعلام النبلاء، تحقيق ::شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة .د.ت.
– ميزان الاعتدال،
* الرازي: مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد٦٦٦هـ/١٢٦٧ م).
– مختار الصحاح، ضبط وتصحيح :احمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ .
* الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف (ت٥٠٢ هـ/. م).
المفردات في غريب القرآن، ط٢، ب، م، ١٤٠٤هـ.
* الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد مُحَمَّد مرتضى الحسني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
– تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق :علي شيري، بيروت،١٤١٤هـ.
* ابن زكريا: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م).
– معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام مُحَمَّد هارون، قم، ١٤٠٤هـ.
* الزمخشري : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ /١١٤٣م).
– أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السُّود، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
* ابن سعد :مُحَمَّد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ /٨٤٤م).
– الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.
* السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (٤٢٧ هـ).
– تاريخ جرجان، ط٤، ب، م، ١٤٠٧ هـ.
* الشريف المرتضى، علي بن الطاهر بن أبي الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ).
– ا لأمالي، تصحيح : السيد مُحَمَّد بدر الدين النعساني، ١،قم، ١٤٠٣هـ.
– الفصول المختارة، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني ، الشيخ يعقوب الجعفري ، الشيخ محسن الأحمدي، ط٢، قم، ١٤١٤هـ.
* ابن شعبة الحراني :الحسن بن علي بن الحسين (ق٥هـ /ق ١١م).
– تحف العقول عن ال الرسول، تحقيق :علي أكبر غفاري، ط٢ ، قم، ١٣٦٣هـ.
* ابن شهر اشوب :مُحَمَّد بن علي (ت٥٨٨هـ/١٩٢م).
– معالم العلماء، ب. م، ب. ت.
* الشهرستاني: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/. م).
– الملل والنحل، تحقيق: مُحَمَّد سيد گيلاني، دار المعرفة، بيروت، ب، ت.
* الصدوق: الشيخ أبو جعفر مُحَمَّد بن علي (ت٣٨١هـ/٩٩١م).
– الأمالي، تحقيق :قسم الدراسات الاسلامية –مؤسسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٧هـ.
– الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، دار المفيد، ١٤١٤ هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- التوحيد، تحقيق :السيد هاشم الحسيني الطهراني، ب. ط، قم، ب. م.
- الخصال، تحقيق:علي أكبر الغفاري، قم، ١٤٠٣هـ.
- كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق :علي أكبر الغفاري، قم، ١٤٠٥هـ.
- من لا يحضره الفقيه، تحقيق : علي أكبر الغفاري، ط٢، قم، د. ت .

* الصفار: أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م).

- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل ال مُحَمَّد(عليهم السلام)، تحقيق: ميرزا محسن، طهران، ١٤٠هـ.

* أبو الصلاح الحلبي: تقي بن نجم الدين (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

- تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون ،ب. م ، ١٤١٧هـ .

* الطبرسي: أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ /١١٦٤م).

- الاحتجاج، تحقيق: مُحَمَّد باقر الخراسان، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

* الطبرسي: أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ /١١٥٣م).

- تفسير مجمع البيان، تحقيق : السيد محسن الأمين العاملي، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

* الطوسي: أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

- اختيار معرفة الرجال، تحقيق : مير داماد الأستارابادي/السيد مهدي الرجائي، ب. م، ب. ت.
- الخلاف، قم، ١٤٠٧هـ.
- الأمالي، قم، ١٤١٤هـ.
- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد اليومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.
- رجال الطوسي، تحقيق :جواد القيومي، ط١، قم، ١٤١٥هـ

* ابن عقدة الكوفي: أبو العباس، أحمد ابن مُحَمَّد بن سعيد. (٣٣٢ هـ)

- فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)، تحقيق: عبد الرزاق مُحَمَّد حسين فيض الدي، ب. م، ب. ت.

* العلامة الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: الشيخ جواد القيومي ط١، د. م، ١٤١٧م .

* الفتال النيسابوري: أبو جعفر، مُحَمَّد بن الحسن بن الفتال (ت٥٠٨هـ /١١١٤م).

- روضة الواعظين، ب. م، د. ت.

* الفراهيدي :ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).

- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط٢، قم، ١٤٠٩هـ.

* الفيروز آبادي :مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ /١٤١٤م).

- القاموس المحيط، ب. م، ب. ت .

* ابن قتيبة الدينوري: أبو مُحَمَّد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ /٨٨٩م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المعارف، تحقيق: مُحَمَّد إسماعيل الصاوي، ط٢، بيروت، ١٣٩٠هـ.

* قطب الدين الرواندي: أبو الحسن سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ /١١٧٧م).

- الخرائج والجرائح، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، د.ت.

* الكشي: مُحَمَّد بن عمر (ت حدود ٣٥٠هـ /٩٦١م).

- رجال الكشي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ.

* الكليني: أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ /٩٤١م).

- أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٤، طهران ، ١٣٦٥هـ.

- الفروع من الكافي, تحقيق علي اكبر الغفاري ,الطبعة الخامسة ,طهران ,١٣٦٧هـ .

* المجلسي: العلامة مُحَمَّد باقر (ت١١١١هـ /١٦٩٨م).

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، بيروت، ١٤٠٣هـ.

* المزي: جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ /١٣٤١م).

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط٣،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

* المفيد: أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٤١٣هـ /١٠٢٢م).

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، بيروت،١٤١٤هـ.

- ا لأمالي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢، بيروت،؟ ١٤١٤هـ.

- أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.

- المسائل الجارودية، تحقيق : الشيخ مُحَمَّد كاظم مدير شانجي، ط٢، ب. م، ١٤١٤هـ.

* ابن منظو: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)

- لسان العرب، نشر أدب الحوزة ، قم، ١٤٠٥هـ.

* النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

- رجال النجاشي: تحقيق :السيد موسى الشقيري، قم، ١٤٠٧هـ.

* ابن النديم البغدادي: مُحَمَّد بن أبي يعقوب بن اسحاق (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩١ م).

- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق : رضا تجدد، القاهرة ، د . ت.

* القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن مُحَمَّد بن منصور التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ /٩٧٣م).

- دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

* النعماني: أبي عبد الله مُحَمَّد بن ابن إبراهيم بن جعفر (ابن أبي زينب النعماني) (ت ٣٦٠ هـ /. م).

- الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، قم، ١٤٢٢ هـ.

* أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م).

- معجم الفروق اللغوية، تحقيق :مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٢هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: المراجع الثانوية :

* أسد حيدر.

– الإمام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة، ط١، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٥هـ.

* الأمين : محسن (ت١٣٧١هـ/١٩٥١م).

– أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت ، ١٤٠٣هـ.

* التستري: مُحَمَّد تقي.

– قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، قم، ١٤١٩ هـ.

* الجابلقي: السيد علي أصغر بن مُحَمَّد شفيع البروجردي (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)

– طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، قم، ١٤١٠هـ.

* جعفريان، رسول.

– الحياة الفكرية والسياسية لائمة أهل البيت عليهم السلام، ط١، دار الحق، بيروت، ١٤١٤هـ.

* أبو حبيب: سعدي.

– القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ط٢, دمشق، ١٤٠٨هـ.

* الحسني: هاشم معروف.

– سيرة الائمة الأثني عش، دار التعارف، سوريا، ١٤١١هـ.

* داوود : مُحَمَّد مُحَمَّد.

– معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر، د. م، ٢٠٠٣م.

* الريشهري : مُحَمَّد.

– موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث ، ط١، قم ،١٤٢٥.

* الزركلي: خير الدين (ت١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

– الإعلام، ط٥، بيروت،١٩٨٠هـ.

* السبحاني: الشيخ جعفر.

– بحوث قرآنية في التوحيد والشرك، ب. م، ب. ت.

* الشاكري: حسين.

– موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام)، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

– نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

* الشبستري: عبد الحسين.

– الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

* شرف الدين: السيد عبد الحسين الموسوي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– النص والاجتهاد، تحقيق: أبو مجتبى، ط١، قم ١٤٠٤ هـ.

* الطباطبائي : السيد مُحَمَّد حسين (ت١٤١٢هـ/١٩٩١م)

– الميزان في تفسير القران، قم، د. ت.

* فتح الله: أحمد.

–معجم الفاظ الفقه الجعفري، ط١، الدمام، ١٤١٥هـ.

* فضل الله: مُحَمَّد حسين.

– سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق، إعداد : عادل القاضي، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.

* الكلباسي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد إبراهيم (ت ١٣١٥) .

– الرسائل الرجالية، تحقيق: مُحَمَّد حسين الدرايتي، ط١، قم ، ١٤٢٢.

* الكوراني: الشيخ علي الكوراني العاملي.

– جواهر التاريخ، ط١، الناشر : دار الهدى، د . م، ١٤٢٦هـ.

* لطف الله: آية الله الصافي الگلپايگاني.

– لمحات في الكتاب والحديث والمذهب ، ب، ط، مؤسسة البعثة، طهران، ب، ت.

* مطهري، السيد مصطفى .

– دور الأحداث التاريخية في بيان معتقدات أهل البيت (عليهم السلام)، ترجمة: أسعد الكعبي، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٥هـ.

* ناصر مكارم الشيرازي.

– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، د. م، د. ت.

* هارون: عبد السلام مُحَمَّد.

– الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط٣، مصر، ١٣٩٩هـ.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

*السعيدي :أحمد عبد الكاظم لجلاج

– آل زرارة بن أعين دراسة في حياتهم العامة " من منتصف القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري " ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة البصرة ،١٤٣٠هـ.

*العبودي : عباس نصيف جاسم

–ابان بن تغلب (ت ١٤١هـ) دراسة تاريخية في مروياته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، ١٤٣٢هـ.

*فيصل ، مخلد ذياب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، بابل ،١٤٢٦هـ.

*ناصر : هدى فاضل حنش

- توحيد المفضل للإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق (ت١٤٨هـ) دراسة نصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء، ١٤٣٨هـ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قراءة في حركة الكلمة الحِجاجية في القرآن الكريم عند الدكتور عبد الله صولة بناءاً على خصائص التداول والاستعمال

م.د. يوسف رسول حسين

كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام الديوانية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله سفن النجاة وعنوان الحياة وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن كتاب الله العظيم لا تنقضي عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فهو كما قيل فيه خذ من القرآن ما شئت لما شئت، ومن أعظم ما تفرد به هذا النص أنه لا يمكن أن يُسلِمَ نفسه لتفسير بعينه، فالنص الذي يُسلِم نفسه ينتهي بانتهاء الكشف عنه، وهذا مما لا ينطبق على هذا النص العظيم، لذا تراه يستجيب للكثير من القراءات بتعدد العصور والثقافات، ونحن اليوم في هذا البحث نكشف عن دراسة أكاديمية تنتمي إلى مدرسة بلاغية حديثة أظهرت لنا بعضاً من عجائب هذا النص وإن لم تبتعد عن القراءات الإسلامية القديمة إلا أنها سلطت الضوء بطريقة تجعلك تفكر بالنص بطريقة ملفتة للنظر، والسبب أن مساحة البلاغة الجديدة أوسع من البلاغة المعيارية القديمة التي اعتمدت على قوانين جعلت من البلاغة محدودة في موضوعات بعينها، ناهيك عن اختراقها حدود المنطق واستعاراتها لمفاهيم منطقية ثابتة أدت في نهاية المطاف إلى انغلاق البلاغة على نفسها وقيل تكلسها في قوالب جامدة، إننا اليوم في هذا البحث نسلط الضوء على مبحث واحد من مباحث عدة في دراسة أكاديمية كان فارسها الباحث التونسي في جامعة منوبة التونسية الدكتورعبد الله صولة "رحمه الله" والموسومة ب((الحِجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية)) وقد ضَمَنت هذه الدراسة مفاهيم البلاغة الجديدة عند روادها "بيرلمان" "وتيتكاه" وطبقتها على النصوص القرآنية، وقد أنتجت لنا هذه الدراسة آفاقا معرفية تعنى بفهم النص القرآني وإظهار مقاصده، ومن أهم مباحث هذه الدراسة " المعجم القرآني، خصائص كلماته وحركتها الحِجاجية"و "الدلالة الرمزية للخطاب القرآني" و "الخصائص الاقتضائية للمنطوق القرآني" و "خصائص الكلمة التقويمية وخصائصها الحِجاجية و"خصائص الكلمة التداولية وأبعادها الحِجاجية" وطرائق استعمال القرآن لألفاظ العربية" و" طرائق استعمال القرآن للألفاظ المعرّبة" و "حركة الكلمة الحِجاجية بناءا على خصائصها في اللغة كالاقتضاء والتقويم" و "العدول عن الصفة في القرآن إلى العدول إلى الصفة" و "العدول عن الخاص إلى العام" وموضوع بحثنا هو" حركة الكلمة حِجاجيا في القرآن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بناءا على التداول والاستعمال" وأفرد لها مبحثاً استعمل فيها مجموعة من المفاهيم الأسلوبية، كالعدول والاختيار، وقد أسس دراسته في هذا المبحث على حركة الإسم حجاجياً في القرآن مستنداً على مجموعة يسيرة من الأسماء كنماذج يمكن أن تكون قاعدة يجوز القياس عليها، ويمكننا عدَّ هذه الدراسة من الدراسات الأكاديمية الواعية فقد نبضت روحها من هذا النص العظيم لتجعل القارئ يحلق في عالم الأريحية الذي قاله الجرجاني عندما كان يقلب أساليبه البلاغية.

توطئة

إن قراءة أو دراسة النص القرآني في ضوء المناهج الحديثة، يتطلب البحث الدقيق في هذا النص ومقاصده، وإن أية قراءة للنص القرآني لا تعني التطابق بين المنهج وهذا النص، فالتطابق الذي يرجوه الباحثون في دراسات مماثلة، سيفضي حتماً إلى قراءة تعسفية للنص القرآني، عليه يمكن القول هنا بالمقاربة بين النص والمنهج فالمقاربة تزيح الحرج الذي يسببه التطابق، ومن هنا نجد أن الدكتور عبد الله صولة "رحمه الله" قد راعى ذلك من خلال التأني في دراسة النص القرآني وفق المنهج الحِجاجي، وقد بذل في سبيل ذلك عقدا من الزمن متكأ على المدونات العربية سواء النحوية منها، أو البلاغية، أو التفسيرية، يسعفه في ذلك عمله الأكاديمي الذي استنفد جلَّ حياته، وبذلك وضع بين أيدينا قراءة أكاديمية واعية للنص القرآني واستجابة هذا النص لمتغيرات الزمن لما يمتلكه هذا النص من لغة وأسلوب بالإضافة إلى مجموعة مستويات لسنا بصدد الحديث عنها في هذا المورد.

والحديث عن حركة الكلمة الحِجاجية في القرآن الكريم وردت في كتابه الموسوم ب((الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)) فقد بحث في السياق اللغوي للمفردة وأكدَّ على أن السياق اللغوي يمكن أن يخلق معطىً حِجاجياً يمكن برهنته من خلال النماذج القرآنية التي استشهد بها في هذا الصدد.

وتأكيدا لما ورد فإن الحِجاج في القرآن الكريم عند صولة ،لا يمكن قَصرَهُ في البعد المنطقي الذي ينحصر في الجدل بل يرى أنه دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ، وبذلك يكون أشمل وأوسع من الاستدلال البرهاني[١].

إن مقصود الدكتور صولة من حركة الكلمة حِجاجيا، هو التوسع في استعمالها في مقاصد متعددة منها ما هو معروف متداول، ومنها ما هو طارئ عليها من معنى جديد يرتبط بالسياق[٢] أحياناً، وبالاستعمال المعجمي والدلالي أحياناً أُخَر، وبعبارة أدق فإن حركة الكلمة حِجاجياً عنده تعني مزاحمة الكلمة غيرها من الكلمات التي تندرج ضمن جدولها المعجمي كالترادف مثلا ، ويحصل هذا التزاحم بين الكلمات المستعملة في التشبيه أو الاستعارة ، كالمجاورة والمشابهة فينشأ التنافس بين الكلمات لتحظى إحداهن على الأخرى اختياراً أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عدولاً، ومما ركز عليه في هذا البحث هو حركة الكلمة في ضوء الخطاب المكي والمدني، فهو يرى أن بعض الاستعمالات التي وردت في القرآن المكي لبعض المفردات أخذت بالأفول أو التراجع لنفس الكلمة في مقابل القرآن المدني، والذي استدعى ذلك هو تغاير الخطاب المكي والمدني، وبسببه تباين تأثير بعض المفردات القرآنية في المتلقين بتباين الأزمنة والأمكنة، مضافاً إليهما تباين المتلقين.

علاقة الحِجاج بالتداول والاستعمال:

إن القراءة السريعة في دراسة الدكتور صولة وتحديدا في هذا المبحث من كتابه تفضي إلى تصور مفاده أنه حاول البرهنة على العلاقة بين التداول والاستعمال وعلاقتهما بالحِجاج في مستواه الإقناعي؛ لأنه استبعد المستوى الجدلي فهو يناصر الرأي القائل بسعة الحِجاج وشموله لكل الصور البيانية، والذي يبدو أنه بنى تصوراته مستعيناً بالبعد التداولي بمفهومه الذي يعنى بعلاقة العلامات بمؤوليها، أو دراسة جوانب السياق التي تشفر كليا في تراكيب اللغة، وهي جزء من مقدرة المستعمل، والتداول بهذا المعنى علم لغوي يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم[٣]. ويشترك الحِجاج مع التداول بكونه((فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة))[٤]ولما كان الخطاب الحِجاجي يخضع ظاهرياً وباطنياً لقواعد وشروط القول والتلقي، فهذا يعني انتماء القول أو النص الحِجاجي إلى مجال التداوليات أو الصور البنائية الاستدلالية المتجسدة في الخطاب الحِجاجي، هذا يعني أننا بصدد أفعال كلامية لها مرجعية مقالية ومقامية مشتركة بين المتكلم والمستمع [٥].

إن الخطاب الحِجاجي يرتبط بالبعد التداولي ويلتقي معه في مستويات عدة؛ لأن الحِجاج ظاهرة متجسدة في الخِطاب ومن خلاله يتحقق، وهذا التحقق يمكن تلمسه في الصور الأسلوبية، والعلاقة التي تنشأ بين المتكلم والمستمع يكون طابعها تحاوري، وهي من أبرز ما يتجلى فيها البعد التداولي للخطاب الحِجاجي سواء كانت ذوات التحاور حاضرة أم مضمرة أم متعددة الأصوات[٦]وذهب بعضهم إلى أن التداولية تجعل البعد الحِجاجي أصلا تهتم به قبل أن تهتم بالبعد التواصلي، فالقول حِجاجي في مستواه الأول قبل أن تكون له مهمة تواصلية[٧].

أما من حيث اقترانهما بالوظيفة فإن التداولية تهتم بالسلوك الإنساني التواصلي، وبالمقابل فليس للحِجاج صلة إلا بمعرفة تحليل التجربة الإنسانية من خلال بعض عمليات التفكير[٨].ومن هنا يمكن وصف التداولية بأنها لتحليل الخطاب وفهم عناصره ومكوناته فهي تهتم أولاً بتحديد الأعمال اللغوية المهمة ، وهذا يعني تحليل الأعمال اللغوية المتضمنة في الأقوال، وثانياً تهتم بتعيين خصائص التلفظ الذي يحدد أي القضايا التي يعبر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عنها بجمل معطاة[٩] فالعمل الذي تقدمه التداولية يضع أمام محلل الخطاب أداة فاعلة تمكنه من تعيين الخطاب وتحديد مقصديته؛ لأن الفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حال التكلم في بعض السياقات، فنحن نقوم أيضاً بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية ، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال كما هو الحال في إخراج مقاصد أفعال المشاركين[١٠].

المقاصد اللغوية وعلاقتها بالحِجاج التداولي :

يرتكز دور المقاصد، بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل ،إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاته للعناصر السياقية الأخرى، فوظيفة اللغة هنا هي تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله، فتصبح المقاصد بمعرفة عناصره وكما يعبر المرسل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة ، فإن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب والمعلوم أن غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه ، لذا يشترط في عملية إفهام المرسل إليه أن يمتلك المرسل اللغة في مستوياتها المعروفة ، ومنها المستوى الدلالي وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدال والمدلولات ، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب، ولا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقا[١١].ويبدو أن الدكتور عبد الله صولة في دراسته للحِجاج في القرآن الكريم كان حَذِرا من التعامل مع النص القرآني فهو يحاول جاهدا أن لا يكون للاجتهاد الشخصي نصيبا في هذا النص، ومن هنا كانت دراسته للبعد اللغوي للكلمة القرآنية استكمالا لدراسات العرب القدامى، فهو يستعين بعدد غير يسير من مصطلحاتهم اللغوية ليوظفها في تحليل النص القرآني وفهم مقاصده، ويؤكد على أن((رصد حركة الكلمة الحِجاجية في القرآن بناءً على ما لها من خصائص اقتضائية وتقويمية وتداولية))[١٢] وكانت دراسته هذه تتضمن مجموعة من الإضافات المهمة التي حاول فيها اثبات خلاصات بحثه والتي يرى فيها أن الكثير من الاستعمالات القرآنية تحوي معطىً حِجاجياً يمكن اكتشافه، فكان محور حديثه عن حركة الكلمة في القرآن، يستند إلى رصد المستوى اللغوي لبيان المعطى الحِجاجي فيه، فهو يرى أنه من أجل دراسة النص القرآني ينبغي أن يكون من باب اللغة. والمعلوم أن اللغة هي دالة من دوال القصد الذي يؤدي دوراً في معرفة المعنى، وفي ثقافتنا الإسلامية اشتهرت مدرستان في علم أصول الفقه بمبدأ القصدية في الكلام،هما المدرسة الحنفية والمدرسة الشافعية وينضبط هذا التقسيم بما يمكن أن نسميه بمبدأ القصدية ، ومقتضاه أنه لا كلام إلا مع وجود القصد وصيغته هي : الأصل في الكلام القصد ، ومعلوم أنّ القصد من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القول هو الذي يورّث استلزاماته السياقية أو المقامية[١٣]، وفي هذا الصدد حاول الدكتور صولة أن يكشف المقاصد القرآنية في النصوص لا على المستوى الفقهي وإنما على المستوى البلاغي التي استشهد بها في مبحث الحِجاج التداولي، فكانت لديه مجموعة من الاستفهامات في دراسته للنص القرآني بيّنَ من خلالها المقاصد التي تحتفظ بها النصوص القرآنية والتي قد لا تبدو معلنة في الظاهر، لكن البحث البلاغي وتتبع السياق اللغوي والمعاني المعجمية والجذور التاريخية لهذه الأسماء وما يرتبط بها هو ما يظهر معانيها ويجلي مقاصدها.

المصطلحات التي استعملها الدكتور عبد الله صولة لفهم المعطى الحِجاجي في الاستعمال القرآني:

حاول الدكتور صولة أن يمهد في دراسته لحركة الكلمة في القرآن في مستواها اللغوي باستخدامه بعض المصطلحات الأسلوبية الحديثة كمصطلحي العدول والاختيار[١٤] ليثبت أن حركة الكلمة في بعض الاستعمالات القرآنية محكومة بمبدأي العدول والاختيار، وهو يرى أن العدول والاختيار في القرآن قد تجاوزا الكلمة إلى التركيب والصورة وحتى الحرف، إذ بإمكان المتكلم أن يتجوز في جميع مستويات الكلام بعنصر لغوي عن آخر[١٥] ومن هنا يرى أن كل كلمة في القرآن الكريم تم اختيارها أو العدول عنها كانت تحقيقا للخطاب وتثبيتاً لمقصديته، وهو ما يستدعي التأمل عند النص طويلاً لبيان مراده وفحص مبتغاه، وتأسيساً على ذلك حاول صولة أن يقف عند بيان هذه المصطلحات ويتبناها لا على أساس القطع والجزم، بل على أساس التقريب لإثبات فرضياته، لأنه في هذا المبحث حين أقرَّ باستعمال هذين المصطلحين "العدول والاختيار" للشروع في دراسة حركة الكلمة حِجاجياً في القرآن ذكرَ أن " العدول والاختيار" من المصطلحات الأسلوبية، وهي مصطلحات حديثة تنتمي إلى علم الأسلوبية.

والذي يبدو أن الدكتور صولة في كتابه " الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية" أنه كان يكتب للنخبة وليس للقارئ العادي، وهذا ما دل عليه مباحث كتابه المتقدمة، بالإضافة إلى هذا المبحث فهو حين يذكر هذين المصطلحين كأساس لدراسة النص القرآني، فإنه لم يُشِرْ صراحة إلى جذور هذين المصطلحين في الثقافة العربية، كذلك فإنه لم يذكر الدراسات البلاغية القديمة التي تناولت هذين المصطلحين قدر ذكره واستشهاده بالكثير من المدونات التفسيرية، والمدونات التاريخية التي حاول من خلالها إثبات فرضياته، في حين أن البعض من الباحثين كانوا يُصِرونَ على أن مصطلحي " العدول والاختيار" كانت من المباحث الأساسية في دراسة أسلوب " الالتفات"[١٦] في القرآن الكريم، والبلاغة العربية، وكان هذا المصطلح أحد مباحث الدراسات اللغوية.

وهذا لا يعني الإقلال من القيّمة العلمية لدراسة الدكتور عبد الله صولة " رحمه الله"، فقد كانت دراسته هذه واحدة من الإضاءات التي بينت عظمة القرآن الكريم ودقته،وحسن مراميه وعلو مقاصده.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والسؤال الذي يُطرح هو حين استعمل هذين المصطلحين ، كيف شرع بتطبيقهما وما هي اختياراته ؟
إن الإجابة عن هذا التساؤل هي أن الدكتور صولة في هذا المبحث تحديداً، اختار "العدول والاختيار" في الإسم ولخص لنا دراسته في مجموعة نماذج لا يتعدى عددها أصابع اليد، وكانت هذه النماذج في هذا المبحث، و المباحث الأخرى، برأيه نماذج يمكن تعميمها على النماذج المشابهة لها في القرآن، وأكدَّ صراحةً على أن هذه النماذج لا تعني أن بقية الآيات القرآنية تخلو منها، بمعنى أنه كان يؤسس لقواعد عامة يمكن أن يُستدل بها على معرفة النماذج المشابهة لها في القرآن الكريم.

١-١العدول في استعمال الأسماء ((الله –الرحمن)):

يرى الدكتور صولة أن رصد الخطاب القرآني فيما يتعلق بهذين الأسمين " الله" " الرحمن" يدل دلالة واضحة لا لبس فيها أن الاختيار الواقع على أحدهما في القرآن الكريم لم يأتِ من فراغ ،وإنما كان اختياراً مقصوداً فهو حين يناقش قوله تعالى:﴿ **يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً**﴾ يستشهد برأي ابن عاشور الذي يرى أنه((عبَّر عن الجلالة " الله" بوصف الرحمن للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حدّ أن يحرمه ممن رحمته من شأنه سعة الرحمة))[١٧] إن المعنى الذي أراده صولة من هذا التفسير هو أننا على سبيل الفرض لو استبدلنا لفظ الجلالة " الله" جل وعلا مكان "الرحمن" فإن المعطى الحِجاجي يضعف مقارنة باستعمال"الرحمن" فحين يأتي العذاب ممن وصف بالرحمة فإنه يدل على مورد عِظم الذنب وخطره، ويرى الزركشي في محاولة نبي الله إبراهيم" عليه السلام" أنها كانت من باب((حسن الأدب مع أبيه، حيث لم يصرح فيه بأن العذاب لاحق له، ولكنه قال: ((إني أخاف)) فذكر الخوف والمسَّ وذكر العذاب ونكَّرهُ ولم يصفه)) وفي حديثهِ عن قوله تعالى:﴿ ((**ألم يروا إلى الطيرِ مسخراتٍ في جو السماء ما يمسكهن إلا الله**))**النحل/١٦ وقوله تعالى: ((أولم يروا إلى الطيرِ فوقهم صافاتٍ ويقبضن ما يُمسكهن إلا الرحمن**))**الملك/٦٧** يستفهم الدكتور صولة عن المغزى من ورود الإسم في سورة النحل بلفظ الجلالة "الله" وفي سورة الملك ورد بإسم "الرحمن" علماً أن البعض من المفسرين يرون أن ظاهر الآيتين يوحي إلى المعنى نفسه أو تقاربه، وعندهم أن مقصود الآيتين واحد، وهو الدلالة، والتنبيه على الاعتبار بعظيم قدرة الله تعالى وحكمته في تسخير الطير في الجو، وتسخير الهواء له، ويجيب هو عن ذلك بقوله: أما من حيث وجه الاستعمال القرآني لإسم "الرحمن" في سورة الملك، أن الآية حين وصفت حالتين للطيران وهما صافات ويقبضن وهما حالتي الاستراحة والطيران، كان الوصف من باب رحمة الله فناسب أن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يكون اسم الرحمن في هذا الموضع، أما في سورة النحل فلم يرد حال الاستراحة لذا قيل: ﴿ **ما يمسكهن إلا الله**﴾ وتناسب ذلك وامتنع عكس الوارد[١٨].

ويبقى الدكتور صولة طويلاً عند إسم" الرحمن" إذ يرى أن من بين الاستعمالات القرآنية لهذا الإسم " أنه في القرآن المكي ينصرف الذهن من خلاله إلى المعنى التوحيدي، فهو مستعمل عند معظم الديانات بدلالته على "الله " الواحد الأحد، ومن هنا يثبت الدكتور صولة قاعدة التداول والاستعمال للإسم فهو عنده مما تعارف عليه في الاستعمال عند بقية الأديان، وهو ما يكسبه الطاقة الحِجاجية التي تؤدي إلى إذعان الخصم وانسياقه وفق المعنى القرآني المطلوب، وما يؤكد هذه الفرضية برأيه انحسار استعمال إسم " الرحمن " في القرآن المدني في مقابل القرآن المكي معللاً ذلك بقوله: ((إن القرآن المدني موجه للمؤمنين خاصة، كما أنها جاءت مقرونة بالرحيم وتكتب" الرحمن الرحيم" أي تذكر بهذه الصيغة، ومما صرح في استعمالها في القرآن المدني أنها جاءت في سياق الحديث عن الفرائض والأحكام، خلافا لما وردت في الآيات المكية وتعلقها في الجانب التوحيدي))[١٩]

وطبقاً لما ورد يرى الدكتور صولة، إن حركة الكلمة هي التي تخلق تأثيرا جديداً يختلف تماما عما كان لها قبل الاستعمال، وهذا الاختيار أو الانتقاء الذي يحصل في الكلمة هو اختيار مقصود وهو ما يحقق الخطاب سواء على مستوى النهي عن الفعل أو الإتيان به أو الإذعان له.

ويستمر الدكتور صولة في الوقوف عند كلمة "الرحمن " محاولاً استيفاءها في الاستعمال القرآني، فهو يبحث في بعدها التاريخي مستشهداً بما ذكره ماكسيم رودنسون الذي يرى أن كلمة "الرحمن" ((كانت من الكلمات المتداولة على ألسنة اليهود والنصرانية بمكة)) ويؤكد صولة هذا المعنى بما أورده المؤرخ الكبير الدكتور جواد علي الذي يرى((أنها وردت في نصوص عربية عُثِرَ عليها في أعالي الحِجاز بمعنى أن أهل مكة كانوا على علم بهذه الكلمة وهي من نتاج اتصالهم باليمن واليهود))[٢٠]

إن الدكتور صولة حين درس كلمة "الرحمن" حاول أن يحيط بكل معانيها وتقلباتها في التاريخ ليؤكد بعدها الحِجاجي، فهو يرى أن لهذه المفردة مجموعة معاني عدّة فبالإضافة إلى إفادتها معنى المبالغة في الرحمة فهي تفيد معنى الوحدانية، ومن هنا يؤكد على أن عملية الاستبدال هذه هي من حققت البعد الحِجاجي والاقناعي حين ورودها في القرآن الكريم، وهي موجهة لتحقيق هذا المغزى فمعنى "الرحمن" عنده تعني((الله الواحد واللفظة مستخدمة بهذا المعنى لا في الجزيرة فحسب، وإنما في وسطها، فهي معروفة في اليمن واليمامة وحتى بمكة نفسها... فيكون إلحاح القرآن على استخدامها تثبيتاً منه لمفهوم الوحدانية التي هي جوهر دعوته في القسم المكي منه خاصة، وغسلاً لكلمة" الله" مما علق بها في عالم خطاب المشركين من دلالات اشراكية مختلفة))[٢١]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فهو حين يقرأ الكلمة في القرآن من خلال التداول والاستعمال يريد إثبات أن حركة الكلمة القرآنية في مستواها الدلالي يتم فهمه تداوليا من خلال الاهتمام بأشكال التفاعل الاجتماعي والخطابي، ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وهي في الأساس تعنى بالعملية التواصلية بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والآيدولوجية، وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق[٢٢].لذلك فهو يحاول أن يبني من تلك القراءة قواعد عامة في قراءة حركة الكلمة في القرآن الكريم يمكن تعميمها على النماذج المماثلة، ليصل إلى نتيجة هامة مفادها أن اختفاء كلمة "الرحمن" في القرآن المكي، مثلاً جاء بعد أن أكدّ القرآن الكريم أن كلمة الله مرادفة لها ففي قوله تعالى: ﴿ **قُل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن**﴾**الإسراء/١١٠** يؤكد الدكتور صولة أن القرآن الكريم في عملية العدول أو الاستبدال الحاصل لكلمتي " الرحمن" بدل كلمة " الله" هو لعلم الله سبحانه وتعالى بالمعنى التوحيدي لهذه الكلمة وعلم المشركين بالمعنى نفسه، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ **ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيراً** ﴾**الفرقان/٥٩**."فالرحمن" في قوله تعالى: ﴿**فاسأل به خبيرا** ﴾ هو اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره))[٢٣]

ويؤكد الدكتور صولة حقيقة هامة فيما يتعلق بإسم " الرحمن" هي أن هذا الإسم دائم الوروود في سياق تثبيت العقيدة ولم يرد قط في سياق التشريع، وضبط الأركان التي تميَّز الدين الجديد، لا في المكي ولا في المدني وإنما جيء في هذا السياق بكلمة " الله خاصة، ويلاحظ على سبيل المثال وروود كلمة " الله"في سياقات كثيرة تتحدث عن فريضتي الصلاة والزكاة وأكثرها مدني بإطلاق[٢٤] وهذا يعني أن كلمة " الرحمن" اختصت بالبعد الديني الأخروي ، فكأن القرآن ساعة شروعه في نحت خصوصية الدين الجديد بإكثاره في

المدني من مخاطبة " الذين آمنوا "" يأمرهم وينهاهم وإقلاله مخاطبة الناس جميعا ترك ما يجمعهم بديانتي أهل الكتاب ومن هذا الذي يجمعه بهما كلمة الرحمن " فيكون ثمة تواز مضروب بين طبيعة الموضوع المطروق وطبيعة المعجم المستخدم في التعبير عنه ، ويصرح الدكتور صولة بأن اعتماد القرآن المدني خاصة إطلاق اسم" الله " دون اسم "الرحمن" من شأنه أن يكون أكثر حملاً للمشركين العرب على اعتناق الدين الجديد، وأن يكون أكثر إقناعا لهم إذا اعتنقوه بإطروحاتهم الجديدة وذلك بسبب ما لكلمة " الله" في عالم خطابهم من وقع دلالي ليس لكلمة الرحمن بالمرة[٢٥].

و إسم "الرحمن" مثلما كان حِجاجياً بحضوره في القرآن المكي ، فهو يدعم فكرة التوحيد من ناحية، وفكرة الاستمرار الديني من ناحية أخرى فكانت حِجاجيته بغيابه أو ما يشبهه ، في آخر المكي وفي المدني كله، فهو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بذلك الغياب يفتح أبواب الدين الجديد أمام جماهير المشركين ممن كان الإسم يزعجهم ويسهم في الوقت نفسه في تميز ذلك الدين من الدينين التوحيدين الآخرين، وإن كان وإياهما من مشكاة واحدة[٢٦] .

ويرى الدكتور صولة أن "كلمة الرحمن" قد شكلت مع كلمة" الله" من ناحية وكلمة " الرحيم "من ناحية أخرى ثالوثا في البسملة " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ" أبعاداً حِجاجية، فبصرف النظر عما يقال من أن ثنائي " الرحمن الرحيم" والتي تشهد النقوش التي تعود إلى عام ٥٠٠ م في جنوب جزيرة العرب أنها كانت نصرانية فإن البسملة بصيغتها المذكورة جاءت لإبطال تسمية المشركين بقولهم " بإسم اللات ، بإسم العزى" من ناحية[٢٧]

وعلى هذا يكون استعمال كلمة "الرحمن" في القرآن وسيلة من وسائل التواصل وإحداث القطيعة في الوقت نفسه مع سائر الأديان، بناء منه لخصوصيته انطلاقاً من المشترك المتداول، وهي طريقة ذات طابع حِجاجي تبني الجديد على القديم والمختلف على المألوف[٢٨].

إن وقوف الدكتور صولة طويلاً عند إسم " الرحمن" ومدى صلاحيته الحِجاجية في التداول والاستعمال، جعلته يخلص إلى مجموعة من النتائج فيما يتعلق بهذا الإسم ودلالاته القرآنية في التداول والاستعمال الحِجاجي، فهو يرى أن هذه الكلمة ارتبطت على وجه الخصوص بسياقات دينية محضة ومواضيع عقدية خالصة، يمكن تلخيصها بالآتي:

1- ارتباط كلمة الرحمن بسياقات الحديث عن الآخرة والمعاد.
2- ارتباطها بكلمة الغيب في سياق واحد.
3- ارتباطها بسياق الحديث عن أعلام من الديانات التوحيدية الأخرى.
4- ارتباطها بالحديث عن مبدأ التوحيد وهو الأكثر تواتراً .
5- إن التغيير الذي طرأ على مواضيع القرآن بانتقالها من التركيز على الديني المعادي إلى التركيز على الدنيوي المعاشي هو الذي جعل كلمة مثل "الرحمن" وهي محملة كما رأينا ببرنامج ديني توحيدي كامل تشترك فيه الأديان التوحيدية الثلاثة يندر ورودها فيه ندرة لافتة للانتباه مع ظهور كلمة الله تعوضها باطراد[٢٩]

١-٢: بنو إسرائيل عوض عن " بني يعقوب" وعوض اليهود :

من الأسماء التي تناولها الدكتور صولة هو إسم " بنو إسرائيل" وهذا الاسم ورد كثيرا في القرآن الكريم ، إذ يرى أن اختيار هذا الاسم عوضاً عن " بني يعقوب" أو " اليهود" كان مقصوداً لتحقيق غايات حِجاجية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سعى الخطاب القرآني إلى تثبيتها. فهو يرى((أنه قد يكون للشخص اسمان، فيقتصر على أحدهما لنكتة، لذلك فالاستبيان الذي ذكره المفسرون هو أن الله تعالى عندما خاطب الكتابيين كان يسميهم " ببني إسرائيل" بدلا من بني يعقوب، وكان القصد من ذلك أن القرآن الكريم خاطبهم بهذا الاسم هو لتذكيرهم بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم))[٣٠] و إسرائيل اسم مضاف إلى الله سبحانه وتعالى وقد ناداهم الله تعالى " ببني إسرائيل" لدلالتها اللغوية وما تحويه من طاقة حِجاجية،لأنها جاءت للتذكير والموعظة والتنبيه والدعوة والتحريض، وأصل كلمة " بني إسرائيل" في قوله تعالى: ((**يابني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**))**البقرة/٤٠**. تعني يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله[٣١] وكون إسرائيل لقباً فهو مشعر بمدح أو ذم والمقصود في هذا المقام المدح بطبيعة الحال.

إن في إطلاق " بني إسرائيل" على ذرية يعقوب وقد تواترت التسمية عشرات المرات في القرآن تشريفاً لهم ورفعاً من شأنهم ، إذ هو يدعوهم بأحسن أسمائهم التي اختارها الله لأبيهم ، وتذكر التسمية بالتداعي باللحظة التي بارك الله فيها أباهم وخلع عليه من اسمه وبشره بكثرة النسل وعرش الملك، وتملك الأرض[٣٢]

ومن هنا فإن كلمة " إسرائيل" في تسمية بني إسرائيل" كلمة محمّلة حِجاجياً من خلال إحالتها على نصوص التوراة فهي تذكّر بني اسرائيل بما عليهم من واجبات مستحقة تجاه الله مثل ضرورة عبادته ووجوب شكرانه على نعمه التالدة ومنها عدم جحد نعمه الطارفة المتمثلة في بعثة الرسول مُحَمَّد وفي نزول القرآن فلا ينبغي إذن أن يكونوا " أول كافر به" معنى ذلك أن في دعائهم ب" بني إسرائيل" استدراجاً لهم إلى ساحة الإيمان برسالة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم حين دعا قوماً يقال لهم " بنو عبد الله" فقال يا بني عبد الله إن الله قد حسّن اسم أبيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمه من العبودية لله[٣٣]وحاول الدكتور صولة أن ينقب في زوايا التاريخ باحثا في هذه التسمية، ليقول لنا:

إن في إطلاق بني إسرائيل" عليهم إيماء إلى نص آخر غائب هو سفر الخروج" حيث ظهرت هذه التسمية وتواترت، ويرى بأنها لم ترد قط في الشعر العربي الموثوق من صحته ، مما قيل قبل نزول القرآن، ولا كانت هي التسمية الجارية في أدبيات اليهود قبل النزول وإنما هي التسمية الجارية في سفر الخروج[٣٤] وينتقل بعدها إلى النتيجة المرجوة وهي إن الخطاب القرآني باستخدامه هذه التسمية يدعو بني إسرائيل إلى أن يحاسبوا أنفسهم في ضوء ما تثيره هذه التسمية من نصوص توراتية نائمة في زوايا أذهانهم ، مغلفة بغبار الغفلة والتهاون والنسيان. كما أنّ هذه التسمية بإيمائها إلى الملفوظ التوراتي المشتملة عليه ضرورة كفاءة بني إسرائيل الدينية ذات بعد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تعريضي فهي بإيمائها إلى الملفوظ الغائب تعرّض ببني إسرائيل جاحدي النعم الإلهية، وهو ما تصرح به سياقات قرآنية كثيرة وردت فيها هذه التسمية من ناحية، وورود فيها التذكير بالنعم من ناحية أخرى [٣٥]

1-3 الشعّرى عوض عن سائر النجوم المعبودة:

من الأسماء التي استشهد بها الدكتور صولة في حركة الكلمة حِجاجياً في القرآن، هو اختيار كلمة الشّعرى في القرآن الكريم، وهي عند ابن أبي الإصبع جاءت على أسلوب التنكيت كما في قوله تعالى﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ النجم/٥٣** وخالف الدكتور صولة، ابن أبي الإصبع الذي يرى أن سبب اختيار الله سبحانه وتعالى لهذا النجم وذَكَرهُ ولم يَذْكر غيره من النجوم الكثيرة هو؛ أن الله سبحانه وتعالى خصَّ الشّعرى دون غيرها من النجوم، لأسباب منها أن العرب كانت تعده ربَّ كل شيء، ويرى ابن أبي الإصبع أيضاً أن رجلاً ولد عند العرب فعبد الشّعرى، ودعا كثيرا من الناس إلى عبادتها فعبدوها[٣٦] ، في حين يرى الدكتور صولة إن سبب اختيار القرآن لهذه الكلمة" الشّعرى" دون غيرها من النجوم، هو مرتبط بما علق بها من دلالات تاريخية ودينية عند العرب، ويشرح الدكتور صولة تلك الدلالات العالقة بهذه الكلمة، وهي أن الشّعرى كانت أول نجم عبده العرب، وتحديداً قبائل لخم وخزاعة وحِمير وقريش ومنها فتح باب عبادة النجوم عند العرب بعد ما كانت عبادتهم للأصنام، والسبب الثاني لاختيار هذه الكلمة في القرآن دون غيرها بحسب ما أورده الدكتور صولة، هو أن أول من أدخل عبادة الشّعرى عند العرب، هو شخص تربطه قرابة برسول الله ﷺ، واسمه جَزء أو وجز بن غالب بن عامر بن الحارث بن غُبشان الخزاعي وهو من خزاعة ثم من بني غُبشان أحد أجداد النبي من قبل أمهاته، خالف قريشاً في عبادة الأصنام وعبد الشّعرى العبور[٣٧]، ومن هذه الحقيقة التاريخية يؤكد الدكتور صولة أن الخطاب القرآني اختار هذه الكلمة وترك غيرها من الكلمات لتحقيق غايتين حِجاجيتين، الأولى: إبطال عبادة النجوم من أصلها، واقتلاعها من جذورها، ففي قوله تعالى﴿ **وأنه هو ربُّ الشّعرى﴾** يرى صولة أنها دلالة بالتضمن على أن الله تعالى ربّ كل كوكب معبود بدءاً برأس هذه المعبودات والذي هو " الشّعرى" والثانية التي يحققها الخطاب القرآني في هذا الاختيار، هو إبطال أن يكون هنالك شبه بين غاية " ابن أبي كبشة" أحد أجداد النبي لإمه والذي دعا إلى دين الشرك والوثنية من خلال عبادة النجوم واتخاذها أوثاناً من دون الله، وبين دعوة رسول الله ﷺ وهي الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، ويعلق الدكتور صولة على هذا الاختيار وعلّتهِ إذ يرى أن تشبيه الرسول الله ﷺ بإبن أبي كبشة هو اتهام لله سبحانه وتعالى وتشبيهه برب ابن أبي كبشه وربه " الشعرى" تعالى الله عما يصفون إن وروود هذه الآية بهذه الصيغة وهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاختيار هو حل لما انعقد من أمر هذين التشبيهين معاً في نفوس قريش وإبطالاً لما جرى منه على ألسنتهم[٣٨].

1- 4 العدول في الإسم النبي الأمي عوض مُحَمَّد" ص":

من الأسماء المعدول عنها في القرآن الكريم إلى الصفات المنسوبة إلى النبي مُحَمَّد ﷺ صفاته الثلاثة((الرسول النبي الأمي)) وقد ورد هذا العدول في موضعين في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾**الأعراف ١٥٧**وقوله تعالى﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يُحي ويُميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون**﴾**الأعراف ١٥٨** وفي هاتيتن الآيتين رجح الدكتور صولة أنهما جاءتا على وجه المجادلة والحِجاج والبرهنة لليهود والنصارى على صدق بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ لأن هذه الصفات منصوص عليها في التوراة والإنجيل، وبالرغم من تحريف التوراة والإنجيل إلا إن ذلك لم يمنع المعاندين من أهل الكتاب بالبحث والتقصي فيهما لإيجاد الإشارات الربانية الواردة فيهما من أجل دحض أكاذيبهم، وإن الإقرار بتحريف القرآن من قِبل المجادلين بنبوة مُحَمَّد ﷺ، لم يمنعهم من الرجوع إليهما والبحث عن البشارات بمحمد[٣٩] ويرى الدكتور صولة إن هذا العدول حقق شيئاً مهما في مجال الاحتجاج على نبوة رسولنا العظيم، فقد تحول مركز الثقل في الاحتجاج لنبوة مُحَمَّد من القرآن إلى الكتاب المقدس، لأن صفات النبي الأمي هي من الصفات الواردة في التوراة والإنجيل والدالة على البشارة بنبوة مُحَمَّد ﷺ فالأمية وصف اختص به النبي مُحَمَّد وهذا لا يدعوا على مجرد الشك في صدق دعوته، أما صفة الرسول الواردة في التوراة يرى الدكتور صولة أن تحقق بعدها الحِجاجي فهي إشارة إلى أن المبشر به ليس نبياً مذكراً فحسب وإنما هو رسول له تشريع وهنا يبطل قول اليهود أن يكون المراد به نبياً من بني إسرائيل مثل صموئيل كما يؤوله اليهود[٤٠]، ومن القراءات الحِجاجية لهاتين الآيتين وإلحاحهما متتاليتين فيما يخص تبيان الصفات المخصوصة لرسول الله ﷺ، كان المرجو منها دحض ادعاءات اليهود والنصارى، وذهب الدكتور صولة إلى أن كلمة من أخوتك الواردة في الإصحاح الثامن عشر " سفر التثنية" تدل على أن هذا النبي يكون " من أخوتك" من غير بني إسرائيل- فلا يكون عيسى على سبيل المثال- لأن الخطاب موجه لبني إسرائيل، لذلك بطل أن يكون الخطاب أن تكون الإخوة لأنفسهم، وإنما إخوتهم هم أبناء أخي أبيهم أي أبناء إسماعيل أخي اسحق وهم العرب، ويقول الدكتور صولة: ((الظاهر أنه كان من أهم مستندات مجادلة المسلمين في مسألة التبشير بمحمد))[٤١] والخلاصة من الجمع بين وصفي النبوة والرسالة للإشارة إلى أن اليهود بدلوا وصف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرسول وعبروا عنه بالنبي ليصدق على أنبياء بني إسرائيل، وغفلوا عن مفاده " مثلك" وحذفوا وصف الأمي، وقد كانت هذه الآية سبباً في إسلام الحبر الأعظم الأندلسي السمؤال بن يحي اليهودي كما حكاه عن نفسه في كتابه الذي سماه " غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود[٤٢].

الهوامش

[١] – ينظر: القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،د. عبد الله صولة، دار الفارابي،ط١، ٢٠١١،ص٩٠.

[٢] – ناقش الدكتور عبد الله صولة في كتابه الحِجاج في القرآن الكريم نوعان من الدلالة، هما: الدلالة السياقية((ومن خلالها يمكن معرفة ما تحيل عليه الكلمة من سياق الخطاب، وأشار إلى كثرة وروود هذا المصطلح في كتب ، الوجوه والنظائر، والنوع الآخر هو الدلالة المرجعية ونعني به ((ما تحيل عليه الكلمة في الواقع المادي والتاريخي من مرجع معين، وورد هذا المصطلح في كتب" مبهمات القرآن الكريم". ينظر : المصدر ، نفسه،ص٧٨.

[٣] – ينظر الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب: د. صابر الحباشة، عالم الكتب الحديث،ط١،٢٠١٠،ص٥١.وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:د. أحمد محمود نحلة، دار المعرفة،٢٠٠٢،ص١٢.

[٤] – في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط٣، ص٦٥.

[٥] – ينظر: مجلة عالم الفكر، الاستدلال الحِجاجي التداولي وآليات اشتغاله،د. رضوان الرقبي،ص٦٨.

[٦] – ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر: د. مُحَمَّد سالم الأمين، دار الكتاب الجديد،ط١، ٢٠٠٨،ص١٧٦.

[٧] – ينظر: الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب:د. صابر محمود الحباشة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن. ط١،ص٤٨.

[٨] – ينظر: الحِجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى : باتريك شارودو، ترجمة، د. أحمد الودرني، ص٥.

[٩] – ينظر: الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب: ص٥.

[١٠] – ينظر: النص والسياق: فان دايك، تر،عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، لبنان، ٢٠٠٠، ص٢٩٢.

[١١] – ينظر:استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، لبنان،ط١، ٢٠٠٤، ص١٨٢-١٨٣

[١٢] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ص١٧٠.

[١٣] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:ص١٨٦.

[١٤] – العَدْلُ : عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وفي اصطلاح النحويين: خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى أخرى ينظر: التعريفات، علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، علق عليه مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،ط٣،٢٠٠٩،ص١٥٠. أما الاختيار : هو ما ينشئه المتكلم بأن يختار تباعاً عناصر كلامه من المواد الجدولية المتاحة له

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في كل نقطة من نقاط خطابه على أساس أن اللغة عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير: ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، دار البحوث العلمية الكويت،ط١، ١٩٨٠،ص٢٣-٢٥.

[١٥] – ينظر: الحِجاج في القرآن، ص١٧٢.

[١٦] – لقد رأينا أن نظرة البلاغيين إلى أسلوب الالتفات قد شابها غير قليل من ألوان الخلاف حوله، وهنا نشير إلى أننا لو نحينا نقاط هذا الخلاف جانباً فسنجد أن هناك اتفاقاً بين هؤلاء البلاغيين جميعاً على حقيقة أن هذا اللون البلاغي هو ضرب من التحول أو العدول وهو جوهر الأسلوب في نظر المعاصرين، ومن ثم كان من الطبيعي أن ترتكز تحليلات البلاغيين لصور الالتفات على كثير من المبادئ التي حددها واستند إليها علم الأسلوب. ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل،دار الفكر العربي،١٩٩٨.

[١٧] – التحرير والتنوير: ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ج١٦،ص١١٧-١١٨.

١٨ ينظر: الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص٢١٢-٢١٣.

[١٩] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٢٠.

[٢٠] – ينظر: المصدر ، نفسه ص٢١٤-٢١٥

[٢١] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢١٥.

[٢٢] – ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة: إعداد، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث،ط١، ٢٠١١، ص٣.

[٢٣] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: ج٣، ص٩٨.

[٢٤] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢١٩.

[٢٥] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ص٢٢٠.

[٢٦] – ينظر: السيرة النبوية ، ابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ، بيروت،ط١، ١٩٩١ ج٢،ص٧٤-١٨٠.

[٢٧] – ينظر: الكشاف: ج١،ص٢٩.

[٢٨] – الحِجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية:ص٢١٦-٢١٧.

[٢٩] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ص٢١٩.

[٣٠] – البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،١٩٧٢.ج١،ص١٦٠-١٦١

[٣١] – الكشاف: ج١،ص٢٧٥.

[٣٢] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٢٥.

[٣٣] – ينظر: المصدر، نفسه: ص٢٢٤.

[٣٤] – المصدر: نفسه،ص٢٢٦.

[٣٥] – المصدر: نفسه، ص٢٢٦-٢٢٧

[٣٦] – ينظر: بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق وتقديم، حفني مُحَمَّد شوق، مكتبة النهضة، مصر،ط١ ،١٩٥٧ ص٢١٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٧] – ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: جواد علي، دار العلم للملايين ،بيروت،مكتبة النهضة ط١، ١٩٧٠ج٦،ص٥٨.

[٣٨] – ينظر: الحِجاج من خلال أهم خصائصه الأسلوبية:٢٣١.

[٣٩] – المصدر: نفسه، ص٢٣٢.

[٤٠] – المصدر : نفسه،ص٢٣٣ .

[٤١] – الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية :٢٣٤.

[٤٢] المصدر: نفسه،٢٣٤.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم .
- التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور،الدار التونسية لنشر والتوزيع.
- التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد حافظ إسماعيلي،عالم الكتب الحديث،ط1،2011
- الحِجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى، باتريك شاروودر،ترجمة د. أحمد الودرني.
- الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،د. عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت –لبنان، ط2، 2011.
- الحِجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،د.مُحَمَّد سالم الأمين، دار الكتاب.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،د.أحمد محمود نحلة، دار المعرفة.
- استراتيجيات الخِطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي ظافر الشهري
- الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، د.صابر الحباشة،عالم الكتب الحديث.
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، دار البحوث العلمية الكويت،ط1،1980.
- السيرة النبوية،ابن هشام ، تحقيق طه عبد الرؤرف سعد، دار الجيل، بيروت،ط1، 1991.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1968.
- النص والسياق، فان دايك، ترجمة، عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة بغداد، ط1، 1970 .
- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق وتقديم، حفني مُحَمَّد شوق، مكتبة النهضة، مصر،ط1 ،1957م
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
- مجلة عالم الفكر، المجلد، 40، العدد الأول ، الكويت ، يوليو- سبتمبر الاستدلال الحِجاجي التداولي وآليات اشتغاله،د. رضوان الرقبي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاغتيال السياسي في تاريخ الدولة المرينية في المغرب الأقصى (٦١٤-٧٦٩هـ/١٢١٧-١٣٦٧م)

أ.م.د.غفران مُحَمَّد عزيز
جامعة ميسان –كلية التربية

الملخص

يهتم البحث بدراسة اسلوب الاغتيال السياسي بالقتل للتخلص من الخصوم سواء على الصعيد الداخلي او حتى في مرحلة الصراعات الخارجية وهو اسلوب اتبعته اغلب الدول الاسلامية متجاوزة في ذلك موضوع الحكم الشرعي وحرمته , وكانت احدى الدويلات الاسلامية في بلاد المغرب التي استعملت هذا الاسلوب القمعي هي الدولة المرينية التي شهدت الكثير من حوادث الاغتيال السياسي .

قسم البحث الى محورين تناول المحور الاول منها مفهوم الاغتيال السياسي وجذوره التاريخية في العصر الاسلامي مبينا ذلك من خلال المفهوم في اللغة والاصطلاح فضلا عن الحكم الشرعي لهذه الاسلوب في المواجهة ناهيك عن مدخل لبعض الاغتيالات التي جرت خلال العصر الاسلامي ومن بعدها تطرق البحث الى الاغتيالات التي حدثت لاسباب خارجية فضلا عن الاغتيالات التي وقعت لاسباب داخلية وفي الاخير تمت الاشارة الى نتائج الدراسة التي اوضحت ان سياسة الدولة المرينية هي سياسة فردية قبلية اتجهت نحو تصفية الخصوم والمنافسين لاجل المحافظة على مكاسب السلطة .

Political assassination in the history of the Marinid state in Al-Aqsa Morocco (614-769 AH/1217-1367)

Prof. Dr. Ghufran Muhammad Aziz

Abstract

The research is concerned with studying the method of political assassination by killing to get rid of opponents, whether on the internal level or even in the stage of external conflicts. It is a method followed by most Islamic countries, bypassing the issue of legitimate rule and prohibiting it. One of the Islamic states in the Maghreb that used this repressive method was the Marinid state, which It witnessed many incidents of political assassination.

The research was divided into several axes. The first axis dealt with the concept of political assassination in language and terminology, as well as the legal ruling on this method of confrontation, as well as an introduction to the roots of assassinations during the Islamic era. After that, the research touched on the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

assassinations that occurred for external reasons, as well as the assassinations that occurred for internal reasons and in Finally, reference was made to the results of the study, which showed that the policy of the Marinid state was an individualistic, tribal policy that tended towards eliminating opponents and competitors in order to preserve the gains of power.

المقدمة

ادى صراع السلطة خلال العصر الاسلامي الى اتباع كل الطرق الشرعية وغير الشرعية للتخلص من المنافسين والخصوم مما اخرج كل القائمين عليها من دائرة العمل بالشرع الاسلامي والقيم الانسانية الى قيم وشريعة الغاب والمتمثلة بظاهرة الاغتيالات بالقتل وهذا ما شهدته كل الدويلات الاسلامية بدءا من عصر الرسول واستمرارا حتى وقتنا الحاضر , ولم يكن تاريخ المغرب الاسلامي بعيدا عن هذه الظاهرة انما شهدت هذه البلاد الكثير من حوادث الاغتيال وبالأخص منها عصر الدولة المرينية التي شهدت عددا من الاغتيالات المؤثرة في تاريخه السياسي ونتيجة لتأثير هذا الفعل على الحياة السياسية الامر الذي دفعني لدراسته والاهتمام باثرة على الجانب السياسي بالتحديد .

تناول البحث مقدمه ومبحثان وخاتمة تطرق الاول منها الى مفهوم الاغتيالات وجذوره التاريخية في حين فصل المبحث الثاني عن الاغتيالات السياسية الخارجية والداخلية فضلا عن دراسة اسباب اختفاء هذه الظاهرة لبعض الفترات الزمنية في تاريخ دولة المرينية , وهنا علينا البحث في جملة من المصادر والمراجع التي افادة الدراسة واسهمت في اتمامها نذكر منها تاريخ ابن خلدون للعلامة ابن خلدون والذخيرة السنية وابن عذاري وغيرها .

المبحث الاول: مفهوم الاغتيال السياسي وجذوره التاريخية

اولا: الاغتيال لغة واصطلاحا :

الاغتيال في اللغة تأتي من مفردة الغيلة[١] فيقال ((**قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به اي موضع فاذا صار اليه قتله**))[٢] واهلكه واخذه من حيث لا يدري[٣] والغيلة في كلام العرب ((**ايصال الشر والقتل اليه من حيث لا يعلم ولا يشعر**)) [٤] والغابلة : ((فعل المغتال)) [٥] وتعني الحقد الباطن والشر .[٦]

واما في الاصطلاح فقد جاء الاغتيال بمعنى التحايل من اجل قتل شخص ما [٧] على غفله من امره [٨]من حيث لا [٩]يعلم او يشعر يعني عدم استعداد الشخص المستهدف بالاغتيال ان يدافع عن نفسه او لا يستطيع حتى رؤية القاتل في كثير من الاحيان لذلك يعتبر الاغتيال الخديعة بالقتل على غفله . [١٠] من دون علم وانتباه الضحية بل يكتفي احيانا بان يدس له السم من خلال شراب او اكل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مما يبدو ان عمليات الاغتيال تشمل كل حوادث القتل التي تجري من دون علم صاحبها سواء خلال الحملات العسكرية او حتى في الظروف الطبيعية التي تجري على غفلة من المقصود بالتصفية .

تعددت الاسباب العامة للاغتيال والتخلص من الخصوم بهذه الطريقة ولكن السبب الاساسي لهذا الفعل هو ان الاشخاص الذين سيتم اغتيالهم يصعب الوصول اليهم لتحصنهم امنيا وعسكريا او ان قتلهم علنا سيؤدي الى مشاكل سياسية كبيرة وبالتالي يعد الاغتيال من العمليات الناجحة في تصفية الحسابات بين اصحاب السلطة او العداوات وهي طريقه شاعت في اغلب العصور الاسلامية لما فيها من امور لا تتطلب التصعيد والعداوات بين القاتل واهل المقتول لأنها لا تعطي دليل على من قتل [١١]

ثانياً : الاغتيال في الحكم الشرعي :

يشير ابو بكر الرازي في تفسير قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**)) [١٢] وهنا يشير الى اسباب نهي الرسول لمسلمي مكة من اغتيال المشركين الذين اذوا الرسول , ولهذا جاء الحديث النبوي الشريف في قوله (صلى الله عليه واله وسلم) ((**الايمان قيّد الفتك . لايفتك مؤمن**))[١٣] وهذا يمثل الموقف الشرعي من الاغتيال بغض النظر عن الدوافع التي تدفع لذلك وهو يتفق مع القيم الاسلامية الاخلاقية[١٤] .

ان الدين الإسلامي الحنيف يرفض الاغتيال بوصفه نوعاً من انواع الغدر والخيانة والاسلام لا يجيز الغدر بل يحث دائماً على الوفاء بالعهود حتى مع الكافرين. وقد وردت العديد من الآيات القرآنية في هذا المعنى منها قوله تعالى ((**واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين**)) [١٥] ، وقوله تعالى((**ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم**))[١٦] .

ووردت الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة الصريحة في ذم الغدر والنهي عن الفتك والغيلة منها قوله (ﷺ) ((**من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فأني سمعت جبرائيل يقول : إن المكر والخديعة في النار**)) [١٧]، وقوله (ﷺ): ((**من آمن رجلاً عن نفسه ثم قتله أعطي لواء غدرٍ يوم القيامة**)) [١٨] وغيرها من الاحاديث الكثيرة التي يتضح منها ان الرسول (ﷺ) نهى عن الغدر والاغتيال وحرمه استناداً الى التحريم الالهي لأن القتل غفلة يتنافى مع تعاليم الاسلام السمحاء التي تحث على الوفاء بالعهد واشاعة روح المحبة والوئام.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثا: ظاهرة الاغتيال في بدايات التاريخ الاسلامي :

برزت ظاهرة الاغتيال السياسي في التاريخ الاسلامي منذ المراحل الاولى لنشوء الدولة الاسلامية. اذ شهد عهد النبوة عدة محاولات لاغتيال شخص الرسول الكريم (ﷺ) من قبل سادات قريش واليهود ولكن كلها باءت بالفشل كما تشير أغلب المصادر.[١٩] ومع ذلك لابد من الاشارة الى ترجيح حادثة اغتيال الرسول عن طريق دس السم له وفي هذه الحادثة العديد من الروايات[٢٠] .

وفي العصر الراشدي أغتيل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ٢٣هـ/٦٤٣م[٢١] ، كما تعرض الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) للأغتيال سنة ٣٥هـ/٦٥٥م[٢٢] ، فضلاً عن اغتيال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٢٣] ، واغتيال مالك الاشتر[٢٤] وعدد من الصحابة. وبرزت ظاهرة الاغتيال السياسي بصورة اوضح في العصر الاموي، إذ لجأت السلطة الاموية الى التخلص من خصومها بالاغتيال منذ المراحل الاولى لقيامها لاسيما في زمن مؤسسها معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ /٦٦٢-٦٨٠م) الذي أشتهر بدس السم لخصومه ، وأقترن أسمه بمقولته الشهيرة ((**ان لله جنداً من عسل**)) [٢٥] ، إذ نجح عبر هذه الوسيلة في التخلص من مالك الاشتر والامام الحسن بن علي (عليه السلام) وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٢٦] وغيرهم.

وشهدت مرحلة سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية عمليات اغتيال واسعة كان بعضها يجري بشكل جماعي وقد استهدفت الكثير من الامويين في حينها [٢٧] وعندما قامت الخلافة العباسية على اساس الدعوة (الى الرضا من آل مُحَمَّد) وهو شعار فضفاض يشمل الأسرة الهاشمية بفرعيها العلوي والعباسي، ونادى العباسيون بالدعوة الى الأخذ بثأر الامام الحسين وشهداء أهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم سرعان ما تنكروا لشعاراتهم وأخذوا بملاحقة العلويين والتضييق عليهم مما أدى الى حدوث توتر في العلاقات العلوية – العباسية نجم عنه عدد من الثورات العلوية التي قمعت بشدة وجرت على خلفيتها العديد من الاغتيالات التي طالت رموز البيت العلوي [٢٨] ، وشهد العصر العباسي أيضاً صراعاً قوياً بين الجناحين السياسي والعسكري في الدولة حيث سعى كل طرف الى الاستيلاء على السلطة وزيادة نفوذه على حساب الطرف الأخر وحدثت على خلفية هذا الصراع العديد من عمليات الاغتيال السياسي [٢٩] .

وخلال العصر العباسي الثاني أضمحلت قوة الخلافة وأصبح الخلفاء العباسيين ألعوبة بيد القادة العسكريين الاتراك وانتهى أمر كثير منهم بالقتل او بالخلع على أيدي هؤلاء القواد[٣٠] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يظهر من السابق ان الاغتيالات السياسية كانت جزءا تاريخيا واضحا من سياسية القوى الاسلامية المختلفة وبغض النظر عن مخالفتها للشريعة الاسلامية اذ اتضح جليا ان الصراع على السلطة والتنافس ومختلف الاسباب السياسية كانت تحل في الغتالب بطريقة الاغتيال وتصفية الخصوم .

المبحث الثاني: الاغتيال السياسي في تاريخ الدولة المرينية

ان الاحداث وطريقة الوقائع التي تجري في المشرق في غالبيتها تجد لها انعكاسا واضحا على بلاد المغرب الاسلامي حتى في طرق المواجهات والتصفية وطبيعة العلاقات العامة وبالتالي لم يكن هذا الجزء من البلاد الاسلامية مختلفا عن باقي البلدان في التنافس وحب التوسع والسيطرة الامر الذي ادى بطبيعة الحال الى بروز ظاهرة الاغتيال السياسي وهذا ما نتناوله خلال عصر الدولة المرينية .

شهد تاريخ المغرب الاسلامي بروز العديد من الدويلات المتنافسة التي نشأت ظاهريا على اساس ديني ولهذا عرفت بأسماء دينية مثل المرابطين والموحدين في حين اتجهت اخرى نحو الطابع القبلي وبشكل وضوح مثل دولة بني مرين وهو حال اغلب تلك الدويلات , والمعروف ان طبيعة القبائل تشهد تنافسا على الزعامات بين الاسر القوية داخلها وهذا ينعكس بشكل واضح ايضا بعد تأسيس الدول ببروز صراعات داخلية كبيرة فضلا عن سياسة التوسع والتنافس الخارجي وهذا ما شهده تاريخ الدولة المرينية وانعكس بشكل واضح على الحياة العامة داخليا وخارجيا .

وقبل البدء في تاريخ الاغتيالات العصر المريني لابد من الاشارة الى نسبهم وبداية تاسيس الدولة حيث يرجع المرينيون الى بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية التي تنتمي لها العديد من القبائل في بلاد المغرب الاوسط والاقصى , وقد تمكن هذا الفرع من بني مرين من الظهور على مسرح الحياة السياسية في تلك المنطقة خلال العصر الموحدي ومن ثم تاسيس الدولة المرينية سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م التي كانت جزءا من تاريخ المنطقة السياسي والحضاري [٣١].

اولاً : الاغتيالات السياسية الخارجية :

يقصد بالاغتيال السياسي الخارجي هو تدخل القوى الخارجية الموحدية والرومية في تصفية الامراء المرينين الطموحين بالاستقلال وتأسيس دولة تتوسع على حسابهم الامر الذي دفعهم الى استغلال حالة الصراع الداخلي بينهم وبين ابناء عمومتهم والتي بدأت منذ وقت مبكر داخل الاسرة المرينية .

كانت الدولة الموحدية تسيطر على مناطق المغرب الاقصى وتواجه كل القوى الطامحة للسيطرة والاستحواذ على حسابها وكانت من بينها قبائل بني مرين المنضوية تحت جناحهم ولكن الاحداث التي جرت سنة ٥٤٠هـ /١١٤٦م قد اضرمت نار المواجهة مابين القبائل حيث اشار ابن خلدون ان بني يادين وبني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يلومي وبني مرين ومغرواه اشتركوا معا في حرب قبائل زناتة بقيادة ابي حفص الذي امره عليهم عبد المؤمن بن علي .[٣٢] ولكن الغنائم التي وزعت لم ترضي ابرز قادة المرينين وهو المخضب بن عسكر حيث لم ينل من الموحدين ما اراده نظير اشتراكه معهم في حرب قبائل زناته فما ان لفظت دولة المرابطين انفاسها الاخيرة حتى كان المخضب ابن عسكر ان يسبر غور القوة الجديدة التي ظهرت في بلاد المغرب كي ينال منها ما كان يحصل عليه من المرابطين فاراد ان يمارس مع الموحدين ما كان يمارسه مع المرابطين من قبلهم ولم يضع المخضب وقتا طويلا فقد وصلته الاخبار بان عبد المؤمن بن علي بعد ان فتح تلمسان ووهران بعث بما وجد فيها من الاموال والذخائر والسلاح الى تيملل. [٣٣]

تحرك المخضب بقوة جمعها من بني مرين تقدر ٥٠٠ فارس واتجه بهذه القوه الى الجنوب سالكا اقصر الطرق حتى يقطع الطريق على هذه الاموال وقد تمكن من قطع الطريق عليها عند وادي تلاغ [٣٤]وفي هذا الاثناء علم عبد المؤمن بن علي بما ال اليه شان الاموال فارسل جيشا من ٣٠٠ فارس من الموحدين بقيادة الشيخ ابي مُحَمَّد عبد الحق بن معاذ الزناتي العبد الوادي فالتقى هذا الجيش بالمخضب عند فحص حسون فدار بين القوتين قتال عظيم هزم فيه المرينيون وقتل المخضب واخذ الموحدون طبوله وبنوده ونهبت امواله وحمل راسه الى عبد المؤمن في جمادى الاخر سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م .[٣٥]

ان الصراع السياسي على حكم الدولة المرينية بدا منذ وقت مبكر الامر الذي اشعل المواجهة بين ابناء العمومة والتي ادت الى القضاء على الامير عبد الحق وولده ادريس سنة ٦١٤هـ /١٢١٧م وذلك بعد المواجهة العسكرية التي جرت بين الطرفين الامر الذي ادى الى حدوث انقسام داخلي هدد كيان البيت المريني الحاكم ففي سنه ٦١٤ هـ /١٢١٧م تحركت على اثره عوامل الحقد في نفوس بني عسكر بن مُحَمَّد المريني لاستقلال بني عمهم حمامه بن مُحَمَّد بالرياسة في بني مرين ولما حققوه من انتصارات ضد الموحدين رفعت من شانهم في بلاد المغرب الاقصى ووصل الامر ببني عسكر الى حد انضمامهم الى قبائل عرب رياح ضد ابناء عمومتهم وعرب رياح هؤلاء كانوا اقوى قبائل العرب في المغرب الاقصى واكثرهم اموالا وكان الموحدين قد وآكلو اليهم حمايه بلاد الهط وحراستها .[٣٦]

اقبل بنو عسكر وحلفاؤهم عرب رياح سنه ٦١٤ هـ / ١٢١٧م لحرب المرينين فالتقوا بهم (بواجرهان) على مقربه من وادي سبو على اميال قريبة من قرية تافرطاست فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها الامير عبد الحق في الثاني والعشرون من جمادى الأخرة سنة ٦١٤هـ /١٢١٧م وولده ادريس [٣٧] وحينها اقسم بنوه وجماعة من اشياخ مرين الا يدفنوهم حتى يأخذوا بثأرهما حيث جهزوا القوات وزحفوا بها نحو بني عسكر وعرب رياح وحدثت الحرب بينهما حتى انتصر المرينيون واكتسحوا امامهم عرب رياح وحلفاءهم من بني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عسكر وغنم ما كان معهم من الاموال والخيل والعدد والثياب والابل والدواب [٣٨] ،ولم يكتف المرينيون بذلك بل فرضوا على عرب الرياح اتاوة يؤدونها للمرنيين كل سنة [٣٩] .

زادت عوامل الثار بسبب المواجهات العسكرية التي افرزت القتل والتنافس السياسي وبدات الاغتيالات بشكل اوضح بعد زيادة العداوات لبني عبد الحق المريني وكان اللجوء الى هذه الطريقة في التخلص منهم هو عدم القدرة على المواجهة المباشرة لقوة بني مرين وهذا ما جرى بعد ان تسلم الامارة ابو سعيد عثمان بن عبد الحق المريني (٦١٤-٦٣٧هـ/١٢١٧-١٢٣٩م) الذي صمم على الاخذ بثار ابيه من القبائل المشاركة الامر الذي ربما كان السبب وراء عملية الاغتيال التي تعرض لها فيما بعد وانهت حكمه .

قبل الدخول في حادثة اغتيال الامير ابو سعيد عثمان بن عبد الحق سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م لابد من الحديث عن العوامل الدافعة لهذه الحادثة وبشكل مفصل بعض الشيء لمعرفة الواقع السياسي الذي انتج هذه الواقعة وفيما ياتي الاسباب العامة للاغتيال :

١- تدهور موقف الموحدين في المغرب الاقصى الامر الذي جعل الامير ابو سعيد عثمان ابن عبد الحق يدعوا اشياخ بني مرين الى عقد مؤتمر يبحث فيه اوضاع المغرب والخطوات التي يجب على المرنيين اتخاذها من ناحية التوسع والسيطرة مما يجعل نتائج هذا المؤتمر خطيرة على الموحدين . حيث قرر المرينيون البدء في اتخاذ الترتيبات العملية لإقامه الدولة المرينية فأعلنوا ان خلع طاعة الموحدين اصبحت واجبه كما اخذوا على عاتقهم مهام رعاية البلاد والمحافظة على الامن فيها . [٤٠]

2- الحملات العسكرية التي قام بها الامير ابو سعيد المريني ليضم القبائل في بوادي المغرب الاقصى الى النفوذ المريني مستثمرا ضعف الموحدين الذين فقدوا سيطرتهم عليها تماما وانحسر سلطانهم الى حد بعيد في المدن بصفه خاصة .[٤١] حيث خرج ابو سعيد ومعه جيوش بني مرين الضخمة فمر على جميع قبائل المغرب الاقصى واوديته وجباله ومعاقله فمن سارع الى بيعته وطاعته امنه ووضع علية الخراج وامره ببلده وماله وامنا منيعا ومن حاد عن طاعته ونابذه اباده نهبا وقتلا وغادره صريعا .[٤٢] وبايعت عدد من القبائل (هوارة – نشول – مكناسه- بطويه – وبطلاسة – وكزنايه – وبنو يوتيان – غياثه – مجاصه – وغيرهم).[٤٣] اما القبائل التي تشير الشغب فقد فتح بلادها بالقوة ومن هؤلاء بنو كانون – جبل زرهون – بلاد اوربه – وصنهاجة – قشتاله – لمطه – سدراته – بنو راويتن – وغيرهم .[٤٤] ووضع على كل قبيله مالا وزرعا معلوما يؤدونه في كل سنه وذلك في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نظير ما تقول به القوات المرينية من اعمال الخفارة على بلادهم كما وزع عليهم العمال لتدبير شئونهم . [٤٥]

3- عمل على مصالحة اشياخ مدن فاس ومكناسة ورباط وتازي وقصر كتامه على اموال محدده يدفعونها في كل سنه في نظير ان يقوم ابو سعيد عثمان بن عبد الحق بأعمال الخفرة وتامين الطرقات لهم ويدفع عنهم اذى وغارات القبائل المجاورة لهم .[٤٦] وما ان حلت سنة 620هـ /1223م حتى قوى شأن المرنيين بالمغرب وخضعت لهم جميع قبائل المغرب وتملكوا جميع بوادي المرب من وادي ملويه الى رباط الفتح .[٤٧]

ان الاسباب السياسية والطموح الواضح لابي سعيد المريني والاجراءات التي قام بها سالفة الذكر وهي في الغالب كانت على حساب الموحدين دفعت الى التامر للتخلص من هذه الشخصية عبر طريق الاغتيال وهيه نفس السنة التي قتل فيها ابو سعيد عثمان بن عبد الحق وتذكر المصادر انه قتل غدرا من خلال احد العلوج من من عبيده نهارا وذلك عندما كان يجلس في خبائه اغتاله بضرب غدر سددها الى نحره فمات في حينه كان ذلك في وادي ردأت سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩.[٤٨] وهنا نود ان نذكر ان الرشيد الموحدي الذي تولى الخلافة الموحدية سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م [٤٩] ارسل الى بني مرين مع عامله ابن وانودين احمالا من الكساء الشرقية البديعة متعدد الانواع لتوزيع على بني عبد الحق واشياخ بن مرين كان ذلك في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م [٥٠] مما يرجح ان مؤامرة اغتياله تمت من قبل الرشيد الموحدي وانه ارسل عامله ابن وانودين لتنفيذ مهمة الاغتيال .

ينفرد ابن عذاري من بين المؤرخين بذكر بعض التفاصيل عن مقتل ابي سعيد فيروى انه العلج القاتل للأمير ابا سعيد هرب قاصدا ابن وانودين : ((**فعرفه بالأمر فأعطاه وارضاه وقيل ان ابن وانودين هو الذي حرضه على ذلك واتفق معه عليه ثم صرفه ابن وانودين فلم يعلم له بعد ذلك صحة خبر**)).[٥١]

وهذا يعني ان الموحدين لجأوا الى اسلوب التآمر والاغتيال لتحقيق اهدافهم التي عجزوا عن تحقيقها في ميادين القتال ومما يؤيد وجهة النظر هذه ان ابن وانودين استغل ما بين بني عسكر وبني حمامه من منافسه على رياسة المرنيين واستطاع عبر الطرق السرية ان وفق ما رجحنا ان يخطط لعملية الاغتيال اولا ويكسب الطرف الاخر من المرينين المنافسين له حيث استخلص ((**بني عسكر لنفسة استخلاصا واخلص لهم نيته فيما زعم اخلاصا واستعطافهم واستلطفهم ووعدهم بأموال يعطيهم واحوال ترضيهم على ان يقاتل بهم اخوانهم ويطرق بهم اوطانهم فارتبط معهم على ذلك ارتباطا**)) .[٥٢]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدوا ان حادثة الاغتيال السياسي لم تكن الاخيرة انما استمرت حالة الثار والمواجهة بالطريقة ذاتها وان كانت بعد مدة من ذلك حيث تعرض الامير مُحَمَّد بن عبد الحق المريني للقتل غفلة خلال المواجهة العسكرية سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م وهي احد اساليب التصفية بالاغتيال من خلال المواجهة العسكرية واختيار احد المقاتلين المعتمدين لقتل القائد او الامير غفلةً الامر الذي يدخل ضمن باب الاغتيال خلال المواجهة الحربية , لان القتل لم يكن بسياسة الفرسان وجه لوجه مثلما استشهد حمزة بن عبد المطلب وغيرها من الشخصيات الاسلامية .

بعد ان تسلم الامير مُحَمَّد بن عبد الحق المريني زمام السلطة المرينية بعد مقتل اخيه قرر السير على نفس النهج الذي ساره من خلال المواجهة والتصدي للموحدين وفي تلك الاثناء اخذ ابن وانودين ينتقل بين فاس ومكناسة الزيتون في محاولات لجمع المال والسلاح والرجال وقد لحقت في هذا السبيل باهل هذا الجهات اضرار بالغه من تعنته معهم في جمع المال والسلاح والرجال حتى انه كان يلجا الى اسلوب الاستيلاء والسلب والنهب . [٥٣]

واستقر به الامر اخيرا في مكناسة الزيتون ولم يتركه المرينيون يمضي في سياسته هذه فقرروا الخروج اليه وتقدموا بقواتهم حيث نزلوا بالقرب من مكناسه على بعد ثمانية اميال منها .[٥٤]

التحمت طلائع الجيش المريني – التي راحت تتجسس الطريق – بغرقة من اجناد الروم تابعة لجيش ابن وانودين استطاعت هذه الطلائع المرينية ان تبيد فرقه الروم وتقتل قائدها .[٥٥]وتمكنه من هزيمة جيش الموحدين الذي ارسله الرشيد عند بلده كرث هزيمه نكراء واخذ كل ما معهم من الاموال والخيل والرجال والسلاح .[٥٦]

جهز السعيد الموحدي في سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٤م جيشا كبيرا من عشرة الاف جندي في رواية الذخيرة السنيه [٥٧]وعشرين الفا في رواية الحلل الموشية وابن خلدون وابن ابي زرع .[٥٨] وقد ضم هذا الجيش عددا كبيرا من القوات المختلفة من الموحدين والعرب والغز والروم والمصامدة وقبائل هسكور .[٥٩] وقد التقى هذا الجيش بالمرينين عند ابي يناس بالقرب من مدينه فاس [٦٠] وفي هذه المعركة استطاع قائد من زعماء الروم اسمه جوان غيطان ان يطعن الامير مُحَمَّد بن عبد الحق بحربة كانت معه فاراد قتيلا في يوم الخميس التاسع من جمادى الاحرى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م .

ثانياً الاغتيالات السياسية الداخلية :

يراد بها الاغتيالات السياسية التي جرت بفعل المؤامرات الداخلية والتي انتهت بتصفية بعض الامراء وابناءهم او حتى بعض الوزراء من خلال عملية الاغتيال وهذا ما سنذكره بدا من اغتيال السلطان **يوسف بن يعقوب** [٦١] وذلك نتيجة مؤامرة دبرها خصيان القصر السلطاني ففي السابع من ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

/١٣٠٦م [٦٢] استأذن احد الخصيان ويسمى سعادة في الدخول على السلطان وهو في حجرته داخل القصر فأذن له السلطان يوسف بالدخول وكان السلطان مستلقيا على فراشه مخضبا بالحناء فوثب عليه سعادة وطعنه طعنات قطعت امعاءه وخرج هاربا من القصر وتابعه الحرس فامسكوا به وسيق الى القصر حيث قتله العبيد والحاشية ، اما السلطان فلم يتحمل الامه فتوفي في اخر النهار من ذلك اليوم الاربعاء السابع من ذي القعدة سنه ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م ودفن بمقابر بني مرين بشالة .[٦٣]

وتتجه اصابع الاتهام في هذه المؤامرة الى الخصيان باعتبار ان الجاني واحد منهم وباعتبار ان علاقتهم في اثناء وقوع الحادث بالسلطان كانت بالغه في السوء .[٦٤]

ويشرح ابن خلدون اسباب الجريمة فيقول ((**وكان السلطان يخلط الخصيان باهله ويكثف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ... واتهم بمداخلة بعض الحرم وقتل بالظنة واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملابسين لداره واعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك**)).[٦٥]

بحسب رواية ابن خلدون يكون سبب القتل هو الانتقام لضياع مكانة جماعة الخصيان في البلاط المريني . ولكن بعض الروايات تحدد جهات اخرى مسؤولة عن هذه الجريمة فابن ابي زرع يشير اشارة عابره الى ان الجاني نفسه كان مولى لابي علي المليانى قبل ان ينضم الى البلاط المريني .[٦٦] والمعروف ان السلطان يوسف قتل ابا علي المليانى هذا – كان احد موظفي الدولة المعينين على جبايه قبائل المصامدة — عندما ثبت عند السلطان انحرافه في مهمته .[٦٧] والصلة بين الجاني وابي علي المليانى ان تكون مبررا لان يقتل السلطان انتقاما لسيده وقد اكدر على ذلك ابن حجر العسقلاني في روايته حيث يقول ((**الى ان قبض الله له (السلطان يوسف) عبدا خصيا جثيا حقد عليه انه قتل قريبا له جنايه جناها فاستقبله يوما وهو في قصره فوجاه بسكين فاتى على نفسه**)) .[٦٨]

وذكر ابن حجر ايضا ان التآمر في هذه الجريمة كان بين الخصى سعادة وبين ابي بكر الذي كان اخا لسلطان يوسف وقد نفذ في ابي بكر هذا حكم الاعدام بسبب تامره على هذه الجريمة بعد ذلك .[٦٩] على انه من الجائز ان تكون هذه العوامل مجتمعة سببا في وقوع الجريمة على هذا النحو .

وقد اشار ابن الخطيب الى الدور العظيم الذي قام به ذلك السلطان الجليل في قوله : ((**ابو يعقوب المنصور بن عبد الحق هو الذي وطد الدولة المرينية وجبا الاموال العريقة واستأصل من تتقى شوكته من**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القرابة وغيرهم وجاز الى الاندلس في ايام ابيه وبعده غازيا ثم محاصر تلمسان وهلك عليها))[٧٠]وقال ابن حجر العسقلاني ايضا ((**واعظمته الملوك شرقا وغربا وجاءته الهدايا من كل وجه**))[٧١] .

تعددت طرق واساليب الاغتيال والتخلص من الخصوم بعضا منها كانت بالقتل المباشر غفلة سواء في حملة عسكرية او دخل القصر او خلال رحلة معينة وقد تكون من خلال دس السم مثلا وهذا الذي يرجع في اغتيال **السلطان ابو ثابت بن عامر**[٧٢] **سنه ٧٠٨هـ** / ١٣٠٨م الذي يذكر ان الموت عاجله فجأة في حين تذكر بعض المصادر انه مرض بضعه ايام قلائل ومات بعدها .[٧٣]في حين ذكر ابن ابي زرع انه مات مسموما .[٧٤]

عند مناقشه العبارة اعلى نلاحظ الاتي

١- تخبط المصادر في سبب موته فتاره تقول انه مات فجأة وتاره اخر اني مرض ومات وتاره انه مات مسموما ولو فرضنا اني مات سبب المرض لماذا لو يصرح المصدر بمرضه واكتفى بعباره مرض بضعه ايام قلائل ومات بعدها .

٢- عند الرجوع الى الوراء قليلا سنلاحظ ان بعد مقتل يوسف بن يعقوب كانت ردود الفعل عنيفة داخل البيت المريني لان لم يرشح في حياته وليا جديد للعهد ومن ثم انقسم المرينيون الى فريقين الفريق الاول ضم اشياخ بني مرين والعرب الذين بايعوا السلطان ابا ثابت عامر خارج مدينه المنصور وايد وجهه نظر هذا الفريق بني ورتاحين لصلتهم القوية بلأمير ابا ثابت [٧٥] ، اما الفريق الثاني فكان يضم البطانة والحاشية والوزراء والاجناد وهؤلاء بايعوا الامير ابا سالم ابن السلطان الذي كان مقيما داخل المنصورة في ذلك الوقت .[٧٦] نلاحظ من هذا الكلام ان هناك فريق يرفض مبايعة ابا ثابت وهذا يرجح انه اغتيل بالسم من قبل حاشيه القصر والوزراء لانهم غير راضين به ويذكر انهم قاموا بمبايعة ابا سالم ابن السلطان يوسف والدليل هو قصر فتره حكم هذا السلطان (٧٠٦-٧٠٨هـ/١٣٠٦-١٣٠٨).

لم تتوقف عمليات التصفية بالاغتيال للتخلص من الامراء المرينين لمختلف الاسباب السياسية اذ روي ان السلطان **ابي ربيع سنه ٧١٠ هـ** /١٣١٠م قد اغتيل مسموما [٧٧]. ولكن لم تحدد الجهة التي قامت بسمه ، في حين تذكر روايات اخرى انه مرض ولم تمضي عليه ليال حتى توفي في سنه ٧١٠هـ /١٣١٠م ودفن بصحن الجامع الاعظم من تازة [٧٨] ولم تحدد مرضه ومتى داهمه المرض ولكن الراجح انه تم اغتياله مسموما ولذلك لقصر فترة حكمة (٧٠٨-٧١٠ / ١٣٠٨-١٣١٠م) فضلا عن كثرة المنافسين له داخل البيت المريني .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كذلك شهد العصر المريني ضعفا في قوة السلاطين وولاة العهد وهذا الضعف ادى الى سيطرة اشياخ بني مرين على الدولة وعلى تولية الامراء , الامر الذي جعلهم يقررن التخلص من السلطان ابي عنان حيث اغتيل هو وولي عهده ابي زيان من قبل اهل المجلس من اشياخ بن مرين ولاسيما احد الاشياخ البارزين وهو الحسن بن عمر , اذ لم يمضِ كثيرا على عوده ابي عنان الى فاس من أفريقية حتى مرض فجأة وذلك بعد ادائه الصلاة لعيد الاضحى سنة ٧٥٩هـ /١٣٥٨م ولزم فراشه[٧٩] حيث بقي في غيبوبة تامه ولا يدري عمن حوله شيئا وكان وزيره الحسن بن عمر الفودودي لا يميل الى ولي العهد الامير ابي زيان لذا دعا اهل المجلس من اشياخ بني مرين الى استبعاد الامير ابي زيان وتوليه اخيه السعيد ابي عنان الذي كان طفلا في الخامسة .[٨٠]

وقد صادفت هذه الدعوة هوى في نفوسهم فقد كان ولي العهد مستحكما ومعروفا بسوء خلقه وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر عليه [٨١]، كما كان الحسن بن عمر يخشى ضياع مكانته في الدولة لذا بادر الجميع بالقبض على الامير ابي زيان ووزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون حيث تم اغتيالهم جميعا والتخلص منهم واعلان السلطان السعيد بن ابي عنان واستقل حينها الحسن بن عمر بالأمر يوم الاربعاء الموافق الرابع والعشرون لذي الحجة سنه ٧٥٩هـ / ١٣٥٨[٨٢] .

وكل هذا وابو عنان ما زال يلفظ أنفاسه الأخيرة ومضى يوم الاربعاء والخميس والناس يرتقبون دفن السلطان حتى اخذتهم الريبة فدخل الحسن بن عمر –كما تقول معظم المصادر — الى مخدع السلطان ابي عنان واتم الحلقة الأخيرة في تامره فاغتال ابا عنان بان خنقه بكتم انفاسه وذلك يوم السبت الثامن والعشرون من ذي الحجة سنه ٧٥٩هـ /١٣٥٨ .[٨٣]

وكان لنبأ وفاة ابي عنان اثره البالغ في سائر انحاء الغرب لا شك ان بني عبد الواد واهالي أفريقية قد تلقوا هذه الانباء بارتياح كبير املا منهم في تحقيق مطامعهم . واصبحت هذه الاحداث كلها تشكل نهاية عصر السلاطين لبني مرين الأقوياء وبداية مرحلة جديدة الغالبة فيها على الدولة هي الضعف وتغلغل نفوذ الوزراء مما سيؤدي في النهاية الى سقوط الدولة .[٨٤] .

اغتيال السلطان ابا بكر السعيد بن ابي عنان وابناء السلطان ابي عنان من قبل الوزير الحسن بن عمر وابي سالم عندما تولى الوزير الحسن بن عمر الفودودي [٨٥]، امر الدوله المرينية حجب هذا الوزير على السلطان ابا بكر السعيد واستقل هو بأمر الدولة [٨٦]، وقد شعر هذا الوزير بعد استيلائه على السلطة في الدولة المرينية ان مصدر الخطر عليه يكمن في ابناء السلطان ابي عنان الذي اوكل اليهم السلطان في حياته حكم اقاليم الدولة [٨٧]، فهؤلاء من السهل ان يطلبوا بأحقيتهم في العرش خاصة وانهم اكبر سنا من السلطان الصغير ابي بكر السعيد [٨٨]، لذلك اتخذ الحسن بن عمر الفودودى فورا اجراءات تم بمقتضاها القبض على عبد الرحمن بن ابي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عنان – الذي كان في جبل الكاي – واعتقله في قصبه فاس واستدعى المعتصم الذي كان حاكم على سجلماسة والمعتمد الذي كان واليا على اقليم مراكش وقد رفض هذا الاخير الحضور واعتصم بجبل هنتاته في حماية وزيره عامر بن مُحَمَّد وظل هناك حتى قام عامر بتسليمه الى السلطان ابي سالم بعد ذلك .[٨٩]في سنه ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ومن حينها دخل ابو سالم الى البلد الجديد مقر الحكم المريني واستولى على العرش [٩٠]، وفي المقابل ذلك عقد للحسن بن عمر على المراكش (تخففا منه وريبه بمكانته من الدولة).[٩١]

مضت سنوات حكم ابي سالم وسط جو من الخوف والقلق والترقب لمنافسيه في كل مكان ففي مطلع عهده عمد الى التخلص من اغلب المرشحين المنافسين وبطريقة اغتيال واضحة اغضبت عليه البيت المريني كله حيث عمد الى الابناء المرشحين من بني ابي الحسن المريني فجمعهم في سفينة واحدة متظاهرا بأرسالهم الى الاندلس بينما كانت اوامره التي ارسلها الى قائد السفينة مشددة بإغراقهم جميعا وقد تم ذلك بالفعل وكان السلطان ابو بكر السعيد بن ابي عنان ضمن هؤلاء الابناء .[٩٢]

تركزت جميع اهتمامات ابي سالم في المحافظة على عرشه والاحتياط لذلك بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة من خلال التصفية بالاغتيال مستثمرا القضاء على ثورة السلطان الغني بالله مُحَمَّد بن يوسف بن الاحمر التي وجدها فرصه لتامين ملكه من ايه محاولة ضد عرشه خاصة وان كثير من ابناء البيت المريني المطالبين بالعرش يسعون لذلك فطلب ابو سالم الى سلطان غرناطة تسهيل عبور السلطان المخلوع الغني بالله ووزيره لسان الدين ابن الخطيب للإقامة في الدولة المرينية .[٩٣] وذلك سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦١م ولكن الامور سارت بما لا تشتهي سفن ابي سالم حيث استعاد الثوار بقيادة عمر بن عبد الله زمام المبادرة و فشل ابي سالم من الوقوف في وجههم حيث انفض الناس من حوله الى البلد الجديد ولاذ هو بالفرار ملاحقا من الثوار حيث ارسل عمر بن عبد الله في اثره من يبحث عنه حتى عثروا عليه نائما في بعض المجاشر بوادي ورغه فقبض عليه ولما علم عمر بن عبد الله بانباء القبض عليه ارسل شعيب ابن ميمون بن وردار وفتح الله بن عامر وامرهم بقتله فامر احد الجند من النصارى ان يتولى ذبحه وتم ذلك في مخلاة الى عمر بن عبد الله .[٩٤]

ويرى المقري ان مقتله سنه ٧٦٢هـ/١٣٦١م [٩٥] هو اظهار الصورة المؤلمة التي اصبح تكرارها شيئا عاديا في صراع المتنافسين داخل الدولة المرينية وهو اصدق تعبير عن مدى ما اصاب سلاطين المرينيين من ضعف وهوان الامر الذي كان نتيجته اختيار سلطان ضعيف العقل قد ثبت للجميع اختلال عقله ويصف ذلك ابن خلدون في قوله : ونصب عمر بن عبد الله الموسوس تاشفين يموه به على الناس .[٩٦]

لم يتوقف الاغتيال السياسي بسبب التنافس والخوف على السلطة حيث مضى عمر بن عبد الله في استبداده بأمر بني مرين واستئصال اي مصدر للخطر علية فقتل حليفه قائد الجند غريسة بن انطول بعد ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تسربت الى عمر بن عبد الله الاخبار بان ابن انطول ينوي الفتك به واحلال الوزير سليمان بن داود مكانه .[٩٧] وهنا ساعد شيوخ بني مرين عمر بن عبد الله في التخلص من غريمه ابن انطول وقد يكون ذلك رغبه منهم في اضعاف مركز عمر بن عبد الله , ولكن الاخير كان في الوقت الذي دبر فيه للقضاء على ابن انطول قد ضم اليه حليفا جديدا وهو ابراهيم الاطروجي قائد المركب السلطاني من الاندلسيين وهو لا يقل كفاءة عن ابن انطول فضلا عن يحي بن رحو شيخ بن مرين وفي تلك الاثناء تم انعقاد مجلس السلطان وحينها طالب عمر بن عبد الله ابن انطول بتسليم سليمان بن داود لنقله من داره الى السجن فرفض ابن انطول ذلك مبررا انها عدم بالوزير وفي قراراته الامر الذي ادى الى القبض عليه وقتله بني مرين مباشرة ويبدو انها مكيدة للتخلص من ابن انطول الذي استشعر بخطورة شخصيته ووجود قوات مناصرة له من النصاري .[٩٨]

استمر مسلسل الاغتيالات وهذه المرة جاء الدور على السلطان ابو زيان مُحَمَّد المريني الذي عانى كثيرا من استبداد الوزير عمر بن عبدالله به حتى بلغ مبلغ الحجر من الصبيان وكان قد جعل عليه العيون والرقباء حتى حرمه واهل قصره وكان السلطان كثير ما يتنفس الصعداء ومن يختصه بذلك من حرمه الى ان حدث نفسه اغتيال الوزير وامر بذلك طائفه من العبيد كانوا يختصون به فنمى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانت عينا له .[٩٩]فأسرع الوزير على الفور واقتحم خلوه السلطان ابي زيان فوجده يشرب الخمر مع ندمائه فطردهم عنه وقام بالتخلص منه خنقا حتى فاضت روحه والقوه في بئر في روض الغزلان [١٠٠]يقول الخطيب ((وباشر عمر بن عبدالله اغتياله واوعز الى خدامه بخنقه وطرحه بحاله في بعض سواقي قصره متبعا ببعض اواني الخمر يوهم بذلك قاتله , ترديه سكرا وهويه طفوحا)).[١٠١]

حدث واقعة الاغتيال في اول سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م حسب رواية ابن خلدون والقلقشندي [١٠٢]، وفي يوم الاحد الثاني والعشرون لذي الحجة سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م حسب رواية ابن الاحمر في النفحة وروضة النسرين وابن القاضي في جذوة الاقتباس [١٠٣]. وفقا لرواية ابن خلدون وبالتالي تكون مدة بقاء ابي زيان في الحكم ست سنوات [١٠٤]، تبدو الرواية الثانية لابن الاحمر وابن القاضي اقرب الى الصحة من الاولى التي ذكرها ابن خلدون والقلقشندي لان صاحب الحلل المواشية ايد الرواية الثانية صراحة فذكر ان مدة حكم ابي زيان كانت خمسة اعوام [١٠٥].

تؤيدها ايضا ما ذكره السلاوي من ان السلطان ابا فارس عبد العزيز الذي خلف ابا زيان مُحَمَّد تولى سلطنة بني مرين يوم الاحد الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥ [١٠٦]، ويؤكد صحة الرواية الثانية ايضا ان ابا زيان ولد سنة ٧٣٩هـ /١٣٣٨م وتوفى وعنده ثمان وعشرون سنة [١٠٧]، وعلى هذا يكون تاريخ وفاته الصحيح هو سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م وليس ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ .[١٠٨]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم تتوقف حوادث الاغتيال السياسي والتي طالت ايضا عددا من الوزراء البارزين من امثال الوزير عمر بن عبد الله الذي سيطر على زمام السلطة مدة ليست بالقليلة وكانت الاسباب الدافعة للتخلص منه هي على النحو التالي :

١- استبداد عمر بن عبدالله بحكم الدولة المرينية واستبداده بالسلطان عبد العزيز الذي تمتع بشخصيه قويه ترفض مثل هذا المسلك من الوزير عمر بن عبد الله فعبد العزيز كما يصفه المؤرخون رجل طويل القامه نحيف الجسم رحب الوجه عف متمسك بالدين محب للخير لم يشرب الخمر قط [١٠٩]، وسلطان يحمل مثل هذه القيم والصفات احتمال ثورته على استبداد الوزير به كبير وقد اشار القلقشندي الى ذلك فقال ((استبد عمر بن عبد الله عليه السلطان بن عبد العزيز كما كان مبتدأ على من قبله فحجره ومنعه من التعرف في شيء من امره ومنع الناس ان يسالوه في شيء امورهم فثقل ذلك علية السلطان عبد العزيز غاية الثقل)) . [١١٠]

٢- كانت تدور في القصر المريني همسات تقول ان الوزير عمر بن عبدالله يريد الزواج من ابنه السلطان ابي عنان وانهم قالوا له اذ اردت ذلك فعليك ان تنصب اخاها الامير سلطانا على بني مرين [١١١]

وهنا علم السلطان عبد العزيز انه مقتولا لا محال كسابقه واحس بتأمر الوزير عليه وعندما امره الوزير بالانتقال من قصره الى القصبة عند ذلك قرر السلطان عبد العزيز الفتك بعمر بن عبد الله [١١٢] حيث اعد السلطان عبد العزيز ودون ان يشعر الوزير جماعه من الخصيان كمنت له بزوايا القصر واستدعى عمر بن عبدالله ووبخه وانقض عليه الخصيان وفتكوا به وتتبع السلطان عبد العزيز اتباع الوزير بالاعتقال والقتل حتى قضى عليهم .[١١٣]

لم يتوقف مسلسل التخلص من الوزراء المنافسين فعندما احس السلطان عبد العزيز بعد ذلك بتطلع الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود الذي خلف عمر بن عبد الله في الوزارة الى الاستبداد بالسلطة في الدولة عمل سريعا في التخلص منه حيث اعتقله وقتله هو واعوانه من اقارب السلطان والجند [١١٤] .

في الختام نقول ان الاغتيالات السياسية طالت الامراء والوزراء الطامحين في الوصول الى السلطة وبصورة خارجة عن الاطار الشرعي الذي اعلنته الدولة المرينية منذ تاسيسها .

ثالثاً : فترات الاستقرار :

شهدت التاريخ المريني بعض الاحيان استقرارا معينا اسهم في توقف التصفية بالاغتيال السياسي بدءا من التأسيس وضمنا خلال حكم الدولة وهنا لابد من الاشارة الى بدايات تكويناللدولة التي لم تشهد تلك الحالة بصورة واضحة واقصد المدة ٥٤١ – ٦١٣هـ / ١١٤٦- ١٢١٦م ويعود ذلك للأسباب :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- اتسمت سياسة بني مرين بالانشغال في مرحلة التاسيس والوحدة الداخلية الامر الذي ابعد حالة التامر والتصفية الداخلية وحتى الخارجية خاصة اذا علمنا انهم عاشوا في ظل الدولة الموحدية المسيطرة على المنطقة ويبدوا ان المرنيين قد اثروا السلامة في مجالاتهم التي يعيشون فيها فلم يشتركوا في احداث المنطقة حتى توفي اميرهم ابو بكر بن حمامه سنه 516هـ/1122م . [١١٥]

2- المشاركة في الجهاد مع الدولة الموحدية بحيث لايوجد سبب للصدام والاغتيال ابدا فبعد وفاة ابو بكر تولى ولده محيو بن ابي بكر الزعامة المرينية وحينها شارك في الاحداث السياسة والعسكرية التي كانت تعيشها دولة الموحدين في ذلك الوقت , فما ان دعاهم المنصور يعقوب بن يوسف واستنفرهم الى الخروج بما عندهم من رجال وسلاح للمشاركة معه في غزوة الاراك الكبرى التي جرت احداثها ووقائعها في بلاد الاندلس حتى لبى المرينيون النداء وكانت المشاركة في سنه 519هـ/ 1125م.[١١٦]

وحينئذ عمد المنصور الموحدي الى الامير محيو بن ابي بكر المريني الذي كان محبوبا مطاعا في قومه فاسند اليه قياده المتطوعين من قبائل بني مرين وقبائل زناته كلها[١١٧] وخلال ذلك ابلى الامير محيو ومن معه من رجال بني مرين بلاء حسنا في هذه المعركة واصيب بجراحات اثقلته فعاد الى بلاده من الغزو واشتدت عليه جراحات اثقلته فعاد الى بلاده وقد اشتدت علية جراحاته فمات شهيدا في شهر صفر سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م بصحراء الزاب.[١١٨]

3- الانشغال بالتوسع والسيطرة والتي بدات مع ابو مُحَمَّد بن عبد الحق بن محيو الذي قاد المرينين الى دخول المغرب الاقصى ولم يفكر المرينيون في الدخول الى هذه البلاد او الاستقرار فيها حتى لحقت بالموحدين في بلاد الاندلس في معركة العقاب .[١١٩] وكان قد تولى الامير عبد الحق بن محيو المريني بنفسه عمليه الاشراف على تقدم المرنيين من افريقية والمغرب الاوسط ودخولهم الى الى بلاد المغرب الاقصى .[١٢٠] وكان هدف بني مرين في اول الامر الاستحواذ على خيرات المغرب والاستئثار بها تحت وطأة قوتهم التي تمتعوا بها ومن منطلق حاجتهم الى هذه الخيرات التي لا تتوافر لديهم في صحراواتهم الامر الذي دفعهم الى تغيير شعارهم البدوي ونصبوا انفسهم لا قرار الامن ونشر العلم واقترن هذا التغيير برغبه اكيدة لدى المرنيين في الإطاحة بنفوذ الموحدين .[١٢١]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم تشهد هذه المدة أي من حوادث الاغتيال السياسي وذلك لوجود استقرار واضح في الصعيد السياسي الداخلي والخارجي خاصة وان المواجهة مع المرابطين لم تكن لتبدا حينها اذ يعتبر عبد الحق بن محيو المريني اول من نقل بني مرين من حاله البداة في الصحراء الى مرحله التفكير العلني لا قامة دولة للمرنيين في المغرب الاقصى ولذلك فان بعض المؤرخين يطلقون عليه ابو الاملاك .[١٢٢] وقد اتصف هذا الامير بكثير من الصفات التي اهلته لقياده القبائل المرينية ومن ناحية اخرى اثرت هذه الصفات في سلوك القبائل المرينية في المغرب الاقصى مما اعطى انطباعا حسنا عن المرنيين لدى كثير من سكان المغرب الاقصى فاحبوا المرنيين ووجدوا في الانضمام اليهم الامن والامان الذي فقدوه في ظل السلطة الموحد يه وظل المرنيين طيلة ثلاث سنوات متصلة وحتى سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م يوسعون رقعة نفوذهم في المغرب الاقصى وقد ساعدهم على ذلك ان الخليفة الذي تولى امر الموحدين وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فقد شغلته احوال الصبا وجنونه عن تدبير امر دولته .[١٢٣]

كذلك لم تشهد الحياة السياسية المرينية حالة من الاغتيال السياسي الواضح خلال المدة ٦٥٧هـ – ٦٨٥هـ / ، والامر يعود الى دور الامير ابا يوسف يعقوب , سنة ٦٠٧هـ/ [١٢٤] و الذي وصفته بعض المصادر بأنه سيد بني مرين على الاطلاق[١٢٥] حيث حصل على توافق واضح بما تحقق لديه من شخصية قوية جذابة متمرسة جمعت فيه جميع عناصر التفوق فقد كان ذا شكل مقبول لدى الجميع[١٢٦] و تدعم هذه الصفات الجسمية صفات نفسية لا تقل عنها اهمية فقد كان (كريم اللقاء شديد الصفح مؤثر بالفقر حليما شفيقا متواضعا لأهل العلم و الدين كريما جوادا ذا حزم و عزم و دين متين) [١٢٧]كما كان يعقوب بن عبد الحق وافر الحظ من الصفات الدينية فكان صواما قواما دائم الذكر كثير البر لايزال في اكثر نهاره ذاكرا و في اكثر ليله قائما سبحته [١٢٨] وعمل منذ حينها على تأمين الجبهة الداخلية وتوحيد الاراضي المرينية مره اخرى تحت قيادة واحدة .[١٢٩]

كان مدينة سلا منذ استعادتها المرتضى الموحدي سنة ٦٥٠هـ /١٢٥٣م من ابي يحي المريني وهي تحت النفوذ الموحدي و كان واليها المريني يعقوب بن عبدالله بن عبد الحق قد انطلق الى بلاد تامسنا مقتربا بذلك من مدينة سلا سنة ٦٥٨هـ /١٢٦١م و يرى بن خلدون و صاحب الذخيرة ان تحرك يعقوب بن عبدالله كان بسبب خلاف وقع بينه و بين الامير يعقوب بن عبدالحق[١٣٠] .

الخاتمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظهر من خلال الدراسة مجموعة نتائج وهي على النحو التالي :

١-توضح مفهوم الاغتيال بالقتل على غفلة سواء في موقعة عسكرية او داخل القصر او في أي مكان اخر يجري فيه الفعل ويقع على حين غرة من دون علم المقتول .

٢-جذور الاغتيال السياسي في العصر الاسلامي تعود على البدايات الاولى لعصر الرسول صلى الله عليه واله وسلم والذي شهد محاولات اغتيال لشخصه الكريم والتي انتهت في بعض الروايات الى سمه , هذا فضلا عن الاغتيالات التي شهدها بوضوح العصر الراشد وباقي العصور الاسلامية .

٣-تنوع طرق الاغتيال السياسي والتخلص من المنافسين من خلال القتل والتصفية اثناء المواجهة العسكرية وتجري عبر الخدعة او عن طريق القتل المباشر في قصر السلطان او دار الوزير خنقا او ذبحا او يتم الاتفاق بالتخلص من المنافسين بالاغراق وغيرها من الاساليب المنضوية تحت مفهوم الاغتيال .

٤-تنوعت الاسباب الدافعة في اللجوء للاغتيال والتخلص من المنافسين وفي مقدمتها اخفاء الفاعل بشكل واضح عبر هذه الطريقة خاصة حينما تكون من طرف خارجي اما بالنسبة للاغتيالات الداخلية جرت بسبب التنافس الكبير على السلطة الامر الذي كان اكثر دمويا وشهد العديد من اساليب الاغتيال فيذكر ان مات فجات او داهمه الرض او اغتيل مسموما من دون ان تحدد الجه التي قامت بسمه .

٥-دور اصحاب النفوذ في الدولة من الوزراء في تصفية السلاطين واضعاف دورهم .

الهوامش

[١] الفراهيدي , العين , ٤٤٧/٧ .

[٢] الجوهري , الصحاح , ٥/ ١٧٨٧ .

[٣] الجوهري , الصحاح , ١٧٨٧/٥ .

[٤] ابن منظور , لسان العرب , ٥١٢/١١ .

[٥] الفراهيدي , العين , ٧/ ٤٤٧ .

[٦] الفيروز ابادي , القاموس المحيط , ٢٧/٤ .

[٧] المجلسي , بحار الانوار , ٢٨٦/٢ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٨] الطبرسي , تفسير مجمع البيان , ٣٠٤/٨ .

[٩] الطبرسي , تفسير مجمع البيان , ٣٠٤/٨ .

[١٠] الفراهيدي , العين , ٤٤٧/٧ .

[١١] حلو , الاغتيالات السياسية , ص ١٤٦ .

[١٢] سورة الحج , الاية ٣٨ .

[١٣] العدني , الايمان , ١٥٠/١ .

[١٤] العلوي , الاغتيال السياسي في الاسلام , ٧-٨ .

[١٥] سورة الانفال ، اية ٥٨ .

[١٦] سورة النحل ، اية ٩٤ .

[١٧] الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن بابويه (ت ٣١٨ هـ/٩٣٠م)، الامالي، ط١ (قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ)، ص٣٤٤ .

[١٨] النسائي ، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) ، السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ م) ، ج ٥ ، ص٢٢٥ .

[١٩] ليعقوبي ، أحمد بن اسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبي ، ط١ (قم: مطبعة شريعت ، ١٤٢٥ هـ) ، ج ٢ ، ص٣٩ – ٤٠ ، ٥٦ – ٥٧ ؛ الطبري ، مُحَمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ / ٩٢٢ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة: دار المعارف ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ، ج ٢ ، ص٣٧٢ – ٣٧٤.

[٢٠] للتفاصيل ينظر : الطائي , نجاح , اغتيال النبي (ص) , دار الهدى لأحياء التراث , (بيروت -١٤١٩هـ) .

[٢١] اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٧١ – ١٧٢ .

[٢٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٧٦ .

[٢٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٢ .

[٢٤] مالك الاشتر: مالِكُ بنُ الحَارِثِ النَّخَعِيُّ, أَحَدُ الأَشْرَافِ وَالأَبْطَالِ المِذْكُوْرِيْنَ شارك في موقعة اليرموك وفقعت عينه، وَكَانَ شَهْماً مُطَاعاً، وَكَانَ ذَا فَصَاحَةٍ وَبَلاَغَةٍ شَهِدَ صِفِّيْنَ مَعَ الامام عَلِيٍّ عليه السلام. للتفاصيل ينظر: الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, سير اعلام النبلاء, دار الحديث (القاهرة – ٢٠٠٦) ج٤ , ص ٥٢٨ .

[٢٥] ابن الوردي ، عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦) ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٢٦] عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي 3 -هـ 46 - هـ618 /م666 م : من صغار الصحابة، وهو أبن القائد العسكري خالد بن الوليد. أدرك النبي ورآه، ومات النبي وهو فتاً يافعاً , اشترك في معركة اليرموك ، وكان على كردوس من كراديس وهو ابن ثماني عشر . ينظر : ابن عبد البر , الاستيعاب , ٨٢٩/٢ .

[٢٧] ابن الأثير ، علي بن مُحَمَّد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ٦ ، ص١٣٨ في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ٥ ، ص ٧٧ – ٧٨ .

[٢٨] المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٧١ – ١٧٢ .

[٢٩] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .

[٣٠] ابن الأثير ، الكامل ج ٦ ، ص ١٣٦ – ١٤٨ .

[٣١] صقر , نادية حسني , دولة بني مرين – نسب بني مرين ومبدأ امرهم ٥٩١-٨٧٥هـ/١١٩٥-١٤٧٠م , مجلة المؤرخ العربي , العدد : ٢٩ , المجلد الاول , سنة ٢٠٢١ , ص ٢٦٠ .

[٣٢] مُحَمَّد عبدالله عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، ص٣٣٥ .

[٣٣] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص١٨ .

[٣٤] ابن خلدون ،العبر ، ١٦٧\٧ .

[٣٥] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص١٨-١٩ .

[٣٦] مجهول ، الذخيره السنية ، ص٣٢.

[٣٧] ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن ، ص١٩.

[٣٨] ابن خلدون ،العبر ، ١٧٠/٧.

[٣٩] ابن خلدون ، العبر ، ١٧٠/٧ .

[٤٠] السلاوي ، الاستقصاء ، ٥٥\٢ .

[٤١] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص٣٦ .

[٤٢] المجهول ، الذخيرة السنية ، ص ٣٦ .

[٤٣] ابن خلدون ، العبر ، ١٧٠\٧.

[٤٤] المجهول ، الذخيرة السنية ، ص ٣٦ .

[٤٥] السلاوي ، الاستقصاء ، ٥٥\٢ .

[٤٦] .المجهول ، الذخيرة السنية ، ص٣٦ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٤٧].ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقيا او تونس ، ص١٢٧ .

[٤٨] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤\٤١١.

[٤٩] احمد النائب الانصاري ، المنهل العذب ، ص١٤٤ .

[٥٠] ابن عذاري ، البيان المغرب ،٤\٤١٠

[٥١] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤\٤١١ .

[٥٢] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤\٤١٢ .

[٥٣] ابن خلدون ، العبر ، ٧\١٢٣ .

[٥٤] ابن خلدون ، العبر ، ٧\١٢٤ .

[٥٥] ابن عذراء ، البيان المغرب ، ٤\٤١٣ .

[٥٦] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص٦٣ .

[٥٧] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص٦٦ .

[٥٨] ابن خلدون ، العبر ، ٧\١٧١ .

[٥٩] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص ٦٦ .

[٦٠] مجهول ، الذخير السنية ، ص٦٦.

[٦١] ابي يعقوب يوسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٨هـ) ويلقب بالناصر لدين الله ويعد من اقوى سلاطين بني مرين ويقول عنه ابي زرع كان مهيبا لا يكاد احد يبتدئه بالكلام من مهابته ذا اناة وسياسه فاذا عزم بطش واذا اعطا اغنا واذا صال افنا ومتفقدا لاحوال رعيته وبلاده وغليظ الحجاب لا يكاد يوصل البه الا بعد الجهد ,ينظر ,

[٦٢] السلاوي ، الاستقصاء ، ١٣١/٢ .

[٦٣] ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، ٨٨/٢.

[٦٤] يحي بن خلدون ، بغيه الرواد، ٢٣٧/٢.

[٦٥] ابن خلدون ، العبر ، ٣٢٨/٧ .

[٦٦] السلاوي ، الاستقصاء ، ١٣١/٢ .

[٦٧] ابن خلدون ، العبر ، ٣٢٨/٧-٣٣٢ .

[٦٨] القلقشندي ،صبح الاعشى ،٢٠٠/٥.

[٦٩] ابن الاحمر ، روضه النسرين ، ص١٤ .

[٧٠] مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ،ص١٥١ .

[٧١] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص١٠٨ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٧٢] ابو ثابت عامر حفيد السلطان يوسف بن يعقوب وليس ابنه كما يقول بذلك بعض المؤرخين ،ينظر :القلقشندي ، صبح الاعشى ،٩٧/٥.

[٧٣] الدكتور العبادي ، حياة ابن الخطيب المغربية ،ص٦٥.

[٧٤] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢٢٥.

[٧٥] السلاوي , الاستقصاء، ٤٤/٢.

[٧٦] ابن خلدون ، العبر ،٢١٤/٧ .

[٧٧] ابن الاحمر ، روضة النسرين ، ص٨ .

[٧٨] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب , ص٣٩٤.

[٧٩] الكتاني ،سلوة الانفاس ،ص٢٢٥ .

[٨٠] ابن خلدون ، العبر ، ٢٩٩/٧.

[٨١] ابن خلدون ، العبر ، ٧ / ٢٩٩ .

[٨٢] ابن الخطيب ، اللمحه البدريه ، ص١٠٤ .

[٨٣] ابن خلدون ، العبر ، ٢٩٩/٧.

[٨٤] السلاوى ، الاستقصاء ، ١٠١/٢ .

[٨٥] ابن الخطيب ، الاحاطه في اخبار غرناطه ، ٢/ ٢١ .

[٨٦] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٩٩/٥ .

[٨٧] ابن خلدون ، العبر ، ٧/ ٣٠٠ .

[٨٨] السلاوي ، الاستقصا ، ١٠٣/٢ .

[٨٩] ابن خلدون ، العبر ، ٣٠٠/٧ .

[٩٠] الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص١٠٠ .

[٩١] السلاوي ، الاستقصاء ، ١٠٥/٢ .

[٩٢] السلاوي ، الاستقصاء ،١٠٤/٢.

[٩٣] المقري ، نفح الطيب ، ٥ /٨٥ .

[٩٤] ابن خلدون ، العبر ، ٣١٣/٧ .

[٩٥] المقري ، نفح الطيب ، ٢٣/٦ .

[٩٦] ابن خلدون ، العبر ، ٣٢٣/٧ .

[٩٧] ابن خلدون ، ٧\٣١٤ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٩٨] ابن خلدون ، العبر، ٧\٣١٤ .

[٩٩] ابن خلدون ، العبر ، ٧\ ٣٢٢ .

[١٠٠] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٣٢٢ .

[١٠١] ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ٢\٤١ .

[١٠٢] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٣٢٣: القلقشندى ، صبح الاعشى ، ٥\٢٠٠ .

[١٠٣] ابن الاحمر ، النفحة النسرينية والملمحة المرينية ،ص٤٧ ، ابن الاحمر ، روضة النسرين ، ص١٤ .

[١٠٤] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٣٢٣ .

[١٠٥] مجهول ، الحلل المواشية في ذكر الاخبار المراكشية ،ص١٥٠ .

[١٠٦] السلاوي ، الاستقصاء ،٢\١٢٩ : ابن القاضي ،جذوة الاقتباس ، ص٢٦٨ .

[١٠٧] ابن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ،ص٤٧ .

[١٠٩] ابن الاحمر روضة النسرين ، ص١٤ .

[١١٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥\٢٠٠ .

[١١١] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٣٢٣ .

[١١٢] ابن خلدون ، العبر ، ٧\ ٣٢٣.

[١١٣] ابن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينيه ، ص٦٦.

[١١٤] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٣٢٥ .

[١١٥] ابن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينيه ،ص١٩ .

[١١٦] ابن خلدون ، العبر ، ٧\١٦٧ .

[١١٧] ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن ، ص١٨ .

[١١٨] ابن خلدون ، العبر، ٧\١٦٧ : الزركلي ، الاعلام ، . 8\67

[١١٩] ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، ص١٤٦ .

[١٢٠] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص٢٢ .

[١٢١] محمد الفاسي ، التعريف بالمغرب ، ص ٤٦ .

[١٢٢] محمد الفاسي ، نشأت الدولة المرينية ، ص١٨ .

[١٢٣] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥\١٩٥ .

[١٢٤] ابن خلدون ، العبر ، ٧\١٦٩ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٢٥] السلاوي ، الاستقصاء ، ٢\١٠ .

[١٢٦] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص٩٣ .

[١٢٧] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢٩٨ .

[١٢٨] مجهول ، الذخيرة السنية ، ص ٩٣ .

[١٢٩] مجهول ، الذخيرة السنيه ، ص٩٨ .

[١٣٠] ابن خلدون ، العبر ، ٧\٨٧١ .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا: المصادر :

ابن الاحمر ، إسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد المعروف بابن الأحمر.(+٨١٠-٤٨٠٧

١-روضه النسرين مخطوط، مصور بالميكرو فيلم بمعهد المخطوات بجامعة الدول العربية (رقم ٦٣٧ تاريخ).

٢ - النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تح : عدنان مُحَمَّد ال طعمة ، دار سعد الدين ،دمشق ، ١٩٩٢ م.

ابن ابي زرع ، علي بن عبد الله بن احمد بن عمر ابن ابي زرع الفاسي (٧٢٦هـ ١٣٢٦م).

٣ الانيس المطرب يروض القرطاس ، طبع حجر بفاس ، ١٣٠٣م.

ابن ابي دينار ، مُحَمَّد ابن ابي القاسم الرعيني القيرواني (١١١١هـ) ١٦٩٩م).

٤- المؤنس في اخبار افريقيا او تونس ، تح مُحَمَّد شمام ، ٣ ، المكتبة العتيقة بتونس .

الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ | ١٠٠٢م)

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: احمد عبد الغفور ، طه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م.

ابن الخطيب ، لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ ١٣٧٤م).

٦- الإحاطة في اخبار غرناطة، تح: يوسف علي الطويل، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

٧- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح محب الدين الخطيب، ط ١، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٨

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ ١٤٠٦م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط ١ دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١ م.
الزركشي ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم (١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م).
٩- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصيه ، تح الدكتور مُحَمَّد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس .
السلاوي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن مُحَمَّد الناصري (١٣١٥ ها ١٨٩٨م).
١٠-الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري ، الدار البيضاء .
الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ | ١١٥٣م).
١١-مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح : لجنة من العلماء ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥م
ابن عذاري ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد (٧٩٥هـ | ١٣٩٣م).
١٢- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ .
الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد) ت ١٧٥ هـ \ ٧٩١م).
١٣- العين ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢ ، نشر مؤسسة دار الهجرة ، ايران ، ١٩٨٨م.
الفيروز آبادي ، مجد الدين ابو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ | ١٤١٤ م).
١٤ - القاموس المحيط ، مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥ م.
القلقشندي ، احمد بن علي (٨٢١ هـ | ١٤١٨ م).
١٥-صبح الاعشى في صناعة الأنشاء ، تح : مُحَمَّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
المجلسي ، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي بن مقصود علي (١١١١ ها ١٦٩٩م).
١٦- بحار الانوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣م.
مجهول
١٧- الذخيرة السنيه ، تح مُحَمَّد بن ابي شنب ، الجزائر ، ١٣٣٩م .
١٨ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية: ي س علوش ط رباط الفتح ، ١٩٣٦
ابن مرزوق ،ابو عبد الله مُحَمَّد التلمساني (٧٨١هـ \ ١٣٧٩م).
١٩ - المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولان ابي الحسن ، تح : ماريا خيسوس بيغيرا ، مكتبة الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٨١م
المقري ،شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٠- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تح : يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر
ابن منظور ، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت ٧١١هـ \ ١٣١١م)
٢١ - لسان العرب ، نشر ادب الحوزة ، قم ، ١٩٨٥ م.
يحي بن خلدون ، ابو زكريا يحي بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ \١٣٧٩م).
٢٢- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تح عبد الحميد صائح ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ،
الجزائر،١٩٨٠م.
ثانياً : المراجع :
احمد النائب الانصاري (١٣٣٦هـ ١٩١٨م)
٢٣- المنهل العذب في تاريخ طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب ، ١٩٧٠م
حلو، رحيم
٢٤ - الاغيالات السياسية في القرنين الاول والثاني الهجري، مجلة ادأب الكوفة، مج١، العدد ٦، ٢٠١٠م.
الكتاني . ، مُحَمَّد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ \ ١٩٢٧م).
٢٥-سلوة الانفاس ، تح : حمزة الكتاني ومُحَمَّد الكتاني ، ط٢ .
مُحَمَّد عبدالله عنان (١٤٠٦هـا ١٩٨٦م).
٢٦- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٤ م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تنصيب الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير (٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)

ا.د.سلام علي مزعل الجابري
الباحث : محمد عبد الغني مهاوش الوائلي
جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص :

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على خلفاء العصر العباسي الاخير(575-656هـ/1179-1258م) وولاة عهودهم , وتحديدا على مراسيم التوليه و العزل , اذ ضم هذا العصر اربعة خلفاء هم الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم ، وقد تم تقسيم البحث الى فقرتين , تناولنا في الفقرة الاولى نظرة عامة عن طبيعة تولي الخلفاء العباسيين لمنصب الخلافة وبيان اشكالية ولاية العهد التي كانت السبب في بعض الاحداث والتناحر داخل البيت العباسي , اما الفقرة الثانية وهي موضوع بحثنا هذا فقد خصصت لخلفاء العصر العباسي الاخير وولاة عهودهم وتناولنا بها بشكل مفصل طبيعة كل ما يتعلق بخلفاء هذا العصر فيما يخص ظروف توليتهم لمنصب الخلافة واختيارهم لولاة عهودهم وما رافق ذلك من احداث عزل وتبديل .

Abstract

This research deals with shedding light on the caliphs of the last Abbasid era (575-656 AH / 1179-1258 AD) and the rulers of their covenants, specifically on the decrees of accession and dismissal, as this era included four caliphs: Al-Nasir, Al-Zahir, Al-Mustansir and Al-Mustasim, and the research was divided into two paragraphs. The first paragraph is an overview of the nature of the Abbasid caliphs assuming the position of caliphate and an explanation of the problem of the mandate of the covenant, which was the cause of some events and strife within the Abbasid house. This era with regard to the circumstances of their assumption of the position of caliphate and their selection of the governors of their covenants and the accompanying events of removal and replacement .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً: الخلافة[١] وولاية العهد[٢] في العصور العباسية الأولى:

استمرت التقاليد الأموية لولاية العهد منذ اللحظة الاولى في الدولة العباسية وتوارث السلطة من الأب إلى الابن واستقرارها في البيت العباسي، وكان الخلفاء العباسيون يبايعون أبناءهم بولاية العهد[٣]، وقد وقع العباسيون في الخطأ السابق الذي وقع به الأمويون من قبلهم وهو توليه العهد إلى أكثر من رجل[٤]، ولا يخفى ما جرى من هذه السياسة فقد أدت إلى أثارت الصراعات و الفتن والبغضاء بين أفراد البيت العباسي بسبب التنافس على ولاية العهد، وقد أدى في بعض الأحيان إلى نشوب صراع مسلح بين ولاة العهد كما حصل بين الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) والمأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) من أجل الخلافة[٥]، كما ان مفهوم وراثة العرش كان قائما على أساس أسري دون اعتبار لفارق السن، بدليل ان أبو جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) قد استخدم الكثير من أساليب الضغط والعنف على عيسى ابن موسى[٦] حتى يتنازل عن حقه في الخلافة، فقد حاول سمه ولم يفلح، ثم ضعف بعد ما حاول المنصور قتل احد أبناءه أمام عينيه وجعله يقبل البيعة لابنه الأكبر مُحَمَّد المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) بعد ان ارغم على خلع نفسه و منحه مقابل ذلك مبلغ من المال، فصارت بذلك ولاية العهد للمهدي في سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م،ثم لعيسى من بعده[٧].

وسار المهدي على هدي سياسة والده في تقرير ولاية العهد، فحرص على بقاءها في نسله، و لجأ الى سياسة الترغيب والترهيب حتى ارغم عيسى بن موسى على خلع نفسه ومنحه مقابل ذلك عشرين الف دينار و قطائع كثيره، وعهد بعد ذلك بولاية العهد الأولى لأبنه موسى الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م، ثم بايع لأبنه هارون(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨) بولاية العهد الثانية في سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م[٨]، وعلى الرغم من قصر مدة خلافة موسى الهادي، فقد اتبع نفس الاسلوب الذي سار عليه ابيه المهدي في نقض ولاية العهد، فانه حاول خلع أخيه الرشيد، والبيعة لولده جعفر الذي لا يزال صغير دون السن الشرعي، مقتديا بذلك بما قد فعله المنصور مع عيسى بن موسى، ولم يحترم العهد الذي اخذه على نفسه حين ولاه ابيه ولاية العهد، فقد ضيق على اخيه هارون، الذي كاد أن يخضع لطلب اخيه ويتنازل عن حقه لولا تحريض استاذه يحي بن خالد البرمكي[٩]، فضلا عن مرض الهادي و وفاته مبكرا قد حال دون ضياع الخلافة من يده[١٠].

وفي عهد الرشيد انشغل بولاية العهد كما انشغل أسلافه بها وعمل جاهدا في حصرها في أعقابه الثلاثة الامين و المأمون والمؤتمن، فاختار في سنة١٧٥هـ/٧٩١م مُحَمَّد الأمين وليا لعهده، رغم صغر سنه[١١]، وفي سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م بايع ابنه عبدالله ولقبه بالمأمون بولاية العهد الثانية على الرغم من انه كان يكبر أخيه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأمين بستة أشهر وولاة المشرق[١٢]، وفي سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م بايع لأبنه الثالث القاسم وجعل ولايته بعد المأمون لقبه بالمؤتمن و ولاة الجزيرة والثغور[١٣]، إلا ان الرشيد بتقسيمه الملك بين ابنائه بذر بذرة الخلاف بين الاخوين الأمين والمأمون وكان قرار خاطئ، فقد اراد الأمين ان يخلع اخاه المأمون و يولي ابنه الخلافة، وقد انتهت الخلافات الى حرب اهلية بين الاخوين استمرت نحو خمسة سنين كانت نهايتها مقتل الأمين في سنة١٩٨هـ/٨١٣م[١٤]. وفي عهد الخليفة الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) خرج عن النظام ممن سبقه من الخلفاء في اختيار ولي للعهد، ولم يعهد لأحد من بعده بالخلافة، مبررا خوفه من تحمل وزر ذلك، الذي صرح قائلا في تبرير عدم اتخاذه لهذا الامر وهو في مرضه "لا يراني الله أتقلدها حياً و ميتاً"[١٥].

اما في العصر العباسي الثاني(٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م), فقد نشب صراع على السلطة، وكان ذلك سببا في تدخل الامراء الاتراك و اختيارهم المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) للخلافة[١٦]، وتشبه المتوكل بجده هارون في ولاية العهد، اذ جعلها بين اولاده الثلاثة في سنة٢٣٥هـ/٨٤٩ م فقد جاء عند الطبري ما نصه: "عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبي عبدالله بن قبيحة ويختلف في اسمه فقيل إن اسمه مُحَمَّد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز و لإبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة... وعقد لكل واحد منهم لواءين احدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل"[١٧].

لقد خرج الأمر من يد الخلفاء العباسيين في هذا العصر الى يد الموالي الاتراك، فقد كان الخليفة كالأسير بيدهم، ان شاءوا أبقوه و ان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه واصبح الاتراك هم الحاكمين في الدولة، فقد كانوا يقتلون من لم يستجب الى ما يطمحون اليه، وكانت اطماعهم لا تنتهي، وكان اول افعالهم الذي راح ضحيته الخليفة المتوكل الذي قتل على ايديهم في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وبعدها قتل الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م وبعدها تم قتل الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) بعد ثلاثة سنوات من خلافته بصورة مروعة[١٨] , ثم انتقلت الخلافة الى المهتدي(٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩م) الذي قتل بعد سنة من خلافته في ٢٥٦هـ/٨٧٠ م، وظلت الخلافة تعاني من تسلط الاتراك حتى زاد وضع الخلافة العباسية سوءا في عهد المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، فقد كثرت الفتن واضطربت احوال الخلافة العباسية في الداخل و الخارج، وتدخلت النساء في امور الدولة، واصبح الأمر والنهي بيد ام الخليفة المقتدر التي كانت تولي و تعزل من تشاء من الوزراء ورجال الدولة، حتى انها أقدمت على تعيين قهرمانتها للنظر في المظالم، ونتيجة لضعف الخليفة والوزراء و الخلاف بين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رجال الدولة في ادارة السلطة، زاد تدخل الجند الاتراك بأمور الدولة حتى تم قتل الخليفة المقتدر في سنة٣٢٠هـ / ٩٣٢ م[١٩].

أما في مدة امير الأمراء[٢٠] (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٥-٩٤٥م) والتي تقع ضمن العصر العباسي الثاني، فقد ضعفت الخلافة العباسية جدا، وذلك لضعف الخليفة وزيادة سطوت الأمراء الاتراك، فكان لضعف من كان يلي الوزارة ولعجزه عن القيام بأمورها، وبسبب الأزمة المالية وفراغ خزينة الدولة لانقطاع الواردات عنها، وسوء الادارة والتدبير، فقد حاول الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٣٤م) اصلاح الاوضاع عن طريق تغيير الوزراء، لكن كانت احوال الدولة العباسية يومئذ نحو التردي و ازدياد احتمال شغب الجند بسب تأخير أرزاقهم، ولهذا اضطر الراضي ان يقبل العرض الذي تقدم به مُحَمَّد ابن رائق[٢١]، بتولي منصب امير الامراء عسى أن يكون حل للمشاكل التي عصفت بالخلافة العباسية المتمثلة بسد نفقات الجند واصلاح اوضاع البلاد الاقتصادية، و شرط عليه ان يتكفل بسد نفقات الدولة، وفوض اليه امور الدولة وديوان الخراج والضياع واسندت له الامارة ورئاسة الجيش وخطب له على المنابر وأنفذ اليه الخلع واللواء[٢٢]، وبعدها استبد بالسطلة واصبح الحاكم الفعلي للبلاد، ولم يكن للخليفة مع ابن رائق من نفود في شيء ولا كلمة تطاع، وكانت الاموال تحمل الى خزائنه يتصرف بها كيف شاء، وبطلت بيوت الاموال، وبقى الراضي منه صورة وليس له من الخلافة إلا الاسم، وهذا النظام قد مني بالفشل الذريع، وزادت احوال الخلافة سوءا امام عجز أمير الأمراء الالتزام بالشروط التي فرضت عليه، وعجزه عن دفع ارزاق الجند، حتى ان الخليفة لم يحصل على ما يكفيه من الاموال إلا ما يعطيه الامير لسد نفقاته الشخصية[٢٣]، وتعد هذه المدة من عمر الخلافة هي الحقبة التي اجتمعت فيها السلطة كلها بيد رجل من الامراء الاتراك الذي فوض اليه الخليفة امر تدبير الخلافة، ولم يعد للخلفاء من الامر من شيء سوى السلطة الدينية، المتمثلة بذكر اسمائهم في الخطبة، ونقشها على السكة، ولم يكن هذا إلا لأغراض سياسية، غايتها احتفاظ هؤلاء الحكام بمراكزهم امام الجمهور [٢٤]، فقد تحكم الامراء في امر تعيين وعزل الخلفاء خلال تلك المدة ومن الشواهد على ذلك لما مرض الراضي طلب من امير الامراء تعيين ولده ابو الفضل ولي للعهد، لكن طلبه قد اهمل وعين المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)[٢٥].

أما في الحقبة البويهييه(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) والتي تعد بداية مرحلة جديدة من تاريخ الدولة العباسية، فقد أصبح فيها الخليفة مجرد زعيم ديني، لا أمر له ولا نهي ولا وزير، وصارت الوزارة بيد الأمير البويهي يستوزر من يشاء، والخليفة انما له كاتب يدير اقطاعاته لا اكثر في حين اصبح امراء بني بويه مطلقي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التصرف في العراق والخلفاء تحت سيطرتهم ووصايتهم، فذهبت هيبة الخلافة العباسية في عهدهم، ولم يقف بني بويه عند هذا الحد من النفوذ والتسلط، بل تعدو على الخلفاء وانتقصوا حقوقهم(٢٦).

لقد استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي، فأنشأوا في بغداد إمارة وراثية ظلت بأيدي احفادهم حتى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م(٢٧)، وتغير الحال عما كان عليه في السابق، فقد نقشت اسماء الأمراء على الدنانير والدراهم مع اسم الخليفة العباسي، وقد شاركوه في الدعاء وذكرت اسماءهم على المنابر، واستولوا على جميع أملاكه وذخائره، واصبح الخليفة لعبه بيد البويهيين، ينصبونه ويعزلونه، ويلحقون به الاذى و الاعتداء، وكان الخليفة أشبه ما يكون بالموظف يخصص له الامير البويهي راتبا، وكانوا يتصرفون حسب مشيئتهم في تخصيص تلك الرواتب، ففي عهد المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) قد خصص له الامير البويهي راتبا يوميا قدره خمسة آلاف درهم وفي عهد المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٣م) أنخفض المبلغ الى الفي درهم، ولم يكن يصله بانتظام، بعدها قطع الراتب وحدد له اقطاعات يعيش منها(٢٨)، وكان تعيين الخلفاء خلال ذلك العهد منوطا بالأمراء البويهيين فهم من يختاروا تعيين الخليفة (٢٩).

أما في حقبة العهد السلجوقي(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) فقد بدأت مرحلة جديدة من مراحل السيطرة الاجنبية في ظل السلاجقة الذين حرصوا بادئ الأمر على اظهار احترامهم وتأكيد طاعتهم للخليفة العباسي(٣٠)، واعتبرت الخلافة العباسية طغرل بك(٣١) منقذها من البويهيين في الداخل والفاطميين في الخارج، لذلك فان الخليفة العباسي اسبغ على السلطان السلجوقي بالعديد من الخلع والامتيازات حيث لقبه ملك المشرق والمغرب معترفا له بالنفوذ على كل الاقاليم المشرقية وخطب له بالسلطة على منابر بغداد وفسح له المجال بسلب كل ما يستطيع سلبه(٣٢)، وقد عظم نفوذ طغرل بك بعد الانتصارات التي حققها لتوسيع سلطانه فاستتب له الامر في العراق و لقبه الخليفة بلقب جديد هو ركن الدين بدلا عن ركن الدولة في الوقت الذي اضمحل فيه مركز الخليفة وضعف امام السلطان، فلم يعد له دور يذكر في سياسة الدولة، ولم يستطيع التصرف في ممتلكاته، واصبح يعيش من اقطاعات مقررة تكفي لسد نفقاته بعد ان حددت ارزاقه، وحملت الاموال الى خزائن السلطان بدلا من تحمل الى خزائن الخلافة وكان تعيين الخلفاء او عزلهم مناط بإدارة السلطان السلجوقي(٣٣).

ثانياً: الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الاخير(٥٧٥-٦٥٦ هـ /١١٧٩-١٢٥٨م):

فيما يخص امر الخلافة وولاية العهد خلال المدة التي نحن بصدد دراستها فنبدأها بتولية الناصر(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)(٣٤)، فقد ذكرت المصادر ان هنالك صراع وتنافس على ولاية العهد في زمن الخليفة المستضيء (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)، بين ولديه أحمد(الناصر) واخيه ابي منصور(٣٥)، وان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخليفة المستضيء قد تخوف من ابو العباس (الناصر) مما دعا به الى سجنه، ومال الى الابن الاصغر ابي منصور، فقد ذكر:" وكان ابوه المستضيء قد تخوفه فأعتقله ومال الى اخيه ابي منصور"[٣٦].

كذلك فان حاشية الخلافة ورجال الدولة العباسية قد كانوا منقسمين الى فريقين، فريق مؤيد الى احمد ابو العباس(الناصر) وفريق اخر يؤيد ابي منصور، وهذا ما اشار اليه الذهبي بقوله: "وكان ابن العطار[٣٧]، واكثر الدولة مع ابي منصور وحظية المستضيء بنفشا[٣٨]، والمجد ابن الصاحب[٣٩]، ونفر يسير مع ابي العباس"[٤٠]. واشار سبط ابن الجوزي الى تلك الحادثة بقولة: " و كان المستضيء اراد ان يعهد الى الامير ابي منصور، فقالت له بنفشا :الله الله ان تعدل عن ابي العباس، فرأى لها ذلك، وبعث شيخ الشيوخ عبد الرحيم[٤١] وصندل الخادم[٤٢] إلى صلاح الدين[٤٣] بالبيعة"[٤٤]،ولما تولى الناصر لدين الله الخلافة رد جميلها واحسن اليها[٤٥]، ولهذه الاسباب تأخرت ولاية الناصر، حيث خطب له ابيه المستضيء قبل وفاته بثمانية ايام[٤٦]، وهنالك رأى لاحد الكتاب المحدثين وضح به ان الخليفة المستضيء رأى ان شخصية الناصر كانت هي اقرب الى الشده منها الى اللين والصفح فعزم على عزله والبيعة الى اخيه[٤٧].

وكان ابو العباس احمد(الناصر) قد بويع بالخلافة بعد موت ابيه المستضيء صبيحة يوم الاحد في ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م[٤٨]، وكان شابا يبلغ من العمر يوم بيعته ثلاث وعشرون سنة وشهرا[٤٩]، وقد قام بأخذ البيعة له ظهير الدين ابن العطار، مدبر دولة ابيه الخليفة المستضيء، ولقبه بلقب الناصر لدين الله[٥٠]، ومجد الدين ابن الصاحب استاذ الدار[٥١]، وقد بايعه اخوه ابو منصور و اقاربه من بني العباس، وخواصه ومماليكه، والفقهاء والقضاة والولاة، والحجاج الوافدون من خراسان[٥٢] وغيرهم[٥٣]، وخطب للخليفة الناصر لدين الله على المنابر في بغداد مدينة السلام، ونثرت الدنانير في المساجد، وانشد الشعراء قصائدهم بين يديه، وارسلت الكتب مع الرسل الى سائر البلاد الإسلامية[٥٤]، فكانت مناسبة اظهرت فيها مؤسسة الخلافة العباسية في بغداد مظاهر الأبهة و الابتهاج والبشرى بالعاهل الجديد، و شارك الناس في هذه الاحتفالات وتمنوا ان تكون ايام الناصر ايام خصب ورفاهية بعدما عانوه من سني البؤس واليأس في السنين الماضية[٥٥].

ان الناصر لم ينس موقف ابن العطار الذي كان مؤيدا لأخيه ابي منصور، بعد ان اقره على المخزن ايام قليلة فقط[٥٦]،فقد قام في اليوم الخامس من البيعة الموافق السابع من ذي القعدة من سنة٥٧٥هـ/١١٧٩بالقبض عليه وحبسه في دار الخلافة ثم اخرج بعد ايام ميتا[٥٧]. وقد تعددت اسباب نكبة ابن العطار، فقد ذكر الايوبي ان قوة شخصية ابن العطار ومحاولته التحكم بالدولة، وعدم تنفيذ الاوامر الصادرة من الخليفة، وذلك عندما ارسل الخليفة استاذ داره ابن الصاحب يأمره بالتوقيع لخالص الخادم[٥٨]،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقد جاء بذلك قوله: " فبرز الأمر العالي ان يوقع له بحلف الجبل والبندنيجين[٥٩] وما يجري معها، فنفذ استاذ ابو الفضل بن الصاحب إليه يأمره بالتوقيع لخالص الخادم كما أمره امير المؤمنين، فأستعظم ذلك، ولم يمتثل المراسيم النبوية فكان في جواب ذلك التقدم بالقبض على ابن العطار ونقله الى التاج العتيق[٦٠]،فعذب بأنواع العذاب ومات بعد أيام"[٦١]. كما ذكر محقق كتاب الايوبي نصا اخر حول نكبة ابن العطار بأن ما حل بأبن العطار من نكبة، كانت بسبب حسد الناس له وذلك لما بلغه من المكانة الرفيعة والمنزلة العالية، وقد استشهد بذلك ببيتين من الشعر:

اذا نلت العلا داع الرعايا فان القوم أعداء المعالي

يرون على الفتى ذنبا عظيما وأن امتوه في نفس ومال[٦٢].

في حين يرى سبط ابن الجوزي سببين للعزل، الاول ان ظهير الدين ابن العطار كان يميل الى ابي منصور اخو الناصر وكان في عزمه ان يتولى الخلافة تحقيقا لرغبة الخليفة المستضيء في ذلك، ولما بويع الناصر لم يحضر و تعذر بالمرض، وذلك لأنه ايقن الهلاك، وبعد يوم من البيعة، قبض على ظهير الدين ونهبت العامة داره واحرقوا سقوفها وقتل شر قتله[٦٣]، والثاني بسبب تسلط مسعود[٦٤] نقيب باب النوبي[٦٥]، من قبل ظهير الدين ابن العطار فقد ذكر: " كان بين يدي ظهير الدين أبن العطار، وكان قاسيا فاتكا جبارا لا يعرف الرحمة ، كم اتلف من الشباب بالقتل والصلب والقطع، واخذ أموال الناس، وكان ابن العطار يقويه على ذلك، فلما كان اليوم الذي ولي فيه الإمام الناصر، قبض عليه، وكان عنده منه المقيم المقعد، فضرب بالسيوف، ومثل به اقبح مثله، وسلم الى عوام ببغداد، فشدوا في رجله شريطا، وسحبوه في دروب بغداد"[٦٦]، وكانوا يتلون الآية القرآنية الكريمة: "سَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ"[٦٧]، و يقصدون بها ابن العطار[٦٨].

في حين ذكرت اسباب اخرى بسبب ظلمة وتعسفه، فقد جاء عن ابن واصل قوله:" ثم بعد ثلاثة عشر يوما برز امر الخليفة بالقبض على ابن العطار، لما صدر عنه في ايام ابيه من ظلم للرعية والحيف عليهم، فقبض عليه، وضرب بالعصى الى ان امات"[٦٩]، وذكر ابن الطقطقي لأنه كان قاسيا وجبارا لا يعرف الرحمة، وثقيل الوطأة على الرعية[٧٠]. ومع كل هذا الذم فقد ذكرت بعض المصادر انه كان حسن السيرة في الرعية و كثير العطاء وكف عن اموالهم واعراضهم[٧١].

هنالك اراء لعدد من الكتاب المحدثين في ذلك، منها رأي الدكتور بدري مُحَمَّد فهد الذي ذهب مع راي ابن الجوزي، وعلل سبب عزل ظهير الدين ابن العطار، بأنه كان سياسيا، لان الاخير حاول ابعاد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخليفة الناصر عن الخلافة، واعطائها الى اخيه الامير ابي منصور تحقيقا لرغبة الخليفة المستضيء[٧٢]، أما الدكتور فاروق عمر فيرى بأنه على الرغم من ان الخليفة المستضيء قد ولى ابا العباس (الناصر) العهد لكنه عدل عنه الى اخيه ابي منصور بسبب تأييد رجال الدولة إلى ذلك الامر[٧٣]، وذكر باحث آخر بسبب ظلمة وتعسفه فكرهته الناس ومثلوا به حتى بعد اغتياله[٧٤]، في حين هناك من يرى ان الحادثة البشعة والمصير السيء الذي لقيه هذا الشخص كان في حقيقة الأمر بسبب تسلطه وجبروته وتفرده بالأمر في ولاية المستضيء وانه كان سببا في مقتل عضد الدين[٧٥] وزير الخليفة المستضيء[٧٦].

يبدو مهما تعددت اسباب نكبة ابن العطار فان الخليفة الناصر، تحجج بحجج كان هدفه التخلص منه، وتتضح الاسباب التي دعت الى ذلك، كانت من وراء تخوف الخليفة الناصر من قوة شخصية ابن العطار الذي كان يتحكم بالدولة على عهد ابيه المستضيء وهذا ما لا ينسجم مع سياسة الناصر، يضاف الى ذلك الظروف التي مر بها الخليفة الناصر قبل تولي الخلافة , كانت من اهم الدوافع، كذلك فان استاذ الدار ابن الصاحب يبدو انه كان يكن الحقد على ابن العطار و من المحتمل هو من وشى به لدى الخليفة الناصر، ولا شك ان للوشاية والشك دورا كبيرا في الاقصاء، وان الخليفة الناصر قد استغل جميع هذه الظروف من اجل تصفية ابن العطار, ومن الادلة التاريخية على ذلك ما ذكره لنا الايوبي بقوله: "وكان استاذ الدار ابن الصاحب شديد البغض لابن العطار في أيامه ويجعل له مساوئ كثيرة وكان يقول للخليفة إن ابن العطار يطمع صلاح الدين في الملك، وذلك لما يرى منه من التبجيل والإعظام لأصحاب صلاح الدين، وكان الخليفة يتغافل عن قوله ويتغاضى عن جوابه لما يعلم بما بينه وبين ابن العطار"[٧٧].

ان النتيجة التي يمكن أن نستخلصها مما سبق من نصوص و روايات أن مقتل ابن العطار على يد الخليفة الناصر كان بتحريض وتأييد من استاذ الدار ابن الصاحب للتخلص منه كمنافس في دار الخلافة وهذا ما ينسجم مع ارادة الخليفة الجديد في التخلص من كل من حاول ان يقصيه عن الخلافة أو التخلص من الشخصيات التي يعتقد انها تشكل خطراً عليه[٧٨].

لقد كان للخليفة الناصر لدين الله العباسي من البنين الذكور ولدين فقط، وهم ابو نصر مُحَمَّد (الظاهر)، وتمت مبايعته بولاية العهد على حياة ابيه الخليفة الناصر سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وعلي[٧٩] كان اصغر من ابو نصر مُحَمَّد (الظاهر)، وتمت مبايعة الاول بولاية العهد وذلك لما علم منه من رجاحة العقل[٨٠]، إذ خطب له على المنابر بولاية العراق و في سائر اقاليم الخلافة العباسية ، وقد نثرت الدنانير والدراهم وكان عليها نقش اسمه[٨١]، وكان الخطباء يدعون له بهذا الدعاء : " اللهم وبلغه سؤله ومناه واقصى امله ومنتهاه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في سلالته الطاهرة وعترته الزاهرة عدة الدنيا والدين ،عمدة الاسلام والمسلمين، المخصوص بولاية العهد في العالمين أبي نصر مُحَمَّد ابن امير المؤمنين. اللهم اشدد به عضده وكثر به عدده برحمتك يا ارحم الرحمين"(٨٢).

وفي يوم الجمعة الرابع من جمادى الاولى من سنة٦٠١هـ/١٢٠٤م اقدم الخليفة الناصر لدين الله على عزل ابو نصر مُحَمَّد (الظاهر) عن ولاية العهد(٨٣)، بعد ان كان يخطب له طوال مدة سبعة عشر سنة، وامر بقطع الخطبة عنه(٨٤)، واسقط اسمه من السكك والمحابر والاقلام والمنابر(٨٥).

وقد اختلف المؤرخون في بيان اسباب عزل ابو نصر مُحَمَّد(الظاهر) (٨٦)، فذهب عدد من المؤرخين بسبب حب الخليفة الناصر لدين الله الى الامير علي وتعلقه به فقدم على عزل ابو نصر مُحَمَّد (الظاهر)(٨٧) ، في حين ذكر سبط ابن الجوزي ان الخليفة الناصر تذرع ان ولي العهد ابي نصر(الظاهر) كتب بخطه في دار الوزير ابن المهدي العلوي(٨٨)، يطلب الاقالة من ولاية العهد لعجزه عن القيام بأمور الخلافة، وان الخليفة الناصر قد اشهد عليه عدلان انه هو من طلب الاقالة واشهد عليه الفقهاء والقضاة والعدول بذلك العهد، ونصب الخليفة الناصر مكانه ولده الاصغر الامير علي، ولقبه بلقب الملك المعظم(٨٩)، وارسل الى جميع الولايات التابعة للخلافة العباسية معلنا ذلك على منابرها(٩٠).

هنالك رأي اخر يرى سبب العزل بسبب قوة شخصية ابو نصر مُحَمَّد (الظاهر) وخوف الناصر منه على نفسه وهذا ما ذهب اليه ابن العبري بقوله: "وكان والده قد بايع له بولاية العهد وكتب بها إلى الآفاق وخطب له بها مع أبيه على سائر المنابر. ومضت على ذلك مدّة ثم نفر عنه بعد ذلك وخافه على نفسه فإنه كان شديدا قويا أيّدا عالي الهمة فأسقط اسمه من ولاية العهد في الخطبة واعتقله وضيّق عليه ومال الى اخيه الصغير علي"(٩١)، وهنالك رأي يعزو سبب العزل الى وشاية ،حيث نقل الى الخليفة ان ولي العهد ابا نصر(الظاهر)، عازم على قتلك فقام بعزله وحبسه(٩٢)، في حين أكد الذهبي أن الوزير نصير الدين ابن المهدي العلوي، هو من خيل الى الخليفة الناصر فساد نية ولده ابو نصر(الظاهر) بوجوه كثيرة فأقدم على عزله(٩٣).

ويذهب احد الكتاب المحدثين في حقيقة ما ذكرته المصادر اعلاه بان الخليفة الناصر لدين الله هو من وضع هذا الكتاب كذريعة لعزل ولده الاكبر ابي نصر(الظاهر)عن ولاية العهد وتنصيب ولدة الاصغر الأمير علي الذي كان اثير على قلبه(٩٤).

يبدو ومن خلال دراسة النصوص التاريخية انه كان هنالك عداء ما بين الخليفة الناصر وابنه مُحَمَّد(الظاهر)، لذلك اقدم الناصر على عزله عن ولاية العهد حيث ان الخليفة الناصر بعد عزله لم يكتفي بذلك، بل امر باعتقاله والتضيق عليه وحبسه في دار مبيضة الارجاء و كاد يذهب بصره، وكان الحرس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يفتشون الطعام الداخل اليه خوفا من دخول شيء اخضر ينعش بصره، لولا تحايل ابن الناقد[٩٥] الذي كان يميل اليه , وقد دخل عليه ذات مره وهو في الحبس، وقد اشار اليه ابو نصر مُحَمَّد(الظاهر)و حك عينيه، وفهم ابن الناقد ذلك واحضر له بعض الملابس[٩٦]، وظل (الظاهر) يعاني من الحبس طيلة مدة حياة ابيه الخليفة الناصر، حتى بعد وفاة ولي العهد الامير علي في سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، حيث لم يكن للخليفة الناصر من ولد اخر غير ابو نصر(الظاهر) الذي كان في الحبس، فأضطر تحت تلك الظروف الى ارجاعه مرة ثانية لولاية العهد حيث ذكر ابن العبري ما نصه :" فعهد اليه وبايع له الناس وهو في الحبس مضبوط عليه وكانت عامة اهل بغداد يميلون اليه"[٩٧] وخطب له ونقش اسمه على السكة في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[٩٨]، الا انه وضع تحت الاحتياط والحجز، ولم يسمح له بالتصرف في أي شيء يتعلق بالحكم[٩٩].

وبعد وفاة الخليفة الناصر، الت الخلافة الى ولده وولي عهده ابا نصر(الظاهر) الذي كان في الحبس[١٠٠]، وكان الخليفة قد توفي في الثلاثين من رمضان سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[١٠١]، فتم اخراج ولده من حبسه من قبل أركان الدولة[١٠٢] وكان عمره حينها اثنان وخمسون سنة[١٠٣]،وقد بايعه اهل بيته واقاربه من الاسرة العباسية البيعة الخاصة، ثم كبار رجال الدولة من الوزراء والعلماء والقضاة والنقباء والامراء[١٠٤] ثم بويع البيعة العامة في صبيحة يوم عيد الفطر، وجلس في قصر الخلافة المعروف بالتاج ،و كان يرتدي طرحة بيضاء، وعلى كتفه البرد النبوي الشريف[١٠٥]، وقد ذكر نص المبايعة:" ابايع سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام أبا نصر مُحَمَّدآ الظاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وان لا خليفة سواه"[١٠٦]، اما نقش خاتمه فقد ذكر ابن الكازروني انه قد نقش عليه (راقب العواقب)[١٠٧] ولقب بالظاهر [١٠٨].

لم يعثر على نص بتولية الخليفة الظاهر بالله بولاية العهد لابنه من بعده أبو جعفر منصور(المستنصر) في حياته، كذلك لم تذكر اغلب المصادر التاريخية سبب وفاته، يبدو ان الخليفة الظاهر قد مات بصوره مفاجئة، او ربما قتل على حسب ما ذكر في رواية، فقد جاء ان وفاته كانت في الضحى من يوم الجمعة المصادف الثالث عشر من رجب من سنة٦٢٣هـ/١٢٢٦م، بصورة مفاجئة حيث لم يعلم الناس بموته الا بعد الصلاة، وكان الخطباء يومئذ قد خطبوا له على المنابر وهم يدعون له دون ذكر وفاته[١٠٩]، في حين اشار القرماني انه قتل على يد حاجبه[١١٠]، ومهما يكن الحال فأن الخليفة قد مات بعد تسعة اشهر ونصف من توليه الخلافة[١١١]، ولم يكن قد عهد أو حدد من يتولى الخلافة من بعده. وقد أسندت الخلافة لأبو جعفر منصور(المستنصر) بعد وفاة ابيه الخليفة الظاهر سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م[١١٢]، وبويع له يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب[١١٣] ولقب بالمستنصر [١١٤]، وكان عمره يومئذ خمسة وثلاثين سنة[١١٥]، وقد تم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

استدعائه من قصر التاج، فبويع البيعة الخاصة من قبل اخوته وعمومته من بني العباس، ثم البيعة العامة من قبل ارباب الدولة والقضاة والفقهاء والمتصوفة وعامة الناس لمدة ثلاثة ايام وتولى مهمة اخذ البيعة استاذ الدار ابو نصر المبارك ابن الضحاك[١١٦]، وكان ذلك بحضور نائب الوزارة العباسية يومئذ مُحَمَّد ابن مُحَمَّد القمي[١١٧]، وكان استاذ الدار ابن الضحاك يلقن المبايعون لفظ المبايعة والناس يسمعونه من خلف الستارة، وانشد الشعراء شعر التعازي بوفاة الخليفة الظاهر و شعر التهاني بتولي الخليفة المستنصر الخلافة[١١٨]، وكان جلوسه تحت القبة بالشباك المشرف على بستان قصر التاج متوجها الى القبلة وعليه ارث الخلافة البردة والطرحة والقضيب بيده[١١٩]، وقد بعث ملوك الاطراف رسلهم الى الخليفة مهنئين له بالخلافة، ومعزين له بوفاة ابيه الظاهر[١٢٠]، وبعد سبعة ايام من البيعة خطب له على المنابر ونثرت الدنانير والدراهم من الذهب والفضة، وانشد الشعراء قصائدهم، واطلقت لهم الخلع والجوائز[١٢١]، وأما نقش خاتمة فكان (العفو بك أولى)[١٢٢]، وهو الخليفة السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس[١٢٣]،وبقي في منصبه حتى توفي بصورة مفاجئة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[١٢٤]، في يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة[١٢٥]،ولم يشعر بوفاته سوى بعض الخدم فكتم خبر موته، حتى ابنه وأهل بيته وعمومته، واستاذ الدار والوزير ولم يكونوا على علم بذلك، و لذا لم يعهد بولاية العهد لاحد من بعده[١٢٦]،وكان عمره حينها احدى وخمسون سنة[١٢٧]، وكان قد استمر في الخلافة نحو سبعة عشر عاما[١٢٨].

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول سبب وفاة الخليفة المستنصر بالله، فقد ذكر انه توفي نتيجة مرض الم به اثر انتشار الوباء الذي حل في سنة٦٤٠هـ/١٢٤٢م في بغداد[١٢٩]، في حين اشارت رواية الى انه قتل بمبضع مسموم[١٣٠]، وان هذا الراي وان لم يكن له دليل لكنه لم يكن مستبعدا، خاصة وأن الخليفة المستنصر بالله، تميز بقوة شخصيته وسيطرته على زمام امور الدولة، والسبب الاخر ربما لأنه اراد ترشيح اخيه الخفاجي[١٣١]، في ايامه الاخيرة لولاية العهد من بعده، والذي كان يتصف بالشجاعة والاقدام، وهذا الامر لم يطب لكل من الدويدار الصغير[١٣٢]، وأقبال الشرابي[١٣٣] أمير الجيش، خوفا منه لان وجود خليفة قوي ومستقل برأيه دونهم لا يحقق مصالحهم في التسلط على الخلافة العباسية لذلك دعموا تشريح خليفة ضعيف الراي[١٣٤].

أما فيمن يخلف المستنصر فلم يكن هناك وصية منه بمن يخلفه، والحاشية من المماليك والموالي والخدم اضطربت وعملت على ألا يفلت الأمر منها عند موته ،لذلك أثر كل من الدويدار الصغير وأقبال الشرابي وبعض الامراء على تقليد ابو احمد عبد الله (المستعصم) ابن الخليفة المستنصر أمر الخلافة، وذلك لما يعلمون من لينه وانقياده وضعف رايه ليكون امر الدولة بيدهم[١٣٥]، رغم معارضة بعض اعمامه من بني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العباس له وامتناعهم عن مبايعته[١٣٦]، لكن الحاشية اكرهتم على البيعة بالتهديد بقطع الميرة والطعام عن الفردوس حيث توجد دورهم[١٣٧]، وبذلك انتقلت الخلافة الى الابن الاكبر عبدالله (المستعصم) بعد موت ابيه الخليفة المستنصر في العاشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[١٣٨]، وكان يبلغ من العمر يومئذ ثلاثون سنة[١٣٩]، وهو الخليفة السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس واخرهم [١٤٠]، وكان المستعصم طوال حكم ابيه بعيدا عن ممارسة الشؤون العامة أو الاطلاع على سياسة الدولة الخارجية والداخلية لأنه كان مسجونا قبل خلافته خلال حكم أبيه على عادة بعض الخلفاء العباسيين في سجن أولياء عهودهم، لكي لا تحدثهم انفسهم بالانقلاب ، وكان هذا احد اسباب ضعفه[١٤١].

لقد استدعي المستعصم من مسكنه بقصر التاج[١٤٢] من قبل شرف الدين اقبال الشرابي سرا من باب يقضي إلى غرفة في ظهر داره فسلم اليه الخلافة وأجلسه على سريرها، بعد ان شاهد والده مسجى وكتم نبأ الوفاة يومين متتاليين، بعدها استدعى الوزير ابن الناقد الذي كان عاجزا عن المشي فأحضر في محفة واحضر ابن العلقمي[١٤٣] استاذ الدار فبايعه الوزير واستاذ الدار وجماعة من بني عمومته من البيت العباسي، وقد عين أمراء لحراسة البلد من الاضطرابات، و طلب من جميع الغرباء ان لا يركب احدا منهم وان لا يخرجوا من دورهم، فغلقت ابواب دار الخلافة يوم السبت، وأمر المنادي ان يشعر الناس بوفاة الخليفة المستنصر وجلوس ولده أحمد المستعصم بالله مكانه على عرش الخلافة، وكان نص الكلام:" أيها الناس، إن امامكم المستنصر بالله أمير المؤمنين قد درج الى رحمة الله تعالى، وقد بويع لولده سيدنا ومولانا الأمام المستعصم بالله أبو احمد عبدالله أمير المؤمنين أيد الله تعالى به الدين وجعل إيالته مباركة على كافة المسلمين"[١٤٤]، وبعدها استدعي الى دار الوزارة المدرسون والمشايخ والاعيان وعليهم ثياب العزاء ومضوا الى بستان قصر التاج وبايعوه على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم، وكان جلوس الخليفة المستعصم على كرسي الخلافة، وعليه البردة والطرحة والقضيب بيده، وقد نصب تحت الشباك كرسي ذو درج يرتقي عليه الناس للمبايعة[١٤٥]، وكان القائم بأخذ البيعة له يومئذ من قبل استاذ الدار ابن العلقمي لعجز الوزير ابن الناقد بسبب مرضا كان قد الم به ولكبر سنه[١٤٦]، وكان نص المبايعة آنذاك:" أبايع سيدنا ومولانا الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيه الشريف ، وأن لا خليفة للمسلمين سواه"[١٤٧].

وفي اليوم الثاني بايعه الامراء والمماليك كافة، وفي اليوم الثالث كانت البيعة العامة حضرها من تخلف من الامراء، والغرباء ، وضروب الناس من التجار وغيرهم، وكانوا يقفون صفوفنا ، ولما رفع الستار قبل الجميع الارض، ثم اقر اصاحب المناصب على وظائفهم بعدما شافهم بذلك[١٤٨]، وبعدها أمر المحتسب جمال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي[١٤٩]، ان يتلوا الآية القرآنية برفع صوته[١٥٠]، بقوله: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"[١٥١].

وقد خطب له على المنابر في الاماكن التابعة للخلافة العباسية ،وكان يوما مشهودا[١٥٢]، وبمناسبة المبايعة وزع الذهب والدراهم في بعض جوامع بغداد[١٥٣]، و وزعت الخلع على كبار رجال الدولة يوم بيعته و كانت نحو ثلاثة عشر الف وسبعمائة وخمسين خلعة[١٥٤].

وزادت حالة العراق في عهد المستعصم سوءا بسبب ضعف الخليفة وما اشتمل عليه من صفات سيئة، فلم يكن متبصرا بتدبير الخلافة، كثير الغفلة، قليل المعرفة والتدبير ضعيف الرأي تعوزه الحنكة، وكان محبا للمال و مهمل للأمور ويقضي اكثر وقته في سمع الغناء والطرب، شغوف في لعب الطيور، واستولت على رأيه النساء، واوكل اموره الى اشخاص غير أكفاء متسلطين على الدولة، فلم تكن الامور في بغداد متمركزة في يد واحدة وتعددت مراكز القوى، وأدى ذلك بطبيعة الحال الى الاستخفاف بالسلطة ومحاولة اعوانه الاستئثار بها مما ادى الى انقسام سياسي باتت اثاره على المجتمع العراقي آنذاك وكان ذلك من اسباب سقوط الخلافة العباسية وزوالها على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ومقتل الخليفة المستعصم [١٥٥].

الهوامش :

---

(١) الخلافة يقصد بها في اللغة هو الشخص الذي يستخلف ممن كان قبله، و يقال خلف فلانا من فلان أي جعله مكانه، وخلفه في قومه، وجمعها خلائف و هي نيابة المرء عن غيره، إما لغيبة المندوب عنه، و أما لموته، وأما لعجزه فيقوم بتعين جماعة ليختاروا منهم احدا، وقد وردة لفظ خليفة في القران الكريم في موضعين في قولة تعالى: "**اذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**" سورة البقرة، الآية ٣٠، و "**يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ** " سورة ص ،الآية ٢٦، اما الخلافة اصطلاحا وهو اختيار شخص معين للقيام بمهام الامة بعهد مسبق ويشمل العهد الوثيقة المكتوبة التي يحملها او يكتبها العاهد لغيره، وهي الولاية على كافة الامة و القيام بأمورها والنهوض بأعبائها. ينظر : الاصفهاني، مفردات ألفاظ القران، ص٢٩٤؛ابن منظور، لسان العرب ، ج٩، ص٨٣ ؛القلقشندي ، مأثر الأناقة في معالم الخلافة، ج١، ص ٨-٩؛ العاني، ولاية العهد و الاستخلاف في اختيار رئيس الدولة، ص٤٤-٤٥؛ القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص١١٧-١١٨.

(٢) ولاية العهد: العهد هو الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية، وقد عهدت إليه أي اوصيته، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة، أما في الاصطلاح هو ان يعهد الخليفة إلى من يصح العهد إليه على الشروط المعتبرة فيه والصفات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي تؤهله ليتولى أمور المسلمين. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٥١٥؛ الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١١-١٢؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٢٤٠.

(٣) العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص ٢٣٧؛ حاج محمد، الامامة عند علي ابن الحسين المسعودي ، ص ١١١.

(٤) الدوري، النظم الإسلامية، ص ٤٨؛ العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص٢٣٧؛ حسن، حسن ، النظم الإسلامية، ص ٥١.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري،ج٧، ص٦؛ حسن، حسن، النظم السلامية، ص٥٢؛ العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية ، ص٢٣٧.

(٦) هو عيسى بن موسى ابن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس، ولد في سنة١٠٢هـ/٧٢١م في الحميمة و نشأ بها، من قادة الاكابر الذين كانوا لهم الدور الكبير في توطيد حكم للدولة العباسية في بداية نشأتها، هو بن أخي ابو العباس السفاح ولاه الكوفة وسوادها في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م و جعله ولياً للعهد من بعد ابو جعفر المنصور، ثم عزله الاخير من ولاية الكوفة و من ولاية العهد سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م وجعلها لولده المهدي ،و قيل انه دفع اليه مبلغ من المال لإرضائه ، ثم خلعه المهدي مرة اخرى من ولاية العهد بعد وعيد و تهديد ، فأقام في الكوفة الى توفى سنة١٦٨هـ/٧٨٤م. ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٧,ص٤٣٤؛العبر في خبر من غبر، ج١,ص٢٠٧؛الزركلي، الأعلام، ج٥,ص١٠٩.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج ٢،ص٣٧٩-٣٨٠؛ الطبري ،تاريخ الطبري، ج ٦،ص ٢٧٥-٢٨٣؛ مسكوية ،تجارب الامم، ج٣، ص٤٣٦-٤٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٥، ص ٥٧٧-٥٨٠ ؛ فوزي، الخلافة العباسية عصر القوه والازدهار،ج١، ص١٢٢.

(٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦،ص ٣٥٧-٣٦١؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٣،ص ٤٦٥؛ أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، ص١١٤؛ الخضري، تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية)، ص ٩٥.

(٩) يحيى البرمكي: وهو الوزير يحيى بن خالد ابن برمك، و يكنى ابا علي، كان المهدي قد ضم إليه ولده هارون وجعله في حجره، فأحسن سياستهُ و أدبة، ولما استخلف قربه و رفع مكانته وكان إصدار الأمور وإيرادها إليه، مات في سنة ١٩٠هـ/٨٠٥ م في سجن الرقة، وكان عمره سبعون سنه. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج ١٢،ص٤٤٨-٤٥١.

(١٠) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦،ص ٤٢٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١،ص١٦٨.كذلك ينظر: حسن، حسن ،النظم الإسلامية، ص٥١؛ ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٥٩؛ فوزي، الخلافة العباسية عصر القوه والازدهار، ج١، ص١٧٦-١٧٨.

(١١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦،ص٤٤٨؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠،ص١٧٧.

(١٢) الطبري، تاريخ الطبري ،ج ٦،ص ٤٧٣؛ بن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٦،ص١٦١؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص١٢٩؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٢، ص١٣٢، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢، ص٨٤؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣١٥.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٣) الطبري ، تاريخ الطبري، ج ٦،ص ٤٧٤ ؛ مسكويه ،تجارب الامم، ج٣،ص٥٢٧؛ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج٩ ، ص١١١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،ص١٢٩؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج ١٢،ص٢٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠٢؛السيوطي ،تاريخ الخلفاء، ص٣١٥.

(١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٦، ٢٨٦-٢٨٧؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج٢٢، ص١٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٢.

(١٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٤٨٣.

(١٦) أكبر، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، ص١٩٧؛ الفتاح، نظم الحكم في الدولة العباسية ،ص٢٧.

(١٧) تاريخ الطبري، ج٧،ص ٣٥٨. كذلك ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٧،ص٤٩؛النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج٢٢، ص٢٨٠.

(١٨) الدينوري، المعارف، ص ٢-٤ ؛ ابن كثير، البداية و النهاية ،ج ١١، ص٢١ ؛ حسن، حسن، النظم الإسلامية، ص ٥٣-٥٧؛ حماده، الوثاق السياسية والادارية ، ص٢٤.

(١٩) حسن ، حسن، النظم الإسلامية، ص ٥٤-٥٧؛ الدوري، النظم الإسلامية، ص٥١.

(٢٠) امير الامراء: وهو منصب جديد ظهر في عهد الراضي بالله سنة٣٢٤هـ/٩٣٥م، كمحاوله من الخليفة لحل المشاكل السياسية و الاقتصادية، لكن جاء عكس ذلك فقد كثر الفساد الاداري والمالي في مؤسسات الدولة، و كثر التنافس و التناحر بين القادة الاتراك لتولي هذا المنصب، و استمر العمل به حتى دخول البويهيين بغداد سنة٣٣٤هـ/٩٤٥م. ينظر :ابن الاثير ،الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٨،ص ٣٢٢-٣٢٣ ؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٦٣-١٦٤.

(٢١) وهو الأمير بو بكر محمّد بن رائق، كان ابوه من اجل مماليك المعتضد، ولي أبو بكر للمقتدر شرطة بغداد ثم واسط والبصرة، فوفد عليه بحكم الأمير فاستخدمه، و ترقت حاله، فولاه الراضي بالله إمرة الأمراء في سنة ٣٢٤هـ/٩٦٣م وتقدمت مكانته، و ردت أمور الخلافة إليه توفي في سنة٣٣٠هـ/٩٤٣م. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥،ص٣٣٥-٣٣٦.

(٢٢) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج ٢٣، ص١٣٤؛ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١١،ص ٢٠٨-٢٠٩؛الدميري ،حياة الحيوان الكبرى، ج١،ص ١٣٣؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٤٠١؛ حسن، حسن، النظم الاسلامية، ص٥٨؛السامرائي، المؤسسات الأدرية، ص ٧٦؛ فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص ٢٧. للمزيد ينظر: نواف، أمير الأمراء و أثره على سلطة الخلافة والوزارة، ص ٢٣٦.

(٢٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١،ص ٢٠٨-٢٠٩؛السيوطي، تاريخ الخلفاء ،ص ٤٢٢. للمزيد ينظر: الدوري، النظم الإسلامية، ص٥٢؛ حسن، حسن، النظم الإسلامية، ص ٥٩؛ أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص٢١.

(٢٤) حسن، النظم الإسلامية، ص ٦١.

(٢٥) الصولي، الاوراق، ج٢، ص١٨٦-١٩١؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص٣١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٤،ص٦٠. للمزيد ينظر: السامرائي، المؤسسات الادارية، ص ٧٧-٧٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٢٦) الصولي، الأوراق، ج ١، ص١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ ، ج٨، ص٤٥٢؛ ايوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص١٣٢؛ الجبوري، العلاقات بين الخلفاء والسلاطين السلاجقة، ص ٩.للمزيد حول الخلفاء العباسيون وولاة عهودهم في هذه الحقبة ينظر: العامري، سياسة التعيين والعزل الوظيفي في العراق خلال العهد البويهي، ص٢٠وما بعدها.

(٢٧) سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ص ٧٨، الخالدي ،الحياة السياسية في العراق ، ص١٠.

(٢٨) مسكوية، تجاب الامم، ج٦،ص١١٩؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١ ،ص١٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج٨، ص٤٥٠.

(٢٩) الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، ص٥؛حسن ،حسن ،النظم الإسلامية، ص ٦.

(٣٠) الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، ص٥.

(٣١) طغرل بك: أبو طالب مُحَمَّد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق أول ملوك الدولة السلجوقية، عظم سلطانه و حكم الممالك و أستولى على العراق في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، و تزوج بنت الخليفة القائم، و قد توفى في سنة٤٥٥هـ/١٠٣٦م عن عمر سبعون سنة. ينظر: ابن خلكان ،وفيات الاعيان في انباء الزمان ،ج ٥،ص ٦٤-٦٨، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨،ص ١٠٧-١١١؛ العبر في خبر من غبر، ج ٣،ص ٢٣٥.

(٣٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج١٦،ص٥٤؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢،ص١٠٢.للمزيد ينظر: فوزي ،الخلافة، الخلافة العباسية السقوط والانحيار،ج٢، ص١٦٦.

(٣٣) الرواندي، راحة الصدور،ص١٧٥-١٧٦.للمزيد ينظر: الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، ص٤٢-٤٣.

(٣٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٥،ص٨٤ ؛ المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، ص١٠٣؛ الغساني، العسجد المسبوك ، ص١٧٣.

(٣٥) لم اجد له ترجمه.

(٣٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٥ ،ص٨٤ ؛كذلك ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص١٩٢.

(٣٧) وهو ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر ابن العطار البغدادي، ولد سنة٥٣٤هـ/١١٣٩م، كان ابوه من تجار بغداد، وعندما استخلف المستضيء ولاه مشارفة المخزن، ثم ولاه نظر المخزن والوكالة المطلقة ، وأرتفع امره، حتى ولاه إنابة الوزارة ، وكان ذات هيبة ،و لم يزل كذلك حتى مات المستضيء فقتله الناصر وكان له اثنان واربعون سنة عند مقتله. ينظر :ابي شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين ،ج٣، ص٣٥؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤٠ ، ص١٨٨-١٨٩؛ سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٨٤-٨٥؛ المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣٨) هي رومية، أوصلها الرق الى دار الخلافة، فاشتراها المستضيء بمبلغ عشرة الاف دينار وساعدها حسن الوجه ان تصبح حظية وسرية عند المستضيء بالله، كانت احب جواريه إليه، و لها المكانة الرفيعة عنده، والمنزلة العالية، والحكم النافذ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والامر والنهي، وقفت مدرسة بباب الازج، و عمرت عدة مساجد، وكانت كثيرة الرغبة في افعال البر، توفيت في التاسع من ربيع الاول سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م. ينظر: ابي شامة ،الذيل على الروضتين، ج ٥، ص٤٦؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، ص١١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٢ ، ص٣٤٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٨٥. للمزيد ينظر: حسن، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ص١٥٣.

(٣٩) هو مجد الدين هبة الله بن علي بن هبة الله بن الصاحب، ولي حجابة باب النوبي في عهد المستنجد، ثم ولاه المستضيء استاذية دار الخلافة، فلما استخلف الناصر أقره على ذلك وادناه و رد اليه النظر في اكثر الامور. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤١، ص١٦٧؛ سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص١٦٤-١٦٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧ ، ص١٧٨.

(٤٠) تاريخ الاسلام، ج٤٥ ، ص ٨٤-٨٥. كذلك ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦ ، ص١٩٢.

(٤١) هو أبو القاسم النيسابوري، عبدالرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد، ولد سنة٥٠٨هـ/١١١٤م، وبعد وفاة ابيه سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م شغل منصب ابيه في مشيخة الشيوخ و ظل فيها حتى وفاته سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ،وكان فاضلا مترسلا بين الخليفة الناصر والسلطان صلاح الدين الايوبي ،وكان يلبس الثياب الفاخر ،ويتخصص بالأطعمة، فكان اهل بغداد يعيبون عليه ذلك لأنه لم يسلك طريق المشايخ، في التعفف والزهد والتزين بالصوفية. ينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج٢١،ص٣٠٢.

(٤٢) هو أبو الفضائل، صندل بن عبدالله المقتفوري، أحد الخدم الكبار بدار الخلافة العباسية، وله المنزلة الرفيعة عندهم، تولى النظر في واسط أيام المستنجد، ثم تولى استاذية دار الخلافة في عهد المستضيء سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م الى أن عزل عنها سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ثم تولى عدة ولايات في ايام الناصر لدين الله ، وتوفي في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. ينظر: الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج١٦،ص١٩٤.

(٤٣) صلاح الدين الايوبي: هو يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب، ولد في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م في قلعة تكريت، من اسرة كردية الاصل، وقد عمل ابوه نجم الدين ايوب وعمه اسد الدين شيركو في خدمة عماد الدين زنكي بالموصل ، ولما فتح زنكي بعلبك عين ايوب واليا عليها، ثم التحق صلاح الدين بعمه اسد الدين الذي كان احد أمراء نور الدين محمود واشترك في الحروب في مصر، ثم تقلبت به الحال حتى صار سلطانا على مصر والشام، توفى في يوم الاربعاء السابع و العشرون من صفر سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م . ينظر : سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج٢٢،ص ١٨.

(٤٤) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،ج٢١،ص٢٦٤.كذلك ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج١٠ ،ص١٨٥؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص١٨٠؛العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٢٨٥.

(٤٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،ج٢١،ص٢٦٣؛ابي شامة، الذيل على الروضتين، ج٥، ص٤٦.

(٤٦) الذهبي، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ،ص ١٠٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٤٧) ايوب، أخر ايام العباسيين، ص ٣٢١.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج١١، ص٤٦٠؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٤٣؛ القلشندي، مأثر الأنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص٥٦-٥٧؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٥٣٢؛ شاكر، الدولة العباسية، ص٢٩٨.

(٤٩) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج ٢، ص ٨٩؛ ايوب، أخر ايام العباسيين، ص ٣٢١.

(٥٠) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص٢١٧-٢١٨؛الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج ٤٠ ، ص٣٦ ؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،ج ٣ ،ص ٥٢٨؛ابن دقماق، الجوهر الثمين ، ص١٧٢.

(٥١) الايوبي، مضمار الحقائق، ص٥ ؛ القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ج ٢ ،ص ٥٦-٥٧.

(٥٢) خراسان: وهي بلاد واسعة، اول حدودها مما يلي العراق : أزاذوار قصبة جوين وبيهق، واخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان، وتشمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي قصباتها. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٢، ص٣٥٠.

(٥٣) ابي شامه، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٣٥؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ ، ص٢٤٣؛ الاربلي خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٨٠.

(٥٤) الايوبي، مضمار الحقائق، ص٥-٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٧٣؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٢٨٥. للمزيد ينظر: العجمي، الخليفة الناصر العباسي وسياسته، ص١٥.

(٥٥) فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار ،ج ٢، ٢٠٨.

(٥٦) الايوبي، مضمار الحقائق، ص ٥-٦؛ ابن واصل ،مفرج الكروب، ج ٢ ،ص٨٩ ؛ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢٣.

(٥٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج ١١،ص ٤٥٩-٤٦٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢١٧-٢١٨؛ الغساني، العسجد المسبوك، ج ١،ص١٧٣.

(٥٨) هو مجاهد الدين خالص بن عبدالله الناصر، خادم الخليفة الناصر لدين الله، و قد سلم اليه الخليفة مماليكه الخواص، وكانت وفاته سنة٥٨٤ هـ/١١٨٨م. ينظر: الايوبي، مضمار الحقائق ،ص ١١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج ٦ ، ص ١٠٧.

(٥٩) البندنيجين: وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد، وقد تطور اسمها الى مندلي وهي احدى نواحي قضاء خانقين حاليا . ينظر :ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص٤٩٩.

(٦٠) وهي احدى دور الخلافة العباسية المشهورة في بغداد، وقيل اول من وضع اساسه جعفر بن خالد البرمكي وكان سبب بناءه بعد ان نهاه ابوه يحيى من التجاهر بالشرب والغناء والتهتك، اشار عليه في بناء قصر في الجانب الشرقي من بغداد ليكون مكانا خاصا لجلساته، ثم صار للمأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)،ثم نزل به الحسن بن سهل فسمي بالقصر الحسني، ثم صار لابنته بوران ثم بعدها اخذه الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) فأضاف اليه ما جاوره وعمرها وبيضها وفرشها بأحسن الفرش وزينها بكثرة الخدم والجواري، ثم انتقل الى الخليفة المعتضد(٢٧٩-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)،ثم عمره المكتفي من بعده، وكان مقرا للخلفاء العباسيون يولون فيها. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢،ص٣٣٥؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٣-٥ ؛ العيني، عقد الجمان، ج ٤ ،ص ١٣٤.

(٦١) مضمار الحقائق، ص ١١-١٢.

(٦٢) مضمار الحقائق , ص٣, هامش رقم ١.

(٦٣) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج ٢١،ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٦٤) مسعود: لم اجد له ترجمه.

(٦٥) سمي بهذا الاسم نسبا الى سعيد النوبي المتوفى سنة٣١٤هـ/٩٢٦م، وهنالك راي انه اخذ من دابة النوبة التي كانت تقف أمامه، كان يقع في سور دار الخلافة ببغداد الى الشرق من باب بدر، وهو باب كبير لدار الخلافة، ويسمى ايضا باب العتبة، نسبة الى قطعة من عمود رخام ابيض مطروحة امام الباب طويلا، وكان يقبلها الرسل والامراء والملوك ورؤساء الحجاج إذا قدموا بغداد. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج٢١، ص٢٦٨.للمزيد ينظر: غازي، الادوار الوظيفية لأبواب سور حريم دار الخلافة أواخر العصر العباسي،٧-٨.

(٦٦) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،ج ٢١،ص ٢٦٨. كذلك ينظر : ابي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،ج٣ ،ص٣٥.

(٦٧) سورة هود: الآية ٨٣.

(٦٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ٢١ ، ص ٢٦٨.

(٦٩) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج ٢ ،ص٩٠ .

(٧٠) الفخري في الآداب السلطانية ،ص ٣٢١.

(٧١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج ١١،ص ٤٦٠؛ ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٦٢.

(٧٢) تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص ١١٢.

(٧٣) الخلافة العباسية السقوط والانهيار،ج٢،ص٢٠٧.

(٧٤) علوان، الاغتيالات السياسية في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ)،ص١٠٠-١٠١.

(٧٥) وهو ابو الفرج عضد الدين، مُحَمَّد بن عبدالله ابن هبة الله ابن المظفر ابن رئيس الرؤساء، ابي القاسم ابن مسلمة، ولد في جمادى الآخرة سنة٥١٤هـ/١١٢٠م، تولى الوزارة للخليفة المستضيء، عندما تولى امر الخلافة سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، ثم عزلة في سنة٥٦٧هـ/١١٧١م ثم اعادة فكان على ذلك وانه كان عازم على الحج في سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، فتربص له ثلاثة من الباطنية وقتلوه. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج٢١،ص٧٥؛العيني ،عقد الجمان ،ج ١،ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٧٦) ايوب، أخر ايام العباسيين ،ص ٣٢٢.

(٧٧) مضمار الحقائق، ٨٣-٨٤.

(٧٨) لمزيد من التفاصيل حول تلك الحادثة ينظر: الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج٥،ص٧٧-٧٩؛ السوداني، الوظائف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإدارية في دولة الناصر لدين الله ، ص١٠٠؛ ايوب، اخر ايام العباسيين ، ص٣٢٢؛ الجبوري، الدور السياسي والفكري للحنابلة في بغداد، ص١١.

(٧٩) وهو ابو الحسن علي ابن الخليفة الناصر كانت وفاته في العشرين من ذي القعدة سنة ٦١٢هـ/١٣١٥م، بسبب مرض الم به، ودفن في بغداد عند قبر معروف الكرخي، و كان كثير الصدقة والمعروف. ينظر: ابن الاثير ،الكامل في التاريخ في التاريخ، ج١٢، ص٣٠٨؛ ابن النجار، ذيل مدينة السلام ج ٣،ص٤٦-٤٧ ؛سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،ج٢٢،ص٢٠٥؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، مج ٤ ،ص ١٩٩-٢٠٠.

(٨٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج٢١ ،ص ٣٦٧.

(٨١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج ١٢، ص٤٤١ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٥ ،ص ١٦٦؛المختصر من تاريخ ابن الدبيثي، ص ١٣؛ الغساني، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ .

(٨٢) ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة الاسلام، مج ١، ص ٢٢٠.

(٨٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٥٤؛الغساني ،العسجد المسبوك ،ج ١، ص٢٩٣.

(٨٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ،ج١٢، ص ٤٤١؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص ١٦٦.

(٨٥) ابي شامة، الذيل على الروضتين، ج ٥ ،ص ٧٦.

(٨٦) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ في التاريخ، ج١٢، ص ٤٥٦؛ ابي شامة، الذيل على الروضتين، ج ٥ ، ص٢٢٦؛ابن الكأزروني ، مختصر التاريخ، ص٢٥٤؛الا ربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٨٥ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥ ،ص ١٧؛الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٩،ص١٥٤؛القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ،ج ٣ ، ص٢٧٦.

(٨٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ في التاريخ،ج١٢،ص٤٤١ ؛ابن واصل، مفرج الكروب ،ج٣ ،ص ٢٢٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج ٤٣، ص٥.

(٨٨) الوزير ابن المهدي العلوي: وهو ابو الحسن نصير الدين المازندراني الرازي، كان فاضلا ذو راي اصله من الري، قدم في الى بغداد في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م، فقربه الخليفة الناصر فولاه نيابة الوزارة ثم تقلدها أصالة سنة٦٠٢هـ/١٢٠٥م، ولم يكن راضيا من تحكم المماليك، فأكثروا به القول عند الخليفة فعزل سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، و توفى في بغداد سنة٦١٧هـ/١٢٢٠م. ينظر: ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام ،مج٥،ص٨٠ ؛ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٨٩) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ج ٢٢، ص١٤٢.كذلك ينظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ج ٩،ص ١٤٤؛ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج ٣،ص ١٦٩، الغساني، العسجد المسبوك ،ج ١، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٩٠) حميدي، الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره ،ص٤٥١.

(٩١) تاريخ مختصر الدول ، ص٢٤٢.كذلك ينظر :الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٥،ص ٨٥؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦،ص ١٩٢-١٩٣.

(٩٢) الحموي، تاريخ المنصوري ، ص ٦٩.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٩٣) تاريخ الاسلام، ج٤٥،ص ٨٥.كذلك ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٦،ص ١٩٢-١٩٣.

(٩٤) حميدي، الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته و عصره ،ص٤٥٤.

(٩٥) ابن الناقد: وهو نصير الدين، احمد بن مُحَمَّد ابن علي البغدادي، كان ابوه من تجار بغداد، ولد في سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، عرف بالنحو والكتابة، وكان كثير التعبد، وهو اخو الخليفة الظاهر من الرضاع ،كان في بادئ الامر وكيلا للخليفة ثم تولى استاذية الدار في سنة٦٢٧هـ/١٢٢٩م بعد وفاة عضد الدين ابن المبارك، ثم تولى الوزارة في سنة٦٢٩هـ/١٢٣٢م وفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م تعرض له الم في المفاصل منعه عن القيام وعجزه عن الحركة والكتابة، وحضر يوم بيعة المعتصم رغم مرضه واستناب ابن العلقمي استاذ الدار يومئذ لأخذ البيعة، توفي في سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م و تولى بعده ابن العلقمي منصب الوزارة :ينظر: مجهول، الحوادث الجامعة، ص ٢٦؛الذهبي،سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٠٨؛ تاريخ الاسلام، ج٤٨، ص ١٠٩-١١٠.

(٩٦) الصفدي، الوفيات بالوفيات، ج٢، ص٧٠؛ نكت الهميان في نكت العميان،٢٢٥.

(٩٧) تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٢ .

(٩٨) ابي شامة، الذيل على الروضتين ،ج ٥، ص٤٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص ، ص ١٦٦.

(٩٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج ١٢، ص٤٤١.

(١٠٠) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٢؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين ،ص ١٧٣.

(١٠١) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٥٥ ؛النويري، نهاية الارب في فنون الادب ،ج ٢٣، ص ٣١٧ ؛أبي الفداء، مختصر أخبار البشر، ج ٣، ص١٣٥؛الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص٩٢.

(١٠٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٤٢؛الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، ص٢٣٩.

(١٠٣) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، ص٢٢٥؛ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص ١٧٣ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٩٠.

(١٠٤) سبط ابن الجوزي ،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج ٢٢ ،٢٧٥؛الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص٩٢.

(١٠٥) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص١١.

(١٠٦) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥، ص١٢؛الغساني، العسجد المسبوك،ج١, ص ٤١١.

(١٠٧) مختصر التاريخ، ص٢٥٥.

(١٠٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، ج١٢، ص ٤٤١،ص٤٥٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج ٢٢ ،٢٧٥ ؛ابي شامة، الذيل على الروضتين، ج ٥ ، ص٢٢٦؛ابن الكأ زروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٤؛الا ربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٨٥ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٥ ،ص ١٧؛الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٩،ص١٥٤؛القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ،ج ٣، ص٢٧٦ ؛ابن دقماق ،الجوهر الثمين، ص١٧٣.

(١٠٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص١٣٢.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١١٠) اخبار الدول، ص١٩١.

(١١١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢،ص٤٥٦؛ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج ٤، ص ١٩١؛الدميري،حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص١٤٢ ؛الحموي، تاريخ المنصوري، ص ١١٦.

(١١٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٤٥٨؛المنذري، التكملة ، مج٥ ،٢٧٣ ؛ ابي شامه، الذيل على الروضتين، ج٥، ص٢٢٦ ؛ابن العبري ،تاريخ مختصر الدول، ص ٢٤٣؛ابن واصل، مفرج الكروب،ج٤،ص ١٩١؛ ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣،ص ١٣٧؛ ابن الطقطقي ،الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٣٠ ؛الصفدي، الوافي ،ج٢، ص٦٩؛ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٣، ص١٨٨ ؛مجهول، اخبار الدولة العباسية، ٤١٤.

(١١٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٨ ؛الاربلي ،خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٨٥-٢٨٦؛ابن كثير البداية و النهاية، ج ١٣، ص ١٣٣.

(١١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٤٥٨؛سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج ٢٢، ص٢٨٣؛ابي شامه، الذيل على الروضتين، ج٥، ص٢٢٦؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج٤٦ ، ص٤٥٢-٤٥٣؛ العبر في خبر من غبر، ج٥، ص١٦٦؛سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٥٥-١٥٧؛الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج٢،ص٥٣٣ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٣، ص ١٨٥-١٨٧؛ القلقشندي، مأثر الأنافة في معالم الخلافة،ج٢ ،ص ٨٩ ؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج٦، ص ٣٤٥ ؛السيوطي، تاريخ الخلفاء ،ص ٤٩٣؛القرماني، اخبار الدول، مج ٢، ص١٩٣؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥، ص٢٠٩.

(١١٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٤٥٨؛الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج ٤٥ ،ص ١٧؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٣٣.

(١١٦) وهو ابو نصر البغدادي، المبارك بن مُحَّد بن هبة الله بن الضحاك، من بيت معروف بالكتابة، كان اديبا و شاعرا، ولد سنة٥٥٢هـ/١١٥٧م،ارسله الخليفة الناصر لدين رسولا الى الملك العادل مُحَّد ابن ايوب سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، توفي ودفن في مشهد الامام موسى ابن جعفر. ينظر: مجهول، الحوادث الجامعة ،ص٢٩-٣٠.

(١١٧) هو مؤيد الدين مُحَّد بن مُحَّد بن عبد الكريم القمي، ينتسب الى الصحابي المقداد بن الاسود الكندي، ولد بقم و نشأ في بغداد، وكان خبير في امور الدواوين ،واديبا وحافظا، بدء بخدمة سلاطين العجم، ثم قدم بغداد، وتولى منصب الوزارة في عهد الخلفاء الناصر والظاهر والمستنصر، توفي سنة٦٢٩هـ/١٢٣٢م. ينظر : ابن الطقطقي، الفخري فخري في الادب السلطانية، ص٣٢٦-٣٢٧.

(١١٨) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٥٨-٢٥٩؛الاربلي ،خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٨٦.

(١١٩) الغساني ،العسجد المسبوك ، ج١،ص٤١٩.

(١٢٠) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج٤ ،ص١٩٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٣٣.

(١٢١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٣٣.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٢٢) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٩؛ الاربلي ،خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٨٦؛ القرماني، اخبار الدول ،ص ١٩٣. ذكر القرماني انه كتب على خاتمه عبارة (المستنصر بالله).

(١٢٣) ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ،ص١٣٧؛العيني،عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، ج ٤ ، ص١٣٤؛الامين، اعيان الشيعة ،ج٥ ،ص٤٢٣.

(١٢٤) ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص١٧١ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج ٤٦ ،ص ٤٨؛ فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية-الإسلامية، ص ٣٤١.

(١٢٥) مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧؛ابن كثير، البداية و النهاية ،ج ١٣،ص١٨٥-١٨٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٩٦.

(١٢٦) ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٣،ص١٨٥-١٨٦ ؛ فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج ٢، ص٢٤٨؛ معروف ناجي، حياة اقبال الشرابي، ص٣٧.

(١٢٧) مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧؛ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٦،ص ٣٤٥.

(١٢٨) مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧-١٢٨؛ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣،ص ١٧١؛القرماني، اخبار الدول ، ص١٩٣.

(١٢٩) مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٢٧ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص١٨٥-١٨٨ ؛ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٤٥.

(١٣٠) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج٥،ص ٣١٥؛المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٤١٥.

(١٣١) لم اعثر على ترجمه له.

(١٣٢) الدويدار الصغير: وهو مجاهد الدين أبيك، احد رجالات الخلافة العباسية ،عرف بالصغير تميزا عن والده الذي كان يشغل ذات المنصب قبله، اما الدوا يدار، كلمة مركبة من لفظتين احدهما عربي وهو الدواة والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك الدواة والوظيفة الدوادارية هو لقب الذي يطلق على حامل دواة السلطان او الأمير او غيرهما، ويقوم بتنفيذ الاوامر الصادرة له بحسب ما يقتضيه الحال. ينظر: ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج ٥، ص٣١٨؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨،ص ٢٨١ ؛القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ج ٥، ص ٤٣٤.

(١٣٣) وهو شرف الدين اقبال الشرابي وكان مقدم الجيوش العباسية، و قد انشأ مدارس للشافعية في بغداد ،و توفى في سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، أما كلمة الشرابي وهو الذي كان يصنع الأشربة و الادوية، وكان احد رجال الشراب خاناة، و يقابلها في المصطلح في دولة المماليك الساقي. ينظر ابن الكازروني، مختصر التاريخ،ص٢٦٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب ،ج٥، ص٣١٨.للمزيد ينظر: معروف، حياة اقبال الشرابي، ص٣٣.

(١٣٤) ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج٥،ص ٣١٧-٣١٨ ؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص ٤٥٣-٤٥٤؛ ج٤٨، ص٢٥٨-٢٥٩؛السبكي،طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص٢٦٢ ؛السيوطي، تاريخ الخلفاء ،ص ٤٩٤-٤٩٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٣٥) مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧؛ابي الفداء، مختصر في أخبار البشر، ج ٣ ،ص ١٧١؛الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج٤٦، ص٤٥٤، ج ٤٨، ص٢٥٨-٢٥٩؛ السيوطي ،تاريخ الخلفاء، ص٤٩٤-٤٩٧؛معروف، حياة اقبال الشرابي، ص٣٧-٣٨ ؛ فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية-الإسلامية، ص ٣٤١.

(١٣٦) الغساني، العسجد المسبوك،ج١،ص ٥١٠ ؛ الجميلي، عصر الخليفة المستنصر بالله، ص٣٣.

(١٣٧) مجهول، الحوادث الجامعة ،ص ١٣٠؛ فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية-الإسلامية، ص ٣٤١.

(١٣٨) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٦٦؛ مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٢٧؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص٢٥٨؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص٥٨٠ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٣، ص١٨٨؛القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج٢، ص ٨٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٤٥؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥، ص٢٠٩.

(١٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٣، ص١٨٨.

(١٤٠) ابن الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج٣،ص١٧١؛ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة،ج٢، ص٨٩.

(١٤١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٣٣؛ خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانين، ص١٧. للمزيد حول شخصية المستعصم ينظر: الكعبي، الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي دراسة تاريخية ، ص١١٩-١٢٠.

(١٤٢) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٦٦؛ مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٢٩؛ابن كثير، البداية و النهاية ،ج ١٣، ص١٨٨.

(١٤٣) ابن العلقمي أبو طالب، مؤيد الدين الاسدي البغدادي، مُحَمَّد بن أحمد بن علي، هو اسدي اصله من النيل، سمي بالعلقمي نسبة الى نهر العلقمي الذي حفره جده، ولد في سنة٥٩١هـ/١١٩٤م كان يشغل منصب استاذ الدار سنة٦٤٢هـ/١٣٤٤م تولى منصب الوزارة في عهد المستعصم لمدة اربعة عشر سنة، وكان ذات خبره وحنكه في الادارة، وكان اديبا وكاتبا يحب اهل الادب ويقرب اهل العلم، اقتنى كتب كثيرة شملت خزانة كتبه على عشرة الاف مجلد من نفائس الكتب، اقره هولاكو على أدارة الوزارة بعد سقوط بغداد، توفي بعد شهور قليلة في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨، ودفن في مشهد موسى ابن جعفر(عليه السلام) في بغداد . ينظر :ابن الكازروني ،مختصر التاريخ، ص٢٧٨؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٣٧ ؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص١٥١؛ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٣، ص١٩٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ٥٠١؛ الكعبي، الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي دراسة تاريخية ، ص١٥٨ وما بعدها.

(١٤٤) مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٢٩-١٣٠.

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص١٣٠.

(١٤٦) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٦٧؛ مجهول، الحوادث الجامعة،ص١٣١؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٠٨؛ تاريخ الاسلام ، ج٤٨ ،ص ١٠٩-١١٠.

(١٤٧) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص .٢٦٧.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١٤٨) مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٣١.

(١٤٩) هو جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي، كان فقيهاً وواعظاً تولى الحسبة في خلافة المستعصم وظل فيها حتى سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م حيث نقل الى التدريس في المدرسة المستنصرية ، قتل مع والده استاذ الدار يوسف بن الجوزي واخوته في سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م وكان يبلغ من العمر الاربعون عاماً. ينظر: مجهول، الحوادث الجامعة، ص ١٥٦-١٥٧؛الغساني، العسجد المسبوك، ج١,ص٦٣٥-٦٣٦.

(١٥٠) ابن الكازروني، مختصر التاريخ ،ص ٢٦٧؛ مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٣١.

(١٥١) سورة الفتح: الآية ١٠.

(١٥٢) ابن كثير، البداية و النهاية ،ج ١٣، ص١٨٨.

(١٥٣) مجهول، الحوادث الجامعة، ص١٣٣؛ خصباك، العراق في عهد المغول الا يلخانيين، ص٢٣٠.

(١٥٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص٢٥٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص٣٤٣.

(١٥٥) ينظر:الركابي، الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة العباسية في العراق، ١٤٠-١٤٢؛ شهله، الايام الاخيرة في حياة الخلفاء,ص١٤٢-١٤٤.

اولاً: المصادر الأولية:

القرآن الكريم.

• ابن الاثير، ابي الحسن علي بن أبي مُحَمَّد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- الكامل في التاريخ,(بيروت: دار صدار للطباعة والنشر،١٩٦٥م).

• الاربلي, عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م).

٢- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم.

•- الاصفهاني، الراغب(ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م).

٣- مفردات ألفاظ القران، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط ٢,(قم: طليعة النور،٢٠٠٦م).

• الايوبي، مُحَمَّد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه(ت٦١٧هـ/١٢٢٠م).

٤- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي،(القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠م).

• ابن تغري بردي, جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: مطبعة دار الكتب، د.ت).

• ابن الجوزي، ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٦- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا, ط١,(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

• الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

٧-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،ط٤,(بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٧م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

• الحموي، ابي الفضائل مُحَمَّد بن علي بن نظيف،(القرن السابع الهجري).
٨- تاريخ المنصوري تاريخ الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق ابو العيد دودو، مراجعة عدنان درويش،(دمشق: مطبعة الحجاز،١٩٨١م).
• ابن خلدون, عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).
٩- تاريخ ابن خلدون، ط٤,(بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
• ابن خلكان, ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
١٠- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس،(بيروت: دار الثقافة، د.ت).
• ابن الدبيثي, أبي عبدالله مُحَمَّد بن سعيد(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
١١- ذيل تأريخ مدينة السلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط١,(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م).
• ابن دقماق، أبراهيم بن مُحَمَّد ابن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
١٢- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عبدالفتاح عاشور(المملكة العربية السعودية: مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي،١٩٨٢م).
• الدميري، كمال الدين مُحَمَّد بن موسى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٣- حياة الحيوان الكبرى،ط٢,(بيروت: دار الكتب العلمية,٢٠٠٤م).
• الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م).
١٤- تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١,(بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٨٧م).
١٥- سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩,(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م).
١٦- المختصر من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١,(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧م).
١٧- العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد أمين،(الكويت: صدار دائرة المطبوعات والنشر،١٩٦١م).
• الرازي، مُحَمَّد بن ابو بكر بن عبدالقادر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م).
١٨- مختار الصحاح، تحقيق شمس الدين، ط١,(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٤م).
• الراوندي، مُحَمَّد بن علي بن سلمان (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
١٩- راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة أبراهيم امين الشواربي واخرون,(القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
• ابن الساعي، ابي طالب علي بن انجب تاج الدين(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م).
٢٠- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩, تحقيق مصطفى جواد،(بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م).
٢١- نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تحقيق مصطفى جواد، (مصر: دار المعارف، د.ت).
• سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢٢- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق ابراهيم الزيبق، ط١(دمشق: شركة الرسالة العالمية، ٢٠١٣).
• السبكي، تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
٢٣- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود مُحَمَّد الطنحاني، عبدالفتاح مُحَمَّد الحلو،(القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، د.ت).
• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).
٢٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق لجنه من الادباء(بيروت، مطبعة معتوق أخوان، د.ت).
• ابي شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن أسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).
٢٥- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط١,(بيروت: منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
٢٦- تراجم رجال القرنين السادس والسابع(الذيل على الروضتين)، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط١,(بيروت: منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
• الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
٢٧-الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ،(بيروت: دار إحياء التراث،٢٠٠٠م).
٢٨- نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١,(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٧م).
• الصولي، مُحَمَّد بن يحيى(ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).
٢٩- الاوراق، تحقيق هيورث-دن(بغداد: شركة الأمل للطباعة والنشر،٢٠٠٤م).
• الطبري، ابو جعفر مُحَمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٣٠- تاريخ الطبري، تحقيق نخبه من العلماء،(لندن: مطبعة برلين،١٨٧٩م).
• ابن الطقطقي, مُحَمَّد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).
٣١- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، (دار صادر بيروت، د.ت).
• ابن العبري, غريغوريوس بن هرون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦).
٣٢- تاريخ المختصر الدول،(بيروت: دار الميسرة، د.ت).
• ابن العماد الحنبلي, ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
٣٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت: إحياء التراث العربي، د.ت).
• العيني، بدر الدين محمود(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٣٤- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، ط٢(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية،٢٠١٠م).
• الغساني، الملك الأشرف أسماعيل بن عباس(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
٣٥- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم(بغداد: دار التراث الاسلامي،١٩٧٥م).
• ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٣٦- المختصر في اخبار البشر تاريخ أبي الفداء،(بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت).
• أبن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٣٧- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢,(القاهرة: مطبعة دار المعارف،١٩٦٩م).
• القرماني، احمد بن يوسف(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م).
٣٨- اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق فهمي سعد واحمد حطيط، ط١,(بيروت: عالم الكتب،١٩٩٢م).
• القلقشندي، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).
- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق مُحَمَّد حسين شمس الدين،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٣٩- مآثر النافة الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج،(الكويت، صدار وزارة الارشاد والانباء،١٩٦٤م).
• ابن الكازروني, ظهير الدين علي بن مُحَمَّد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
٤٠- مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد،(بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة،١٩٧٠م).
• الكتبي، مُحَمَّد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٤١- فوات الوفيات، تحقيق علي مُحَمَّد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود،ط١,(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م).
• ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٤٢- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري،ط١,(بيروت: دار احياء التراث العربي،١٩٨٨م).
• الماوردي، علي بن مُحَمَّد البغدادي، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٤٣- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢,(مكة المكرمة، دار التعاون ،١٩٦٦).
• مجهول (القرن السابع الهجري) .
٤٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي نجم،ط١(بيروت: منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م).
• مجهول،(القرن الثالث الهجري).
٤٥- اخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري، و عبد الجبار المطلبي،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت).
• مسكويه، ابو علي أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).
٤٦- تجارب الامم، تحقيق أبو القاسم امامي، ط٢,(طهران: دار سروش للطباعة والنشر،٢٠٠١م).
• المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
٤٧- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط١,(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧م).
• المنذري، زكي الدين أبو مُحَمَّد عبدالعظيم بن عبد القوى(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
٤٨- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط١,(ساعدت جامعة بغداد على نشرة، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٦٨م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

• ابن منظور, أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)

٤٩- لسان العرب،(قم: نشر أدب الحوزة،١٩٨٤م).

• ابن النجار، الحافظ محب الدين ابي عبدالله مُحَمَّد بن محمود بن الحسن(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

٥٠-ذيل تاريخ بغداد، تصحيح قيصر فرح،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

•النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٥١- نهاية الأرب في فنون الأدب،(القاهرة: وزارة الثقافة و الإرشاد القومي المؤسسة المصرية، د.ت).

• الهمداني, مُحَمَّد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).

٥٢- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرث يوسف كنعان، ط٢(بيروت: المطبعة الكاثوليكية،١٩٦١م).

• ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

٥٣- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج١,ج٢,ج٣, تحقيق جمال الدين الشيال، (القاهرة: وزارة الثقافة و الإرشاد، ١٩٧٢م).

٥٤- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج٤,ج٥,تحقيق حسنين مُحَمَّد ربيع ،مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر، مركز التراث دار الكتب والوثائق القومية ،د. ت).

• ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٥٥- معجم البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٨٩م).

• اليعقوبي، ابي يعقوب احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٥٦- تاريخ اليعقوبي, (بيروت: دار صدار، د.ت).

ثانياً-المراجع

• أكبر، فائزة أسماعيل

٥٧- التاريخ السياسي للخلافة العباسية١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م، ط١,(جدة: مطبعة الثغر،٢٠٠٣م).

• الأمين، محسن

٥٨-أعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين،(بيروت: دار التعارف،١٩٨٣م).

• أمين، حسين

٥٩-تاريخ العراق في العصر السلجوقي،(بغداد: مطبعة الارشاد،١٩٦٥م).

• ايوب، مُحَمَّد شعبان

٦٠-أخر ايام العباسيين الخلافة العباسية منذ سيطرة السلاجقة حتى سقوط بغداد,(القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،٢٠١٣م).

• الجميلي، رشيد عبدالله

٦١- تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، ط١,(بغداد: الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

• حسن، حسن أبراهيم: حسن، علي أبراهيم حسن

٦٢-النظم الاسلامية،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية).

• حمادة، محمد ماهر

٦٣- الوثائق السياسية و الادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م، ط٣،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٥م).

• الخالدي، فاضل

٦٤- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق (خلال القرن الخامس الهجري)، ط١،(بغداد: دار الاديب، مطبعة الايمان،١٩٦٩م).

• خصباك، جعفر حسين

٦٥- العراق في عهد المغول الايلخانين ٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م، ط١،(بغداد: مطبعة العاني،١٩٦٨م).

• الخضري، محمد

٦٦- تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية)،(مصر: وزارة المعارف،١٩٧٠م).

• الدوري، عبدالعزيز

٦٧- النظم الاسلامية، ط١،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٨م).

• الزركلي، خير الدين

٦٨- الأعلام، ط٥،(بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٠م).

• السامرائي، حسام الدين

٦٩- المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م،(مطبعة دار الفكر العربي).

• سرور، محمد جمال الدين

٧٠- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة،(القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

• شاكر، محمود

٧١-أواخر الخلفاء العباسيين٥٧٥-٦٥٦هـ, ط١،(بيروت: المكتب الاسلامي،٢٠٠٢م).

• شهلة، ايلي منيف

٧٢- الايام الاخيرة في حياة الخلفاء، ط١،(القاهرة: دار الكتاب العربي،١٩٩٨م).

• العيدروس، محمد حسن

٧٣- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ط١،(القاهرة، دار الكتاب الحديث،٢٠١٠).

• الفتاح، صفاء حافظ

٧٤- نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري الى دخول بني بوية بغداد،(الكويت، دار النشر والمطوعات الكويتية الصفاء،١٩٨٦م).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

• فهد، بدري محمد

٧٥- تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م،(بغداد: مطبعة الرشاد،١٩٧٣م).

• فوزي، فاروق عمر

٧٦- الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار،ج١،ط١(عمان: دار الشروق،٢٠٠٩م).

٧٧- الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج ٢،ط١,(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠٠٩م).

٧٨- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية-الإسلامية، ط١,(بغداد: الدار العربية للطباعة،١٩٨٨م).

• معروف, ناجي

٧٩-حياة اقبال الشرابي، ط١,(بغداد: مطبعة الارشاد,١٩٦٦م).

ثالثاً-الرسائل و الاطاريح الجامعية:

• الجميلي، حسين دحيس جاسم

٨٠- عصر الخليفة المستنصر بالله٦٢٣هـ/١٢٢٦م-٦٤٠هـ/١٢٤٢م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٩٨٩م.

• حسن، سولاف فيض الله

٨١- دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م), رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٤م.

• الركابي، ياسمين مجلي عبود

٨٢- الفساد الاداري والمالي في مؤسسات الدولة العباسية في العراق(٣٣٤-٦٥٦هـ)،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠١٩م.

• العامري، ياس نعمه عبدالله

٨٣- سياسة التعيين والعزل الوظيفي في العراق خلال العهد البويهي ٣٣٤-٤٤٧هـ "الوظائف السياسية انموذجا", رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠٢١م.

• العجمي، عبدالله معيض محمد

٨٤. الخليفة العباسي الناصر لدين الله و سياسته من خلال المصادر التاريخية والدراسات الحديثة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة آل البيت،٢٠١٧.

• علوان، حسين محمد

٨٥- الاغتيالات السياسية في العصر العباسي (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠١٧م.

• الكعبي، عبد الحسن علي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٨٦- الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي دراسة تاريخية من(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠١١م.

رابعاً- البحوث و المجلات والدوريات:

• حميدي، فتحي سالم

٨٧- الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مجلد١٠,العدد ١٨, سنة٢٠١٨م.

• العاني، احمد حسن شوقي

٨٨-ولاية العهد و الاستخلاف في اختيار رئيس الدولة، مجلة كلية الامام الاعظم، العدد٣١, سنة٢٠٢٠م.

• غازي، جبار رزاق

٨٩- الأدوار الوظيفية لأبواب سور حريم دار الخلافة أواخر العصر العباسي، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

• نواف، زبن خلف

٩٠- ظهور منصب أمير الأمراء و أثره على سلطة الخلافة والوزارة مُحَّد بن رائق والخليفة الراضي أنموذجا، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الانبار،٢٠٢٠م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلاقات السياسية بين الاندلس والدول الإسلامية في فترة خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣١٦-٣٥٠هـ / ٩٢٩-٩٦١م)

الباحثة: زينب دواي كَاطع *

المشرف: د. حميد رضا مطهري *

* جامعة الأديان والمذاهب – كلية التاريخ

الملخص:

ان تحديد مسار العلاقات بين الطرفين والعوامل المؤثرة عليها، وتركيز الموضوع على الخلافة الاموية الثانية التي أعلنت في الاندلس على يد عبد الرحمن الناصر بالرغم من وجود الخلافة العباسية في الشرق(بغداد) والتي كانت قائمة آنذاك له أهمية خاصة في احداث تلك الحقبة الزمنية من التاريخ، حيث تتناول الدراسة الدور المهم الذي تلعبه العلاقات السياسية في تثبيت الحكومات وخاصة في فترة حكم عبد الرحمن الناصر لدين لله واسباب اعلانه الخلافة في الاندلس بعد ان كانت تعاني من الازمات الداخلية وانتهت تلك الازمات بفضل جهود عبد الرحمن الناصر وسياسته، ولما للعلاقات السياسية من تأثير كبيرا في تقوية اركان الخلافة وصمودها امام منافسيها وأعدائها المتمثل في ولاة الخلافة العباسة وفي إيقاف الفاطميين من التوسع باتجاه الاندلس، وما اتصفت به تلك العلاقات السياسية من توتر وتأزم بسبب اعلان الخلافة الفاطمية في المغرب وعلاقة الاندلس مع الدويلات الإسلامية في المغرب العربي منها دولة بني صالح التي اتسمت علاقاتها بالأندلس بالتوتر بعد اعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة في الاندلس، وانعكاس ذلك التوتر السياسي على الحياة في الاندلس وعلى الوضع الاجتماعي والتجاري في الاندلس، ان الفترة الزمنية التي تدور فيها احداث الدراسة والممتدة من سنة (٣١٦- ٣٥٠هـ/٩٢٩-٩٦١م) متخذة من الاندلس في شبة الجزيرة الإيبيرية في اوربا والدويلات الإسلامية في الشمال الافريقي مسرحا.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السياسية، الخلافة الاموية الثانية، عبد الرحمن الناصر، الاندلس، المغرب الإسلامي

المقدمة

منذ القرن الثاني الهجري تعرضت الخلافة العباسية تمزقاً في جسدها السياسي وأدى ذلك الى ظهور دويلات عديدة استغلت عن مركز الخلافة في بغداد وكانت تلك الدويلات لا تدين بالولاء للخلافة العباسية سوى ارتباطاً روحياً بسيطاً، كان اول من انسلخ عن جسد هذه الدولة هو استقلال بني صالح في نكور سنة ٩١-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٤٧١ هـ / ٧٠٩- ١٠٨٠م، ثم تلتها انفصال برغواطة سنة ١٢٣هـ / ٤٥١ هجرية وتبعتها أمامه بني وأسول الصفرية في سجلماسة سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ثم الرستمية سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م ولأدارسة سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م ودولة الأغالبة سنة ١٨٤ هـ/ ٧٩٩ م والتي وآلت العباسيين وكان قيامها بعلم من الخليفة ومباركته، وكانت سنة ٢٩٦هـ التي ظهرت بها الدولة الفاطمية الشيعية والتي لعبة الدور الأبرز في معادات الخلاف العباسية مذهبياً وسياسيا، اما أبرز تلك الانشقاقات التي حدثت في جسد الخلافة العباسية هو تأسيس الدولة الأموية في الأندلس منذ وصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام داخل إليها واقرار البيعة له بقرطبة سنة ١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م. وتدرج الولاة الأمويين في حكم الأندلس تارةً بالقوة واخرى بالضعف إلى أن ألت الامور فيها الى عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م الذي قضاء على النزاعات والخلاف والشقاق وملم شتات الأندلس وقضى على معارضيها وكان آخرهم بني حفصون ووحدها بعد ان كانت متناحرة بسب ضعف الأمراء الذين سبقوه، لتأتي الخطوة الإجراء في تاريخ الأندلس وهو إعلانه الخلافة الأموية سنة ٣١٦ هـ /٩٢٨ م بسبب ضعف الخلافة العباسية أولاً وقيام الدولة الفاطمية الشيعية في المغرب العربي وإعلانها الخلافة والاستشعار عبد الرحمن القوة بنفسه بعد قضائه على الثورات فكان لابد من قيام الخلافة سنية قوية تقف بوجه الخلافة الفاطمية الشيعية وتحد من توسعها واطماعها في نشر مذهبها في الأندلس والمغرب العربي.

التعريف بمفهوم العلاقات السياسية:

السياسة لغة: هي القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس ويقال الوالي يسوس رعيته وسوس له امراً أي روضه، ويسوس الدواب أي قام عليها وراضها، اما في المعجم القاموس المحيط سيس الطعام وسئس وسوس ويقال فلان مجرب قد ساس وسيس عليه أي امر وامر عليه، والسياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه، اما المعاجم الغربية تعيد كلمة السياسة الى مصطلح بوليتيك التي اشتقت من اليونانية من كلمة بوليس التي تعني البلدة او المقاطعة او المدينة: وبوليتيكيا وهي جمع بوليتكيوس والتي تعني الأمور السياسية وما يتعلق بالدولة والسيادة والدستور[١].

السياسة اصطلاحاً: فهي كما يعرفها ابن سينا (٩٨٠- ١٠٣٧م) ما سماه بالأخلاق أي تقويم نفس واحدة وكما سما تدبير المنازل بتقويم أنفس كثيرة ويعني به (حسن التدبير الذاتي وإصلاح الفساد) ويعرفها المعجم الفلسفي (فرع من العلم المدني يبحث في أصول الحكم وتنظيم شؤن الدولة)، ولا يحتكر الملوك السياسة، بل ان الناس جميعاً لهم الحق بإتقانها فالإنسان العادي يحتاج السياسة في اموره كما يحتاجها الملك، ويذكر ابن باديس (ان السياسة هي تدبير شؤون المجتمع على قانون العدل والإحسان)، فالعلاقات السياسية هي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علاقات تتسم بفن التعامل مع الأعداء والأصدقاء، وتتخذ شكلين رئيسيين هما اما السلم او الحرب حيث ينصب اهتمام الدول على الطرق السلمية في تسوية ومعالجة خلافاتها السياسية بعقد الاتفاقيات للحيلولة دون الوقوع في الحرب، وفي حال عجزها بحل الازمات باستخدام الطرق السلمية فتضطر الدول الى التوجه للحروب لتسوية خلافاتها وحماية مصالحها[٢].

الدويلات الإسلامية التي حكمت في الشمال الافريقي في فترة ظهور الخلافة الاموية بالأندلس

أولا: **بني صالح في نكور** (٩١- ٤٧١هـ / ٧٠٩- ١٠٨٠م)

يرجع تأسيس مدينة نكور إلى صالح بن منصور ولذي كان يلقب ب (العبد الصالح)، منحهُ القائد موسى بن نصير مدينة نكور لتصبح قطاعاً خاصاً له وثبت هذا في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك مع الفتوحات الإسلامية وحملة القائد عقبة بن نافع على المغرب ظهر طموح صالح بن منصور إلى تأسيس إمارة في الريف خاصةً في نكور فقد عمل على نشر الإسلام والبدء بتأسيس تلك الإمارة وانطلاقا من تامسان والقبائل المجاورة لها، حكم صالح بن منصور حوالي ثلاثين عاما من سنة ٩١ -١٣٢ هـ/ ٧٠٩ -٧٤٠ م ولقب بالأمير وأسلم البربر فيه نكون على يديه وهم عمارة وصنهاجة، ولكن أكثرهم ارتدوا وعزلوا صالحاً، ونصبوا عليهم رجل من نفزه كأنه يعرف بالرندي واسمه (داود) ثم قاموا بقتله واعادوا (صالح) لهم وبقي في بتمسامان حتى توفي، استمرت اسرة بني صالح في حكم هذه الناحية من المغرب حتى سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م بعد ان خلع اخر امرائهم على يد يوسف بن تاشفين وكان لهم علاقة طيبة مع الامويين في الاندلس[٣].

ثانياً: – بني صالح (البرغواطيين) ١٢٣– ٤٥١هـ / ٧٤٠ – ١٠٦٠م

ان واضع حجر الأساس في هذه الدولة هو طريف بن مالك الذي سهل لابنه صالح الوصول إلى الحكم (وهو أبي زرعة طريف بن مالك) الذي أرسله موسى بن نصير على رأس الحملة الكشفية التي ذهبت الى استطاع الأندلس قبل فتحها اختلفت الروايات هل هو عربيا من البربر واتفق على انه مسلم، نسبت الدولة إلى صالح بن طريف حسب تقديم البربر له على إخوته وبقي الحكم في أبنائه وكان طريف يرجع إلى قبيلة برغواطة التي تعود إلى قبيلة مصمودة وهي أحد قبائل البرانس وكانت برغواطة ويرأسهم بنو صالح يمثلون الوسط واقاموا دولتهم على يد طريف بن مالك في تامسان في أوائل القرن الثاني الهجري، كانت بداية برغواطة سنة ١٢٣- ١٢٤هـ وكانت تحت حكم صالح بن طريف البرغواطي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان بعد أن خلف أباه طريف المتوفى سنة ١٢٧هـ والذي كان من كبار صحابه ميسرة المطغري كما يذكر انه ادعى النبوة.[٤]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثاً: – الادارسة (١٧٢– ٣١١ هـ/ ٧٨٨ – ٩٢٣ م)

يرجع تأسيس دولة الأدارسة في المغرب إلى إدريس ابن عبد الله ابن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب الذي فر من معركة فخ بينهم بين العباسيين بعد اشتراكه مع ابن أخيه الحسين (صاحب فخ) بعد نجاته من القتال وتوجهه مستتراً إلى مصر ومنها هروبه إلى المغرب، ونزل إدريس ومعه مولاه راشد في مدينة وليلي(وليله) في طنجة ١٧٢هـ وكان عليها إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد من بربر البرانس وهو أمير أروبه، وقد دع الاخير الى تبني دعوة إدريس وخلع طاعة بني العباس، وفي العام ذاته بايعت قبيلة أوربه إدريس الأول ثم تبعتها القبائل الأخرى ومنها مكناسه وغمارة وزنتانه وغياثه والكثير غيرها، بعد ان دخلت القبائل في طاعة إدريس الذي قام بتأسيس الدويلة الادريسية التي اطلق عليها هذه التسمية نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب مؤسسها في المغرب، ثم قام إدريس بتأسيس الجيش يضم اوربه وزنتانه وصنهاجة وهوارة، اشتهر صيت إدريس وعلا ذكره وتوسعت اخبار فتوحاته وغزواته واستجاب الناس له واطاعوه، فأخاف ذلك الخليفة هارون الرشيد وزادت مخاوفه من الادارسة واتساع سلطانهم في المغرب فوضع خطط للتخلص من دولته، بعث الرشيد رجلاً من دواهي رجاله معروف بالشماخ واسمه (سليمان بن جرير) ليقوم بتسميم إدريس الأول سنة ١٧٧هـ، ووردت روايات كثيرة في كيفية تسميمه وكانت نتيجتها وفاة إدريس الأول سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣ م[٥]، بعد وفاة ادريس الأول تولى ادريس الثاني إمامة الادارسة والتفت القبائل حوله حتى ضاقت بهم وليلي فانتقل سنة ١٩٠ هـ/ ٨٠٥م منها لكن اختياره لم يكن موفقا فقد خربت مدينته الجديدة السيول، واختار إدريس موقع جديدا فبنيت مدينة فاس التي بنى جزء منها وعرف (بعدوة الأندلس) وكانت على الضفة الشرقية لنهر فاس وبنى بها جامع الأشياخ، ثم أنشئ الجزء الآخر منها والمعروف بعدوة القرويين سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م، وبنى فيها جامعها المعروف بجامع الشرفاء، حكم الأدارسة فترة امتدت من ١٧٢ هـ /٣١١ هـ انتهت دولتهم على يد الفاطميين من جهة ومن جهة أخرى على يد إل العافية وقائدهم موسى بن أبي العافية الذي قام بنفي بقية الادارسة إلى الريف المغربي في قلعة هناك تسمى (حجر النسر) لينتهي فترة تاريخية حكم بها الأدارسة في المغرب.[٦]

رابعاً: – الفاطميون (٢٩٦–٥٦٧هـ/ ٩٠٩– ١١٧١م)

انطلق الفاطميون في دعوتهم معتمدين على حقهم في تولي زمام القيادة لدولة الاسلامية واقامه دولة فاطمية على أساس الخلافة الإسلامية لتقابل بذلك الخلافة العباسية في بغداد، استند الفاطميون في انطلاق دعوتهم على نسبهم الذي يرجع الى رسول الله(ﷺ) من ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام) وعليه اقاموا دولتهم في المغرب وتوسعت وسيطرت على اجزائه الواسعة، حتى انهم وصلوا الى بغداد نفسها وابعدوا الخليفة العباسي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وخطب أرسلان بن عبد الله البساسيري للخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م وان كان لفترة قصيرة حتى اعادوه السلاجقة الى الخلافة.[٧]

نجح الفاطميون في عهد المعز لدين الله لينشر الدعوة الفاطمية الشيعية في مصر استعداداً لفتحها وضمها الى الدولة، ثم السيطرة عليها بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، فأصبحت القاهرة مركزاً للخلافة الفاطمية بعد ان دخلها المعز سنة٣٦٢هـ /٩٧٣م، وتحولت مصر مركزاً للخلافة الفاطمية بدلا من المغرب، وبذلك فقد الفاطميين افريقيا لان عمالهم هناك لم يكونوا مجرد عمالاً، بل كانوا لهم درجة الملوك ولهم قوة وفخامة وصيت استقلوا بعدها عن الفاطميين واسسوا دول لهم هناك، سقطت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ بعد ان حكمت مئتي عام على يد صلاح الدين الايوبي الذي قطع الخطبة للعاضد وجعالها للخليفة العباسي المستنجد بالله، كان الفاطميين على المذهب الإسماعيلي الشيعي وهو أحد فرق الشيعة التي تنسب الى إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) وقد تلقبوا ايضاً بالباطنية لقولهم بأن لكل ظاهراً باطن، ويختلف في سنة ظهورهم كمذهب فبعضهم يرجعه الى سنة ٢٠٥هـ واخر الى ٢٥٠هـ بسب السرية التامة التي أحاطوا أنفسهم بها وبذلك لم تحدد سنة لظهور المذهب، استمرت الحركة بالتستر والخفاء الى ان اسند امر الدعوة الى اهم دعاتهم وهو عبد الله بن ميمون القداح، كما كان له دعاة أخريين في اليمن واليمامة والسند، ومصر، والبحرين، والمغرب. كان أرسال اثنين من الدعاة الى المغرب العربي لنشر الدعوة هناك وتمهيدا لنشر التشيع وحين توفيا أرسل الداعي أبو عبد الله الشيعي ليستكمل ما بدئوه في المغرب، نزل أبو عبد الله الشيعي في قبيلة كتامة في المغرب بعد ان التقى بهم في مكة في موسم الحج فكان ذلك سنة ٢٨٨هـ عندما نزل عندهم في موقع (فج الاخيار) لتسمع القبائل بدعوته، ونجح في إعداد جيش من قبيلة كتامة تمكَّن بفضله من مناجزة دولة بني الأغلب في إفريقية سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م، ولم يمض طويل وقت حتى دانت لنفوذه معظم أقاليمها الغربية، ودامت خلافة الفاطميين في المغرب ستين سنة من٢٩٧هـ/٣٦٢هـ الى ٩٠٩/٩٧٣م وخضعت لهم بلاد واسعة امتدت من طرابلس إلى منتصف المغرب الأوسط، فلم تخرج عن سلطانهم منه إلا منطقة تلمسان[٨].

بعد محاولات الفاطميين لإخضاع نكور سلميا والتي انتهت بالفشل اضطر الفاطميين إلى أخضعها عسكريا بإرسال جيش بقيادة مصالة بن حبوس سنة ٣٠٤ هجرية / ٩١٦ ميلادية فدخل مدينة نكور وقتل سعيد بن صالح واستباح المدينة ثم غادرها تاركاً عليها أحد رجاله ليدير شؤونها ويدعى دلول، وبسبب اختلاف المذهبي بين الفاطميين واهل نكور لم يكن هناك قبولاً للفاطميين وحكمهم على نكور، بل على العكس فإنهم اظهروا امتعاضهم وغضبهم من الدولة العبيدية، ومن ثم توجه جيش الفاطميين بقيادة مصالة بن الحبوس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكتامي سنة ٣٠٥هـ لإخضاع الادارسة في منطقة مكناسة الزيتون فهزم يحيى وحاصرهم مصالة بعد ان عادة فلول الجيش إلى فاس، فما كان منهم حتى قبلوا الصلح والبيعة إلى عبيد الله المهدي[٩].وبهذا أنظم الادارسة تحت لواء الدولة الفاطمية وأصبح أميرها في فاس عمالاً الدى المهدي او حلفاء يولون له بالطاعة.

الدولة الاموية في الاندلس

منذ دخل عبد الرحمن الداخل الى الأندلس جعل قرطبة عاصمة له فتحولت الى عاصمة لكل الأندلس الاسلامية ثم استمر حكم الامويين فيها، وتعرضت دولتهم لثورات متتالية وضعفة سيطرة أمرائها على الأمور حتى وصل الحُكم الى عبد الرحمن (الثالث) والملقب والمشهور بالناصر في القرن الرابع الهجري الذي بسط فيه سلطته على الاندلس واحكم قبضة ملكه عليها وأصبحت قرطبة مركزها، وقد بلغت به القوة إلى اتخاذ لقب خليفة المسلمين لنفسه، ونقل الناصر مقر حكومته إلى مدينة حديثة قام بتخطيطها وإنشاءها بعيدة عن قرطبة بأميال وسماها الزهراء، وأبقى قرطبة المدينة الاندلسية الرئيسية، ووصلت المدينة الى قمة مجدها والى عصرها الذهبي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣١٦/٣٥٠هـ)، لقد اجتمع للأندلس من القوة والعظمة في عهد عبد الرحمن الناصر ما جعلها تستأثر بمركز الصدارة بين الدول الاسلامية، اذ أن الدولة العباسية في ذلك الوقت كانت قد دخلت في دور الضعف، في حين أن الدولة الفاطمية في المغرب لم تكن قد وصلت بعد الى ذروة قوتها وقد أدت هذه التحولات في موازين القوى الاسلامية المعاصرة الى انفراد الأندلس وبخاصة بعد خلافة عبد الرحمن الناصر بالزعامة في نظر الأوربيين، وأصبحت قرطبة مركز الجاذبية الدبلوماسية والمكان الذي تتجه اليه عيون الدولة للنصرانية لطلب المـودة والصداقة[١٠].

طبيعة العلاقات السياسية بين الاندلس والدول الإسلامية

في العقد الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كانت الأندلس والمغرب دولتان متجاورتان تحكم فيهما خلافتان متنازعتان من حيث المبادئ المذهبية، الشيء الذي من طبيعته أن يحدث تنافسا بينهما على السلطة وامتداد النفوذ، ويؤدي إلى حروب تنشب بينهما، وهذا ما حدث بين الخلافة الأندلسية الأموية السنيّة والخلافة الشيعية الفاطمية في المغرب. ويمكن عده من أهم الأحداث السياسية في عصر عبد الرحمن الناصر. فأخذ الفاطميون يفكرون بنشر الثقافة الشيعية في الأندلس منذ تأسيس دولتهم في المغرب بانتقاء العلماء المخلصين للمبادئ الشيعية وإرسالهم إلى بعض الأقاليم الإسلامية ولاسيما الأندلس، هادفين لبث الدعوة الفاطمية ونشر مبادئهم، حيث يحكم بنو أمية وهم أعدائهم التقليديين. إذا قاموا بإرسال المبلغين والدعاة في الأطر التجارية والسياحية وما إلى ذلك، كانت شمال إفريقيا مسرح المواجهة بين السياستين الفاطمية والأموية، فكلاً منهما حاولت ابقائها منطقة مسيطرة عليها فكانت محاولة الاندلسيين في التدخل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في شؤون الشمال الافريقي بطريقين مهمين احداهما سياسي بالتحريض على اشعال الثورات ضد خصومهم والأخر ثقافي بأرسال علمائهم لنصرة المذهب السني والدفاع عنه، فمن الناحية السياسية كانت الحكومة الأندلسية الاموية تحارب أي نوع من أنواع الدعوة الشيعية التي تظهر في شمال إفريقيا، فمنذ ظهور الأدارسة في بلاد المغرب الأقصى (١٧٢هـ/٧٨٨م) سعت الاندلس لتقوية علاقاتها مع الحكومات المغربية، مثل بني رستم في تاهرت وهي خارجية المذهب محاولة منها لأضعاف الادارسة لانهم علويين[١١].

وعندما تأسست الحكومة الفاطمية، زاد الأندلسيون جهودهم وأظهرت خلافة قرطبة اهتمامًا إضافيًا بالقضايا الإفريقية بأشكال مختلفة من التدخلات منها ارسال العديد من الجواسيس لينتشروا في جميع مناطق المغرب العربي وهؤلاء الأشخاص قدموا المعلومات اللازمة لحكوماتهم وقد ساعدهم مجموعة من المهاجرين الأندلسيين في هذه المناطق، الذين كانوا يدينون بالولاء لصالح أرضهم الأصلية، هؤلاء الناس كانوا مخلصين للمذهب السني وشديدِ الكره للمذهب الشيعي وكانوا مستعدين لمحاربته حتى الموت، وبالرغم من كافة المعوقات والموقف القوي للأمويين ضد التشيع في الاندلس لا ان الفاطميين استطاعوا النجاح في أن يضموا إلى صفوفهم بعض الشخصيات الأندلسية وتمكنوا من أخذ ولائهم ومنهم الثائر ابن حفصون في جنوب الأندلس والقائد علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الأندلسي، كما قام ابنه «علي» بنشر الدعوة الإسماعيلية وتوطيد اركان الدولة الفاطمية. كما قاموا في سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥ م بتأسيس مدينة «المسيلة» بين سهول الحضنة جنوبا وجبال المعاضيد في الشمال على الطريق الرابط بين افريقية والمغرب، وسط اراضي بني برزال وبني كهلان على مقربة من هوارة، في اقليم الزاب بالمغرب الأوسط[١٢]. وبسبب كل هذه التحركات الفاطمية في المنطقة كان لابد للأمويين بالرد على تحركاتهم بأخرى تكون بنفس القوة فبدئوا بتقوية علاقاتهم مع الدويلات الإسلامية في المغرب وفي مقدمتها نكور.

اولاً: تحالف الامويين مع بني صالح في نكور

لأهمية الموقع الذي تتميز به نكور[١٣] في أفريقيا لذا كانت الدولة الأموية في الأندلس تتخذ تجاهها موقفاً سياسياً ودياً وتحاول أن تبني معها علاقة جيدة، فقد كان نتيجة هذه السياسة هي محافظة الامويين على اوصر التعاون مع أمراء نكور فما كان منهم إلا الوقوف إلى جانب الأندلس في جميع المواقف السياسية[١٤]. إن إمارة بني صالح هي أول إمارة إسلامية تأسست وانفصلت عن الدولة الإسلامية في المشرق حيث كان مؤسسها صالح بن منصور هو أحد قادة جيش موسى بن نصير الذي نزل في تامسنا في منطقة الريف بشمال أفريقيا سنة ١٩٠ هـ/٧٠٥ م فأصبح المتحكم في منطقة نكور في جبال بطروت وكانت تمتد تحت سيطرته على طول سواحل البحر المتوسط، تشير بعض المصادر التي ذكرت ان نكور كانت واقفة دوماً مع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأندلس فقد كانت ترسل البعثات الجهادية لمساعدة جيش الأندلس في التصدي لغارات النورمنديين أو المساندة في التصدي للثورات التي كانت تشتعل في الأندلس بين فترة واخرى ومن أبرز تلك البعثات التي أرسلها سعيد بن صالح بقيادة عمه عبد الرحمن بن سعيد الملقب بالشهيد في عهد عبد الرحمن الناصر للتصدي للثائر عمر بن حفصون[١٥].

بعد مقتل أمير نكور سعيد بن صالح على يدي مصالة بن حبوس استطاع أن يعبر من نجى من أمراء الأسرة الحاكمة إلى مدينة ملقا[١٦] وبايعوا الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦٢م) وأعلنوا له الولاء والطاعة واهتم بهم عبد الرحمن الناصر وأغدق عليهم الهدايا وكان هذا بداية التدخل المباشر للأندلس في شؤون المغرب، وسرعان ما خسر الفاطميون نكور بعد أن عاد اليها بنو صالح من الأندلس فقتلوا واليها الفاطمي وبايعوا صالح بن سعيد سنة ٣٠٥هـ ليصبح اميرا على نكور ولقبوه باليتيم فبارك عبد الرحمن هذا النصر وأرسل لهم التحف والهدايا الثمينة لتوطيد علاقة بهم واستمر هذا الامر حتى وفاة صالح سنة ٣١٥ هـ[١٧]،وترجع بوادر العلاقات بين امارة نكور والاندلس الى البدايات الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب ومعلوم ان اماره نكور تقع في بلاد الريف شمال المغرب الأقصى، وتقع نكور ضمن بلاد الريف الواقعة بشمال المغرب الأقصى وكانت ضمن بلاد طنجة قبل الفتح الاسلامي للمغرب واستمر ذلك النظام قائماً بعد الفتح، و ان بلاد الريف قد اصبحت تابعة للدولة الأموية و تدور فى فلكها فى اطار الصلح الذي حصل عليه بربر الريف من الوالي عقبه بن نافع وهو أساس ظهور و تطور العلاقات بين الدولة الأموية و اماره بني صالح طوال الفترة الزمنية اللاحقة[١٨].

ان العلاقات الودية بين اماره نكور و الدولة الأموية قد اصابها الفتور و التوتر خاصة بعد عزل طارق بن زياد النفزي عن ولاية طنجة، وتنامت العلاقات العدائية في ولاية عمر بن عبد الله المرادي صاحب طنجة و ما تلاها اثنا ولاية عبيد الله بن الحبحاب صاحب أفريقية حيث عاث المرادي فسادا في بلاد المغرب بتعديه على الصداقات و العُشر واراد ان يخمس البربر بزعمه انهم فيء للمسلمين و ذلك ما لم يسبقه احد من الولاة و انما كان الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم و لم يدخل الإسلام، وبعد وصول الامويين الى الاندلس وتأسيسهم لدولتهم هناك على يد عبد الرحمن الداخل تحولت نكور تبعيتها الى الدولة الاموية في الاندلس. ولم يتوان امراء بني صالح في التقرب الى حكام الاندلس بتقديم الاموال والهدايا اذ يشير ابن عذاري المراكشي الى صالح بن سعيد عمل على اظهار الولاء لعبد الرحمن الناصر بالخيل والجمال وغير ذلك، لم تلبث الأحوال حتى تبدلت في المغرب العربي بعد ان غير الخليفة عبد الرحمن الناصر نظامه بإصدار أوامر إطلاق يد اتباعه على الأراضي التي يمتلكونها فتفتت امارة نكور بين القبائل الموالية لعبد الرحمن، ثم تمكن موسى بن ابي العافية من احتلالها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لتنهار سيطرة بني صالح وينحسر نفوذهم بعد ان كانوا متحكمين في العدوة المغربية ولم تبق سوى نكور تحت سلطتهم لذلك سمي امير بني صالح (صاحب نكور)[١٩]

ثانياً: تحالف الامويين مع بني صالح في برغواطة

نشأت امارة برغواطة في بلاد تامسنا، والتي تمتد من مدينة الرباط الى فضالة المحمدية، ويسكنها خليط من برابر وهونة وزناتة وتامسنا، وكانت هذه القبائل تمتهن الزراعة ورعي المواشي وتقع مساكنهم في مرسى فضالة، عرفت قبائل برغواطة الإسلام اول الامر بعد فتح عقبة بن نافع بلاد تامسنا بالسوس الأدنى في فترة ولايته على المغرب، لم تستقر الأوضاع في بلاد المغرب الإسلامي بسبب ظلم بعض الولاة ومنهم عبيد الله بن الحبحاب سنة ١١٦هـ، وبسب الظلم الذي تعرض البربر في تلك الفترة ظهرت المذاهب الخارجية ذات التوجه الصفري بقيادة ميسرة المطغري سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م وتبعة اعداد كبيرة من قبائل برغواطة وأعلن استقلاله عن القيروان[٢٠]، بعد هزيمة الصفرية والاباضية على يد الدولة الاموية في بلاد المغرب سنحت الفرصة لنشوء الدولة الصفرية الأولى في اقصى البلاد ممثلة بـ(برغواطة) سنة ١٢٧هـ /٧٤٤م وبعد ان انفصلت برغواطة عن الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي وثبتت دعائمها في المغرب العربي واسست دولة هناك، كان لابد لبرغواطة ان تقيم علاقات سياسية مع الدويلات المجاورة مثل الادارسة والفاطميين في المغرب، والدولة الاموية في الاندلس.

لم تكن العلاقات السياسية بين الادارسة وبرغواطة متوازنة، وفي خضم الصراع الفاطمي الأموي الدائر على المغرب الأقصى كانت برغواطة أحد اللاعبين الأساسيين في هذه الصراع وقد وقفت إلى الجانب الأمويين حيث أعلن البرغواطيون تبعيتهم للخليفة عبد الرحمن الناصر في عام ٣١٩م وتميزت العلاقات بين الطرفين بالودية، وما لبث أن أصاب هذه العلاقات الفتور ولم تستمر تلك العلاقة الطيبة والودية بين البرغواطيين والأمويين في الأندلس، لما ابدعه البرغواطيين من ديانة جديدة لا تمت للإسلام بصلة جعلت المسلمين يكنون لهم الكره بسبب هرطقتهم ومجاهرتهم بدينهم الجديد الذي ابتدعوه، فلم يتوقف المسلمين من الادارسة والفاطميين والامويين عن محاربتهم لأنهم لم يستطيعوا إيقاف توسعهم إلى أن ظهرت دولة المرابطين التي قضت عليهم[٢١].

ثالثاً: تحالف الامويين مع الادارسة

عندما نزل ادريس بمدينة وليلي في سنة ١٧٢ هـ وتمكنه من اقامة دولة قوية بالمغرب الاقصى ووضع دستورها وقانونها، كان الامويون ينظرون إلى دولة الادارسة الناشئين محاولين أن يكونوا معها علاقات طيبة فما ان تمت مبايعة الأمير ادريس الثاني حتى سارع الحكم الربضي بتهنئته لتولية الحكم ومن هنا بدأت العلاقات بين الامارتين، إلى أن هذه العلاقات لم تستمر بعد ان قام الادارسة بإيواء بعض اللاجئين الثائرين على الحكم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاموي في الأندلس بعد حدوث الهيج الأول في قرطبة عام ١٨٩ هـ/ ٨٠٥ م وبذلك بدأ الاضطراب في العلاقة بينهم، أصبحت العلاقات السياسية بين الأمويين ولا دارسه تتسم بالتوتر وأخذ الامويين يخشون والادارسة بعد أن أصبح ثائري الاندلس الهاربين إلى امارة الادارسة مقربين من رجالات الدولة والإمام الإدريسي، وبعد تقسيم الدولة الادارسة بين الأخوة الثلاثة قام إبراهيم بن قاسم الإدريسي صاحب البصرة بالتحالف مع الثائر الأندلسي عمر بن حفصون وأصبح الاخير يذكر القاسم الادرسي على المنابر ويخطب له قرابة ٤٠ سنة لم تستمر حال الدويلات الإدريسية الثلاثة (بنو مُحَمَّد وبنو عمر وبنو سليمان) على هذا العداء والتوتر للأمويين بل أصبحت جميعها تحت طاعة الخليفة الناصر لدين الله الاموي[٢٢].

إن محاولات الفاطميين في إفريقية و الأمويين في الأندلس للسيطرة على المغرب الأوسط و الأقصى دفعتهم إلى تحريك أسباب العداء المستحكم بين عنصرين متباغضين من البربر (البتر و البرانس) و دفعوا بالقبائل المحالفة إلى حلبة الصراع السياسي و العسكري لتعضيد موقفهم فكانت تلمسان أحد المراكز المهمة و المستهدفة في الصراع الذي كان بينهما باعتبارها مركزا للمنطقة ، و لقوة تأثيرها على القبائل المحيطة بها ، و يعود الصراع بين الفاطميين و الأمويين للأسباب اهمها سيطرة الفاطميين على بعض المدن التابعة للأدارسة مثل مليلة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٥ م و سبتة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م مما جعلهم يقتربون من المناطق التابعة للأمويين[٢٣].

الفاطميين وعلاقتهم مع بني زيري

يعود نسب بني زيري إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وتنتمي الى بنو زيري الى فرع تلكاته، اشتهر بنو زيري بولائهم للأمام علي (عليه السلام)، نتج عن هذا الولاء تعاونهم مع الفاطميين ضد اعدائهم والوقوف مدافعين عن دولتهم التي اقاموها في المغرب الإسلامي بدء الاتصال الأول بين بني زيري والفاطميين في عهد الخليفة المنصور الفاطمي وتعاون الاثنان على محاربة الخارجي ابي يزيد بن كيداد عام(٣٣٥هـ/٩٤٦م) وبعد هذا علنوا ولائهم وتبعيتهم للخلافة الفاطمية [٢٤]،امتدت سلطة بني زيري في بلاد المغرب بين بلاد الزاب وتاهرت وشملت الجزائر والمدية و مليانة وحمزة، اتبع بني زيري الدعوة الفاطمية حال ظهورها في بلاد المغرب الإسلامي وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م التحق قائدهم زيري بن مناد الى الدولة الفاطمية واصبح من كبار رجالاتهم، واصبح بلكين بن زيري بن مناد والي على المغرب وافريقيا بعد ان استخلفه الخليفة الفاطمي المعز اثر انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، وقف الزيريون مع الفاطميين في حروبهم ضد قبيلة زناته وكان الخليفة الفاطمي يساند زعيمهم زيري بن مناد في حربه ضد نفوذ هذه القبيلة ولم يتوقف الزيريون عن مناصرة الفاطميين وتأييدهم حتى بعد رحيلهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى مصر فكانوا يخوضون الحروب بسم الفاطميين وكان الخليفة الفاطمي يستدعيهم في حروبه التي يقيمها خارج بلاد المغرب الإسلامي[٢٥].

لم تكن العلاقات بين الخلافة الفاطمية والإمارة الزيرية تقتصر على الخطبة ودعاء للفاطميين أو مناصرة الفاطميين في حروبهم بل كان هناك تبادل الهدايا والسفارات بين الإثنين منذ تولية بلكين بن زيري إلى حين قطع العلاقات في عهد المعز بن باديس، استمر بلكين بن زيري على ولائه للفاطميين حتى وفاته عام (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، بعد وفاة بلكين قلد العزيز بالله امر المغرب وافريقيا لولده أبي الفتح المنصور بن بلكين فخلف اباه على الإمارة سنة(٣٧٤هـ/٩٨٥م)، وبدء في عهده الخروج عن طاعة الفاطميين بعد ان خالف اوامرهم بتولية اقاربه على مدينة اشير وتاهرت بعد ان اوصاهم الخليفة المعز لدين الله بعدم تولية اقاربه على المدن المغربية[٢٦]، استمر ولاء بني زيري للفاطميين الا ان الامر قد تغير في نهاية عهد الأمير باديس بن منصور بعد قيام دولة بني حماد واعلانها الولاء للعباسيين ونبذ مذهب التشيع، ثم اشتد العداء في عهد المعز بن باديس والذي كان يحاول الانفصال عن الخلافة الفاطمية، حيث كانت الخلافة الفاطمية تحاول تقليل نفوذ بني زيري في أفريقيا وكان المعز بن باديس يحاول الاستقلال بإمارته فكان يحاول إلهاء الدولة الفاطمية بإثارة السنة على الشيعة في مدينة القيروان وفي سنة٤٤٠ هـ/١٠٤٨م أعلن المعز بن باديس عودته إلى المذهب المالكي السني وقطع الخطبة للفاطميين وأقامها العباسيين[٢٧].

عبد الرحمن الناصر والفاطميون في المغرب

كانت الدولة الأموية تعمل منذ بداية عهدها على محاربة أي الدعوة الشيعية، سواء كانت هذه الدعوة في المغرب أو الأندلس وبقي عبد الرحمن الناصر على طريقتهم. فعندما ازداد الخطر لفاطمي في عهد عبد الرحمن الناصر على بلاده، فلم يقف عبد الرحمن الناصر مغلول اليدين حيال المناورات الفاطمية، وتوسعاتها على حساب أراضي القبائل البربرية، في المغربين الأوسط والأقصى، فقد استعمل نفس السلاح، الذي استعملته الدولة الفاطمية أول الأمر وهو النشاط الدعائي والثقافي[٢٨]، وعيّن وسطاءً وعيونا قد بثهم في جميع أنحاء المغرب، يعملون له جواسيسا ويخبرونه بما يهمه من أخبار الفاطمية في المغرب، ساعدتهم في ذلك لجالية الأندلسية المقيمة في شتى الثغور والمدن المغربية، والذين كانوا شديدي التمسك بمصالح بلدهم الأم التي هاجروا منها، فسعى عبد الرحمن الناصر إلى إفشال خطر الفاطميين بمختلف الأساليب كالدعاية المغرضة والجواسيس، وإطلاق اللعن على الفاطميين على منابر بلاد الأندلس، كما عمل على إذكاء نار الفتن والثورات البربرية والإكثار من اصطناع زعماء البربر، وبالإضافة الى قيام عبد الرحمن الناصر بلعن الخلفاء الفاطميين على منابر المساجد وتسييره حملة الى شواطئ أفريقية في سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥، فقد سير أسطولا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يضم سبعين مركبا في عام ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م يقوده غالب القائد الى سواحل افريقية، وكان هدف هذه الغارة مرسى الخزر وتدمير منطقة سوسة، فقتل الأندلسيون ونهبوا وعاثوا فيها وفعلوا مثل ذلك في طبرقة، كما أخذ يضاعف من تصنيع السفن في المراكز الأندلسية للصناعة وإعداد الزوارق الضخمة تأهب للفاطميين قام عبد الرحمن الناصر بالاستعداد للفاطميين وأخذ يضاعف المراكز الدفاعية في مدينة سبته على الساحل الغربي والتي كانت قلعته الحصينة في تلك المنطقة وزاد من ارتفاع أسوارها حذراً من الهجوم غير المتوقع على هذه المدينة[٢٩]،ولكن لم تنتصر الغارة الأندلسية على الفاطميين، بل وزادت من الصراع بينهم وبين الأمويين في الأندلس، وأخذ الخليفة الفاطمي بمراقبة المراسي في طريق الأندلس فلم يقدر الأمويون السيطرة على شواطئ افريقية، كما كان على حذر من الأنشطة البيزنطية والتي كانت تسعى إلى استغلال ظروف الحرب لمهاجمة الفاطميين، ولكن المعز لدين الله أنفذ اسطوله لهم من المهدية فأوقع بهم الهزيمة.

توطيد العلاقات مع أعداء الدولة الفاطمية

كان من الخطوات التي أقدم عليها عبد الرحمن الناصر لمقاومة النفوذ الفاطمي في المغرب توطيد علاقته مع أعداء الدولة الفاطمية. فقد قام عبد الرحمن الناصر بتوطيد علاقته مع ملك ايطاليا هيوج دى بروفانس، الذي أوفد اليه الرسل طالبا المودة والصداقة وعقد معه معاهدة، وكان ملك ايطاليا يحمل في قلبه حقدا شديدا على الفاطميين لتدميرهم ميناء جنوة، ومن الجوانب الأخرى في السياسة الخارجية لعبد الرحمن الناصر، كان اصطناعه رؤساء القبائل المغربية، بخاصة الزناتيون وهم من أقدم الحلفاء للأمويين إضافة إلى المغاروة مثلهم، فكلا القبيلتان الزناتة والمغراوة قد لبتا دعوته السنية وأيدت شخصه على الإطلاق. ولم يقتصر عبد الرحمن الناصر على محالفة هذه الدول، بل وتعداها إلى قبائل البربر وغيرها من القبائل وكل ذلك تم عبر كتابات وهدايا أرسلها إلى رؤساء القبائل على يد سفيره القاضي مُحَمَّد بن عبد الله والذي كان دبلوماسيا حكيما استهوى قلوب القبائل واستمال نفوسهم، ولم تكن كتابات الخليفة عبد الرحمان الناصر المتضمن لهديته سوى انعكاس واضح لأبعاد العلاقات الخارجية للخلافة الأمويين بالأندلس مع امراء قبائل المغرب، هذه العلاقات التي نندرج ضمن استراتيجيات سياسية وأمنية وتواجد الخطر الفاطمي المتربص بالخلافة الأموية بالأندلس[٣٠]

الأوضاع الأندلس السياسية قبل اعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة الأموية في الأندلس؟

بعد انتهائه فترة حكم الولاة في الأندلس تأسست دولة بني أمية فعاشت خلالها الأندلس أبهى عصورها وأزهى فتراتها، ولم تستمر قوة الأندلس على حالها في فترة الحكم الأموي، بل بدأ الضعف في الإمارات الأموية وكانت هناك ضغوطات خارجية وداخلية وثورات واجهة حكمهم قبل تحويلها إلى خلافه، كان من أهمها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المتمردين الذين انتشروا في الأندلس وجميع أقاليمها فلم يستطع الولاة الأمويين القضاء على تلك التمردات والنزاعات التي عاشتها الأندلس ومزقت وحدتها الجغرافية والسياسية[٣١]، وعند استلام عبد الرحمن الناصر للحكم في الأندلس وبعد أخذه البيعة الخاصة والعامة كان عمله الدائب على تمييز أهل الطاعة من أهل العصيان ومحاولة القضاء على المتمردين الذين هددوا استقلال دولته، وكانت سياسة عبد الرحمن الناصر تختلف عن سياسة أسلافه التي كانت تتمثل بالتساهل ولين حيث وجدها سياسة لا تجدي نفعا مع الخصوم لذلك كانت سياسته سياسة حزم وقوة ولم يترك فرصة لهؤلاء المتمردين من استعادة قوتهم فلم يقنع بما كانوا يؤدونه من إتاوات سنوية أو من الذين كانوا يخضعون اسميا لسلطة قرطبة فاستخدمه قوته لإخضاعهم ونقلهم إلى بلاطه في قرطبة وألحقهم بجيشه[٣٢].

شخصية عبد الرحمن الناصر واعلانه الخلافة:

هو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن(الداخل) بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي[٣٣]، ولد في رمضان من عام ٢٧٧هـ / ٨٩١م قبل مقتل أبيه على يد جده الأمير عبد الله بعشرين يوما الذي استمرت فترة حكمه من (٢٧٥هـ/٣٠٠هـ) (٨٨٨هـ/٩١٢م) وأمه ام ولد رومية اسمها مزينة، توفي الأمير عبد الله عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م فتمت البيعة لحفيده الأمير عبد الرحمن الثالث وذلك في شهر ربيع الأول من عام٣٠٠هـ / ٩١٢م وكان لايزال في عمر الواحد والعشرين، وولي عبد الرحمن الامارة وبايعه الأمراء والقواد بحضور العديد من اعمامه واعمام ابيه، ولم يعترض على توليته أحد من أعمامه أو من أعمام أبيه، وبعد أخذه للبيعة أرسلت الرسائل إلى جميع انحاء الاندلس لإذاعة الخبر بين الناس، وأخذت له البيعة الخاصة والعامة في قاعة المجلس الكامل بقرطبة، ان شخصية الأمير عبد الرحمن الثالث الذي توفرت فيه صفات ومميزات جعلت منه المرشح الأول والأفضل لولاية العهد وتولي حكم الإمارة الأموية ما لم يتوفر لغيره من الامويين فلم ينازعه أحد عليها، فهو قد شهد العديد من الأحداث والشدائد التي مرت بالأندلس وتمرن على تحمل أعباء الحكم فكان جده يوكل اليه من المهام الكثير ونجح في انجازها فأثبت للجميع على قدرته وقوته وتمكنه الاستلام الحكم[٣٤]. ومن الأمور التي رجحت تولية الأمير عبد الرحمن الثالث لولاية العهد هي رغبة الأمير عبد الله باستخلاصه لتولي الإمارة لان الأمير عبد الرحمن الثالث كان من المقربين للأمير عبد الله فقد خصه بالعطف والرعاية والاهتمام دون سائر أبنائه. وبعد وصوله الى الحكم لم يتوان عبد الرحمن الناصر فأصدر قراره إلى جميع عماله في أقاليمه كافة وإلى قاضيه أحمد بن بقي القاضي (صاحب الصلاة في قرطبة) ان يذكر في خطبة الجمعة لقب الخليفة وأمير المؤمنين ويضيفها إلى اسم عبد الرحمن الناصر لدين الله، وبهذا أصبح عبد الرحمن أول من تلقى بأمير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المؤمنين من البيت الأموي في الأندلس حيث كان أسلافه يطلقون عليهم بيني الخلائف[٣٥]، ان إعلان نظام الخلافة بالأندلس قد استحدثه الأمير عبد الرحمن الناصر عام ٣١٦هـ ولم يكن أحدا من أمراء بني أمية ممن حكم الأندلس بدأً من الأمير عبد الرحمن الداخل أو ممن جاء بعدها من الامراء كانت له جرأة على اتخاذ لقب الخليفة بحيث أنهم اكتفوا بلقب الأمير لذلك لم يعمل الأمير عبد الرحمن الداخل حين سيطر على الأندلس على ذلك بل اكتفى بإعلان استقلاله عن الدولة العباسية وقطع الخطبة عن الخلافة في بغداد، وذكر ابن خلدون إن السبب الذي جعل أمراء بني أمية في الأندلس لم يتلقبوا بلقب الخليفة فيقول «وتوارثه الخلفاء هذا اللقب بأمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وأما بالنسبة للأندلس فتلقبوا كسلفهم مع ما عملوه من أنفسهم من القصور عن ذلك القصور عن ملك الحجاز أصل العرب و الملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية»[٣٦]، بعد أن ستقر الأمر للأمير عبد الرحمن بن مُحَمَّد الناصر وبعد توحيد الأندلس تحت سلطة بني أمية، وتخلصه من الاضطرابات والفتن التي كانت تهدد حكمهم بها، أقدم عبد الرحمن بن مُحَمَّد الناصر على خطوة جريئة لتثبيت دعائم حكمه في داخل الاندلس وخارجها وهي إعلان الخلافة الأموية بالأندلس وانهاء نظام الإمارة، ان إقدام عبد الرحمن الناصر على إعلان خلافه واتخاذ لقب الخليفة لنفسه كان بسبب معطيات الأحداث التي استجدت على الامة الإسلامية في ذلك الوقت، وفي سنة ٣١٦هـ امر عبد الرحمن الثالث الى صاحب الصلاة احمد بن بقي[٣٧] أن تكون له الدعوة وخطبة الجمعة في كل أنحاء الأندلس يتم الدعاء له كأمير المؤمنين وامره بنشر اعلان الخبر، ان هذه الخطوة الجريئة من عبد الرحمن الثالث وفي وقت كانت فيه الخلافة العباسية مازالت قائمة، كان وراء إعلان للخلافة في الأندلس عدة أسباب وامور استجدت على الساحة السياسية في ذلك الوقت (القرن الرابع الهجري) وما رافقها من تغيرات حدثت في خارطة العالم الإسلامي ومن بين اهم الأسباب والعوامل التي جعلت عبد الرحمن بن مُحَمَّد الثالث يقوم بهذا الامر هي:

١- قضى الناصر ستة عشر عاماً من الكفاح استطاع فيها أن يحقق الوحدة السياسية للأندلس بعد ان اخضع مناطق الأندلس الخارجة عن سلطاته، وقضى على الفتن التي كانت تشكل خطرا على الوحدة السياسية للأندلس، وفي مقدمتها قضائه على المتمرد ابن حفصون وأولاده فسهل عليه ذلك إخضاع بقية المتمردين والثائرين، وفي سنة٣١٦هـ/ ٩٢٩م اصبحت الأندلس خالية من معظم الثائرين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

٢- ضعف الخلافة العباسية بالمشرق وزوال سيطرتها على اغلب اقاليمها وخاصة في عهد الخليفة المقتدر بالله٢٩٥/٣٢٠هـ /٩٠٦-٩٣٢م بسبب تحكم الاتراك وغيرهم من الأجانب على الخلافة مما أدى الى تراجع مركز الخلافة العباسية كقائد للعالم الإسلامي، وجعل الأندلس مركز لخلافة المسلمين.

٣- قيام الدولة الفاطمية بالمغرب عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م وتلقب حكامها بلقب الخليفة وسيطرتها على بلاد المغرب ونشر التشيع فيها الامر الذي جعله يمثل خطرا يهدد الاندلس، فكان يرى انه لا يقلل عنهم قوة وانه أحق بالخلافة من دولة ضعيفة كالدولة العباسية وأخرى حديثة الظهور كالدولة الفاطمية.

٤- أصبح لقب الأمير لقباً ضعيفاً وخاصة أن جميع الخارجين عن سلطة الأمويين بقرطبة أطلق عليهم لقب الأمير، وهذا كان بمثابة منافسة مع الأمير الأموي بقرطبة الذي يمثل الحاكم الشرعي للأندلس مما أدى إلى إضعاف هيبة مركز الحكام الأمويين، مما جعل اتخاذ ألقاب الخلافة أمرا ضروريا من أجل تعظيم مكانة الحاكم الاموي[٣٨].

٥- تسمية الأندلسيين لعبد الرحمن الناصر القاب الخلافية تعظيما لفضله في استقرار الاوضاع في الاندلس ورغبة منهم في أن تكون الأندلس مركزا للخلافة الإسلامية، فقد لقبوه بالناصر وألقاب خلافية أخرى قبل إعلانه الخلافة «ربما كان بعض أولى التحصيل والتأمل من الناس أن أسموه بها الاسم قبل أن يسمى به هو»، وقد نجح الأندلسيون في مخاطبته بأمير المؤمنين الناصر لدين الله بعد عام ٣١٧هـ، وأوصى بتثبيته على السكة والطراز.

٦- ومن الأسباب الأخرى التي جعلت عبد الرحمن الثالث يقنع بإعلان الخلافة هو العامل النفسي في شخصية عبد الرحمن وطموحه بأحياء مجد عائلته الاموية، معتقداً ان البيت الاموي هو أحق بالخلافة فهو ليس طارئ او منتحل، وهو ما جاء في المرسوم الذي اصدره «فإنا أحق من استوفى حقه، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل به دخيل عليه متسم بما لا يستحقه»[٣٩].

ان اعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة لنفسه كان أمر خطير قد اقدم عليه، كما انه قد شذ عن الأصل النظري والقاعدة الاساسية للمذهب السني الذي لا يجيز لاحد ان يتجرأ على مؤسسة الخلافة، ولكن عبد الرحمن قد كسر هذه القاعدة الا ان فقهاء السنة اجازوا له بتعدد الخلافة لاسيما اذا كانت هناك مصلحة عامة للمسلمين ولان الخليفة هو امام المسلمين فقد أقروا هؤلاء العلماء بمشروعية وجود إمامين يتوليان حكم المسلمين في وقت واحد، لكنهم اشترطوا ان تكون هناك مسافة بعيدة بين الخلافتين حتى لتجنب وقوع

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تصادم بينهما، واستطاع عبد الرحمن الناصر بذكائه ان يقنع الرأي العام باختلافه عن الخليفة العباسي بما يمثله الأخير من مكانة دينية تأتي بالتفويض الإلهي، اما خلافة عبد الرحمن فهو انسان عادي يجتهد برئيه فما يخطئ او يصيب وللعامة نقد قراراته[٤٠].

الاوضاع السياسية للأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر

لم يكن إعلان الخلافة هو العمل الوحيد الذي شهده عصر الأمير عبد الرحمن الثالث ٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦٢م فبعد استقرار الأمر للأمير عبد الرحمن بأخذ البيعة من العامة والخاصة في قرطبة بدأ يرسل الكتب إلى عماله في سائر أقاليم الاندلس ليعرف أهل الطاعة من أهل العصيان وخاصة الذين يرفضون مبايعة الأمير والانقياد إلى سلطته وبدء بإصدار المراسيم تجاههم كانت هذه المراسيم تتضمن تأكيد على مبدأ التسامح للمتمردين الذين يعودون إلى الطاعة وينضمون تحت سلطة قرطبة المركزية والأمر الآخر هو التهديد بالقضاء على المتمردين في معاقلهم خاصة ممن يبقونه معاندين على العصيان، وبعد هذه المنشورات بدأ على كبير من زعماء المتمردين من الانضمام إلى جانب عبد الرحمن الناصر وقتالهم معه ضدي المتمردين الذين استمروا خارج سلطة قرطبة، فكان من اهم اعماله القضاء على المتمردين والعصاة: إن الأمير عبد الرحمن كان مدركا إن السياسة التي اتبعها أسلافه من أمراء بني أمية في الأندلس من تساهل وتردد مع المتمردين والخارجين عن طاعة السلطة كانت سياسة غير نافعة ويجب تغييرها إلى سياسة الحزم والقوة فلم يكن يقنع بما كان يقدمه هؤلاء من خضوع اسمي أو اتاوات سنويةً، بل كان يرغب في خضوعهم له وانخراطهم مع قواته[٤١].

كان في مقدمة هؤلاء العصاة والمتمردين هو الثائر ابن حفصون الذي مثل تمرده المشكلة الأخطر التي توارثها امراء البيت الاموي في الاندلس، و كانت خطورة تمرده تكمن فيه شراسة وقوة شخصية بن حصون حيث كان على اتصال مع المتمردين الأقوياء داخل الأندلس منهم إبراهيم ابن حجاج حاكم إشبيلية كما كانت تدعمه قوة خارجية تمثلت بالدولة الفاطمية في المغرب العربي التي ظهرت سنة٢٩٧هـ/ ٩٠٩م فكانت تمرد ابن حفصون بالمؤن والأسلحة، كما أن ابن حفصون تحالف مع ملوك النصارى في الشمال كل هذا الأمور كانت مشجعة لاستمراره في تمرده ضده الحكومة في قرطبة[٤٢]، اختلفت أوضاع الاندلس كثيرا عند استلام عبد الرحمن الناصر الإمارة فغير سياسته إلى سياسة حازمة وقوية ضد المتمردين وأخذ يضرب معاقلهم دون أن يترك لهم وقتا لاستعادة قوتهم فقد كان يشرف بنفسه على الحملات العسكرية الموجهة تجاهي معاقلهم حذف ذكر المؤرخ الإنجليزي لين بول« وزادت في حماسة جنوده أن رأوا أميرهم الشاب الشجاع في مقدمتهم وهو شيء لم يعهدوا عليه من عبد الله جده فصاروا ورائه معجبين مستميتين وأخذت المدن بالأندلس تفتح للأميرة أبوابها واحدة إثر واحدة»[٤٣]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم توجه الى إخضاع الثغور الأندلسية التي كانت تحكمها أسر كانت خارجة عن سلطان الأمويين بقرطبة مستقلين داخل إقطاعاتهم، وكانت العلاقات متوترة بينهم وتتناوب بين مد وجزر فكانت احياناً تساعد الأمويين في حملاتهم على الشمال الاسباني وأحيانا أخرى تخرج عن طاعتهم وتركن الى ملوك اسبانيا وتوالي خصومهم، كانت اغلب تلك الاسر كانت من المولدين الذين لم يندمجوا مع المجتمع الاندلسي وكانت طموحاتهم ان يقيموا دول مستقلة لهم، كما أنه هذه الأسر كانت أسرا كبيرة وتسيطر على عدد من المدن والحصون المنيعة ولديها أتباع كثر وإن مناطق الثغور كانت مناطق جبلية وعرة تساعد في حركات التمرد، كانت ظروف الأندلس في عصر الأمارة عاملاً مشجعاً لتلك الأسر على الانفصال وإقامة دول الهم، واستمرت هذه السياسة حتى تولي عبد الرحمن الناصر للإمارة في الأندلس والذي خالف أسلافه بإتباعه سياسة صارمة ضد المتمردين والثوار، ثم توجهة الجيوش الى الثغر الأدنى في الاندلس الذي يعد من أقرب الثغور إلى قرطبة، والذي يشمل مدينة بطليوس وأحوازها حيث كان فيها المتمردين من بني مروان الجليقي والذين استمروا على تمردهم لأربعين عاما وكانوا تحت قيادة عبد الرحمن بن عبد الله بن مُحَمَّد بن مروان الجليقي الذي عاصر زمن الأمير عبد الرحمن الناصر وتولى عبد الرحمن الجليقي زعامة بطليوس بعده مقتل والده سنة٣١١هـ/ ٩٢٣م[٤٤]، ليتوجه عبد الرحمن الناصر بعدها الى القضاء على تمرد بني مروان الجليقي وحلفائهم من أسرة بني عبد الملك بين أبي الجواد في باجة وأسرة بني بكر بن خلف فيه أكشبونية وكان ذلك سنة٣١٧هـ/ ٩٢٩م فحاصر بطليوس بجيشه وفي أثناء الحصار قتل المقاومين من المدن الأخرى القريبة من مدينة باجة حيث أنهكت من حصار الناصر فطلبت الأمان وأعطي لها في جماد الأخر من سنة٣١٧هـ، استمر حصار بطليوس مما اجبر قائدها عبد الرحمن ألجليقي إلى طلب الأمان من الناصر فأجابه الناصر إليه وأرسله هو وأهله إلى قرطبة وعين واليا جديدا على بطليوس هو عثمان بن عبد الله سنة٣١٨هـ/ ٩٣٠م، وبعد ما حدث لبطليوس قام خلف بن بكر صاحب اكشبونيه بالاعتذار إلى الناصر وطلب الصفح وحسنت سيرته والتزم بأداء الجبايات إلى حكومة قرطبة[٤٥]، وبعد الانتهاء من الثغر الأدنى وجه عبد الرحمن الناصر حملاته على الثغر الأوسط وقاعدته طليطلة، بعد ان خرجوا عن سلطانه وابتدأت الحملة بفتح مدينة شنتبرية، والتي كانت تحت حكم بني ذي النون، الذين خرجوا على الاموين في عهد الأمير عبد الله بعد أن استقل بها موسى بن ذي النون عن الأمويين بقرطبة إلى غاية وفاته، ثم انقسمت مملكته بين أبنائه الذين اتبعوا والدهم في خرجوهم على الناصر ولم يقفوا معه في غزواته شمالا ضد النصارى، و في موسم الصوائف ٣١٢هـ/ ٩٢٤م قرر الأمير عبد الرحمن الناصر توجه حملة عسكرية لإخضاع شنتبرية فضرب عليها الحصار ولم يبق امام الوالي يحي بن موسى بن ذي النون لا انه طلب الأمان فقبله الناصر والذي بقي مخلصا للأمير عبد الرحمن الناصر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وساعده في حملاته وغزواته للشمال الإسباني ما يسمى بالمارك الإسباني، وبعد التخلص من تمرد شنتبرية اتجهت أنظار الناصر إلى طليطلة التي اشتهرت بعصيانها على جميع امراء الدولة الاموية في الاندلس، حتى زمن الناصر الذي ضرب عليها حصاراً استمر لعامين ٣١٨-٣٢٠هـ / ٩٣١-٩٣٣م، مما اضطرت المدينة الى الاستسلام بعد ان طال امد الحصار وفتك الجوع باهلها فخرج مقدمها ثعلبة بن مُحَمَّد بن عبد الوارث وطلب الأمان من عبد الرحمن الناصر، فمنحة طلبه سنة٣٢٠هـ / ٩٣٣م، فدخل الناصر المدينة وازال قسماً من مبانيها بها وأتخذ فيها مقرا للقادة المرابطون بها لحمايتها بقيت المدينة منذ هذا التاريخ خاضعة لسلطان الأمويين[٤٦].

ولم يكن الامر مقتصر على المتمردين في الثغر الأوسط والادنى، بل كان هناك ثوار الثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة وكانت تحكمها اسراً لم تكن خاضعة دائما للأمويين، بل كانت أكثر استقلالاً لبعدها عن قرطبة ومجاورتها لحدود للممالك النصرانية في الشمالية وربطتها معها تحالفات وعهود، ومن هذه الاسر هي أسرة بني قسي التي خارجت عن قرطبة وتم القضاء على تمردها في زمن عبد الرحمن الناصر وعلى يد اسرة بني تجيب، استطاع التجيبيون من اخضاع حصون بني قسي والسيطرة عليها الا انهم أصبحوا قوة تعارض الأمويين، لم يبدِ الناصر اهتماما لهم وترك هذه الأسرة على حكم سرقسطة في بداية تولية الحكم لانشغاله بالقضاء على التمردات في الأقاليم الأخرى واخضاعها لسلطانه، واستخدم سياسة ضرب الأعداء للتخلص من تلك الاسر التي تخرج عن طاعته وبخاصة بني تجيب وبني الطويل[٤٧]، وجه الناصر قواته الى فتح قلعة أيوب بعد ان تحلف صاحبها المطرف بن المنذر مع ملك ليون ولم يساعد جيش الناصر اثناء حملته على سرقسطة وانتهت هذه المعركة بمقتل المطرف[٤٨]، تم عقد الصلح بين الناصر ومُحَمَّد بن هاشم التجيبي (الذي تولى الحكم بعد أخيه) في عام ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م لتسقط بذلك سرقسطة بيد الناصر الذي امر بهدم اسوارها بجيش الامارة لتنتهي بهذا أحد أخطر الثورات التي حدثت في الثغر الأعلى، وبعد ان اصطحب عبد الرحمن الثالث لمحمد معه الى قرطبة الا انه اعاده ليحكم سرقسطة لإدراكه اهميه حكم التجيبيين لهذه المدينة وتوارث الحكم فيها أبنائه بعد وفاته في أحد معاركه مع الناصر عام ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م[٤٩].

بناء مدينة الزهراء

ان استقرار الأندلس في عهد الناصر والهدوء الذي عاشته في عصره من جميع النواحي جعلت الناصر يفكر بالمنشآت العمرانية لأنها مظهرا من مظاهر الفخامة والرخاء الاقتصادي وهذا ما امتلكته الاندلس في عهده ولتصبح قرطبة من اهم مظاهر الازدهار في ذلك الوقت، ان اهم وأعظم المباني والاثار المعمارية التي شيدها عبد الرحمن الناصر في الأندلس هي مدينة الزهراء التي تقع على بعد خمسة كيلو متر شمال غرب قرطبة بنيت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عام ٣٢٥هـ/٩٣٦م[٥٠]،كانت مدينة الزهراء التحفة المعمارية والأبداع الأندلسي في البناء امتازت بالجمال والاتقان وكان لا بنيتها جمالاً وسحراً خاصا بها، استمرت فترة بناء مدينة الزهراء خمسة وعشرين عاما ووصلت كلفة بنائها الى ثلاثمائة ألف دينار في عهد الناصر، لقد احضر عبد الرحمن الناصر أمهر المهندسين وابرع العمال والصناع من كافة الانحاء فمنهم من بغداد واخرون من القسطنطينية، حتى قدر عددهم بعشرة آلاف عامل واستمرت اعمال البناء في المدينة طيلة الخمسة والعشرون عاما واحضر إليها أفخم أنواع الرخام واصنافه الأبيض والأخضر والوردي من افريقيا من قرطاجنة وتونس، ومن بلاد الروم احضر لها سواري الرخام المنقوشة بالذهب، كان بناء الزهراء على شكل ثلاث طبقات في الطبقة العليا بني قصر الخليفة المشرف على جميع انحاء المدينة تلتها الطبقة الوسطى التي بني فيها مساكن الموظفين في البلاط اما الطبقة الدنيا فقد خصصت للبساتين والجنائن، وكانت الزهراء تتكون من مباني رئيسية هي: المسجد جامع يقع بنائه بين الطبقتين الثانية والثالثة ويبلغ طوله من القبلة للصحن سبعة وثلاثون ذراعا ومن الشرق إلى الغرب سبعة وخمسون ذراعا تتوسطه نافورة، كان في غاية الاتقان ورعة البناء وأمر الناصر بصنع منبر بديع للمسجد فكان كما أراد من الاتقان ونصب في مكانه، وصنعت حوله مقصورة عجيبة لتكتمل روعته وأنتهى العمل من بنائه يوم الخميس من شعبان عام ٣٢٩هـ /٩٤٠م، وبعد اكتمال اقسام المدينة واتمام قصورها وجامعها انتقل الناصر اليها عام ٣٣٣هـ/ ٩٤٦م، ونقل اليها الدواوين وجميع دوائر الدولة الخاصة بها[٥١].

الاهتمام الاسطول البحري

لم يكتف عبد الرحمن الناصر بما حققه على الأرض من الإنجازات، بل أراد تحقيق مكاسب أخرى في البحر لذلك عمد الى تقوية البحرية الأندلسية بالاهتمام بالأسطول البحري، فكان أسطول ضخم يجوب البحر المتوسط ويجابه تسلط الفاطميين في البحر المتوسط، كما يذكر ابن خلدون أنّ أسطول الاندلس في عهد عبد الرحمان الناصر وصل الى مائتي مركب، كان لموقع الاندلس وهي شبه الجزيرة وتحاط بالمياه من جهاتها الثلاث ولها واجهة بحرية على المحيط الأطلسي وكذلك تطل على البحر المتوسط فعمد عبد الرحمن الى تنشيط صناعة السفن وحركة الإنشاءات، كما قام عبد الرحمن بعقد تحالف مع امبراطور بيزنطيا قسطنطين الثامن عام ٣٤٤هـ لأنشاء دور صناعة السفن في مدن الأندلس عدة منها المرية، والجزيرة الخضراء وطرطوشة ومالقة[٥٢]، وفي عهد عبد الرحمن الناصر اكتمل بناء القناة الغربية عام٣٢٩هـ/٩٤٠م ولتي تجري فيها المياه العذب التي كانت تأتي من جبال قرطبة إلى قصر الناعورة في غربي قرطبة حيث تميزت بجريان ماءها بشكل عجيب الى بركة عظيمة عليها أسد، وكان عصر عبد الرحمن الثالث عصر استقرار اقتصادي حيث بدأت موارد الدولة بالازدياد من حيث الزراعة والتجارة والصناعة وارتفع دخل الأندلس من الذهب، كما قام عبد الرحمن بتنظيم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العملة وبناء دار للسكة في مدينة قرطبة وكان ذلك عام٣١٦هـ وجعل عليها أحمد بن حذير الذي كان يعرف بصاحب السكة[٥٣].

إثر اعلان الخلافة على العلاقات السياسية بين الاندلس والخلافة العباسية والمغرب

كان الإعلان الخلافة في الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م هو إعلان رسمي عن انفصال الأندلس عن الخلافة العباسية وأصبح عبد الرحمن مستقلا في حكم بلاده ولم تقم الخلافة العباسية في بغداد بإبداء أي معارضة على إعلان الخلافة في الاندلس سواء كان رد فعلا سياسيا أو عسكرية، غير إن العلاقات بين الأندلس والخلافة العباسية في بغداد لم تنقطع، بل استمرت وكانت هناك تبادلات في جوانب مختلفة ومتعددة حيث وصلت الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر إلى أوج عظمتها ومجدها السياسي وانعكس ذلك على جميع جوانب الحياة، فنرى أن عبد الرحمن الناصر كان يشجع العلماء ويجزل لهم العطاء، وقد استقدم عددا من علماء الشرق إلى الأندلس منهم العلامة أبو علي القالي البغدادي حيث أصبح مؤدبا لولده الحكم، واستمر التعاون الثقافي بين الخلافتين العباسية في بغداد والأموية في الأندلس وهذا ما أكده لنا صاعد الأندلسي حيث يقول «وثم لما مضى صدر من المية الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر الذين الله وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى إيثار أهلها واستجلب من بغداد ومن مصر وغيرها من ديار المشرق عيون التأليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة»[٥٤] فكانت العلاقات الثقافية والعلمية قوية بين الشعبين ولم يقف أمامها أي حائل حتى العداوة القائمة بينهما.

العلاقات السياسية بين الخليفة عبد الرحمن الناصر والخلافة الفاطمية

تميزت العلاقات بين الخلافتين الأموية في الأندلس والفاطمية في المغرب بكونها علاقات سيئة حيث أن فاطميين كانوا في محاولات دائمة لجعل الأندلس تحت سيطرتهم ولذلك اعتمدت على تجنيد الجواسيس لاستطلاع أحوال الأندلس من أجل التمهيد إلى القيام بعمل عسكري لغزو الاندلس واخضاعها لسيطرتهم واتخذ هذا الامر عددا من الأشكال سواء كانوا تجارا أو أطباء وحتى أنهم استخدموا العلماء كمثل الجغرافي ابن حوقل، الذي قام بزيارة الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر فكان خلاصة زيارته في تقرير يشجع فيه الفاطميين على غزو الأندلس جاء في ذلك التقرير« ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة بقاءها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها وضعت نفوسهم و نقص عقولهم وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال وحراس الأنجاد والأبطال وعلم موالينا عليهم السلام بمحلها في نفسها ومقدار جبايتها ومواقع نعمها»، كما كثر ارسال دعاة الشيعة الى الأندلس في محاولة من الفاطميين الحصول على أنصار ومعاونين في الأندلس، وكان من أبرز هؤلاء هو إبراهيم بن مُحَمَّد الشيباني المعروف بأبي اليسر الرياضي حيث كان من وجوه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدعاة وكان وجوده في الأندلس في عصر الأمير عبد الرحمن الثاني وكذلك أرسل أبي جعفر مُحَمَّد بن أحمد بن هارون البغدادي في عهد الامير عبد الله[٥٥]، استمر العداء بين الخلافتين الأموية في الاندلس والفاطمية في المغرب وامتد الى تنافس بينهما على البحر الفاصل بينهما، فقد استمر الفاطميين في توسعهم في الشمال الافريقي بعد قضائهم على الاغالبة ليصل الى الجزء الغربي منه ليكون نقطة انطلاقهم نحو الاندلس. وبذل الفاطميون جهوداً كبيرة في اخضاع المغرب لسيطرتهم الا ان هذه الجهود جوبهت بأشكال من المعارضة لهم كان احدها دخول عدد من الزعماء في المغرب تحت طاعة عبد الرحمن الناصر ومنهم زعيم الادارسة موسى بن مكناس في مدينة فاس وكذلك مُحَمَّد بن خزر الزنتاني، فاتخذ عبد الرحمن عددا من الإجراءات لمواجهة خطر الفاطميين منها إعلان نفسه خليفة في سنة٣١٦هـ وكذلك قام بتحصين الثغور التي كانت تطل على مضيق جبل طارق التي بدأها في عام٣٠٢هـ/٩١٤م، ومحاولة انشاء مراكز دفاعية في جزيرة طريف والجزيرة الخضراء وبناء دار لصناعة السفن فيها[٥٦].ومن اهم الاعمال التي قام بها عبد الرحمن الناصر لمواجهة الخطر الفاطمي على الاندلس هو ارساله حملات عسكرية لاحتلال الثغور المغربية المقابلة للأندلس ومنها مضيق مدينة مليليه في عام ٣١٤هـ/٩٢٧م ثم توجه الى سبته واحتلها عام ٣١٩هـ/٩٣١م الا انه فشل في احتلال طنجة وجعلها قاعده لجيوشه للانطلاق منها لاحتلال المغرب، ثم توجه لاحتلال مدينة أرشقول وهو موقع مهم يقع قرب مدينة تلمسان ومع أن رأى زعماء القبائل المغربية القوة التي يمتلكها عبد الرحمن الناصر حتى طلبوا منه الدعم، كانت سياسة الناصر تهدف الى تضيق الخناق على الفاطميين وتوسع دائرة الحصار عليهم فقام بالتحالف مع ملوك أوربا وكان في مقدمتهم ببروفانس الذّي حاول ارجاع جزيرة صقلية من سيطرة الفاطميين وكذلك ملك إيطاليا جوذي بروفانس أراد ضرب الفاطميين والانتقام منهم لتخريبهم ميناء جنوة[٥٧]، وسرعان ما تحولت الحرب بين الفاطميين والأمويين من مجرد تهديدات وحرب كلامية مواجهات حقيقية على الساحة وذلك في عام ٣٤٤هـ/٩٥٥ م حيث شن الفاطميين هجوما بالسفن على ثغر المرية واحرقوا مراكبه الاسطول، فرد عبد الرحمن الناصر على هجومهم بإرسال قوة عسكرية بحرية إلى شواطئ سوسة وطبرقة ومرسى الخزر وقام بتخريبها وأشعل النيران فيها، كما أمر الناصر ولاته بلعن الخليفة الفاطمي من على منابرهم ببلاد الأندلس، ولم تقف سياسة الناصر إلى هذا الحد، بل عمل على إقامة تحالفات مع أمراء القبائل البربرية خصوصا المعادية للسياسة الفاطمية حيث قام باستمالة هؤلاء الزعماء في المغرب الأقصى والأوسط وقد اعتمد عبد الرحمن الناصر على قبيلة زناتة لمواجهة الموالين للفاطميين من قبيلة صنهاجة، كما حرص على استقطاب رؤوس الدويلات القائمة في بلاد المغرب مثل إمارة الأدارسة في فاس وإمارة بني صالح في نكور حتى وان لم يضمن ولائهم له لا انه استمالهم في الحصول على مكاسب شخصية وتحقيق النفوذ[٥٨].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واستمر عبد الرحمن الناصر في سياسته لإضعاف في نفوذ الفاطميين في المغرب والتخلص منهم فقام بتأييد الحركات الثورية التي قامت ضدهم فساند ثورة أبي زيد مخلد بن كيداد الخارجي المشهور بصاحب الحمار مقابل أن يعترف الأخيرة له بالسيادة قرطبة ويدعو للناصر على المنابر إلا أن هذه الثورة فشلت بسبب مقتل زعيمها عام٣٣٦هـ/٩٤٨م. فيلم يقف عند ذلك، بل دعم الثورات التي قام بها فقهاء مدينة القيروان الذين تحالفوا مع صاحب الحمار وكانوا قد اقتربوا من القضاء على الدولة الفاطمية، ولم يكن زعماء القبائل المغربية في طاعة دائمة للأمويين، بل كانوا يتركون الطاعة الاموية ويدخلون إلى طاعة الفاطميين لأنهم كانوا يرون أن الخلافة سواء كانت أموية أم فاطمية هي تساعدهم على تقوية نفوذ قبائلهم ووسيلة للحصول على المال وجعلهم أقوى لفرض سلطانهم على مناطق خصومهم ومن هذه القبائل هم آل خزر وآل يعلى الذين كانوا سببا في ضياع النفوذ الأموي[٥٩].

في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م زادت حدة الصراع الاموي الفاطمي بعد أن اعترض مركب الناصر مركب للفاطميين في البحر كان يحمل رسائل إلى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي فقام بالاستيلاء على المركب وما فيه من بضاعة ومن ضمنها الرسائل التي كانت تخص الخليفة والمرسلة له من واليه في صقلية وما أن وصل خبر الحادث إلى المعز حتى أمر أسطوله أن يهاجم مدينة المرية ويحرق سفنها ويستولوا على ذلك المركب الخاص بالناصر فنجحوا في الاستيلاء على بضائعه وعادوا الى عاصمتهم المهدية، وكانت هذا الحادث بداية للمناوشات البحرية بين الفاطميين والناصر لدين الله لأنه كان يدرك الخطر الفاطمي في رغبتهم للاستيلاء على الاندلس واستطاع الفاطميين من تحقيق مكاسب عديده في تلك المعارك على يد قائدهم جوهر الصقلي الذي نجح في إعادة المدن التي احتلها الناصر وكان يعاونه في هذا الزعيم زيري الصنهاجي فلم يبقى خارج ايدي الفاطميين سوى سبته التي كانت عصية عليهم بسبب الامدادات التي تصلها من الاندلس عبر البحر وبعد حصار طويلا لها لم يحقق أهدافهم بالاستيلاء عليها تركها القائد جوهر الصقلي عائد الى المهدية[٦٠].

أثر العلاقات السياسية بين الاندلس والمغرب على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في المغرب

كان لإعلان الخلافة في الأندلس تأثير كبير على العلاقات الدولية للأندلس في ذلك الوقت. فقد أدى إعلان الخلافة إلى تغيير الصورة الدولية للأندلس وتحولها إلى مركز للحضارة الإسلامية في غرب العالم. وكانت الخلافة في الأندلس تحظى بتأييد واسع من الدول والأمراء المجاورين، مما أدى إلى قوة العلاقات الدولية للأندلس وتحسينها. وقد قام الخلفاء الأندلسيون بإرسال الرسائل والدعوات إلى الحكام والأمراء المجاورين، وتمكنوا من تحقيق اتفاقيات سلام وتحالفات مع الدول المجاورة، وهذا ساعد على تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة، ولم تكن العلاقات بين الشعوب على مر التاريخ تسير على نمط واحد او منوال متساوٍ من السلم والحرب، بل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كانت تتأرجح بينهما ويعود هذا الى الحكام والى ثقافة المجتمعات ومصلحة الشعب ذاته لهذا فإن العلاقات الأندلسية مع دويلات المغرب الإسلامي لم تكن خارج هذا الإطار فكان التعاون والتفاهم تارة والسلم والحرب مرة من أجل بناء دولة واثقة من حكوماتها ولا تهدمها[٦١].

وقد كانت دولة قرطبة من أهم الدول الأوروبية أصبحت مركزا وفناراً والثقافة والعلوم في أوروبا، وعاصمة من عواصم الأدب والثقافة العربية والإسلامية وأنجبت المدينة في هذه الفترة العديد من العلماء والشعراء امثال ابن زيدون، ولادة بنت المستكفي، والفقيه ابن حزم، والعالم عباس بن فرناس، كما أنتقل إليها الموسيقي زرياب وأسس دار المدنيات، لقد اجتمع للأندلس من القوة والعظمة في عهد عبد الرحمن الناصر ما جعلها تستأثر بمركز الصدارة بين الدول الاسلامية، اذ أن الدولة العباسية في ذلك الوقت كانت قد دخلت في دور الضعف، في حين أن الدولة الفاطمية في المغرب لم تكن قد وصلت بعد الى ذروة قوتها وقد أدت هذه التحولات في موازين القوى الاسلامية المعاصرة الى انفراد الأندلس وبخاصة بعد خلافة عبد الرحمن الناصر بالزعامة في الغرب، وبدأت الأوضاع السياسية تتغير باقتران هذه الحكومة باسم شخصية متميزة من البيت الأموي وهو عبد الرحمن الناصر الثالث فكان لفترة حكمه الطويلة ازدهارا في جميع مظاهر الحياة ومن أهمها الاستقرار السياسي في الأندلس والسلام الداخلي حيث بدأ في تلك الفترة إعلان عدد كبير من مناطق المغرب الإسلامي تبعيته المباشرة لحكومة قرطبة ومن أهمها مراكش[٦٢].

و إن أعمال عبد الرحمن الناصر في كلا المجالين السياسي والعسكري استطاع من خلالها أن يعيد الوحدة السياسية للمجتمع في الأندلس وأن يفرضه هيبة الدولة واحترامها على أعداء الأندلس من معارضة في خلافته، فقد قام بنشر الأمن والطمأنينة في أنحاء الأندلس مما جعل الناس يقبلون على أعمالهم في جدٍ ونشاط، ان الاستقرار السياسي الذي حققه عبد الرحمن الناصر في عهده هو تخلصه من حركات التمرد والثورات كان لأثر هذه الأعمال استقرارا سياسيا وسلميا وبالتالي رخاء المجتمع الذي جاء مع تولي عبد الرحمن الناصر لشؤون الحكم في الأندلس، إن الاستقرار السياسي الذي وصلت إليه الأندلس وما نتج عنه من تطور اقتصادي في عصر الخلافة جعل الدول والممالك المجاورة لها تطلب ود حكومة الأندلس بعقد المعاهدات أو طلب المشهورات ومحاولة إحلال السلام معها و وصلت الأندلس بهذا إلى مكانة الصدارة في العالمين المسيحي والإسلامي لا سيما في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ففي عصره كثرة السفارات والوفود لعقد معاهدات السلم ومنها ما كان يحاول أن يطلب الصلح وتوطيد الصلات السياسية بينها وبين المسلمين وأصبحت قرطبة القاعدة السياسية الاولى للدول في غرب البحر المتوسط[٦٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ان الاستقرار السياسي والاقتصادي وما الت اليه الاندلس من مكانة مرموقة في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله جعله يتطلع بأنظاره نحو المغرب للسيطرة عليها ونشر نفوذه فيها للتخلص وتقليص النفوذ الفاطمي الشيعي الذي كان ينتشر في تلك الفترة، فكان الفاطميين بعد نشر مذهبهم الشيعي في المغرب الإسلامي بدئوا بالتطلع الى نشر التشيع في الاندلس التي كانت تحت الخلافة الاموية سنية المذهب، واخذو يرسلون العيون والجواسيس ويشجعون الثورات والتمردات ضد الامويين ويحاولون استطلاع نقاط الضعف في الاندلس ليستغلوها لصالحهم ، ولكن سرعان ما كانت ردة الفعل الاموية قادمة على يد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي اخذ يعامل الفاطميين بالمثل بأرساله الجواسيس والعيون وتشجيع الثوار ضد الفاطميين لابل تعدى هذا الى استمالة القادة الزعماء في المغرب الإسلامي لينضوو تحت لواءه ويعلنون الطاعة له واولهم قبائل البربر حيث نجح عبد الرحمن الناصر في استمالة قبيلة مغراوة وبني يفرن الزنتانيين معتمدا بذلك على الصراع القبلي والعداء الشديد بين زنتانة البترية و قبائل صنهاجة البرنسية[٦٤].

ما لبث حتى تطورت العلاقات السياسية بالصدام المباشر بين الخلافتين الأموية في الأندلس والفاطمية في المغرب حيث امر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ٣٤١هـ قائدهُ جوهر الصقلي بإعداد حملة عسكرية ضخمة تضم البربر من كتامة وصنهاجة وقد نجح القائد جوهر الصقلي بتحقيق هدف الخليفة لإخضاع القبائل التي انضمت إلى العباءة الأموية، ولم يكن من الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر الا ان يرد على الفاطميين بمثل افعالهم مستفيداً من جواسيسه وفاتحا أبواب الاندلس لمعارضي الحكم الفاطمي وألب عليهم علماء المذاهب السنية وبالأخص المذهب المالكي، وكان اول تدخل مباشر من عبد الرحمن الناصر بشؤون المغرب هو احتفاله بعودة بني صالح الى حكم نكور في المغرب ثم اخذ يستميل قادة الفاطميين أمثال حميد ابن يصال صاحب تاهرت ويعلى ابن مُحَمَّد الزنتاني مستقبلا إياهم في قرطبة[٦٥]، وأما علاقة عبد الرحمن الناصر بالأدارسة العلويين فقد تأخر التوافق بينهم وتحقيق الطاعة لبني امية بسبب العداوة القديمة بين البيتين الاموي والهاشمي، ولما تميز به موقع الادارسة من قربها الى الشاطئ الاندلسي وسيطرتهم على بعض القلاع في سبتة وطنجة وليل الادارسة الى الفاطميين فكان اعلانهم للولاء الفاطمي منذ حملات عبيد الله الفاطمي الأولى على بلاد المغرب الأقصى وكما ذكره ابن حيان السبب في ذلك نصرة للعصبية، استمر موقف الادارسة من الامويين في الاندلس على هذا الحال الى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م حين خالف ادريس ابن إبراهيم بن مُحَمَّد بن سليمان وبقية العلويين وكاتب ناصر في يطلب منه الدخول في طاعته مبتعدا عن طاعة عبيد الله المهدي ومرسلا هدايا للخليفة الناصر فيها الكثير ومن الخيل والإبل والحيوانات الأفريقية فتقبلها الناصر وأكرم الوفد وضعف عطاياه إدريس، الا ان ولاء الادارسة كان متأرجحا فتارة يميلون الى خليفة قرطبة وتارة أخرى الى الخليفة الفاطمي، وكل هذا بسب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الضغوطات التي كانوا يتعرضون لها من قبل موسى بن ابي العافية الذي كانت اعماله تلاقي ترحيبا من عبد الرحمن الناصر فما كان منهم الى اعلان الولاء له لاتقاء شر اعمال قائده[٦٦]، كما واستولى عبد الرحمن الناصر على مناطق عديدة منها جزيرة ارشقول سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م، بعدها توجه الى مدينه أخرى مهمة وهي مدينة اصيلا حيث دخل اليها اسطوله بقيادة القائد عبد الملك بن سعيد بن حمامة سنة ٣٢٢هـ/ ٩٤٣م ثم تم له الاستيلاء على مدينة طنجة سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م، وهكذا أصبحت المدن الساحلية والثغور المغربية كلها بيد عبد الرحمن الناصر وأصبح يتحكم بغربي البحر المتوسط «فاشتد سلطانه وصار المجاز في يده»[٦٧]

التداخل الحضاري بين الاندلس والمغرب الاسلامي

شهد عصر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢-٦١ ٩م) في الأندلس كثيراً من الفتن والحروب، ولكن بالرغم من ذلك، كانت تلك الفترة من أكثر عصور الأندلس عظمة وازدهارا من الناحية الحضارية وجميع جوانبها، كما ادى ذلك الى ازدهار الحياة العلمية في الأندلس والمغرب خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، لما كان بين البلدين من الاتصال الوثيق كما يدل على ذلك كثرة الانتاج العلمي وشيوع الوعي والعلوم والمعارف بين الناس، ومن الأدلة على ذلك أن الأندلسيين اهتموا بتجميع الكتب وإنشاء المكتبات، العامة والخاصة وكثرت مؤلفاتهم، ومن اهتمام عبد الرحمن بالعلم والعلماء أنه كان يستدعي العلماء من أقصى البلاد الشرقية والغربية ويجلب الآثار العلمية في مختلف العلوم منها. ومما تميز به عهد عبد الرحمن الناصر في الوجهة العلمة هو كثرة الوفود إلى الأندلس طلبا للعلم أو التعليم إثر فتح أبواب المعمورة على العلماء من المشرق والمغرب، حيث صعُب تحديد عدد الوافدين[٦٨]، ولم يكن نصيب المغرب من الناحية الثقافية منه بأقل من الأندلس. فعلى الرغم من الظروف والأحداث السياسية التي شهدها المغرب على مر العصور فان ذلك لم يقف حائلا بينه وبين أن يأخذ أهله بنصيب كبير من العلم وقد شهد تاريخ المغرب نبوغا كثيرا من العلماء الذين ارتحل إليهم طلاب العلم من المشرق ومن الأندلس لطلب العلم عنهم، كان التعاطي الثقافي بين المغرب والأندلس نتيجة العلاقات الوثيقة التي نشأت بين البلدين والتي وربطتها ببعض. فكان المغاربة يأخذون من الأندلس ادبها بوجه خـاص ويستقون علومهم الدينية من القيروان، فلم يتلق المغاربة علومهم في البداية من المشرق إذ أن ظروفهم السياسية حالت دون اتصالهم بالشرق، ثم ان الغرب منذ حملة طارق بن زياد اتجه بأنظاره دائما الى الأندلس فلا غرابة اذاً في اسهام الأندلس بإمداد المغرب بالكثير في مجال العلوم، ومما ساعد على توثيق الروابط العلمية بين العلماء المغاربة والأندلسيين بشكل خاص وبينهم وبين العلماء المشارقة عموما كان مشاركة الشعبين في البحث عن المعرفة وفي أداء فريضة الحج، وكان في كلا البلدين عديد من المدن التي أصبحت وجهات للعديد من العلماء واكتساباً للمعرفة أو التدريس فيها، وفي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأندلس اشتهرت مدينة قرطبة، فكانت مقصدًا لكثير من طلبة المعرفة الأندلسيين وغيرهم من المشرق والمغرب، لتصبح مركزا للآداب وقاعدة للعلوم، واسمها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعلم والذي صار أحد ميزاتها البارزة[٦٩].

٢-أثر الاستقرار السياسي على العلاقات الاقتصادية والتجارية

لم تكن العلاقات بين المغرب الإسلامي والمسلمين في الأندلس تقف على علاقات حربية وعدائية فيما بينهما وإنما تخللتها فترات من السلم وتبادل السفارات السياسية والعلمية حيث كانت في تلك الحقبة الزمنية تميل لهذه العلاقات في الغالب لكنها أيضا في بعض الأحيان تكون ودية في التجارة والاقتصاد[٧٠]، وتميزت الأندلس بالازدهار الاقتصادي في حقب مختلفة وذلك بسبب ابداع المسلمين في المجالات الاقتصادية كافة من زراعة وصناعة وتجارة وبالأخص في عهد عبد الرحمن الناصر حيث أصبحت الأندلس من أغنى الدول في ذلك الوقت وبسبب ما تحصل عليه من خراج وجزية وأخماس ولأنها بلد زراعي في المرتبة الأولى أصبحت هذه المصادر الرئيسية لخزينة الدولة، لذلك اهتمت الدولة بالفلاحين والمزارعين وأسقطت عنهم بعض الضرائب وهيئت لهم ظروفا جيدة لاستغلال الأراضي وزيادة الإنتاج وتحسين أحوالهم المعيشية[٧١]، وبسبب الازدهار الصناعي والزراعي في الاندلس بتلك الفترة نشطت التجارة بين المغرب الإسلامي والاندلس وارتبطت التجارة بينهما بخطوط بحرية تتنقل فيها السفن التجارية بين السواحل المغربية والاندلسية بصفة دائمة، ومن أشهر الموانئ في المغرب هي ميناء طبرقة في الاندلس وميناء يونه وتونس في المغرب، وايضاً ميناء وهران في المغرب والتي كانت تحمل اليها البضائع من قبل تجار الاندلس وتميز مينائي سبتة وطنجة بإقلاع السفن والرسو فيها، واستمرت البضائع والسلع تتنقل بين المغرب الإسلامي وبلاد الاندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ولم تقف الا في أوقات قليلة بسبب بعض حالات الصدام الشديد بين الطرفين، واستخدمت طرق مختلفة لنقل تلك البضائع سوى كانت عن طريق البر او عن طريق البحر من والى كلا المنطقتين لتكون منطقة واسعة لتبادل السلع وقيام نظام اقتصادي في أطار العلاقات السياسية التي تربط بين المغرب الإسلامي وبلاد الاندلس[٧٢].

ان العلاقات الاقتصادية الجيدة بين الاندلس والمغرب الإسلامي مما أدى الى تأسيس مدن جديدة أصبحت مراكز اقتصادية مهمة كان لها الأثر البارز في تطور الحركة التجارية وازدهارها داخلياً وخارجياً، فقد أسست في إفريقية المهدية عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) وأنشئت القاسمية في عام (٣٠٥هـ/٩١٧م) حيث انتقل إليها التجار وأهل الصناعات، وفي عام (٣٣٦هـ/٩٤٧م) تم بناء المنصورية، ونقلت إليها أسواق المهدية والقيروان بسبب ثورة "أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي"، وأنشئت في المغرب الأوسط المسيلة في عام (٣١٣هـ/٩٢٥م) وأشير في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وقد كانت لكلتي المدينتين، وخاصة المسيلة دور مهم في النشاط التجاري، وعليه نجد دورا كبيرا للطرق البرية التي تصل بين المغرب بمصر والأندلس بالمشرق والطرق البحرية بسفنها في تبادل البضائع والمنتجات والسلع التجارية بين البلدين، وكانت هذه الطرق التي تصل المغرب بمصر والأندلس بالمشرق تستخدم من قبل تجار المغرب والأندلس في نقل البضائع التجارية بين البلدين. كما كانت القيروان من أهم المراكز التجارية اذ يصفها المقدسي بأنها هي: «فوضة المغربين ومتجر البحرين»[٧٣]، وتعتبر الجاليات الأندلسية التي ظهرت في موانئ المغرب كميناء بونة، وتونس، وطنجة، ووهران وغيرها، من نتائج وآثار التعاطي التجارة وازدهاره بين المغرب والأندلس، كما يقول البكرى أن بونة كان أكثر تجارها من الأندلس وابن حوقل يذكر أن تنس أكبر المدن التي يتحدى اليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصد منها لتجارهم وينهضون منها الى ماسواها، وكانت تتبادل البضائع بين المغرب والاندلس تبادلا مستمراً فازدهرت التجارة بينهما في هذا العصر ازدهارا ملحوظا اذ ان تبادل الغلات والسلع والبضائع كثيرة ومتنوعة حيث اشتهرت اشبيلية بجودة قطنها الذي تصدره الى أنحاء الأندلس وزيتها الذي يصدر إلى المشرق والمغرب والبيرة بتصدير الكتان الى شمال افريقية حيث يباع هناك بأثمان مرتفعة وبرزت المدينة الأندلسية قيشاطة بخشب خاص ومميز يصنع به القصاع والمخابي والأطباق، وكان لهذا الخشب استعمالا محليا على توزع كميات كبيرة منه في داخل الأندلس وتصدير كميات كبيرة منه إلى أكثر مدن المغرب[٧٤]، ومن اهم السلع التي حملت الى الأندلس وساهم في نقلها التجار المغاربة هي تجارة العاج حيث كانت من التجارات الرائجة والتي يعمل بها المغاربـة والغانيون بين غابة والسودان فى الجنوب وبلاد المغرب في الشمال. وبطبيعة الحال استخدمت هذه المادة في صناعة التحف العاجية في الأندلس[٧٥].

٣-البناء والعمارة والزخارف الاسلامية

كان عصر عبد الرحمن الناصر في الأندلس (٣٥٠-٣٠٠هـ / ٩١٢ -٩٦١م) عصر ازدهار ورقي لم تشهد البلاد مثله، وقد توثقت الصلات الفنية بين الاندلس والمغرب طوال العصر الاسلامي كما توسعت الصلات التجارية والثقافية بين البلدين، فقد ازدهرت الصلات الفنية الأندلسية ببلاد المغرب وثاقه في عصر الخلافة الأموية، ووصلت الى أوجها في عصر المرابطين والموحدين حتى شملت كل أنحاء المغرب، وما زال فن العمارة الأندلسي هو الفن السائد في عمائر بلاد المغرب الى وقتنا هذا، يمكن اعتبار تلك التأثيرات الفنية على المغرب الاسلامي من نتائج مدّ النفوذ السياسي الأموي والذي كان يهدف الى محاربة السلطة الفاطمية من قبل خلقاء قرطبة من بني امية منذ عصر عبد الرحمن الناصر. حيث توجد التأثيرات الأندلسية في جامع القرويين بفاس ظاهرة وواضحة. فقد أسس هذا الجامع سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ على يد السيدة فاطمة أم البنين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهي من أسرة عربية قوية، ثم تمت الزيادة فيه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر على يد أحمد بن أبي بكر الزناتي عامله على فاس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م. ويمكن تحديد هذه الزيادة بالنسبة للمسجد الحالي كالآتي: قام الأمير أحمد بن أبي بكر الزناتي بعد البلاطات العرضية الأربعة مسافة خمسة عقود شرقا، وأربعة عقود غربا، كما أضاف لبيت الصلاة ثلاث بلاطات عرضية جديدة شمالا فشغلت هذه البلاطات الجديدة الصحن القديم. وبطبيعة الحال أقام صحنا جديدا لبيت الصلاة بعد اتساعه، أما المئذنة فقد أقامها فوق منتصف الرواق المطل على الصحن من الجهة الغربية، وقاعدة هذه المئذنة مربعة الشكل وطول كل ضلع نحو خمسة أمتـار وارتفاعها أربعة أضعاف طول القاعدة أي عشرون مترا، وفقا للنظام المتبع في بناء المآذن بالأندلس في تلك الفترة، أما بابها فجعله جهة الجنوب مثل مئذنة جامع القيروان[٧٦].

وقد قام الأمير أحمد بن أبي بكر الزناتي ببناء هذه المئذنة وتشييدهـا في سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥م والانتهاء من بنائها في ربيع الآخر سنة ٣٤٥هـ / وبنيت من الحجر المنجور (المعدل المصقول) المحكم، وترك في جدرانها ثقوبا، وركب على رأسها تفاحات صغيرة مموهة بالذهب. وفي أعلاها سيف الامام ادريس الذي بني عدوة القرويين تبركا به، وايضاً هناك مسجد جامع قي القيروان يعتبر أكثر مساجد المغرب الإسلامي قِدما وأول مصدر معماري اقتبست العمارة المغربية الأندلسية عناصرها منه، كما انبثقت الطرز المعمارية والزخرفية وتطورت في العصور المختلفة[٧٧]، وقد استلهم الفنانون بما فيهم من أندلسيين ومغاربة مأذنته ذات الشكل المربع، لمآذن مساجدهم في الأساس والبناء، وبالرغم من التعاون المستمر بينهم لا انه لم يتم العثور على اثار كثيرة تدل على التفاعل الفني بين بلاد الاندلس والمغرب الإسلامي في مجال الفنون الاسلامية، بل انحصر باستخدامهم القراميد الزخرفية أو الزليج[٧٨] في تزيين الجدران في الأندلس والمغرب منذ عصر الخلافة الأموية الأندلسية، وقد عثر في حفائر الزهراء على قطع من الزليج المذهب كانت تزين القصور هناك، اما الأسواق في المغرب الإسلامي والاندلس فان نمط البناء فيها يكاد يكون متشابه من حيث التنظيم والتخطيط المعماري لأسواق مدن المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، فكثيرا ما كانت توصف بالحسنة والصالحة كأسواق سبيبة والبصرة والسوسة وبونة وربغة، أو عامرة كأسواق صفاقس، وكبيرة كأسواق طرابلس[٧٩].

كما ارتبطت الفنون بين الاندلس والمغرب الإسلامي وبخاصة فن النحت بالعاج، إذ كان يصنع الفنانون الأندلسيون تحفا من العاج، نشأ هذا الفن وازدهاره في الأندلس الى ما أشرنا إليه من تجارة العاج بين الأندلس والمغرب حيث كانت تصنع تلك التحف في مدينة الزهراء لزوجات الخلفاء وجواريهم. وهي تصنع أما على شكل علب أو صناديق لحفظ العطور والمسك والعنبر، بالإضافة الى استعمالها في حفظ الحلى وصيانتها وأدوات الزينة، كما أسس عبد الرحمن الناصر في هذه المدينة الخلافية مصنع قرطبة لصناعة التحف، ان ترى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اســم مدينة الزهراء منقوشا على بعض تلك العلب. ومن هنا يمكن القول بأن صناعة التحف العاجية قد بدأت في الأندلس مع بداية توسع الخلافة الأندلسية في المغرب الأقصى واحتكاك الأندلسيين بأهل المغرب[٨٠]. وقد احتفظت لنا معظم هذه العلب بأسماء من صنعت لهم وبأسماء الصنّاع الذين قاموا بصناعتها وسم مدينة الزهراء. وهذا شيء مهم اذ أنها بهذا تعتبر بحق من أصدق المصادر التي تساعدنا على دراسة هذا الفن الصناعي وتطوره.

٤-تأسيس المدن الجديدة

شهد عصر عبد الرحمن الناصر اهتماما واسعا بالبناء على الرغم من التقلبات السياسية والتمردات والثورات والتأرجح في السلطة والنفوذ الذي كانت تناوب فيها بلاد الأندلس والمغرب الاسلامي، إلا أننا نشهد ازدهارا وتطورا ملحوظا في المجالات الفنية والتجارية وامثالها في البلدين وذلك انعكست مظاهر الآثار الإيجابية للجانب السياسي في تأسيس مدن عديدة كمراكز سياسية واقتصادية، والتي كان لها أثر مهما في حركة النشاط التجاري المحلي والخارجي، ففي إفريقية أسست المهدية عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) وأنشئت القاسمية في عام (٣٠٥هـ/٩١٧م) حيث انتقل إليها التجار وأهل الصناعات، وفي عام (٣٣٦هـ/٩٤٧م) تم بناء المنصورية، ونقلت إليها أسواق المهدية والقيروان بسبب ثورة "أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي"، وأنشئت في المغرب الأوسط المسيلة في عام (٣١٣هـ/٩٢٥م) وأشير في عام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وقد كانت لكلتي المدينتين، وخاصة المسيلة دور مهم في النشاط التجاري، ومن الممكن أن نعتبر ظاهرة تأسيس مدن جديدة في بلاد المغرب، أثرا مباشرا للتغيرات السياسية في المغرب والأندلس إذ أن تقوم هذه المدن في الغالب على حساب مدن أخرى فقدت أهميتها الاقتصادية لأسباب سياسية، وبالتالي انعكس ذلك على نشاطها الاقتصادي، فعلى سبيل المثال في القرن الثالث الهجري، كانت مدينة تاهرت مركزا مهمّا من النواحي التجارية والزراعية والرعوية لكن بعد أن قضى الفاطميون على الإمارة الرستمية فيها، فقدت مكانتها السياسية، وتراجعت مكانتها الاقتصادية وبخاصة التجارية منها، فانتقل النشاط الاقتصادي إلى مدن أخرى مثل المسيلة وأشير[٨١].

تأثير العلاقات السياسية على انتشار المذاهب في الاندلس والمغرب الإسلامي

المذاهب في المغرب الإسلامي والاندلس

مع بدء الفتوحات الإسلامية وتجاهها نحو المغرب الإسلامي سنة ٢٢هـ والذي امتد الى سنة ٩٢هـ منتهياً بفتح الاندلس لم يكن الجيش الإسلامي الفاتح يضم الجنود العسكرين فقط بل كان معه الفقهاء والقراء والمحدثين ولم يكن هؤلاء لديهم منهاج بعينه يتبعونه اوفقه لشخص ينشرونه بل كانوا ينشرون السنة بما كانت عليه ومع تولي عمر بن عبد العزيز الحكم في الخلافة الاموية في الشام بدء يرسل بعثات من ذوي العلم واهل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفضل من التابعين لتثقيف البربر وننشر التعاليم الدينية بصورة مستساغة لديهم وهولا هم من وضعوا أسس الاتجاه السني في المغرب الإسلامي، وفي تلك الآونة ظهرت في بلاد المغرب العربي مذهبان هما المذهب الثوري والمذهب الأوزاعي وكان انتشارهما في أفريقيا متزامناً ولم يلبث حتى اختفيا ليظهر بعدهما مذهبين آخرين هما المذهب الحنفي والمذهب المالكي الذين استمراره في مرحلة من التعايش سوياً ليدخلها بعدها مرحلة من التنافس في نهاية القرن الثاني الهجري ليبقى المذهب المالكي متفردا بالصدارة في المغرب الإسلامي بسبب ما بذله مجموعة من العلماء الذين حملوا تعاليمه ومن أهمهم الإمام سحنون[٨٢].

أما في الأندلس فلم يكن الأمر معقدا إلى الدرجة التي كانت في المغرب الإسلامي حيث كان فتح الأندلس سنة ٩٢هـ/٧٧١م لتصبح بذلك تابعة العالم الإسلامي يتوافد عليها المسلمون من جميع أنحاء البلدان الإسلامية للاستقرار فيها وكان من بينهم عدداً من التابعين الذين أخذوا على عاتقهم نشر الإسلام الصحيح في الأندلس وكانت القضايا الفقهية يقوم بحلها الفقهاء قبل أن تكون هناك المذاهب متعددة، كانت في بلاد الشام من أكثر البلدان الإسلامية تأثيرا بالأندلس سواء إداريا أو سياسيا أو اجتماعيا أو حتى دينيا فكان تأثر الأندلس بالمذهب الأوزاعي حيث انتشر هذا المذهب في عهد الإمارة وأصبحت تقوم عليه الدراسات الفقهية والتشريعات الدينية، ثم أن وصول عبد الرحمن الداخل وتأسيسه للأمارة الأموية ومحاولة منهم بإضفاء الصبغة الشامية على دولته الجديدة ومعاداتهم السياسية للبيت العباسي ومذهبهم هذا كله أثر فيه انتشار هذا المذهب قرابة ٤٠ عاما، بدأت بعد هذه الفترة دخول المذهب المالكي إلى الأندلس الذي أخذ يحل محل المذهب الأوزاعي، بدء دخول المذهب المالكي الى الاندلس مع رحلات طلب العلم، ويتفق الكثير من المؤرخين على ان المذهب المالكي تأسيس في الاندلس أيام الأمير الاموي عبد الرحمن الداخل[٨٣] واكتمل بنائه أيام ابنه هشام ويرجع تقبل الاندلسيين للمذهب المالكي وانتشاره بينهم الى أسباب عديدة منها اجتماعية وسياسية وذاتية، فأما سياسيا فكانت العلاقات السيئة بين العباسيين والأمويين في الأندلس لها أثر واضح باتخاذ مذهب مخالف للعباسيين، بسبب الخلاف بين البيتين العباسي والأموي وتأييد الإمام مالك أغلب الثورات التي تقوم ضد العباسيين[٨٤]، فولدت هناك علاقة ايجابيه بين الامويين والامام مالك بن انس، ويرجع التقارب الاجتماعي بين الشعبين الاندلسي والحجازي في طبيعتهم والبعد عن التأثيرات الأجنبية جعل سكان الاندلس يتمسكون بالمذهب المالكي وأصبح المذهب الأول في الاندلس، كان الامويين منذ تأسيس دولتهم يحاولون كسب الصفة الشرعية عليها وكسب ود الشعب فكان اهم أعمالهم هو تقريب علماء الدين واستشارتهم لحل المشاكل الدينية والدنيوية وبذلك ارتفع شأن فقهاء المذهب المالكي وأصبحوا موضع اهتمام السلطة وعلى شانهم في الحياة الاجتماعية والسياسية[٨٥]،كما ظهرت مذاهب أخرى مثل المذهب الشافعي وكنه كان محدود

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الانتشار في الاندلس وكذلك ظهر المذهب الظاهري الذي بقي محصور في عدد من الاندلسيين الذين تفقهو فيه، وهناك عدد من المذاهب التي ظهرت في الاندلس، ولكنها لم تكن ذات أهمية او تأثيرا على المجتمع الاندلسي منها المذهب الحنفي ومذهب الامام الليث بن سعد المصري، وان هم الأسباب التي لم تجعل هذه المذاهب تستمر وتنتشر هو عدم دعم السلطة الحاكمة لهذه المذاهب وتفضيلها للمذهب المالكي والتشجيع عليه.

اما التشيع فقد ظهر في بلاد المغرب الإسلامي بعد لجوء إدريس إليها ولذي أقام دولة الأدارسة وأيده البربر وانضموا له بسبب حبهم لآل البيت ورغبة منهم للثأر لما حدث لهم على أيدي الأمويين والعباسيين فقد ساعدوه إدريس على إقامة دولة ذات نظام وراثي تعادي الأمويين في الأندلس والعباسيين في بغداد، كما أصبحت بلاد المغرب الإسلامي وجهة لنزوح العلوين أبناء بن رسول لله مُحَمَّد (ﷺ) المضطهدين خاصة في أواخر القرن الثاني الهجري من الذين هربوا من بطش العباسيين كما ظهرت في المغرب العديد من الحركات الإسلامية المعارضة للبيت الاموي من الخوارج والشيعة بسب التعاطف الذي كانوا ينالوه من القبائل البربريّة، ان لجوء الدعاة الى المغرب الإسلامي كان له إثر بالغ في نشر تعاليم الدين الإسلامي في ربوع بلاد المغرب وجعلة سكان القبائل المغربية يقبلون على تعلم اللغة العربية حيث جعلهم هؤلاء الدعاة يتعلمون أصول الدين والقواعد الأساسية للإسلام الصحيح ويصححون الكثير من الأخطاء التي كانت لديهم[٨٦]، وبهذا أصبحت بلاد المغرب الإسلامي وفي وقت مبكر ميدانا للتشيع بعيد عن بطش سلطة الخلافة وأصبح في شمال افريقيا أصداء لما كانت تظهر من حركات وثورات في المشرق الإسلامي وبخاصة الثورات الشيعية في القرن الأول الهجري، التي لم يكن البربر بمعزل عن اخبارها فقد تناقلوها من رحلات الحج وطلب العلم، وما لبث الدعاة الذين رافقوا الجيش الإسلامي ان اخذوا ينشرون أفكارهم بشكل سري وطابع يغلب عليه الكتمان خوفا من سياسة الولاة في المغرب التي كانت تنفذ سلطة الخليفة الاموي والعباسي، فأصبح الشيعة مجبرين على النشاط السري ويعملون بالتقية في القول والعمل[٨٧]، ولم يدخل التشيع الأندلس إلا في نهاية القرن الثالث الهجري بعد التأسيس الخلافة الفاطمية وانتشار مذهب التشيع في المغرب العربي فبالرغم من انه لم يكن ذو انتشار واسع في الاندلس الا انه اقترن بظهور الخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي والذين كان شديدي الإصرار على نشره في الاندلس، حيث ادخله اليها عدد من العلماء المذهب الشيعي أمثال مُحَمَّد بن حيوان الحجازي سنة ٣٠٥هـ والذي كان يكتم تشيعه ويعمل بمبدأ التقي الذي كان من أصول التشيع، وكما ان الأشخاص الذين يدخلون إلى الأندلس بهدف نشر دعاية الشيعية كانوا يتسترون بالأعمال مثل التجارة أو العلم أو السياحة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي نهاية القرن الثالث انتشروا الدعاة الفاطميين باستخدامهم الجاسوسية لاستطلاع بأحوال الأندلس ودراسة مواطن ضعفها ثم يبثون دعاتهم بقدر ما يستطيعون[٨٨].

تأثير التشيع على العلاقات السياسية بين المغرب الاسلامي والاندلس

هل بدأ التأثير المباشر للتشيع على الأندلس بعد إعلان الفاطميين الخلافة الشيعية في المغرب الإسلامي حيث اعتبر الأمويون في الأندلس إن إعلان الفاطميين الخلافة يعدون سابقة خطيرة لا يمكن الرد عليها إلا بإعلان خلافة سنية، ولم يكن الفقه السني يبيح قيام خلاف تين متزامنتين لكن الأمويين في عهد عبد الرحمن الناصر حاول الخروج على هذه القاعدة ومحاولة إيجاد مبدأ التعدد في اجتهد الفقهاء السنة وأقروه بشرعية وجود إمامين حاكمين شريطة أن يكون بينهما مسافة كبيرة وقد لاقى هذا الرأي قبولا في الأندلس[٨٩]، إن إعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة في الأندلس والتنافس الذي حدث على لقب الخليفة بين عبد الرحمن الناصر وعويد الله المهدي وخليفة بغداد في الشرق اعتبره الفاطميون تعديا واضحا على حق أمتهم وكان هذا واضحا في رسائل التهديد التي يرسلها الخليفة المعز الفاطمي إلى أهل الأندلس التي كان فحواها إن الصراع بين خلاف تين كان على أشده وإن التوفيق بينهما لا يحدث إلا بمعجزة، بعد أن استكمل الفاطميون سيطرتهم على إمارات المغرب الإسلامي والتي كانت تحكم سيطرتها على المعادن اتفقت هذه القوى المحلية المغربية مع مصالح الدولة الأموية في الوقوف ضد الفاطميين وخاصة أدارسة فاس وقبيلة زناتة، حيث تحول الى صراع في المصالح الاقتصادية بين قبيلتين مهمتين في المغرب الإسلامي وهي صنهاجة وزناتة حيث إن الصراع الفاطمي الأموي غالبا ما كان يدور حول الموانئ المتوسط مثل مليلة وسبتة وطنجة ونكور كما أن التجارة البعيدة والقريبة لها دورا في سياسة الفاطميين لتحقيق أهدافها في المنطقة، وبدأ عبد الرحمن الناصر الأموي منذ توليه الحكم إظهار قوة الأندلس ليرهب بها أعداءه فكانت له عناية خاصة بمسألة التسليح ومحاولات منه لتطوير الأسطول البحري من حيث العدة والجندي والرجال كما أنه قامه بفرض حراسة مشددة على مضيق جبل طارق ليمنع الفاطميين من إيصال إمداداتهم إلى الثائر عمر بن حفصون الذي كان مواليا لهم[٩٠]، إضافة إلى ذلك فقد قام عبد الرحمن الناصر بتقوية الثغور ووضعها بيد أمراء من الأسرة الأموية للحفاظ على الأسرار العسكرية وخوفا من الخيانة، كما أن الأمويين في الأندلس قاموا باستخدام العيون والجواسيس لنقل أخبار الفاطميين إليهم حيث كانت الجاليات الأندلسية موجودة في أنحاء المغرب الإسلامي، كما أن الفقهاء من أهل السنة كانوا معارضين بشدة للمد الفاطمي ونشره التشيع في المغرب حيث اعتبروا إن جهاد الفاطميين هو أفضل ومن قتال المشركين وكانت هذه المعارضة يقودها فقهاء المذهب المالكي[٩١].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولم تقف سياسة عبد الرحمن الناصر عند هذا الحد لوقف المد الشيعي ومحاولة إبعادهم عن أرض الأندلس فقام بالاستيلاء على الساحل المغربي المواجه لسواحل الأندلس واحتل مدنه كمدينة مليلة سنة٣١٤هـ، ومدينتي سبتة وطنجة سنة٣١٩هـ، كما قام عبد الرحمن الناصر باحتلال مواقع مهمة قرب تلمسان في المغرب الأوسط وهي مدينة أرشاقول بعد أن تحصن بها أحد أنصار الفاطميين وهو أبي العيش فتوجه إليها وحاصرها سنة٣٢٠هـ إلا أن أهلها استماتوا بالدفاع عنها وفشلت حملته وانصرف نحو ميناء المرية، كانت دبلوماسية عبد الرحمن ناصر وذكائه الشديدين جعله يكسب ود القبائل المغربية وجعلها سدا ضد الفاطميين فكان يقنع الزعماء بأن الفاطميين يشكلون خطرا في المغرب ولم يكتف بهذا القدر، بل إنه كان يكاتب القبائل المؤيدة للفاطميين من أمثلتهم موسى بن ابي العافية الذي ترك الفاطميين وأصبح إلى جانب عبد الرحمن بعد أن قدم له المساعدات العسكرية، وفي محاولة لعبد الرحمن ناصر لمحاربة الخلافة الفاطمية قام بعقد معاهدات وتحالفات مع أعداء الدولة الفاطمية، ولكنه هذه المرة اتجه إلى ملوك الدول الأوروبية المعادين للإسلام ومن هؤلاء الملوك ملك إيطاليا هوج دي بروفانس وكان الأخير يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم لي ميناء جنوة في إيطاليا، ثم عقد تحالف آخر مع الإمبراطورية البيزنطية وإمبراطورها قسطنطين السابع حيث كانوا يريدون استعادة جزيرة صقيلية التي استولوا عليها الفاطميين، أصبحت الأمور بين الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس لا تقف عند حدود التجسس أو إثارة الفتن والثورات أو تدبير المؤامرات، بل تعدى هذا الأمر إلى الصدام المباشر بين الخلافتين وبعد اشتباكات بحرية وبالرغم من ردة الفعل العنيفة للفاطميين بإرسالهم حملة عسكرية بقيادة جوهر الصقلي سنة٣٤٧هـ لاستعادة القواعد التي أصبحت في يد الخلافة الأموية فتصدى لهم جيش عبد الرحمن ناصر واجبرهم على العودة[٩٢]

الخاتمة:

ان العلاقات السياسية هي الاساس الذي تبنى عليه الدول وتستمر بها وكان الامويين في الاندلس وبلاخص الخليفة عبد الرحمن الناصر الدين الله يولي هذه المسألة الاهمية القصوى في حكومته لما تمثله من مساس بأمن الدولة واستقرارها اذا ما اهملت، فكان لابد له من التخلص من المعارضين الاقوياء في داخل الاندلس امثال عمر ابن حفصون وكذلك التخلص من الاعداء والمنافسين الاقوياء خارج الاندلس امثال الدولة الفاطمية التي ظهرت في المغرب الاسلامي، وبسبب ما يمتلكه عبد الرحمن من صفات قيادية وشخصية سياسية فذة فقام باحياء امر الخلافة الاموية بعد اندثارها في المشرق على يد العباسيين وبعثها من جديد في الاندلس على يديه لتكون قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية في الغرب، فزاد على ذلك الامر اهتمامه بتطوير الاندلس في كافة مجالات الحياة واقامة علاقات سياسية ودبلوماسية تدعم العلاقات الاخرى سواء كانت اقتصادية وتجارية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ودينية، كما دأب في تركيز جهده على اقامة علاقات ودية وصلات مع الدويلات الاسلامية التي قامت في المغرب بهدف ضمها الى جانب الاندلس والاعتماد عليها في تقوية دولته وتدعيمها اقتصاديا وعسكريا، ولم يهمل في اي وقت من الاوقات العمل على عدم قيام دولة اسلامية تحمل الفكر الشيعي في المغرب الاسلامي ومنعها من نشر الفكر والثقافة الشيعية بين سكان المنطقة والوقوف بوجه التشيع والمد الشيعي بكافة الوسائل والسبل السياسية او العسكرية.

الهوامش

[١] – الجراد، خلف، علم السياسة ومقدماته اليونانية، ٢٠٠٨م، سوريا، اتحاد الكتاب العرب، ص٢٤

[٢] – مُحَمَّد طه بدوي واخرون، النظم السياسية والسياسات والعلاقات الدولية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٣، ص٣٢٥

[٣] – مؤنس: حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ٢٠٠٠م، دار الرشاد، القاهرة، ص٢٣٧

[٤] –الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن مُحَمَّد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، دون تاريخ، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج٢، ص١٥

[٥] – ابن ابي زرع، علي بن ابي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ١٩٧٢م، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، ص٢٣

[٦] – ابن خلدون: عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،١٩٨١م، ج٦، دار الفكر، بيروت، ج٤، ص١٦

[٧] – ابن ميسرة، تاج الدين مُحَمَّد بن علي بن يوسف، اخبار مصر، ٢٠٠٤م، دار الكتب والوثائق القومية، ص٤٤

[٨] – عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية،١٣٢٠، ج٣، ص١١٣

[٩] – ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٣٢، ج٤

[١٠] – المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٩٩٠م، ج ٣، دار صادر– بيروت، ج ١، ص١٥٣

[١١][١١] – الادارسة هم اسرة هاشمية تعود الى ال البيت وجدهم هو ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول مُحَمَّد (ص) الذي فر من وقعة فخ التي ارتكبها الجيش العباسي في مكة ووصل الى المغرب لينجح في تأسيس دولة هناك سنة ١٧٢هـ.

[١٢] –ابن عذاري، عذاري المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ج١، ص ١٩٠.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[١٣] – ابن عذاري، البيان المغرب، ص ٢٤٦

[١٤] –البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد الاندلس والمغرب، دون تاريخ، مكتبة المثنى، بغداد، ص٩٢

[١٥] – ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٧٧

[١٦] – ملقا هي مدينة بالأندلس على شاطئ البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء والمربه

[١٧] – ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٤٢، ابن عذاري، التاريخ المغرب، ج١، ص١٨٠

[١٨] – احمد الطاهري، اماره بني صالح في بلاد نكور الدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص٢١

[١٩] - البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٩١

[٢٠] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٥٢

[٢١] – عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية، ص١١٣

[٢٢] – ابن خلدون، لعبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص١٣

[٢٣] – الناصري، الاستقصاء، ص ٢٤٣

[٢٤] – ادريس هادي روجي، الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، دار العرب الاسلامي، ج١، ط١، بيروت،١٩٨٢م، ص٤٣

[٢٥] – النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ٧٣٣-٦٧٧هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان ،٢٠٠٤ م، ط١، ص ٣١٧

[٢٦] – ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٧، ص٣٨٠

[٢٧] - ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٢٧

[٢٨] – عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية، ص١٣٤

[٢٩] –ليلى احمد نجار، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر عبد الرحمن الناصر، ص ٢٥٧-٢٥٨.

[٣٠] – لقبال، موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩ م، ص٥٨٢

[٣١] – مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العالمية، مدريد،١٩٨٣، ص١٦٠

[٣٢] - بدر: احمد، تاريخ الاندلس في القرن الربع الهجري عصر الخلافة، ١٩٨٣م، اطلس للنشر والتوزيع، ص٦.

[٣٣] – ابن حزم، علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م، ص١٠٠،

[٣٤] – عبد المجيد النعنيعي، تاريخ الدولة الأموية، ١٩٨٠م، بيروت، دار النهضة العربية، ص٣١٧

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٣٥] – النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب، ص١١٥

[٣٦] – ابن خلدون، المقدمة، ص١٩١

[٣٧] – أحمد بن بقي بن مخلد: كنيته أبا عمر وقيل أبا عبد الله وهو قاضي الجماعة في الأندلس توفي سنة ٣٢٤هـ /٩٣٧م في أيام عبد الرحمن الناصر. الحميدي، مُحَمَّد بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، بشار عواد ومعروف بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٢م، ص ١٧٢

[٣٨] – خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص١٦٢

[٣٩] – آمنة محمود عودة الذيابات، الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ٣١٧-٤٢٢هـ / ٩٢٨-١٠٣٠م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة مؤتة الأردن، ٢٠٠٠م، ص٢٠

[٤٠] – سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس (٩١-٨٩٧ هجرية - ٧١٠-١٤٩٢ ميلادية)،٢٠١٠م، دار النفائس ص٣١٥

[٤١] – ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي، المقتبس من أنباء الأندلس، ١٣٩٠هـ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، حقيق شالميا، مدريد، ج٥، ص٥٨

[٤٢] –ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٦١

[٤٣] – ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة علي الجارم، بيروت ١٩٦٧م، ص١٠٦

[٤٤] – ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٨٨، ابن عذاري، لبيان المغرب، ج٢، ص ١٨٥

[٤٥] – ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٢٤٩

[٤٦] – انتصار مُحَمَّد الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية، ص٣٦-٣٧

[٤٧] – أو بنو شبريط الذين ينسبون إلى مُحَمَّد بن عبد الملك بن شبريط وكان يلقب بالطويل وتعتبر من أكبر أسر المولدين في سرقسطة استطاعوا الاستيلاء على حصون بني قسي بعد زوال ملكهم، مُحَمَّد عبد الله عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٤٢-٣٤٣

[٤٨] – الحميري، مُحَمَّد عبد المنعم، الروضة المعطار في خبر الأقطار،١٩٨٤م، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص٤٦٩

[٤٩] – الحميري، الروض المعطار، ص٣٩

[٥٠] –مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج١، ص١٦٢

[٥١] – ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٢

[٥٢] – عبد العزيز السالم أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩م، ص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٥٣] – ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٠٧

[٥٤] –صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، نشر لويس شيخو أليسوعي، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص٦٥-٦٦

[٥٥]– سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص٨٥

[٥٦] – الحميري، الروض المعطار، ص٧٣

[٥٧] – القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تحقيق إبراهيم شتوح والحبيب الفقي مُحَمَّد العلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص٩٨

[٥٨] – ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٣٠٤

[٥٩] – ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٥١٠

[٦٠] – حسن إبراهيم واخرون، المعز لدين الله، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م، ص٤٥

[٦١] – ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر- ١٤٠٢هـ-١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢-١٩٨٣ م، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ص.٢٨٧

[٦٢] – ليفي بروفينسال، حضارة العرب في الأندلس، ت. ذوقان قرقوط، دار الحياة بيروت لبنان، ص٢١

[٦٣] –عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، ص٣٧٠

[٦٤] – ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٨٩

[٦٥] – ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٣١٢

[٦٦] – عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية، ص١٤٧

[٦٧] – المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض، ج٢، ص٢٥٧، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٣٩م

[٦٨] – مُحَمَّد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في أسبانيا، ص٤٢ . خوليان ريبيرا : الضربية الاسلامية في الأندلس ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٤-١٥

[٦٩] – المقري: نفح الطيب، م١، حققه احسان عباس، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ م، ص١٤٦

[٧٠] – بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، بيروت دار النهضة العربية، ط٣، ١٩٨٦م، ص٣٢٢

[٧١] – ابن خرداذبه، أبو القاسم عبد الله بن أحمد، المسالك والممالك، ١٨٦٧، ص٩٠

[٧٢] – عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية، ص١٠١

[٧٣] – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٥.

[٧٤] – ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص ٣٠٤-٣٠٥

[٧٥] – السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ج ٢، ص ١٧٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[٧٦]- نجار: ليلى أحمد، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص ٣٠٩

[٧٧] - نجار: ليلى أحمد، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص ٣١٣. نقلا عن مُحَمَّد عبد العزيز مرزوق.

[٧٨] - البكري، المغرب، ص.٦١

[٧٩] - فاطمة بالهواري، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن ٤ هـ/١٠م، ص ٣٣

[٨٠] - سالم، السيد عبدالعزيز: الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب، ج ٢، ١٩٥٩م، ص ١٨٢.

[٨١] - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص ١٤٠

[٨٢] - الإمام سحنون: هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيع التنوخي واسمه عبد السلام وهو أحد علماء وفقهاء المذهب المالكي وهو صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي، ينظر أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد المالكي، الرياضة النفوس في طبقات وعلماء القيروان وإفريقيا وزهادهم ونساك هم وسير من أخبارهم وفضائل أوصافهم، تحقيق بشير البكوش/ج١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص٩٩-١١٧

[٨٣] - عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أول أمراء الدولة الأموية في الأندلس: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢م، ص٨٥

[٨٤] - خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الاندلس في عهدي الامارة والخلافة، دار البشائر، بيروت، لبنان، الطبعة ١، ٢٠٠٤م، ص٤٤

[٨٥] - عنان: مُحَمَّد، دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤، ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص٥٨٠

[٨٦] - الدكتور حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١٤

[٨٧] - ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار المغرب الإسلامية، ط ٢، ١٩٨١م، ص ٣٧٩

[٨٨] - ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد، العقد الفريد، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العالمية، بيروت، ج٢، ص٤١١

[٨٩] - عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣م، ط٢، ص١٣٨

[٩٠] -ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٥٦

[٩١] -أحمد مختار العبادي، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٧٥م، ص١٣٨

[٩٢] -ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٢٢

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخوارج في كتابات شيخ الاسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)

المدرس الدكتور شعبان فاضل ابراهيم
جامعة ئاكرى (عقرة) للعلوم التطبيقية كلية التربية قسم التاريخ

الملخص

ظهرت فرقة الخوارج في القرن الأول الهجري، وكانت من أوائل الفرق التي لعبت دوراً كبيراً في العالم الإسلامي آنذاك ،ولاسيما من الناحية العسكرية والسياسية، إذ كونت لنفسها إمارات سياسية واستقلت ببعض الأقاليم ، واشغلت العالم الإسلامي لأكثر من قرنين من الزمن بسلسلة من الحروب والمعارك استنزفت من خلالها الكثير من الدماء والأموال والوقت .وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ)، الخوارج في كتبه وتكلم عنهم وذكر نشأتهم وبعض آرائهم السياسية والدينية و وقتالهم ومنهجهم في التفكير والاستدلال وأسباب انحرافهم وضلالهم، وما إلى ذلك من أمور أخرى. إذ من المعروف عن شيخ الإسلام اطلاعه الواسع على الأديان والفرق والمذاهب وهو أشبه بالموسوعة في هذا المجال ،لأنه قلما نجد من يكتب عن الفرق إلا ويرجع إليه لدقة المعلومة التي ينقلها وصدقه في هذا المجال، كما يرد على الفرق والمذاهب بأدلة الكتاب والسنة ومن دون تجريح أو طعن .

الكلمات المفتاحية (الخوارج , ابن تيمية , شيخ الاسلام , الفرق , القرآن , المسلمين)

The band outsiders (Al-Khawarij) that have been emerged in the first century A.H., and was among the first teams that have played a significant role in Moslem world at that time, particularly in terms of military and political issues. Because it formed for itself political Emirates and established some independent regions. It preoccupied the Moslem world for more than two centuries by a series of wars and battles through which a lot of blood, money and time have been drained. These wars and battles had a negative role to the Islamic conquests and the spread of Islam.

This research has treated many topics and showed the opinion of Sheikh Al-Islam in Al-Khawarij. Among the things that this research has tackled are the establishment of this band, its name and the sources of reception for them and what Al-Khawarij say about the Holy Quran and Sunnah and how they dealt with Moslems and how the companions and Moslems dealt with them. The researcher has mentioned many traditions(Hadeeth) that came about Al-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Khawarij. The research also tackled the issue of fighting Al-Khawarij and the reasons of their deviation .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد سيد العالمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين .

أما بعد

ان فرقة الخوارج التي ظهرت في القرن الأول الهجري، وكانت من أوائل الفرق التي أدت دوراً كبيراَ في العالم الإسلامي آنذاك ،ولاسيما من الناحية العسكرية والسياسية، إذ كونت لنفسها إمارات سياسية واستقلت ببعض الأقاليم ، واشغلت العالم الإسلامي لأكثر من قرنين من الزمن بسلسلة من الحروب والمعارك استنزفت من خلالها الكثير من الدماء والأموال والوقت ، وكانت لهذه الحروب والمعارك دوراً سلبياً على الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام.

وكان للخوارج تأثير على الكثير من الآراء السياسية والدينية في ذلك الوقت ولاسيما في مسالة الإمامة وشروطها والخروج على الإمام ،وكذلك في مسالة مرتكب الكبيرة والتكفير،وقد تسللت بعض آرائهم إلى الفرق الإسلامية الأخرى مثل المعتزلة حتى سموا بمخانيث الخوارج .

من أجل ذلك كله كتب الكثير عن الخوارج وأفتى بالكثير في شأن الخوارج، وكان ممن ذكر الخوارج وتكلم عنهم في كتبه وذكر بعض آرائهم السياسية والدينية ونشأتهم وقتالهم هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ)، إذ من المعروف عن شيخ الإسلام اطلاعه الواسع على الأديان والفرق وهو أشبه بالموسوعة في هذا المجال ،لأنه قلما تجد من يكتب عن الفرق إلا ويرجع إليه لدقة المعلومة التي نقلها وصدقه ، كما رد على الفرق والمذاهب بأدلة الكتاب والسنة ومن دون تجريح أو طعن ،إذ إنه يهتم من خلال التكلم عن الفرق بأمور منها منهج الفرق في التفكير والاستدلال وأسباب انحرافهم وضلالهم،وما إلى ذلك من أمور أخرى.

والباحث في تأريخ الخوارج يجد الكثير من ممن كتب عنهم قديماً وحديثاً ،ولكنه لا يجد إلا القليل من تلك المصادر التي كتبها الخوارج هم عن أنفسهم إلا في كتابات فرقة الأباضية ،ومن المعلوم أن آراء هذه الفرقة تخالف آراء الكثير من فرق الخوارج الأخرى ، لذلك لم نستطع الرجوع إلا إلى كتاب (الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان) للقلهاتي الأباضي كمصدر من مصادرهم وهذه إحدى الصعوبات التي تعتري الباحث الذي يكتب عن الخوارج.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأما خطة البحث فقد قام الباحث بتقسيم البحث الى اثنا عشر محورا أولا: أصل الخوارج ونشأتهم عند شيخ الإسلام ابن تيمية وثانيا : منهج الخوارج في الاستدلال والتفكير .وثالثاً: أسماء الخوارج وألقابهم والمحور الرابع: صفات الخوارج وأخلاقهم وخامسا: مبادئ الخوارج التي يؤمنون بها وسادسا: أسباب انحراف وضلال الخوارج وسابعا: الخوارج والنصوص (القرآن والسنة) وثامنا: الخوارج والصحابة ﷺ وتاسعا: موقف الخوارج من عامة المسلمين. والمحور العاشر: موقف الخوارج من مسألة التكفير والحادي عشر: الخوارج والإيمان والذنوب والمحور الاخير قتال الخوارج وجهادهم. وكذلك الخاتمة البحث واهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع ومن ابرزها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وخاصة مجموعة الفتاوى لان هذه المجوعة بمثابة موسوعة كبرى فيه الكثير من المعلومات العقدية والتاريخية وكتب اخرى لابن تيمية وكذلك كتب الفرق والمذاهب الاسلامية مثل كتاب **مقالات الإسلاميين** لابوعلي بن إسماعيل الأشعري ، (ت ٣٣٠هـ) **وكتاب الفصل في الملل و الأهواء والنحل** لعلي بن احمد ابن حزم ، (ت ٤٥٦هـ) **و**كتاب (الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان) للقلهاتي الأباضي كمصدر من مصادرالخوارج.

أولا: أصل الخوارج ونشأتهم عند شيخ الإسلام ابن تيمية

من المعلوم ان الخوارج من الفرق التي ظهرت مبكراً على مسرح الأحداث في التأريخ الإسلامي، وكان لهذه الفرقة دوراً كبيراً في إضعاف قوة المسلمين على طول تأريخها وأشغلت المسلمين عن الجهاد ونشر الإسلام

وما وصلنا من معلومات عنها لا بأس به ولكن أكثرها جاء من غير الخوارج ، وسوف نحاول بعون الله تقصي ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٤هـ) عن الخوارج في كتبه إذ من المتوقع أن يرفدنا هذا المصدر بتصورات جديدة عن هذه الفرقة .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول البدع والتفرق في هذه الأمة ،هي بدعة الخوارج المكفرة بالذنب[١] ، وان بداية ظهورهم كان على عهد رسول الله ﷺ [٢] حيث استند شيخ الإسلام على الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ وَفِى ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِى النَّاسَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ. قَالَ:﴿ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ﴾. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ دَعْنِى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ . فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّى أَقْتُلُ أَصْحَابِى إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ﴾ [٣].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والنبي ﷺ انما ذكر الخوارج الحرورية ، لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده ، بل أولهم خرج في حياته ، وذكرهم ﷺ لقربهم من زمانه [٤] .

وكان شيطان الخوارج مقموعا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ فلما افترقت الأمة في خلافة علي ﷺ وجد شيطان الخوارج موضع الخروج [٥] . ولما حصل بين الأمة من الفتنة والفرقة يوم الجمل ، ثم يوم صفين ما هو مشهور ، خرجت الخوارج المارقة على الطائفتين جميعا [٦] ، وبعد ذلك اجتمعت الخوارج وأصبحت لهم قوة [٧] .

وذكر شيخ الإسلام أن سبب خرجوهم في عهد الإمامين عثمان وعلي ﷺ هو ما فعلاه ومن معهما من الأنواع التي فيها تأويل فلم يحتملوا ذلك ،وجعلوا موارد الاجتهاد،بل الحسنات ذنوبا ، وجعلوا الذنوب كفراً ، ولهذا لم يخرجوا في زمن أبي بكر وعمر ﷺ ، لانتفاء تلك التأويلات وضعفهم [٢] ،ولما حدثت الفتنة كفّروا عثمان وعلي ﷺ ومن والاهما وباينوا بين المسلمين في الدار ، وسموا دارهم دار الهجرة [٢] .

والقول أنهم في عهد الرسول ﷺ لا يدل على أن بين أصحابه ﷺ من هو خارجي ، إذ لم يكن أحد من الصحابة خارجياً ، ولا نهى عن قتالهم أحد من الصحابة[٣].

وبعد نشوب الفتنة ميزوا أنفسهم بأن جعلوا لهم إماما وجماعة وداراً، وسموا دارهم دار الهجرة ، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب [٤] .

هناك العديد من الأسباب في نظر شيخ الإسلام جعلت الرسول ﷺ يمنع أصحابه من قتل الخوارج في عهده ﷺ وهذه الأسباب هي :

ا / لئلا يتحدث الناس أن مُحَمَّداً ﷺ يقتل أصحابه .

ب / ولم يكن قد ظهر فيهم فساد عام .

ج / لأنهم كانوا داخلين في الطاعة والجماعة ظاهراً .

د / ولم يحاربوا أهل الجماعة .

هـ / ولم يكن قد تبين بعد أنهم هم[٥](أي الذين ذكرهم في بعض الأحاديث وذاكراً صفاتهم) ولما خرجت الحرورية على الإمام علي ﷺ واعتزلوا المسلمين وتبين لعلي والصحابة أن هولاء هم المارقون الذين ذكرهم الرسول ﷺ في الكثير من الأحاديث .

قاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب ﷺ ولم يختلفوا في قتالهم كما اختلفوا في قتال الفتنة يوم الجمل وصفين [٦] ، وذكر شيخ الإسلام أن هذا القتال كان بأمر النبي ﷺ [٧] إذ قال ابن تيمية : (ولم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحرض النبي ﷺ إلا على قتال أولئك المارقين ، الذين خرجوا من الإسلام ، وفارقوا الجماعة ، واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين وأموالهم) [٣] . ولأن معهم ديناً فاسداً لا يصلح به دنيا ولا آخرة [٢] .

وسوف نذكر ان شاء الله في مبحث آخر بعض الأحاديث الدالة على قتال الخوارج .

وفرّق شيخ الإسلام بين مانعي الزكاة في عهد أبي بكر الصديق ﷺ والخوارج إذ قال: (أما الخوارج فإنهم ادعوا أتباع القرآن، وأن ما خالفه من السنة لا يجوز العمل به. وأما مانعوا الزكاة فقد ذكروا أنهم قالوا: عن الله قال لنبيه (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[٣].

وهذا الخطاب لنبيه فقط ، فليس علينا أن ندفعها لغيره . فلم يكونوا يدفعونها لأبي بكر ، ولا يخرجونها له . والخوارج لهم علم وعبادة ، وللعلماء معهم مناظرات) [٤] .

وذهب شيخ الإسلام إلى أن علي ﷺ أرسل ابن عباس ﷺ لمناظرتهم وكذلك ناظرهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، وبينوا لهم بطلان قولهم بالكتاب والميزان ، كما بين لهم ابن عباس ﷺ حين أنكروا على علي بن أبي طالب ﷺ قتاله لأهل الجمل ،ونهيه على إتباع مدبرهم ، والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم، وكانت حجة الخوارج أنه ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر ، فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم، وإن كانوا كفاراً أبيحت دماؤهم وأموالهم وذراريهم، فأجابهم ابن عباس بأن القرآن يدل على أن عائشة إنما هي أم المؤمنين ، وبين أن أمهات المؤمنين حرام ، فمن أنكر أمومتها فقد خالف كتاب الله ، ومن استحل فرج أمه فقد خالف كتاب الله [٥] .

ولما ناظرهم عمر بن عبد العزيز أقروا بوجوب الرجوع إلى ما نقله الصحابة عن الرسول ﷺ من فرائض الصلاة ، وبين لهم عمر أنه كذلك يجب الرجوع الى ما نقلوه عنه ﷺمن فريضة الرجم ونصاب الزكاة، وأن الفرق بينهما فرق بين المتماثلين ، فرجعوا الى ذلك [٦] .

وذكر شيخ الإسلام أن الخوارج اتفقوا على قتل أمراء المسلمين الثلاثة علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ﷺ [٧] .

هذا بعض ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن نشأة الخوارج .

وما ذهب إليه فقد ذكره بعض العلماء قبله اذ ذكر الآجري(ت٣٦٠هـ) أن الخوارج اجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة ، فقتلوا عثمان بن عفان ﷺ . وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممن كان في المدينة في أن لا يقتل عثمان ، فما اطاقوا ذلك .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم خرجوا بعد ذلك على علي بن أبي طالب ﷺ ، ولم يرضوا بحكمه، وأظهروا قولهم ، وقالوا : لا حكم إلا لله ، فقال علي ﷺ : كلمة حق أرادوا بها الباطل، فقاتلهم حتى قتل أكثرهم ، وأخبر النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتلهم معه الصحابة ﷺ [٤] .

وأورد ابن حزم أنه لم يكن فيهم . أي الخوارج . أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبي الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد ولا أصحاب ابن عباس ولا أصحاب عمرﷺ [٢] . وهذا يؤكد ما ذهب إليه ابن تيمية إلى أنه لم يكن مع الخوارج أيا من الصحابة .

وأما الخوارج فإن بعض كتابهم تنسب إليهم بعكس ما ذكره ابن تيمية إذ أشار القلهاتي الأباضي إلى أن الخوارج هم أول من أنكر المنكر على من عمل به وأول من أبصر الفتنة حتى مضوا على الهدى[٣] .

وأراد أن يجعل دم عثمان ﷺ في عنق الصحابة ﷺ إذ قال : (أن أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر وغيرهم والتابعين بإحسان قد شاركوا في دمه ورضوا بقتله ونادوا بإحداثه) [٤] . ناسياً بأن إخوانه الخوارج قد كفّروا أكثر الصحابة .

وارد أن يدلس على الناس بقوله: إن الخوارج لما اجتموا في حروراء كانوا يومئذ عشرة آلاف من خيار الصحابة ورؤساء المسلمين وفقهائهم وقرائهم وعلمائهم وجماعة من المهاجرين والأنصار [٥] .

ومن الطريف ما ذكره القلهاتي بأن علي بن أبي طالب ﷺ لما قتل أصحاب النهروان وهم على الأمر الذي كانوا عليه معه بالأمس، ندم على قتالهم وجعل يأتي على قتلاهم وهو يستغفر لهم ويقول: بئس ما صنعنا قتلنا خيارنا وفقهاءنا [٦]. ومن الطريف أيضا أنه قال: (إنه كان في معركة النهروان إلى جانب الخوارج سبعون من أهل بدر)[٥] .

وأورد أن ابن عباس ﷺ انصرف من عند الخوارج وهو مقر لهم ومعترف أنهم قد خصموه ونقضوا عليه، ما جاء به مما احتج به عليهم ، وقال له :علي ألا تعينني على قتالهم فقال له ابن عباس: لا والله لا أقاتل قوما خصموني في الدنيا وإنهم يوم القيامة لى اخصم وعلى أقوى، وان لم أكن معهم لم أكن عليهم واعتزل عنه[٢] . وقال:(ان المخالفين لهم قد نسبوا من قام بالقسط ونهى عن ركوب المحرمات إلى الضلال والمروق [٣]

ويتبين لنا من خلال ما ذكره القلهاتي بأنه قد قلب الحقائق رأسا على عقب ،فكل الذي كان في الخوارج من الصفات المذمومة جعلها في غيرهم، وما كان في غيرهم من الصفات الحسنة جعلها في الخوارج، إذ من المعلوم لدى الجميع انه لم يكن مع الخوارج أياً من الصحابة ﷺ، وان علي ﷺ لم يندم على قتالهم بل فرح لما وجد الصفات التي ذكرها الرسول ﷺ ، وأما قوله أن الصحابة قد شاركوا في قتل عثمان ﷺ فهذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بهتان عظيم في حق الصحابة لأنهم كما قال: الله تعالى فيهم (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [٤] .

ثانيا: منهج الخوارج في الاستدلال والتفكير .

بوسعنا أن نلخص منهج الخوارج في فكر وكتابات شيخ الإسلام ابن تيمية في العديد من الجوانب وأهمها هي:

ا / التأويل :

التأويل من اخطر الأسلحة بيد الفرق والجماعات، إذ إنهم يتأولون القرآن بحسب أهوائهم وما يوافق منهجهم وفكرهم، وذكر شيخ الإسلام بأن الخوارج يتأولون القرآن برأيهم من غير استدلال على معانية بالسنة، وهم لا يفهمونه بقلوبهم، انما يتلونه بألسنتهم[٥]، ومن الامثلة على تأويلهم هذا معنى قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[٦] أي استولى، وملك وقهر ،والله في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه [٦] .

وذهب بعض العلماء إلى أن سبب مروق الخوارج من الدين هو التأويل [٢] ، وبسبب التأويل هذا جعلوا آيات العذاب في أهل الإيمان والتوحيد ، وهي لأهل الكفر والضلال من دون المؤمنين [٣] .

ب / سل السيف .

أول سيف سُل على الخلاف في القواعد الدينية كان سيف الخوارج ، وقتالهم للمسلمين من أعظم الفتنة ، وهم الذين ابتدعوا أقوالا خالفوا فيها الصحابة وقاتلوا عليها [٤] ، من أجل ذلك كان خطرهم على الأمة ،عظيما لذلك أمر الرسول ﷺ بقتالهم ﴿ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ﴾ [٥] .ومنهجهم هذا أكده غير واحد من العلماء والخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف [٦] ، وهذا مذهب سائر الخوارج ، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين [٧] ، فالخوارج يرون أن ولي الأمر إذا فعل معصية أو كبيرة كفر ووجب قتاله والخروج عليه [٨] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج / الاخذ بالصريح من القرآن فقط .

اذ زعمت طائفة من الخوارج أن ما ليس له ذكر في القرآن بصريحه ليس حجة على الخلق : اما لكونه منسوخا ، أو مخصوصا بالرسول ﷺ أو غير ذلك [٩] ، وهذا المنهج خطيرإذ إن هناك الكثير من الأحكام الشرعية لم ترد صريحة في القرآن وإنما جاءت عن طريق السنة ،وهنالك أحكام جاءت في القرآن مجملة وليست مفصلة كالصلاة والزكاة وغيرهما، والسير على هذا المنهج الخطير يهدف الى تعطيل الكثير من الاحكام الشرعية التي جاء بها الاسلام ، وذهب ابن حزم إلى أن الخوارج ضلوا بسبب حمل القران على ظاهره [٧] ، وذكر أبو الحسن الأشعري أن هناك من الخوارج من لا يقول إلا بظاهر القرآن [٢]

د / التكفير :

استعملت أكثر الفرق سلاح التكفير ضد مخالفيها وسيما الفرق التي لا تملك الأدلة الصحيحة والصريحة، فتلجأ إلى هذا السلاح في محاربة خصومها ،والخوارج أحد هذه الفرق التي تستعمل سلاح التكفير، وقد استعملوه مبكراً في عصر الصحابة لما لم يوافقوا على آرائهم فكفروهم وقاتلوهم ،

إذ ذكر شيخ الإسلام أن الخوارج لما لم يستطيعوا الدفاع عن مذهبهم وبدعهم بالحجج والبراهين اضطروا إلى أن يكفروا الناس، ثم عدوا كل من خرج عما هم عليه مبتدعاً [٣] ومن المعلوم أن الذين تطرقوا إلى ذكر الخوارج ذكروا مسالة التكفير عندهم إذ إنهم يكفرون الناس بصغار الذنوب وكبارها [٤] لا بل إنهم كفروا سلف الأمة الذين أخذنا عنهم أصل الدين [٥].

هـ / الانفصال التام عن الجماعة :

اتخذ الخوارج لهم داراً غير دار الجماعة ، وباينوهم كما كفّروهم ، وجعلوا أصحابهم هم المؤمنين(٦) ا أمر خطير إذ جعلوا لأنفسهم دولة داخل دولة وهو ما يشتت أمر الأمة ، لا بل إن الخوارج تفردوا بقول أحدثوه ، وهو قطعهم الشهادة على أنفسهم ومن وافقهم أنهم من أهل الجنة من غير شرط ولا استثناء(٧) .

و / إثارة الشبهات وإنكار الصفات (٨) :

أنكر الخوارج صفات الله تعالى، ولم يحلون شيئاً منها على الحقيقة، وزعموا أن من أقر بالصفات وقع في التشبيه[٨]، وهم في ذلك لا يرجعون إلى حجة صحيحة و لا عقلية ولا سمعية (أي نقلية)وإنما لهم شبهات [٢]وهم يهدفون من وراء هذه الشبهات إلى إضاعة الحقائق .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال ابن عباس ﷺ : (إن الخوارج يؤمنون بمُحكمه ويضلون عند متشابهه) [٣]،وإنهم حرفوا النصوص ،إذ عمدوا إلى أحاديث نزلت في الكفار فجعلوها في عصاة المسلمين [٤]،وجعلوا آيات العذاب في أهل الإيمان والتوحيد ، وهي لأهل الكفر والضلال [٥] .

ثالثاً : أسماء الخوارج وألقابهم.

أطلق شيخ الإسلام على الخوارج أسماء وألقاب عديدة ،ولم يطلقها جزافا وإنما ذكر أيضاً سبب هذه الأسماء والألقاب وأرجعها إلى أصولها التأريخية ، ومنها:

(١) الخوارج :

من المعلوم لدى الكثير من الكتاب والمؤرخين قديماً وحديثاً أن الخوارج سموا بذلك لخروجهم على الخليفة علي ﷺ [٦]، ولكن شيخ الإسلام ذهب إلى أبعد من ذلك إذ إنه يجعل لخروجهم ثلاثة مراحل تأريخية ، أولها في عهد النبي ﷺ [٧]، عندما اعترض أحدهم على قسمة النبي ﷺ لغنائم معركة حنين،وثانيها في خلافة عثمان بن عفان ﷺ ويوم الجمل وصفين [٨] ، وثالثها في خلافة علي ﷺ [٩].

(٢) المُحكّمة :

ذكر شيخ الإسلام أنهم سموا محكّمة لخوضهم في التحكيم بالباطل ، وكان الرجل إذا قال : لا حكم إلا لله، قالوا : هو مُحكّم أي خائض في حكم الله، فخاض أولئك في شرع الله بالباطل [١٠] ، وشيخ الإسلام في قوله هذا خالف الكثير من الكتاب ، إذ من المعلوم أن الخوارج سموا بال(محكمة)لإنكارهم الحكمين وقولهم لا حكم إلا لله [١١] ، بعد وقعة صفين ، وما ذكره شيخ الإسلام هو رأي نادر وهو رأي لغوي واصطلاحي .

(٣) الفاسقون :

استند شيخ الإسلام في تسميته هذا إلى قول الله تعالى (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) [٩] أي كل من ضل به فهو فاسق ، فهو ذم لمن يضل به ، فانه فاسق ، ولايعني انه كان فاسقاً قبل ذلك ، واستند أيضاً إلى رأي سعد بن أبي وقاص ﷺ الذي تأول هذه الآية في الخوارج ، وسماهم (فاسقين) لأنهم ضلوا بالقران ، فمن ضل بالقرآن فهو فاسق [٢] .

(٤) المارقة :

سماهم شيخ الإسلام بهذه التسمية لقوله النبي ﷺ (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)[٣]، وهؤلاء المارقون هم الخوارج [٤]، وقد ذكر الأشعري أن من ألقاب الخوارج (المارقة)[٥].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥) الحرورية :

سموا بذلك لأنهم خرجوا بمكان يقال له : حروراء [٦] ، ونزولهم بحروراء في أول أمرهم [٧] .

(٦) أهل النهروان :

لأن علي ﷺ قاتلهم هناك [٨] ، وهو موضع قريب من الكوفة .

(٧) أهل الأهواء :

ذكر شيخ الإسلام أن السلف كانوا يسمونهم أهل الأهواء [٩] .

ونود أن نشير إلى ملاحظتين مهمتين هنا، الأولى أن شيخ الإسلام لم يذكر بعض التسميات التي أطلقت على الخوارج مثل (الشراة) و (الحرارية)[١٠] ، والثانية أن شيخ الإسلام اعتمد على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في إطلاقه بعض التسميات وشرحها مثل (المحكمة و الفاسقين والمارقة) .

والخوارج يرضون ببعض هذه الألقاب ويرفضون البعض الأخر وهم يطلقون على أنفسهم ألقاباً لا يطلقها الآخرون عليهم مثل أهل الاستقامة في الدين [١١] وسيارة الله في الأرض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [١٠] .ومن الألقاب التي يفتخر بها الخوارج الشراة.

رابعاً : صفات الخوارج وأخلاقهم:

اتصف الخوارج بصفات عديدة أورد شيخ الإسلام رحمه الله بعضها ، إذ كانت للخوارج بعض الصفات الحسنة وأخرى سيئة ، ومن الصفات الحسنة التي ذكرها شيخ الإسلام الصدق إذ ذكر أن الخوارج لا يكذبون [٢] وهم معرفون بالصدق[٣] ، وأوفاهم بالعهد [٤] .

ونود أن نشير هنا إلى نقطة مهمة وصفة يتصف بها شيخ الإسلام وهي أنه رحمه الله عندما يرد على المخالف لأهل السنة والجماعة لا ينسى حسنات المخالف إن كانت له حسنات ، وهذه تعد من حسنات هذا الشيخ الجليل .

ونود أن نشير هنا إلى نقطة مهمة وصفة يتصف بها شيخ الإسلام وهي أنه رحمه الله عندما يرد على المخالف لأهل السنة والجماعة لا ينسى حسنات المخالف إن كانت له حسنات ، وهذه تعد من حسنات هذا الشيخ الجليل .

وذكر أن الخوارج من أعظم الناس صلاة وصياماً وقراءة للقرآن [٥] ، وأن لهم زهداً وعبادة وهمة [٦] ،ولم يكن منهم زنديق ولا غال [٧]، أي أنهم لم .يغلوا في الأشخاص، فلم يضعوا أحدا فوق موضع الآدمية ،في حين نجد أن الغلاة الذين انتسبوا إلى التشيع غلوا في الأئمة،ومنحوهم صفات فوق بشرية،وهذا ما لم يقع في مثله الخوارج .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولكن ورع الخوارج أوقعهم في الكبائر، إذ تورعوا عن الظلم وعما اعتقدوه ظلماً من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبيرة، مثل الجمعة والجماعة، والحج والعمرة ونصيحة المسلمين والرحمة لهم[٨].

وأما الصفات السيئة للخوارج فهي كثيرة، فقد أورد شيخ الإسلام بعضها ، و منها أن الخوارج كانوا يقتلون أهل الإسلام وَيَدعون أهل الأوثان [٩]، وكانوا يحلقون رؤوسهم ، وبعضهم ، كان يَعد حلق الرأس من تمام التوبة [١١] ، ومن اعمالهم نبش القبور. أي نبش قبور مخالفيهم . لذا دفن علي بن أبي طالب ﷺ بقصر الإمارة بالكوفة ، و دُفن معاوية ﷺ بقصر الإمارة، خوفا عليهما من أن ينبشهم الخوارج [٢] ، وذكر أن الفساد الظاهر كان في الخوارج ، من سفك الدماء ، وأخذ الأموال [٣]، وربما كان من أخلاقهم إيذاء العلماء، إذ كانوا يؤذون الإمام الحسن البصري رحمه الله [٤] .

هذا ما أورده شيخ الإسلام من بعض صفات الخوارج ،وثمة كُتاب سبقوا الشيخ بذكر صفات الخوارج وأخلاقهم ، فقد ذكر الأشعري أن بعض الخوارج يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات الإخوة وبنات بني الإخوة ، ويقولون : إن الله حرم البنات والأخوات [٥] .

وأمر بعض الخوارج بإحراق الغنائم ، وعقر دواب مخالفيهم [٦]، وكان بعضهم يمتحن من هاجر إليهم ، بأن يسلموا إليهم أسيراً من أسرى مخالفيهم حتى يقتلوه ، فإن امتنع عن القتل قالوا : إنه منافق مشرك وثم يقتلونه ، ويرى الخوارج قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم [٧] .

ويرى الخوارج في أنفسهم : أنهم أول من أنكر المنكر على من عمل به ، وأول من أبصر الفتنة ، وعابوها على أهلها، ولا يخافون في الله لومة لائم ، وإنهم قاتلوا أهل الفتنة حتى مضوا على الهدى [٨] .

خامسا : مبادئ الخوارج :

للفرق التي ظهرت على مر التأريخ مبادئ وأصول قد تجتمع مع بعضها مكونة أصولاً ،وقد تختلف في الأخرى ، وأغلب الفرق التي ظهرت على مر التأريخ الإسلامي تجتمع في الكثير من الأصول والمبادئ ، والخوارج كفرقة من هذه الفرق لها مبادئ وأصول ذكر شيخ الإسلام بعضها ولم يذكر بعضها الآخر، وأما التي ذكرها فهي :

(١) إنفاذ الوعيد في الآخرة :

إن من أصول الخوارج ومبادئهم القول بإنفاذ الوعيد في الآخرة ، و إن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ، ولا يخرج منهم أحداً من النار[١٢] ، هذا ما ذهب إليه الخوارج في بعض كتبهم إذ إنهم يقولون : (إذا خرج العبد من غير توبة وعن كبيرة استحق الخلود في النار)[٢]، وقالوا :(إن صاحب الكبيرة إذا مات مصراَ يرى حسناته محبطة وسيئاته مثبتة)[٣] ،واستدلوا على قولهم هذا بالآية الكريمة : **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [٤]، والخوارج لا تقول فقط بالعذاب لصاحب الكبيرة بل تقول إنه يعذب عذاب الكافرين :(إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين)[٥].

(٢) إنكار الشفاعة لأهل الكبائر :

ومن أصول الخوارج وما يذهبون إليه أنه لا يُشفع لأهل الكبائر لأن الكبائر عندهم لا تغتفر، ولا يخرجون من النار بعد أن يدخلوها، لا بشفاعة ولا بغيرها[٦]، والخوارج لم ينكروا الشفاعة للمؤمنين [٧] ، الذين لم يرتكبوا كبيرة ولم يصروا على صغيرة في رفع الدرجات في الجنة [٨] لا لأهل النار، إذ عند الخوارج من يدخل الجنة فلا يدخل النار ، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة ، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب [٩]، واستدلوا على قولهم هذا بالآية الكريمة : {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [١٠] والآية : {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [١١].

وأما حديث الرسول ﷺ « شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي »[١٢].قالت الخوارج : إن هذا الحديث مخالف لكتاب الله عزوجل وقالوا إن رسول الله ﷺ قال : (تروى بعدي روايات فاعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فانبذوه فاني لم اقله) [١٣]،[١٤] .وهذا الحديث لا أصل له في كتب الحديث المعتمدة ، ويحتج به بعض الفرق الأخرى من غير أهل السنة من أجل أن يرفضوا أي حديث لا يوافق هواهم . انظر كيف إن الخوارج رفضوا الحديث الذي أخرجه أبو داود وهو حديث صحيح، واحتجوا بالموضوع لأنه يوافق هواهم .

(٣) إنكار رؤية الباري عز وجل في الآخرة :

أنكر الخوارج رؤية الباري عز وجل في الآخرة [١٣] ، إذ قالوا :(بنفي رؤية الباري سبحانه وتعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة) [٢] .

وللخوارج أصول ومبادئ أخرى لم يذكرها شيخ الإسلام رحمه الله منها القول بخلق القرآن[٣]، وكذلك أجاز بعضهم التقية في القول من دون العمل[٤]، وإنهم لا يقولون بعذاب القبر[٥]، وإن الإمام إذا كفر كفرت الرعية[٦] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سادسا : أسباب انحراف وضلال الخوارج

من منهج شيخ الإسلام إنه ذكر في أغلب الأحيان سبب ضلال الفرق وانحرافها وفي كثير من الأحيان يتتبعها تأريخيا محاولاً تحذير هذه ألأسباب. ولقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن سبب ضلال الخوارج يعود في الأصل إلى سببين رئيسين هما .

١) عدم فهم القرآن الكريم

إذ قال : (بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن ، لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه . فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ، إذ إن المؤمن هو البر التقي .و قالوا : فمن لم يكن براً تقيا فهو كافر وهو مخلد في النار) [٧]. ومن أجل ذلك تأول الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) [٨]أنها في الخوارج وسماهم (الفاسقين) لأنهم ضلوا بالقرآن ، فمن ضل بالقرآن فهو فاسق [٩] وذهب شيخ الإسلام إلى أن الخوارج غلطوا في فهم القرآن ، ومقصدهم إتباع القرآن باطناً وظاهراً وهم ليسوا زنادقة [١٠] .

٢) الابتداع في الدين

وهذا هو السبب الثاني الذي ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في ضلال الخوارج ، ومن البدع التي أحدثوها التكلم (بالألفاظ المجملة المبتدعة كلفظ الجسم والجوهر والعرض وحلول الحوادث ونحو ذلك ، كانوا يظنون أنهم ينصرون الإسلام بهذه الطريقة ، وأنهم يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله ، فوقع منهم من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك ، وهذه حال أهل البدع كالخوارج وأمثالهم ، فإن البدعة لا تكون حقاً محضاً موافقاً للسنة ، إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلاً ، ولا تكون باطلاً محضاً لا حق فيه ، لو كان كذلك لم تخف عن الناس ، ولكن تشتمل على حق وباطل ، فيكون صاحبها قد لبس الحق بالباطل : إما مخطئاً غالطاً ، و إما متعمداً لنفاق فيه وإلحاد)[١٤] ، والخوارج جهلوا وضلوا في بدعتهم ، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب [٢] .

سابعا : الخوارج والنصوص (القرآن والسنة)

يعد القران الكريم والسنة النبوية المصدران الرئيسان للتشريع في الإسلام، ولا يختلف على ذلك أحد ، ولكن لكل فرقة وجماعة منهج وطريقة في الأخذ بهذان المصدران ، إذ إن البعض يؤلون هذه النصوص بحسب هواهم ، والبعض الآخر يأخذ بما يوافق هواه ، والبعض الآخر يضع الأحاديث لهواه ،و البعض يأخذ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالمتشابه منه . وللخوارج منهجهم في الأخذ والتعامل مع هذه النصوص ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله ، ويمكن أن نجمل هذا المنهج في النقاط الآتية :

١/ التأويل

الخوارج كغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة يتأولون القرآن برأيهم من غير استدلال على معانيه بالسنة ، لذلك فإنهم لا يفهمونه بقلوبهم ، إنما يتلونه بألسنتهم [٣]، و يتأولون القرآن على آرائهم إذ إنهم يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها ، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه [٤] ، والخوارج بسبب هذا التأويل الفاسد كفّروا الناس بسبب تأويلاتهم هذه ، وجعلوا من خالف ذلك كافراً ؛ لاعتقادهم أنه خالف القرآن[٥]. ومن تأويلهم الفاسد أنهم تأولوا في عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي ﷺ قول الله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[٦] أي إنه قتل الإمام علي مرضات لله .

٢ / الأخذ بالمتشابه

أخذ الخوارج بالمتشابه من كلام الله وجعلوه محكماً ، وجعلوا المحكم متشابهاً[١٥] [٢] ، قال ابن عباس ﷺ : (إن الخوارج يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه) [٣]، وتتبع الخوارج المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله ، من غير معرفة منهم بمعناه ، ولا رسوخ في العلم ، ولا اتباع للسنة ، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن [٤] .

٣ / عدم الأخذ بالسنة إلا ما وافق هواهم

زعمت طائفة من الخوارج أن ما ليس له ذكر في القرآن بصريحه ليست حجة على الخلق : إما لكونه منسوخاً ، أو مخصوصا بالرسول ﷺ [٥] ، وهم لا يتمسكون من السنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم ، فلا يرجمون الزاني ، ولا يرون للسرقة نصابا [٦] .

والسبب الذي دعاهم إلى عدم الأخذ بالكثير من السنة هو أنهم يجوزون على الأنبياء الكبائر، ولهذا لا يلتفتون إلى السنة المخالفة في رأيهم لظاهر القرآن وإن كانت متواترة [٧](٨) .و ذكر الملطي أن الخوارج لا يقولون بالسنة أصلاً [٩] .

وقال الخوارج إن الحشوية { أهل السنة } حرفت الأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ عن مواضعها [١٠] ،وزعموا أيضا أن كل حديث يخالف كتاب الله عزوجل لا يأخذ به و يستندون في قولهم هذا إلى الحديث الموضوع (**تروى بعدي روايات فاعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فانا قلته ،وما لم يوافق**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كتاب الله فانبذوه فإني لم أقله) [١١] وهم لا يعرفون أنه ليس هناك صحيحة أحاديث مخالفة للقرآن الكريم إنما قالوا بذلك من جهلهم وعدم فهمهم للكتاب والسنة لأن الأحاديث جاءت مفسرة وشارحة للقرآن وهي التي بينت المجمل من القرآن الكريم .

ثامنا : الخوارج والصحابة ﷺ

من المعلوم أن الصحابة هم حملة هذا الدين وهم الذين قاموا بعد الرسول ﷺ بنشره و الدفاع عنه، وقد دخل الناس الإسلام على أيديهم ، وكان لهم الفضل بعد الله في حفظ القرآن والسنة من الضياع والتحريف ، فأي طعن أو تكفير للصاحبة هو طعن في الإسلام والقرآن والرسول ﷺ لأن الله ﷻ أثنى على الصحابة في أكثر من موضع في القرآن ، وأثنى الرسول ﷺ أيضاً على أصحابه في العشرات من الأحاديث والمواطن .

والخوارج كغيرهم من الفرق والجماعات كان لهم رأيهم وموقفهم من الصحابة ﷺ ، ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه كما ذكر ذلك علماء آخرون قبله ، إذ قال إن أول البدع والتفرق الذي وقع في هذه الأمة ، بدعة الخوارج المكفرة بالذنب[١٦]،أي أنهم عدوا أصحاب الذنوب، الصغيرة والكبيرة كفاراً، ورفض الصحابة ﷺ هذه البدعة وغيرها فوقع الخلاف بين الصحابة والخوارج . إذ إن الصحابة ولاسيما الأوائل منهم كانوا يعرفون الخوارج وبدعهم لأن الرسول ﷺ أشار إليهم في بعض الأحاديث وذكر أوصافهم وقد مر ذلك فيما سبق، وقد قال عمر ﷺ لصبيغ بن عسل(٢)؛ لما ظن أنه من الخوارج: (لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك)[٣]، وإن دل هذا على شي فانه يدل على مدى شر بدعتهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين، وان الصحابة كانوا على دراية وعلم بخطر الخوارج، من أجل ذلك قاتلوهم وحاربوهم لقمع بدعتهم وخطرهم، ولما حاربهم الخليفة علي ﷺ وانتصر عليهم في معركة النهروان خطب الناس واخبرهم بما سمع من رسول الله ﷺ وقال: (هم هولاء القوم، قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سرح الناس) فقاتلهم، ووجد العلامة [أي الوصف الذي وصفهم به الرسول ﷺ] بعد أن كان لا يوجد ، فسجد لله شكرا [٤] .

وعلى الرغم من هذا كله لم يكفرهم الخليفة علي وغيره من الصحابة، بل عدّوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي ﷺ حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار، ولهذا لم يَسبُ حريمهم ولم يغنم أموالهم[٥] وقال: (ان لكم علينا ألا نمنعكم المساجد)[٦]، لا بل إنه كان يجالسهم ويفتيهم ويناظرهم [٧] وأرسل إليهم ابن عباس ﷺ فناظرهم حتى رجع منهم نحو نصفهم، ثم إن الباقي قتلوا عبد الله بن خباب، وأغاروا على سرح المسلمين، فأمر علي ﷺ الناس بالخروج إلى قتالهم[١٧].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى الرغم من هذا كله ناظرهم بعض الصحابة والتابعين كابن عباس وعمر بن عبد العزيزﷺ وغيرهم ، وبينوا لهم بطلان قولهم بالكتاب والميزان، ورجع بعضهم إلى صف الجماعة وبقى آخرون على ما هم عليه[٢]

ما ذكرناه فيما ما مضى كان موقف الصحابة من الخوارج ، وأما موقف الخوارج من الصحابة فهو على نقيضه تماماً، إذ إن الخوارج كفّروا بعض الصحابة وقتلوا بعضهم الآخر ، وأباحوا أموالهم ودمائهم .

ولكن يجب أن لاننسى أن الخوارج كانوا يترضون على الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إذ قال شيخ الإسلام : (ولم يعرف في الطوائف أعظم من سيوف الخوارج ، ومع هذا فلم يقاتل القوم على خلافة أبي بكر وعمر، بل هم متفقون على إمامتهما و مولاتهما)[٣] .

ولكن الخوارج صبوا جام غضبهم على الخليفتين عثمان وعلى رضي الله عنهما فقد كفروا عثمان وعلياً وجمهور المسلمين من الصحابة والتابعين[٤]، بل قالوا : إن عثمان وعلياً ومن ولاهما قد حكموا بغير ما انزل الله لذلك فقد كفروا إذ قال الله (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [٥] [٦] ونصبوا العداوة لعلي ﷺ ومن والاه واستحلوا قتله وجعلوه كافراً[٧] ، وأنكر الخوارج قتال علي في معركة الجمل وصفين وقالوا : إن كانوا مؤمنين فلا يحل قتالهم ، وان كانوا كفاراً فلم حرّمت أموالهم ونساءهم ؟[٨]،وهم يكذّبون بما ثبت من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ويصدقون بما ابتدعوه من تكفيره وتكفير من يتولاه ويحبه [٩]. وقالوا : إن علياً ﷺ ارتد بعد موت النبي ﷺ ولم يقولوا : إنه ارتد في حياته [١٠] .

ومن عداوة الخوارج للصحابة إنهم حاولوا أن ينبشون قبور الصحابة ﷺ ولذلك فإن عليا ومعاوية وعمر بن العاص ﷺ كل منهم دفن في قصر الامارة ببلده ، خوفاً عليه من الخوارج إن ينبشوه ؛ فإنهم كانوا قد تحالفوا على قتل الثلاثة [١٨].

والصحابة الذين قتلوا على يد الخوارج لم يقتلوا بحكم الشرع على مذاهب فقهاء أئمة الدين ، كمالك والشافعي وأبي حنيفة واحمد وغيرهم، فإن الأئمة متفقون على تحريم دماء هؤلاء[٢] .

إن الذي سبق ذكره هو ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه عن موقف الصحابة من الخوارج وموقف الخوارج من الصحابة ،ولقد سبق ابن تيمية علماء آخرون في ذكر مواقف الخوارج من الصحابة ، إذ ذكر أبو الحسن الأشعري أن الخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر ، وينكرون إمامة عثمان ﷺ في وقت الأحداث التي نُقم عليه من أجلها ، ويقولون بإمامة علي قبل أن يُحكّم ، وأنكروا إمامته لما أجاب إلى التحكيم ، ويكفّرون معاوية وعمرو بن العاص[٣] ، وفي موضع آخر ذكر أن الخوارج أجمعت على إكفار علي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بن أبي طالب ﷺ [٤]، وإن الحفصية من الخوارج تأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر ، وزعموا أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في القران قال الله (قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [٥] وإن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان ، وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله سبحانه فيه (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) [٦] وان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي انزل الله فيه قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [٧].

وذكر الاسفرايني أن الخوارج يزعمون أن علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ، وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم [٨].

وأما الخوارج فإنهم يقولون عن أسلافهم : (هم أول من أنكر المنكر على من عمل به وأول من أبصر الفتنة وعابها على أهلها ، لا يخافون في الله لومة لائم، قاتلوا أهل الفتنة حتى مضوا على الهدى ﷺ وغفر لهم وأدخلهم الجنة التي عرفها لهم)[٩]، ومن الخوارج من ذهب إلى أن قتل الإمام عثمان لم يكن إلا بإجماع الصحابة ، وإنهم شاركوا في قتله [١٩]، وان أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر وغيرهم والتابعين بإحسان قد شاركوا في دمه ورضوا بقتله ونادوا بأحداثه [٢] .

وقالوا: (إن أهل النهر والذين اتبعوهم بإحسان هم أهل الدين من امة مُحَمَّد ﷺ) [٣]، وقالوا :(إن ابن عباس ﷺ لما انصرف من عند الخوارج أقر واعترف إنهم قد خصموه ونقضوا عليه ما جاء به مما احتج به عليهم . . . وقال له علي ألا تعينني على قتالهم فقال له ابن عباس :لا والله لا أقاتل قوماً خصموني في الدنيا وإنهم يوم القيامة لي الخصم وعلى أقوى ، وان لم أكن معهم لم أكن عليهم واعتزل عنه [٤] ، وإن علياً بقي مخذولاً حتى قتل [٥] .

وقالوا في حرقوص بن زهير([٦]) الذي شد الرسول ﷺ وحاول خنقه : إن الرسول ﷺ قال فيه ((أول من يدخل عليكم من هذا الباب رجل فهو من أهل الجنة)) [٧]، وإن أبا موسى سأل عن حرقوص فقيل له أصيب في أهل النهر فقال : (والذي نفسي بيده لو اجتمع على الرمح الذي طعن به حرقوص ما بين المشرق والمغرب لدخلوا النار كلهم) [٨] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاسعا :موقف الخوارج من عامة المسلمين.

كانت نظرة الخوارج تجاه غيرهم من المسلمين نظرة خاصة وتعامل خاص و جعلوا لذلك أحكاما ابتدعوها، إما استنادا إلى نصوص ضعيفة أو موضوعة أو استنادا إلى تأويل فاسد لهذه النصوص . لذلك جعلوا دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم ([٩]) .

وقد يكونون متأولين ، وربما اعتقدوا أن إنكار ذلك واجب ، ولا يتم إلا بالقتال ؛ فيقاتلون المسلمين الذين لا تصلح بهم الدنيا ولا الدين الكامل ، لكن قد يصلح بهم . المسلمون من غير الخوارج .كثير من أنواع الدين وبعض أمور الدنيا ، وقد يعفى عنهم فيما اجتهدوا فيه فأخطئوا ويغفر لهم قصورهم ، وقد يكونون من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠) .

فقد استحل الخوارج دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلون من دماء الكفار ،لأن المرتد شر من غيره في معتقدهم([٢٠]) . وهذا مخالف للحق البيّن من الكتاب والسنة وهم عند جمهور الأمة معروفون بالبدعة ، مشهود عليهم بالضلالة ، ليس لهم في الأمة لسان صدق ولا قبول عام (٢) .

لا بل ذهب بعض الخوارج إلى أن من ثقل عن هجرته منهم فهو منافق (٣) ، وقال الآخر : إذا استجاب لنا الرجل وأسلم تولیناه وبرئنا من أطفاله ، لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعون إلى الإسلام فيقبلونه (٤) ، ومنهم من ذهب إلى أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون ، وأن غنائمهم لا تحل لهم ، وكانوا يأمرون بإحراق الغنائم ، و عقر دواب مخالفيهم (٥) .

وقالت الخوارج : إنهم أنكروا المنكر حين أحدثه المحدثون وخرجوا من ديارهم وفارقوا الأزواج والأموال والبنين واللذات والشهوات وبذلوا مهجهم وأنفسهم وأموالهم على أن يطاع الله ولا يعصى ، وبينوا إحداث المحدثين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ([٦])، وليس هذا إلا تسويغاً لما قاموا به من التخريب والقتل وما أحدثوه من البدع في الدين .

عاشرا :موقف الخوارج من مسألة التكفير

باب التكفير باب عظيم الخطر إذ دخلت فيه أكثر الفرق الإسلامية واتخذته سلاحاً ضد خصومها منذ عهد الصحابة ﷺ والى يومنا هذا ، وهذه الفرق لما دخلت هذا الباب إنما دخلته من أجل الدفاع عن أرائها بسبب ضعف حجتها وإنها لا تستطيع الدفاع عن آرائها وأفكارها، فلجأت إلى سلاح تكفير الآخرين لعلها تحصل على بعض التأييد في العالم الإسلامي وتظهر بمظهر المحافظ على العقيدة الإسلامية والمدافع عنها، ولتسويغ أفعالها وأقوالها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والخوارج هم أول الفرق ولوجاً لهذا الباب فهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب،بل بما يرونه هم من الذنوب ،واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك (٧)، وزعموا أن الذنوب الكبيرة، ومنهم من قال والصغيرةأيضاً، لا تجامع الإيمان أبداً بل تنافيه وتفسده كما يفسد الأكل والشرب الصيام ،وقالوا إن الإيمان هو فعل المأمور وترك المحظور ، فمتى بطل بعضه بطل كله كسائر المركبات، فيكون العاصي كافراً لأنه ليس إلا مؤمن أو كافر (٨).

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله إن أهم الأسباب التي دعت الخوارج إلى تكفير المسلمين هي:

(١)مخالفة القرآن وتأويله،لأنهم تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه ، وجعلوا من خالف ذلك كافرا،لاعتقادهم أنه خالف القرآن (٢١) .

(٢)عدم الأخذ بالسنة،إذ يرون إتباع الكتاب من دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة (٢) .

(٣)الابتداع في الدين ،لأن أهل البدع مثل الخوارج يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم ويستحلون دمه، وهولاء كل منهم يرد بدعة الآخرين ،ولكن هو أيضاً مبتدع ،فيرد بدعة ببدعة،وباطلاً بباطل (٣) .

وذكر شيخ الإسلام في تفسيره إن التكفير الذي وقع فيه سائر أهل البدع مبني على مقدمتين باطلتين هما :ان هذا يخالف القرآن .أو أنه من خالف القرآن يكفر ولو كان مخطئاً أو مذنبا معتقداً للوجوب والتحريم (٤). لا بل إن بعض الخوارج تمادوا في التكفير إلى حد أن إحدى فرقهم وهي الفضلية (٥)جوزوا الكفر على النبي ﷺ وأصحابه ،فهذا بطريق اللازم لهم ،لأن كل معصية عندهم كفر،وقد جوزوا المعاصي على النبي ﷺ (٦) . وهم كانوا يكفرون جمهور المسلمين ،حتى كفروا عثمان وعلياً (٧) ،بل قالوا : ان عثمان وعليا ومن والاهما قد حكموا بغير ما انزل الله (٨)، وبسبب غلوهم في مسالة التكفير فإنهم عدوا كل دار غير دارهم دار كفر(٩).

هذا ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في مسألة التكفير عند الخوارج،ولقد ذكر التكفير عند الخوارج كتاب آخرون اذ ذكر الأشعري رحمه الله إن مذهب الخوارج أن من خالفهم مشركون ،والسيرة فيهم أنهم من أهل حرب رسول الله ﷺ الذين حاربوه من المشركين (١٠) ، وقال أيضا إن الخوارج أجمعت على إكفار علي ابن أبي طالب ﷺ لما حكّم ، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات (١١) ، وقال أيضا إنالأزارقة (٢٢) تقول : (إن كل كبيرة كفر،وإن الدار دار كفر،يعنون دار مخالفيهم ،وإن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلدا (٢).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وذكر الملطي إن الشراة { الخوارج} كلهم يكفّرون أصحاب المعاصي ومَنْ خالفهم في مذهبهم ،مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم (٣) .

وقال المسعودي إن الخوارج أجمعت على أصول هي : (إكفارهم عثمان وعلياً والخروج على الإمام الجائر، وتكفير مرتكب الكبائر،والبراء من الحكمين أبي موسى وعمرو بن العاص وحكمهما ، والبراءة ممن صوب حكمهما أو رضي به ، وإكفار معاوية وناصريه ومقلديه ومحبيه) (٤) .

وقال الاسفرايني إن الخوارج تزعم : (إن كل من أذنب ذنباً من أمة مُحَمَّد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً وإن علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ،وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم) (٥) .

وقال البغدادي:(كان دينهم إكفار علي وعثمان ،وأصحاب الجمل ومعاوية،وأصحابه،والحكمين،ومن رضي بالتحكيم ،وإكفار كل ذي ذنب ومعصية) (٦) .

وأما ما تقوله الخوارج في مسألة التكفير فإنهم قالوا:(إن المنافق والعاصي و الظالم والفاسق إذا مات وهو مصر فهو كافر، والكفر كفران كفر نعمة وكفر شرك وجحود، وكل من أدخله النار فهو كافر قال تعالى(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (٧) (٨) وقال الحوارج أيضاً : (إن أهل النار خالدون فيها أبدا وأهل الجنة خالدون فيها أبدا وإنما الاستثناء الذي ذكره الله تعالى على المبالغة كما تقول العرب) (٩).

وردت الخوارج أحاديث الشفاعة وقالوا إن هذه الأحاديث مخالفة لكتاب الله عزوجل، وأما قول أهل السنة إن من دخل النار من أهل القبلة لا يسمون كفاراً وأن أهل الكبائر لا يسمون كفاراً فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٢٣) , وقال تعالى (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (٢) ، فقد سمى الله من دخل النار كافراً لعيناً (٣) .

الحادي عشر: الخوارج والإيمان والذنوب

مسألة الإيمان ومرتكب الكبيرة من المسائل المهمة التي اختلفت فيها الفرق ، إذ إن كل فرقة من الفرق الإسلامية فسرت هذه المفاهيم بحسب هواها أو فهمها لنصوص الكتاب والسنة ،وكانت هذه المسائل من أكثر المسائل التي وقع فيها الخلاف والافتراق والجدل،مع إن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة صريحة الدلالة إلى ما يجب أن يتبع وما ينبغي أن يقال فيها .

قبل الخوض في مسألة الإيمان والذنوب عند الخوارج نود أن نذكر رأي شيخ الإسلام فيها وإن كان رأيه هو رأي أهل السنة والجماعة إذ قال : (الإيمان قول وعمل،قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعمل بالجوارح،مع إخلاص بالنية الصادقة،وكل ما يطاع الله عزوجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان،والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ،وأهل الذنوب مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم،وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر) ([٤]).

وأما تعريف الإيمان وماهيته ومرتكب الكبائر عند الخوارج كما وجده شيخ الإسلام فهو أن (الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله،فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان) (٥) وقالوا: (إن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان ،وإذا زال بعضه زال جميعه؛لأن الإيمان لا يتبعض،ولا يكون في العبد إيمان ونفاق ،فيكون أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذا كان ليس معهم من الإيمان شيء) (٦) لأنهم قالوا :(إن الشيء المركب إذا زال بعض أجزائه لزم زواله كله) (٧) ، والإيمان عندهم مركب لذلك قالوا بزواله عن صاحب الكبيرة كله ، وقالوا أيضاً : (إن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل ولا ينقص لأنه إذا ذهب منه جزء ذهب كله) (٨) .والإيمان والإسلام عند الخوارج واحد ، فمن خرج من الإيمان فقد خرج من الإسلام (٩) .

وقالوا :(ما الناس إلا مؤمن أو كافر ، والمؤمن من فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات ، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلد في النار، ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك) ([٢٤]) .

وأما بالنسبة إلى مرتكب الكبيرة أو الفاسق الملي فكانت أول مسالة فرقت الأمة ،فادرجته الخوارج في نصوص الوعيد فخلدوه في النار(٢) ، وذهبت الخوارج في عموم الأمة إلى أن لا يكون لأحدهم ذنب، ومن كان له ذنب كان عندهم كافراً مخلداً في النار(٣) ، وقالوا :ما ثمَ إلا مثاب في الآخرة أو معاقب ، ومن دخل النار لم يخرج منها ! لا بشفاعة ولا غيرها ،وقالوا: أيضا أن الكبيرة تحبط جميع الحسنات ، ولا يبقى مع صاحبها من الإيمان شيء (٤) ، ولو حبطت حسناته كلها لحبط إيمانه،ولو حبط إيمانه لكان كافرا مرتدا فوجب قتله (٥) .

وترى الخوارج أن من استحق الثواب لا يستحق العقاب ، ومن استحق العقاب لا يستحق الثواب (٦) . وقالوا : لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب ،ومعصية يستحق بها العقاب ، ولا يكون الشخص الواحد محموداً من وجه و مذموما من وجه ، ولا محبوبا مدعواً من وجه مسخوطا ملعونا من وجه، ولا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعا عندهم؛ بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى عندهم ؛ ولهذا انكروا خروج احد من النار أو الشفاعة في أحد من أهل النار (٧) .

وعلى الرغم من كل ما ذكرناه فإن شيخ الإسلام ذكر أن الخوارج قالت : (إن الذنوب تمحى بالتوبة ، وإن منها ما يمحى بالحسنات) (٨) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذي سبق ذكره كان ما أورده شيخ الإسلام عن الخوارج في مسألة الإيمان والذنوب ، ويدعم ما ذهب إليه شيخ الإسلام الكثير من الكُتاب الذين صنفوا في هذا الباب إذ قال الأشعري رحمه الله إن بعض الخوارج قالت : (إن جميع ما افترضه الله سبحانه على خلقه إيمان ، وان كل كبيرة فهي كفر نعمة ، لا كفر شرك وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها) (٩)، وذكر الملطي أن الخوارج قالت : (الإيمان رأس الأعمال وأول الفرائض في عمل ومن ترك ما أمره الله فقد حبط عمله وإيمانه ومن حبط عمله فهو بلا إيمان والذي لا إيمان له مشرك كافر) (١٠) .

وأما ابن حزم الأندلسي فقد ذكر تعريف الخوارج للإيمان بأنه (المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح ،وإن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة ،فهي إيمان وكل ما ازداد الإنسان خيرا ازداد إيمانه وكلما عصى نقص إيمانه) (٢٥) .

وما بالنسبة للذنوب فان الأشعري ذكر أن الخوارج أجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا (النجدات) (٢) واجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً (٣)، وأما الاسفرايني فقد قال :(إن الخوارج تزعم أن كل من أذنب ذنباً من أمة مُحَمَّد ﷺ فهو كافر،ويكون في النار خالداً مخلداً) (٤) .

وأما ما تقوله الخوارج في هذه المسائل في كتبهم فإنهم قالوا عن الإيمان : (إن الإيمان قول وعمل ونية واتباع سنة) (٥) ، وقالوا يجب: (البراءة ممن أثبت الإيمان لمن لا يتجنب محارم الله والبراءة ممن زعم أن الله يعذبهم أياماً ثم يخرجهم وأنه يدخلهم الجنة) (٦) ، وإن أهل النار خالدون فيها أبداً وأهل الجنة خالدون فيها أبدا وإنما الاستثناء الذي ذكره الله تعالى على المبالغة كما تقول العرب (٧) ، وإن صاحب الكبيرة إذا مات مصراً يرى حسناته محبطة وسيئاته مثبتة ،وصاحب التوبة والإقلاع عن المعصية يرى حسناته مثبتة وسيئاته محبطة (٨) .

الثاني عشر : قتال الخوارج وجهادهم .

أشغلت الحروب التي خاضها الخوارج العالم الإسلامي ردحاً من الزمن ،واستنزفت الكثير من الوقت والمال والأنفس،وأفتى العلماء والفقهاء بالكثير من الفتاوى في الخوارج وقتالهم وكيفية التعامل معهم ، وكان شيخ الإسلام واحداً من أولئك العلماء الذين كان لهم رأي في محاربة الخوارج وقتالهم .

ذكر فأشار الى أن قتال الخوارج قد ثبت عن النبي ﷺ وأمر به وحض عليه (٩) ، وقد اتفق السلف والأئمة على قتال هؤلاء،و أول من قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ (١٠) لا بل إن ابن عمرﷺ لما بلغه قول النبي ﷺ في الخوارج وأمره بقتالهم تحسر على ترك قتالهم (٢٦) . والأدلة التي استشهد بها شيخ الإسلام في جواز قتال الخوارج ومحاربتهم فهي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- قول النبي ﷺ (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ) [٢] .
- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ قَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ لَا إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلَهُمْ فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلَى فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ ﷺ [٣] .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ فَقَالُوا يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ قَتْلَهُ أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ) (٤) (٥) .

والأسباب الرئيسة التي دعت الرسول ﷺ والصحابة إلى الأمر بقتال الخوارج ومحاربتهم في نظر شيخ الإسلام هي :

ا) الامتناع عن تطبيق شرع الله أو ترك بعضه، (وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع، كما مانعي الزكاة والخوارج ونحوهم) ([٢٧]). وهؤلاء يقاتلون حتى يدخلوا في الشرائع الثابتة عن النبي ﷺ (٢).

ب) قتال الخوارج عن فاسد ، لأن النبي ﷺ أمر بقتال من يقاتل على الدين الفاسد من أهل البدع ،كالخوارج (٣) ،والحكمة من قول النبي ﷺ في محاربة صاحب الدين الفاسد ،لأن معهم ديناً فاسداً لا يصلح به دنيا ولا آخرة (٤) .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ج) اعتداء الخوارج على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، في بداية خروجهم لم يقاتلهم علي ﷺ حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم (٥) .

د) إظهارهم البدع ،فكان السلف يقولون : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها . ولهذا أمر النبي ﷺ بقتال الخوارج المبتدعين مع كثرة صلاتهم و صيامهم وقراءتهم (٦) .

ولقد فرق شيخ الإسلام بين قتال الخوارج والقتال الذي حصل بين الصحابة ﷺ في موقعة الجمل وصفين فقد ذكر أن قتال مانعي الزكاة والخوارج ونحوهم ليس كقتال أهل الجمل وصفين ، وهذا هو المنصوص عليه عند جمهور الأئمة المتقدمين،وهو الذي يذكرونه في اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو مذهب أهل المدينة كمالك وغيره،ومذهب أئمة الحديث كأحمد وغيره، وقد نصوا على الفرق بين هذا وهذا في غير موضع ، حتى في الأموال ، وفرق علي ﷺ بين قتال الخوارج وقتال أهل الجمل وصفين . فإنه قاتل الخوارج بنص رسول ﷺ وفرح بذلك ، ولم ينازعه فيه احد من الصحابة .وأما القتال يوم صفين فقد ظهر، منه من كراهته والندم عليه ما ظهر وقال في أهل الجمل وغيرهم : إخواننا بغوا علينا ، طهرهم السيف،وصلى على قتلى الطائفتين (٧) .وأما قتال الصحابة فلم يرد عن النبي ﷺ فيه أثر (٨) .

وكذلك فرق بين قتال البغاة وقتال الخوارج إذ قال : (والمصنفون في الأحكام يذكرون قتال البغاة والخوارج جميعا ،وليس عن النبي ﷺ في قتال البغاة حديث ، إلا حديث كوثر بن حكيم عن نافع ، وهو موضوع . وأما كتب الحديث المصنفة مثل : صحيح البخاري ،والسنن فليس فيها إلا قتال أهل الردة والخوارج ،وهم أهل الأهواء ،وكذلك كتب السنة المنصوصة عن الإمام احمد ونحوه) .

وكذلك فيما اظن كتب مالك وأصحابه، ليس فيها باب قتال البغاة وإنما ذكروا أهل الردة وأهل الأهواء وهذا هو الأصل الثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، وهو الفرق بين القتال لمن خرج عن الشريعة والسنة ،فهذا الذي أمر به النبي ﷺ (٢٨) . فإذا جعلنا هؤلاء وأولئك سواء لزم أن تكون الخوارج وسائر من يقاتلهم من أهل الاجتهاد الباقين على العدالة سواء (٢) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم من بحث واستقصاء توصل الباحث الى النتائج التالية :

- يرجح شيخ الإسلام أن ظهور الخوارج كان منذ عصر الرسول ﷺ .
- أن منهج الخوارج في نظر شيخ الإسلام هو التأويل واستعمال السيف والأخذ بالصريح من القرآن والتكفير والخروج عن الجماعة وإثارة الشبهات .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- أطلق شيخ الإسلام على الخوارج العديد من الألقاب والأوصاف مثل الخوارج والمحكمة والفاسقين والمارقة والحرورية وأهل النهروان وأهل الأهواء .
- إن أهم مبادى الخوارج هي إنفاذ الوعيد وإنكار الشفاعة وإنكار ورؤية الباري عزوجل .
- إن من ابرز أسباب انحراف الخوارج هو عدم فهم القرآن الكريم .
- إن الخوارج غلوا في تكفير المسلمين، حتى إنهم كفروا خيار الصحابة مثل الإمامين عثمان وعلي ﷺ.
- وان أغلب الخوارج استحلوا دماء من خالفهم من المسلمين .
- إنه لا فرق بين الإيمان والإسلام عند الخوارج ،وإذا خرج احدهم من الإيمان خرج من الإسلام .
- إن قتال الخوارج ومحاربتهم قد ثبتت عن النبي ﷺ وحض عليها .

الهوامش

(١) ابن تيمية ، شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن السلام (ت٧٢٨هـ) ، **مجموعة الفتاوى** , تحقيق : عامرا لجزارو أنور البا ز(القاهرة :١٤٢١هـ /٢٠٠١م) دار الوفاء. ١٢ / ٢٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٢١٧ .

(٣) الإمام أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)**صحيح مسلم** (ضمن الكتب الستة) اعتنى به : رائد بن صبري أبو علفة (الرياض : ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م) مكتبة الرشد .رقم الحديث ٢٤٩٦ .

(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٩ / ٥٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ٧ / ٢٩٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ٢٨ / ٢٦٨ .

(١) المصدر السابق ، ٢٨ / ٢٦٧ .

(٢) ابن تيمية ، ثبوت النبوات **ثبوت النبوات عقلاً ونقلا والمعجزات والكرامات** ,تحقيق :مُحَمَّد يسري سلامة(القاهرة:١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) دارا بن الجوزي ، ٤٠٧ .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ،٢٨ / ٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه ، ١٣ / ٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٨ / ٢٧٣ .

(٦) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣ / ٢١٧.

(٧) المصدر نفسه ، ٧ / ٣٧٦

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١) ابن تيمية ،**السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** ,شرح :الشيخ محمد بن صالح العيثيمين (القاهرة:١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) دار ابن الهيثم ، ٢٧٤.

(٢) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٢٩١.

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٢٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٩ / ٥٠.

(٦) المصدر نفسه ، ١٩ / ٥٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ٤ /٣٠٥ .

(١) الاجرى، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين (**ت ٣٦٠هـ**) **الشريعة المصدر** : مكتبة سحاب السلفية http://www.sahab.org/books/index.php ، ١ / ١٩ . ٢٠ .

(٢) ابن حزم ، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) **الفصل في الملل و الأهواء والنحل** , تحقق : أبو عبد الرحمن عادل بن سعيد (القاهرة : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) دار بن الهيثم . ٤ / ١٢١ .

(٣) محمد بن سعيد الازدي، **الفرق الاسلامية من خلال الكشف والبيان** ، تحقيق : محمد بن عبد الجليل (تونس ١٩٨٤م) الجامعة التونسية . ٢٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٢٥ .

(٥) المصدرنفسه ، ٧١ . ٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٨٧ .

(١) المصدر نفسه ، ٨٥ . ٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٠٢ .

(٤) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٥) ابن تيمية ، **الصارم المسلول على شاتم الرسول** ﷺ , تحقيق : سيد عمران (القاهرة :١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥) دار الحديث ، ١٤٣ .

(٦) سورة طه ، الآية ٥ .

(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣/ ١٤٤ ، **مجموعة الرسائل والمسائل** ،تحقيق : محمد رشيد رضا (بيروت : ١٤٢١ /٢٠٠٠)دار الكتب العلمية ، ١ / ٢١٧ .

(٢) القاسم بن سلام الهروي . **الإيمان** : موقع جامع الحديث ٣٣ . http://www.alsunnah.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣) البا قلاني ، أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** (ضمن كتاب العقيدة وعلم الكلام) تحقيق : مُحَمَّد زاهد الكوثري (بيروت: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) دار الكتب العلمية ، ٦٧ .

(٤) ابن تيمية ، **منهاج السنة النبوية** , تحقيق : مُحَمَّد أمين الشبراوي (القاهرة : ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) دارا لحديث . ، ٦ / ١٧٧ .

(٥) البخاري ، الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة (ت ٢٥٦هـ) **صحيح البخاري** (ضمن الكتب الستة) اعتنى به : رائد بن صبري أبو علفة (الرياض : ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م) مكتبة الرشد صحيح ، رقم الحديث .

(٦) اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله أبو الحسن بن منصور الطبري (ت٤١٨هـ) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** , تحقيق : سيد عمران(القاهرة : ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) دار الحديث ، ١ / ١٤٣ .

(٧) الاجرى ، الشريعة ، ١ / ١٩ .

(٨) أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الله (ت ٤٧١هـ) **المختار في أصول السنة** (ضمن كتاب أصول السنة) تحقيق : فريد مزيدي (بيروت :١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م) دار الكتب العلمية ، ٤٠ .

(٩) ابن تيمية ، الصارم المسلول ، ١٤٣ .

(١) ابن حزم، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة: ١٤٠٤) دار الحديث، ٣/ ٢٨٩ .

(٢) الأشعري ، علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ) **مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين** ,تحقيق :مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد(القاهرة : ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) مكتبة النهضة ، ١١١ .

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٥ / ٧٥ ، والمصدر نفسه ، ٥ / ١٢٤ .

(٤) الهروي ، الايمان ، ٣٣ .

(٥) الشوكاني، ارشاد الفحول مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد (ت١٢٥٠هـ) **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ,تحقيق :احمد عزو عناية (بيروت : د / ت) دار الكتاب العربي .، ١ / ٢١٤ .

(٦) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٧ / ٢٢٢ .

(٧) الأشعري، المقالات، ١٠٥. والاستثناء أن يقول المرء: أنا مؤمن إنشاء الله تعالى، وهذا معناه أنه لايزكى نفسه على الله.

(٨) هو نفى صفات الله تعالى كالعين، والوجه، واليد، والاستواء والتكلم .كان الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات عن الله .ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان، تفسير مقاتل بن سليمان ٥/ ٨٧. وأهل السنة يثبتون لله ما أثبته لنفسه في كتابه، أو ماورد فيما صح عن رسوله ﷺ دون تمثيل أو تحريف.

(١) ابن تيمية ، **الفتوى الحموية الكبرى** , شرح : الشيخ صالح ال شيخ والشيخ عبد العزيز الراجي (القاهرة : ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م)دار ابن الجوزي ، ٣٢٩ .

(٢) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٨ / ١٨٥ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣) الشاطبي،أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)**الاعتصام** , ضبطه وصححه : أحمد عبد الشافي (بيروت: د /ت) دارالكتب العلمية ، ١ / ٥٥ .

(٤) ابن البنا ، اصول السنة ، ٣٢ .

(٥) الباقلاني ، الانصاف ، ٦٧ .

(٦) الاشعري ، المقالات ، ١١٢ .

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣ / ٢١٧ ـ ٢١٨ ؛ ، ٢٨ / ٢٦١ .

(٨) المصدر نفسه ، ٧ / ٢٩٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ١٩ / ٥٠ .

(١٠) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ١٢ ؛ مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ١١٣ .

(١١) الأشعري ، المقالات ، ١١٢ .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦ .

(٢) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٧ / ٩٦ ـ ٩٧ ؛ مجموعة الفتاوى ، ١٦ / ٣٢٣ .

(٣) صحيح مسلم ، رقم الحديث ، ٢٥٠٧ .

(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١١ / ٩٦ .

(٥) الاشعري ، المقالات ، ١١١ .

(٦) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٧ / ٢٩٦ .

(٧) الاشعري المقالات ، ١١٢ ؛ ابن مطهر ، البدء والتاريخ ، ١ / ٢٩٩ .

موقع الوراق : http://www.alwarraq.com

(٨) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٧ / ٢٩٧ .

(٩) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٨ / ١٨٨ .

(١٠) الاشعري ، المقالات ، ١١١ .

(١١) القلهاتي ، الفرق ، ٧١ .

(١) المصدر السابق ، ١٢٠ .

(٢) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٥ / ٧٨ .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣ / ٢٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٨ / ٢٦٤ .

(٥) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٤ / ١٨ .

(٦) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ١ / ٧١ .

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٢٦٤ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٨) المصدر نفسه ، ٢٠ / ٧٨ .

(٩) ابن تيمية ، **درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول** ,تحقيق : السيد محمد السيد و سيد إبراهيم صادق (القاهرة : ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦) دار الحديث ، ٧ / ٧٩ .

(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢١ / ٧٢ .

(٢) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٧ / ٥٥٩ .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ١١ / ١٥٥ .

(٥) الاشعري ، المقالات ، ٩٠ ؛ ابن حزم ، **الفصل في الملل و الأهواء والنحل** , تحقق : أبو عبد الرحمن عادل بن سعيد (القاهرة : ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) دار بن الهيثم . ، ٢ / ٩٠ .

(٦) **الاسفرائيني**: شاهفور بن طاهر بن محمد الشافعي(ت ٤٧١هـ)**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** , تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري (مصر :١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) مكتبة الخانجي ، ٢٣٣

(٧) المصدر نفسه ، ٢٢١ .

(٨) القلهاتي ، الفرق ، ٢٢٨ .

(١) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ٢٢٤.

(٢) القلهاتي ، الفرق ، ١٢٠.

(٣) المصدر نفسه ، ١٦٠.

(٤) سورة الزلزلة ، الآية ٧ ، ٨ .

(٥) الاشعري ، المقالات ، ١/ ١٠٩ .

(٦) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ١/١٧.

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١/ ٨٣

(٨) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ١/ ١٥ .

(٩) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١/ ١١٣

(١٠) سورة غافر ، الآية ١٨ .

(١١)سورة الاعراف ، الآية ٥٣ .

(١٢)اخرجه ابو دواد في سننه، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) **السنن** (ضمن الكتب الستة) اعتنى به : رائد بن صبري أبي علفة (الرياض : ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) مكتبة الرشد .برقم ٤٧٤١ ، وصححه الشيخ الالباني .

(١٣)لم اجد له اصل في كتب الحديث عند اهل السنة والجماعة .

(١٤)القلهاتي ، الفرق ، ١٥٠ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(١) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٤ / ٢٤٠ .
(٢) القلهاتي ، الفرق ، ١٥٠ .
(٣) الاشعري ، المقالات ، ١ / ٩٩ .
(٤) الباقلاني ، الانصاف ، ٥١ .
(٥) الاشعري ، المقالات ، ١ / ١١١ .
(٦) القلهاتي ، الفرق ، ٢٤٢ .
(٧) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ١ / ١٢٢ .
(٨) سورة البقرة ، الآية ٢٦ .
(٩) ابن تيمية ، التفسير الكبير، ٩٦/٧ ـ ٩٧ .
(١٠) المصدر نفسه ، ٧ / ٥١٤ .
(١) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، ٢ / ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .
(٢) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ١ / ٩٧ .
(٣) ابن تيمية ، الصارم المسلول ، ١٤٣ .
(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ١٩١ .
(٥) المصدر نفسه ، ٢٠ / ٩١ .
(٦) سورة البقرة ، الآية ، ٢٠٧ .
(١) أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان أما المتشابه فهو الذي لا يستقل بنفسه بل يحتاج إلى بيان فتارة يبين بكذا وتارة يبين بكذا لحصول الاختلاف في تأويله ويحكى هذا القول عن الإمام أحمد ﷺ. [مناهل العرفان للزرقاني ٢/ ٢١٥
(٢) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ٧٨ ؛ ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ١ / ٢٥٢ .
(٣) الشاطبي ، الاعتصام ، ١ / ٥٥ .
(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ١١٣ .
(٥) ابن تيمية ، الصارم المسلول ، ١٤٣ .
(٦) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ٢٩ .
(٧) ابن تيمية ، الصارم المسلول ، ١٤٢ .
(٨)[الْمُتَوَاتر]، سمى بذلك: من تَوَاتر الرِّجَال إِذا جَاءُوا وَاحِدًا بعد وَاحِد بَينهمَا فَتْرَة. وَهُوَ: مَا أخبر بِهِ جمَاعَة يُفِيد خبرهم لذاته الْعلم؛ لِاسْتِحَالَة تواطؤهم على الْكَذِب من غير تعْيين عدد على الصَّحِيح [الغاية فى شرح الهداية فى علم الرواية ص: ١٣٨]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٩) الملطي ، مُحَمَّد بن احمد عبد الرحمن الشافعي (ت٣٧٧هـ) **التنبيه والرد على أهل الأهواء و البدع** , تحقيق : مُحَمَّد زاهد بن الحسن الكوثري (د / م : ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) ، ٤٢ .

(١٠)القلهاتي ، الفرق ، ٢٠١ .

(١١)المصدر نفسه ، ١٥٠ . والحديث لم اجد له أصلا حتى في كتب الأحاديث الموضوعة.

(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاروى ، ١٢ / ٢٥٢ .

(٢) صبيغ بن عسل وَيُقَال صبيغ بن شريك من بني عسل ابْن عَمْرو بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة التَّمِيمِي الْبَصْرِيّ الَّذِي سَالَ عمر بن الْخطاب ﷺ عَمَّا سَأَلَهُ فجلده وَكتب إِلَى أهل الْبَصْرَة أَن لَا يجالسوه [الوافي بالوفيات ١٦/ ١٦٣]

(٣) المصدر نفسه ، ٢٨ / ٢٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٣ / ٢١ .

(٥) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣ / ١٧٦.

(٦) المصدر نفسه ، ٧ / ٣٧٦ .

(٧) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٧ / ١٤٣ .

(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٤ / ٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه ، ١٩/ ٥٠ .

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٦ / ١٨٦ .

(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٤ / ٩٤.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

(٦) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ٨ . ٩ .

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٤ / ٢٨٦.

(٨) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٤ / ٢٢٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ٥/ ٨٤ .

(١٠)المصدر نفسه ، ٤/١١٥.

(١) المصدرالسابق ، ٢٦/٧ .

(٢) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢ / ٢٩٣.

(٣) الاشعري ، المقالات ، ١٠٩ . ١١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ٨٤ .

(٥) سورة الانعام ، الاية ٧١ .

(٦) سورة البقرة ، الاية ٢٠٤ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٧) سورة البقرة ، الاية ٢٠٧ .

(٨) التبصير في الدين ، ٢١٣ .

(٩) القلهاتي ، الفرق ، ٢٢٨ .

(١) المصدرالسابق ، ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ،٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ٨٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ٨٧ .

(٦) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة: من بني تميم. شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. [الأعلام للزركلي ٢/ ١٧٣]

(٧) القلهاتي ، الفرق ، ٨٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ٨٦ ـ ٨٧ .

(٩) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ١٠ .

(١٠)ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ١٢٥ .

(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٧٢ / ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٢٤ / ٧ .

(٣) الأشعري ، المقالات الإسلاميين ، ٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٩٢ .

(٥) الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ٢٣٣ .

(٦) القلهاتي ، الفرق ، ٢٠١ .

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٧ / ٢٩٦ .

(٨) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ٣/ ٢٣٩ .

(١) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، ١ / ٢٥٨ .

(٢) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣ / ٢٢١ .

(٣) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٦ / ١١٣ .

(٤) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ٩٨ ؛ ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ١٣ / ١١٢ .

(٥) هي احدى فرق الخوارج ،و الفضلية وَإِنَّمَا سموا بِفضل رَأْسهمْ وَذَلِكَ أَنه فارقهم فِي الذُّنُوب فَزعم أَن كل ذَنْب صَغِيرا أَو كَبِيرا أَو قَطْرَة أَو كذبة شرك بِاللَّه سموا بذلك الفضلية وَكَفرُوا من خالفهم (التنبيه /الملطي ،١٣٦)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٦) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ١٨٢/٢ .
(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٢٥٩ .
(٨) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٢ / ٨. ٩ .
(٩) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٣ / ١٩٨ .
(١٠) مقالات الاسلاميين ، ٩٥/١ .
(١١) المصدر نفسه ، ١/ ٨٤.
(١) اصحاب ابي راشد نافع بن الأزرق الذي قتل سنة ٦١هـ اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ملة، خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار.الملل والنحل، الشهرستاني،١٢٢/١
(٢) المصدر نفسه ، ١ / ٨٥ .
(٣) التنبه ، ٣٩.
(٤) **المسعودي** : علي بن الحسين بن علي (. ٣٤٦هـ) **مروج الذهب و معادن الجوهر**,قدم له :مفيد مُحَمَّد قميحة(بيروت:١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)دار الكتب العلمية .، ١/ ٤٠٩ .
(٥) التبصير في الدين ، ٢١٣ .
(٦) **البغدادي** : عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد (ت ٤٢٩هـ)**الفرق بين الفرق** (بيروت : ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) دار الكتب العلمية .الفرق بين الفرق ، ٩٩ .
(٧) سورة آل عمران: الاية ١٣١.
(٨) القلهاتي ، الفرق ، ١١٤ .
(٩) المصدر نفسه ، ١٣٨ .
(١) سورة زمر ، الآية ٧١ .
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣١.
(٣) القلهاتي ، الفرق ، ١٥٠ ـ ١٥٣ .
(٤) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ،٤ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ٧ / ١٤١ .
(٦) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ .
(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٧/ ٢٥١ .
(٨) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٥ / ١٠٣ .
(٩) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٧ / ١٥٣ .
(١) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٦ / ٢٩٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ٢٢ / ٨٠ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٦ / ١٩٧.
(٤) المصدر نفسه ، ٦ / ١١١ .
(٥) المصدر نفسه ، ٣ / ١٧٠ .
(٦) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٤ / ٢٩٧ .
(٧) المصدر نفسه ، ٧ / ٢٢٢ .
(٨) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٦ / ١٠٨ .
(٩) مقالات الاسلاميين ، ١ / ١٠٠ .
(١٠) النبيه ، ٣٩ .
(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٣ / ١٠٦ .
(٢) النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفي المقتول سنة ٦٩ هـ فرقة من فرق الخوارج. قالوا: من نظر نظرة صغيرة، أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها؛ فهو مشرك، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه؛ فهو مسلم إذا كان من موافقيهم. وأكفروا من خالفهم وقعد عن نصرتهم انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ٨٩.
(٣) مقالات الاسلاميين ، ١ / ٨٤ .
(٤) التبصير في الدين ، ٢١٣ .
(٥) القلهاتي ، الفرق ، ٢٩١ ـ ٢٩٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ٢٩٩ .
(٧) المصدر نفسه ، ١٣٨ .
(٨) المصدر نفسه ، ١٦٠ .
(٩) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣٥ / ٣٦ .
(١٠) المصدر نفسه ، ٢٨ / ٢٩٨ .
(١) ابن تيمية ، ثبوت النبوات ، ٤٠٤ .
(٢) رواه الامام مسلم في صحيحه برقم ٢٥٠٧ .
(٣) رواه الامام البخاري في صحيحه برقم ٦١٦٣ .
(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم ٧٤٣٢ .
(٥) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٣٥ / ٣٥ ـ ٣٦ .
(١) ابن تيمية السياسة الشرعية ، ٢٧٥ .
(٢) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨ / ٣٠٠ .
(٣) ابن تيمية ، التفسير الكبير ، ٣ / ٣٠١ .
(٤) ابن تيمية السياسة الشرعية ، ١٢١ .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(٥) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ٥ / ٣٧٨ .

(٦) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، ٧ / ٩٨ .

(٧) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ٢٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ٣٥/ ٤٥ .

(١) المصدرالسابق ، ٤ / ٢٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٥ /٣٥ .

The International Journal

Research In Educational and Human Sciences, Arts and Languages

An International Academic Peer-reviewed Journal Interested in the Educational and Human Scinences ,Art and Languages

Published by the University of Basra College of Education For Girls in iraq and The Centre For Research and Human Resources Development :Rimah-Amman - Jordan

ISSUE 28 DATE 15/12/2023